مجلة رماح للبحوث والدراسات
مجلة دولية علمية محكمة متخصصة
الأردن - عمان
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن
وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

(أعمال مؤتمر التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتحقيق رؤية التنمية المستدامة)

سلطنة عمان – مسقط

الورقي ISSN: 2392-5418

الإلكتروني: 2520-7423

الإيداع القانوني: 24352015

العدد (141) يناير 2026

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد: (141)

شهر يناير، كانون الثاني ، آيار 2026

لأعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم الإنسانية والاجتماعية المحكم

تحت عنوان

التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتحقيق رؤية التنمية المستدامة

سلطنة عمان – مسقط

ISSN الورقي: 2392- 5418
ISSN الالكتروني:2520- 7423
DOI: 10.59799/SQZH5356
معامـــل التأثير: Impact Factor 2.56
الايداع القانوني 243

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن
وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان
العدد (141) يناير، آيار ، كانون الثاني 2026

الورقي ISSN: 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية –رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
ا. م. د. مصدق امين عطيه	وزارة التربية والتعليم	العراق
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
م.د. أسعد شاكر حميد جاسم	المديرية العامة لتربية ذي قار	العراق
م.د. سنان فاضل حمد سلمان	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	العراق

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
أ.د. هاشم صالح مناع	جامعة الاسراء	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
ا. م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	العراق
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
د. قيس مهدي البياتي	اتحاد الحقوقيين العراقيين	العراق
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512

موقع المجلة: http://www.remahresearch.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

- **قاعدة ISI الماليزية على الموقع:**

http:// isindixing.com/isi/journaldetails.php ?

- **قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع:** http /www. ebsco.com
- **قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:**

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/15364886773178244 29

- **محرك البحث العلمي جوجل سكولار** google scholars **على الموقع:**

http://www.googlescholars.com

- **قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع** http **www.mandumah.com**//
- **قاعدة بيانات المنهل** http// **www.almanhal.com**
- **قاعدة ASKZED على الموقع:** http//www.ASKZED.com
- **قاعدة معرفة على الموقع:** http//www.maarifa.com
- **قاعدة بوابة الكتاب العلمي:** http//www.theleambook.com
- **معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.**
- **قاعدة أرسيف** (Arcif) .
- **قاعدة بيانات:**

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد

يأتي هذا العدد الخاص من المجلة ليوثّق النتاج الفكري والبحثي لأعمال المؤتمر الدولي الموسوم:

(التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتحقيق رؤية التنمية المستدامة)

المنعقد في مدينة مسقط – سلطنة عُمان، للمدة من 21-22-1-2026

برعايةٍ كريمة وتنظيمٍ مشترك من

الكلية العلمية للتصميم – سلطنة عُمان

ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) – المملكة الأردنية الهاشمية.

ويجسّد هذا المؤتمر رؤيةً علميةً واعيةً بأهمية البحث الأكاديمي الرصين، والتكامل بين التخصصات، بوصفه ركيزةً أساسية في مواجهة التحديات المعاصرة، وتعزيز مسارات التنمية المستدامة، وبناء مجتمعات المعرفة.

وتضم هذه المجلة بين دفتيها نخبةً من البحوث العلمية المحكمة التي قدّمها أساتذة وباحثون من جامعات ومراكز بحثية عربية ودولية، عكست تنوّعًا في الموضوعات، وعمقًا في الطرح، ورصانةً في المنهج، بما يسهم في إثراء الحقل المعرفي، ودعم صُنّاع القرار، والارتقاء بالأداء المؤسسي والمجتمعي.

وإذ نضع هذا الإصدار بين أيدي القرّاء والباحثين، فإننا نأمل أن يشكّل إضافةً نوعية للمكتبة العلمية، وأن يكون منطلقًا لتعزيز الحوار الأكاديمي، وتوسيع آفاق التعاون البحثي، وترسيخ ثقافة الابتكار والتكامل المعرفي.

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
افتتاحية العدد	F
فهرس المحتويات	G
أسانيد مرويات أبي منصور الأزهري (370هـ) وموضوعاتها في تهذيب اللغة جمع ودراسة م.م: بشرى فاضل محجوب جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات	1
معركة بلاط الشهداء بين المصادر العربية والأوربية الأستاذ الدكتور برزان مُيَّسر حـــامد جـامعة الموصل – العـراق	19
الادارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية:دراسة تحليلية أ.م.د.لمياء حسين الجامعة التقنية الوسطى /معهد الادارة . الرصافة	38
Model of Short-Term Sources of Financing Investments in the Context of Imperfect Financial Markets and Tight Budget Constraints in Oil-Producing Corporations Ali Fadhl Bueawi University of Technology, Iraq	67
الإرادة الـحرة كوعي بالـضرورة (تنقلات في فلسفة هيجل من الـذات الـى الـعالـم) م.د مروه عبد فهد كلية الاداب-جامعة واسط	83
أضواء على نهج البلاغة – تقنيات الحجاج في خطاب الامام علي – عليه السلام. أ.م.د صالح مجيد علي الخزرجي جامعة وارث الأنبياء/ كلية الاعلام	94
(خطاب الأنبياء في القرآن الكريم في ضوء نظرية أفعال الكلام) الباحث الأول. م.د.فاروق فاهم جياد أبو شنه	113

الباحث الثاني م.م حنان فاخر مطلب مديرية تربية النجف الأشرف	
اهم القضايا التربوية والتاريخية التي عالجتها مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 1976. 1980 **اسم الباحث: م. م حسين مراد فليح** جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ	**124**
مدى امكانية تحويل التصفية الاختيارية الى تصفية الاجبارية للشركات" **الباحثة: آيه عادل عزيز عزيز** جامعة الشرق الاوسط	**148**
"الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشبلب لبشارة الخوري "الأخطل الصغير **الباحث : محمد خلف قاسم حيدر الفرطوسي** المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان	**167**
الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية في النص المسرحي العراقي **مسرحية (لقاء رومانسي) انموذجاً** **أ.م. د. زينب نوري داود خنجر الشمر** جامعة القادسية	**179**
النفاد الوجداني وتمثلات العجز في بنية القصيدة العربية **"دراسة نقدية موازنة في ضوء التحولات الشعرية"** **المدرس الدكتور محمد عبد الأمير عبيد الأعرجي** المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف	**197**
المناخ وتطور الاشكال الأرضية: دراسة في العمليات والنتائج **م. د حنان جبار مجيد** المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف	**217**
الحاكمية في الاسلام **عذراء جواد جساب** مديرية تربية واسط / مدرسة بدرة الابتدائية للبنات	**231**
الأحداث والتطورات التي شهدتها الدولة العثمانية من حكم بايزيد الثاني الى حكم سليمان القانوني خلال الاعوام (1481م – 1523م). **م. م سجاد كشاش ماضي** تربية النجف الأشرف/ الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط للدرسات	**243**
صورتا الحب والأم، تجليات في شعر بدر شاكر السيّاب. **م. م : علي محسن فرهود.** مديرية تربية النجف الأشرف،الكلية التربوية المفتوحة/ مركز واسط للدراسات	**259**
الكفاءة الذاتية الاكاديمية وعلاقتها بقلق الاختبار الوطني **لدى طلبة الدراسات العليا**	**275**

م.د. غصين خالد محس المديرية العامة لتربية /بغداد الرصافة الثانية/ثانوية المتفوقات الأولى	
الحرب الروسية _اليابانية (1904-1905) أسبابها – مجرياتها- نتائجها **م.م راده هادي حمزة** جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية	**297**
نظرية الضرورة والحاجة في فقه المعاملات وأثرها في تكييف النوازل المستجدة **م. م ساره كاظم عباس** مديرية تربية محافظة النجف الاشرف	**308**
فاعلية برنامج تدريبي قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة **م. د ياســـر أنـــس جبار هواء** مديرية التربية في محافظة بابل، مدرسة الطائف الابتدائية المختلطة	**318**
الاطمئنان النفسي وعلاقته بالتردد النفسي لدى طلاب المرحلة الثالثة في كرة القدم **,الباحث: م.م خالد نعيم عبد الكاظم** وزارة التربية/المديرية العامة لتربية النجف	**340**
النبر ودلالته في العربية – العشرة الأبيات الأولى من معلقة الشنفرى اختيارًا **م.م نبيل عدنان حسن رهيف** جامعة ذي قار –كلية الآداب	**353**
أثر برنامج ارشادي لتنمية المرونة الاخلاقية لدى طلاب المرحلة الاعدادية **م.د. علي رمضان ماجد أ.م.د.سراب عبد الستار محمد** كلية التربية الاساسية الشرقاط/جامعة تكريت	**370**
(التَّعبِيرُ القُرآنِيّ فِي سُوْرَةِ الزَّلْزَلَةِ) **م. د. أَشواق باقر محسِن** مديرية تربية محافظة النجف الأشرف / العراق	**389**
تأثير شخصيات الرسوم المتحركة العمانية على تشكيل الهوية الوطنية عبر التلفزيون العماني **دكتور شريف جلال محمود** الكلية العلمية للتصميم – مسقط	**398**
دور الفن المعاصر في معالجة القضايا الاجتماعية: دراسة وصفية تحليلية لأعمال فنية معاصرة في سياق التحولات المجتمعية **صفاء بنت حميد الكلبانية** أستاذة في الكلية العلمية للتصميم	**427**

دراسة التجريد في رسومات الأطفال: تجربة توظيف القيم الجمالية للتجريد من خلال إنتاج عمل تركيبي معاصر **المؤلف الرئيسي: أ. بشرى خلفان الشبيبي** الكلية العلمية للتصميم، سلطنة عمان **المؤلف المشارك: د. بدر المعمري** جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان	**442**
الذكاء الاصطناعي: تطبيق أداة جديدة ومبتكرة في تدريس اللغة الإنجليزية لطلاب المرحلة الثانية في الجامعة **م.م. ليلى محمد حسون علي** الجامعة التقنية الوسطى\ المعهد الطبي التقني \المنصور	**462**
تحليل الفقر متعدد الابعاد في العراق لتعزيز التنمية المكانية وفقا للمعايير الدولية **أستاذ متمرس دكتور سالم عبد الحسن رسن** جامعة القادسية /كلية الإدارة والاقتصاد	**489**
((أبناء عقبة الأسدي ودورهم في المرويات التاريخية والحديث النبوي الشريف)) **م.م. غريب جرجان شريف** جامعة الحمدانية / رئاسة الجامعة **م.د. عبد الكريم جاسم محمد** مديرية تربية نينوى / قسم تربية النمرود	**502**
استخدام نهج التعلم الآلي في أنظمة الاسواق المالية لوصف طبيعة التداول في الذهب من سنة 2014 الى سنة 2024 باستخدام نموذج الخليط الغاوسي **م.م هفال بنكين قاسم** جامعة نوروز – عراق – دهوك **سكفان حسن طيب** مدير عام معهد تيشك التقني – عراق – دهوك	**523**
أثر الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي في تفسير مقاييس الأداء المالي: دراسة تطبيقية في مطاحن شركة الاتحاد لإنتاج الطحين (المدحتية – محافظة بابل) **ا.د ابراهيم عبد موسى السعبري** جامعة المستقبل **م. انمار نوري داود الشمري** جامعة المستقبل	**537**

تطبيق الذكاء الاصطناعي للكشف عن الاحتيال المالي دراسة حالة في قطاع المصارف العراقية **م م رسل خلف ساجت** الفرات الاوسط – الكلية التقنية الادارية \ كوفة **م م أمجد يحيي صبر** جامعة الامام جعفر الصادق ع فرع ذي قار	**559**
اثر البيئة الطبيعية في العقوبات المفروضة في الشرق الأدنى القديم: العقوبات العراقية والمصرية القديمة نموذجا **م.د. امجاد جميل حمود الغنيماوي** كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط، العراق– واسط	**580**
السياسة الخارجية والاقتصادية النيجيرية في عهد أبو بكر تافاوا باليوا(1957–1966) **م.د لؤي جمعه فاضل** جامعة ميسان/ كلية التربية الاساسية	**601**
التحويلات الحكومية: أداة للعدالة الاجتماعية في مواجهة الفقر العراق دراسة حالة **أ.م.د نغم حميد عبد الخضر الياسري** **م.د علي الهادي رشيد عبود الياسري** جامعة واسط /كلية الإدارة والاقتصاد	**618**
EFFECT OF PETROLEUM POLLUTION ON ENVIRONMENT DURING WELL DRILLING **LATEEF SHUAIBTH** Imam Sadiq University /College of Administrative and Financial Sciences / Iraq	**635**
أثر التعبير القرآني في التأويل – نماذج مختارة **أ.م.د ضحى سمير يونس الحيالي** جمهورية العراق/ جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم العقيدة والفكر الاسلامي	**661**
تمكين التنمية المستدامة من خلال الموارد البشرية لتعزيز جودة بيئة العمل: دراسة حالة وزارة التخطيط **م.م علي محمد سالم الشمري** **جامعة النهرين**	**674**
الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي: الاسباب، التحديات، الحلول التنموية **م.م. مصطفى مهدي صاحب عبد** مديرية تربية النجف الاشرف	**691**

708	**المسؤولية الجنائية للعامل عن سرقة مكان العمل** **– دراسة مقارنة–** **أ.م.د سلمى غضبان حسين** الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
323	**الوعي المجتمعي وأثره في تحقيق الإدارة الرشيدة للموارد المائية** **م .م رانية مبدر مالح محمد القرة غولي** جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية
745	**Insider trading and its impact on the quality of financial reports in industrial companies: A field study** **Dr. Khaleel Radhi Hasan Alzlzly** **Dr. Basim Abdullah Kadhim** Al-Furat Al-Awsat Technical University, Iraq.
764	**الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب لبشارة الخوري "الأخطل الصغير"** **م.م. محمد خلف قاسم حيدر الفرطوسي** المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان
776	**نشاط المراة الايرانية في الحياة الاجتماعية والثقافية بين عامي 1926 - 1941** **م.د. اية جميل عباس محمد** كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

أسانيد مرويات أبي منصور الأزهري (370هـ) وموضوعاتها في تهذيب اللغة جمع ودراسة

م.م: بشرى فاضل محجوب

جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

bushra_fadil@uokirkuk.edu.iq

الملخص

هذه دراسة في واحد من أكبر معاجم العربية وهو (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري , تناولنا فيها سلسلة أسانيد المرويات التي اعتمد عليها أبو منصور الأزهري في تأليف كتابه؛ إذ قسمناها بحسب موضوعاتها أي متن المروية فوجدنا بعضها مختص بنقل معاني المفردات التي وردت في القرآن الكريم, وبعضها اختص بنقل وشرح مفردات وردت في الحديث النبوي الشريف ,في حين اهتم القسم الثالث منها بإيراد مفردات لغوية كالنوادر والأمثال . وتبرز أهمية البحث من ثقة اللغوين قدامى ومحدثين برواية الأزهري وأمانته في نقله, والتزامه بضوابط الرواية الصحيحة وقد بين ذلك بنفسه في مقدمة كتابه من حرصه وتثبته في سند روايته عن العلماء.

وجاء البحث على تمهيد تناولنا فيه تعريف الإسناد لغة واصطلاحا, وعناية المحدثين بالإسناد, ثم عناية اللغويين بالإسناد, وصولاً إلى مدى عناية الأزهري بالأسانيد, ومبحثين تناولنا في المبحث الأول منها الأسانيد التي فسر أبو منصور الأزهري من خلالها المفردة القرآنية, والمبحث الثاني الأسانيد التي اعتنت بمعاني مفردات الحديث, وسنفرد أسانيده التي اهتمت ببيان معاني المفردات اللغوية التي لم ترد في القرآن والحديث الشريف في بحث آخر لكثرتها ثم قفينا البحث بخاتمة أبرزنا من خلالها أهم النتائج, وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية

(الإسناد، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، السند)

Abstract:

This is a study of one of the largest Arabic language dictionaries,"Tahdhib al-Lughah" by Abu Mansur al-Azhari. The study examines the chains of transmission (asanid) of the narrations (marwiyyat) that al-Azhari relied upon in compiling his dictionary, analyzing their subjects, i.e., the text of the narration. The study found that some are dedicated to conveying the meanings of vocabulary found in the Noble Qur'an, others to conveying and explaining vocabulary found in the Prophetic Hadith, while a third section presented linguistic vocabulary that is neither Qur'anic nor Hadith-based. Hence, the importance of the subject emerged, leading to the division of the research as follows: an introduction addressing the definition of isnad (chain of transmission) linguistically and terminologically, the care given to isnad by Hadith scholars, then by linguists, and finally the extent of al-Azhari's attention to asanid. This is followed by three sections: the first discusses the asanid through which al-Azhari interpreted Qur'anic vocabulary; the second discusses the asanid concerned with the meanings of Hadith vocabulary; and the third encompasses the asanid concerned with clarifying the meanings of linguistic vocabulary not found in the Qur'an or Hadith. The research concludes with a summary highlighting the most important findings.

Keywords:

Tahdhib al-Lughah, Abu Mansur al-Azhari, Arabic Lexicography, Isnad (Chain of Transmission), Marwiyyat (Narrations), Qur'anic Vocabulary, Hadith Vocabulary, Linguistic Narrations, Classical Arabic Dictionaries.

التمهيد

الإسناد وأهميته عند أبي منصور الأزهري

1_ تعريف الإسناد لغة واصطلاحا:

الإسناد لغةً مصدر الفعل الثلاثي المزيد(أسند), والسند ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي , والجمع أسناد , ويقال: سند إلى الشيء يسند سنودا, وسند في الجبل: رقي وصعد, وفلان سند أي معتمد[1], إذن السند في اللغة تعني عملية الصعود في ذلك السند.

وعليه فإن سند الحديث مأخوذ: "إما من السند وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل؛ لأن المُسنِد يرفعه إلى قائله, أو من قولهم: فلان سندٌ أي: معتمد , فسمي الإخبار عن طريق المتن سنداً لاعتماد النقاد فِي الصِّحَّة والضعف عَلَيْهِ"[2].

أما في اصطلاح المحدّثين: فهو حكاية طريق المتن[3], أو هو: "رفع الحديث إلى قائله"[4]. ويستعمل علماء الحديث مصطلح السند والإسناد والمسند بمعنى واحد[5].

وعلى ذلك فالسند في هذا البحث هو: حكاية طريق المتن والإخبار عنه , بذكر طريق من يروي الرواية إلى من يروي عنه, ويتضمن ذلك ذكر أسماء سلسلة الرواة ألفاظ التحمل والأداء التي ينقل بها الراوي عمن قبله. وهو أيضاً يمثل الوسيلة لنقد النصوص؛ إذ بمعرفةَ نَقَلة النص وصيغ أدائهم أو طرق تحملهم تُعرف قيمته من حيث القبول والرد.

2_ عناية المحدثين بالإسناد:

الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة المباركة, لم يؤتها أحد من الأمم قبلها [6]؛ إذ أوجبه علماء الحديث لئلا ينضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس من قوله فصار عندهم: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[7]؛ فلولا كثرة حرصهم على حفظ الحديث لدرست معالم الإسلام , وتمكن أهل الأهواء والإلحاد من وضع الحديث وقلب الأسانيد؛ فإن الأخبار إذا تعرّت من الأسانيد صارت بُترا[8]، لذلك "لا تعرف صحة الإسناد إلا برواية الثقة عن الثقة والعدل عن العدل "[9].

وقد تعدّت قضية التزام السند عند المحدثين رواية أحاديث النبي الكريم ✕ إلى رواية أقوال الصحابة والتابعين ⩬ [10]، فالإسناد للخبر مثل الأساس للبناء, فلا يمكن تصور البنيان بدون أساس، وقد أشار العلماء إلى أسبقية المسلمين إلى هذا العلم: "إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي

---

[1])ينظر: تهذيب اللغة: 12/ 365(سند)، والصحاح: 489/2(سند) , ولسان العرب: 220/3(سند).

[2]) النكت على مقدمة ابن الصلاح: 405/1 , وينظر المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: 29 _30 .

[3]) نزهة النظر للحافظ ابن حجر: 41.

[4]) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: 30.

5) ينظر: المصدر نفسه: 30 ,وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: 70/1.

[6]) مجموع الفتاوى:9/1.

[7]) مقدمة صحيح مسلم: 15/1.

[8]) معرفة علوم الحديث: 6.

[9]) أدب الإملاء والاستملاء: 4.

[10]) ينظر: الإسناد من الدين: 92.

صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات. وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ, فالأحفظ، والأضبط، فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة. ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا. فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة"[1], وقد أثمر هذا الجهد لعلماء الحديث عدداً كثيراً من الكتب في علم الحديث تؤصل لذلك، وتعرض أسسه وقواعده وآدابه، وأخرى في علم الجرح والتعديل، وكتب الطبقات.

وقد شملت الأسانيد سائر العلوم الإسلامية كالتفسير والفقه والأنساب واللغة والنحو والشعر، حتى دخل في سياق الكلمة الواحدة في التفسير، كما تراه في تفسير الطبري وفي كتاب الخطيب البغدادي (التطفيل وحكايات الطفيليين) و(البخلاء)، و(أخبار الحمقى والمغفلين)، و(أخبار الأذكياء) لابن الجوزي، فنراهم في هذه الكتب يسوقون إسناداً طوله ثلاثة أسطر أو أكثر من أجل نقل جملة صغيرة أو كلمة واحدة عن قائلها[2]. وهذا بلا شك مما هيأه الله عز وجل لهذه الأُمة؛ لحفظ ما تحتاج إليه من أُمور دينها ودنياها، وقد اعترف المستشرقون بريادة المسلمين في هذا العلم وأقروا بحسن صنيعهم حتى قال أحدهم: "ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم"[3]

3 _ عناية اللغويين بالإسناد:

قلنا فيما سبق لم يقتصر مجال الإسناد على الأحاديث النبوية, بل شمل سائر الكتب في مختلف الفنون العلمية كالأدب واللغة والتاريخ وغير ذلك؛ وقد قيل إن: "علم الحديث واللغة أخوان، يجريان من وادٍ واحدٍ "[4], حتى صار الإسناد في القرنين الثالث والرابع قاعدة عامة يرتفع إلى العلماء من رجال القرن الثاني[5]؛ وبدأ العلماء يوثقون روايتهم للغة وهكذا: "حذا علماء اللغة والنحو حذو علماء الحديث في تحري أحوال الرواة, وذكر درجتهم من الحفظ والضبط والأمانة والتدين والصدق والكذب والثقة والتدليس, واستعملوا مصطلحات علم الحديث نفسها في ترجمة الرواة وذكر أحوالهم"[6].

وعليه يمكننا القول: إنّ ضوابط الرواية ظهرت واضحة المعالم عند علماء القرن الثالث ومن تلاهم, وجاءت بصورة خاصة هي: "سوق الإسناد بينهم وبين الرواة الأوائل بطريقة متصلة أو منقطعة, فيصل الإسناد إلى أبي عمرو أو الأصمعي أو أبي عبيدة مثلا, ثم يساق بعد ذلك النص عن هؤلاء منسوبا إلى صاحبه بلا إسناد إليه وإن تقدم الزمن, فهو إذن إسناد متصل إلى هؤلاء العلماء؛ لكنه أحيانا منقطع لقائل النص نفسه"[7].

---

[1])شرف أصحاب الحديث: 40.

[2]) ينظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث: 144.

[3]) الإسناد من الدين:34.

[4]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:312/2.

[5]) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية: 277.

[6]) منهج في دراسة الأدب: 70.

[7]) الرواية والاستشهاد باللغة: 67.

وكان سوق الإسناد هو ما يميز كتب ومؤلفات القرن الثالث نحو كتاب الأغاني ومجالس ثعلب وبالمقابل أصبح حذف الإسناد أمرا نادرا[1], "فقلّ أن نجد كتابا من كتب علماء اللغة دون إسناد إلا للضرورة[2]"؛ وكانوا يشيرون إلى ذلك في مقدمات كتبهم كما نصّ الصولي في كتابه "أدب الكاتب" فقال: "وأسقطت من أكثرها الأسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كلفة ما أراد ولا تبتعد أقطاره عنه"[3], ويقول أبو جعفر النحاس (ت338): "ولولا كراهة الإطالة لذكرنا ذلك بأسانيده"[4].

4 _ عناية الأزهري بالأسانيد:

فيما مضى بينّا بدايات الإسناد عند اللغويين وذكرنا كيف تأثر علماء اللغة بمنهج علماء الحديث؛ لذلك أقام الأزهري سلاسل الأسانيد في مرويات كتابه تهذيب اللغة, باعتماده ضوابط الرواية الصحيحة , وفي إقامتها دليل على تأثره بما كان عليه علماء زمانه من ذكر للأسانيد, فضلا عن أمانته وحرصه على ردّ الخبر إلى أهله؛ مما جعل نصوص كتبه أكثر دقة وموضوعية.

وقد شهد له من جاء بعده من العلماء؛ إذ يرى الفيروز ابادي أنه حجة فيما ينقله ويقوله، وأن كتابه تهذيب اللغة برهان على كونه أكمل أديب[5], ويقول ابن منظور موثقا له ولابن سيده: "وَأَنا مَعَ ذَلِك لَا أدّعي فِيهِ دَعْوَى فَأَقُول شافهتُ أَو سمعتُ، أَو فعلتُ أَو صنعتُ، أَو شددتُ أَو رحلتُ، أَو نقلتُ عَن الْعَرَب العَرْباء أَو حملتُ؛ فَكل هَذِه الدَّعَاوَى لم يتْرك فِيهَا الْأَزْهَرِي وَابْن سيده لقائلٍ مقَالا، وَلم يُخليا فِيهِ لأحدٍ مجالا، فَإِنَّهُمَا عيَّنا فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَّن رويا، وبرهنا عَمَّا حويا، ونشرا فِي خطيهما مَا طويا. ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وَأَتيا بالمقاصد ووفّيا"[6].

وقد بيّن الأزهري منهجه في مقدمة التهذيب فقال: "وكتابي هَذَا، إِن لم يكن جامعا لمعاني التَّنزِيل وألفاظ السّنَن كلّها، فَإِنَّهُ يَحُوز جملا من فوائدها، ونُكتاً من غريبها ومعانيها، غير خَارج فِيهَا عَن مَذَاهِب المفسّرين، ومسالك الْأَئِمَّة المأمونين، من أهل الْعلم وأعلام اللغويّين، المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة"[7]. وقال أيضاً: "وَلم أُودِعْ كتابي هذا من كلام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا منْهُم، أَو رِوايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطِّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي[8] "وأكد ذلك في خاتمة كتابه أيضاً فذكر أنه حَرص أَلا يودعه من الكَلَام الْعَرَبي إلاّ مَا صحّ سَمَاعه، من الأعرابي الفَصحاء، أَو مَا حفظه من إمَام ثِقة، ذي ضَبط حَسن أمين على مَا يؤدي. [9].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه:70

[2] منهج في دراسة الأدب: 56.

[3] ادب الكاتب: 21.

[4] إعراب القران: 372/3.

[5] ينظر: البلغة في تراجم أهل اللغة: 253.

[6] لسان العرب: 1/ 8.

[7] تهذيب اللغة: 7/1.

[8] تهذيب اللغة: 34/1.

[9] تهذيب اللغة:497/15.

وقد عقد الأزهري في مقدمة كتابه بابا ذكر فيه الْأَئِمَّة الَّذين اعتمد عَلَيْهِم فِيمَا جمع من نصوص كتابه[1]،وهم الأعلام الموثوقون من أهل الثبت والأمانة الذين يحتج بروايتهم وجعلهم في طبقات وسماهم وذكر أخبارهم والإسناد الذي نقل بواسطته نصوصهم , واختتم الباب بقوله: "وَإِذ فَرغْنَا من ذكر الْأَثْبَات المتقنين، والثقات المبرّزين من اللغويين، وتسميتهم طبقَة طبقَة، إعلاماً لمن غَبِيَ عَلَيْهِ مكانُهم من الْمعرفَة، كي يعتمدوهم فِيمَا يَجدونَ لَهُم من المؤلفات المرويَّة عَنْهُم، فلنذكر بعقب ذكرهم أَقْوَامًا اتَّسموا بسمة الْمعرفَة وَعلم اللُّغَة، وألَّفوا كتبا أودعوها الصَّحِيح والسَّقيم، وحشَوْها بـ (المزال المُفْسَد)، والمصَّحف المغيّر، الَّذِي لَا يتميّز مَا يصحّ مِنْهُ إلاّ عِنْد النِّقاب المبرِّز، والعالم الفطِن، لنحذِّر الأغمار اعتمادَ مَا دوَّنوا، والاستنامةَ إِلَى مَا ألَّفوا "[2] .

كل ما ذكره الأزهري في مقدمته أراد من خلاله أن يؤكد أنه اعتمد مصادر موثوقة, ورجال موثوقين وأنه كان أمينا في نقل ونسبة الأقوال إلى أصحابها, وأنه لا يقبل الأقوال إلا بعد وضعها في الميزان. فالأزهري اعتمد ثلاثة طرق لرواية اللغة وهي السماع المباشر عن العرب, والرواية الشفوية عن ثقة, والأخذ عن كتاب من مؤلفه مباشرة أو ممن رواه عنه [3] , فسماعه عن العرب لا يدخل في موضوع بحثنا؛ لأنه سمع عن العرب مباشرة بلا أسانيد , أما ما يهمنا في بحثنا هو الأخذ عمن روى كتب اللغة فهذه لم تأت إلا بأسانيد متسلسلة, فعملنا هنا دراسة لهذه الأسانيد من حيث موضوعاتها؛ فبعضها مختص بتفسير مفردات من القران الكريم, وبعضها الاخر مختص بمعاني مفردات من الحديث النبوي الشريف, وجاءت أسانيد أخرى مختصة بشرح مفردات لغوية كالنوادر والأمثال والغريب. بيد أنا وجدنا أسانيد مشتركة تتضمن مفردات قرآنية وغير قرآنية سنذكرها في مواضعها, وهذه بالتأكيد وظيفة المعاجم اللغوية هي شرح وبيان معاني المفردات وكيفية ورودها في الاستعمال[4] وهذه الأسانيد ذكر الأزهري قسماً منها في مقدمة التهذيب في حين وجدنا القسم الآخر في متن التهذيب، فضلا عن دراسة رجال الإسناد من حيث لقيا بعضهم للآخر وسنقسم هذه الأسانيد فيما يأتي بحسب موضوعاتها كما يأتي:

المطلب الأول

الأسانيد القرآنية

سنتناول في هذا المبحث الأسانيد التي نقل الأزهري من طريقها مرويات تفسر مفردات وردت في القرآن الكريم, وجدنا قسماً منها في مقدمته, والقسم الآخر استخرجناه من متن التهذيب, وسنترك أسانيد التفسير بالمأثور؛ لأنها لاتدخل في مضمون بحثنا؛ فهي خاصة بالمفسرين[5], وسنأخذ روايته عن اللغويين فقط, وهي كالآتي:

1_ الأزهري عن أبي بكر بن عثمان السجزي[6] عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد:

---

[1]) المصدر نفسه:9/1.

[2] المصدر نفسه:25/1.

[3])رواية الأزهري عن العرب:150.

[4]) ينظر: الاحتجاج اللغوي بالحديث النبوي الشريف في القاموس المحيط للفيروز ابادي(ت817هـ): م.د أحمد ياسين طه, و الحان صالح مهدي : 171 .

5) مناهج المفسرين في بيان أثر التقسيم على إيضاح النص القرآني ومعناه الدلالي: عمر ياسين طه حسين الملاح:180

[6]) لم أقف على ترجمة له.

أورد الأزهري هذا الإسناد في مقدمته خلال ترجمته لأبي زيد الأنصاري؛ إذ قال: "وَمَا كَانَ فِي كتابي لأبي حَاتِم فِي الْقُرْآن عَن أبي زيد فَهُوَ مِمَّا سمعتُه من أبي بكر بن عُثْمَان السِّجزي[1]"؛ وفي ترجمته لأبي حاتم السجستاني قال: "وَله مؤلفات حسانٌ وكتابٌ فِي (قراءات الْقُرْآن) جامعٌ، قَرَأَهُ علينا بهَرَاةَ أَبُو بكر بن عُثْمَان"[2] وفي ترجمته لأبي زيد قال: "وَلأبي زيد من الْكتب الْمُؤَلّفَة كتاب (النَّوَادِر الْكَبِير)، وَهُوَ كتابٌ جامعٌ للغرائب الْكَثِيرَة والألفاظ النادرة والأمثال السائرة والفوائد الجمَّة. وَله (كتابٌ فِي النَّحْو) كَبِير، وَله (كتابٌ فِي الْهَمْز)، وكتابٌ فِي (مَعَاني الْقُرْآن)، وكتابٌ فِي (الصِّفَات.) "ولم يرد هذا السند بتمامه في متن التهذيب سوى مرتين فقط[3], وروى الأزهري عن طريقه نصوصا في كتابه معاني القراءات ثلاث مرات [4].

وفي متن التهذيب مرويات سندها مختصر (عن أبي حاتم عن أبي زيد) وقفنا عليها فما كان منها في تفسير مفردات القران أو القراءات القرآنية فهي بلا شك رويت من هذا الطريق [5].

والذي يبدو لنا أن هذا الإسناد منقطع من جهة الراوي أبي بكر بن عثمان فيما نرى فهو شيخ أبي منصور الأزهري (ت370هـ) فلو قدرنا وفاته عام(340 هـ) نجد أنه لم يدرك أبا حاتم السجستاني المتوفى عام(255هـ)، فهو والله أعلم لم يأخذ عن أبي حاتم مباشرة وربما سمع الكتاب من أحد رواته , أما أبو حاتم فإنه أدرك أبا زيد.

وبالرجوع إلى الكتب التي تهتم بأصول النحو نجد أن أبا البركات الأنباري قد عقد الفصل الثامن من كتابه (لمع الأدلة) في قبول المرسل والمجهول، وعرف المرسل: بأنه هو الذي انقطع سنده نحو: أن يروي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة عن أبي زيد الأنصاري المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين، فابن دريد لم يدرك أبا زيد، فبينهما راوٍ أو أكثر، وهذا هو المراد من انقطاع السند؛ وبعبارة أدق هو عدم الاتصال بين الراوي والمروي عنه. وقد رفض الأنباري المرسل لأن العدالة شرط في قبول النقل؛ و من لم يذكر اسمه في السند لم تعرف عدالته، فلا يقبل نقله, وأجازه غيره بقولهم ما دام المرسل صدر عن شخص لم يتهم في إسناده ولو أسند لقبل إسناده[6].وقد اختلف علماء الحديث في الاحتجاج بالحديث المرسل[7]

---

[1]) تهذيب اللغة: 1/ 13.

[2])المصدر نفسه:20/1.

[3]) المصدر نفسه:230/4(حبط), و14/ 37(وطأ).

[4]) معاني القراءات: 111/1, 327/1, 34/3.

[5]) تهذيب اللغة: 294/15(جزى)، 357/15(بين)، 199/10(كلا) (غسق).

[6]) ينظر: لمع الأدلة:90

7) تعارض الحديث المرسل, والمسند, الحكم والأثار: دراسة حديثية, م.د أحمد كريم يوسف, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإسلامية,112.

2 _ الأزهري عن الْمُنْذِرِيّ[1] عَن ابْن اليزيدي[2] عن أبي زيد:

ذكر الأزهري هذا السند عند ترجمته لأبي زيد الأنصاري قال: "وأفادني الْمُنْذِرِيّ عَن ابْن اليزيدي عَنهُ فَوَائِد فِي الْقُرْآن ذكرتها فِي موَاضعهَا من الْكتاب"[3].

وإذا تتبعنا هذا السند في متن التهذيب وجدنا أنّ الأزهري يسوقه تارة بتمامه[4] وتارة مختصرا نحو (ابن اليزيدي عن أبي زيد)[5]. وقد كانت ألفاظ التحمل والأداء التي يستعملها فيه هي: (أفادني) و(أخبرني) التي تؤكد النقل المباشر عن ابن اليزيدي.

والذي يبدو لنا أن هذا السند غير متصل من جهة ابن اليزيدي عن أبي زيد؛ فابن اليزيدي هذا لم ينقل مباشرة عن أبي زيد؛ فهو لم يدركه فقد كانت وفاته (284) ووفاة أبي زيد (215), وربما كان هناك وسيط آخر ينقل عن طريقه"[6], وهذا يحدث عند رواة الحديث ربما بسبب إنتقال نظر الراوي للأسانيد المتشابه فعندئذ يدخل سندا في آخر.[7]

لكنه متصل من جهة المنذري لقوله: "وأفادني ابْن اليزيديّ عَن أبي زيد"[8], فضلا عن تناسب سنتي وفاتهما.

وقد أورد الأزهري هذا السند في متن التهذيب بهذه الصيغة أيضاً: وَأَخْبرنِي المنذريّ عَن ابْن اليزيديّ عَن أبي حَاتِم [9].

3 _الأزهري عن المنذري عن أبي جعفر الغساني[10] عن سلمة [11]عن أبي عبيدة:

---

[1]) أبو الفضل المنذري: هو محمد بن أبي جعفر نحوي لغوي مصنف في ذلك وهو شيخ أبي منصور الازهري ت (329)ينظر: معجم الأدباء: 2742/6.

[2]) ابن اليزيدي: عبيد الله بن محمد بن يحيى بن المبارك أبو القاسم العدوي المعروف بابن اليزيدي سمع من ابن اخي الأصمعي وروى قراءة ابي عمرو بن العلاء عن عمه (ابراهيم بن يحيى) واخيه (احمد بن محمد)وجده يحيى بن المبارك وهو ثقة في روايته وكان يعلم النحو فسمي: النحوي، ينظر: معجم الادباء: 1576/4.

[3]) تهذيب اللغة: 12/1.

[4])ينظر: تهذيب اللغة مثلا: (قنع) , (وحي) , وغيرها.

[5])ينظر: المصدر نفسه مثلا: 324/9(دك) , 69/6(صهر)، 78/7(سخر) ,175/10.

[6]) ينظر: مرويات أبي الفضل المنذري (ت329هـ)في معاني القران وإعرابه في كتب أبي منصور الأزهري (ت370هـ)جمع وتحقيق ودراسة . رسالة ماجستير: 14 و 69.

7) ينظر:من علل أحاديث الثقات انتقال نظر الراوي :م.د أحمد عبدالله عثمان الطالباني:80

[8]) ينظر: تهذيب اللغة مثلا:(دك) (ضوز).

[9]) ينظر: تهذيب اللغة مثلا: (سرب) (كلم)(قدر) (عجل).

[10]) محمد بن فرح الغساني بالحاء المهملة ويكنى أبا جعفر كان أحد العلماء بنحو الكوفيين. وحدث عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيره. وكان ثقة. ينظر: تاريخ بغداد:4/ 278.

[11]) سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي صاحب الفراء، روى القراءة عنه أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن فرح الغساني ومحمد بن يحيى الكسائي، قال ثعلب كان سلمة حافظا لتأدية ما في الكتب(ت270هـ). ينظر غاية النهاية في طبقات القراء: 311/1.

جاء هذا السند في مقدمة الأزهري عند ترجمته لأبي عبيدة معمر بن المثنى وصرح أنّ كلّ نصٍ لأبي عبيدة من كتابه (مجاز القران) فهو منقول من هذا الطريق [1], وفي النصوص ما يدل على السماع المباشر بين رجال هذا السند, نحو: "وَأَخْبرنِي الغَسَّانيّ"[2].

ولم يذكر الأزهري هذا السند في متن التهذيب بتمامه إلّا في مجموعة نصوص[3], أما الباقي فقد جاء مختصرا نحو: "كَانَ أَبُو عُبَيْدَة يَقُول"[4] و "قَالَ أَبُو عُبَيْدَة"[5], ويستطيع الباحث الجزم من أن كل نص من نصوص أبي عبيدة هي من كتابه مجاز القران قد رويت من خلال ها السند وإن لم يذكره.

وقد أورد الأزهري أيضاً من خلال هذا السند عدا النصوص القرآنية نصوصا فيها أخبار عن الأصمعي والكسائي والأحمر واللحياني[6].

4 _ الأزهري عن المنذري عن الحسين بن فهم[7] عن محمد بن سلام الجمحي[8] عن يونس بن حبيب[9]:

ورد هذا السند في متن التهذيب فقط أي أن الأزهري لم يذكره في مقدمته ولم يجعل يونس بن حبيب فيمن ترجم لهم في طبقاته, وقد نقل من هذا الطريق مجموعة من النصوص وردت تارة بسند تام نحو: "وَأَخْبرنِي الْمُنْذِرِيّ عَن ابنِ فهمٍ عَن ابنِ سلاّمٍ عَن يونُسَ"[10] و مختصرةً تارة أخرى بصيغة: "ابْن سَلاَّمٍ _ عَن يُونُسَ"[11], و "قَالَ مُحَمَّد بنُ سَلاَّم: سألتُ يونُسَ عَن هَذِه الْآيَة"[12].

والجدير بالذكر أن هذا السند متصل وأن رجاله أخذ بعضهم عن بعض مشافهة, ويدل على ذلك ألفاظ التحمل والأداء نحو: "قَالَ وَأَخْبرنِي ابْن فهم"[13] و"قَالَ الْمُنْذِرِيّ: وَأَخْبرنَا الْحسن بن فهْم عَن مُحَمَّد بن سَلام عَن يُونسَ"[14] , و"أَخْبَرَنَا

---

[1]) تهذيب اللغة: 13/1.

[2]) ينظر: تهذيب اللغة: (قنطر).

[3]) ينظر: تهذيب اللغة:(خضع) (نعق) (حيي) (قنط)(مكن)(زج) (ولج) (سد)(رفد)

[4]) ينظر: تهذيب اللغة مثلا: (شعر)

[5])ينظر: المصدر نفسه:(عدل) (عصر) (سبح) (عبد).

[6]) ينظر: المصدر نفسه:14/1 _15 _17 _19.

[7]) الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز أبو عبد الله: سمع محمد بن سلام الجمحي. وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني وأبو الفضل المنذري وكان ابن فهم ثقة عدلا في الرواية. (ت289هـ) ، ينظر معجم الأدباء:1153/3.

[8]) محمد بن سلام الجمحي ,من أهل اللغة والأدب روى عنه ثعلب وغيره , له كتاب طبقات الشعراء وغريب القران ,وكان ثقة صدوقا (ت232هـ) ,ينظر معجم الادباء:2540/6.

[9]) يونس بن حبيب: هو أبو عبد الرحمن الضبي، إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات (ت182هـ) ينظر معجم الادباء:2540/6.

[10]) تهذيب اللغة: (لعل) (شغف) (غل) (غرف) (جرم) (أجر) (صوع) (عدل) (حط) (حصر) (سحر) (ريش) (ضل) (سم).

[11]) المصدر نفسه:(سخر).

[12]) المصدر نفسه: (حنك).

[13]) المصدر نفسه:(عدل) (قفر).

[14]) المصدر نفسه:(غرف).

محمد بْن أبي جعفر المنذري قَالَ: سمعت الحسين بْن فهم يَقُولُ"[1], وكذلك سمع محمد بن سلام من يونس بن حبيب وشافهه[2]. ويعد هذا السند من الأسانيد الموثقة التي نقلت شيئا لا يستهان به من جهود يونس بن حبيب في معاني القران وإعرابه[3].

علماً أن الازهري أورد نصوصا أخرى ليونس رويت بلا سند لا يستطيع الباحث أن يجزم بأنها رويت عن طريق هذا السند؛ لأنه يروي عن يونس من كتب أخرى.

5 _الأزهري عن المنذري عن محمد بن جابر(4) عن أبي عمر[5] عن الكسائي:

جعل الأزهري الكسائي من رجال الطبقة الثالثة في مقدمته أثناء ترجمته, وذكر أنّ المنذري ناوله كتابه (معاني القران)عن طريق هذا السند (6).

والمناولة أيضاً من ألفاظ التحمل وصيغ الأداء وهي: "أَنْ يَدْفَعَ الشَّيْخُ إِلَى الطَّالِبِ أَصْلَ سَمَاعِهِ، أَوْ فَرْعًا مُقَابَلًا بِهِ، وَيَقُولَ: (هَذَا سَمَاعِي، أَوْ رِوَايَتِي عَنْ فُلَانٍ، فَارْوِهِ عَنِّي، أَوْ أَجَزْتُ لَكَ رِوَايَتَهُ عَنِّي)، ثُمَّ يُمَلِّكَهُ إِيَّاهُ. أَوْ يَقُولَ: (خُذْهُ، وَانْسَخْهُ، وَقَابِلْ بِهِ، ثُمَّ رُدَّهُ إِلَيَّ) أَوْ نَحْوَ هَذَا"[7], وهي على نوعين مناولة مقرونة بإجازة ومناولة غير مقرونة بإجازة, والمناولة مع الإجازة بمنزلة السماع عند بعض أهل الحديث , ومنحطة عنه عند آخرين[8], ولم يتبين من نص الأزهري أعلاه أن شيخه أجازه أم لا؛ غير أنه عندما أورد نصوص هذا السند في متن التهذيب ذكرها بألفاظ السماع وفيها دليل على أن شيخه المنذري أجازه على هذه المناولة نحو: "أَخْبرنِي الْمُنْذِرِيّ، عَن ابْن جَابر، عَن أبي عمر الدُّوريّ، عَن الكسائيّ"[9], و"وأفادني المنذريّ لأبي عُمَر الدُوريّ عَن الْكسَائي"[10].

ولم يورد الأزهري هذا السند في متن التهذيب سوى مرتين فقط[11], ولا يستطيع الباحث القطع من أن النصوص القرآنية المنسوبة للكسائي رويت عن طريق هذا السند فقط.

6 _ الأزهري عن أَحْمد بن عليّ بن رَزِين[12] عن عبد الرَّحِيم بن حبيب[13]عَن الكسائيّ:

---

[1]) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: 11/ 159, (ترجمة طاهر بن الحسين).

[2]) ينظر: معجم الأدباء: 2785/6, (ترجمة همام بن غالب بن صعصعة).

[3]) جمع نصوص يونس الأستاذان الفاضلان الدكتور جمعة حسين محمد والدكتور قاسم خليل ابراهيم في بحث لهما بعنوان(جهود يونس بن حبيب في معاني القران وإعرابه ,جمع وتحقيق ودراسة) منشور في مجلة جامعة تكريت , المجلد (14), العدد (12), (2007).

[4]) لم اتمكن من معرفته.

[5]) حفص بن عمر أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي المقرىء النحوي الضرير راوي الامامين أبي عمرو والكسائي: إمام القراء وشيخ العراق في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، (ت246هـ), ينظر: معجم الأدباء: 3/ 1181.

[6]) تهذيب اللغة: 15/1.

[7])مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث): 166.

[8]) ينظر: المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي: 89.

[9]) تهذيب اللغة:(جبل).

[10]) تهذيب اللغة:(بدع).

[11]) تهذيب اللغة:(بدع) (جبل).

[12]) أَبُو عَلِيٍّ، أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ رَزِيْنٍ، الهَرَوِيُّ , المُحَدِّثُ الثِّقَةُ،(ت321هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 320/11.

[13]) عبد الرحيم بن حبيب بن عمر البغدادي، روى القراءة عن الكسائي ينظر: غاية النهاية: 536/1. وتاريخ بغداد:87/11.

ذكر الأزهري هذا السند خلال ترجمته للكسائي أيضاً، وذكر أن له كتاب في القراءات الْقُرْآنية، قرأه على شيخه أحمد وأنّه وصله عن طريق هذا السند [1].

ويتبين من النص السابق أن الأزهري روى الكتاب قراءةً على شيخه: "وَيُسَمِّيهَا أَكْثرُ الْمُحَدّثِينَ عَرْضًا. سَوَاءٌ قَرَأْتَ أَوْ غَيْرُكَ وَأَنْتَ تَسْمَعُ مِنْ كِتَابٍ أَوْ حِفْظٍ، حَفِظَ الشَّيْخُ أَمْ لَا إِذَا أَمْسَكَ أَصْلَهُ هُوَ أَوْ ثِقَةٌ، وَهِيَ رِوَايَةٌ صَحِيحَةٌ بِلَا خِلَافٍ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ "[2].

وفي هذه الطريقة يجب أن تكون ألفاظ السماع مقيدة نحو أخبرنا أو حدثنا فلان قراءة عليه[3], غير أن الأزهري لم يذكر هذا السند في متن التهيب قط, ولكن هناك نصوص عن الكسائي فقط.

7 _الأزهري عن المنذري عن أبي طالب بن سلمة[4] عَن أَبِيه عَن الْفراء:

ورد هذا السند من خلال ترجمته للفراء, إذ قال: "وَمن مؤلّفاته كِتَابه فِي (مَعَاني الْقُرْآن وَإِعْرَابه)، أَخْبرنِي بِهِ أَبُو الْفضل بن أبي جعفرٍ المنذريّ عَن أبي طَالب بن سَلمَة عَن أَبِيه عَن الْفراء، لم يفُتْهُ من الْكتاب كلّه إلاّ مِقْدَار ثَلَاثَة أوراق فِي سُورَة الزخرف "[5].

فكل نص ينقله الأزهري عن الفراء في معاني القران وإعرابه فهو عن طريق هذا السند سواء ذكره أم لم يذكره فقد وجدنا السند بتمامه في ثمانية عشر موضعا أما بقية النصوص فقد رواها مختصرة بصيغة

(سلمة عن الفراء)[6] أو مباشرة عن الفراء, ويعد هذا السند من الأسانيد المهمة قيل:" كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب"[7] وسلمة بن عاصم من أفضل تلامذة الفراء فالسند متصل.

8 _ الأزهري عن المنذري عن عَليّ بن عبد الْعَزِيز[8] عن أبي عبيد:

بين الأزهري في مقدمته أنّ لأبي عبيد كتاباً فِي مَعَاني الْقُرْآن؛ لكنه لم يتمّ تأليفه وَكَانَ شيخه المنذريّ قد سَمعه من عَليّ بن عبد الْعَزِيز، علما أنّ السند متصل قد تحقق السماع المباشر بين رجاله[9].

9 _ الازهري عن المنذري عن أبي الهيثم[10]:

---

[1]) تهذيب اللغة: 1/ 15.

2) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: 423/1.

3) المصدر نفسه: 429/1.

4) المفضل بن سلمة بن عاصم: أبو طالب اللغوي النحوي، كوفي المذهب، أخذ عن أبيه وعن أبي عبد الله ابن الاعرابي وأبي العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم توفي نحو 290 هـ , ينظر: معجم الأدباء: 2709/6.

[5])تهذيب اللغة:17/1.

[6])ينظر: المصدر نفسه:(سعا) (عبأ) (قشعر).

[7])غاية النهاية:311/1.

[8])علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبو الحسن البغوي الجوهري صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، ثقة مأمون (287) ينظر: معجم الأدباء:1796/4 تذكرة الحفاظ: 2/ 147.

[9]) تهذيب اللغة:12/1.

[10]) المصدر نفسه:13/1

ورد هذا السند في مقدمة الأزهري و ذكر أنّ أَبا الْفضل الْمُنْذِرِيّ تتلمذ على أبي الْهَيْثَم سِنِين عديدة، وَعرض عَلَيْهِ الكثير من الْكتب، وَكتب عَنهُ من الأَمَالِي والفوائد ما يزيد عن مِئتي جِلد، وَأشار إِلى علمه وورعه. وَأنه لم يكن بخيلا بِعِلْمِهِ ، وَأَنّ مَا جاء فِي التهذيب عن أبي الْهَيْثَم فَهُوَ مِمَّا أفاده المنذريّ عَنهُ فِي كِتَابه الفاخر والشامل, وَفِي زِيَادَاته فِي مَعَاني الْقُرْآن للفرّاء، وَزياداته في كتاب الغريب المصنف، وَزيادات كتاب (الْأَمْثَال) لأبي عبيد[1].

الجدير بالذكر أنّه وردت في التهذيب نصوص لأبي الهيثم كثيرة اختلفت موضوعاتها بين مفردات قرآنية[2]وأخرى لغوية تمثل نوادر وأمثال وغريب[3].

10- الأزهري عن المنذري عن ثعلب:

هذا السند ذكره الأزهري في مقدمة كتابه وكان وسيطه إلى أبي العباس ثعلب هو شيخه المنذري الذي رحل إلى بغداد ليسمع كتاب النوادر لابن الأعرابي وكتاب معاني القرآن[4]؛ لذلك نجد أنّها تشتمل على مرويات تفسر مفردات قرآنية ومرويات تبين معاني مفردات لغوية. وقد ورد هذا السند بصيغة(المنذري عن أبي العباس) [5] ,أو مباشرة عن أبي العباس ثعلب.

11- الأزهري عن أبي اسحاق الزجاج:

ذكر هذا السند في مقدمة التهذيب وذكر الأزهري أنه رحل إلى بغداد لكنه لم يتفرغ لسماع كتاب معاني القران للزجاج , وَأكد أنّ كل مَا فِي التهذيب من معاني الْقُرْآن فَهُوَ منقول من كِتَاب الزجاج بلا سماع, لأنه جمع عدة نسخ من الكتاب ثم عارض بينها فحصل على نسخة صحيحة اعتمد عليها[6].

12- الأزهري عن أبي بكر بن الأنباري:

ترجم الأزهري لابن الأنباري في مقدمته فقال: بعد أن أثنى على علمه بمعاني كتاب الله وَإِعْرَابه أنّ: " له مؤلفات حسان فِي علم الْقُرْآن."[7]؛ والتهذيب مليء بالرواية عنه إلاّ أنّه لم يذكر أنه سمع عنه, ولا تدل المرويات أنه شافهه؛ لذا جاءت أغلبها بصيغة(قَالَ ابْن الْأَنْبَارِي)[8]. والجدير بالذكر أنّ رواياته كانت متنوعة بين المفردات القرآنية واللغوية غير القرآنية.

المطلب الثاني

أسانيد الحديث الشريف

ونقصد بها الأسانيد التي نقل بوساطتها معاني المفردات الغريبة في الحديث الشريف وتشمل الأسانيد التي ذكرها أبو منصور الأزهري في مقدمته, والجدير بالذكر أننا سنترك الأسانيد التي ذكرها الأزهري في متن التهذيب ورجالها من رجال الحديث أي ليسوا من اللغويين, وهي:

---

[1])ينظر: المصدر نفسه:23/1.

2)المصدر نفسه:(عهد) (قعد) (جمع).

[3]) المصدر نفسه:(شعب) (ضلع).

[4]) المصدر نفسه:24/1.

[5]) المصدر نفسه: (عشر) (عصر) (عصف).

[6] تهذيب اللغة: 24/1.

[7]) المصدر نفسه:24/1.

[8]) ينظر:المصدر نفسه:(عبد) (عنت)(عفا).

1 _الأزهري عن عبد الله بن هاجَك[1]عَن أَحْمد بن عبد الله بن جَبَلَة[2] عَن أبي عبيد:

ورد هذا الإسناد في مقدمة التهذيب خلال ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام وذكر أن له كتاباً في غريب الحديث يعد من أشرف الكتب قرأه الأزهري على شيخه ابن هاجك من أوله إلى آخره [3].

ونقل عن طريق هذا السند نصوصاً عن أبي زيد أيضاً, ذكر في ترجمة أبي زيد أن كل ما في التهذيب من نصوص في تفسير غريب الحديث لأبي زيد عن أبي عبيد فقد أخبره شيخه عن طريق هذا السند[4].

وورد هذا السند أيضاً في ترجمة أبي عبيدة معْمر بن المثنَّى, وذكر أنه نقل نصوصاً لأبي عبيدة عن أبي عبيد في تفسير غريب الحديث[5]).

ومن هذا الطريق أيضاً نقل عن الأصمعي جاء ذلك في ترجمته للأصمعي, ففي التهذيب نصوص لأبي عبيد عن الأصمعي في تفسير مفردات الحديث النبوي[6].

ونقل من هذا الطريق أيضاً عَن أبي عبيد عن الكسائي فِي (غَرِيب الحَدِيث) أيضاً[7].

يبدو أنّ الإسناد السابق هو إسناد واحد سمع الأزهري عن طريقه كتاب غريب الحديث لأبي عبيد, بدليل أنّ أغلب النصوص المنقولة من هذا الكتاب. والسند متصل بلا شك ونستطيع تمييز النصوص التي رويت عن طريق هذا السند من موضوعاتها, لأن الأصمعي والكسائي وأبي زيد وأبي عبيدة لديهم نصوص متنوعةغير غريب الحديث.

2 _الأزهري عن أَبي عَليّ بن مُحَمَّد بن يحيى القَرَّاب[8] عن عبد الصَّمد بن الْفضل الْبَلْخِي[9] عن أَبي دَاوُد سُليمان بن سَلْم المصاحفي[10] عَن النَّضر:

ذكر هذا السند في مقدمته, وأشار إلى أنّ كل ما عزاه فِي كتابه إِلَى ابْن شُميل من غريب الحديث فَهُوَ من هَذِه السند[11].والسند متصل حتى إنه موجود في كتب الحديث[12].

---

[1])لم اتمكن من معرفته.

[2])لم اتمكن من معرفته.

[3]) ينظر: تهذيب اللغة:13/1.

[4]) ينظر: المصدر نفسه: 13/1.

[5])ينظر: المصدرنفسه:18/1.

9) ينظر: المصدرنفسه:1/

[7]) المصدرنفسه:15/1.

[8]) محمد بن محمد بن يحيى، أبو عليّ الهَرَويّ القَرَّاب(ت: 324 هـ) ينظر: تاريخ الإسلام:501/7.

[9]) عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مِسْمَارٍ ثِقَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، من رواة الحديث, ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث:942/3.

[10]) سُلَيْمان بن سليم بن سابق أَبُو داود البلخي المصاحفي ,ثقة من رواة الحديث ينظر: تهذيب الكمال:439/11.

[11]) تهذيب اللغة:16/1.

[12])ينظر صحيح ابن حبان:493/16.

ولم يذكر الأزهري هذا السند بتمامه وإنما اكتفى بذكر الراوي أبي داود عن ابن شميل في أحد عشر نصاً[1], أو عن النضر بن شميل فقط[2], وإذا أردنا تمييز ما ورد من مرويات عن طريق هذا السند فيمكن تمييزها إذا كان موضوعها في غريب الحديث؛ لأن هناك روايات عن النضر في غريب اللغة والنوادر.

3 _ الأزهري عن أبي الفضل المنذري عن أبي اسحاق الحربي[3]:

لم يرد هذا السند في مقدمة التهذيب؛ لكننا وجدنا الأزهري في متن التهذيب ينقل عن طريقه نصوصاً كثيرة في معاني غريب الحديث[4]؛ جميعها موجود في كتاب غريب الحديث لإبراهيم الحربي[5], تدل فيها ألفاظ التحمل والأداء على السماع المباشر بين الرواة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث لابد أن نذكر ما توصلنا إليه من نتائج:

-تنوعت موضوعات أسانيد ابي منصور الأزهري بتنوع مصادره التي اعتمد عليها في كتابه, فهناك أسانيد خاصة بمفردات قرآنية نقل نصوصها من كتب معاني القران وأسانيد خاصة بمفردات الحديث نقل عن طريقها من كتب غريب الحديث وأسانيد خاصة بمفردات النوادر والغريب والأمثال.

-أكد البحث على التزام أبي منصور الأزهري بضوابط الرواية الصحيحة وأنه تابع أهل الحديث في ذلك.

-نقل الأزهري من كتب معاني القرآن وإعرابه كمعاني القرآن للفراء والكسائي وأبي عبيد والزجاج وغيرهم.

-بين البحث أنّ هناك أسانيد مشتركة نقل عن طريقها موضوعات قرآنية ونوادر وأمثال مثل أسانيد شيخه أبي الفضل.

- بين البحث سماع الأزهري لعدد كثير من كتب اللغويين وذكر ذلك في مقدمته من خلال سوق سلاسل الإسناد.

- أكد البحث على وجود أسانيد في متن التهذيب لم يتطرق إليها الأزهري في مقدمته.

- بعد جمعنا لأسانيد الأزهري وجدنا أنّ الأسانيد القرآنية أكثر من الأسانيد الحديثية.

-بعد دراستنا لرجال السند وجدنا أن أسانيد الازهري أغلبها متصلة عدا سلسلتين .

المصادر والمراجع

1-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

2-المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي, أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت733هـ) تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان

الناشر: دار الفكر - دمشق, ط2، 1406هـ.

---

[1]) ينظر: تهذيب اللغة: (تعس), (روح), (هجر) (عزل).

[2]) ينظر: المصدر نفسه: (عجس), (عسر), (ذرع).

[3]) إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق الحربي كان حافظاً للحديث، طلب العلم على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة(ت 285). ينظر: تاريخ بغداد27/6، وشذرات الذهب190/2.

[4]) ينظر: تهذيب اللغة:145/1, 36/146,5/1.

[5]) ينظر: غريب الحديث: 995/3, 956/3.

3-نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ),تح: نور الدين عتر, مطبعة الصباح، دمشق, ط3، 1421 هـ - 2000 م.

4-النكت على مقدمة ابن الصلاح, المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت794هـ)

تح: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج, أضواء السلف – الرياض, ط1، 1419هـ - 1998م.

5-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)

تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي, دار طيبة, د.ط ,د.ت.

6-مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)

تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية,د.ط 1416هـ/1995م.

7-صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, د .ت

8-معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح, عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح(ت: 643هـ) نور الدين عتر دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت1406هـ - 1986م

9-أدب الإملاء والاستملاء, المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) تح: ماكس فايسفايلر, دار الكتب العلمية - بيروت ط1، هـ1401 - 1981م.

10-الإسناد من الدين, عبد الفتاح أبو غدة(ت1417هـ), دار البشائر الإسلامية, بيروت- لبنان, ط3 , 2014هـ

11-شرف أصحاب الحديث, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ)

تح د. محمد سعيد خطي اوغلي, دار إحياء السنة النبوية – أنقرة, د.ط, د.ت.

12-لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث: عبد الفتاه ابو غدة, مطابع دار عالم الكتب, بيروت, ط1, 1404 - 1984م.

13-المزهر في علوم اللغة وأنواعها, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ),تح: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1418هـ 1998م.

14-مصادر الشعر الجاهلي, ناصر الدين الأسد, دار المعارف بمصر, ط7, 1988 م.

15-الرواية والاستشهاد باللغة, محمد عبد, عالم الكتب, د.م ,ط3, 1988م.

16-أدب الكاتب, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ),تح: محمد الدالي, مؤسسة الرسالة,ط1, 1402هـ.

17-إعراب القرآن, أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت338هـ), وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1421 هـ.

18-البلغة في تراجم أهل اللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ), دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: 1421هـ- 2000م.

19-لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: 711هـ) , دار صادر – بيروت ط3, 1414 هـ.

20-تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ) تح: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م.

21-معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية, ط1، 1412 هـ – 1991 م

22-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله, ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ), تح: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت, ط1 ، 1414 هـ – 1993 م.

23-تاريخ بغداد :أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ) تح: د.بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, ط1 ، 1422هـ – 2002 م

24-غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) مكتبة ابن تيمية ,عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ برجستراسر.

25-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تح :محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1412 هـ – 1992 م.

26-تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ), دار الكتب العلمية بيروت–لبنان, ط1، 1419هـ– 1998م .

27-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ), تح: الدكتور بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, ط1، 2003 م.

28-الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى الخليلي القزويني (ت 446هـ),تح: د. محمد سعيد عمر إدريس الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ط1 ، 1409هـ.

29-تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي محمد القضاعي المزي (ت742هـ),تح:د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت, ط1، 1400 – 1980.

30-صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 – 1993 .

31-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت1089هـ) ,تح: محمود الأرناؤوط ,دار ابن كثير، دمشق – بيروت , ط1، 1406 هـ – 1986 م.

32-غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 – 285] تح د. سليمان إبراهيم محمد العايد جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1405هـ

33-الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري(ت577هـ), قدم له وعني بتحقيقها: سعيد الأفغاني, دار الفكر, بيروت–لبنان, ط2, 1971م.

الرسائل والدوريات

الاحتجاج اللغوي بالحديث النبوي الشريف في القاموس المحيط للفيروز ابادي(ت817هـ): م.د أحمد ياسين طه, و الحان صالح مهدي :مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, المجلد(15), العدد(1), لسنة2020.

تعارض الحديث المرسل, والمسند, الحكم والأثار: دراسة حديثية: م.د أحمد كريم يوسف, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية,,المجلد(20) العدد الأول–الجزء الأول–اذار 2025.

جهود يونس بن حبيب في معاني القران وإعرابه: جمع وتحقيق ودراسة)أ.م.د جمعة حسين محمد أ.م.د قاسم خليل ابراهيم) منشور في مجلة جامعة تكريت , المجلد (14), العدد (12), كانون(2007).

رواية الأزهري عن العرب في تهذيب اللغة: عمر أديب الجندي, جامعة تشاناكالي أونسكيزمارت, كلية الحقوق,العدد (12), 2018.

مرويات أبي الفضل المنذري (ت329هـ)في معاني القران وإعرابه في كتب أبي منصور الأزهري (ت370هـ). جمع وتحقيق ودراسة . رسالة ماجستير , بشرى فاضل محجوب, بإشراف: أ.د جمعة حسين محمد, جامعة كركوك, كلية التربية للعلوم الإنسانية,1440هـ–2019م.

من علل أحاديث الثقات انتقال نظر الراوي نماذج تطبيقية :م.د أحمد عبدالله عثمان الطالباني, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, المجلد(13), العدد(2) , السنة(2018).

مناهج المفسرين في بيان أثر التقسيم على إيضاح النص القرآني ومعناه الدلالي: عمر ياسين طه حسين الملاح, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, المجلد(16), العدد(2) , السنة(2021).

منهج في دراسة الأدب: جاسر أبو صفية ,مجلة مجمع اللغة العربية الاردني , العدد(31) لسنة2021 الجامعة الأردنية.

معركة بلاط الشهداء بين المصادر العربية والأوربية

الأستاذ الدكتور
برزان مُيَّسر حـــــامد

جـــامعة الموصل – العــراق

dr.barzan_78@yahoo.com

ملخص :

يهدف البحث إلى تحليل روايات المصادر العربية والأوروبية حول معركة بلاط الشهداء، وكشف أوجه الاضطراب والتضخيم فيها، وصولاً إلى قراءة نقدية تتجاوز التفسير التقليدي للهزيمة. وتتمثل مشكلة البحث في ندرة التفصيل في المصادر العربية مقابل الإفراط في السرد والتهويل لدى المصادر الأوروبية، ما ولّد صورة غير متوازنة عن الحدث. ويخلص البحث إلى أن الهزيمة كانت نتاج تفاعل مركّب من العوامل: جغرافية ولوجستية وتنظيمية وقتالية، إلى جانب استشهاد القائد الغافقي، لا نتيجة عامل واحد كما شاع في الأدبيات التاريخي .

الكلمات المفتاحية :

معركة ، بلاط الشهداء ، المصادر ، العربية ، الأوربية .

Summary:

The research aims to analyse the narratives of Arab and European sources regarding the Battle of Tours, revealing the inconsistencies and exaggerations within them, leading to a critical reading that transcends the traditional interpretation of the defeat. The research problem lies in the scarcity of detail in Arab sources compared to the excessive narration and sensationalism in European sources, which has generated an unbalanced image of the event. The research concludes that the defeat was the result of a complex interaction of factors: geographical, logistical, organisational, and combat-related, alongside the martyrdom of the leader Al-Ghafiki, rather than the result of a single factor as commonly suggested in historical literature.

Keywords:

battle, Battle of Tours, sources, Arab, European .

مقدمـــــة :

تحتلّ معركة بلاط الشهداء موقعًا محوريًا في تاريخ الصدام الحضاري والعسكري بين المسلمين والغرب الأوروبي، إذ مثّلت نقطة التحوّل التي أوقفت الامتداد الإسلامي في قلب أوروبا وأعادت تشكيل موازين القوى في العصور الوسطى. وتنبع أهمية هذا الموضوع من أنّه لا يقتصر على كونه حدثًا عسكريًا فحسب، بل يمثّل عقدة تاريخية كثيفة التشويه؛ فالمصادر العربية اكتفت بإشارات مقتضبة، بينما بالغت الروايات الأوروبية في تصويرها وجعلتها معركة خلاصٍ حضاري. ومن هنا جاء هدف هذا البحث ليقدّم قراءة نقدية مقارنة تُعيد فحص الروايات من الجانبين، وتستجلي العوامل الحقيقية التي أسهمت في الهزيمة بعيدًا عن النزعات الأيديولوجية والتفسيرات الأحادية.

وتتمثل مشكلة البحث في التناقض الصارخ بين السرديتين العربية والأوروبية، وافتقار الأولى للتفاصيل وانزلاق الثانية نحو التهويل، مما حال دون تكوين صورة علمية دقيقة عن مجريات المعركة وطبيعتها وأسباب نتائجها، وهو ما يجعل إعادة تحليلها ضرورة علمية لفهم إحدى أهم اللحظات المفصلية في تاريخ الإسلام والأندلس .

تسميات المعركة :

عُرفت هذه المعركة في المصادر العربية بعدة تسميات، أبرزها وقعة البلاط[1] وغزوة البلاط[2]، كما وردت تحت اسم بلاط الشهداء[3] . وترتبط هذه الأسماء بالموقع الجغرافي الذي شهد أحداث المعركة، إذ يُشير مصطلح البلاط في اللغة العربية – بفتح الباء – إلى الفعل بلَّط، أي مَهَّد أو صقَل، ويُراد به في الأصل الأرض الملساء المفروشة بالحجارة أو الآجر، ومنه قيل بلاط الأرض أي وجهها الممهَّد أو المستوي[4].

وتورد بعض المعاجم أن كلمة بلاط تُطلق على الحجارة المستخدمة في البناء[5]، بينما يوضح شوقي أبو خليل[6] أن هذا اللفظ اكتسب عند أهل الأندلس معنى مغايرًا، إذ استُخدم للدلالة على القصر أو الحصن الذي تحيط به الحدائق أو المروج، فكانوا يقولون: بلاط المعتصم أو بلاط يوسف أو بلاط مغيث...إلخ، فيقصدون بذلك قصرًا أو حصنًا فخمًا[7].

ومن ثمّ، يُحتمل أن تكون المعركة قد سُمّيت بهذا الاسم لسببين رئيسين: أولهما كثرة من استُشهد فيها من المسلمين[8]، وثانيهما وقوعها بالقرب من قصر أو حصن عُرف باسم البلاط[9]. كما يُمكن أن يكون اجتماع هذين العاملين معًا سببًا في إطلاق الاسم، لا سيما أن طبيعة المنطقة الجغرافية وما تتميز به من تضاريس محصَّنة وجمال طبيعي كانت تشجع على إقامة القصور والحصون فيها[10].

([1]) المقري، نفج الطيب : 3 /13 .

([2]) المقري، نفح الطيب : 3 /14 .

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب : 50/1 ؛ المقري، نفح الطيب : 14/3

([4]) ابن منظور ، لسان العرب : 264/7– 265 .

([5]) الفيروز آبادي، القاموس المحيط : 373/1؛ الرازي، مختار الصحاح : 148/1 .

([6]) بلاط الشهداء، ص34 .

([7]) بلاط الشهداء ، ص34 .

([8]) طرخان ، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، ص157 .

([9]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص271 .

([10]) المياح ، العوامل السوقية والتعبوية ، ص127 .

وعلى هذا الأساس، يُرجَّح أن اسم بلاط الشهداء يعني " قصر الشهداء" أو "حصن الشهداء"، في إشارة إلى الموضع الذي سقط فيه عدد كبير من الشهداء المسلمين. وقد جاءت التسمية العربية متوافقة مع روح الحدث ومكانته في الذاكرة الإسلامية، بخلاف التسمية الأوروبية التي أطلقها المؤرخون الغربيون على المعركة، إذ عُرفت لديهم باسم معركة بواتييه (Poitiers) أو معركة تور (Tours)، نسبةً إلى المدينتين[1] الواقعتين في الإقليم الذي دارت فيه المعركة، حيث بدأت بالقرب من مدينة تور وانتهت في محيط بواتييه[2].

وصف المعركة في المصادر العربية والأوربية :

فيما يتعلق بوصف معركة بلاط الشهداء في المصادر العربية والأوربية، يُلاحظ أن المؤرخين العرب تناولوا هذه المعركة بإيجاز شديد، مكتفين بإشارات مقتضبة دون تفصيل أو تحليل معمق لأحداثها ونتائجها[3]. ويُعزى هذا التناول الموجز إلى عدة أسباب، أبرزها أن الهزيمة التي مُني بها المسلمون كانت قاسية إلى حدٍّ دفع الرواة إلى التحفظ عن الخوض في تفاصيلها المؤلمة، اتقاءً لاستحضار مشاعر الحزن والتشاؤم المرتبطة بها[4]. كما يبدو أن المؤرخين العرب آثروا عدم الإطالة في الحديث عن نكسة اعتبروها مصابًا جللًا أصاب الأمة الإسلامية، حرصًا على عدم إضعاف الروح المعنوية لدى المسلمين أو بث روح الإنكسار في نفوسهم[5]. وقد عكست هذه المواقف حالة عامة من الانكفاء النفسي والتوجس التي سادت الأوساط الفكرية والأدبية في أعقاب تلك الهزيمة، مما جعل تناول المعركة في التراث العربي يأتي في إطار التلميح أكثر من التصريح[6] .

وعلى صعيد المشاعر الجماعية، تظهر هذه الحالة في الأحداث الجسام والتحولات العميقة التي يشهدها العالم الإسلامي[7]. ويشير عبد الحميد حسين احمد السامرائي[8] إلى مجموعة من العوامل التي أسهمت في ضعف اهتمام المؤرخين الأوائل بهذه المعركة، من أبرزها البعد الجغرافي بين الشرق والغرب، واستمرار حالة القلق والاضطراب وقلة الاستقرار، مما انعكس سلبًا على تواتر المعلومات التاريخية الدقيقة عن بلاد الغال ومعركة بلاط الشهداء.

ويرى أحد الباحثين المحدثين أن المؤرخين المسلمين ومعاصريهم في فرنسا والأوربيين عمومًا يتحملون مسؤولية مشتركة في غموض هذه المرحلة؛ إذ تزامنت مع إرهاصات الحروب الصليبية، التي شكّلت منعطفًا في التاريخ الأوروبي، فحرصت

---

(1) رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص132 .

(2) رينو ، تاريخ غزوات ، ص 131 .

(3) عنان، دولة الاسلام في الأندلس ، ق1 ، العصر الأول ، ص104 .

(4) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص272 .

(5) ابو دياك ، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 190 .

(6) حبيبة ، مع المسلمين في الأندلس ، ص 109 .

(7) يقول ابن الأثير في ابتداء وصفه لغزو المغول لبغداد : لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها فأنا أقدم رجلاً و أؤخر آخرى . فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك. فيا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . ينظر : الكامل في التاريخ :10/ 399 .

(8) لمزيد من التفاصيل ينظر : تاريخ الجهاد الإسلامي في الاندلس ، ص 82 – 83 .

فرنسا على إبراز دورها في مواجهة القوى الإسلامية. ويذهب شارل مارتل، وفق رؤية عدد من الباحثين الغربيين، إلى أنه كان مدفوعًا بعقيدة الدفاع عن أوروبا المسيحية، لا بمجرد الصراع السياسي[1] .

ويُشير بعض الدارسين إلى أن إغفال تفاصيل المعركة يعود إلى ضعف المصادر التي تناولت الحدث، فضلًا عن أن بعض المؤرخين اعتبروا ما قام به الغافقي[2] مجرد غارة محدودة النطاق لا ترقى إلى مستوى المعارك الكبرى، بل عدّوها مواجهة ثانوية لم يكن لها أثر حاسم في مسار الفتوحات الإسلامية[3]. ومع ذلك، فإن بعض المؤرخين المعاصرين يؤكدون أن هذه المواجهة شكلت بداية التحول في ميزان القوى بين المسلمين والأوروبيين[4] .

أما عبد الحميد السامرائي[5]، فيرى أن المعركة عكست حالة من الانهاك النفسي والعسكري لدى الجيوش الإسلامية، نتيجة لطول فترة الفتوحات وتعدد الجبهات، ما أدى إلى تراجع الروح القتالية وازدياد الشعور باليأس، الأمر الذي جعل الهزيمة محتملة في ضوء تراجع الحافز الجهادي والقدرة على الاستمرار في المواجهة. ومن هنا، تحولت النظرة إلى المعركة من كونها نكسة عابرة إلى كونها نقطة انعطاف في مسار الصراع الإسلامي– الأوروبي، حيث باتت مفاهيم النصر والهزيمة ذات طابع موضوعي يتجاوز العاطفة والانفعال .

ويظهر من خلال الدراسات التاريخية المتعلقة بمرحلة الوجود الإسلامي في الأندلس أنَّ المؤرخين العرب تناولوا أحداثها بقدر من الإيجاز والوضوح، إذ اكتفوا غالباً بسرد الوقائع الرئيسة دون التوسع في التفاصيل أو التحليل العميق للأسباب والنتائج. وقد انعكس ذلك في طريقة عرضهم لمحاولات المسلمين المتكررة لاستعادة الأراضي التي خسروها بعد الانكسارات، حيث اكتفى بعض المؤرخين بذكر أسماء القادة والولاة المشاركين في تلك الحملات دون بيان كافٍ للظروف السياسية والعسكرية المحيطة بها[6] .

ويبدو من خلال تتبع النصوص التاريخية أن الدافع الأساس لتلك الحملات كان نابعًا من الشعور بالمسؤولية الدينية تجاه نشر الإسلام، وتوسيع رقعته الجغرافية إلى أقصى مدى ممكن.

---

(1) نور الدين، فتح العرب فرنسا وما وراء البرانس، مجلة العربي ، ع 122 ، ص76 – 77 .

(2) هو عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي العكي، من التابعين الذين دخلوا الاندلس للجهاد والرباط وكان عددهم بضعة وعشرين رجلاً . روى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، كما روى عنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعياض بن عياض وسواهما. قدمه الجند قائداً لهم بعد استشهاد السمح بن مالك الخولاني في موقعة طولوشة سن 102هـ ، فأظهر براعة في إنقاذ الجيش الإسلامي من المطاردة وعاد به إلى الاندلس فأرتضاه أهل الأندلس والياً عليهم لحين وصول والٍ معين من أفريقية فكانت هذه ولايته الاولى في سنة 102هـ واستمرت شهرين ، ثم أُسندت إليه ولاية الاندلس من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن في شهر صفر سنة 112هـ /730م فكانت هذه ولايته الثانية التي استمر عليها حتى استشهاده في جنوب فرنسا في اوائل رمضان من العام 114هـ / الحادي والعشرين من تشرين الأول 732م ، وهو أعظم قائد مسلم عبر البرتات فقد كان وافر الهمة والشجاعة والمقدرة وهو من طراز الفاتحين الذين يرسمون خطة الفتح الثابت المستقر. ينظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس :436/1؛ الحميدي، جذوة المقتبس : 434/2 ؛ الضبي، بغية الملتمس :475/2 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب : 35/2؛ المقري، نفح الطيب : 288/1 .

(3) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب، ص 56 .

(4) بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ص 38؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص 54 .

(5) تاريخ الجهاد الإسلامي في الاندلس، ص 84 .

(6) عبد الحميد ، تاريخ الجهاد الإسلامي في الاندلس، ص 84 ؛ بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ص 38 – 39 ؛ العسلي، فن الحرب، مج2 ، ص 334 .

وفي هذا السياق، من المهم الإشارة إلى أن التدوين لهذه الأحداث قد جرى في العصر العباسي المبكر(ق3هـ/9م) ولم يحظَ بالاهتمام الكافي من قبل المؤرخين المسلمين، إذ انصب تركيز معظمهم على الشؤون السياسية والإدارية للدولة المركزية، مع إهمال نسبي للأطراف البعيدة كالأندلس والمغرب والأقاليم الغربية. ويُعزى ذلك إلى البعد الجغرافي من جهة، وإلى التفاوت في الأهمية السياسية بين تلك المناطق من جهة أخرى[1] .

ومن أبرز المعارك التي تناولتها المصادر الإسلامية في هذا السياق معركة "بلاط الشهداء"، التي شكلت نقطة فاصلة في الصراع بين المسلمين والفرنجة، وقد وردت الإشارة إليها في عدد من المصادر القديمة، ومن أبرزها كتاب " فتوح مصر واخبارها " لأبن عبد الحكم(ت: 257هـ/870م) الذي أشار إلى أن القائد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي – أحد ولاة الأندلس – قاد جيش المسلمين ضد الأعداء، وتمكن من تحقيق انتصارات أولية قبل أن يستشهد في ساحة القتال مع جمع من أصحابه[2] .

وتختلف الروايات في تحديد سنة وقوع المعركة، فأبن عبد الحكم[3] يذكر ان خروج الغافقي وغزوه لبلاد الفرنجة والظفر بهم ثم مقتله كان في سنة 115 هـ / 735 م ، وهي السنة التي انتهت فيها آخر محاولات المسلمين للتوسع شمالاً في أراضي الفرنجة. ويُستفاد من تلك الحادثة أن ضعف الإمدادات، واتساع المسافة بين مركز الدولة في المشرق والجبهة الغربية، كانا من أبرز العوامل التي أدت إلى توقف المد الإسلامي في تلك المنطقة .أما صاحب أخبار مجموعة[4] (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) فيقول وكأنه يلقي على القائد تقصيراً ما : ((ثم على عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي، وعلى يده استشهد أهل البلاط واستشهد واليهم عبد الرحمن)). ويورد الحميدي[5] (ت : 488هـ/1095م) أن عبد الرحمن الغافقي كان من التابعين وأنه : ((استشهد في قتال الروم بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة)). وهو يتفق مع ابن عبد الحكم في تحديد سنة وقوع المعركة. أما الضبي[6](ت: 599هـ/1202م) فعند ذكره لعبد الرحمن الغافقي فإنه يكرر ما قاله ابن عبد الحكم عن هذه المعركة. وقد أكد ابن الأثير[7] (ت: 630هـ/1232م) سنة وقوع المعركة عند ذكره لحوادث سنة 113هـ، إذ يقول: ((ثم إن عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبدالله، فغزا افرنجة وتوغل في اراضيهم وغنم غنائم كثيرة، ثم خرج غازياً ببلاد الفرنج في هذه السنة، وقيل سنة اربع عشرة ومائة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء)) .

ولا يختلف ابن عذاري[8](ت: بعد 712هـ/1312م) مع من سبقه إذ يقول: ((ثم ولي الأندلس عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي فغزا الروم واستشهد مع جماعة من عسكره سنة 115هـ ، بموضع يعرف ببلاط الشهداء)) . وفي موضع آخر وعند ذكره لولاية الغافقي – الثانية – على الأندلس يقول : ((ثم ولي الأندلس عبد الرحمن هذا ثانية وكان جلوسه لها

---

(1) فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ص 15 – 16؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: 286/1 .

(2) ص ص 216 – 217 .

(3) فتوح مصر وأخبارها، ص 217 .

(4) مؤلف مجهول ، ص 184 .

(5) جذوة المقتبس :343/2 .

(6) بغية الملتمس :2/ 475 .

(7) الكامل في التاريخ :404/4 .

(8) البيان المغرب : 50/1 .

في صفر سنة 112هـ فأقام والياً سنتين وسبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر، واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة 114هـ)) [1] . والملاحظ أن ابن عذاري قد ذكر في النص الاول أن سنة استشهاد الغافقي وعسكره سنة 115هـ ثم يعود ليحدد في النص الثاني الزمن الصحيح والدقيق لهذه المعركة واستشهاد قائدها، ولعله أراد تصحيح ما ذكره في البداية فحدد الشهر والعام الذي وقعت فيه المعركة .

وعند مراجعتنا لما كتبه ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م) يتبين أنه نسب قيادة هذه المعركة إلى ابن الحبحاب، علماً أن ابن الحبحاب لم يكن والياً للأندلس وإنما كان والياً على مصر[2]، ولا يختلف ابن خلدون مع غيره من المؤرخين في تاريخ وقوع المعركة بالشهر والسنة : ((وقدم بعده محمد بن عبدالله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا افرنجة وكانت له فيهم وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة فولي سنتين[3].

ومن المصادر الإسلامية الأخرى التي تناولت معركة بلاط الشهداء ما يورده المَقَّرِي التِلِمْسَانِي[4](ت:1041هـ/1631م) في كتابه نفح الطيب ، غير أنّ عرضه لأحداث المعركة يُظهر قدراً من الاضطراب في نسبة قيادتها؛ إذ يذكر في موضعٍ منه أنّ الغافقي تولّى قيادة الجيش الإسلامي، فيقول : ((ثم قدِم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قِبَل عبيد الله بن الحَبَّحَاب صاحب إفريقية، فدخل الأندلس سنة ثلاث عشرة، وغزا الفرنجة، وكانت له فيهم وقائع وأُصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يُعرَف ببلاط الشهداء، وبه عُرِفَت الغزوة)) ، غير أنّ المَقَّرِي لا يلبث في موضع آخر ، عند حديثه عن السمح بن مالك الخولاني، أن ينسب إليه وقوع المعركة ذاتها، فيذكر : ((أنّه قُتل في الواقعة المشهورة عند أهل الأندلس بوقعة البلاط ، مبيناً أنّ جموع الفرنجة تكاثرت عليه وأحاطت بجيشه حتى لم ينجُ أحدٌ من المسلمين)) [5] .

وهذا التفاوت في سياق الروايتين لدى المَقَّرِي يعكس ما شاع في بعض المصادر المتأخرة من اضطرابٍ في تحديد القائد الذي نُسبت إليه المعركة، على الرغم من استقرار أغلب المصادر التاريخية الموثوقة على نسبة القيادة إلى عبد الرحمن الغافقي .

ومن استقراء الروايات يتضح أن المقري[6] قد وقع في التباسٍ بيّن، إذ لم يُحسن التمييز بين معركة بلاط الشهداء ومعركة طولوشة التي استشهد فيها السمح بن مالك الخولاني. ويبدو أنّ أحداث المعركتين قد اختلطت لديه، ولا سيما أنه كتب بعد زمن طويل من حدوث هذه الوقائع، مما زاد احتمالات الخلط والسهو التاريخي. ومع ذلك، فإنّه يلتقي مع غيره من المؤرخين عند حديثه عن الولاية الثانية للغافقي، مستندًا في ذلك إلى رواية ابن حيان الذي قال : ((دخل الأندلس حين وليها ولايته الثانية من قبل ابن الحبحاب في صفر سنة ثلاث عشرة ومئة، وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع كثيرة إلى

---

(1) البيان المغرب :39/2 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها، ص 217 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء :336/2 .

(3) العبر : 4/ 119 .

(4) 3/ 14 .

(5) 16/3 .

(6) نفح الطيب : 14/2 .

أن استشهد، وأصيب عسكره في موضع يعرف ببلاط الشهداء)) [1]. وهكذا، فإنّ المؤلف – رغم اضطراب روايته في تمييز المعركتين – يوافق المصادر المعتبرة في تحديد سياق ولاية الغافقي الأخيرة وما انتهت إليه من أحداث .

وآخر من أشار إلى معركة بلاط الشهداء وقائدها، هو السلاوي الناصري[2]، الذي لم يختلف كثيراً عمّن سبقه في إغفال التفاصيل، مكتفيًا بذكر مختصر للمعركة وقائدها وسنة وقوعها. فعند حديثه عن ولاية عبيد الله بن الحبحاب على المغرب سنة 114هـ، يذكر أنه : ((استعمل على الأندلس[ابن الحبحاب] عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي فكانت له في الفرنجة وقائع واصيب جيشه في رمضان من السنة المذكورة في موضع يعرف ببلاط الشهداء)) .

هذا كل ما جاء في الروايات الإسلامية حول المعركة وقائدها، وعند تحليل هذه النصوص يتضح وجود اختلافات في تحديد زمن وقوع المعركة أحيانًا، وفي تعيين اسم قائدها أحيانًا أخرى، غير أنّ من الممكن التوفيق بين هذه الروايات للوصول إلى نتيجة مفادها أن معركة بلاط الشهداء جرت في شهر رمضان من عام ١١٤هـ، وأن قائدها كان عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وهو ما تؤكده أيضًا المصادر الأوروبية دون خلاف. كما أن المصادر العربية الإسلامية لم توفر لنا تفاصيل دقيقة عن مجريات المعركة التي استمرت نحو عشرة أيام ومكان وقوعها بالتحديد، ولم تذكر كذلك أسماء القادة المشاركين فيها عدا الغافقي .

أما المصادر الأوربية فقد أسهبت في ذكر تفاصيل المعركة إلى حد المبالغة والتهويل، حيث يُعد المؤرخ الإسباني إيزدور الباجي من أوائل من وثّق تفاصيل معركة بلاط الشهداء، فقد كتب عن تلك الأحداث بعد نحو عشرين عامًا من وقوع المعركة في مدونته، إذ يصف المشهد قائلاً : ((ولما نظر عبد الرحمن إلى جيشه قد ملأ السهول، اقتحم الجبال ووطئ السهول بسيطها ووعرها، اثخن في بلاد الفرنج وجرد سيفه امام كل شي، فلما فر الدوق امام ذلك الجيش الجرار مخلفاً قتلى لا يحصيهم إلا الله وحده، واستمر عبد الرحمن مطارداً الدوق اودو حتى وصل إلى كنيسة تور وحاول نهبها واحراقها، وهناك التقى بـــ أمير استراسيا [كارل] ، الذي كان رجل حرب منذ فتوته وكان الدوق اودو قد اخبره مسبقاً ... ثم يصف ايزدور اللقاء العسكري بين الغافقي وشارل مارتل قائلاً : في تلك المنطقة، انشغل الفريقان [المسلمون والنصارى] اسبوعاً في التهيؤ للقتال، وهناك كونت امم الشمال سوراً منيعاً اضافة الى منطقة الثلوج التي لا تخترق، وهذا قد امكن الفرنجة من اعمال سيوفهم برقاب العرب، كما استطاع اهل استراسيا بقوة اطرافهم الضخمة وايديهم الحديدية التي ترسل من الصدر ضرباتها القوية السريعة، أن يجهزوا على جموع كبيرة من العدو، واخيراً تمكنوا من القضاء على عبد الرحمن الغافقي، ولم يفصل بين الجيشين الا دخول الليل، والفرنجة شاهرين سيوفهم احتقاراً لاعدائهم ... وينهي ايزدور روايته عن المعركة بقوله : وفي فجر اليوم التالي استيقظ الفرنجة ليروا أن خيام العرب ما زالت منصوبة امامهم مما دفعهم للتهيؤ مرة اخرى معتقدين ان العدو ما زال موجوداً فيها، إلاّ انهم ارسلوا عيونهم فوجدوا إن المسلمين قد فروا بصمت شطر بلادهم مستترين بجنح الظلام ،على الرغم من كل ذلك حسب الفرنجة ان وراء ذلك الفرار خديعة وكمين، فاحاطوا بالخيام حذرين متيقظين فوجدوا اخيراً أن الغزاة قد فروا فعلاً ، هناك اقتسم الفرنجة الأسرى والغنائم فيما بينهم وبعدها عادوا مزهوين بالنصر إلى ديارهم)) [3] .

---

(1) نفح الطيب : 2 /14 .

(2) الاستقصا : 1/161 .

(3) Isidoro, Pacense,from.Lafuente Y A lcantara , Ajbar , Machmua ,(Madrid ,1867) , pp 96-98.

اما رواية قديسهم دني saint denis فتقول : ((لما أيقن الدوق اودو بالهزمة والذلة من الامير شارل، دون ان يحصل على نجدة من طرف لديه القدرة على ردع شارل، لجأ إلى العرب[1] في اسبانيا وتآلف معهم ودعاهم للوقوف معه بوجه شارل والنصرانية، على ضوء ذلك جهز عبد الرحمن جيشه بعدته وعدده وخرج مستصحبًا معه النساء والأولاد بجموع غفيرة تحمل كل ما استطاعت من السلاح والذخيرة، وخرج من اسبانيا باتجاه فرنسا ضامنين الاستقرار هناك، فاخترقوا مقاطعة جيرون واقتحموا بوردو وقتلوا الناس ونهبوا الكنائس وخربوا كل ما واجههم حتى وصلوا الى بواتيه)) [2] .

ويقدم لنا المؤرخ الاسباني كوندي Conde تفصيلاً دقيقاً للمعركة زاعماً انه اعتمد في ذلك على مصادر عربية دون أن يسميها , علمًا أن المصادر العربية كما مرَّ لم تخوض في تفاصيل المعركة، يقول كوندي : ((عند وصول نبأ مقتل عثمان بن ابي نسعة الى الفرنجة وسكان بلاد الحدود الاسبانية وضخامة الجيش الزاحف نحوهم لم يألوا جهدًا في الدفاع وكاتبوا جيرانهم طلبًا للنجدة وهب سيد هذه الانحاء [يقصد الدوق اودو] مستنفراً قواته للقاء العدو، وحصلت بين الطرفين مواقعات كانت سجالاً حسم النصر فيها لعبد الرحمن، باسطاً سيطرته على جميع مدن الدوق وكان جند عبد الرحمن قد علا نجمهم باستمرار، مندفعين الى خوض المعارك دون تردد تملؤهم الثقة بشجاعة قائدهم وبراعته ... لكن كوندي لا يلبث أن يشوّه صورة المسلمين، فيذكر أنهم أحرقوا المدن على ضفاف نهر الجارون بعد عبوره، وخربوا الضياع، وسبوا أعداداً كبيرة من الناس، وأنهم اجتاحوا البلاد اجتياح العاصفة، مما زاد من جرأة جنودهم، وأن إمارة الدوق لم تسقط إلا بعد اقتحام المسلمين لها وقتل الدوق وهو يدافع عن مدينته. ويواصل كوندي روايته زاعماً أن الغنائم الكثيرة التي حصل عليها المسلمون بقيت همّاً مسيطراً على الجيش، مما أثار خوف الفرنجة وملأ بلادهم رعباً حتى هرع الناس إلى ملكهم – شارل– طالبين النجدة بعدما رووا له ما فعله المسلمون، مع الإشارة إلى سقوط أربونة وطولوشة وبوردال بأيديهم ومقتل الدوق أودو[3]، فطمأنهم الملك ووعدهم بالمساعدة .

ويتابع كوندي بالقول إنه : في سنة 114هـ وعند اقتراب المسلمين من مدينة تور، خرج ملك الفرنجة بجيش ضخم لمواجهتهم. ويزعم أن عبد الرحمن شعر بحرج شديد أمام هذا الجيش الكبير، خاصة بعدما أثقلت الغنائم كاهل جيشه وأضعفت حركتهم، وأن القادة رأوا ضرورة ترك الغنائم والاحتفاظ بالخيل والسلاح، لكنهم ترددوا خوفاً من انهيار معنويات الجنود، بينما أصر المتحمسون على القتال، ووثق عبد الرحمن بالنصر اعتماداً على شجاعة جنده، متجاهلاً خطر الاضطراب داخل جيشه .

ويواصل كوندي القول إن المسلمين قاتلوا عند أسوار مدينة تور قتالاً شديداً حتى أخضعوا أهلها، رغم وصول جيش شارل الذي رأى– حسب روايته– اجتياح المسلمين للمدينة وقتلهم أهلها. ثم يعيد الكاتب اتهام المسلمين بالأعمال السيئة، مدّعياً أن النصارى يرون أن الله أراد هلاك المسلمين بسبب ذنوبهم. ويذكر أن الفريقين التقيا على ضفاف نهر

([1]) لم يتحالف الدوق اودو مع عرب اسبانيا ولم يطلب النجدة من الغافقي ضد شارل مارتل بل حدث العكس تماماً . ينظر : رينو ، غزوات ، ص 132 ؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص266؛ عنان ، مواقف حاسمة ، ص57 .

([2]) ينظر : Bouquet, Recueil des Historiens de la gaule et de la France,(Madrid, 1747- 1886) , P283 .

([3]) لم يقتل الدوق اودو وهو يدافع عن امارته وإنما فرّ إلى شارل مارتل تاركاً كل شيء خلفه. ويبدو أن كوندي أراد من خلال هذا الخبر أن يُظهر اودو بطلاً ضحّى بنفسه من أجل امارته وشعبه .

اللوار، ورغم حذر الطرفين، ظل عبد الرحمن ثابتاً على القتال اعتماداً على انتصاراته السابقة، فبدأ الهجوم بقوة، ولم يكن الفرنجة أقل شجاعة، واشتدت المعركة حتى فرق الظلام بينهما .

ثم ينتقل كوندي إلى تصوير أحداث اليوم التالي ليؤكد– حسب تصوره– أن المسلمين كانوا أكثر تضحية، واخترقوا صفوف الفرنجة، لكن كثرة الغنائم دفعت مجموعة من الفرسان إلى الانعطاف لحمايتها بعد شعورهم بتهديد العدو لها، فأحدث ذلك اضطراباً في الجيش ودفع عبد الرحمن للتنقل بين المواقع لضبط الوضع، لكنه أخفق، فعاد إلى مقدمة الصفوف وقُتل هناك بعد إصابته بجراح كثيرة، وكان مقتله سبباً رئيسياً في انهيار صفوف المسلمين وانسحابهم حتى أنقذهم الليل من مطاردة الفرنجة .

ويختم كوندي روايته– في استمرار واضح لتحامله– بقوله إن النصارى استغلوا انسحاب المسلمين وطاردوهم أياماً حتى بلغوا أربونة، وأن الهزيمة الكبرى وقعت على المسلمين سنة 115هـ بمقتل قائدهم عبد الرحمن. وبعد رجحان كفة الفرنجة، حاصر ملك غالة[1] مدينة ابونة، إلا أن المسلمين دافعوا عنها بشجاعة واضطروه إلى الانسحاب بعد تكبده خسائر كبيرة[2] .

ويتحدث مؤرخ أوربي آخر عن احداث هذه المعركة مدّعياً أنه استند في روايته إلى ما ذكره ابن خلّكان ، وعند الرجوع الى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان تبين ان كاردون Cardonn لم يكن صادقاً ولا وجود لهذه التفاصيل حول المعركة التي ذكرها اذ يقول: اثارت سيطرة العرب على قرقشونة مخاوف قارلة من ان يتوغلوا في الاراضي الفرنسية فاستعد لمواجهتهم بجيش ضخم داخل الارض الكبيرة، وقد تنادى الى مسامع العرب ذلك الأمر وهم في لوذون، كما تأكد لهم أن جيش الفرنجة يفوقهم عدة وعدداً ففضلوا الانسحاب وقد هيء ذلك فرصة سهلة لقارلة فلاحقهم حتى سهل انيسون، ولكن امتناع العرب خلف الجبال حال دون لقاء الجيشين فقام قارلة بتطويق المنطقة الجبلية دون أن يشعر به العرب واستطاع ان يلحق بجيش العرب خسائر فادحة بينما لجأت بقاياهم الى اربونة، ولم يكتف قارلة بذلك بل تقدم نحو اربونة وحاصرها لكن دون أن يحقق شيئاً فعاد بجيشه الى بلاده بعد ان انشأ قلعة وادي ردونة من أجل ان تكون حامية قوية لتفصل بينه وبين العرب[3] .

أما رينو فيذكر في روايته أن حماسة العرب في تلك الغزوة بلغت حدّاً جعل بعض مؤرخيهم يشبهون اندفاعهم بريح صرصر التي تقتلع ما تقع عليه، أو بالسيف القاطع الذي لا يصمد أمامه شيء، وكان المسلمون قد جعلوا نصب أعينهم التوجّه نحو مدينة تور لما تحتويه من دير سان مارتين المشهور بنفائسه، وهناك بلغهم خبر قدوم شارل مارتل على رأس جيوش الفرنجة. ويصف رينو هذه المواجهة بأنها من أعظم المعارك التي كان لها أثر كبير في التاريخ، حيث كان النصارى يقاتلون دفاعاً عن دينهم وأرضهم وممتلكاتهم، بينما كان المسلمون يعدّون قتالهم في سبيل الله، وإن شُغل بعضهم– كما يذكر– بحفظ الغنائم التي كانت بحوزتهم[4].

---

(1) المقصود هنا حاجب القصر شارل مارتل وليس الملك ثيودريك الرابع لأن الأخير لم يكن يملك من الامر شيء .

(2) Conde , j . A , History of the Deominion of the Arabs in Spin,(London,1979), pp104 -106 .

(3) Conde,op.cit,pp 129 – 131.

(4) رينو ، تاريخ غزوات ، ص 130 .

ثم يضيف رينو أن مؤرخاً عربياً– لم يسمّه– روى أن عبد الرحمن الغافقي شعر في نهاية الأمر بخطورة انشغال جيشه بتلك الغنائم التي جمعوها أثناء تقدمهم، وفكر جدياً في أن يأمرهم بتركها في مكانها حتى لا تلهيهم عن القتال فتكون سبب هلاكهم، غير أنه تراجع عن ذلك خشية أن يغضبوا ويضعف ولاؤهم، وبقي معتمداً على شجاعتهم ومتفاءلاً ببركة يمينه في الحرب، إلا أن هذا التردد كان– على حد تعبيره– سبب النتيجة المشؤومة التي لحقت بالمسلمين. ويتابع رينو انتقاده للمسلمين فيقول : إن العرب هاجموا مدينة تور أمام أنظار شارل مارتل، واقتحموا أهلها بعنف شديد شبهه بـ" النمور الكاسرة " وهي تفتك بفرائسها، وذبحوا السكان ذبحاً، الأمر الذي– بحسب قوله– لا شك أنه استجلب غضب الله عليهم[1]

ثم ينتقل رينو إلى وصف وقائع المعركة كما يتصورها، فيقول إن بدايتها كانت قرب مدينة تور، بينما انتهت قرب بواتييه، وذلك في شهر أكتوبر سنة 732م. ويذكر أن المسلمين كانوا أول من بدأ الهجوم، في حين كان الفرنج قد خرجوا من حرب سابقة مظفرين، مما زاد حماستهم، خصوصاً مع وجود شارل بينهم الذي كان يسدّ الثغرات بنفسه كلما ظهرت في صفوف جيشه ، وأما المسلمون، فقد شنّوا هجمات سريعة بخفة فرسان الخيل يريدون بها اختراق صفوف الفرنج، غير أنهم كانوا يواجهون صفوفاً ثابتة كالحيطان، تتحطم عليها هجماتهم، واستمر القتال في اليوم الأول حتى حلول الظلام . وفي اليوم التالي تجدد القتال من جديد، وخاض الطرفان معركة ضارية بذل فيها المسلمون أقصى جهودهم، إذ لم يتوقعوا أن يواجهوا مثل هذا الصمود من خصومهم، وبينما كانوا يضاعفون هجماتهم، باغتت فرقة من الفرنج يُظن أن قائدها هو أودو دوق أكتانية، معسكر المسلمين، فخشي المسلمون على غنائمهم، فانصرف كثير منهم من ساحة المعركة إلى المخيم لحمايته، حينها أسرع عبد الرحمن لمحاولة إعادة الجنود إلى مواقعهم وتنظيم الصفوف، غير أن جهوده لم تُجدِ، فأصابه سهم من جهة العدو فخرّ صريعاً. وبعد مقتله اضطربت صفوف المسلمين، إلا أنهم تمكنوا من إنقاذ معسكرهم، رغم خسارة كبيرة في الأرواح.

ومع حلول الظلام توقف القتال، وكان شارل مارتل يعتزم شنّ هجوم جديد في الصباح، لكنه حين أصبح الصباح لم يجد للمسلمين أثراً، إذ إنهم لما رأوا ما أصابهم انسحبوا ليلاً نحو جبال البيرينيه بسرعة كبيرة تركوا معها خيامهم منصوبة وغنائمهم مكدّسة في الأرض . ولما رأى شارل مارتل أن المسلمين انسحبوا بالكامل، وزع الغنائم التي وجدها في معسكرهم على جنوده، ولكنه لم يتبع المسلمين في طريقهم. وقد علل المؤرخون ذلك بأنه إما خشي أن يكون انسحابهم خديعة لاستدراجه، أو أنه شعر بعد هذه الوقعة أن مملكته قد أصبحت آمنة، فلم يعد يخشى عليهم منهم، ولهذا عبر نهر اللوار عائداً شمالاً يفتخر بالنصر الكبير الذي حققه[2] .

وفي رواية أخرى، يروي بعض المؤرخين أن عبد الرحمن، الذي ينتمي إلى جماعة "متشددة " حسب زعمهم ، استأنف القتال سنة 732م، وهزم أودو دوق أكتانية قرب نهر الجارون واحتل بوردو وأحرق كنائسها، ثم تقدم شمالاً وأحرق كاتدرائية سانت مارتن قرب بواتييه، وتوجه نحو تور ، فاستنجد أودو بشارل مارتل، الذي أسرع للتصدي للعرب، وتواجه

(1) رينو، تاريخ غزوات ، ص 131 .

(2) رينو، تاريخ غزوات ، ص 132 .

الجيشان سبعة أيام بين نهري كلين وفيين، ثم دارت المعركة الكبرى يوم السبت من أكتوبر سنة 732م، وانتهت بمقتل عبد الرحمن وانتصار شارل، وفق هذه الرواية[1] .

وجاء في رواية أوربية أخرى : عندما تقدم المحتلون شمالاً في عام ٧٣٢ م تم إيقافهم عند بواتييه على يد شارل مارتل (حاجب القصر) والذي تمكن من اصلاح وتوحيد الدولة المتفسخة والمقسمة وانشأ جيشاً عظيماً قادراً على ايقاف الغزاة. ان القتال الحقيقي في بواتيه اوقف (المحمديين) من الاستمرار بالتقدم، وكبد القوات الغازية ٣٧٥ الف قتيل مع ملكهم بينما كانت خسائر الفرنسيين ١٥٠٠ مقاتل فقط ، لكن هذه المعركة لم تخلص الغاليين من الخطر تماماً وان غارات العرب استمرت بعد هذه المعركة لعدة سنوات[2]، وهذه مبالغة كبيرة كما هو حال الروايات الاوربية الأخرى .

لقد اخذت معركة بلاط الشهداء مكاناً متميزاً في تاريخ العصور الوسطى الأوربية حتى لا تكاد تخلو كتابات مؤرخي تلك المدة من ذكرها او الاشارة إليها , فقد اصبح من الثابت لديهم ان نتيجة هذه المعركة كان لها الأثر الكبير على اوروبا ومستقبلها، يقول جيبون: ((انقذت هذه المعركة آباءنا البريطانيين وجيراننا الفرنسيين من ظلم القرآن المدني والديني، وحفظت لروما هيبتها، وابعدت استعباد القسطنطينية، وزادت في قوة النصرانية، وجعلت الاعداء يتخبطون في الفرقة والفشل))[3]. وفي موضع آخر يقول: ((لو لم يصد ذلك الهجوم لكانت العربية تدرس في جامعات انكلترا والمانيا)) [4]. ويقول آخر: ((لقد حقق شارل سنة 732 م نصراً مؤزراً على العرب واستطاع ان يضع حداً لتقدمهم في غرب اوروبا وانقذ النصرانية من الإسلام ومنع بقايا الحضارة القديمة وبذور الحضارة الحديثة من الاندثار ورسخ تفوق الامم الهندو–اوربية على الامم السامية)) [5].

ويقول فون شليجل: ((سرعان ما اتجه العرب الى فتح غالة وبرجونية حالما اتموا فتح اسبانيا، إلا إن انتصار بطل الافرنجة شارل مارتل بين تور وبواتييه قد انهى أحلامهم بعد أن

سقط قائدهم عبد الرحمن قتيلاً في الميدان مع خيرة فرسانه وبهذا النصر تمكن شارل مارتل بسيفه ان يخلص النصرانية ومعتنقيها من هجمة الاسلام المدمرة)) [6] .

ويقول آخر: ((ان فاتحة القرن الثامن من اهم عصور التاريخ، ففيها كان دين محمد [صلى الله عليه وسلم] ينذر بامتلاك ايطاليا وغاليا، وقد وثبت الوثنية مرة أخرى الى ما وراء الراين، فنهض ازاء ذلك الخطر فتى جرماني الأصل هو شارل مارتل وأكد هيبة النظم النصرانية المشرفة على الفناء بكل ما تقتضيه غريزة البقاء من عزم)) [7] . ويقول زيلر Zeller

(1) Bury , j. B ,The Cambridge Medieval History , (New York, 1964), 128 – 129 .

(2) Strayer , Joseph.R, and Munro, D ana Carleton, The Middle Ages 395-1500,(New York,1942), P 80.

(3)Gibbon,E, Decline and full of the Roman Empire, (London, 1923),p 117 .

(4) Gibbon,op.cit,p 117 .

(5) Gregory of Tours, The History of the Franks,(Oxford,1927), p152.

(6) Von,Schlegle,F.R , philosophie der Geschichte,(paris,1958), p 321 .

(7) Drank , F . L , H istory of the R eformation, (London , 1949) , V ol . 2 , p 5 .

((كان هذ الانتصار بالاخص انتصار الفرنج والنصرانية)) [1] . وبرى ارنولدArnold ((ان اهمية هذه المعركة تكمن في انها كانت سبباً لنجاة الإنسانية وضمان سعادتها لعدة قرون)) [2] .

هذه أبرز الروايات الأوروبية حول معركة بلاط الشهداء، غير أن القراءة المنطقية لتفاصيلها، مقارنةً بسيرة المسلمين ومعاركهم الأخرى وطريقة تعاملهم مع أعدائهم ، تقدم تصويراً أكثر اتزاناً للأحداث وبالعودة إلى المعركة وخطة سيرها حسبما أوردته مصادرنا ومراجعنا العربية الإسلامية، فقد أعدّ الغافقي خطةً بسيطة لمواجهة الفرنجة، فوضع المشاة في مركز الجيش، والفرسان على الجناحين[3]، بينما رصّ الفرنجة صفوفهم على شكل مربعات متراصة[4]، لأن أغلب جيشهم كان يتكوّن من المشاة، وكان ذلك في (أواخر شعبان سنة 114هـ/ اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر من تشرين الأول سنة 732م) [5] .

بدأ القتال بين الطرفين بمناوشات ومعارك جزئية استمرت ثمانية أيام، حافظ خلالها كل جيش على موقعه، ويبدو أن كلا الطرفين كان يشعر بخطورة هذه المواجهة الحاسمة[6]. وفي اليوم التاسع شنَّ المسلمون هجومًا عامًا، بدأوا باستخدام السهام، ثم تقدمت المشاة إلى قلب صفوف الفرنجة، فيما هاجم الفرسان الأجنحة ودارت معركة عنيفة، لكن الفرنجة صمدوا حتى دخول الليل، فعاد كل جيش إلى موقعه .

وفي الليل عقد عبد الرحمن الغافقي اجتماعًا مع قادته لإعادة تقييم الموقف، فقرر وضع الخيالة في قلب الجيش، ومشاة البربر في الجناح الأيمن، ومشاة العرب في الجناح الأيسر [7]. وفي اليوم العاشر استؤنف القتال، وأظهر الطرفان شجاعة كبيرة، تمكّن فرسان المسلمين من اختراق صفوف الفرنجة، ما أربك صفوفهم وخلق فوضى بينهم، وبدأت علامات النصر تلوح لصالح المسلمين لكن الدوق أودو استغل نقطة ضعف المسلمين، فهاجم مؤخرة الجيش حيث كانت الغنائم والنساء والأطفال، وفتح ثغرة في المعسكر الإسلامي، عندها ارتدت قوة كبيرة من المسلمين لحماية المعسكر، مما أحدث فوضى واضطرابًا في صفوفهم[8]. وقد حاول الغافقي إعادة النظام، لكنه أصيب بسهم وسقط شهيدًا، فزاد ذلك من ذعر الجنود. ورغم ذلك، صمد المسلمون حتى حلول الليل، ثم اتفق قادتهم على الانسحاب ليلاً نحو قواعدهم في سبتمانية، متسللين بنظام منظم لإيهام الفرنجة بأن المعسكر ما زال مكتظاً .

في الصباح، وصل شارل مارتل والدوق أودو إلى المعسكر، فوجدوه فارغًا تقريبًا، فقتلوا الجرحى القليلين، لكنهم لم يجرؤوا على متابعة الجيش الإسلامي خوفًا من كمين، وعادوا إلى شمال فرنسا .

يبدو أن هذه الصورة للمعركة هي الأدق والأقرب للواقع، مقارنة بالصور الأوروبية التي بالغت واسهبت في تفاصيلها وأدخلت عليها الأساطير، ومن الصور التي رسمها المؤرخون المسلمون والتي لم يبينوا حتى ملامحها .

---

(1) Zeller,History de L Allemagne , (paris , 1950) , p 297.

(2) T. Arnold , History of the later Roman Commonwealth , (London , 1959) , Vol .2, p31.

(3) عبدالحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ص 178 .

(4) ابو دياك ، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 192 .

(5) عنان ، مواقف حاسمة ، ص 54 .

(6) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 274 .

(7) عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ص 179 .

(8) رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص 133 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص 57؛ طه، الفتح والاستقرار، ص269 – 270.

أسباب هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء: قراءة تحليلية موسَّعة

يرى عدد من المؤرخين أن هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء لم تكن نتيجة سبب واحد، بل جاءت حصيلة مجموعة مركّبة من العوامل العسكرية والتنظيمية والبيئية، إضافة إلى مشكلات داخلية بنيوية رافقت جيش المسلمين في تلك المرحلة. وقد ذهب بعض الباحثين إلى التركيز على عاملين رئيسين: ثِقَل الغنائم التي أثقلت حركة الجيش الإسلامي، والانقسامات الداخلية بين المكوّنات القبلية والعِرقية للجيش، سواء بين اليمنية والقيسية من العرب، أو بين العرب والبربر الذين شكّلوا نسبة كبيرة من قوات المعركة، غير أنّ التحليل الشامل للمصادر يبيّن أن الخسارة كانت أعمق من ذلك، وأنّ مجموعة من العوامل الحاسمة أسهمت في النتيجة النهائية، من أبرزها :

1. اختلال ميزان القوى البشرية

واجه المسلمون جيشاً فرنجيّاً يفوقهم عدداً بما يقارب الضعف، وقد ازداد موقف المسلمين صعوبة بعد أن اضطرّ القائد عبد الرحمن الغافقي إلى ترك وحدات مدرَّبة في الحاميات لحماية المدن المفتوحة في أثناء تقدمه، مما قلّل من الفعالية القتالية للقوة الرئيسة في المعركة.

2. التفوق النسبي في التسليح والخبرة القتالية .

اتسم تسليح الفرنجة بثقلٍ وصلابةٍ أكبر من نظيره الإسلامي، وامتاز مقاتلوهم بشدة بأسٍ لا تقل عن شجاعة المسلمين، فقد كان للفرسان والمشاة الأوروبيين خبرة طويلة في القتال الدفاعي والهجومي ضمن بيئة بلاد الغال (جنوب فرنسا) .

3. وحدة الصف النصراني ودعم الكنيسة

حظي الفرنجة بدعم واسع تمثل في تحالف شارل مارتل مع دوق أقطانية، ووقوف القوى النصرانية الأوروبية خلفهم تحت رعاية الكنيسة، التي قدّمت للجنود دعماً معنوياً ومادياً وصوّرت لهم المعركة بوصفها "دفاعاً عن الدين والوجود"، وهو ما عزز تلاحم جيشهم.

4. معرفة ميدانية تفصيلية بطبيعة الأرض

تمتع الجيش الفرنجي بميزة جغرافية واضحة وهي الإلمام بتضاريس المنطقة ومسالكها الوعرة، إضافة إلى اعتيادهم القتال في أجواء باردة ممطرة وأرض موحلة، وهو ما لم يتوفر للجيش الإسلامي القادم من مناخ مغاير تماماً.

5. ارتفاع الروح المعنوية للفرنجة

كان لوجود شارل مارتل شخصياً في الصفوف الأولى، مصحوباً بدعم الكنيسة، أثرٌ بالغٌ في رفع الروح المعنوية للجنود، خلافاً للجيش الإسلامي الذي افتقد لمصادر دعم مشابهة في هذا الموضع البعيد عن قواعده الأساسية.

6. قسوة الظروف البيئية وصِغَر ميدان القتال

أُجبر الغافقي وجيشه على القتال في ساحة ضيقة محاطة بتلال وأودية موحلة، مما قيد حركة الخيالة المسلمين الذين كانوا يشكلون عاملاً حاسماً في التكتيك الإسلامي، بينما استفاد الفرنجة من هذه الطبيعة لإحكام تنظيم صفوفهم على هيئة كُتَل مشاة متراصّة صعبة الاختراق.

7. انقطاع خطوط الإمداد والاتصال

واجه المسلمون عزلة تامة عن مراكز إمدادهم الأساسية في الأندلس، فقد كانت قرطبة تبعد ما يقارب ألف كيلومتر، بينما كانت دمشق أبعد من أن تقدّم أي دعم. كما أن قواعد المسلمين شمال جبال البرتات، كأربونة، لم تكن تملك القدرة على

الدعم لانشغالها بالدفاع عن نفسها، في المقابل كان الفرنجة قريبين من قواعدهم، ما سمح لهم بتجديد قواتهم وإمداداتهم بسهولة.

8. اصطحاب العائلات داخل المعسكر الإسلامي

وجود عائلات بعض الجنود في مؤخرة المعسكر شكّل نقطة ضعف استراتيجية استغلها الفرنجة بالهجوم المباغت، مما اضطرّ المسلمين إلى ترك مواقعهم للذود عن نسائهم وأطفالهم، أدى ذلك إلى خلل كبير في نظام المعركة وساهم في اضطراب صفوف المسلمين، وهو خطأ سبق أن تكرر في معارك أخرى كحنين.

9. استشهاد القائد عبد الرحمن الغافقي

كان لمقتل الغافقي – وهو القائد الأعلى الذي وحّد الصفوف وأدار المعركة بكفاءة – تأثير بالغ في اضطراب القيادة وانهيار النظام القتالي، إذ فقد الجيش عنصره الأكثر خبرة وتنظيماً في لحظة حرجة.

10. غياب القواعد العسكرية المتقدمة

على خلاف ما فعله المسلمون في المشرق (كما في مرو وخراسان)، لم ينجحوا في إنشاء قواعد متقدمة في أوروبا تُستخدم للتموين وإعادة التنظيم عند الضرورة. كانت أربونة هي القاعدة الأقرب لكنها لم تكن مؤهلة للقيام بهذا الدور، فبدا الجيش الإسلامي مقطوعاً عن خطوط الرجوع والتعزيز .

11. خسائر المسلمين البشرية أثناء المعركة

تسبب سقوط عدد كبير من الشهداء المسلمين في الخلل النهائي لموازين القوة داخل الميدان، ما اضطرّ الجيش الإسلامي إلى الانسحاب المنظّم ليلاً حفاظاً على ما تبقى من قوته.

خلاصة القول تُظهر هذه العوامل أن هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء كانت نتيجة تفاعل معقد بين ظروف عسكرية وبيئية ولوجستية وتنظيمية، ولا يمكن ردّها إلى عامل واحد بسيط كما تصوّره بعض الروايات، بل جاءت الهزيمة حصيلة اختلال شامل في ميزان القوى، وغياب الإمداد، وقسوة التضاريس والمناخ، ووفاة القائد، إضافة إلى مشكلات بنيوية داخل الجيش الإسلامي.

خاتمـــة :

في ضوء ما تقدّم من تحليلٍ نقديّ مقارنٍ للمصادر العربية والأوروبية، يمكن صياغة خاتمة أكاديمية رصينة تتضمن أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث على النحو الآتي:

1. أثبت البحث أنّ معركة بلاط الشهداء تعرّضت لتشويهٍ منهجي في السرد التاريخي، تمثّل في الإيجاز المفرط لدى أغلب المصادر العربية، مقابل التهويل والمبالغة الأيديولوجية الواضحة في المصادر الأوروبية.

2. تبيّن أنّ الرواية الأوروبية لم تكن توصيفًا موضوعيًا للحدث بقدر ما كانت أداةً لبناء خطابٍ حضاريٍّ ودينيٍّ يهدف إلى ترسيخ فكرة "الخلاص الأوروبي" من التوسع الإسلامي.

3. كشف التحليل المقارن أنّ هزيمة المسلمين لم تكن نتيجة عاملٍ واحد، بل جاءت حصيلة تفاعلٍ مركّب لعوامل عسكرية ولوجستية وتنظيمية وبيئية، إضافة إلى ظروف القيادة وسير المعركة.

4. أظهر البحث أنّ استشهاد القائد عبد الرحمن الغافقي شكّل لحظةً مفصلية أدّت إلى اضطراب القيادة وانهيار التماسك القتالي، وأسهم بصورة مباشرة في تغيير مسار المواجهة.

5. دلّت المعطيات على أنّ البيئة الجغرافية والمناخية، إلى جانب ضيق ميدان القتال، قيّدت فاعلية سلاح الفرسان الإسلامي، وهو ما حرم الجيش من أحد أهم عناصر تفوقه العسكري.

6. بيّن البحث أنّ انقطاع خطوط الإمداد وبعد مراكز الدعم عن ساحة القتال أضعفا القدرة الاستراتيجية للجيش الإسلامي، في مقابل تمتع الفرنجة بقربهم من قواعدهم الخلفية.

7. أكدت الدراسة أنّ بعض الاتهامات الأوروبية للمسلمين – كالإفراط في الانشغال بالغنائم أو التوحش في القتال – تفتقر إلى السند التاريخي الموثوق، وتعكس نزعةً دعائية أكثر من كونها حقيقة تاريخية.

8. خلص البحث إلى أنّ معركة بلاط الشهداء لا تمثّل "نهاية حتمية" للتوسع الإسلامي في أوروبا، بقدر ما كانت محطة عسكرية ضمن سياقٍ تاريخيٍّ أوسع، أعقبتها غارات ومحاولات أخرى، وإن اتخذت طابعًا مختلفًا.

9. يؤكد البحث في مجمله ضرورة إعادة قراءة هذا الحدث التاريخي قراءةً علمية نقدية، تتجاوز الثنائيات التقليدية للنصر والهزيمة، وتفكك الخطاب الأيديولوجي الذي صاغ الذاكرة التاريخية الأوروبية حوله .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية المطبوعة :

- ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبدالله القاضي، ط2، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1995م .
- ابن الأبار ، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985م .
- الحميدي، محمد بن ابي نصر، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق : ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989م .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، لبنان، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، 1979م .
- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1995م .
- الضبي، ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق : ابراهيم الإبياري، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989م .
- ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، نشره وصححه : دوزي، بيروت، دار صادر، 1950م .
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله، فتوح مصر وأخبارها، ليدن، مطبعة بريل، 1920م .
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت ، مؤسسة الرسالة، د.ت .
- ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989م .
- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : احسان عباس، بيروت ،دار صادر، 1968م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت .

ثانياً : المراجع العربية

- بدر ،احمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة،ط2، دمشق، مطابع ألف– باء– الاديب، 1972م .

- حبيبة ، علي، مع المسلمين في الأندلس ، القاهرة، مكتبة الشباب ، 1972م .
- ابو خليل، شوقي، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي، دمشق، دار الفكر، 1979م.
- ابو دياك ، صالح محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف : دراسة سياسية وحضارية، اربد، مكتبة الكناني، 1988م .
- رمضان ،عبد العظيم، الصراع بين العرب واوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، القاهرة، دار المعارف، 1983م . ،
- رينو ، جوزيف ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، ترجمة وتعليق : شكيب ارسلان، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1966م .
- السامرائي، عبد الحميد حسين احمد ، تاريخ الجهاد الإسلامي في الاندلس ، نالوت، دار شموع الثقافة، 2003م .
- السامرائي واخرون ، خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، جامعة الموصل ، مطبعة ابن الاثير، 1978م .
- السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الأستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997م .
- طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، (ميلانو، 1982) نشر: دار الرشيد ، بغداد .
- طرخان ، ابراهيم علي ، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ،القاهرة، 1966م .
- العسلي، بسام، فن الحرب، بيروت، دار النفائس، 1980م .
- عبد الحميد، صبحي، معارك الحرب الحاسمة، ط3، بيروت، الدار العربية للموسوعات ، 1986م .
- عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس ، ق1 ، العصر الأول(من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، ط2، القاهرة، مؤسسة الخانجي، 1960م .
- عنان ، محمد عبدالله ، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ط3، القاهرة، مطبعة مصر، 1952م .
- فوزي، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، 1980م .
- مؤنس ، حسين، فجر الأندلس : دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711-756م)، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م .
- المياح ، علي محمد، العوامل السوقية والتعبوية وأثرها على الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا، مجلة الجغرافية العراقية، المجلد الخامس، بغداد، 1969م.
- ماجد ، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت، مكتبة الجامعة العربية، 1966م .
- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ط2، بيروت، دار العلم للملايين ، 1979م .
- نور الدين، محمود، فتح العرب فرنسا وما وراء البرانس، مجلة العربي ، ع 122 .

- ثالثاً : المصادر الأجنبية :

- Pacense,from.Lafuente Y A Icantara , Ajbar , Machmua ,(Madrid ,18 Isidoro).
- Bouquet, Recueil des Historiens de la gaule et de la France,(Madrid,1747-1886).
- Conde , j . A , History of the Deominion of the Arabs in Spin,(London,1979).
- Strayer , Joseph.R, and Munro, D ana Carleton, The Middle Ages 395-1500,(New York,1942) .
- Gibbon,E, Decline and full of the Roman Empi re, (London, 1923).
- Von,Schlegle,F.R , philosophie der Geschichte,(paris,1958) .
- Drank , F . L , H istory of the R eformation, (London , 1949) , Vol . 2 .
- Zeller,History de L Allemagne , (paris , 1950) .

  Arnold.T , History of the later Roman Commonwealth , (London , 1959), Vol.2 .
- Gregory of Tours, The History of the Franks,(Oxford,1927).

الادارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية:دراسة تحليلية

أ.م.د.لمياء حسين

الجامعة التقنية الوسطى

معهد الادارة ـ الرصافة

Lmiamola50@yahoo.com

المستخلص

لقد أدى التطور الهائل في العصر الحالي عصر الثروة التقنية إلى حدوث تغيرات واضحة في الوظائف التقليدية للإدارة تحولت إلى وظائف إلكترونية ؛ من أجل الاستخدام الأمثل للوقت والمال والجهد والطاقات ويذكر أن تكنولوجيا المعلومات المعاصرة ساهمت في إحداث تغير في العملية الإدارية التقليدية ،وأصبحت الإدارة الحديثة تعتمد على نظم المعلومات في التخطيط وفي تصميم الهياكل التنظيمية وإدارة فرق العمل الجماعي ، وتحقيق التنسيق والرقابة عن بعد.

. فضلا عن ذلك ان التوجيه الإلكتروني بالمنظمات المعاصرة يعتمد على وجود القيادات الإلكترونية والتي تسعى إلى تفعيل دور الأهداف الديناميكي والعمل على تحقيقها كما يعتمد أيضا وجود قيادات قادرة على التعامل الفعال بطريقة إلكترونية مع الأفراد الآخر ين والقدرة على تحفيزهم وتعاونهم لإنجاز الأعمال. المطلوبة كما يعتمد التطبيق الكفء للتوجيه الإلكتروني على استخدام شبكات الاتصالات الإلكتروني المتقدمة كشبكة الإنترنت بحيث يتم إنجاز وتنفيذ كل عمليات التوجيه من خلالها .

تهدف الدراسة الى التعرف على الجوانب الايجابية للإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية (الجامعة التكنولوجية ،والعراقية، وجامعة النهرين) ومعرفة اثر الإدارة الالكترونية على العاملين عند تطبيق الادارة الالكتروني. حيث نم توزيع الاستبانة على الادارات الجامعية (عينة الدراسة) من حيث محور المتطلبات البشرية والمتطلبات الفنية والمتطلبات الادارية والمالية.

ومن اهم النتائج البحث

1- التخصصات المالية غير كافية لتوفير اجهزة ومعدات لتسهيل العمل بأنظمة الأرشفة الالكترونية.

2- معظم الموظفين العاملين في المكتبات الجامعية (عينة البحث) لديهم الممارسة والخيرة في استخدام الحاسوب وهذا يؤدي بطبيعة الحال يؤدي الى التشجيع لاستخدام الانظمة الالكترونية لإدارة الوثائق والمستندات .

الكلمات المفتاحية : الادارة ، المكتبات الجامعية ، الادارة الالكترونية

Abstract

The tremendous development in the current era—the era of technological wealth—has led to clear changes in traditional administrative functions, transforming them into electronic functions in order to achieve optimal use of time, money, effort, and resources. Contemporary information technology has contributed to changes in the traditional administrative process, and modern management has come to rely on information systems in planning, designing organizational structures, managing teamwork, and achieving coordination and remote control.

Moreover, electronic guidance in contemporary organizations depends on the presence of electronic leadership that seeks to activate the role of dynamic objectives and work toward achieving them. It also requires leaders capable of interacting effectively with others through electronic means and of motivating and cooperating with them to accomplish required tasks. The efficient application of electronic guidance further depends on the use of advanced electronic communication networks, such as the Internet, through which all guidance processes are carried out and implemented.

The study aims to identify the positive aspects of electronic management in central libraries (the University of Technology, the Iraqi University, and Al-Nahrain University) and to examine the impact of electronic management on employees when it is applied. The questionnaire was distributed to university administrations (the study sample) focusing on human requirements, technical requirements, and administrative and financial requirements.

Among the most important research findings:

Financial allocations are insufficient to provide devices and equipment that facilitate work using electronic archiving systems.

Most employees working in university libraries (the research sample) possess practice and experience in using computers, which naturally encourages the use of electronic systems for managing documents and records.

Keywords:

Management, University Libraries, Electronic Management.

المبحث الاول : الاطار العام للبحث

مشكلة البحث :

يتميز عصرنا الحاضر بتطور سريع جدا لتقنية المعلومات والاتصالات مع ازدياد في المنافسة وقلة في الموارد مما يحتم على الادارة ان تعتمد على هذه التقنيات لتحقيق اهدافها وضمان استمرارها وهذا مما يستدعي تغيير المفاهيم السائدة عن العمل الاداري وادارة المؤسسات.

مما سبق ترتكز مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على التساؤلات الآتية:-

1- ما المقصود بالإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية الجامعية ؟

2- ماهي متطلبات تطبيق الادارة الالكترونية في المكتبات الجامعية ؟

3- كيف تؤثر الادارة الالكترونية على اداء العاملين في المكتبات الجامعية؟

اهمية البحث :

أدى التقدم السريع والهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى إحداث عدة تغيرات في جميع مجالات الحياة بما فيها المجالات الإدارية وذلك خلال التحول من التعاملات التقليدية إلى التعاملات الإلكترونية لتسهيل الحصول على المعلومات، لإضافة إلى تقليل الجهود في تقديم الخدمات وقد أدى هذا التغير إلى مجموعة من التطورات السريعة في مختلف الأعمال الإدارية وذلك في ظل توفر وانتشار استخدام شبكة المعلومات العالمية الإنترنت، وظهور مصطلحات في مجال تكنولوجيا المعلومات .والإدارة الإلكترونية التي تعتبر مظهر من مظاهر التحولات الجديدة و لعل من أبرزها : التعليم الإلكتروني ، الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية الإدارة الإلكترونية . وان الادارة الالكترونية التي تعمل على تحقيق أفضل الخدمات بسرعة ودقة متناهية و إنجاز الأعمال الإدارية بسهولة وإتقان وأكثر مرونة وفعالية، وكفاءة عالية .كما تساهم في حل العديد من المشكلات المتعلقة باداء الموظفين والمدة المستغرقة لتحقيق الخدمة للمستفيدين في مختلف المجالات، والتخفيف من الأعباء الإدارية بغرض تجنب الروتين، ومختلف العوامل السلبية التي تعيق تطور النظم الإدارية

ولعل من الأسباب التي تعد خطوة للتقليل من هذه الأعباء الإدارية التقليدية التوجه نحو توظيف مختلف التقنيات التكنولوجية الحديثة التي تعتبر حتمية لتحقيق الاتصال المستمر بين العاملين، إضافة إلى تسهيل الاجراءات والعمليات الإدارية المختلفة، ولكن تبقى الحاجة إلى التغير أكبر، بينما القدرة على التطبيق والتكيف والتأقلم أضعف ، اذا ان ادخال الإدارة الإلكترونية وتكنولوجيا المعلومات بالمكتبات لا يعد هدفا وإنما هو وسيلة تمكن المستفيد من سهولة الحصول على المعلومات والخدمة في أحسن الظروف، وتمنح العاملين لمكتبات الوسائل التقنية الجديدة لأداء المهام على أحسن وجه .

اهداف البحث

1- التعرف على الجوانب الايجابية للإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية (الجامعة التكنولوجية ،والعراقية، وجامعة النهرين)

3- معرفة اثر الإدارة الالكترونية على العاملين عند تطبيق الادارة الالكتروني.

حدود البحث:

تتحدد الدراسة بالحدود التالية:

– الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على رصد اراء مسؤولي المكتبات المركزية (الجامعة التكنولوجية ،والعراقية، وجامعة النهرين) حول مدى توفر المتطلبات(البشرية –التقنية– الادارية– المالية) لتطبيق الادارة الالكترونية .

الحدود المكانية: تم اجراء الدراسة في المكتبات المركزية (الجامعة التكنولوجية ،والعراقية، وجامعة النهرين)

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجين لتغطية متطلبات الدراسة وهي المنهج الوثائقي والمنهج التحليلي باعتباره اكثر مناهج البحث ملائمة لموضوع الدراسة .

أدوات جمع البيانات:

1– الاستبانة: استخدمت الباحثة استبانة كأداة لجمع المعلومات اللازمة لهذا البحث باعتبارها من انسب ادوات البحث العلمي التي تحقق اهداف الدراسة التحليلية للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين، وقد اعتمدت الباحثة في تصميم الاستبانة على مجموعة مقايس جاهزة ومختبرة تم اعتمادها في الدراسات وبحوث سابقة حول هذا الموضوع وتم اختيار وتحوير بعض الفقرات بما يتناسب وبيئة العمل الاداري.

2– المقابلة : واعتمدت الباحثة على المقابلة في جمع المعلومات عن عينة الدراسة.

الملاحظة: وهي الأداة المناسبة التي قامت الباحثة باستخدامها للتعرف على مدى تطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية (الجامعة التكنولوجية ،والعراقية، وجامعة النهرين)

الدراسات السابقة:

تعد الادارة الالكترونية من الاتجاهات الادارية المعاصرة، ولوحظ أن الدراسات ذات الصلة بتطبيق الادارة الالكترونية في المكتبات الجامعية تحتل مساحة قليلة نوعا ما وهذه بعض الدراسات التي تمكنت الباحثة من الحصول عليها بعد رجوعها الى الدراسات السابقة والدوريات العلمية المحكمة في الجامعات المحلية وكذلك الجامعات العربية من البحث عبر شبكة الانترنت.

الدراسات المحلية:

1– كلثم محمد الكبيسي . بعنوان "متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية في مركز نظم المعلومات التابعة للحكومة الالكترونية في دوله قطر" (رسالة ماجستير) في أدارة الإعمال، قطر، 2008.ص77

تهدف الدراسة في التعرف على متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية ومجالات توظيفها في مركز نظم المعلومات ودعم القرار التابع لحكومة الالكترونية في دولة قطر في الفترة الزمنية 2008.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي . ومن أهم نتائج الدراسة ضعف البنية التحتية للاتصالات والمعلومات، ووجود الأمية الالكترونية، وضعف الوعي العام بأهمية ومزايا تطبيقات الإدارة الالكترونية، ونقص التأهيل العلمي والتدريب للعاملين في القطاعات الحكومية، وضعف قناعة المسؤولين بالإدارات العليا بأهمية الإدارة الالكترونية.

2– سعيدي سليمة . بعنوان " معوقات تطبيق الإدارة الالكترونية بالمكتبات الجامعية الجزائرية من وجهة نظر مسؤولي المكتبات الجامعية لولاية قسطينية. مجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات .مج48، ع 4 ، 2013.ص 37

تهدف الدراسة إلى التعرف على النظرية لدور الإدارة الالكترونية والمتطلبات المطبقة في مكتبات الجامعية الجزائرية والكشف عن العقبات البشرية والمالية والفنية والتنظيمية للإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعة الجزائرية في قسنطينية . واستعملت هذه الدراسة منهجا وصفيا للمسح واستعملت الاستبيان كأسلوب لجمع المعلومات .واختتمت الدراسة بعد تحليل النتائج والتفسير.

المبحث الثاني : التنمية الاداريه

يقصد بالتنمية الادارية تطوير القدرات وهي جزء من الاصلاح الاداري ومن وسائلها التدريب والاصلاح المستمر اما التطوير الاداري فيعني اصلاح العلاقات الادارية والتنظيم المستخدمة والهيكل التنظيمي وقد يتطلب التطوير الاداري الى اصلاح بسبب تغيير الظروف ويكون معنى

(التحديث الاداري) من خلال ادخال تعديلات اقتضتها ظروف العمل او تقليدا لحاله متقدمة وغالبا ما يحقق التحديث أهدافه دون النظر الى انعكاسات الاجتماعية[1] .

يبين الجدول التالي اهتمامات كل هذه الانماط في التغيير الاداري

الابعاد الافتراضات المفهوم	شمولي	جزئي	دينامي	ثابت	هدف اجتماعي	وسيله
الاصلاح الاداري	/	–	/	–	/	–
التنمية الادارية	/	/	–	–	/	–
التطوير الاداري	/	/	–	–	/	–
التحديث الاداري	–	/	–	–	–	–

ويتضح من خلال الجدول ان الاصلاح الاداري شمولي ،وديناميي، يحقق اهدافا اجتماعية .

التنمية الادارية شمولية، وجزئية في ان واحد، وديناميية تحقق هدفا اجتماعيا .التطوير الاداري شمولي ، جزئي يحقق هدفا اجتماعيا التحديث الاداري مسألة جزئية وهو وسيله من وسائل الادارة.

مفهوم الادارة الإلكترونية

يطرح مصطلح الادارة الالكترونية بصورة مترادفة مع مصطلحات اخرى مثل الاعمال الالكترونية والتجارة الالكترونية الى غير ذلك من المفاهيم التي تربط ما بين الانشطة والاتصالات في العالم الرقمي.

يعني تحويل كافة الاعمال والخدمات الادارية التقليدية (الاجراءات الطويلة باستخدام الاوراق) الى اعمال وخدمات الكترونية تنفذ بسرعة عالية ودقة متناهية، باستخدام تقنيات الادارة وهو ما يطلق عليه ادارة بلا ورق .

[1] – **المنظمة العربية للعلوم الادارية– الادارة العامة عمان 1986**

يمكن تعريف الادارة الإلكترونية بأنها (العملية الادارية القائمة على الامكانات المتميزة للأنترنت وشبكات الاعمال في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة على الموارد، والقدرات الجوهرية للشركة والاخرين بدون حدود من اجل تحقيق اهداف الشراكة)[1].

وفي تعريف ثان للإدارة الالكترونية هي عبارة عن عملية اعادة هندسة للأعمال والعلاقات الحكومية وذلك بتفعيل تقنية المعلومات والاتصال لتحويلها الى صيغة الالكترونية لتقديم الخدمات الالكترونية الى الافراد وقطاع الاعمال بكفاءة عالية[2] .

وفي تعريف اخر بـأنها عملية مكننة جميع مهام ونشاطات المؤسسة الادارية بالاعتماد على كافة تقنيات المعلومات الضرورية وصولا الى تحقيق اهداف الأدرة الجديدة في تقليل استخدام الورق وتبسيط الاجراءات والقضاء على الروتين والاتخاذ السريع والدقيق للمهام والمعاملات لتكون كل ادارة جاهزة للربط مع الحكومة الإلكترونية لاحقا [3].

بناء على ذلك نعرف الادارة الإلكترونية هي ادارة استراتيجية ادارية لعصر المعلومات ،تعمل على تقديم خدمات أفضل للمواطنين والمؤسسات مع استغلال امثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد المالية والبشرية المتاحة في اطار الكتروني حديث من اجل استغلال أمثل للوقت والمال والجهد وتحقيقا للمطالب المستهدفة وبالجودة المطلوبة .

اما الحكومة الالكترونية يمكن تعريفها بأنها تمثل التطبيق الالكتروني في الخدمات الذي يؤدي الى – التفاعل والتواصل بين الحكومة والمواطنين، وبين الحكومة والاعمال .

– القيام بالعمليات الحكومية الداخلية بين المصالح الحكومية ببعضها البعض الكترونيا بغية تبسيط وتحسين أوجه الحكومة الديمقراطية المرتبطة بالمواطنين والاعمال على حد سواء .

كما تعرف الحكومة الالكترونية ايضا بأنها المصلحة او الجهاز الحكومي الذي يستخدم التكنولوجيا المتطورة وخاصة الحاسبات الالية وشبكات الانترنت والاكسترانت التي توفر المواقع الإلكترونية المختلفة لدعم وتعزيز الحصول على المعلومات والخدمات الالكترونية وتوصيلها للمواطنين ومؤسسات في المجامع بشفافية وبكفاءة وبعدالة عالية[4].

مبادئ الادارة الالكترونية

تتميز المبادئ بالنقاط الاساسية

1–ازالة الفجوة التنظيمية بين الادارة في الاعلى والعاملين في الاسفل

2–الغاء التقسيم التقليدي بين الادارة

3–اعادة بناء الادوار والوظائف

4–استخدام الاله محل الموظف ،واستخدام البرمجيات التي تتعلق بالوظائف والعلاقات وانجاز الاعمال والصفقات رقميا عن بعد.

---

[1] – **هيثم حمود الشبلي . الادارة الالكترونية :منتديات ادارة الموارد البشرية ،2008 ، ص55**

[2] – **علاء عبد الرزاق السالمي. الإدارة الالكترونية ،الاردن:دار وائل ، 2008**

[3] – **سعد محمد الهجرسي . الاتصالات والمعلومات والتطبيقيات التكنولوجية : القاهرة، دار الثقافة العلمية ،2001.**

[4] – **المصدر نفسه ، ص 45**

5-تبادل لبيانات الكترونيا لتغطي جميع العاملين في الشركة وعلاقات الشركة مع الموردين والعملاء المشتركة من الشركات

متطلبات الادارة الالكترونية

ان مشروع الادارة الالكترونية يحتاج الى تهيئة البيئة المناسبة والمؤاتية لطبيعة عمله كي يتمكن من تنفيذ ما هو مطلوب منه وبالتالي يحقق النجاح والتفوق والا سيكون مصيره الفشل وسيسبب ذلك خسارة في الوقت والمال والجهد ونعود الى نقطة الصفر . لذلك فان مشروع الادارة الالكترونية يجب ان يراعي عدة متطلبات منها[7] :

اولا – البيئة الالكترونية : ان الادارة الالكترونية تتطلب وجود مستوى مناسب من البنى التحتية التي تتضمن شبكة حديثة للاتصالات والبيانات وبنية متطورة للاتصالات السلكية واللاسلكية قادرة على تأمين التواصل ونقل المعلومات بين المؤسسات الادارية نفسها من جهة وبين المؤسسات والمواطن من جهة اخرى.

ثانيا- توافر الوسائل الالكترونية اللازمة للاستفادة من الخدمات التي تقدمها الادارة الالكترونية

التي تستطيع بواسطتها التواصل معها ومنها اجهزة الكومبيوتر الشخصية والمحمولة والهاتف الشبكي وغيرها من الاجهزة التي تمكننا من الاتصال بالشبكة العالمية او الداخلية في البلد وبأسعار معقوله ننيح لمعظم الناس الحصول عليها.

ثالثا- توفر عدد ا بأس به من مزودي الخدمة بالأنترنت

ونشدد على ان تكون الاسعار معقوله قدر الامكان من اجل فتح المجال لأكبر عدد ممكن من المواطنين للتفاعل مع الادارة الإلكترونية في اقل جهد ووقت واقل كلفة ممكنة.

رابعا- توافر مستوى مناسب من التمويل

بحيث يمكن التمويل الحكومة من اجراء صيانه دورية وتدريب الكوادر والموظفين والحفاظ على مستوى عال من تقديم الخدمات ومواكبة اي تطور يحصل في اطار التكنولوجيا والادارة الالكترونية على مستوى العالم .

خامسا- وجود التشريعات والنصوص القانونية

التي تسهل عمل الادارة الإلكترونية وتضفي عليها المشروعية والمصداقية وكتفة النتائج القانونية المترتبة عليها .

سادسا-نوفر الامن الالكتروني والسرية الإلكترونية: على مستوى عال لحماية المعلومات الوطنية والشخصية وللمحافظة على الارشفة الالكترونية من اي عبث والتركيز على هذه النقطة لما لها من اهمية وخطورة على الامن القومي والشخصي للدولة او الفرد

المبحث الثالث : الدراسة الوصفية

أولا: الهياكل التنظيمية للمكتبات المركزية الجامعية:

تتكون المكتبة المركزية في كل جامعة من مجموعة من الشعب والوحدات التي تقوم كل وحدة بعملها في أطار الهيكل التنظيمي لها اذ يتم تحديد وتوزيع الصلاحيات والمسؤوليات الادارية، والفنية لكل قسم او وحدة في المكتبة حيث تعطي صورة كامله عن الهرم الاداري للمؤسسة ليساهم في تحديد مراكز العمل وتدرج السلطة، ومن المزايا التي توفرها الهياكل التنظيمية هي تحديد الأهداف التفصيلية التي يرغب التنظيم في تحقيقها، وتحقيق اوجه النشاط و الممارسات اللازمة للإدارة العليا، وتجميع النشاطات و الوظائف في شكل تقسيمات ادارية، وتحديد العلاقات بين الأقسام داخل كل ادارة

[7] – محمد الصيرفي. الإدارة الإلكترونية ،دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ،2006.

وعلاقة هذه الادارة بالإدارات الاخرى، و تعريف العاملين بمسؤولياتهم وواجباتهم الوظيفية والمساهمة في تدريبهم على اداء مهامهم، وان من الامور الهامة في كفاءة المكتبة تتوقف الى حد كبير على سلامه هيكلها الاداري في النهوض برسالتها و اداء مهامها وفيما يلي عرض للهياكل التنظيمية للمكتبات المركزية الجامعية.

الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية:

يوضح المخطط رقم (1) الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية من حيث ارتباط ادارة المكتبة بالشعب والوحدات الفنية التابعة للمكتبة وفيما يلي الشعب والوحدات الفنية ووظيفة كل منها.

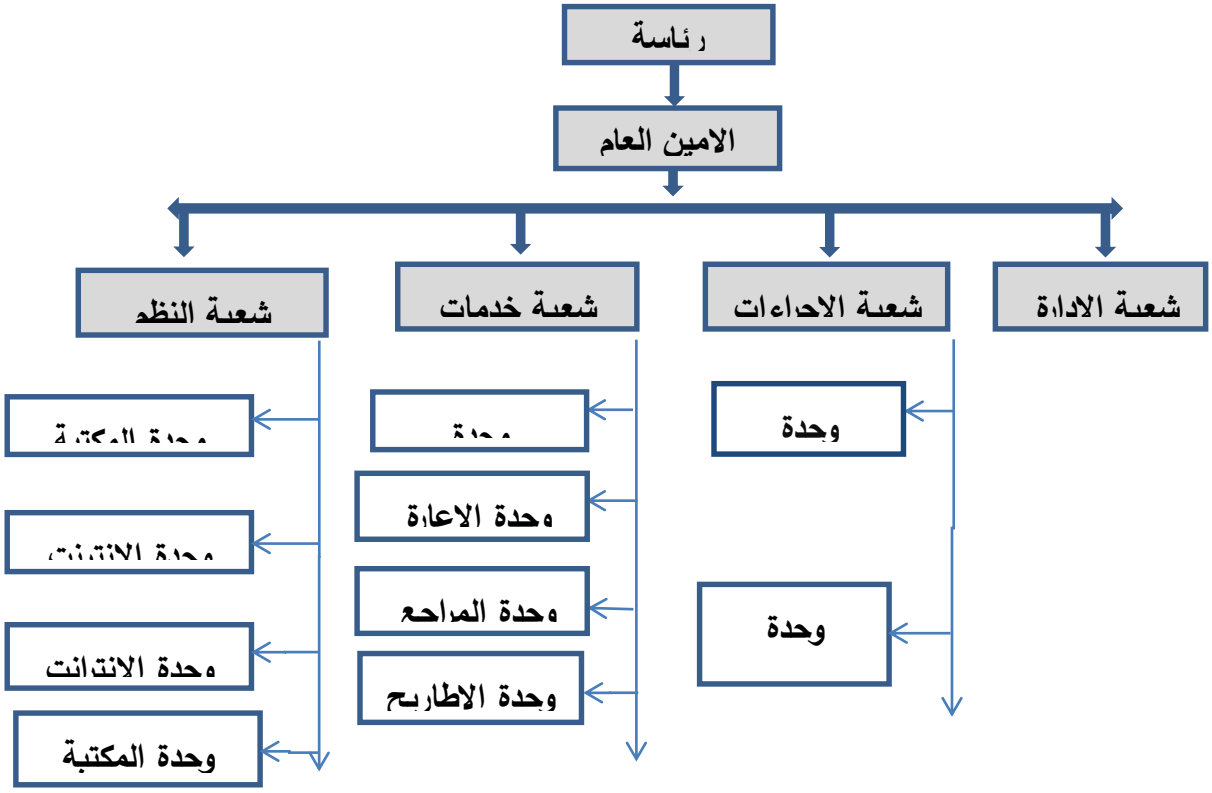

مخطط رقم (1) يوضح الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية

1-الأمين العام للمكتبة: تحرير المراسلات والمخاطبات والكتب الرسمية الصادرة والواردة.

2-شعبة الادارة: تعمل هذه الشعبة بتنظيم ومتابعة اداء وظائف ادارة الموارد البشرية وتقوم هذه الشعبة بتنظيم الاضابير الخاصة بموظفي الأمانة العامة للمكتبة المركزية على وفق الية جديدة واعتمدت هذه الشعبة على ترقيم جديد لاستدلال على أي معلومة وقد تم انشاء نظام خاص في توثيق مراسلاتها ومخاطباتها بشكل الكتروني وحفظ الكتب الرسمية الكترونيا.

3-شعبة الإجراءات الفنية : حيث تقوم هذه الشعبة بتطبيق الاعمال والمهام الفنية المركزية الصادرة من الامانة العامة للمكتبة المركزية من اعداد فني لمصادر معلوماتها والذي يشمل انشطة الاقتناء والتزويد والفهرسة والتصنيف (التقليدي، الورقي) وغير التقليدي (الرقمي والالكتروني) وتزويدها بتقارير فنية دورية، وتضم شعبة الاجراءات الفنية عدة وحدات وهي (وحدة التزويد، وحدة الفهرسة والتصنيف).

4- وحدة التزويد : وهي الوحدة المسؤولة عن استلام المصادر من المجهز وتدقيقها وختمها وتسجيلها في السجل العام للمكتبة لإثبات ملكيتها .وان وظيفة وحدة التزويد هي استلام المصادر وتسجيلها بالسجل الأساس .

5- وحدة الفهرسة والتصنيف : وهي الوحدة المسؤولة عن الفهرسة الموضوعية آذ تعمل على وضع رؤوس الموضوعات لكل مصدر والفهرسة الوصفية لمصادر المعلومات تعمل على تصنيف المصادر بحسب تصنيف ديوي العشري وتثبيت رقم التصنيف على كعب واعداد بطاقات بمعلومات الببليوغرافية لكل مصادر المعلومات. وان وظيفة الفهرسة والتصنيف تعتمد على الفهرسة الأصلية للمصدر و تقوم باختيار رقم التصنيف من خلال توفر اجهزة الحاسوب مرتبطة بشبكة الفهرس المحوسب لتدقيق المصدر قبل اجراء عملية الفهرسة والتصنيف ولا تعمل هذه الوحدة على ادخال بيانتها ضمن النظام الالي المستخدم في المكتبة وتعمل على ارسال البطاقات إلى وحدة النظم الإلي لإدخالها.

6- شعبة خدمات المستفيدين :تعد شعبة خدمات المستفيدين من الشعب التي تعنى بتقديم خدماتها لرواد المكتبة من الباحثين والطلبة من حيث المصادر وأوعية المعلومات وغيرها من الخدمات الأخرى كالبحث السريع كما في المصادر، وتختلف نوع الخدمات من وحدة إلى أخرى وتتكون الشعبة من وحدات عدة وهي (وحدة الإعارة، وحدة الدوريات، وحدة المراجع، وحدة الاطاريح) .

- وحدة الدوريات: تعد وحدة الدوريات من الوحدات المهمة التي تعني بخدمة المستفيدين وإعارة الدوريات لهم وان وظيفة الدوريات في المكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية هي فقط الاعارة دون الاشتراك بالدوريات أو متابعتها ولا يوجد لها أي بيانات ورقية والية في الفهرس البطاقي الالي.

- وحدة الإعارة: يتعلق عمل هذه الوحدة بإعارة الكتب للمستفيدين أو المستعرين داخل المكتبة وخارجها على وفق سياسة المكتبة وأنظمتها وتعليماتها وجراءتها، وان وظيفة هذه الوحدة هو مناولة المصدر للمستفيد بعد حصوله على رقم التصنيف من المستفيدون تحديد تاريخ الاستحقاق وإعداد إحصائيات ومتابعة المصادر المتأخرة بإرسال الإشعارات للمستفيدين ولا يوجد ملف إلي او ورقي بالمستفيدين من المكتبة المركزية .

- وحدة المراجع: وهي تقوم بتقديم خدماتها التي تتجسد من خلال اختيار وطلب المصادر المرجعية بما يتناسب مع حاجات المستفيدين وتخصصاتهم الموضوعية وتوجيههم بطريقتين اما عن طريق الفهارس الورقية او الحاسب الالي

- وحدة الرسائل والاطاريح الجامعية: إعداد قاعدة بيانات بالرسائل والاطاريح الجامعية الموجودة في المكتبة وتعرف بها من خلال الفهرس العام للمكتبة واعداد احصائية وتبين هذه القاعدة عدد رسائل والاطاريح الجامعية ترتبط بالفهرس الالي العام للمكتبة واعداد احصائية برواد القسم والمستفيدين من الرسائل والاطاريح الجامعية للمستفيدين منها. وتوفر خدمة الاستنساخ الرسائل على الأقراص للمستفيدين.

7- شعبة النظم الآلية : توفر خدمة البحث الالي في الفهرس العام للمكتبة والبحث في قواعد المعلومات الجاهزة من الكتب والدوريات الالكترونية وغيرها من مصادر المعلومات الالكترونية المتوافرة في المكتبة وتهتم وحدة الانترنت بإنشاء الشبكة المحلية للمكتبة لغرض أجراء عمليات البحث والاسترجاع للمستفيدين من الشبكة وتقوم وحدة المكتبة الرقمية بتنظيم وترتيب الكتب والرسائل والدوريات الرقمية وتسهيل عملية البحث في هذه المكتبة .

ويبين الجدول رقم (2) أقسام المكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية ووجود تطبيق للإدارة الالكترونية ومجالات تطبيقها في المكتبة.

جدول رقم(2) يوضح وجود ومجالات تطبيق الادارة الالكترونيةفي اقسام مكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية

الشعبة او الوحدة	وجود تطبيق الادارة الالكترونية	مجالات تطبيق الادارة الالكترونية
الأمانة العامة للمكتبة	الكتروني	تحرير الكتب الرسمية والمراسلة عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية.
شعبة الادارة	الكتروني	توجد قاعدة بيانات ببرنامج Ecxel,Word معلومات عن منتسبي المكتبة والكتب الرسمية الصادر والوارد.
وحدة الاستلام والتزويد	تقليدي	استلام وتسجيل مصادر المعلومات الداخلة للمكتبة في السجل للمكتبة واعطاء ارقام تسلسلية وتحديد قوائم بالمصادر التي تحتاجها وعدم ادخالها الكترونيا.
وحدة المراجع	الكتروني	قاعدة بيانات بنظام Ecxel للكتب المراجع.
وحدة الدوريات	الكتروني	تتضمن بيانات ببليوغرافية للدوريات بأسلوبإلي بنظامEcxel .
وحدة الاعارة	تقليدي	يستخدم الفهرس العام للمكتبة اليدوي او الالي للبحث عن المصدر وإعدادإحصائيات للكتب المعارة ولا يوجد ملف إلي للمستفيدين من المكتبة المركزية فقط هوية المستفيدين.
وحدة الاطاريح والرسائل الجامعية الالكترونية	الكتروني	توجد قاعدة بيانات للرسائل الجامعية على نظام winisisو Ginisis واستنساخ الرسائل الجامعية على الأقراص للباحثين.
وحدة الفهرسة والتصنيف	تقليدي	تتوفر معلومات ببليوغرافية عن مصادر المعلومات (الكتب والرسائل الجامعية) بأسلوبإلي .
شعبة النظم الالية	الكتروني	تطبيق نظام winisisفي خزن واسترجاع الكتب.

الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة العراقية :

يوضح المخطط رقم (3) الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة العراقية من حيث ارتباط ادارة المكتبة بالشعب والوحدات الفنية التابعة للمكتبة وفيما يلي الشعب والوحدات الفنية ووظيفة كل منها.

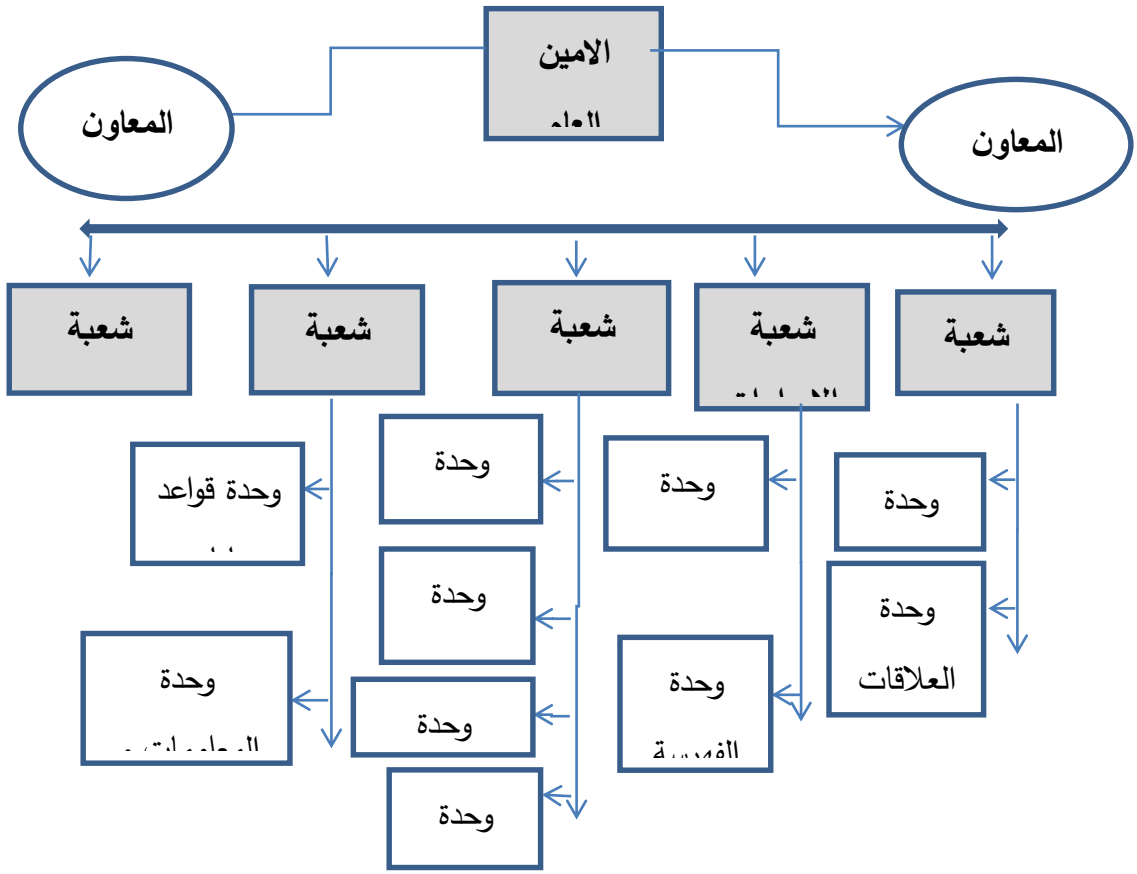

جدول رقم(5) يوضح وجود ومجالات تطبيق الادارة الالكترونية في اقسام مكتبة المركزية لجامعة العراقية

الشعبة او الوحدة	وجود تطبيق الادارة الالكترونية	مجالات تطبيق الادارة الالكترونية
الأمانة العامة للمكتبة	الكتروني	تحرير الكتب الرسمية والمراسلة عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية.
شعبة الشؤون الادارية	الكتروني	توجد قاعدة بيانات ببرنامج Ecxel,Word معلومات عن منتسبي المكتبة وطباعة الكتب الرسمية الصادر والوارد.
وحدة الاستلام والتزويد	تقليدي	استلام وتسجيل مصادر المعلومات الداخلة للمكتبة في السجل للمكتبة واعطاء ارقام تسلسلية وتحديد قوائم بالمصادر التي تحتاجها وعدم ادخالها الكترونيا.
وحدة المراجع	تقليدي	تنظيم البيانات الببليوغرافية للمراجع بأسلوب تقليدي.
وحدة الدوريات	الكتروني	تتضمن بيانات ببليوغرافية للدوريات بأسلوبإلي بنظامExcel .
وحدة الاطاريح والرسائل الجامعية الالكترونية	الكتروني	توجد قاعدة بيانات للرسائل الجامعية على نظام winisisو واستنساخ الرسائل الجامعية على الأقراص للباحثين وتحويل الرسائل إلى صيغة pdf.

وحدة الفهرسة والتصنيف	تقليدي	اعداد بطاقات خاصة بمصادر المعلومات(الكتب والرسائل الجامعية) بعدة نسخ وتوزيعها على الفهرس .
شعبة النظم الالية	الكتروني	تطبيق نظام winisisفي خزن واسترجاع الكتب وانشاء الفهرس الالي واعداد القواعد والبيانات التي تحتاجها المكتبة وتنصيب الانظمة.

الهيكل التظيمي للمكتبة المركزية لجامعة النهرين

يوضح المخطط رقم (6) الهيكل التنظيمي للمكتبة المركزية لجامعة النهرين من حيث ارتباط ادارة المكتبة بالشعب والوحدات الفنية التابعة للمكتبة وفيما يلي الشعب والوحدات الفنية ووظيفة كل منها.

ويبين الجدول رقم (7) أقسام المكتبة المركزية لجامعة النهرين ووجود تطبيق الإدارة الالكترونية ومجالات تطبيقها فيها.

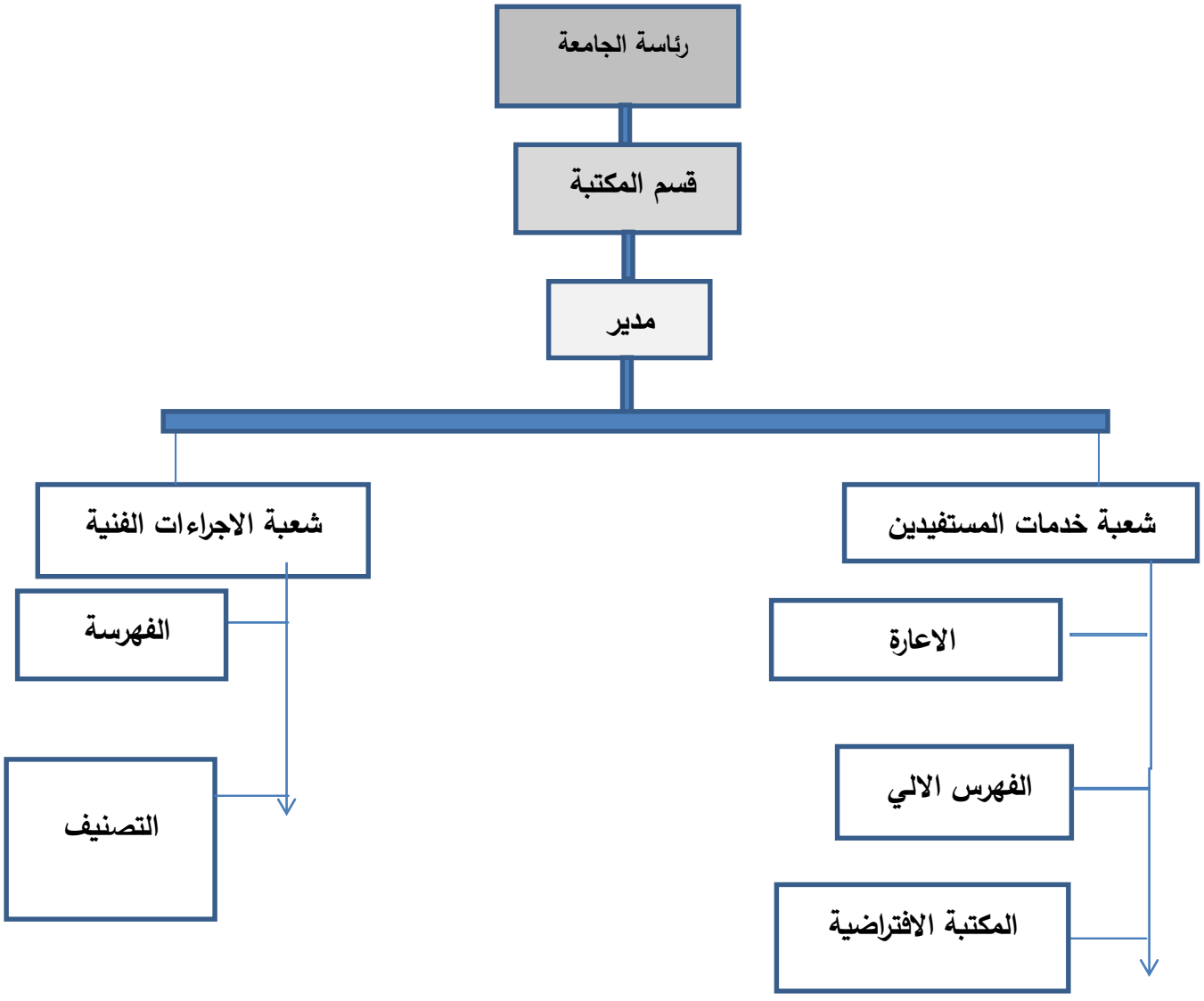

جدول رقم(7) يوضح وجود ومجالات تطبيق الادارة الالكترونية في اقسام مكتبة المركزية لجامعة النهرين

الشعبة او الوحدة	وجود تطبيق الادارة الالكترونية	مجالات تطبيق الادارة الالكترونية
الأمانة العامة للمكتبة	الكتروني	تحرير الكتب الرسمية والمراسلة عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية.
شعبة الشؤون الادارية	الكتروني	توجد قاعدة بيانات ببرنامج Ecxel,Word معلومات عن منتسبي المكتبة وطباعة الكتب الرسمية الصادر والوارد.
وحدة الاستلام والتزويد	تقليدي	استلام وتسجيل مصادر المعلومات الداخلة للمكتبة في السجل للمكتبة واعطاء ارقام تسلسلية وتحديد قوائم بالمصادر التي تحتاجها وعدم ادخالها الكترونيا.
وحدة الدوريات	الكتروني	تتضمن بيانات ببليوغرافية للدوريات بأسلوب إلي بنظامEcxel .
وحدة الاطاريح والرسائل الجامعية الالكترونية	الكتروني	توجد قاعدة بيانات للرسائل الجامعية على نظام winisis واستنساخ الرسائل الجامعية على الأقراص للباحثين .
وحدة الفهرسة والتصنيف	تقليدي	اعداد بطاقات خاصة بمصادر المعلومات(الكتب والرسائل الجامعية) بعدة نسخ وتوزيعها على الفهرس .
شعبة النظم الالية	الكتروني	تطبيق نظام Winisisفي خزن واسترجاع الكتب وإنشاء الفهرس الالي.

الموارد البشرية للمكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية

بلغ عدد موظفين الامانة العامة للمكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية (19) موظفاً منهم (10) موظفايحملون اختصاص في علم المعلومات والمكتبات امابقية والبالغ عددهم (9) فيحملون مختلف الاختصاصات

الموارد البشرية لجامعة النهرين :

بلغ عدد الموظفين في المكتبة المركزية لجامعة النهرين (15) موظف منهم (5) موظفين في مجال المعلومات والمكتبات اما البقية والبالغ عددهم (11) موظف في مختلف الاختصاصات.[*]

دول رقم (10) يبين مدى توافر المكتبات المركزية بالكوادر والمهارات الرقمية من محللين ومبرمجين ومتخصصين في تقنيات المعلومات

[*]مقابلة مع الامين العام للمكتبة المركزية لجامعة النهرين الست زينب مديرة المكتبة بتاريخ4 /8 /2024

من خلال الجدول أعلاه تبين ان مهارات العاملين في المكتبات الجامعية والخبرات غير متوفرة حاليا حسب المقابلة مع مسؤولي المكتبات الجامعية حيث تفتقر المكتبات الجامعية الى الكثير من المهارات والخبرات اللازمة والتي تحتاجها لتطبيق الادارة الالكترونية مثل مهارات العمل على استخدام الحاسوب ومهارات صيانة الحاسوب ومهارات تنصيب البرامج واستخدام الأنظمة للمكتبات ومهارات التأسيس الشبكي ومزودي الخدمة الانترنت وترى الباحثة ان السبب يعود في ذلك عدم وجود الإعداد الكافية من خريجي الحاسبات وعدم إخضاعهم لدورات تدريبية حول استخدامات الحاسوب أو مواضيع الدورات لاتتلائم مع توجهات الإدارة الالكترونية وتعد هذه المهارات والخبرات من المتطلبات الأساسية لإنجاح مشروع الإدارة الالكترونية .

خامسا: مدى توافر المكتبات المركزية الجامعية بالأجهزة والمعدات

جدول رقم (11) يبين مدى توافر المكتبات الجامعية بالأجهزة والمعدات

أجهزة الحاسبات	✓		✓		✓	
الاتصالات السلكية واللاسلكية	✓		✓			
أجهزة الطابعات الملونة والعادية	✓		✓			✓
أجهزة الماسح الضوئي	✓		✓			✓
اجهزة الاستنساخ	✓		✓		✓	
أجهزةSERVER	✓		✓			✓

من خلال الجدول أعلاه تبين إن الأجهزة والمعدات متوفرة إلى حد ما وهذه أهم المتطلبات الأساسية للتحول إلى مشروع الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية فأجهزة الحاسبات متوفرة في جميع المكتبات الجامعية لإنجاز أعمالهم الكترونيا، أما فيما يتعلق بتوفير الاتصالات السلكية واللاسلكية(الهواتف والأجهزة النقالة) فتكون مقتصرة على الهواتف الأرضية فقط لتواصل ونقل المعلومات بين إدارة المكتبة وأقسامها من جهة وبين المستفيدين والباحثين من جهة أخرى، في حين جاء الهاتف النقال كأحد أهم الوسائط الالكترونية وقد تكون احد ميزاته أنها تقنية مرنة قريبة من المستفيدين والباحثين الا انها نرى قلة في استخدامها من قبل المكتبات بسبب تكاليف التعبئة وقلة المخصصات المالية للمكتبة، أما أجهزة المسح الضوئيscanner المستخدم في عملية المسح والفحص والتصوير لمختلف أنواع الوثائق والصور والإشكال المطلوب إدخالها في ذاكرة الحاسوب حيث يقوم بتحويل الشكل الذي إمامه نص، صورة، خارطة إلى إشارات رقمية من الممكن حفظها أو معالجتها عن طريق برامج معالج النصوص أو الصور فنجده متوفر في المكتبة المركزية لجامعة

بغداد و التكنولوجية و العراقية أما بقية المكتبات الجامعية غير متوفر. أما أجهزة الاستنساخ فإنها متوفرة في جميع المكتبات لإنجاز إعمالهم الإدارية والفنية أما أجهزة server فضرورية للأنظمة المستخدمة في المكتبات الجامعية لان نظم المكتبات تتكون من نظم فرعية وهذه الأنظمة تكون مرتبطة بعلاقة جدوليه أذا إن مخرجات كل نظام هي مداخلات النظام الأخر ويكونserver مرتبطة به عدة حواسيب لعمل الأنظمة الفرعية أذا كل هذه النظم تكون بقاعدة علائقية وان يكون بحجم كبير لقدرته على التحمل بتصفح عدد كبير من المستفيدين في الوقت نفسه فضلا على دخول الموظفين عليه لإجراء النشاطات والإعمال الإدارية والفنية كافة فنجد أجهزةserver متوفر في المكتبة المركزية لجامعة التكنولوجية في حين المكتبة المركزية لجامعة والعراقية والنهرين فنجده غير متوفر.

سادسا: مدى توافر خدمة الانترنت في المكتبات المركزية الجامعية

جدول رقم (12) يبين مدى توافر المكتبات الجامعية بشبكة الانترنت

اسم المكتبة / الشبكات	جامعة التكنولوجية		جامعة العراقية		جامعة النهرين	
	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة
ربط المكتبة بالانترنت	✓		✓			✓
توفر موقع للمكتبة على الانترنت	✓		✓		✓	
الانترانيت		✓		✓		✓

من خلال الجدول أعلاه يبين مدى توفر خدمة الانترنت في المكتبات المركزية الجامعية ، علما ان الاشتراك بخدمة الانترنت يتم تفعيلها من خلال رئاسة الجامعة الى المكتبات المركزية أي ليس لاي مكتبة مركزية خدمة اشتراك مستقلة عن رئاسة الجامعة لذلك غالبا ما تكون ضعيفة وليس كما هو المطلوب بخدمة سريعة وقوية في حين اغلب المكتبات تحتاج الى خدمة مستقلة لتحملها رفع البيانات، وجميع المكتبات الجامعية يوجد لها موقع للمكتبة على الانترنت بهدف مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة وإتاحة المجال للمستفيدين للتعرف إلى المكتبة عن بعد ومعرفة أهدافها ونشاطاتها ومقتنياتها من مصادر المعلومات والارتقاء بمستوى وخدمات تلك المكتبات. واغلب المكتبات الجامعية لا تتوفر لديها شبكة الأنترنيت ويعود السبب في ذلك إلى الإمكانات المادية المتاحة لكل مكتبة.

وجدول رقم (13) يبين مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الانترنت

اسم المكتبة	موقع المكتبة
التكنولوجية	Htte://www.uotechnology.edu.iq
العراقية	Htte://www.aliraqia.edu.iq
النهرين	Htte://www.nahrainuniv.edu.iq

رابعا: مدى توافر المكتبات المركزية الجامعية بالشبكات المعلومات

اسم المكتبة / شبكات المعلومات	جامعة التكنولوجية		جامعة العراقية		جامعة النهرين	
	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة
اجهزة الحاسوب في المكتبة مرتبطة بشبكة واحدة	✓			✓		✓
ترتبط المكتبة بنظام شبكي مع مكتبات اخرى		✓		✓		✓

جدول رقم(14) يبين مدى توافر المكتبات المركزية الجامعية بالشبكات المعلومات

من خلال الجدول رقم (14) يتبين إن مكتبة الجامعة التكنولوجية ترتبط أجهزة حواسيبها بشبكة واحدة داخل المكتبة، ومكتبة العراقية والنهرين لايوجد بداخلها شبكة، وان جميع المكتبات الجامعية لاترتبط بأي شبكات معلومات مع المكتبات الأخرى وذلك بسبب قلة الموارد المالية وعدم توفر الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة والإمكانات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع. ولابد ان تهتم المكتبات الجامعية باستخدام شبكات المعلومات لما لها من دور هام في تسهيل التعاون فيما بينها وبين المكتبات الأخرى ، والذي يؤدي الى الاقتصاد في المال والوقت والجهد المبذول في العمليات الفنية واجراءات

التزويد ويساهم في التنمية المهنية للعاملين واكسابهم الخبرات اللازمة ما يؤدي الى تطوير مستوى الخدمات تلك المكتبات من خلال تسهيل الاعارة التعاونية فيما بينها واتاحة مصادر معلومات اضافية للمستفيدين.

خامسا:-مدى توافر المكتبات المركزية الجامعية بالأنظمة والبرمجيات

جدول رقم (15) يبين مدى توافر المكتبات بالأنظمة والبرمجيات

اسم المكتبة	النظام المستخدم	مجالات الإفادة من النظام							متاح على الانترنت
		التزويد	الإعارة	الفهرسة	الدوريات	المراجع	الرسائل الجامعية	الفهرس الآلي	
المستنصرية	Winisis Access Excel	لايوجد لايوجد لايوجد	يوجد يوجد يوجد	لايوجد لايوجد لايوجد	لايوجد لايوجد يوجد	لايوجد لايوجد يوجد	يوجد لايوجد يوجد	يوجد يوجد يوجد	غير متاح ضمن الانترنت
التكنولوجية	Winisis Ginesis	لايوجد	لايوجد	يوجد	يوجد	يوجد	يوجد	يوجد	متاح ضمن الانترنت
العراقية	Winisis	لايوجد	لايوجد	يوجد	لايوجد	لايوجد	يوجد	يوجد	متاح ضمن الانترنت
النهرين	Wnisis	لايوجد	لايوجد	لايوجد	لايوجد	لايوجد	يوجد	يوجد	غير متاح ضمن الانترنت

من خلال الجدول رقم (15) تبين إن جميع المكتبات الجامعية العراقية تستخدم الأنظمة الإلية في إدارة العمليات المكتبية نظرا لما توفره هذه النظم من الدقة والسرعة وتخزين اكبر قدر من المعلومات واسترجاعها بسهولة وتقديم أفضل الخدمات للمستفيدين، لاحظت الباحثة أن جميع المكتبات الجامعية تستخدم أنظمة خاصة تم تصميمها محليا هو نظام (Winisis) و(access) و(excel) وهذه الأنظمة يغطي جميع العمليات الفنية والإدارية ضمن إعمال المكتبة والقدرة على تنفيذ المهام المتعددة .وجانب الإفادة من هذه الأنظمة في إدارة المكتبة وفي الفهرس الآلي والرسائل الجامعية، وهي متاحة ضمن الانترنت .

المبحث الثاني :الدراسة الميدانية :تحليل البيانات وتفسيرها

ستعرض في هذا المبحث مراحل تصميم المقياس الخاص بإمكانيات المكتبات الجامعية (موضوع الدراسة) وعرض النتائج التي توصل اليها بعد عملية توزيعها على مجتمع الدراسة . مستخدما بذلك الوسائل الإحصائية المناسبة وهو على النحو الأتي :

مراحل بناء المقياس أ-صياغة المحاور والفقرات للمقياس:

تم الاعتماد على الجانب النظري في الدراسة ومن خلال الرجوع للأدبيات السابقة التي غطت موضوع الإدارات الالكترونية ومقوماتها وكذلك الرجوع الى الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية، وتم استخلاص (3) محاور رئيسة هي :

1- المتطلبات البشرية

2- المتطلبات التقنية (الادارية والمالية)

3- فوائد تطبيق الإدارة الالكترونية

توزيع الاستبانات:-

شرعت الباحثة بتوزيع الاستمارات على المجتمع الخاص بالدراسة والمتمثل بإدارات المكتبات الجامعية وعلى النحو الاتي :

جدول رقم (16) يبين الفئة المستهدفة في توزيع الاستمارات الخاصة بالاستبيان

ت	المكتبة الجامعية	العدد
1	التكنولوجية	5
2	العراقية	8
3	النهرين	4
	المجموع	17

اولا: محور المتطلبات البشرية:

يتكون محور المتطلبات البشرية من (10) فقرة وقد هدف البحث من خلال تلك الفقرات الى التعرف على مدى توفر المتطلبات البشرية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية الجامعية ويبين جدول رقم(17) إجابات إفراد العينة الأكثر فقرة وفقا للإجابات التي تمت الاجابة عليها ، وتعبر عن مدى توفر الإمكانات البشرية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية، بحيث انه كلما زادت قيمة وقوة الاجابة زاد توفر تلك الإمكانات ويزيد الاهتمام بها مما يؤثر على نجاح تطبيق الإدارة الالكترونية.

جدول رقم (17) محور الإمكانات البشرية

ت	الفقرات	اوافق	لااوافق	محايد
1	لديك القدرة على التعامل مع الحاسوب بشكل جيد.	نعم		
2	تتوفر لدى المكتبة الجامعية ملاكات بشرية تمتلك خبرة ومهارة في تقنيات المعلومات.		نعم	
3	تلقيت دورات تدريبية في استخدام الحاسوب ومجال الأنظمة المكتبية.	نعم		
4	لدى العاملين في المكتبة قناعة بتطبيق استراتيجية الإدارة الالكترونية.		نعم	
5	تشجع المكتبات الجامعية الأفكار الجديدة والمبتكرة القابلة للتطبيق والخاصة بتطوير العمل الالكتروني في إدارة المكتبات.			نعم
6	تطبق إدارة المكتبات الجامعية مبدأ التدوير الوظيفي لزيادة خبرات موظفيها في مجال الإدارة الالكترونية.	نعم		
7	يوجد في المكتبة ملاكات بشرية كافية ومتخصصة لتطبيق الادارة الالكترونية		نعم	
8	تتوفر في المكتبة فنيون قادرون على صيانة الأجهزة الالكترونية.			نعم
9	توفر إدارة المكتبة المنح الدراسية للموظفين لإكمال دراساتهم لغرض تطوير قابليتهم المعرفية والفكرية.			نعم
10	تعمل المكتبة الجامعية على تطوير اتخاذ القرارات وحل مشكلاتها لدى موظفيها باستخدام الإدارة الالكترونية.			نعم

يتضح من الجدول رقم(17):

1- أن أعلى الاجابات حول (لديك القدرة على التعامل مع الحاسوب بشكل جيد) اذ بلغت الاجابة بنعم(اوافق) بالمرتبة الاولى يعني ذلك ان هناك موافقة من قبل افراد العينة على هذه الفقرة بدرجة عالية وهذا يعني بان المؤشر متجه نحو المتوفر لما لها اهمية كبيرة في عملية تطبيق الادارة الالكترونية وهذا يعني ان معظم الافراد لديهم القدرة على استخدام الحاسوب، إلاإن هناك إفراد بحاجة لتدريب وتحسين قدراتهم على التعامل مع الحاسوب.

2- تليها الفقرة (تتوفر لدى المكتبات الجامعية ملاكات بشرية تمتلك خبرة ومهارة في مجال تقنيات المعلومات) بالمرتبة الثانية حيث بلغت الاجابات (لااوافق) يتبين من ذلك ان هناك قلة خبرة من قبل افراد العينة على هذه الفقرة بدرجة كبيرة لما لها اهمية في تطبيق الادارة الالكترونية حيث تعتبر المهارات والخبرات من المتطلبات الاساسية لنجاح

تطبيق الادارة الالكترونية فهي تعتمد على توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووجود الكوادر المتخصصة في هذا المجال .

3- وجاءت الفقرة (تلقيت دورات تدريبية في استخدام الحاسوب وانظمة المكتبية) بالمرتبة الثالثة بالاجابة (اوافق) يتبين من ذلك ان هناك موافقة من قبل افراد العينة انهم تلقوا دورات تدريبية في استخدام الحاسوب وانظمة المكتبية.

4- تليها الفقرة (لدى العاملين في المكتبات قناعة بتطبيق استراتيجية الادارة الالكترونية) بالمرتبة الرابعة وكانت الاجابة (لا اوافق) مما يدل على متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة يتبين من ذلك انها من متطلبات الاساسية لتطبيق الادارة الالكترونية ان تكون القناعة لدى العاملين في المكتبات لإنجاح تطبيقها بسبب مقاومة العاملين للتغيير وصعوبة تبسيط وتعديل الاجراءات الادارية لموائمة تطبيق الادارة الالكترونية واختلاف الاجراءات الادارية. وبصورة عامة نلاحظ ان جميع الفقرات كانت دالة إحصائيا

ت	الفقرات	اوافق	لااوافق	محايد
1	يوجد موقع الالكتروني للمكتبة على شبكة الانترنت.	نعم		
2	يتوفر نظام احتياطي وخطة مسبقة للتعامل مع الأزمات وأعطال الأجهزة الالكترونية وشبكات الاتصال.	نعم		
3	تنجز المكتبات الجامعية تعاملاتها مع الجهات الأخرى باعتماد البريد الالكتروني(الايميل).	نعم		
4	تستخدم المكتبات نظام الالكتروني لأرشفة جميع الأوراق الرسمية والمحفوظات.	نعم		
5	تمتلك المكتبات شبكة داخلية تربط الإدارة بالعاملين.		نعم	
6	تستخدم المكتبة برامج حماية للمعلومات.			نعم
7	تتوفر لدى المكتبات الجامعية أجهزة رقابة الكترونية حديثة (كالبصمة).	نعم		
8	يتوافر لدى المكتبات الجامعية أجهزة ومعدات تكنولوجية ومتطورة تسهل تطبيق الإدارة الالكترونية بشكل جيد.	نعم		

9	المكتبة الجامعية قادرة على تهيئة النماذج والوثائق الالكترونية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية.		نعم		
10	تتوفر في المكتبة الجامعية بنية تحتية متطورة للاتصالات السلكية واللاسلكية .		نعم		
11	تستخدم المكتبات الجامعية مختلف اشكال الاتصال الالكتروني(البريد الصوتي / مؤتمرات الكترونية)		نعم		

مع تباين في المجموع العام للفقرات الا ان المؤشر إلى يشير توفر الإمكانات البشرية لإقامة الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية العراقية موضوع الدراسة .

ثانيا: محور المتطلبات التقنية: (جدول رقم 18)

يحتوي محور المتطلبات التقنية من (11) فقرة واستهدفت الباحثة من خلال تلك الفقرات التعرف على مدى توفر المتطلبات التقنية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية الجامعية ويبين جدول رقم (18) إجابات إفراد العينة مرتبة حسب اهميتها طبقا للمتوسط الحسابي والوسط الفرضي وتمثل عن مدى توفر المتطلبات التقنية اللازمة لتطبيق الادارة الالكترونية، بحيث كلما زادت قيمة الوسط الحسابي يزيد توفر تلك المتطلبات وكذلك يزيد الاهتمام بها مما يؤثر على نجاح تطبيق الإدارة الالكترونية وكما موضح في الجدول ادناه. يتضح من خلال الجدول رقم (18)

1- ان اعلى اجابات كانت خاص بالفقرة (يوجد موقع الالكتروني للمكتبة على شبكة الانترنت) وحصل على المرتبة الاولى حيث كانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني وجود اهمية كبيرة جدا لهذه الفقرة ومن المهم وجود موقع للمكتبات الجامعية من الناحية التقنية عند البدء بتطبيق الادارة الالكترونية حيث يتمكن من نشر المعلومات اللازمة بالمكتبة الكترونيا ..

2- وجاءت الفقرة (يتوفر نظام احتياطي وخطة مسبقة للتعامل مع الأزمات وأعطال الأجهزة الالكترونية وشبكات الاتصال) المرتبة الثانية والاجابات جاءت بـ(اوافق) ويعني ذلك الاهمية الكبيرة لمواجهة الازمات في العمل الالكتروني في المكتبة ، وهذه النتيجة تشير إلى إن عدم وجود كوادر متخصصة في مجال الحاسوب وصيانة أجهزته بالإدارة يحد من إمكانية توفير نظام احتياطي وخطة مسبقة للتعامل مع الأزمات وأعطال الأجهزة وشبكات الاتصال .

3- تليها الفقرة (تنجز المكتبات الجامعية تعاملاتها مع الجهات الأخرى باعتماد البريد الالكتروني(الايميل) المرتبة الثالثة حيث بلغت الاجابات (اوافق) وهذا مؤشر جيد لإنجاح الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية.

4- واحتلت الفقرة (تستخدم المكتبات نظام الالكتروني لأرشفة جميع الأوراق الرسمية والمحفوظات) المرتبة الرابعة حيث بلغت الاجابات (اوفق)وهذا يعني ان هذه الفقرة لها اهمية لتحقيق التحول نحو الادارة الالكترونية. وبصوره عامة يمكن القول أن فقرة واحدة كانت لها اجابات متفاوتة (تستخدم المكتبات الجامعية أشكال الاتصال الالكتروني البريد الالكتروني / مؤتمرات الالكترونية)) إما بقية فقرات محور الإمكانات التقنية فهي على الرغم من تباينها الا انها تشير بالعموم إلى أمكانية تطبيق الإدارة الالكترونية من الناحية التقنية مما يشير إلى أمكانية التطبيق.

ثالثا: محور المتطلبات الإدارية:

تتكون محور المتطلبات الإدارية من (13) فقرة وقد استهدفت الباحثة من خلال تلك الفقرات التعرف على مدى التزام الإدارة العليا وتوفيرها للمتطلبات الإدارية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات المركزية الجامعية ويبن جدول رقم (19) إجابات إفراد العينة مرتبة حسب أهميتها وفقا للوسط الحسابي وتعبر عن مدى توفر المتطلبات الإدارية اللازمة لتطبيق الإدارة الالكترونية، بحيث كلما زاد قيمة الوسط الحسابي يزيد توفر تلك المتطلبات ويزيد الاهتمام بها مما يؤثر على نجاح تطبيق الإدارة الالكترونية.

جدول رقم (19) محور المتطلبات الإدارية

ت	الفقرات	اوافق	لااوافق	محايد
1	تقوم الادارة العليا بتعمق الوعي ونشر بمفهوم الادارة الالكترونية واهميتها.	نعم		
2	تمتلك إدارة المكتبة الجامعية خطة استراتيجية لتقديم خدماتها عن طريق الشبكة العنكبوتية	نعم		
3	يتسم الهيكل التنظيمي بالقدرة على إدخال تقنيات الالكترونية الحديثة في أداء الإعمال	نعم		
4	تتبنى المكتبة برامج خاصة لتبسيط اجراء العمل انسجاما مع متطلبات تطبيق الادارة الالكترونية	نعم		
5	تحرص المكتبة على اشتراك الموظفين بدورات التعليم المستمر التي تناول الإدارة الالكترونية	نعم		
6	تمتلك المكتبة خطة خاصة للتطوير الإداري للأنظمة والإجراءات العملية	نعم		
7	تدعم الإدارة العليا في المكتبة الجامعية سياسية تطبيق الإدارة الالكترونية	نعم		
8	تنمي الادارة العليا قناعات الادارة الوسطى باهمية اعتماد الاساليب الالكترونية في خدمة المستفيدين			نعم

يتضح من

9	توجد خطط تتسم بالمرونة الكافية لاستيعاب أي تغييرات يتطلبها الإدارة الالكترونية	نعم		
10	تعتمد المكتبات الجامعية (الندوات /المحاضرات /ورش العمل) للتعريف التقنيات الحديثة.		نعم	
11	التحول لنمط الإدارة الالكترونية يتطلب إعادة تصميم الهيكل التنظيمي للمكتبة الجامعية	نعم		
12	توجد رقابة مستمرة من قبل الإدارة العليا لضمان سير الإعمال الكترونيا			نعم
13	تتوفر المرونة الكافية في التنظيم الإداري للتحول نحو تطبيق الإدارة الالكترونية	نعم		

الجدول أعلاه:

1- ان اعلى وسط حسابي كان بالفقرة (تقوم الادارة العليا بتعميق الوعي ونشر مفهوم الادارة الالكترونية واهميتها) بالمرتبة الاولى بإجابات (اوافق) وهذا يعني ان هذه الفقرة لها اهمية كبيرة على ان ادارة المكتبات تدعم تطبيق الادارة الالكترونية مما يدل على وعي ونشر مفهوم الادارة الالكترونية لدى العاملين ومعرفة الإدارة بالمزايا والفوائد الناجمة عند تطبيق الإدارة الالكترونية.

2- تليها الفقرة (تمتلك ادارة المكتبات الجامعية خطة استراتيجية لتقديم خدماتها عن طريق الشبكة العنكبوتية) المرتبة الثانية اذ كانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني تسعى إدارة المكتبات لتقديم خدماتها على الانترنيت وهي من متطلبات الأساسية لإنجاح تطبيق الإدارة الالكترونية وذلك لمواكبة التطورات العصر.

3- بينما جاءت الفقرة (يتسم الهيكل التنظيمي بالقدرة على إدخال تقنيات الالكترونية الحديثة في أداء الإعمال) المرتبة الثالثة حيث كانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني وجود مؤشر جيد لتطبيق الإدارة الالكترونية وتسهيل التحول نحو العمل الالكتروني.

4- وجاءت الفقرة (تحرص المكتبة على اشتراك الموظفين بدورات التعليم المستمر التي تناولت الادارة الالكترونية) المرتبة الخامسة حيث كانت الاجابات وتعتبر هذه النتيجة جيدة بالنسبة للإدارات العليا التي تسعى الى تطبيق الادارة الالكترونية تدريجيا فبعض الموظفين حصلوا على دورات في مجال الادارة الالكترونية وبعضهم لم يحصلوا على هذه الدورات بعد .

5- واحتلت الفقرة(التحول لنمط الإدارة الالكترونية يتطلب إعادة تصميم الهيكل التنظيمي للمكتبة الجامعية) المرتبة الحادية عشر كانت الاجابات (اوافق) ويعني ذلك ان هناك درجة متوسطة لإنجاح التحول لنمط الادارة الالكترونية.

وبصوره عامة يمكن القول ان جميع فقرات محور المتطلبات الادارية متوفرة لأجل إنشاء وتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية اذ يشير المجموع العام للإجابات إلى أمكانية التطبيق في المتطلبات الإدارية .

خامسا: محور المتطلبات المالية:

يتكون محور المتطلبات المالية من (6) فقرات وقد استهدفت الباحثة من خلال تلك الفقرات التعرف على مدى توفر المتطلبات المالية اللازمة لتطبيق الادارة الالكترونية في المكتبات الجامعية ويبين جدول رقم(20) إجابات أفراد العينة مرتبة حسب الاهمية وفقا للوسط الحسابي، وتعبر عن مدى توفر الإمكانات المالية اللازمة لتطبيق الادارة الالكترونية بحيث انه كلا زاد الوسط الحسابي زاد توفر تلك الإمكانات ويزيد الاهتمام بها مما يؤثر على نجاح تطبيق الادارة الالكترونية.

جدول رقم (20) محور المتطلبات المالية

ت	الفقرات	اوافق	لا اوافق	محايد
1	توفير مخصصات مالية لبناية المكتبة وتأهيلها لتطبيق الإدارة الالكترونية.	نعم		
2	تتوفر لدى المكتبة الجامعية مخصصات مالية لتوفير البنية التحتية للإدارة الالكترونية .		نعم	
3	تتوفر الدعم المالي للاستعانة بمدربين مؤهلين لتدريب العاملين على تطبيق إليه العمل الالكتروني.	نعم		
4	يتوفر الدعم المالي لدى المكتبة الجامعية لشراء التقنيات الحديثة.	نعم		
5	يوجد ميزانية كافية لتطبيق الإدارة الالكترونية.		نعم	
6	توفير مخصصات مالية لشراء الأثاث والمستلزمات المادية الضرورية لتطبيق الإدارة الالكترونية.		نعم	

ويتضح من خلال الجدول رقم (20)

1- تليها الفقرة (توفير مخصصات مالية لبناية المكتبة وتأهيلها لتطبيق الإدارة الالكترونية) المرتبة الاولى حيث كانت الاجابات (اوافق) ويعني ذلك من المتطلبات الأساسية لتطبيق الإدارة الالكترونية تأهيل المكتبات بما يتناسب مع عمل الادارة الالكترونية.

2- وجاءت الفقرة (تتوفر لدى المكتبة الجامعية مخصصات مالية لتوفير البنيه التحتية للادارة الالكتروني) المرتبة الثانية

3- وحصلت الفقرة (تتوفر الدعم المالي للاستعانة بمدربين مؤهلين لتدريب العاملين على تطبيق إليه العمل الالكتروني) المرتبة الثالثة وهذا يعني له اثر على مستوى معرفة العاملين بالإدارة الالكترونية ويعود بالنفع على الخدمة المكتبية وبالتالي يؤثر على فرص نجاح تطبيقها.

4- بينما جاءت الفقرة (يتوفر الدعم المالي لدى المكتبة الجامعية لشراء التقنيات الحديثة) المرتبة الخامسة فكانت الاجابات (اوافق) ويعني ذلك ان موافقة الاكثرية من المسؤولين على هذه الفقرة وبدرجة متوسطة يحتم على ادارة المكتبات ان توفر الدعم المالي اللازم لمواكبة تطورات التقنيات الحديثة وشراء احدث التقنيات الالكترونية لتطبيق الادارة الالكترونية بصوره جيدة وتعمل على زيادة فرص نجاح تطبيقها.

5- وجاءت الفقرة (يوجد ميزانية كافية لتطبيق الإدارة الالكترونية) المرتبة الخامسة وكانت الاجابات (لا اوافق) وهذا يعني لا توجد ميزانية كافية ومتوفرة لتطبيق الإدارة الالكترونية .

6- بينما حصلت الفقرة (توفير مخصصات مالية لشراء الأثاث والمستلزمات المادية الضرورية لتطبيق الإدارة الالكترونية) المرتبة الأخيرة حيث ويعني ذلك ضعف الإمكانيات المالية المتاحة في المكتبات التي تحول دون تطبيق الإدارة الالكترونية.

وبصوره عامة يمكن القول أن جميع فقرات محور الإمكانات المالية متوفرة إلى حد ما لغرض تطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية إذ تشير الاجابات الى ضرورة التأكيد على هذه الفقرة مما يشير إلى إمكانية تطبيق الإدارة الالكترونية من الناحية المالية.

سادسا: محور استخدام الإدارة الالكترونية:

يتكون محور استخدام الإدارة الالكترونية على (12) فقرة وقد استهدفت الباحثة من خلال تلك الفقرات الى التعرف على اثر استخدام الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية ويبين الجدول رقم (21)إجابات إفراد العينة مرتبة حسب الأهمية وفقا للإجابات التي تعبر على اثر استخدام الإدارة الالكترونية بحيث كلما زاد القيمة زادت درجة الموافقةِ وتزداد الأهمية.

جدول رقم (21) محور استخدام الإدارة الالكترونية

ت	الفقرات	اوافق	لا اوافق	محايد
1	تحسين الاتصالات بين الموظفين وزيادة العمليات الإدارية.	نعم		

2	تقليل تكلفة حفظ المعلومات وأماكن الأرشفة.	نعم		
3	تقليل الوقت والجهد.	نعم		
4	توفير المعلومات الكترونيا لجميع أنواع مستويات الإدارية.			نعم
5	تحديد مسؤوليات واضحة للعاملين.	نعم		
6	رفع معدلات أداء العاملين.	نعم		
7	زيادة كفاءة العمل الإداري وتقليل الأخطاء.	نعم		
8	الوضوح والدقة في انجاز الاعمال		نعم	
9	تنظيم أعباء العمل اليومي للعاملين .		نعم	
10	توفير نظام امني لحماية البيانات والمعلومات.	نعم		
11	تحسين مستوى الأداء العاملين في المكتبات الجامعية.	نعم		
12	تقليل استخدام الورق في الإعمال اليدوية.		نعم	

ويتضح من الجدول أعلاه:-

1- حصلت الفقرة (تحسين الاتصالات بين الموظفين وزيادة العمليات الإدارية) المرتبة الأولى اذ كانت الاجابات (اوافق) ويعني ذلك ان الغالبية يوافقون على ان تطبيق الادارة الالكترونية في المكتبات لتحسين الاتصالات بين الموظفين ويزيد كفاءة العمليات الإدارية فالإدارة الالكترونية تعتمد على تكنولوجيا المعلومات في إقامة الاتصال بين العاملين وانجاز العمليات الإدارية.

2- تليها الفقرة (تقليل تكلفة حفظ المعلومات وأماكن الأرشفة) المرتبة الثانية وكانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني ان الإدارة الالكترونية تقلل من كلفة الحفظ وأماكن الأرشفة حيث يتم حفظ المعلومات على وسائط الالكترونية صغيرة الحجم بدلا من الملفات الورقية التي تحتاج إلى أماكن واسعة المساحة وتكاليف باهظة الثمن لحفظها.

3- وجاءت الفقرة (تقليل الوقت والجهد) المرتبة الثالثة فكانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني هناك موافقة الأغلبية على هذه الفقرة هو سرعة وسهولة الحصول على المعلومات والبيانات وإتمام المعاملات .

4- تليها الفقرة (توفير المعلومات الكترونيا لجميع أنواع مستويات الإدارية) المرتبة الرابعة حيث كانت الاجابات (محايد).

5- وجاءت الفقرة (تحديد مسؤوليات واضحة للعاملين) المرتبة الخامسة كانت الاجابات (اوافق) وهذا يعني ان استخدام الإدارة الالكترونية في المكتبات يساعد في تحديد مسؤوليات وواجبات العاملين ويسمح تطبيق الإدارة الالكترونية إمكانية منح صلاحيات للعاملين حسب مستوياتهم الإدارية تمكنهم من ممارسة مسؤوليته وواجباتهم التي يكلفون بها في المكتبة.

النتائج والتوصيات

1- ضعف الاعتماد على النظم الارشفة الالكترونية في خزن واسترجاع المستندات والوثائق الادارية على الرغم من وجود عدة انظمة الالكترونية يمكن الاستفادة منها في تسهيل عمل المؤسسات الادارية

2- لا تتناسب أجهزة الحاسوب واجهزة الماسح الضوئي المتوفرة في المكتبات المركزية عينة البحث بالنسبة لعدد الموظفين والمهام التي يقومون بها .

4- قلة الخطوط الخاصة بالأنترنت حيث يتوفر خط واحد ،وهو لا يفي لتلبية احتياجات المؤسسات الادارية في حالة اعتمادها على انظمة الارشفة الالكترونية لتسهيل تداول المعلومات والوثائق .

5- التخصصات المالية غير كافية لتوفير اجهزة ومعدات لتسهيل العمل بأنظمة الأرشفة الالكترونية.

6- معظم الموظفين العاملين في المكتبات الجامعية (عينة البحث) لديهم الممارسة والخبرة في استخدام الحاسوب وهذا يؤدي بطبيعة الحال يؤدي الى التشجيع لاستخدام الانظمة الالكترونية لإدارة الوثائق والمستندات .

7- كانت هنالك اهتمام عالي من قبل الموظفين العاملين في المكتبات (عينة البحث) لإدارة الوثائق والمستندات إلكترونيا لغرض تحسين اجراءات العمل الاداري .

التوصيات

توصلت الدراسة الى عدة توصيات اعتمادا منها

1- محاوله الحصول على دعم مادي اضافي لتجهيز شعب المركز بالتقنيات الحديثة التي من شأنها تحسين أداء العمل وتقليل وقت إنجازه.

2- تطوير خبرات الملاك الوظيفي في مجال النظم الالكترونية وحثهم على استثمار التقنيات الحديثة في العمل واستثمارها بما ييسر تداول المعلومات والوثائق، ودقة استرجاعها وذلك بأشراكهم بدورات تدريبية في مجال نظم المعلومات ونظم ادارة الوثائق.

3- تعزيز استثمار النظم مفتوحة المصدر والمتوفرة على شبكة الانترنت مجانا ،والتي يمكن توظيفها في مجالات متعددة منها ادارة الوثائق والمعلومات .

4- العمل على توظيف نظام الكتروني لإدارة الوثائق والمستندات الرقمية لما لها من اهمية في تلبية احتياجات الموظفين ،واختصار الوقت والجهد المبذول مقارنة بالطرق التقليدية المستخدمة ،فضلا عن امكانية توزيع المهام بواسطة النظام الالكتروني، ومتابعة اليه العمل والامور المنجزة.

قائمة المصادر

1- رافت رضوان .الادارة الالكترونية :جامعة القاهرة، كلية العلوم الاقتصادية والهندسية ،2002.

2- سعد محمد الهجرسي. الاتصالات والمعلومات والتطبيقات التكنولوجية : الاسكندرية ،دار الثقافة العلمية

3- علاء عبد الرزاق السالمي. الادارة الالكترونية ،الاردن : دار وائل ، 2008.

4- د.محمد الصيرفي ،الادارة الالكترونية ،القاهرة ، دار الفكر الجامعي ،2006

5- المنظمة العربية للعلوم الادارية ،الادارة العامة ،عمان، 1986.

6- هيثم حمود الشبلي. الادارة الالكترونية : منتديات ادارة الموارد البشرية ،2008.

7- سعد غالب ياسين. الادارة الالكترونية وافاق تطبيقها العربية ، الرياض . معهد الادارة العامة ،مركز البحوث ،2005

8- احمد محمد غنيم .الادارة الالكترونية :افاق الحاضر وتطلعات المستقبل ،المنصورة : المكتبة العصرية ،2004، 504ص

Model of Short–Term Sources of Financing Investments in the Context of Imperfect Financial Markets and Tight Budget Constraints in Oil–Producing Corporations

Ali Fadhl Bueawi

University of Technology, Iraq

ALI.F.BUEAWI@uotechnology.edu.iq

ABSTRACT

This study examines the structure and determinants of short-term financing sources for investment in oil-producing corporations operating under conditions of imperfect financial markets and tight budgetary constraints. The research is motivated by the increasing exposure of oil-producing economies to financial volatility, international sanctions, liquidity shortages, and fiscal stress. These factors significantly reshape the traditional mechanisms of investment financing and force corporations to rely on suboptimal and often unstable funding structures.

The paper adopts a descriptive–analytical and comparative methodological approach, supported by a conceptual economic model and scenario-based analysis. It highlights how market imperfections, oil price volatility, and the expanding role of the state interact to influence short-term investment behavior. The study argues that financial constraints lead to three dominant outcomes: increased reliance on government funding, rising project-freezing behavior, and a decline in private long-term capital participation.

By focusing on oil-producing systems characterized by restricted access to global capital markets and dominant state participation, the paper provides a structured short-term analytical framework for understanding investment financing under financial repression and sanctions. The findings have important implications for energy policy, fiscal sustainability, and financial sector development in resource-dependent economies.

Keywords:

Oil investment, Short-term financing, Financial constraints, Imperfect financial markets, Budget constraints, Sanctions.

1.Introduction

Investment in oil production represents one of the most capital-intensive forms of economic activity in both developed and developing economies. Oil exploration, field development, drilling, and infrastructure construction require massive upfront capital expenditures, long project lifecycles, and extended payback periods. These characteristics make the oil sector especially sensitive to financial market conditions, liquidity availability, macroeconomic stability, and government fiscal capacity.

Under conditions of well-functioning and developed financial markets, oil companies are generally able to diversify their financing sources across internal funds, commercial bank loans, bond issuance, equity markets, and institutional investors such as pension and mutual funds [2]. This diversification not only reduces financing costs but also improves risk sharing and investment stability. However, this theoretically optimal structure becomes severely distorted in environments characterized by imperfect financial markets, structural asymmetries, weak financial institutions, and budgetary pressures.

In periods of financial instability, investment markets frequently experience liquidity shortages, credit tightening, and rising borrowing costs. Even when formal mechanisms of financial intermediation continue to operate, they often fail to ensure either the availability or the affordability of investment capital. As a result, the traditional linear relationship between financial market development and investment growth breaks down. Instead of stimulating investment, financial markets may amplify volatility and deepen investment cycles.

For oil-producing economies, this vulnerability is further intensified by the inherent volatility of global oil prices. Price fluctuations directly affect corporate cash flows, government budget revenues, and foreign exchange earnings. During oil price downturns, both private and public financing capacities weaken simultaneously. Corporations face declining revenues and shrinking internal funds, while governments experience falling budget revenues and increasing fiscal deficits. This dual shock significantly constrains the short-term choice of financing sources. The problem becomes even more acute in economies exposed to international financial and technological sanctions. In such cases, oil-producing corporations face not only domestic market imperfections but also external financial isolation

. Access to foreign capital markets, syndicated loans, advanced financial instruments, and cutting-edge technologies becomes restricted or prohibitively expensive. Even companies that are not directly targeted by sanctions often suffer from the broader “toxicity” of financial relations, as international banks and investors avoid exposure to sanctioned jurisdictions.

Consequently, oil investment financing under these conditions becomes increasingly dependent on state intervention. Governments step in through direct budget allocations, state-owned banks, sovereign wealth funds, national development funds, and various forms of public–private partnerships. While such support may stabilize short-term investment activity, it also transfers financial risks from corporations to the public sector and increases long-term fiscal vulnerability.

Despite the growing importance of this issue, the short-term dimension of oil investment financing under imperfect financial markets and tight budget constraints remains insufficiently systematized in the literature. Most existing studies focus either on long-term investment cycles, oil price dynamics, or the macroeconomic effects of sanctions, without constructing an integrated short-term financing framework.

This study seeks to fill this gap by developing a structured analytical model of short-term sources of financing investment in oil-producing corporations operating under market imperfections and fiscal stress. It focuses on the interaction between financial constraints, oil price dynamics, and government funding mechanisms, and explains how these factors shape short-term corporate investment behavior.

The central objective of the research is to identify the key regularities that govern short-term financing decisions in the oil sector under adverse financial conditions, and to assess the resulting implications for investment sustainability, fiscal policy, and financial market development.

2. Theoretical Background and Conceptual Framework

The theoretical foundation of this study is built upon the interaction between financial market imperfections, investment financing behavior, and the special structural characteristics of oil-producing economies. Unlike competitive, fully integrated financial markets, imperfect markets are characterized by information asymmetry, institutional weakness, capital concentration, limited access to long-term funding, and structural

distortions in resource allocation. These imperfections significantly alter both the cost and availability of capital for firms, particularly in capital-intensive sectors such as oil and gas.

To contextualize the proposed theoretical framework, the financial system of the Russian Federation is examined as a representative case. Abstracting from the recent effects of international economic sanctions, several persistent structural characteristics of the Russian financial market continue to shape the configuration of investment financing in the oil production sector.

1- Low capitalization of financial markets.

A defining feature of financial market imperfection in Russia is the chronically low level of market capitalization. Numerous empirical studies confirm this weakness [4], often highlighting the significant gap between the aggregate capitalization of the Russian banking sector and the total assets of leading global financial institutions. This gap tends to widen during periods of currency depreciation, further undermining the capacity of the domestic financial system to support large-scale investment financing.

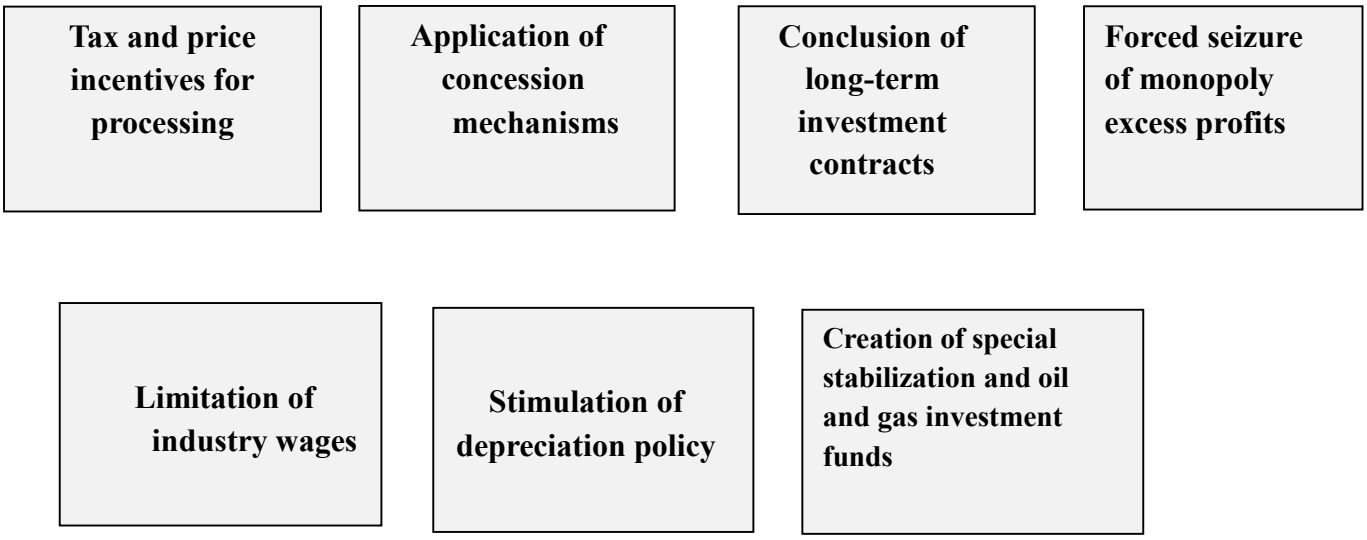

Figure 1: Promising tools and mechanisms for stimulating investment activity in the oil and gas industry.

Given the capital-intensive and long-term nature of investment projects in oil production, this limitation generates severe constraints on access to debt financing [5]. Consequently, both the availability and affordability of borrowing deteriorate, transforming financing constraints into a structural feature of investment activity under conditions of imperfect financial markets.

In relatively stable macro-financial environments, firms compensate for these limitations either by accessing international capital markets or by forming creditor consortia through syndicated lending arrangements. However, the successful aggregation of creditors frequently requires state intervention, particularly in the form of credit guarantees. At the same time, the low level of financial market capitalization reduces the supply of such guarantees for large-scale projects. [6]

2- In advanced economies, the stock market constitutes a core pillar of investment financing. Equity issuance, corporate bonds, and institutional investors collectively play a stabilizing role by redistributing liquidity and reducing cyclical imbalances. In contrast, the Russian stock market remains constrained by low capitalization, elevated volatility, and the insufficient development of mutual investment funds and private pension institutions [7].

Before the imposition of external financial restrictions, oil-producing companies relied primarily on foreign IPOs and bond issuance as key stock market financing instruments. With the loss of access to foreign markets and the prohibitively high cost of domestic capital, the ability to mobilize sufficient financial resources has been severely curtailed. As a result, stock market imperfections significantly restrict the financing maneuverability of oil companies and weaken their long-term investment potential.

3- A further institutional distortion is reflected in the asymmetric distribution of capital between state-owned and private financial institutions. The dominance of state-controlled banks leads to a segmentation of financial intermediation, where public institutions disproportionately influence credit allocation.

This configuration not only distorts competition within the banking sector but also blurs the boundaries between market-based financing and fiscal support. Loans extended by state banks may implicitly replace direct budgetary financing [8]. However, large-scale oil production projects typically require multi-source financing structures. Under conditions of state dominance, coordinated lending arrangements—particularly those involving both public and private banks—are often difficult to organize.

During periods of economic stress, the predominance of state-owned banks may further amplify liquidity risks for private financial institutions, reinforcing structural vulnerabilities within the financial system, as confirmed by recent empirical evidence. [9]

The conceptual basis of this research rests on understanding how financial market imperfections influence investment–financing decisions within oil-dependent economies. In contrast to mature and highly competitive financial systems, imperfect markets exhibit features such as informational gaps, institutional vulnerabilities, concentrated capital structures, restricted access to long-term finance, and inefficiencies in the allocation of resources. These distortions play a decisive role in reshaping both the cost and the availability of financial capital, especially for firms operating in sectors that require substantial upfront investment, such as oil and gas.

To ground this theoretical perspective, the study considers the financial architecture of the Russian Federation as an illustrative example. Setting aside the recent consequences of international sanctions, several long-standing structural attributes of Russia's financial system continue to exert significant influence on the pattern and composition of investment financing within the oil-production industry.

These dynamics are further clarified through the descriptive analytical framework presented in Table 1: Descriptive Structure of Short-Term Financing Determinants.

Determinant	Expected Effect	Economic Interpretation	Supporting Literature
Financial Constraints (FC)	$\partial I/\partial FC < 0$	Higher financing frictions reduce investment.	Stiglitz & Greenwald (1993)
Oil Prices (P_oil)	$\partial I/\partial P\_oil > 0$	Higher oil prices improve revenue expectations	Lamont (1997)
Government Support (G)	$\partial I/\partial G > 0$	State financing relaxes liquidity constraints	Frydman et al. (2000)

Table 1. Descriptive Structure of Short-Term Financing Determinants

The investment function under financial constraints can be represented as:

$\partial I/\partial FC < 0, \quad \partial I/\partial P\_oil > 0, \quad \partial I/\partial G > 0$

This means that:

Tighter financial constraints reduce investment.

Rising oil prices stimulate investment.

Higher government support encourages investment even under financial stress.

Model of Short-Term Sources of Financing Investments in the Context of Imperfect Financial Markets and Tight Budget Constraints in Oil-Producing Corporations

Imperfect Financial Markets and Investment Financing

In neoclassical financial theory, perfect financial markets ensure frictionless access to capital, where firms can finance any project with a positive net present value at a uniform market cost of capital. However, empirical evidence consistently shows that real-world financial markets deviate from this idealized structure. Credit rationing, asymmetric information between borrowers and lenders, agency problems, and institutional inefficiencies generate persistent wedges between internal and external financing costs. Under such conditions, firms face financing constraints, meaning that investment becomes dependent not only on project profitability but also on internal cash flows and access to privileged financing channels. The oil sector is particularly exposed to these distortions because of:

- High fixed capital requirements
- Long project development horizons
- Elevated geological and market risks
- Strong dependence on global commodity prices

As a result, when financial markets are imperfect, oil investments become highly sensitive to liquidity conditions and credit cycles.

The selection of financing sources for oil investment projects, particularly at the short-term stage, becomes substantially more complex under conditions of externally imposed economic sanctions. This challenge is highly relevant in the context of modern Russia, which continues to play a central role in the global oil market. Previous research has extensively examined the multifaceted negative effects of sanctions on the macroeconomic stability and corporate performance of oil-producing countries. Historical and contemporary cases include the former USSR, Iraq, and Iran, each of which

experienced prolonged periods of financial and trade restrictions. From a systemic perspective, the empirical literature highlights that sanctions generate a broad spectrum of indirect disruptions within financial markets, even when direct financial prohibitions are limited or absent [10]. The most extreme sanctions scenario for oil-producing economies involves direct restrictions on oil exports, which effectively eliminate external revenue streams and result in the immediate suspension of new upstream investment projects. Nevertheless, international practice indicates that such measures are applied sparingly. The experience associated with the Iranian nuclear agreement illustrates that restrictions on energy exports—despite being among the most powerful and effective sanction tools—are often among the earliest to be removed during sanction mitigation processes. [11]

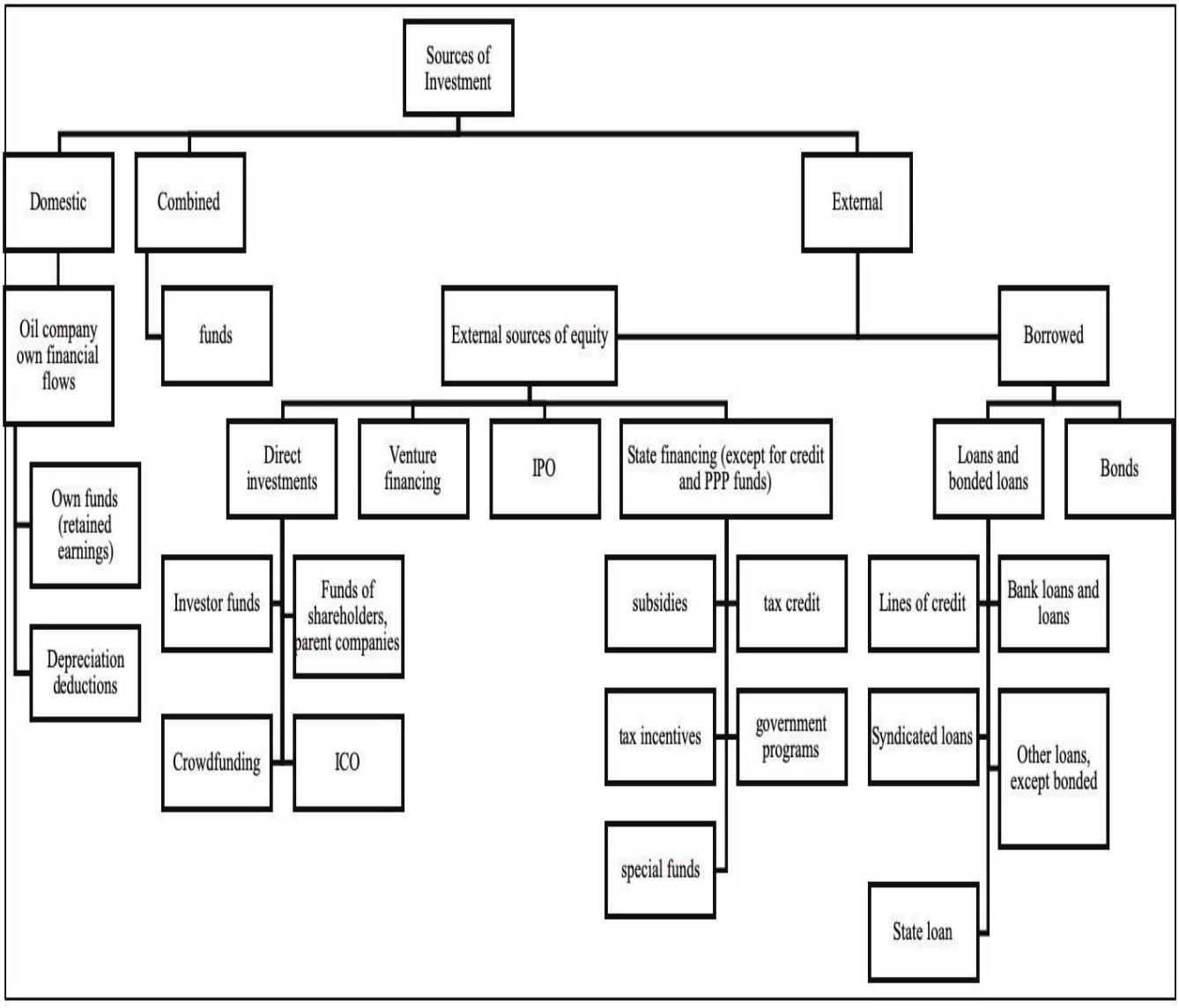

Figure 2: The system of sources for financing oil investments

The Russian oil and gas sector is primarily affected by extensive restrictions in the sphere of scientific and technological cooperation, along with limitations on access to foreign debt markets for selected state-controlled companies. These constraints have a pronounced impact on investment financing across the industry. [12] Restrictions in the area of technological cooperation substantially increase production costs. Oil companies are forced to substitute advanced imported technologies with obsolete equipment or to allocate significant financial resources to domestic research and development initiatives. In practice, many firms adopt a hybrid strategy that combines both approaches, further intensifying cost pressures. [13] Direct financial sanctions imposed on specific firms also generate systemic financing risks by introducing a "toxicity effect" into industry-wide financial relationships. As a result, international financial institutions tend to avoid participation in oil project financing linked to sanctioned jurisdictions, even when individual firms are not formally targeted by sanction regimes. Given the structural nature of the study, the descriptive statistics are presented in an analytical (non-numeric) format consistent with sanctioned-economy research constraints. [21] Given the structural nature of the study, the descriptive statistics are presented in an analytical (non-numeric) format consistent with sanctioned-economy research constraints, as illustrated in the following table.

Variable	Economic Meaning	Financial Interpretation	Expected Investment Effect
Financial Constraints (FC)	Credit limitations, sanctions	Borrowing cost increases, liquidity shortages	Negative
Oil Prices (P_oil)	Global oil dynamics	Cash flow stability improves	Positive
Government Support (G)	Budgetary & tax support	Risk absorption	Positive
Exchange Rate Volatility	Currency instability	Import cost pressure increases	Negative
Inflation	Macro instability	Erodes real investment returns	Negative

Table 2. Descriptive Analytical Structure of the Variables

Indirectly, sanctions intensify structural vulnerabilities in national financial markets by reinforcing pre-existing imbalances. In Russia, restrictions on state-owned banks have weakened market liquidity and contributed to the diffusion of financial risk across the banking system. This has significantly reduced the availability of long-term capital for large-scale oil investment projects and has simultaneously driven up borrowing costs for the sector as a whole. For this reason, a preferential orientation towards a bank loan in financing investments in oil production can rightly be considered as a less effective, in comparison with potentially existing, scheme of financial management of a project [14].

Empirical research allows for the identification of two dominant short-term financing patterns under conditions of imperfect financial markets. At the same time, the lack of budgetary resources (especially during the crisis period), as well as the opacity of their distribution and the known tendency of states to act irrationally from the standpoint of economic efficiency, the distribution of budget guarantees and borrowings (the choice of social and political motives [15].

In economies with a highly developed private sector, firms typically prioritize internal financing and bank lending during periods of market expansion. Under conditions of developed and efficient capital markets, however, stock market instruments would provide more cost-efficient access to long-term capital, while free cash flows could be allocated toward debt reduction. During periods of stagnation or crisis, bank lending tends to become the primary external financing channel. Given the relatively high cost of bank credit compared to equity-based and institutional financing, a dominant reliance on bank loans represents a suboptimal project financing strategy. Finally, the redistribution of financial flows may mediate the mechanisms of concession agreements and other forms of public-private partnership [16].

In contrast, in oil-producing economies with a dominant public sector—most notably the Russian Federation—short-term financing decisions are strongly oriented toward government funding mechanisms. However, the limited scale of public financial resources, particularly during crisis periods, combined with transparency deficits and the predominance of political over economic objectives in budgetary allocation decisions, significantly constrain the effectiveness of this model.

Depending on macroeconomic conditions, state participation in oil investment financing may range from 10–15% to nearly full coverage of project costs. These financial resources are distributed through state budgets, extra-budgetary and sovereign funds, state-owned enterprises, and various public–private partnership instruments, including concession agreements. One of the most important characteristics of the state budget of a modern state with a rational system of economic management and finance is the sustainability of the structure of the revenue and expenditure parts in the medium term (and ideally in the long term) [17][18].

The structural imperfections of financial markets, combined with heightened volatility in global oil prices under conditions of economic uncertainty, substantially aggravate financial constraints and shape the short-term investment behavior of oil-producing firms. Under such high-risk conditions, financially constrained companies increasingly prioritize short-term liquid assets as a defensive mechanism against uncertainty, particularly in environments characterized by extreme price volatility. These interdependencies are summarized in the conceptual framework illustrated in Figure 3.

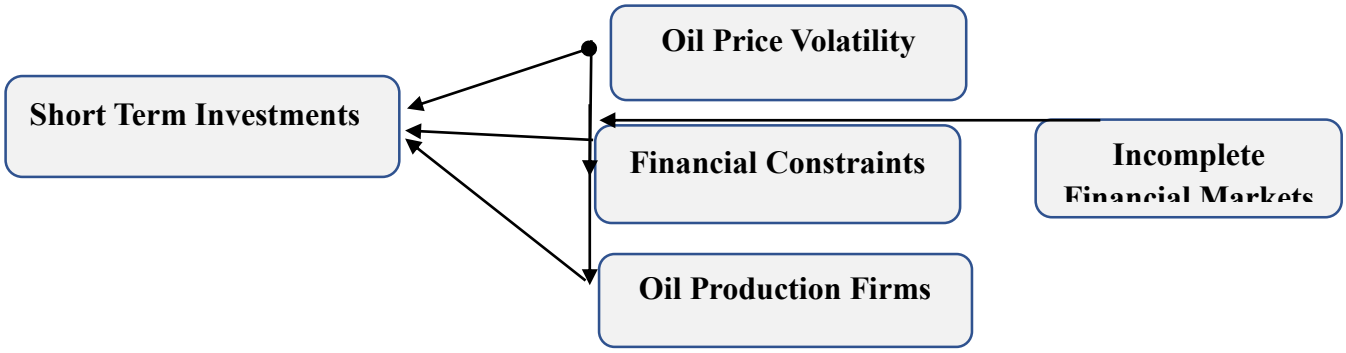

Figure 3: **diagram illustrating the conceptual framework**. Conceptual Framework

Regardless of the specific form of financing employed, the dominant channel through which the state redistributes financial resources under current conditions remains the government budget. In federal systems, this redistribution is carried out through consolidated budgets that integrate national and subnational fiscal layers. Budget formation and expenditure allocation follow formal fiscal planning procedures, and one of the key indicators of fiscal sustainability in a modern economic system is the medium- and long-term stability of both revenue and expenditure structures.

Oil-related operating cash flows are highly sensitive to price shocks and, therefore, may prove insufficient to support all investment projects with positive net present values. In such cases, firms face a trade-off between accepting the elevated cost of external financing and abandoning potentially value-generating investment opportunities. [19]

Applied to the objectives of this study, this indicates that short-term fiscal constraints—whether driven by adverse economic cycles, external macro-financial shocks, or inefficiencies in budgetary planning—significantly narrow the choice set of financing instruments available for oil production investments. In turn, firms respond by revising their strategic financing behavior in order to offset cost pressures, relax financial constraints, and manage heightened economic policy uncertainty associated with futures markets and long-horizon investment conditions. [20]

Under these adverse conditions, a typical strategic response involves either the temporary deferral of investment projects or an intensified search for alternative financing sources. However, given the prevailing dominance of state participation in oil investment financing during periods of financial stress, the identification of viable non-state funding alternatives becomes objectively constrained. Recent studies emphasize that increased volatility in oil futures markets amplifies financial uncertainty and alters investment-related decision-making among oil-producing firms, reinforcing the importance of short-term financing considerations under constrained market conditions [21].

In light of recent empirical and theoretical contributions [21], the preceding analysis allows for a structured formulation of the study's main conclusions.

Conclusion

When planning to invest in oil production, the relevant project initiators are forced to evaluate alternatives that are very different from favorable ones, either to attract expensive (usually) financing through mechanisms and tools that do not guarantee that the oil company will maintain full control over the project, or refuse to implement the project at the current stage (project freeze).

Anyway, however, freezing projects for 1-3 years is one of the most common reactions of investors to short-term restrictions on the choice of sources of financing projects in the field of oil production; if the corresponding restrictions subsequently become sustainable, the relevant initiatives, as a rule, have to be abandoned; The trigger for a

return to the idea of project implementation may be, perhaps, the emergence of a real opportunity to attract concessional or even non-repayable funding, as a rule, from the state. When talking about investment projects in general, it should be emphasized that, as a rule, freezing is fraught with numerous lost profits. So, the corresponding imbalances in financial markets reflect negative phenomena, as a rule, retrospectively. The cyclical nature of the development of the economy and the short-term negative impact of many externalities make it highly likely that, in the medium term, there may be circumstances conducive to the implementation of relevant investment projects.

Another aspect of ensuring the sustainability of financing investment projects in oil production in the context of short-term restrictions on financial markets and in the public sector is the search for alternative sources of financing. For example, new fintech tools can be used both as primary and as complementary sources of financing investments in the conditions of imperfect financial markets and tight budget constraints, at least during certain periods of adverse impact of market conditions.

Thus, the conducted study makes it possible to note that in the short-term period, there are certain regularities in the choice of sources for financing investments in the context of imperfect financial markets and tight budget constraints:

- The first determinant leads to the need to attract extended funding from the state.
- The second possibility significantly limits this, predetermining the government's inclination to establish more stringent criteria for selecting projects for financing, and the tendency to participate in hybrid forms of financing and the use of indirect financial support tools instead of direct budget financing.

REFERENCES

1. Bordo, M. D. (2000). The globalization of international financial markets: What can history teach us? In International Financial Markets: The Challenge of Globalization. University of Chicago Press.

2. Lepone, A., & Leung, H. (2013). Information asymmetry and the cost of equity capital. International Review of Economics & Finance, *27*, 611–620.

3. Lutsyshyn, Z. (2008). Asymmetry and paradox of financial globalization. International Economic Policy, 1–2, *70–93.*

4. Liu, L. Y., & Woo, W. T. (1994). Saving behaviour under imperfect financial markets and the current account consequences. The Economic Journal, *104*, 512–527.

5. Stigler, G. J. (1967). Imperfections in the capital market. Journal of Political Economy, *75*(3), 287–292.

6. Greenwald, B. C., & Stiglitz, J. E. (1993). Financial market imperfections and business cycles. The Quarterly Journal of Economics, 108*(1), 77–114.*

7. Lamont, O. (1997). Cash flow and investment: Evidence from internal capital markets. The Journal of Finance, *52*(1), 83–109.

8. Hubbard, R. G. (1997). Capital-market imperfections and investment (NBER Working Paper No. 5996). National Bureau of Economic Research.

9. Wurgler, J. (2000). Financial markets and the allocation of capital. Journal of Financial Economics, *58*(1–2), 187–214.

10. Carhart, M. M. *(1997). On* persistence in mutual fund performance. The Journal of Finance, 52*(1), 57–82.*

*11. Ah*med, S., & Zlate, A. (2014). Capital flows to emerging market economies: A brave new world? Journal of International Money and Finance, 48*, 221–248.*

12. Korovin, G. B., & Krokhina, E. A. (2017). Complementary institutions for financing regional economics. Finance: Theory and Practice, 21*(4), 31.*

13. Popov, M. V., Yakunina, A. V., & Yakunin, S. V. (2015). Stability of the Russian financial system: Modern challenges. Bulletin of the Saratov State Socio-Economic University, 59*, 166–169.*

14. Lebedeva, T. E., Babin, S. A., & Karpova, E. A. (2016). Corporate governance issues and control in conditions of unstable capital risk. International Journal of Economics and Financial Issues, 6*(1S), 25–32.*

*15. D*rezner, D. W. (2015). Targeted sanctions in a world of global finance. International Interactions, 41*(4), 755–764.*

16. Alipour, M., Aghapour, A. H., & Azizi, M. (2017). A hybrid fuzzy cognitive map-based scenario planning approach for Iran's oil production pathways in the post-sanction period. Energy, 135*, 851–864.*

17. Shirvani, T., & Vuković, S. (2015). After the Iran nuclear deal: Europe's pain and gain. The Washington Quarterly, 38*(3), 79–92.*

18. Gordon, J. (2016). Economic sanctions as negative development: The case of Cuba. Journal of International Development, 28(4), 473–484.

19. Veremeeva, O. V. (2015). Institutional prerequisites for managing international financial risks. Federalism, *79*, 141–150.

20. Wu, X., & Wang, Y. (2021). Cash holdings and oil price uncertainty exposures. Energy Economics, 99, 105303.

21. Zhang, D., & Bai, D. (2024). Can crude oil futures market volatility motivate peer firms in competing for ESG performance? Evidence from Shanghai International Energy Exchange. Energy Economics*, 129*, 107240.

الإرادة الـحرة كوعي بالـضرورة
(تنقلات في فلسفة هيجل من الـذات الـى الـعالـم)

م.د مروه عبد فهد

كلية الاداب–جامعة واسط

marwa.fahd@uowasit.edu.iq

المستخلص :

تمثل فلسفة هيجل العملية التي يطلق عليها فلسفة الحق بأنها فلسفة الإرادة الحرة والفعل، وتحدد هذه الفلسفة وجهة النظر في الإرادة وتمثل الحجر الاساس لفكرة الحريّة وهذا مايتوضح لنا من هدف البحث في النص الهيجلي من إظهار علاقة الحريّة بالإرادة

عبر تنقلات الإرادة من خلال الوعي الحر في مسار تاريخ الفلسفة الهيجلية، وعليه يمكن وصف فلسفة هيجل العملية بأنها فلسفة حديثة للحرية والإرادة .

يطرح البحث قضية التحقق في نظرية هيجل للإرادة حيث يؤسس أدعاء هيجل بأن الإرادة لا تفهم بشكل صحيح إلا عندما يتم إدراك مفهوم الإرادة أي تحقيقها كإرادة عقلانية وهذا ما يتحقق به البحث أن الإرادة هل تحققها مشروط بالوعي والا كانت مجردة جوفاء .

الكلمات المفتاحية :

الإرادة التعسفية – الإرادة العقلانية ، الحريّة ، الوعي

Abstract :

Hegel's practical philosophy, which is called the philosophy of right, represents the philosophy of free will and action. The philosophy of right determines the point of view of the will and represents the cornerstone of the idea of freedom. This is revealed in the Hegelian text through three stages that it addresses – the personal will, the moral will, and the universal will, i.e. the movements of the will through free consciousness. Accordingly, Hegel's practical philosophy can be described as a modern philosophy of freedom and will.

This research raises the issue of verification in Hegel's theory of will. It establishes Hegel's claim that the will can only be properly understood when the concept of will is grasped, i.e., its realization as rational will. This is what the research investigates: is the realization of the will conditional upon consciousness? Otherwise, it would be abstract and hollow.

Keywords:

Arbitrary will – rational will, freedom

المقدمة :

أن الروح الموضوعي في فلسفة هيجل ينطلق من أخر فكرة ماتوصل له الروح الذاتي، وهي فكرة الإرادة ،على أن الغرض الرئيس لإمكان النظر على مشكلة الحريّة والإرادة في فلسفة الحق الهيجلية ينص على أنه لايمكن قيام وفهم هذه المشكلة بمعزل عن التاريخ الهيجلي لأن التاريخ هو مسار تطور الوعي بالحريّة. الموضوع الحقيقي للتاريخ هو الكلي لا الفرد، وأن مضمونه الفعلي هو مسار تحقق الوعي للحرية.

ولئن كان الفيلسوف الالماني تناول موضوع المشكلة في العلوم الفلسفية وفي الفينومنلوجيا، فأن مضمونها الحقيقي تميز في فلسفة الحق، وعليه تنهض فكرة البحث في فلسفة الحق(العلم الفلسفي للحق موضوعه فكرة الحق،أي مفهوم الحق وتحققه) ومايعنينا هو الإرادة وتحققها والحريّة في فلسفة الحق، فكيف نظر للمشكلة؟ وكيف أسس لها هيجل ،هذا مايدور حوله البحث .

أن البحث يهدف الى إيضاح العلاقة بين الحريّة والإرادة ، وكيف تطور الوعي حتى كان وعياً حراً عبر مسار التاريخ الهيجلي.

من عنصر اللاتعين في الإرادة الى إرادة الحريّة المتحققة

الحق في المفهوم الهيجلي هو (تجسيد الإرادة) (هيجل: اصول فلسفة الحق ص94)والإرادة هي(اليقين الذاتي للأنا) (هيجل: اصول فلسفة الحق ص 114) وهذا اليقين تفعله الإرادة كلياً ، وشرط اليقين أولاً وأخرا هو الحريّة. وعليه لايمكن فهم موضوع الإرادة بعيداً عن مفهوم الحريّة، وحتى مفهوم الحق ، فالحريّة التي يسعى هيجل أن يبرزها هي حرية شخص مفرد لايرتبط الا بنفسه (هيغل: اصول فلسفة الحق، 147) ، ولئن كان هيجل شديد الحماس للحرية التي هي أحد مفاهيم الثورة الفرنسية(الحريّة– المساواة –الاخاء) فأن السؤال الذي يطرح هنا ، بأي حق ترتبط الحريّة بالإرادة؟ وهل أطار تحقيقها هو مبادئ الحق؟ وهذا مانحاول الاجابة عنه خلال موضوعات البحث .

أولاً الإرادة المجردة(الذاتية) : نتجت اللحظة الاولى للأرادة كونها عنصر اللاتعين الخالص للأنا في ذاتها، الناشئة عن تجريد كلي مما يعني تجاهل كل قيد أو مضمون، وهذا مايصفه هيجل (اللاتناهي غير المقيد للتجريد المطلق أو الكلية، أو الفكر الخالص للأنا)(هيجل: فلسفة الحق، فقرة 5 ص109) بمعنى ان الحريّة هي أختفاء أي شيء يحد من النفس ويقيدها، وفي الحقيقة أن هيجل مغرم بتسمية هذه اللحظة بالتجريد أو وجود الإرادة من أجل ذاتها، الأنا قادرة على تجريد نفسها من كل شيء، أي اللاتناهي المرتبط بذاته، ارتباط الإنسان بذاته أرتباط خالص محرر من كل قيد، أي أنها حرية(الفراغ) التي تتخذ شكلا مجرداً في الواقع، مما يعني أن الفرد أذا ماتجرد من كل تعين جزئي وبقي في محض الإرادة الخالصة للأنا فسوف تتخذ شكل التعصب والتدمير اي هدم كل الانظمة الأجتماعية، وتصل الى مايسمى الحريّة السلبية التي مجدتها الثورة الفرنسية، وبحسب هيجل فهي لاتريد أن تتعين بل أن تبقى مجردة (هيجل: فلسفة الحق، فقرة 5 ص110)، وعليه فالتجريد هو فراغ محض لامحتوى له ولا شكل ولا جانب فعلي للإرادة ، لذا لكي يدرك الوعي الذاتي ذاته لابد له من التميز بين ماهو داخلي وماهو خارج الأنا، وكما يبين هيجل (الإنسان من حيث وجوده المباشر داخل ذاته هو شيء طبيعي خارجي عن فكرته الشاملة) (هيجل: فلسفة الحق، فقرة57 ص167)، في هذه المرحلة الاولى من الإرادة تبدأ نظرية هيجل في الحريه التي تسمى الحريّة السلبية كما أطلق عليها، وكما أتضح عن مناقشات المعاصرين عن الإرادة السلبية التي تركز على الفصل بين

الـتفكير والإرادة، فهؤلاءحسب هيجل لايعرفون شيئاً عن الإرادة (هيجل: فلسفة الـحق، فقرة 5)، كون حرية الإرادة لايمكن تصورها الا بوصفها حرية فكر، لذلك الإرادة الـخالـية من الـفكر هي أساس حرية الـفراغ وأساس كل فعل متمرد هي روح الـسلب عنده، يبدو أن هيجل يوضح أن للإرادة تصوران من حيث الـشكل ومن حيث الـمضمون، فالحريّة الـسلبية هي جانب الـشكل الـذي تتميز فيه صورة الإرادة عن مضمونها، الإرادة الـذاتية الـتي يدرك الإنسان بها نفسه بوصفه في ذاته ويجرد ذاته من كل شيء، الحريّة هنا أدراك الـضرورة أي أن حدود الحريّة تأتي من الـذات تبقى جزء من الـشخص، تتحدد بوعيي، هي الـتعين الـذاتي تحديد الـشخص نفسه بنفسه.

يبدو بحسب هيجل في الـمراحل الاولية من تطور الـوعي، تكون الـضرورة شيئًا خارجيًا وقسريًا لا يمكن فهمه أو الـتحكم فيه، أذ أن هيجل يرى أن الإرادة في مراحلها الاولى تكون مجرد رغبات طبيعية أو اعتباطية لا تدرك أسبابها الـحقيقية، وبالـتالـي هي مقيدة وليست حرة، فكلما كانت الـضرورة (عمياء)، أي غير مفهومة، أصبح الإنسان عبدًا لها.فالـقضية هنا معارضة أرادة موضوعية مع أرادة ذاتية الـداخلية وهذا ما يجعل هيجل يميز بينهما، فما نريده في الـعالـم الـواقع ليس ذاتي بل نحن ككائنات راغبة تتطلب ما تشاء ذوات واعية بذاتها نجد أنفسنا في الـعالـم الـموضوعي، خارج أنفسنا، ومحتوى الإرادة لا يتحقق في هذا الـعالـم طالـما يتحقق جزء منها ، هذا من جانب ومن جانب أخر تتمثل الإرادة في عملية تحقيقها موضوعياً وإذا نجح الـمرء في ذلك يصبح الـمحتوى الـذاتي الـمحض للإرادة هو محتوى موضوعي، لذلك أن عملية الـتعارض كانت بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي في الإرادة ، فالإرادة تتشكل من هذا الـتعارض وتحقق أي منهما .

وبحسب هيجل(الإرادة الـتي لاتكون حرة الا ضمنياً أي الإرادة الـطبيعية أو الـمباشرة والـخصائص الـنوعية للفروق الـتي تضعها الـفكرة داخل الإرادة وهي تعين نفسها، تظهر في الإرادة الـطبيعية على أنها مضمون موجود على نحو مباشر أعني بوصفها دوافع، ميولاً ورغبات تجد أن الـطبيعة قد حددتها بها) (هيجل : فلسفة الـحق، فقرة 11)

مما يعني أن الإرادة الـطبيعية تحركها هذه الـميول والـدوافع والـرغبات، فهي تبدو معطاة لنا فوراً، وبقدر ما لدي أرادة طبيعية بقدر ماتكون منقوصة لايزالـ هناك نقص في الـوصول الـى الحريّة الـعقلانية، وهكذا وفق الـرغبات الـطبيعية فهي غير معقولة هي مظهر للارادة فحسب، فتظهر بهذه الـصورة لأن هناك اغتراب بين طبيعة الإرادة الـباطنية والـطبيعة الـخارجية، فصورتها الـخارجية أنانية ذاتية أي أنها ذاتي الـداخلية الـتي تختار والـتي توصف بأنها حرة، رغم أنها من الـناحية الـذاتية هي الأنا الـخالـص أو الـذاتية الـمجردة ومضمونها وفق الـطبيعة أي الـغرائز والـرغبات (هيجل: اصول فلسفة الـحق، ص 244-245) فهناك اختلاف من حيث الـشكل والـمضمون، الـشكل هو أنا الـذي يريد، إما الـمحتوى ليس أنا بعد، فهذه الإرادة عقلانية في حد ذاتها لكنها لاتمتلك شكل الـعقلانية بعد .

ثانياً : الإرادة الـموضوعية (الـحريّة الـتعسفية)

لابد للجانب الاول من الإرادة أن يتعين ويتحدد أو كما يقول هيجل لابد للأمر الـكلي الـمجرد أن يتعين، وهو أنتقالـ من الـنقيض الـكلي الـمجرد الـى الـنقيض الآخر الـفردي ، فهنا الامر متعلق بالـجزئي الـفردي الـذاتي، و الـحريّة متعلقة بالأنا الـفردي حريتي انا ، ومن شأن لسان هذه الـحريّة الـقول: أنا أرفض هذا الامر الـمتعين كي أختار ذلك الامر الـمحدد وهكذا، (محمد الـشيخ: فلسفة الـحداثة في فكر هيجل، ص 315) هذا الـجانب من الإرادة هو اختيار فحسب

(ليس الا خليطاً من الدوافع كل منها هو رغبتي فحسب) (هيجل: اصول فلسفة الحق، فقرة 12)،هو عالم من الميول والاذواق والامزجة الفردية

لذلك الإرادة عندما تختار فأنها تختار وفق الرغبة وما أهوى وليس العقل، لكن هي محكومة بما تحررت منه، الفرد عبداً لأهوائه حتى وهو يظن أنه حر بإختيارة لنفسه، أرادة طبيعية لايتوسطها العقل بل أرادة تفتقر الى العنصر الإنساني (هي أرادة الرجل متقلب الاهواء، الذي يفترض أنه لن يكون حراً، ما لم تكن له هذه الإرادة) (محمد الشيخ:فلسفة الحداثة ص316) ، أن العبد لايعرف ماهيته ولا أنه متناه ولايعرف في ذاته ان ماهيته انسان ، فعندما تنقصه هذه المعرفه فأنه لم يميز بين ماهيته كأنسان وماهو عليه في حالة العبودية (هيجل فلسفة الحق، الهامش ص128)

وعليه أن الإرادة هي تختار ماينا سبني وما أريد، أي حالة أتخاذ القرار، تبقى حبيسة الذاتية عندما تختار (أن الإرادة باتخاذها لقرار ما، تصنع ذاتها كإرادة لفرد معين وبذلك تنفصل عن الافراد الآخر ين) (هيجل: اصول فلسفة الحق، فقرة رقم 13)، رغم أنها وعياً لكنها ارادة فقط من حيث الشكل لم تصل للمعقولية بعد(هيجل: اصول فلسفة الحق، فقرة رقم 13)، هذه اللحظة الثانية ضرورية أذ لاحرية بدون تعين وهي خطوة سابقة لتعيين الحريّة المطلقة في العالم الموضوعي .

لذا يسميها هيجل حرية الاختيار العشوائي في الطبيعة، أن رغباتنا هي نتيجة لطبيعتنا، كما هي رغبة الاكل عند كل فرد منا، وهذه الرغبة وغيرها ليست بأختيارنا بل وفق الطبيعة، أذا لاتوجد حرية وفق هذا الرأي عندما نتصرف وفق الرغبة والاهواء (هيجل بيتر سيجنر، 42-43) .

هي مرحلة يفرض فيها الفرد خياراته الفردية، والحريّة هنا محدودة غير عقلانية، أنها تخلو من الشكل اللامتناهي للوعي الذاتي هي الإرادة التي يمتصها موضوعها وحالتها أياكان مضمونهما، أنها ارادة الطفل وارادة الحياة الاخلاقية الأجتماعية، كما أنها كذلك أرادة العبد ومن يؤمن بالخرافات .(هيجل، فلسفة الحق، فقرة 26) أرادة جزئية أرادة هذا الشخص أو ذاك وحين اصبحت هذه النقطة هي نقطة البدء عند المفكرين اختفى الجانب العقلي فيها ولايظهر الا بوصفاً حداً لهذه الحريّة .

ثالثاً : الإرادة المطلقة

في ضوء تلك التساؤلات لنطرح الاتي ويدخلنا في عمق المشكلة، هل تحد الإرادة من الحريّة ؟ أم تكون لها بمثابة المسار الذي تقفز به الى الامام كون التاريخ بنظرة هيجلية تقدم الوعي بالحريّة؟ ان حل هيجل يميل الى تصالح هذه المفاهيم ليس في الجانب النظري بل حتى في الواقع المعاش كذلك، يبدو أن هيجل يرفض حرية الاختيار العشوائي ومن يعرف الحريّة على أنها الاختيار الحر على أن تفعل ماتشاء، ولابد لهذه الحريّة أن تصبح حقيقية، فعليها أن تتجاوز هذا الاختيار وتتجلى في وجود موضوعي يعترف به المجتمع، حيث أن تجاوز هذه اللحظة يصلنا الى الحريّة الحقيقية، (وفي اللحظة التي تحصل فيها الإرادة على هذه الكلية أو حين تكون هي ذاتاً بوصفها صورة لامتناهية، هي موضوعها ومضمونها وغايتها، فإن هذه الإرادة لاتكون حرة فحسب، وإنما تكون كذلك حرة من أجل ذاتها أيضاً فهي تصبح الفكرة في حقيقتها) (هيجل:اصول فلسفة الحق، فقرة 21)، أن الإرادة لاتكون حرة الا بوصفها عقلاً مفكراً، وفيها تصبح الحريّة هي أن تريد شيئاً معيناً وفي هذا التعيين يشعر المرء بنفسه ويرتد مرة أخرى الى ذاته (

الأنا تعين نفسها بمقدار ما تكون علاقة سلبية بذاتها) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 7) فما أريده يجب أن يريده الآخر ون أيضاً، أي لزم أن يكون أمراً معقولاً .

وبحسب هيجل (الإرادة لاتكون عندئذ حرة الا في ذاتها أو من أجل ملاحظ خارجي....فلا يتحول في الإرادة ما كان في ذاته ليصبح من أجل ذاته، ما لم يتخذ من ذاتها موضوعاً لها) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 9). أرادة الحريّة أو (الإرادة الحرة التي تريد الإرادة الحرة) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 27) أي ان الغاية النهائية لتطور الروح هي أن تجد الحريّة في ذاتها ، طالما أن الإرادة اصبحت كفكرة تحقق وحدة الذات والموضوع اي أن الحريّة العينية هي الإرادة التي تريد لا نفسها ببساطة بل ماهو مطابق للقوانين التي تجسد العقل ، والإنسان لا يكون حراً بقدر ما يريد حرية الإنسان في جماعة حرة، فلا وجود لحرية خارج الجماعة بل انها مركب من الإرادة الذاتية مع ماهو موضوعي في الإرادة ، (تعليق امام عبد الفتاح ص134) أي أن (الإرادة هي اللامتناهي في حالة التحقق الفعلي، مادام وجود الفكرة الشاملة أو تخارجها الموضوعي هو الجانب الباطني نفسه) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 22)

بناءً على ذلك يتحدد لون الحريّة عند هيجل أنها تلغي ما يتطلب وفق الهوى والدوافع هي تتحرر من كل ماهو سلبي فلا تعني العمل طبقاً للرغبة بل وفق الحق انها حرية عينية متحققه(فهي تتحرر من كل ارتباط ومن كل اعتماد على شيء أخر) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة)23 ، هي لاتجد الواقع وتعلو عليه بل تحاول أن تعقل الواقع فيصبح فكرة مركبة (تكون الإرادة عندئذ حقيقية أو بالاحرى تكون هي الحقيقة نفسها لأن تعينها الذاتي يعتمد على المطابقة بين ما هي عليه في وجودها الفعلي، وبين فكرتها الشاملة) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 23)وهكذا فأنا جزئي من حيث الرغبات والميول والدوافع فأنا متعين ومتحدد ومتناهي ، لكن من جانب اخر اعرف انني على علاقة مطلقة مع ذاتي ، أي الكلي من حيث ارتباط ذاتي بنفسها .

فتتحقق في العالم في القوانين والاخلاق والدولة لاحرية بدون دولة، والا أذا كانت القوانين عقلية، الدولة هي التحقق الفعلي للحرية . بهذه الطريقة يحل هيجل أشكال طبيعة العلاقة بينهما ، فلاتعارض بين الحريّة والإرادة، إنما هما مبدأ متكامل ضمن وحدة محكومة بمبدأ الضرورة وتنسجم مع مذهب هيجل، لكون مفهموم الإرادة له طابع (يهدف الى الاثبات الى أن للإرادة طابعاً مزدوجاً قوامه استقطاب أساسي بين العنصرين الجزئي والكلي) (ماركيوز العقل والثورة 189-190)، فطبيعة هذه العلاقة تكشف للمكانه التي اعطاها هيجل للحرية وللإرادة وان الحريّة شرط لوجود الإرادة ، وتحاول تحقيق ذاتها عبر مسارها في التاريخ وفي الدولة، ماعلاقة تحقق الروح الموضوعي للإرادة ، وهل الحريّة متحققة فعلاً هنا ؟ يجيب وولتر ستيس عن ذلك:(أن الروح الموضوعي يقوم على نشاط الإرادة عند هيجل، فالمنظمات والمؤسسات هي عمل من أعمال الإرادة حين تتجلى في العالم فتشكل مادته الخام وتحوله الى عالم جديد للصقل) (ستيس: فلسفة الروح هيجل، ص62) بما يعني قدرة الفرد على التحررمن المقيد والتحقق فعلاً في الدولة اي الجمع بين وحدتين .

الحريّة والضرورة عند هيغل ليسا مفهومين متناقضين، بل هما وجهان لعملية واحدة من التطور الجدلي .الحريّة الحقيقية لا تتحقق بالتحرر من الضرورة، بل بفهمها ووعيها، وتحويلها من قوة عمياء قسرية الى قوة عقلانية موجهة. هذه المسيرة تجد تجلياتها تاريخياً عبر مسيرة التاريخ ، من لحظة مدينة الاغريق التي يصبح فيها مواطناً الى لحظة الدولة الحديثة، أن شرط هذه الصيرورة في كل علاقة الفرد بالجماعة هو الملكية.

وبحسب هيجل يجب على الشخص أن يترجم حريته الى العالم الخارجي (لكي يوجد كفكرة) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 41)، وبالتالي يتجلى الحق المجرد في الحق المطلق في أستيلاءه على كل شيء، وهذا ما تترجم عن فكرة الملكية، التي يصبح من خلالها الشخص موضوعًا لنفسه من خلال امتلاك شيء خارجي، وعليه أن الملكية هي تجسيد للشخصية والحريّة، ولا يمكن للشخص أن يضع إرادته في شيء خارجي من خلال الاستيلاء عليه واستخدامه فحسب، بل يمكن للمرء أيضًا التنازل عن الملكية أو التنازل عنها لإرادة شخص آخر، بما في ذلك القدرة على العمل لفترة زمنية محدودة. شخصية المرء غير قابلة للتصرف وحقه في الشخصية غير قابل للتقادم. هذا يعني أنه لا يمكن للمرء التنازل عن كل وقت عمله دون أن يصبح ملكًا لشخص آخر.

مما سبق ، لدينا علاقة إرادة بإرادة، أي أن المرء يمتلك الملكية ليس فقط من خلال إرادته الذاتية المُتجلية في الشيء، بل من خلال إرادة شخص آخر، وضمنيًا بفضل مشاركته في إرادة مشتركة. وهكذا، فإن وضعية الملكية المستقلة لشيء ما، والتي يستبعد المرء منها إرادة غيره، تتوسطها مطابقة إرادة المرء للآخر في العلاقة التعاقدية، التي تفترض أن الطرفين المتعاقدين (يعترفان ببعضهما البعض كأشخاص وملاك) (هيجل:اصول فلسفة الحق فقرة 71). (وهذا مما يستدعي جدلية السيد والعبد). وهذا مما يستدعي ضرورة وجود الآخر لمشاركته في الوعي والاعتراف للأنا، وهو ما يحيلنا للسؤال الآخر هل الآخر ضروري لوجود الأنا ؟

هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا

يعتبر هيجل أن شرف الإنسان يكمن في كونه وجود لذاته، واع بواقعيته الإنسانية، يكتسب الوعي في اللحظة التي يعي الأنا(ذاته)، ولحظة وعي الإنسان بأنه وجود لذاته يقطع صلته بالطبيعة وأشياءها، وطالما الإنسان يتأمل وينشغل فيما يتأمله، وهذا التأمل يكشف الموضوع وليس الذات ، فأن الإنسان المنشغل بالموضوع الذي يتأمله لايمكن أن يترجم ذاته الا عن طريق الرغبة (كوجيف : هيجل ص32-33)، وهذه الرغبة تأخذ شكل الصراع ضد الغير من أجل الاعتراف، الإنسان يرغب أن يعترف به الآخر بما هو وجود لذاته، وهذا الصراع يأخذ شكل نشاط يقوم به الإنسان على ذاته أي اثبات الحريّة للذات وهو إجراء نمارسه على الغير لغرض الصراع من أجل الاعتراف، كما يذهب هيجل(الفرد الذي لم يجازف بحياته يمكن أن يعترف به كشخص، لكنه لن يكون بلغ الحقيقة التي لهذا الكون المعترف به من جهة ماهو وعي بالذات قائم بذاته، فلابد إذاً أن يسعى كل فرد الى موت الآخر مثلما يجازف بحياته، لأن الآخر لم يعد يقوم عنده مقام نفسه، وماهيته إنما تعرض له كآخر، أن ما يكون خارجه، ويجب أن ينسخ كونه خارج نفسه، فالآخر إنما هو وعي كائن ومتقلب من وجوه شتى؛ فلا بد له أن يحدس كونه المغاير كأنه كون لذاته صرف، أو كأنه نفي مطلق)(هيجل:فنومينولوجيا الروح ص271-272) ، فيما يبدو أن الرغبة هي حركة وكيفية للإنسان للتعرف على ذاته والتعرف على الآخر ، أن الإنسان من خلال الرغبة ينكشف لذاته وينكشف للأخر (كأنا) مختلف.

أن الوعي الذاتي هو سعي من أجل العمل على أمتلاك الحياة وهذا ما يتجلى على شكل رغبه تتجلى في كل شيء وتحقق الاشباع لهذا الوعي، وكأن هذه الرغبة هي الوسيلة التي يقوم بها الوعي من أجل الاستيلاء على كل موضوع في العالم، والوعي الذاتي عندما يرغب في شيء في العالم ليس هو الموضوع الحسي بل هو ذاته، وهكذا يستمر الوعي الى رغبات عدة...(زكريا ابراهيم ص213-214) وهذا ما يعبر عنه هيجل (الوعي بالذات إنما لايبلغ راحته الا في وعي بالذات مغاير)(هيجل: فنومينولوجيا الروح،ص264)

أي أن الوعي لايمكن أن يكون وعياً بذاته الا من خلال وعي الآخر ، وعليه أن كينونة الإنسان إذاً تفترض الرغبة، وهي لاتحوز وعياً بذاته الا إذا قامت على موضوع لاطبيعي، الا إذا أشبعت عن طريق رغبة أخرى وهذه الرغبه الآخر ى تختلف من خلال فعلها السالب، وهذا الأنا هو غير الأنا الحيواني، هو سيغدو ذاته رغبته في كينونة ذاتها، أن هذه الأنا هي فرد إنساني حر بالمقارنة مع ذاته، وهذه الأنا هي التي تتكشف لذاتها وللأخرين بوصفها وعياً بالذات (كوجيف 35-36) أن الكلام عن أصل الوعي هو إذن بالضرورة كلام عن صراع حتى الموت من أجل الاعتراف.

حركة الوعي بالنسبة لهيجل حركة جدلية يكون فيها السلب أو النفي أهم من الايجاب أي أن ذات الآخر هي التي تحدد قدرة الذات على الوعي، يضع هيجل هذه الجدلية من خلال جدليته عن السيد والعبد والتي تعرف بكيفية تعرف الذات على ذاتها وعلى الآخر ، وتحيلنا هذه الحركة الى مفهومين في فلسفة هيجل هما الرغبة والاعتراف، فكل وعي يرغب من الآخر أن يعترف به حتى يكون وعياً كاملاً لذا تنشأ هذه الجدلية (مريم مقعدي: الذات عند هيجل أو في الوعي بالذات ، ص10-11) .

ويبين هيجل في الجدلية أن العلاقة قائمة على هذا الصراع والذي يؤدي الى منافسة الذوات الإنسانية، فهذه الذات لايعترف بها في الوجود الا باعتبارها السيد أو العبد وهذا مستمر طالما كل من العبد والسيد يريد الاعتراف والحريّة له، ومن منظور هيجل نجد كوجيف يؤكد ذلك : يقودنا هذا الصراع، موقف العبد الذي يتنازل خوفاً من الموت والذي أعلن البقاء على حياة الحريّة، مقابل له السيد الذي مستعد للصراع والتضحية الذي أختار الحريّة على الحياة، بحيث يرفض أن يكون غير ذاته، فيختار الوجود على نمط الاشياء أي وجوداً في ذاته، وعليه ينحدر السيد الى أدنى درجات الرغبة فيقوي علاقته بالطبيعة مقابل العبد الذي يجعل الصراع مع الطبيعة (كوجيف هيجل، ص36-40).

هذا ما يؤكد عليه هيجل(أما بيان الوعي بالذات لذاته من جهة ماهو التجريد الخالص فإنما يقوم على بروزه كنفي محض لوجهه الموضوعي، أو إبراز أنه ليس يتعلق بأيما كيان متعين، ...أي أنه ليس متعلقاً بالحياة ، وهذا البيان إنما هو الفعل المزدوج ، فعل اللآخر والفعل الذي تأتيه الذات نفسها، ولما كان فعل الآخر فكل طرف إنما ينزع الى موت الطرف الآخر ، لكن بذلك يمثل أيضاً الفعل الثاني،...لأن الاول إنما ينطوي على المجازفة بالحياة الخاصة التي له ، وعليه فالعلاقة بين الوعيين بالذات إنما تتعين على نحو أنهما يمتحنان نفسيهما، فيمتحن كل منهما الآخر عبر الصراع من أجل الحياة والموت) (هيجل، فينومينولوجيا الروح، ص271)

يعتبر هيجل إذن أن الغير هو وسيط أساسي لتحقيق الاعتراف بالأنا كذات واعية، فكل من الأنا والغير في نزاع مستمر بسبب الاعتراف كذات حرة واعية، وهذا لايمنح بشكل سليم بل بصراع حتى الموت، وحتى هذا لايحقق الغاية بل بتفضيل أحد الطرفين حياة التبعية على حياة الموت، وعليه أن الغير ضروري لوجود الأنا طالما أن السيد لن يكون سيداً الا بوجود العبد الذي يعترف له بالسيادة.

هل الوعي ضروري للإرادة الحرة

يبدو وبحسب هيجل في الصراع من أجل الاعتراف بالأنا عن طريق الآخر ، ضرورة أن تعي الأنا ذاتها، ولولا الوعي بالذات لم يعترف بها من قبل الآخر .

الوعي بالذات شرط أساسي للإرادة الحرة، الروح لاتتحقق حريتها الا عندما تصبح واعية بذاتها، أي عندما تصبح الموضوع والعارض معاً، ثم أن الحريّة تتحقق عندما يعي الفرد ذاته في المجتمع أي يكون جزءاً من وعي عالمي ،

فالحريّة تتطلب الوعي الذاتي أن يتعرف على ذاته في الآخر وفي العالم، وهذا ما مثلته جدلية السيد والعبد. والحال لايمكن للإرادة الا أن تعي ذاتها (الإرادة لكي تحوز شيئاً ما، لابد أن تعبر عن نفسها في هذا الشيء) (هيجل اصول فلسفة الحق ، ص175)

عليه أن أمتلاك الوعي الذاتي هو الحريّة بل هو الحريّة ذاتها، وإذا كانت الحريّة هي شرط لوجود الروح وحدها، فأن تحقق الروح للوعي الذاتي هو شرط للحرية ولقيامها، على أن أمتلاك الروح لذلك الوعي هو وحده ما يمكنها من تحقيق ذاتها الحرة فعلاً، ومن تكوين عالمها حتى أن العالم الذي تتصوره على أنه حضورها الخاص تتأمل نفسها فيه بوصفه وجوداً متحققاً بالفعل، وهي لن تجد ولن تتعرف فيه الا على ذاتها وماعداه هو وسائل لتحقيقها (وذلك مايجعل المضمون الحقيقي للتاريخ بوصفه عرضاً للروح ومسرحاً لنشاطها الخلاق هو بالمحصلة تحقيق الوعي الذاتي للحرية) (ماركيوز العقل والثورة ص50)

يمكن أن نقول أن وجود الآخر أمر حتمي لكي تعي الذات ذاتها وتعي الآخر وتصبح روحاً، أن جدل السيد والعبد يعد من جانبه بحثاً في مكامن الخلل في الذات الإنسانية، ففي النهاية ليس المقصود هو مقايسة درجات الوعي، بل تفعيل لمفاهيم للرغبة والاعتراف في الحياة، لتؤسس الذات وعيها وفق جدل هيجل، إذن لايمكن أن تبرز فكرة الوعي الا من خلال هذا الجدل، ففكرة العبد أو النفي ليست الا صورة من تجليات الوعي في التاريخ .

ختاماً: هل الشخص خاضع للضرورة أم يتمتع بالحريّة(الشخص بين الضرورة والحريّة)

مما سبق يبدو أن الحريّة هي معرفة الضرورة ، يرى هيجل ان الإنسان لايكون حرا بمجرد غياب القيد بل حين يفهم القوانين التي تحكم وجوده فيتصرف من خلالها وعن وعي، هيجل يرفض المفهوم الليبرالي للحرية كحرية من القيد فقط ويرى انها تتحقق في النظام والمجتمع لا في العزلة .

وأن وعي الضرورة يعني التطور نحو الإرادة الحرة الحقيقية يبدأ عندما يصبح الوعي قادرًا على فهم الاسباب والمبادئ العقلانية التي تقف وراء هذه الضرورة. فبدلًا من أن يرى الإنسان القوانين والاعراف الأجتماعية كقيود مفروضة عليه من الخارج، يبدأ في فهمها كإطار عقلاني ضروري لتحقيق الحريّة الذاتية للجميع .

وإن الإرادة الحرة الحقيقية، في نظر هيغل، هي القدرة على إدارة الذات . وهذا لا يعني فقط غياب العوائق الخارجية (الحريّة السلبية)، بل يعني القدرة على فهم الضرورات الداخلية والخارجية والتحكم بها بشكل عقلاني (الحريّة الايجابية). يصبح الإنسان حرًا حقًا عندما لا يكون مجرد أداة لتحقيق رغباته الطبيعية، بل يصبح هو ذاته الهدف من أفعاله.

خلاصة القول، إن الحريّة عند هيغل لا تتجاوز الضرورة، بل تتصالح معها من خلال الوعي والفهم. الحريّة هي أن يفهم العقل قوانين الضرورة، وأن يحولها الى أداة لتجسيد إرادته. بهذا، تتكامل الحريّة والضرورة في عملية جدلية، وتصبح الحريّة هي معرفة الضرورة.

قائمة المصادر

- الكسندر كوجيف :مدخل لقراءة هيجل ، ت: عبد العزيز بومسهولي، دار رؤية،ط1،القاهرة ،2017.
- بيتر سينجر :هيجل مقدمة قصيرة،ت: محمد ابراهيم السيد، مؤسسة هنداوي للنشر، 2014.
- زكريا ابراهيم : هيجل أو المثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة، القاهرة ،1970.

- محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيجل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط1، بيروت، 2008.
- مريم مقعدي: الذات عند هيجل أو الوعي في الذات ، مجلة حروف حرة تصدر عن جمعية تونس الفتاة ، العدد التاسع 2021.
- هربرت ماركيوز :العقل والثورة ، ت: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي،2024.
- هيجل : اصول فلسفة الحق ،ت امام عبد الفتاح امام، دار التنوير للنشر والتوزيع ، بيروت ،2010.
- هيجل: فنومينولوجيا الروح ،ت: ناجي العونلي المنظمة العربية للترجمة،بيروت ،ط1 ،2006 .
- وولتر ستيس: فلسفة الروح مج 2 من فلسفة هيجل ،ت امام عبد الفتاح امام ، دار التنوير للنشر والتوزيع،بيروت،2007.

أضواء على نهج البلاغة – تقنيات الحجاج في خطاب الامام علي – عليه السلام.

أ.م.د صالح مجيد علي الخزرجي

جامعة وارث الأنبياء

كلية الاعلام

ملخص البحث

يعّد كتاب نهج البلاغة من أرقى النصوص بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مخاطِباً كلَّ الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية التي تؤهلهم لتلقي الخطاب، وقد اخترنا الحِجاج منهجاً لدراستنا لتضمنه آليات معينه يمكننا عبرها فهم بلاغة الامام علي– تقريباً– والاقتناع بها عقلياً لإقناع المتلقين بالدلائل والبراهين، فمفهوم الحجاج من أحد أهم المفاهيم التي شغلت الباحثين منذ منتصف القرن العشرين في العالم الغربي وللحجاج جذوره في التراث الفكري العربي الإسلامي من بدء الرسالة المحمدية، فالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتاب نهج البلاغة يضمّ حجاجاً رائعاً بالتصريح والتلميح، إذ تستند النظرية التراثية في الحجاج على عرض قضية دينية أو لغوية أو نحوية ثم تعمد إلى إثباتها بسوق دليل من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر العربي القديم...

فالحجاج أسلوب تواصلي هدفه إقناع المتلقي واستمالته بالاعتماد على الحجة المحقِّقة لتلك الغاية.

وكتاب نهج البلاغة لا دليل ابلغ منه بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. لذا حاولنا إجراء المنهج الحجاجي على هذا المتن المبارك محاولين كشف آليات الحجاج وتقنياته في بعض نصوصه، وكيفية توجيهها إلى المتلقي وتأثيره فيها تأثير إقناع.

الكلمات المفتاحية:

نهج البلاغة، الحِجاج، الآليات، التقنيات.

Research Summary

Nahj al-Balagha is considered one of the most sublime texts after the Holy Quran and the Prophetic Hadith, addressing all people regardless of their cultural background or ability to receive its message. We have chosen argumentation as the methodology for our study because it includes specific mechanisms through which we can understand Imam Ali's eloquence—almost—and be intellectually convinced by it, persuading the audience with evidence and proofs. The concept of argumentation is one of the most important concepts that has preoccupied researchers since the mid-20th century in the Western world, and it has its roots in the Arab-Islamic intellectual heritage since the beginning of the Prophet Muhammad's mission. The Holy Quran, the Prophetic Hadith, and Nahj al-Balagha contain brilliant argumentation, both explicit and implicit. The traditional theory of argumentation is based on presenting a religious, linguistic, or grammatical issue and then attempting to prove it by citing evidence from the Holy Quran, the Prophetic Hadith, or classical Arabic poetry.

Argumentation is a communicative method whose goal is to persuade and win over the recipient by relying on the argument that achieves that objective. And Nahj al-Balaghah is the most eloquent proof after the Holy Quran and the Prophetic Hadith. Therefore, we attempted to apply the argumentative method to this blessed text, striving to uncover the mechanisms and techniques of argumentation in some of its passages, and how these are directed at the recipient and their persuasive effect.

Keywords:

Nahj al-Balaghah, argumentation, mechanisms, techniques.

المهاد

مما لاشك فيه أن خطاب الامام علي –عليه السلام – أرقى النصوص بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهو يخاطب الناس كلّهم على اختلاف مستوياتهم الثقافية التي من شأنها تؤهلهم لتلقي الخطاب فكان الحجاج منهجنا لهذا البحث لتضمنه آليات تمكننا من فهم هذه الخطب البليغة والاقتناع بها عقلياً محاولين إقناع المتلقين بالدلائل والبراهين ... هذا وقد وردت الفاظ في التراث مرادفة لمصطلح (الحجاج) منها : الحوار، والجدل، والمناظرة، والمذهب الكلامي – كما يسميه الجاحظ – وكلها تحاول إقناع المتلقي الخصم و استمالته ، وإقناعه بصحة قضية الاحتجاج.

وقد قسّم البحث على مجموعة من المطالب، منها : مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً ، وآليات الحجاج:

1. الآليات المنطقية وشبه المنطقية وتشمل : القياس الخطابي، وحجة التعدية، وقياس الاشتمال ، والاستدلال بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والشعر القديم ... الخ.

2. الاساليب البلاغية، وتشمل : الاستعارة الحجاجية ، والاستفهام والتشبيه... الخ.

3. الآليات اللغوية، وتضم : العوامل والروابط الحجاجية، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

بين مصطلح الحجاج التراثي والحجاج المعاصر: مصطلح الحجاج التراثي العربي يزخر بجذور عميقة، فلا فرق كثيرا عندهم بين المعنى اللغوي للاحتجاج والمعنى الاصطلاحي ، فقد اشتقت – من الجذر، (ح، ج، ج) مصطلحات متقاربة، منها: الحجاج، والتحاج. والتحاجج، والمحاجّة، وتصريفات اشتقاقية أخرى [1]

من الجدير بالذكر أن بعض هذه المصطلحات وردت في القرآن الكريم بما لا يقل عن عشرين مرة منها قوله – تعالى –: (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) آل عمران: 66

وكذلك قوله تعالى : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء : 165.

كما ذكرت كلمة (برهان) ثماني مرات منها – قوله تعالى : (وتلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة : 111.

وفكرة الاقناع، قد ترد من دون حكمة الحجاج أو مرادفاتها، كما ورد في الحديث النبوي الشريف وهو يقنع رجلاً جاءه ناكراً لون ولده، فساله الرسول عن اختلاف ألوان إبله، فأجابه الرجل : (لعلّ عرقا نزعهُ فقال رسول الله : وهذا الغلام لعلّ عرقا نزعه)[2].

كما وردت عند التراثيين العرب أيضاً ألفاظاً مرادفة لـ(الحجاج)، مثل : الجدل والبرهان، والمناظرة، والحوار، وهذه المفردات جميعاً تتوخى التأثير في المتلقي لإقناعه بفكرة الخطيب المحاجج الى أن ورد مصطلح المذهب الكلامي عند الزركشي والسيوطي وقد عدّ الأخير الحجاج من بلاغة القرآن ، إذ قال في تعريفه (إنّه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له على طريقة أرباب الكلام – ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة)[3].

ومعروف أن المذهب الكلامي (من ابتداع الجاحظ المعتزلي (ت255هـ) وقد ذكر (الحجاج) ابن الاثير في كتابه (المثل السائر) – وهو ما يهدف إلى التأثير في النفس إلى حد الإقناع والإذعان[4] .

يُستنتج من ذلك أن (الحجاج) مصطلح ورد عند القدماء، تنظيراً وتطبيقاً ، وعلى مسميات مختلفة والمفهوم واحد هو محاولة إقناع المتلقى واستمالته إلى رأى الخطب المحاجج.

تقنيات الحجاج:

من التقنيات الخطابية تقنيات الحجاج وهي مستمدة من بنية التراكيب اللغوية ذاتها التي يتم توظيفها، على ذلك يعد الخطاب وسيلة الحجاج ومنتهاه في الوقت ذاته، وقد تقدمت نبذة مؤجزة عن الخطاب والحجاج ... وسنذكر تقنيات معينة في بعض خطب الأمام في نهج البلاغة ولتطبيق تلك التقنيات لما لهذه المدونة العظيمة من أهمية تواصلية إقناعية، نذكرها على الشكل الآتي:

أولاً: التقنيات المنطقية وشبه المنطقية وقد وردت على انواع متعددة ، منها:

أ- القياس الخطابي العقلي وهو استدلال عقلي يمارس الخطيب ((بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما للوصول إلى استنتاج ما، بألفاظ فيها شيء من الالتباس والاشتراك بناء على أن القياس يقوم على التجربة ، التي ينطق بها المتكلم لتشكيل صورة استدلالية))[5]، و من شواهد هذا النوع من الاحتجاج، ما أورده الامام في نهم البلاغة :(إنّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ، ثم تلا : ((إنه أولى الناس بابراهيم للّذين اتبعوه وهذا النبي والّذين أمنوا)):آل عمران:68

ثم قال : إن وليَّ محمد من أطاع الله وإن بعُدت لحمتُه ، وإنّ عدو محمد مَن عصى الله وإن قَرُبَت قرابته)[6] يعلم الامام إنّ إقناع الناس بالقرب من النبي بطاعة الله –عزّ وجل – تحتاج إلى توظيف حجّة قوية للتأثير بهم وإنّ عدو محمد من عصى الله فجاء بالنص القرآني – حرصاً عليهم – حجّة قوية يقاس عليها.

من الواضح أن حديث الامام جاء بمقدمتين:

الأولى : إن تعريف المسلمين بمدى القرب من الرسول والبعد عنه إنما هو طاعة الله – تعالى–

الثانية : استشهاده بقول الله – تعالى – فهو الأصل والقاعدة التي يقيس عليها القرب والبعد من الرسول .

حجة التناقض وعدم الاتفاق:

قوام هذه الحجة بنية منطقية واضحة، إذ يسعى المحاجج إلى (دفع أطروحة ما مبينا أنها لا تتفق مع الآخرى)[7] فالخطاب المحاجج يبين حجة صواب امر ناقضها المخاطَب : ففي خطاب الامام إلى بعض عمّاله : (فلمّا رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِب ، والعدو قد حَرِب ، وأمانة الناس قد خزيت ، وهذه الامة قد فنكت وشفرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ، ففارقته مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين)[8] قال ذلك الامام لابن عباس بعد أن انقلب عليه وخذله ، فقد سعى إلى إقناع المخاطَب ببيان قوله فكانت الحجة على مقدمتين :

1- كَلِب الزمان إذ أصبح قاسياً وشديداً وخطيراً .

2- انقلاب ابن عمه عليه وتغليب مصلحته الخاصة على ما يجب فعله انتصاراً للحق ... فكانت النتيجة حجة الامام على ابن عباس بحياده عن جادة الصواب والحق الذي كان عليه الالتزام به.

الحجة بالتعدية:

تقوم على أساس(استنتاج علاقات انطلاقاً من توظيف قيمة عنصر ثالث تم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين عنصرين : الأول والثاني)[9] ومن أمثلة هذا الحجاج ، قول الامام:

في كتاب لم إلى أهل الامصار يقصّ ما جرى بينه وبين أهل صفين : (وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربّنا واحد ونبينا واحد ، ودعوتنا في الاسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد والاّ ماختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء) [10] فالخطاب للإمام علي وهو العنصر يخاطب أهل الامصار وهم العنصر الثانى يصف ما جرى بينهم وبين أهل صفين العنصر الثالث فعبر العنصر الثالث وما جرى من أحداث يبين الامام لأهل الامصار حقيقة موقفه العادل ليقتدوا به.

حجة الترجيح:

حجة شبه منطقية يُرجِح عبرها الخطيب أحد أمرين على الآخر لأفضلية بعد اجراء موازنة تستند على القيم وما تتفاضل بها الأمور وصولاً للنتيجة التي ينشدها الخطيب[11]. وقد وظّف الامام هذه الحجة في خطب كثيرة، منها:(... وقد قال قائل : إنك على هذا الامر يا بن أبي طالب لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا اخصّ، وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني و بينه، وتضربون وجهي دونه، فلمّا قرَعته بالحجة في الملأ الحاضرين. هبّ كانَه بُهتِ لا يدري ما يجيبني به)[12]. فرجّح الامام حقّه وصواب موقفه على الآخرين الذين قالوا بأنه حريص على أمر الخلافة وبيّن أحقيته بأنه أخصّ وأقرب لمكانته في الإسلام وأحاديث النبي بحقه وإيمانه ونزاهته فَغلّب بذلك حقه على ادعاء الآخرين بالأدلة والبراهين فكان ثبات هذه الحجة على مقدمتين : الأولى : بطلان ادعاء خصومه بحرصه المجرد على الامر والثانية: أحقيته ومكانته في الاسلام ووصايا البني بحقه، فكانت النتيجة : صدق دعواه وبطلان دعوى الطرف الآخر.

حجة الاشتمال:

ما يشمل الكل يشمل الجزء، فهي قائمة على رؤية كميّة، فالكل يضمّ الجزء وهو أعم وأهم ، ولذلك فقيمة الجزء مناسبة لما تمثله الى الكل[13]، وقد أورد الامام علي في ذلك قوله : (... حتى أفضت كرامة الله – سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله – فأخرجه من أفضل المعادن منبتا، وأعزّ الأُرومات مغرسا، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر...)[14].

يبني الامام حجته على مبدأ الاشتمال وهو أن النبي اختاره الله من أفضل المعادن منبتا، فهو الجزء والمعادن الكل، وما ينطبق على أفضل المعادن ينطبق على معدن النبي، ثم عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، فشجرته جزء والشجر الكل، لكنه من خيرها.

ح) الحجة بالتعريف

يهدف الخطاب عبر تقنية حجاجية إلى التعريف بما يريد إثباته لتصح حجة على المتلقي فهي(وسيلة من وسائل إثبات الشيء، إذ يجعل من حقيقته وماهيته دليلاً على الحكم الذي يريد إثباته لذلك الشيء)[15]. وقد وردت هذه الحجة بيّنة في خطاب الامام: (... وقد علمتم موضعي من رسول الله – محمد صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره ، وأنا ولد ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده، ويُشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقِمُنيه... ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثَر أمّه..)[16].

لا دليل أبلغ مما ورد عن الامام بتعريف نفسه بقربه من النبي ، ومنزلته منه، فكلامه يمثل حجة قوية للتعريف بنفسه.

خ) الحجة بالشاهد القرآني والحديث النبوي الشريف والشعر الجاهلي

القرآن الكريم حجة كبرى على المسلمين بوصفه سلطة دينية عليا ، يؤمن به المسلمون ، وإلاّ لم يكونوا مسلمين ، ولايحق لهم الاعتراض على هذه الحجة، وقد سبق لهم أن سلّموا بها، وهذه الحجة عند أرسطو من الحجج الجاهزة التي (تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ، وتدخّل الخطيب ينحصر في اختبارها وتوجيهها الى الغرض المرصود للاستدلال عليها)[17]. وقد عمل الإمام على الاستشهاد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والشعر القديم ليوظفها في خطبة لأهداف معينة ، وسنذكر بعضها :

1) **الحجة بالقرآن الكريم** : في معرض حديث الإمام عن أعمال الناس ومحاسبتهم يوم القيامه بناء على تلك الاعمال لاعلى القرابة من رسول الله محمد – صلى الله عليه وآله فقال:(إن أولى الناس بإبراهيم للّذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) آل عمران68 ثم قال :إنّ وليّ محمد مَن أطاع الله وإن بعُدت لحمته ، وإنّ عدوَّ محمد مَن عصى الله وإن قرُبت قرابته)[18]. فالأعمال هي التي تقرّب الأنبياء وعامة الناس من الله بطاعته ، ومن الناس مَن تبعدهم أعمالهم من الله بعصيانه.

2) **الحجة عبر الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:** الحجة بالحديث النبوي مرتبة ثانية بعد الحجة بالاستشهاد بالقرآن الكريم. لأن الرسول :(وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى) النجم :53 وقد استشهد الامام بأحاديث نبوية وهو يتحدث عن الامام الجائر بعد حديثة عن أفضل عباد الله وهو الامام العادل فقال (وإنّ شرّ الناس عند الله امام جائر ضَلَّ وضُلَّ به، فأمات سُنَّةً مأخوذة، وأحيا بدعةً متروكة ، وإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله يقول : (يؤتى يومَ القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولاعاذر ، فيُلقى في نار جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثم يرتبط في قعرها)[19].

في حديث الامام هذا ما يوثق كيفية وجوب تحلي الإمام الحاكم بالعدل. مستشهداً بحديث نبيّ الأمة دليلاً دامغاً على ضرورة التحلّي بصفة العدل خاصة للإمام الحاكم.

3) الاستشهاد بالشعر : يستشهد الامام بالشعر لمكانته في نفوس العرب، فهو ديوان العرب الحافل بأيامهم ومآثرهم وهو حجّة للخطيب مدعماً بالصوت والايقاع ، وقد وظّف الإمام[20]قول الشاعر امرئ القيس :

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَ لَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

توثيقاً عن احتكار الحكم والخلافة.. وأن الحكم يؤخذ أحياناً نتيجة الميول والطمع وليس لأهداف مُعلن عنها.

د) حجة التعليل:

هذه الحجة تستند على تقنية توظيف اللغة لبيان السبب من ربط الأفكار و التواصل بين أجزاء الكلام لأنّ بعضها سبب للبعض الآخر، فالحكم لا يخلو من عِلّة، وإن النفيس تقتنع للأحكام المعلّلة الخلاف غيرها، فإثبات الحجة عن طريق التعليل يعني إثبات حكم أو نفيه أو وجوده أو عدمه، وذلك بإظهار العِلّة التي تُبرز مشروعيته، فالإنسان يسعى دائماً إلى معرفة العِلّة ليتحقق الإذعان للحجة ، وقد ورد مصداق هذه الحجة حين ولّى الإمام مالك الأشتر جيشه، وقد أمّره على أمرين من أنراء جيشه وهما زياد بن النضر وشريح بن هاني[21] فقال: (وقد أقرت عليكما وعلى من في حيز كما مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له وأطيعا ، واجعلاه دِرعاً ومجنّاً ، فإنّه ممن لا يخاف وَهنُه، ولاسقطته ولا بُطؤُه عمّا الإسراع إليه أَحزم ، ولا إسراعه إلى ما البُطءُ عنه أمثل)[22] فعندما يؤمر الإمام مالكاً على أميرين للجيش وعلى أتباعهما فذلك أمر ليس هيّناً يحتاج إلى تعليل وتبرير، فقد بيّن الامام السبب وهو عدالة مالك الأشتر، وخبرته بالحرب وشجاعته

وإدارته الجادّة التي جعلت الامام يعتمد عليه، ويطلب من الأميرين أن يجعلاه درعاً حامياً لهما وللجيش عامة لحلمه وحكمته، فضلاً عن الصفات الأخرى آنفة الذكر.

ذ) **تقنية قياس التمثيل** : هذه التقنية مستندة على رسم صورة حسية. لتقريب الحقيقة إلى المخاطب وصولاً لفكرة الخطيب ، فقياس التمثيل (إلحاق أحد الشيئين بالآخره وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند مَن يخاطبه ، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول، وبين الجامع بينهما) . وقد وظّف الإمام هذه التقنية في توضيح صورة رجل باع دينه بدنياه باتباع آخر هذا شأنه ، فقال فيه :(فإنك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرىءٍ ظاهر غيّه ، مهتوك ستره ..... فاتبعت أثره ، وطلبت فضلهَ ، اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه ، وينتظر ما يُلقى إليه من فَضلِ فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك ، ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت.....)[23].

أورد الامام بهذا الخطاب صورتين حسيتين: الأولى : تشبيه رجل ضال بأخر ضال أيضاً فقد ألحق الأول بالثاني، وقاس سلوك الأول تبعاً لسلوك الثاني.

والثانية : عند ما شبه اتباع الأول للثاني باتباع الكلب للضرغام وهو يلوذ بمخالبه يحتمي بقوة الثاني، وقد شبّه الأول أيضاً بالحيوان الضعيف الذي ينتظر ترك الحيوان القوي وهو الرجل الثاني لفريسته كي. يتناول فضلته ، وبذلك كانت رسالة الإمام صورة واضحة تجسدت بها حُجّة قياس التمثيل بأروع صورها .

ر)الحّجة بالحكمة

الحكمة (كلّ كلام وافق الحق)[24] ينطق بها مَن خبر الحياة فيعطي خلاصة تجربته بالحياة فترث فعلاً صحيحاً مستندة على واقع ملموس، وهي حالة من حالات النصح والارشاد للآخرين، وكانت الحكمة سائدة في عصرها قبل الاسلام بخاصة من قبل عقلاء القوم وكذلك في عصر صدر الإسلام ومن تلك الحكم ما قاله الإمام في سلبية بعض المسلمين الذين هم أقرب إلى تسميتهم بالمستسلمين فجاءت حكمُه ناجمة عن خبرة وذكاء، فقال: (إنّ الفتن إذا أقبلت شبَّهته، وإذا أدبرت نبَّهت ايُنكرن مقبلات و يُعرفن مدبرات ، يُحمنَ حومَ الرياح ، يُعين بلداً و يخطِئن بلداً))[25] .

نبّه الامام المسلمين إلى ضرورة الحذر من الفتن فإنها في البدء تشبه الحق ولكن سرعان ما يعرفون الحقّ بعد انتهائها، ويعرفون أخطاءَهم، وتلك الفتن تشبه الرياح تصيب بلداً أي تزرع الفتن في بلد ولا يمكن زرعها في بلد آخر، لأنّ البلد الأول مناسب لتقبل هذه الفتن . .. تلك الحكم تنمُّ عن تجربة واعية و فهم نيرّ بأسلوب بلاغي رائع ، كل ذلك لينير الطريق أمام الآخرين ، فهذه الحِكم (تُعَدَّ رافداً مهماً للعملية الحجاجيّة والإقناعية ، لأنها متى جاءت في الخطاب، كانت بمثابة الدعائم والركائز التي تعجل بتبليغ الخطاب) [26].

ز) **الحجة الخبرية (التقلية)**: ينقل الخطيب عبرها أحداثاً تاريخية واقعية يشهد بها الآخرون لتكون دليلاً على صحة دعواه الإستمالتهم وإقناعهم وبخاصة أنّ هذه الأحداث تتوافق مع القيم الاجتماعية التي يحترمها الآخرون ... وقد أورد الإمام هذه الحجة برسائله إلى معاوية ، ومنها:

(وكان رسول الله إذا احمرّ البأس، وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه وحرَّ السيوف والأسنّة، فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة ، وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ، ولكن آجالهم عُجّلت ، ومنيتهم أُجلِت فيا عجباً للدهر إذ صرت تقرن بي مَن لم يَسعَ بقِدمي ولم تكن له كسابقتي، التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها)[27]. يظهر أن الامام أورد هذه الحجة وهي أحداث سابقة يشهد لها الجميع الذين

عاصروا رسول الله– صلى الله عليه وآله – تدلّل على صحة دعوى الامام بأسبقية بنى هاشم للجهاد والاستشهاد وأولهم الامام ذاته ، وكان ذلك ردّاً لمناوئيه الذين لم يرقوا إلى منزلة الامام وعشيرته ، وهم يقرنون أنفسهم به، ويحاولون تفضيل أنفسهم عليه ، فأورد لهم الامام هذه الحقائق حجّة دامغة على بطلان دعواهم وأملاً بإقناعهم وعودتهم إلى جادة الصواب بما يرضي الله – تعالى – كما كان الرسول محمد – صلى الله عليه وآله – وأهل بيته وعلى رأسهم الامام ... فكانت رسالته البرهان الساطع الذي لا يقبل الشك لدى مناوئيه، والذين يحاولون التعالى عليه ، فافحمهم بهذه الرسالة أملاً باستصلاحهم لو أرادوا رضا الله – تعالى–.

ثانياً – التقنيات البلاغية :

أ– المذهب الكلامي

ب– الصور البيانية

ت– المحسنات البديعية

أ– المذهب الكلامي: ويدعى بـ (الاحتجاج النظري)[28] ، وقد عرّفه الزركشي ، فقال : (هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه)[29] فهو مأخوذ من (علم الكلام) الذي يحاول إثبات الأفكار الدينية بالبراهين العقلية، كما يمكن للأديب البليغ أن يثبت صحة دعواه بحجة عقلية برهانية ... ويذكر أن هذه التسمية (المذهب الكلامي) تنسب للجاحظ لأنه كان يعتمد الحجج العقلية في كلامه، وقد اختلف علماء النقد العرب في فلسفة (المذهب الكلامي) فمنهم – كما أسلفنا– يراه الاستدلال بحجج عقلية – وهذا ما نميل إليه – وهناك مَن يراه فنّاً بديعياً ينزّه القرآن الكريم عن احتوائه كابن المعتز ولكن يمكن للأدباء أن يوردوا حججاً عقلية على دعواهم فأطره بإطار بلاغي او حتى بديعي لكن هذا لا يخرجه عن كونه استدلالاً بحجج عقلية ، ومن ذلك قول الشاعر بشار بن برد[30]

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإنّ الخوافي قوة للقوادم.

فقد جاء بشار بمعنى تأكيد الشورى دون أن تكون ثقيلة على متبينها،

وقد استشهد على قوله :(ولا تجعل الشورى عليك غضاضة) بأن الشطر الثاني كان حجة على صحة ادعائه ويرِد هذا النوع من الحجاج أحياناً عن طريق أدوات الشرط ، ومنها : (لو) ، كما ورد فى خطبة الامام، إذ قال : (لو كان لابن آدم ملء الأرض ذهباً لأحبّ أنّ له مثله معه ، ولو أنّ له مثله معه لأحبّ أن له مثله معه) [31] هذا الحجاج في قول الإمام جاء بصورة (قياس اقتراني) إذ اقترن امتناع الجواب لامتناع الشرط ، فقد امتنع أن يكون لابن آدم ملء الأرض ذهباً ومثله معه لامتناع أن يكون له ملء الأرض ذهباً ، أي امتنع الجواب وهو أن يكون لابن آدم ضعف الأرض ذهباً لامتناع الشرط وهو أن يكون له ملء الأرض ذهباً فامتناع الضِعف لامتناع الواحد.

ب – **الصور البيانية** : وتشمل: (الاستعارة الحجاجية ، الاستفهام المجازي ، التشبيه الحجاجي ، الكناية الحجاجية).

يبدو أن مصطلح الصور البيانية أو الصور الفنية من الاصطلاحات البلاغية التي يختلف في تعريفها علماء الاصطلاحات النقدية.

فالصورة في اللغة هي تخيّل الهيئة أو الشكل الذي تتميّز به الموجودات على اختلافها، وعلى كثرتها ، فلكل شيء هيئته أو صورته الخاصة به[32]، ولكن يرى النقاد أن الصورة الفنية هي (ضرب من ضروب المجاز يتجاوز معناه الظاهر، وإن جاء منقولاً عن الواقع)[33].

1- **الاستعارة الحجاجية** : صورة بيانية تشكل وجها بلاغياً يُعَدّ نوعاً من الحجج المؤسسة لبنية الواقع[34]، ويسخرها الخطيب لتحقيق أهدافه الحجاجية.

وهذه الصورة البيانية (الاستعارة الحجاجية) أكثر استعمالاً من الصورة الأخرى لعلاقتها الوطيدة بمقاصد المتكلمين وبأسلوب الخطاب [35] وقد وردت الاستعارة في نهج البلاغة كثيراً ومنها:(أيُّها الناس إنّه من يعش منكم يرَ كل يوم مرتحلا، وينقضي عنه عمره، وتتقرب عليه آجاله، وتمضي به الأيام ، وهو في غفلة) [36] .. هذه الاستعارة مكنية، فقد ذكر المشبه (المرتحل) ، وحذف المشبه به (الزمان) ، وكذلك ورد في الاستعارة التصريحية قول الامام (أنا محتجب عن أقوام قد غيّبوا المعروف، وأحضروا المنكر)[37] فقد حذف المشبه (الأمام علي) وذكر المشبه به (المحتجب).

2- **الاستفهام المجازي**: تقنية بلاغية للحجاج تعمل على توجيه (المرسل إليه إلى خيار واحد ... ومن ثم فإنّ المرسِل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث بل وللسيطرة على ذهن المرسَل إليه، وهو تسيير الخطاب باتجاه ما يريده المرسِل)[38] وبذلك تكون التقنية عملية استدلالية يشترك بها المخاطب بحكم قوة الاستفهام وخصائصة... وبعيداً عن الاستفهام الحقيقي فإن الاستفهام المجازي ينقسم على أنواع متعددة منها :-

أ- الاستفهام الإنكاري: تقنية حجاجية يستعملها الخطيب لينكر على المخاطب إنكاره لأمر ثابت، وواضح (حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همَّ به)[39]. ومثال ذلك ما خاطب به الامام معاوية بن ابي سفيان ، بقوله :(ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعيّة ؟! وولاة أمر الأمة، بغير قِدَم سابق، ولا شرف باسق)[40] .. فكان ذلك الخطاب توبيخاً للمخاطَب لعدم توليهم ساسة الرعية، وتولي أمر المسلمين، وادعائه ذلك بلا وجه حق.

ب-الاستفهام التقريري: محاولة إقرار المخاطَب وتصديقه على شيء يقرّبه ويعرفه، ويكون حسياً أو فكرياً، منفيًا أو مثبتًا ، ومن ذلك ما قاله الإمام في كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة(... إليكِ عني يادنيا ... اين القرون الذين غرّرتهم بمداعبك ؟ ، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ، فهاهم رهائن القبور ، ومضامين اللحود)[41]. فالخطاب هنا مباشر لعثمان بن حنيف عامله المؤتمن ويعرف هذه الحقائق فأقرّها الإمام لتثبيتها وتذكيره بها وقد أقرها له، وهو خطاب غير مباشر لجميع المخاطَبين على امتداد التاريخ البشري، وهذه الأمور التي ذكرها الإمام من المسلّمات التي يفترض معرفتها لكل ذي لب، وإن حاد عنها بعضهم طمعا بملذات الدنيا فكان الخطاب بصيغة الاستفهام استعملها الامام ليس لعدم معرفة واليه عثمان بن حنيف وإنما لإقراره في نفسه وطمأنته.

ت-الاستفهام التعجبي: تستعمل أدوات الاستفهام ليس لمعرفة شيء مجهول بهذا الاسلوب وإنما للتعجب من قول المخاطَب أو فعله، أو أفعاله وبخاصة إذا كانت سيئة، ومصداق ذلك رسالة الإمام إلى المخاطَب الذي يهدد الإمام بالسيف فيكتب له متعجباً من عدم فهم المخاطَب شجاعة الإمام أو أنه يتجاهل ذلك وليس جاهلاً لأن شجاعة الإمام وقوة بأسه أشهر من نار على علم ، فيقول له مخاطباً (وذكرت أنّه ليس لي ولاصحابي عندك إلا السيف ، فلقد أضحكت بعد استعبار ، متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف مخوفين)[42]. فالإمام علي وبنو عبد المطلب يعرفهم القاصي والداني بشجاعتهم وبسالتهم ، وتجاهل المخاطب لذلك أمر مضحك ويراد منه إخافة اتباع الإمام لأنه يعرف حقيقة الإمام حق المعرفة.

3)التشبيه الحجاجي : تقنية تداولية بلاغية يستعملها الخطيب لإقناع المتلقي وإمتاعه عبر التأثير فيه قبولاً أو رفضاً وبه يوجز الكلام ليؤدي الغرض الحجاجي في فضاء واسع الخيال ... وقد وردت هذه التقنية في وصيّة الامام أمير

المؤمنين للإمام الحسن–عليه السلام – (... فإنما أهلها كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهزّ بعضها على بعض ...)[43] فقد شبّه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية ، والسباع الضارية وهذا تشبيه بليغ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فيكون المشبه به أقرب للمشبه ... فكان تصويراً دقيقاً لتشبيه أهل الدنيا المتكالبين عليها التاركين العمل للآخرة بالكلاب العاوية تأنيباً وتحقيراً.

4) الكناية الحجاجية ، محاولة لإقناع المخاطَب بألفاظ الخطيب المجازية ، وقد عرّف الكسائي الكناية، بقوله : (ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك)[44].

وذلك يعني عدم ذكر اللفظ الحقيقي بذكر لازمه أو ذكر صفة من صفاته، فيكون الانتقال من الدلالة التصريحية إلى الدلالة الضمنية، وكذلك فالكناية أيضاً (تسمية شيءٍ باسم شيءٍ آخر يكون ملازماً للاسم الأول)[45]. والمعيار في ذلك هو أن اللفظ الآخر أوضح وأقوى من ذكر اللفظ الحقيقي والتصريح به في العمل الخطابي فذلك يؤدي إلى التأكيد والقبول لدى المتلقي لأنه يرفع من قيمة المعنى العميق الذي يرمز إليه الخطيب، وشاهد ذلك قول الامام : (أيّها الناس إنكم قد أصبحتم أهل دولة وأصبحتم أهل سُنّة)[46] وصف الإمام حال الناس بإسلوب يوحي بالانتقاد حيث الكناية في عبارة (أهل دولة وأصبحتم أهل سُنّة) فكانت الازمة (أهل دولة) و(أهل سُنّة) ولم يصرّح بالمتروك الذي هو اتباعهم أهواءهم وشهواتهم بدلا من اتباع الحق والعدل.

المحسنات البديعية : هي من فنون البديع التي يتضمنها الشعر والنثر فترتقي بها إلى تعبير متقدم يتميز بقيمة فنية جمالية ، وترفده ببعد حجاجي بحسب ما يقتضيه السياق ، ويقسم البديع على قسمين :

أ– لفظي كجناس والسجع والتكرار، ب– معنوي كالطباق.

أ– الجناس : قال عنه الخطيب القزويني في تعريفه له :(الجناس بين لفظين هو تشابههما في اللفظ)[47]. فالجناس تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو من وسائل الايقاع والموسيقى الداخلية، التي زينت بعض رسائل الامام علي ووصاياه، نذكر منها نوعين رئيسين وهما الجناس التام والجناس غير التام ونستشهد لهذين النوعين من تلك الرسائل والوصايا.

الجناس غير التام هو (ما أبدل من أحد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه ولا قريب منه)[48] ، وما يتضمن ذلك من أقوال الامام كلامه لشريح بن الحارث القاضي[49]: (اشترى هذا المغترّ بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزِّ القناعة، والدخول في ذلِّ الطلب والضّراعة) ظهر الجناس اللاحق بين حرفي (الميم والجيم) في اللفظين (الأمل والأجل) وهما صورتان مختلفتان في المخرج، فالميم من الاصوات الشفوية، وهو من الاصوات المتوسطة بيت الشدة والرخاوة ، أمّا الجيم فمخرجه وسط الحنك. غرض الرسالة هو التنفير عن ملذات الدنيا فكان هذا التباعد بين مخارج الأصوات متناغماً مع هذا الغرض.

المحسنات البديعية : هي من فنون البديع التي تتضمنها الشعر والنثر فترتقي بها إلى تعبير متقدم يتميز بقيمة فنية جمالية ، وترفده ببعد حجاجي الحسب ما يقتضيه السياق ، ويقسم البديع على قسمين:

أ– لفظي كالجناس والسجع ، والتكرار والترادف ومعنوي كالطباق

2– السجع : ذكر ابن الأثير السجع بتعريفه :(تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد)[50] آي توافق الكلمتين في آخر الفقرتين من النثر على حرفهما الأخير. نشهد توظيفاً للسجع محسّناً بديعياً أضفى جمالاً على كثير

من رسائل ووصايا الامام علي– عليه السلام– كما في قوله : (فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له تعُّبدك ، وإليه رغبتك ، ومنه شفقتك)[51] ، هذه الأسجاع ذوات الحسن الموسيقي تحمل بداخلها دلالات يوجه بها المرسل ، فالسجع المطّرف حاصل بين الالفاظ (سواك، تعبدك ، رغبتك ، شفقتك) ، وكان لصوت الكاف وقع كبير في هذا النص، وهو صوت شديد[52].

٣– الطباق : أن ترد في الجملة أو البيت الشعري كلمتان متضادتان في المعنى ، فقد أورد الخطيب القزويني تعريفاً للطباق بأنّه (الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة)[53] فالطباق يتضمن وظيفتين فهو محسّن بديعي يستعمل لإقناع المتلقي عبر جمالية الخطاب ، وكذلك يتضمن حجة مؤثرة وفاعلة لإقناع المخاطب، ومن شواهد الطباق في وصايا و رسائل الامام : قوله(ولمّا أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، واسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرها ، كنتم مِمَّن دخل في الدين إمّا رغبة وإمّا رهبة)[54] نلحظ الطباق بين كلمتي طوعاً وكرها وبين رغبة ورهبة ، وذلك يُحدِث أثراً كبيراً في نفس المرسل اليه.

ثالثاً – التقنيات اللغوية والروابط الحجاجية:

أولاً: التقنيات اللغوية :

1– الإحالة المقامية:

للإحالة المقامية عناصر لغوية بأنواع مختلفة من ضمائر، وأسماء إشارة وأدوات مقارنة، وهذه العناصر تحتاج إلى ما يشير إليها من أجل تأويل ألفاظها ومعانيها ، وفهم دلالاتها[55]، فالإحالة تتسم بطبيعة تداولية بين خطيب ومخاطَب، فالمتكلم مُحيل والمخاطَب محال عليه، أمّا وسيلة المتكلم في الإحالة فهي بعض أنواع العناصر اللغوية آنفة الذكر، ومثال هذه الإحالة وصيّة الامام لابنه الامام الحسن – عليه السلام – : (وإياك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبّأك الله عنها ، ونعت لك نفسها...)[56]

فالضمير البارز (إياك) هو أحد العناصر اللغوية من نوع الضمائر يتكون من(إيّا) وهو ضمير نصب منفصل، و (الكاف) وهو حرف يدل على المخاطَب ، واستعمل الضمير في هذا النص للتحذير من شيء ما فالمحُيل هو الإمام علي– عليه السلام – والمحال عليه هو الامام الحسن – عليه السلام – ، وفي النص ضمير مستتر في قوله : (أنْ تغترَّ) تقديره (أنت) للمخاطَب ، وكذا في الفعل (ترى) وكذلك الضمير (الهاء) المتصل بحرف الجر في (إليها) وفي (تكالبهم) وفي (عليها) ... هذه الإحالات المقامية المتعلقة بالضمائر المختلفة أدّت إلى توضيح مرجعيتها وبيانها عبر العلاقة بين المرسِل والمرسل إليه والرسالة.

2– تقنية التكرار: من الروابط الحجاجية التي يأتي بها المتكلم لتأكيد فكرته ، فالتكرار (الاسلوب المبدع الذي يدخل ضمن عملية البناء الذي يسمح بتوليد بنيات لغوية جديدة ، والذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه) [57]: فالتكرار تشاكل لغوي لتنبيه المتلقي ومن أغراضه التقرير إذْ (الكلام إذا تكرر تقرّر)[58] ، ومن شواهده كتاب الإمام إلى عبد الله بن عباس الذي قال : (ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم– كانتفاعي بهذا الكلام : (أمّا بعد فإنّ المرءَ قد يسّره درك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فاليكن سُرورك بما نلْت من آخرتك، وليكن أسفُك على ما فاتك منها، ومانلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً ، وليكن همُّك

فيما بعد الموت...)[59] من الواضح أن التأكيد جاء عبر التكرار، وهو تأكيد لحجته وإقرارها في النفس فالتكرار يجمع بين جمالية الموسيقى لترتاح لها النفوس وفعل البناء في عملية الربط بين أجزاء النص .

3- الأساليب الإنشائية الطلبية : أساليب لا تحتمل الكذب والصدق لعدم تحقق مدلوله في الخارج، وتوّظف لتحقيق نصٍ حجاجي بتقنيات وأدوات وأساليب تساعد على حسن عرض الافكار يعملها المتكلم حججاً لطرح رأي أو الدفاع عن رأي أو تغييره، ومن هذه الأساليب:-

أ- الاستفهام الحقيقي : من الآليات اللغوية التوجيهية التي توجه المرسل إليه لخيار واحد هو ضرورة الإجابة عليها، لتتحكم في ذهن المتلقى ، و تسيير الخطاب اتجاه مايريد المرسل لا حسب ما يريده الآخرون)[60] والاستفهام الحقيقي هو طلب شيء لم يكن معروفاً عند المستفهِم وذلك باستعمال إحدى أدواته وهي : (الهمزة ، وهل، وما، ومن، ومتى ، وأيّان ، وأنّى، وكم ، وأي)[61] فهو محاولة التعرف على مجهول، ومن أمثلة ذلك في نهج البلاغة قول الامام لابنه الامام الحسن -عليه السلام- قبيل استشهاده:(أيْ بُني هل سقيتم أضيافكم الماء؟)[62] ، فكان السؤال حقيقياً وأداة الاستفهام (أي) والدلالة استفهام الامام من ابنه للتأكد من سقي قاتله الماء.

امّا البعد الحجاجي لهذا الاستفهام فكان اسلوباً يعمل على جلب السامع او المتلقي في العلمية الحجاجية بتقنية او طريقة تداولية، فقد بني في هذا المثال الأسلوب التواصلي على الطريقة الاستفاهمية ، فهي صيغة من صيغ التوجيه و (نمط ذو أهمية بلاغية رفيعة، فالسؤال يفترض وجود أمر يستند اليه، ويوحي بأن هناك اتفاقاً على وجود هذا الأمر)[63].

ب-النداء : دعوة المخاطب أو تنبيهه ليقبل على المنادي ، فهو طلب على قبال المدعو بوساطة أحد حروف النداء - وهي : الهمزة، وأي، ويا وهيا وأخيرا وا ... ومن أمثلة ذلك قول الامام : (... وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر يا ابن ابي طالب لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد...) [64]، فالنداء تمثل بقوله :(... يا ابن أبي طالب...) وأداة النداء (يا) والدلالة في هذا النموذج الندائي هي جرأة المنادى واتهامه للإمام بالحرص على الحكم .

البعد الحجاجي : يمثل أسلوب النداء طاقة حجاجية لها أهمية كبيرة بمختلف أغراضه المقصدية للنداء ، فهو ظاهرة أسلوبية لغوية في مجال تداولي حجاجي فالنداء يملك طاقة تأثيرية وحجاجية تنتقل من المتكلم إلى المخاطَب عبر ظهور تنبيهات يحدث على أثرها فعل ما، وتحقيق الطلب بدعوة من المتكلم توظيف لا ينفصل عن الغايات الإقناعية[65].

ت- الأمر: طلب فعل شيء يوجهه المخاطِب على صفة الترفع والعلو -غالباً - يقتضي استدعاء الفعل بنفسه لا على جهة التذلّل ، وقد دخل في ذلك قولنا : إفعل كذا ، وقولنا : لنفعلَ كذا[66]. وقد يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام : كالدعاء والالتماس، والتهديد، والإرشاد، والإباحة، والإهانة، والتعجيز[67] ... ومن أمثلة الأمر قول الامام لبعض أصحابه(...فقال :... وقد استعلَمْت فاعالمْ : أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً...) ودلالة الأمر هنا تأكيد الامام مظلوميته واستبداد الآخرين عليهم وهم - أهل البيت- الأعلون نسباً) [68].

ث-النهي : هو أمر بعدم الفعل وقد عَرّفه المبرِّد بقوله : (واعلم أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظة الامر)[69] فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، بصيغة واحدة هي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية[70] . وقد تخرج هذه الصيغة من أصل معناها إلى معان أخر تستفاد من سياق الكلام مثل: الدعاء ، والإرشاد ، والتمني، والتهديد، والتوبيخ ، والتحقير [71]... ومن أمثلة ذلك قول الإمام :(... فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتكم ، وعُضّوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق ، وإن أُجيبَ أَضلّ ....)[72] فتقنية النهي كانت بأسلوب (لا)

الناهية داخلة على الفعل المضارع بقوله: (ولاتلتفتوا إلى ناعق نعق) أما دلالة ذلك فإنّ الامام نهى المتلقين أن يلتفتوا إلى أقوال وأفعال الناعقين المتشائمين.

البعد الحجاجي :لأسلوب النهي قيمة وأهمية حجاجية قوية لأنّه يدعو عِبر توظيف أسلوب النهي إلى بناء واقع جديد يرسّخ المعنى في نفس المحاطَب ويوجه سلوكه .

ثانياً: الروابط الحجاجية :

من خاصيّات اللغات الطبيعية خاصية القرائن الحجاجية، ولتحقيق الإقناع يتوسل الخطاب الحجاجي بهذه الوسائل وهي تتوافر بكثرة في اللغة العربية[73]. إنّ الروابط هدفها الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر ، فضلاً عن خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينهما[74]. وكل رابط حجاجي أو أداة دلالة تستخلص من سياقها الذي جاءت فيه، ومن هذه الروابط:

أ- الرابط (إنّ): إنّ واخواتها من الحروف المشبه بالفعل ، تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول وتنصب الثاني ، ولكل أداة من هذه الحروف معنى ، أمّا (إنّ) فتفيد التوكيد وإذا خفّفت خفّ توكيدها فتكون النون ساكنة (إنْ) والهمزة مكسورة وتعطي الدلالة نفسها (التوكيد) إذا فتحت

همزتها (أنّ) وأيضاً إذا خففت خفّ توكيدها (أنْ) ومن شواهدها كتاب الإمام إلى عامله على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري : (فقد بلغني أنّ رجالاً مِمَّن قبلك يتسلّلون ... وعلموا أنّ الناس عندنا في الحق أُسْوَةٌ ، فهربوا إلى الأَثَرة ، فبعداً لهم وسحقًا)[75].

دلالة الرابط (أَنّ) التأكيد على ذهاب رجال يتسللون إلى خارج طاعة أمير المؤمنين ، ودلالة أن الثانية في النص تأكيد الإمام على العدالة وسواسية المسلمين في الحقوق والواجبات في دولة الإمام. وشاهد الرابط (إنّ) مكسورة الهمزة نجده في كتاب الامام إلى قاضيه شريح بن الحارث :(... أمّا إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسألك عن بيّنتك ، حتى يخرجك منها شاخصاً...)[76]. ورد الرابط (إنّ) مرتبطاً بالضمير (الهاء) ليدلّ على تأكيد الامام على قاضيه بضرورة الالتزام الشرعي في معاملته عند البيع والشراء .

ب-الرابط (لكنَّ): من أخوات (إنّ) المشبهات بالفعل مشددة عاملة وإذا خففت أهملت وهي تفيد الاستدراك فهي (للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفياً و إيجاباً فسنتدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي)[77] ومثاله قول الامام: (...وهذه حجتي إلى غيرك قصدُها ، ولكنّي أطلقت لك منها بقدْر ما نسخ من ذكرها ...)[78] للرابط (لكنّ) عمل حجاجي بيّن ، فهو يربط بين كلامين يضمّان حجة أولى ، وهي بمثابة النتيجة الأولى ، وحجة ثانية، هي النتيجة الأقوى .

ت-واو العطف: هذا الرابط الحجاجي أقوى الروابط، فوظيفته الربط بين الملفوظات التي تحمل طاقة حجاجية لتقويتها وصولاً لنتيجة معينة ترتب الحجج وتربطها لتحقق الاتساق فيما بينها ... ومحل الشاهد قول الامام: (... وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، وأمّا قولك إنّا بنو عبد مناف فكذلك نحن...)[79] نلحظ أنّ الواو الأولى ربطت ما بعدها بما قبلها من حجج بصواب سلوكه عن غيره، وكذلك (الواو) الثانية ربطت ما قبلها من حرص العراقيين بما بعدها من دحض حجج معاوية بأنّه أيضاً من بني عبد مناف وتلك ليست ميزة خاصة لمنافسه في الحكم ...

ث-الرابط (حتى) : يعمد الخطيب إلى توظيف هذا الرابط الحجاجي ، بغية الربط بين مجموعة من الحجج تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة لتخدم نتيجة واحدة فتكون الحجة الواردة بعدها أقوى[80].. ومثال ذلك كتاب الامام إلى البعض عماله:(... وإلن لهم جانبك ، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك)[81] فأمره باللين لرعيته والمساواة بينهم وكان ذلك مشروطاً بعدم طمع الأقوياء بحكمه وعدله، وما أفاد ذلك هو الرابط الحجاجي (حتى).

نتائج البحث :

- لقد بيّن المتن المدروس عدالة الامام ومظلوميته ووصاياه لأهل بيته وخاصته وعماله.
- وظّفت خطب الامام ووصاياه الدالّة عبر الآليات الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية ، والآليات البلاغية والروابط الحجاجية ترسيخ فكرة الحكم الرشيد.
- ارتبط الحِجاج بالتأثير والاقناع.
- كان للإستدلال العقلي أثر كبير في البرهنة على أحقية أمير المؤمنين بكل ماطرحه من حقوق له وللمسلمين بعامه.
- ظهر أنّ كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد كان منصفاً وعلمياً مع أنّ الشارح ربما يختلف مع الامام ببعض الأفكار.
- ظهر إنّ التقنيات الحجاجية كثيرة والآراء فيها مختلفة لكنْ ماطرحناه منها نعتقد ملاء مته للمتن وربما الاختصار استدعى ذلك.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. آليات الحجاج القرآني – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب ، عبد الجليل العشراوي عالم الكتب الحديث ، ط، إربد ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .
2. الاساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون ، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
3. أساليب البديع في البلاغة العربية، شفيع السيد، دار غريب، ط1 القاهرة ، (د.ت).
4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ط3، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠٠٧م.
5. أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين المدني (ت ١١٢٠ هـ)، تح : شاكر هادي شكر ، ط 1 ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ، ١٩٦٨-١٩٦٩م.
6. الإيضاح في علوم البلاغة، عبد الرحمن القزويني الخطيب، شرح : عبد المنعم خفاجي ط 3 ، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، (د.س)
7. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، 1403 هـ .
8. بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري ، تقديم و تح: حفني محمد شرف ، مكتبة نهضه مصر ،ط1، الفجالة مصر ، ١٩٥٧م.
9. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت ،(د.ط) 1391هـ.
10. بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة ١٩٩٥م.

11. بلاغة النص التراثي – مقاربة بلاغية حجاجية، محمد مشيال، دار العين ،(د. ط) ، الاسكندرية ، 2013م.
12. تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن(ابن عساكر الدمشقي)(ت 571هـ) ، تح : محب الدين أبي سعيد محمد بن غرامه ،(د. ط)، دار الفكر، بيروت، 1995م.
13. جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري(ت 400هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.
14. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2020م.
15. الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم الأمين الطلبة، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت،ط1 ، ٢٠٠٨ م.
16. الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط ١ ٢٠٠٧م.
17. الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، اعداد و تقديم : حافظ اسماعيل علوي.
18. ديوان بشار بن برد، جمعه و شرحه وقدّم له : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر العاصمة وزارة الثقافة ، ٢٠٠٧ م.
19. ستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية – عبد الهادي ظافر الشهري دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٣ م.
20. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت ٨٩٢ م) تح: عبد الوهاب عبد اللطيف،ط2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، 1983م.
21. سيميائية القرآن الكريم بين الحجاج والإعجاز، محمود الصفار، وحدة تحليل الخطاب، نشر وتوزيع شركة المنى ، صفاقس، الثلاثية الرابعة، ٢٠٠٧م.
22. شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء بن يعيش الموصلي، تح : إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، لبنان ، ج١ ،٢٠٠١م.
23. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٦٧م.
24. الصورة الشعرية، عساف ساسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،1982م.
25. في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً ، د. محمد العمري ، إفريقيا الشرق المغرب، ط1، ٢٠٠٢م.
26. في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام، على إدريس، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيه، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب (د.س) .
27. لسان العرب ، ابن منظور ، ط 3، دار صادر، بيروت ،١٩٩٤ م.
28. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ، ١٩٩١ م.
29. اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزّاوي، الدار البيضاء، ط1 ،٢٠٠٦م.

30. المحاسن والاضداد، الجاحظ (ت 255هـ) تح: فوزي عطوي، ط1، دار صعب 1969 م .
31. مسند أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني الوائلي، (ت 155هـ) دار صادر، بيروت، (د.ت).
32. المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون : مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة،20024م.
33. مفتاح العلوم أبو بكر محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1983م.
34. المنطق الفطري في القرآن الكريم، محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،(د.ت).
35. نظرية الحجاج ، تطبيق على انثر ابن زيدون ، عزيز لدية ، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن ، ٢٠١٥ م
36. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، الشيخ محمد باقر المحمودي، ط1، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م.
37. الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وابعادها الحجاجية، نور الدين اجعيط ، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد ، الأردن ، ٢٠١٦م.

المنشورات والرسائل الجامعية :

38. بلاغة الإقناع ، قراءة حجاجية في خطاب الإمام الحسين –عليه السلام– ،مجلة فصلية محكمه، ش1،م3،غ1، آذار ،2014م.
39. الحجاج في النص القرآني ، سورة الأنبياء أنموذجاً، إيمان دردوني، رسالة ماجستير، كلية الآدب واللغات، جامعة الحاج الخضر باتنة – ٢٠١٣م.

الهوامش:

1. الحجاج مفهوم ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي: 3.
2. في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام ، علي إدريس :83.
3. بديع القرآن– ابن ابي الاصبع، نقلا عن الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصة الاسلوبية : 17/1.
4. ينظر: سيميائية القرآن بين الحجاج والايجاز : 60.
5. الحجاج في كتاب الإمتاع والمؤانسة:99.
6. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:739.
7. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 53/4.
8. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 167/16.
9. الحجاج في البلاغة المعاصرة:129.
10. شرح نهج البلاغة:448.
11. ينظر: المنطق الفطري في القرآن الكريم: 107.
12. شرح نهج البلاغة:365.
13. ينظر: الحجاج في الشعر العربي– بنيته وأساليبه:2010–211.
14. شرح نهج البلاغة: 197–198.
15. الحجاج في النص القرآني :143.
16. شرح نهج البلاغة:450–451.
17. في بلاغة الخطاب الإقناعي : 90.
18. شرح نهج البلاغة:739.
19. مسند أحمد، أحمد بن حنبل:22/30، وسنن الترمذي: 394/20.
20. جمهرة الامثال: 452/1، وقد ورد الاستشهاد في شرح نهج البلاغة:338–339.
21. تاريخ دمشق، ابن عساكر: 242/19، وسيّر اعلام النبلاء ، الذهبي: 107/4–108.

22. شرح نهج البلاغة: 561-562.
23. م.ن :623.
24. بلاغة الإقناع- قراءة حجاجية :40-41.
25. شرح نهج البلاغة: 195-196.
26. بحار الانوار:141/1 .
27. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 14/ 47.
28. البرهان في علوم الله القرآن ، الزركشي : ٣ / ٥٢٤.
29. بحار الانوار ٤٤ /٢٢.
30. ديوان بشار بن برد : ١٧٦.
31. شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ط١٧ ، ٤ / ٦٧.
32. ننظر : لسان العرب، ابن منظور ،ط3، بيروت، دار صادر 1994م، مادة (صور).
33. الصورة الشعرية ، عساف ساسين،ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع،1982م :32.
34. ينظر: اللغة والحجاج ،د أبو بكر العزاوي :108 .
35. ينظر: المحاسن والاضداد ، الجاحظ : 81.
36. شرح نهج البلاغة: الخطبة109:201/3.
37. م.ن : الخطبة ١٥٨: 45/4.
38. البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم : ٩٢ .
39. المحاسبة والاضداد : ٨١ .
40. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 79/15.
41. م.ن :292/16-293.
42. م.ن:183/15.
43. م.ن:89/16-90.
44. مفتاح العلوم، السكاكي :402.
45. آليات الحجاج القرآنى – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب : 307/16.
46. شرح نهج البلاغة : الخطبة 113 :3 /185.
47. الإيضاح في علوم البلاغة ، عبد الرحمن القزويني الخطيب : ٨٢.
48. أنوار الربيع في أنواع البديع، على صدر الدين المدني : ١ / ١٤٠ .
49. شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد :27/14-28.
50. أساليب البديع في البلاغة العربية، شفيع السيد:88.
51. شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: 76/16.
52. ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس:81.
53. الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني:7.
54. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 117/15.
55. ينظر: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.
56. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد:89/16-90.
57. اللغة والحجاج :78.
58. البرهان في علوم القرآن:10/3.
59. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :140/10.
60. ينظر: استراييجيات الخطاب- مقارنة لغوية تداولية- ، عبدالهادي ظافر الشهري :352-353 .
61. بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المعتال الصعيدي :88 .

62. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد:56/4.
63. نظرية الحجاج/تطبيق على نثر ابن زيدون ،عزيز لدية:107.
64. شرح نهج البلاغة :365.
65. ينظر: بلاغة النص التراثي ، مقاربة بلاغية حجاجية :141 .
66. ينظر: استراتيجيات الخطاب – مقارنة لغوية تداولية:86.
67. ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :71-72.
68. نهج البلاغة :338-339.
69. استراتيجيات الخطاب:349-350.
70. الأساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون :155.
71. ينظر: جواهر البلاغة :76-77.
72. نهج البلاغة :261-262.
73. ينظر: بلاغة النص التراثي :141.
74. الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وابعادها الحجاجية ، نور الدين اجعيط:1350.
75. شرح نهج البلاغة :52/18.
76. م.ن:27/14.
77. شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء الموصلي :650.
78. نهج البلاغة :584-585.
79. م.ن:117/15.
80. ينظر: المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى :592/2.
81. نهج البلاغة :3/17.

(خطاب الأنبياء في القرآن الكريم في ضوء نظرية أفعال الكلام)

الباحث الأول. م.د.فاروق فاهم جياد أبو شنه
مديرية تربية النجف الأشرف

farookfahem@gmail.com

الباحث الثاني م.م حنان فاخر مطلب
مديرية تربية النجف الأشرف

hananalmahmood71@gmail.com

ملخص البحث

الخطاب هو كلّ ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات ولا بدّ من تحقق الخطاب وجود طرفين أحدهما الخاطب والثاني المخاطب فالخطاب هو الكلام الموجَّه إلى الغير، وقد ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة أولها خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلَّفين بتوجيه الأمر بالطاعة أو العبادة أو الارشاد وما شاكلها، وثانيها خطاب الأنبياء الذي يتضمن توجيه الكلام إلى الناس مباشرة لمن حضر أو غير مباشر لمن بلغ ذلك الخطاب بقصد الإقناع أو التأثير أو التبيين أو التحذير أو الوعظ والإرشاد و ماشاكلها من أهداف أخرى، وللخطاب عدّة أقسام وموضع بحثنا هو خطاب الأنبياء الذي يعدّ خطاب رباني لا يخطئ أبداً، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع لاستناده إلى قوة غيبية منزهة عن أي نقص و يمكن تحليل هذا الخطاب في القرآن الكريم من خلال نظرية أفعال الكلام، حيث يظهر خطاب الأنبياء أنّه ليس مجرد إخبار أو وصف، بل هو فعل له وظائف تداولية كالأمر والنهي والدعوة والوعد والوعيد والتحذير، والتي تحدث فعلًا في واقع المخاطبين وتؤدي إلى نتائج محددة، وترتكز نظرية أفعال الكلام على ثلاثة أقسام:

الفعل اللغوي الذي يدل على إنتاج عبارات ذات معنى ودلالة، والفعل الإنجازي (النية والمقصد من الكلام)، وهو القوة الكامنة في القول، أو المقصد من الكلام. والفعل التأثيري (أثر القول في المخاطب). وهو الأثر الذي يحدثه القول في المخاطب، ويهدف البحث إلى معرفة أساليب الخطاب لتجنب الجهل به والخلط بين أنواعه وبيان المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية التي يعتمدها من الإيجاز والحذف وغيرها وبيان معنى الخطاب لغةً واصطلاحاً وذكر أنواع الخطاب وأنماطه وتصنيف الخطابات من حيث موضوعاتها، ثمَّ بيان معنى التداولية وبيانها من حيث المعايير والمهام، ثمّ التعريف بالأفعال الكلامية وعلاقتها بالأساليب النحوية، وعرض نماذج لخطاب الأنبياء في القرآن الكريم في ضوء نظرية أفعال الكلام يتلوها نتائج البحث وخاتمته ثمَّ المصادر.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب، خطاب الأنبياء، القرآن الكريم، التداولية، أفعال الكلام، التحليل اللغوي، الدلالة، الأسلوب اللغوي.

Research Summary
Discourse is any spoken or written communication that constitutes a self-contained communicative unit. For a discourse to be realized, there must be two parties: the speaker and the addressee. Discourse is the speech directed to others. It appears in the Holy Quran in multiple forms. The first is the speech of God Almighty related to the actions of those charged with the responsibility of directing commands to obey, worship, guide, and the like. The second is the speech of the prophets, which includes directing speech to people directly, to those present, or indirectly, to those who receive it, with the intent of persuasion, influence, clarification, warning, preaching, guidance, and other similar objectives. Discourse has several categories, and the subject of our research is the speech of the prophets, which is considered divine speech that never errs. It is characterized by strength, dominance, and impulsiveness, as it is based on a supernatural power that is free from any deficiency. This speech in the Holy Quran can be analyzed through the theory of speech acts, where the speech of the prophets appears not merely to be informative or descriptive, but rather an act with communicative functions, such as command, prohibition, invitation, promise, threat, and warning, which actually occur in the reality of those addressed and lead to specific results. The theory is based on Speech acts are divided into three categories:
The linguistic act, which denotes the production of meaningful and significant expressions; the performative act (the intention and purpose of speech), which is the latent power of speech, or the intended purpose of speech; and the affective act (the effect of speech on the addressee). This is the effect that speech has on the addressee. The research aims to understand the methods of discourse to avoid ignorance and confusion between its types, and to demonstrate the true embodiment of the linguistic uses it adopts, such as brevity, ellipsis, and others. It also aims to clarify the meaning of discourse in terms of language and terminology, mention the types and styles of discourse, and classify discourses according to their topics. It then explains the meaning of pragmatics and explains it in terms of criteria and tasks. It then defines speech acts and their relationship to grammatical styles, presenting examples of prophetic discourse in the Holy Quran in light of the theory of speech acts, followed by the research results, conclusion, and sources.

Keywords:
Discourse, Prophetic Discourse, The Holy Qur'an, Pragmatics, Speech Act Theory, Linguistic Analysis, Semantics, Linguistic Style.

المطلب الأول

الخطاب لغة واصطلاحا:

الخطاب مصدر الفعل (خطب) قال ابن فارس: (((خطب) الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك. وفي النِّكاح الطّلَب أن يزوّج))[1]

و:((الخَطْبُ الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ صَغُر أَو عَظُم وقيل هو سَبَبُ الأَمْر يقال ما خَطْبُك ؟ أَي ما أَمرُكَ ؟ وتقول هذا خَطْبٌ جليلٌ وخَطْبٌ يَسير والخَطْبُ الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة والشأْنُ والحالُ ومنه قولهم جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن.))[2]

أمَّا اصطلاحاً:

هو كلّ ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات[3]

وما كان خطاباً، فهو أربعة أقسام[4]: رباني، وهو أول الخواطر، وهو لا يخطئ أبداً، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع.

وملكي، وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى: إلهاماً.

ونفساني، وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى: هاجساً.

وشيطاني، وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق، قال الله تعالى: " والشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء" .

والخطابة:((قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ.))[5]

أنماط الخطاب:

يقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفاً منطلقاً فيه من أحد معايير الموضوع والآلية والبنية:

1-من حيث الموضوع: تصنيف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني وخطاب علمي وخطاب ايديلوجي أو سياسي .

2-من حيث البنية: تُصنّف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى (الخطاب الفني) (الابداعي الادبي) إلى قصة ورواية وقصيده وشعر وغيرها.

3- من حيث الآلية المشغلّة: فيميّز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي [6]

ويصف خطاب الانبياء ضمن الخطاب الديني وهو خطاب من الله تعالى إلى أنبياءه ومن أنبياءه إلى عباده.

---

[1] ( ) مقاييس اللغة: 160/2.

[2] ( ) لسان العرب : 360/1.

[3] ( ) الخطاب وخصائص اللغة العربية :25

[4] ( ) المصدر نفسه :25

[5] ( ) **التعريفات للجرجاني: 31/1-33**

[6] ( ) الخطاب وخصائص اللغة العربية:25

أما ما كان من خطاب الأنبياء للناس فيمكن أن يكون على عدة وجوه منها: خطاب الذّم، خطاب التعليم، خطاب الوعيد، خطاب التعجب، خطاب التوبيخ، خطاب التخيير، خطاب التلطف والتعجب، خطاب الوعيد والتهديد[1] .

التداولية وأفعال الكلام:

التداولية: تعني ارتباط العلامات بمستعمليها[2]، وقد ظهر الاهتمام بها جلياً في العقد السابع من القرن العشرين عندما تطورت على يد فلاسفة اللغة في جامعة أوكسفورد وهم (جون أوستين، وجون سيرل، وعزايس) إذ طرح الفيلسوف البريطاني جون أوستن (1911–1960م) فكرة أن اللغة ليست وسيلة للتعبير أو الوصف فقط، وإنما هي فعل إنجازي يؤدي وظيفة معينة في الواقع الاجتماعي عبر محاضراته الشهيرة (كيف ننجز أشياء بالكلمات) إذ قام بتصنيف الأفعال الكلامية، وتوضيح بنيتها التداولية، و((أنصبت اهتمامات هؤلاء الباحثين حول دراسة استعمال اللغة عوضاً عن دراسة اللغة وزادت عنايتهم بقواعد التخاطب، ومبادئ التعاون الحواري، ومنطق التأدب، كل ذلك جاء تسيراً لعملية التواصل في ظل اللغة الطبعية ومقتضيات الاحوال))[3]، ولا يذهب أوستين إلى ((التقسيم التقليدي للقضايا والجمل إلى خبرية وإنشائية وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب إنما ينطلق من موقف جديد وهوَ أنّ الوحدة الأساسية للغة هي الافعال الكلامية وإذا اعتبرنا أن الأقوال أفعالاً فإنَّها تسعى لتحقيق شيء ما وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فقد وإنما بالسياق والمناسبة التي تم فيها بالفعل أيضاً))[4]

مهام التداولية:

تُعدّ التداولية نظرية لتحليل الخطاب وأبرز الانشطة التداولية هي:

1–دراسة استعمال اللغة عوضاً عن دراسة اللغة كما في اللسانيات البنيوية فالتداولية تتجاوز دراسة اللغة إلى أحول الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

2–وكذلك تقوم التداولية على معالجة الملفوظات وفهمها.

3–دراسة الوجود الاستدلالي للتواصل الشفوي فتقيم روابط وشيجة بين علمي اللغة والتواصل[5]

معايير التداولية:

يعدُّ (باول رايس) الفيلسوف الأمريكي أباً للتداولية أو البراكماتية إذ وضع لها أربع معايير وهي:

1–معيار الكمية : أي أن يكون كلامك بقدر ما يصستحق الموقف وفي البلاغة العربية عدم الإطناب أو الإيجاز المخل.

2–مبدأ النوعية أي أن تنتقي مفرداتك بما يتناسب مع طبيعة السياق أو المقام وقد قالوا قديماً (لكل مقامٍ مقالاً)

3–معيار المناسبة: أن تتحدث بما يتناسب مع طبيعة الموضوع.

---

[1] ( ) ينظر: وجوه خطاب الله سبحانه وتعالى للنبي محمد (ص) في القرآن الكريم : 96–100

[2] ( ) ينظر أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر: 91

[3] ( ) نظرية الافعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية: محمد مندور، مجلة الواحات العدد 16 لعام 2012م

[4] ( ) نظرية الأفعال الكلامية: محمد مندور (مجلة)

[5] ( ) ينظر : التداولية عند العلماء العرب28

4-الوضوح: أن تبتعد عن التعقيد في التعبير وعن كلِّ ما يوهم السامع .

الفعل الكلامي وأقسامه:

يراد بأفعال الكلام الأفعال التي ينجزها المتكلم من خلال القول، فالفعل الكلامي: هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعُدّ نشاطاً مادياً نحوياً لتحقيق أغراض إنجازية الطلب (كالطلب والامر والوعيد و...) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب إجتماعياً أو مؤسساتياً ومن ثمَّ إنجاز شيء ما[1]

تقسيم أوستين للفعل الكلامي فقد قسمه على ثلاثة أقسام[2] .

أ-فعل القول: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي فأوستن يسميها الفعل التلفظي أو فعل القول، هي الأفعال التي ينجزها المتكلم من خلال القول وهو مجرد النطق بالكلمات وفق قواعد اللغة[3] ، فالمستوى الصوتي: هو التلفظ بسلسلة من الاصوات المنتمية إلى لغة معينة وأمّا المستوى التركيبي فيألف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة وأما المستوى الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ واحالات محددة فقولنا مثلاً (أنها ستمطر يمكن أن يفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري أنها ستمطر) أم تحذير من عواقب الخروج في رحلة أم أمر بحمل مظلّة أم غير ذلك إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

ب-الفعل المتضمن في القول وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنّه ((عمل ينجز بقول ما)) وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الافعال (القوى الإنجازية) ومن أمثلة ذلك: (السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمه... فالفرق بين الفعل الأول (فعل القول) والفعل الثاني (الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي) هو أنّ الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل الاول الذي هو مجرد قول شيء، فالفعل الإنجازي الوظيفة التي يؤديها القول (أمر، نهي، وعد، سؤال...).

ج- الفعل الناتج عن القول إذ يرى اوستين أنه مع القيام بفعل القول وما يصاحبه بفعل متضمن في القول (القوّة)، فقد يكون الفاعل(وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو ((التسبيب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...)) ويسميه أوستين الفعل الناتج عن القول، وكان العرب لا يأبون أصلا في الكلام إلَّا إذا كان الفعل موحياً مأثراً أي إذا تجاوز المتكلم فعل القول والفعل المتكلم في القول إلى الفعل الناتج عن القول أي أنّ المرحلتين الأولى والثانية لابد من تجاوزهما في بلاغة العرب لكي يحقق المتكلم أغراضه ومن ثم يؤثر في المتلقي، فهو الأثر الذي يحدثه القول في المتلقي (إقناع، إخافة، تطمين...)، فإذا كانت التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال فإنَّ الأفعال الكلامية هي المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع؛ لأنَّ ((الاستعمال اللغوي ليس ابراز

---

[1] ( ) التداولية عند العلماء العرب:40

[2] ( ) المصدر نفسه:41

[3] ( ) جون أوستن، كيف ننجز أشياء بالكلمات: 22.

منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه)) [1]، فالناس أثناء كلامهم ((لا ينشئون ألفاظا تحوي بنى نحوية فقط وإنَّما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ))[2] لم يكن همهم اللفظ وأنما القصد وهو إنجاز ما يتطلبه اللفظ .

تقسيم أفعال الكلام عند سيرل:

كان لسيرل تقسيم للأفعال الكلامية آخر فقد قسمها على خمسة أصناف رئيسة هي :

الأفعال التقريرية: كالإخبار، والوصف، والتبليغ، والأفعال التوجيهية: كالأمر، والنهي، والطلب، والنصح.

والأفعال الوعدية: كالالتزام، والتعهد، والوعيد، والأفعال التعبيرية: كالدعاء، والشكر، والاستغفار، الأفعال الإعلانية: كالحكم، والإعلان، وإحداث تغيير في الواقع بالقول نفسه[3] .

الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية :

أبرز من اهتم بذلك عبد القاهر الجرجاني فهو يُعدّ أبرز من اهتم بالمباحث التداولية ومما ذكره تقديم المسند والمسند إليه[4] ومنها:

1-التوكيد: فالتأكيد من جهة نظر التداولية هو فعل كلامي أو معنى أُسلوب كثير الورود في التواصل اليومية وليس مجرد وظيفة نحوية محددة. وهو الذي عناه أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي سماه باب (الاشباع والتأكيد) [5] ومثل له بآيات قرآنية كقوله تعالى: ((ولا طائر يطير بجناحيه))

2-القسم: وهو الحلف واليمين ولم يتجاهل العرب العبادة المعنوية كل التجاهل وعدّه بعضهم من ضروب الإنشاء الطلبي وقسموه إلى قسمين:

قسم السؤال (أو الطلب): وهو ما كان جوابه متضمناً طلباً مثل (بالله لتفعلنَّ كذا)، وقسم الإخبار وهو ما قصد به توكيد جوابه ومثله (والله ما فعلت كذا)[6]، والقسم بنوعيه بمعايير سيرل مندرج ضمن (درجة الشدّة للغرض المتضمن من القول) فهو إذن تأكيد. وحتى نحاتنا القدامى يذهبون لذلك فقد قال سيبويه ((والحلف توكيد))[7]

3-الاغراء والتحذير: ((تنبيه المخاطب على أمر مكروه)) والاغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه ويفعله[8] وهما من الأفعال الكلامية باعتبارهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب وحمله على اداء فعل[9]

4-الدعاء: مثلها سيبويه بألفاظ جمعها في قوله (سلامٌ عليك، ولبيك و...)

5-الاستغاثة والندبة: وهما معينان متفرعان من النداء.

---

[1] ( ) أفعال الكلام في أحاديث الرسول(ص) : 18

[2] ( ) التداولية عند العلماء العرب :81

[3] ( ) أفعال الكلام: بحث في فلسفة اللغة: 67.

[4] ( ) الأفعال الكلامية في الأساليب العربية : 203- 205

[5] ( ) التداولية عند العلماء العرب:206

[6] ( ) المصدر السابق:208

[7] ( ) الكتاب : 293/1، التداولية عند العلماء العرب209

[8] ( ) التداولية عند العلماء العرب:212

[9] ( ) المصدر السابق:213

6-الوعيد ويختلف عن الوعد.

وهذه كلها من الأفعال الكلامية التي درسها النحاة تحت ابوابها المعرفة وكذلك حروف المعاني[1]

كدلالة رُبَّ على التقليل وكم الخبرية على التكثير وهل على الاستفهام وإن على التوكيد....

المطلب الثاني

الموارد التطبيقية لخطاب الأنبياء في القرآن الكريم في ضوء نظرية أفعال الكلام

أولاً: النبي نوح (عليه السلام)

قال تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ ***عَلَيْكُم*** مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ ***عَلَيْكُمْ*** غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) (يونس 71)

فقد وردت في الآية أساليب متباينة الأغراض التي تتضمن أفعالاً كلامية منها:

1-النداء (يا قوم إن كبر عليكم مقامي)

2-الطلب (فاجمعوا أمركم) وهذا يتضمن القول وعاقبة اجماعهم وسوف يؤول الأمر إلى عكس ما يطلبون.

3-الأخبار (فكذبوه) ونتيجة تكذيبهم إن كانوا من المغرقين

فنلحظ أنَّ الآية والخطاب القرآني الذي وجهه نوح (عليه السلام) قد تضمن القول الصريح والمتضمن للقول والناتج عن القول.

ثانياً: النبي أبراهيم (عليه السلام)

قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) البقرة: 260.

جاء الخطاب على صيغة الطلب من النبي ابراهيم (عليه السلام) للحق تبارك وتعالى، والطلب غرضه توضيح المزيد من التفاصيل حول المطلوب، والافعال الكلامية المستعملة في المرحلة الأولى هي الاخبار: في قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم)

النداء: في قوله (ربِّ) صيغة الأمر (الدعاء) ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ)) ويسميه ابن فارس ((المسألة))[2]

الاستفهام: ((أولم تؤمن))

التقرير: ((قال بلى ولكن ليطمئن قلبي))

وفي المرحلة الثانية من الخطاب استخدام أوامر تدل على الافعال الكلامية المباشرة: (خذ، فصرهن، اجعل، ادعهنَّ، اعلم)) فهذه هي مرحلة الجواب وقد اقتصرت على الأوامر فقط[3] واعتمد اسلوب الخطاب على الإيجاز والحذف وهو

---

[1] ( ) التداولية عند العلماء العرب:215

[2] ( ) الصاحبي ص297

[3] ( ) ينظر: الافعال الكلامية في القرآن الكريم 173_174

أبلغ في الخطاب وهو ما أشار إليه عبد القاهر عندما تكلم عن الحذف إذ قال: ((فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن))[1]

ثالثاً: النبي موسى(عليه السلام)

((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)) البقرة: ٦٧

1-الامر يذبح البقرة الفعل (ذبح البقرة) 2-مجادلة بني اسرائيل

3-التعرف على القاتل[2]

1-((إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)) فاللفظ الصريح للآية يعبر عن فعل القول الذي قال به (أوستن) ثم جاء بعد ذلك فعل الاستفهام في قوله تعالى ((قالوا أتتخذنا هزوا)) ويتضمن هذا الفعل معنى الاستبعاد والاستقراب من بني اسرائيل لطلب النبي لهم وقد استخدم السياق للآيات افعال كلامية متعددة منها الاستفهام (ماهي) وتكرر الأمر (فافعلوا ما تؤمرون) واستفهام آخر لبيان لونها (ما لونها) وآخر لبيان وصفها (ماهي إن البقرة تشابه علينا) ويتضمن فعلاً كلامياً مباشرا هو الاعتذار على تكرير السؤال ويظهر أن الأغراض الإنجازية لهذه الأسئلة تتجلى في نظر واحد أخبرنا عن الأوصاف التفصيلية للبقرة وتظهر النتيجة لمجموع هذه الافعال الأنجازية للكشف عن القاتل (فقلنا اضربوه ببعضها)[3]

رابعاً: النبي عيسى (عليه السلام)

((وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)) الزخرف: ٦٣

تضمنت الآية المباركة عِدَّة أفعال كلامية إذ ذكر النبي عيسى (عليه السلام) الحكمة التي جاءهم بها وبين وجوب تقوى الله وطاعة نبيه، أمَّا ما تضمنه فعل القول فهو بيان أنَّ سبيل الحق واحد ولايحقُّ لهم الزيغ عن هذا السبيل لأنَّ ((السبيل ليس سبيلا واحدا ذا نعت واحد بل هو منشعب إلى شعبتين منقسم إلى طريقين))[4] . فلا يحقُّ لهم سلوك سبيل آخر غير ما دعا إليه النبي (عليه السلام)، ونتج عن ذلك أنْ يا بني إسرائيل يجب عليكم عبادة الله ((بالتقوى و طاعة الرسول أي الإيمان و الاتباع، فهذا هو المستفاد من هذا الكلام، و لذا بدل التقوى و الإطاعة في التعليل من قوله: فاعبدوه و إنما فعل ذلك ليتضح ارتباط الأمر بالله لظهور الارتباط به في العبودية ثم ذكر أن هذه العبادة صراط مستقيم فجعله سبيلا ينتهي بسالكه إلى الله سبحانه))[5] .

خامساً: النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

[1] ( ) دلائل الإعجاز: 146

[2] ( ) الافعال الكلامية في القرآن الكريم (دراسة تداولية) محمد مدور، كلية الآداب-جامعة الحاج الخضر....(الجزائر) 159

[3] ( ) الافعال الكلامية في القرآن الكريم (دراسة تداولية) محمد مدور، كلية الآداب-جامعة الحاج الخضر....(الجزائر) 158-162

[4] ( ) تفسير الميزان 14/1

[5] ( ) تفسير الميزان 114/3

((يَسْأَلُونَكَ عنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) البقرة: ٢١٧

تضمنت الآيات أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة تدل على حرمة القتال في الشهر الحرام وتؤكد أنَّ ما صنعه المشركون أكبر من القتل حين كفرتم بالله وصددتم عن النبي والفتنة وهي الشرك بالله أعظم من القتل[1]، وكذلك تضمنت افعالاً كلامية غير مباشرة منها:

1-التعريض: بمن قاتل من المسلمين في الشهر الحرام وفيه تقرير بحرمة القتال في الشهر الحرام وبما يفعل المشركون بما هو أشد من القتل.

2-التأكيد: دلّ عليه قوله تعالى (والفتنة أكبر من القتل) فما فعله المشركون من جرائم أكبر مما فعله المسلمون من قتل مشركاً واحداً وهو عمرو الحضرمي.

3-الأخبار: الاخبار بدوام عداوة الكافرين للمسلمين في قوله تعالى: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)) وجاء الاخبار بطريقة الكناية تحذيراً للمؤمنين منهم.

4-التحذير: في قوله تعالى: ((وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ)) (البقرة 217) وهو بطلان عمل من ارتد عن دينه.

5-البشارة: في قوله تعالى ((***إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا*** وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ))(البقرة 218) فتحقيق الثواب ليس بالعمل وإنما تفضل من الله تعالى

6-الذم: بعد إن بكَّت الله تعالى المشركين بصدهم عن سبيل الله وذمهم وبيان أن فعلهم بإخراج المسلمين من المسجد الحرام، فهذه الأفعال أكبر إثماً عند الله من القتال في الشهر الحرام ودعم القوّة الانجازية للفعل الكلامي بصيغة التفضيل (أكبر) لإظهار التفضيل في الإثم فكل واحدة من المذكورات (من الصد عن سبيل الله واخراج اهله منه هي أعظم اثماً من القتال في الشهر الحرام وقد قدم الصد عن سبيل الله ثم ذكر بعده الكفر بالله ليفاد بدلالة المطابقة بعد أن دلَّ عليه الصد عن سبيل بدلالة التضمن[2]

النتائج والخاتمة

توصل البحث إلى عدَّة نتائج يمكن اجمالها بالآتي:

1-بيان أنواع الخطاب وأنماطه والسياقات التي ينجز ضمنها.

2-بيان قدرة اللغة العربية بكثرة أدواتها التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كالأخبار والاستفهام والتمني والوعد والوعيد...

---

[1] ( ) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 2/94-181/2

[2] ( ) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية: محمد مدور، جامعة الحاج خضر-الجزائر(اطروحة) 2013م. 229-231 يتصرف

3-تطبيق نصوص من القرآن الكريم على ضوء نظرية افعال الكلام.

المصادر

- أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية، ط1، 2006م
- أفعال الكلام في أحاديث الرسول(ص) : وناسة كرزاي ، جامعة الحاج-لخضر -باتنة، الجزائر، 2018م.
- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية: محمد مدور، جامعة الحاج خضر-الجزائر(اطروحة)
- التداولية عند العلماء العرب :د. مسعود صحراوي، دار الطليعة-بيروت، ط1، 2005م.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
- جون سيرل، أفعال الكلام: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1998م.
- جون أوستن، كيف ننجز أشياء بالكلمات، ترجمة: محمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الرباط، ط1، 2010م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ)، تحقيق، محمود احمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط5، 2004م.
- المحيط في اللغة : إسماعيل بن عباد الصاحب ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1994م.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مطبوعات الأندلس العالمية، بيروت -لبنان، ط1، 2010م.
- وجوه خطاب الله سبحانه وتعالى للنبي محمد (ص) في القرآن الكريم ::د. أحمد نوري حسين، د. عماد أموري جليل الزاهدي، **كلية العلوم الإسلامية- جامعة ديالى، 2015م.**
- نظرية الافعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية: محمد مندور، مجلة الواحات العدد 16 لعام 2012م

اهم القضايا التربوية والتاريخية التي عالجتها مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 1976. 1980

اسم الباحث: م. م حسين مراد فليح

كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

جامعة الكوفة

husseinm.alkemawy@uokufa.edu.iq

الملخص:

ادت الصحافة العربية الكويتية دورا هاما في نشر الوعي الفكري والثقافي والحضاري بين اطياف المجتمع العربي لما لها من تأثير كبير في نفوس القراء فضلا عن دورها في بلورة وصياغة الخطاب الاعلامي بشكل يسهل على القراء فهمه، لذلك انتشرت بشكل واسع، خاصة بعد ان حصلت على حيز كبير من الحرية الفكرية والتعبير عن الراي، وقد تجلت لدى مجموعة من الطلبة الذين درسوا في الجامعات المصرية فكرة تأسيس مجلة علمية ثقافية متنوعة مهمتها احياء الثقافة العربية، وقد اختير اسم العربي لها ليكون انعكاسا للتيار العربي القومي آنذاك؛ بذلك تأسست المجلة عام 1958 واختير احمد زكي ليكون رئيس تحريرها وقد صدر العدد الاول منها في كانون الاول من نفس العام، وقد التحق بها مجموعة من الكتاب والصحفيين الذين تناولوا مختلف القضايا العربية، اضافة الى المستجدات السياسية على الساحة العالمية، وقد ركزت المجلة في مختلف اعدادها على القضايا التي تمس صميم المجتمع؛ فدعت الى الاهتمام بالنظام التربوي وتطوير التعليم بالشكل الذي يتناسب مع طموحات الطلاب ويحقق رغباتهم، كما دعت الى الاهتمام بالمعلمين وتطوير مهاراتهم من خلال البرامج التوعوية والورش والندوات وتحفيزهم على مواصلة التقدم العلمي، كما ركزت على الجوانب التاريخية ودراسة تاريخ العرب والمسلمين وبيان اهمية الفتوحات الاسلامية التي انتشرت في البلدان الغربية، فضلا عن توضيح بعض الجوانب الغامضة عن بعض الحضارات القديمة، كما سلطت الضوء على الجانب العقائدي لبعض الطوائف الدينية في الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية:

مجلة العربي الكويتي، التعليم المستمر، التاريخ، البكتاشية، المدرسة

Summary:

The Kuwaiti Arab press played an important role in spreading intellectual, cultural and civilizational awareness among the spectrum of Arab society because of its great influence on the hearts of readers, in addition to its role in crystallizing and formulating media discourse in a way that is easy for readers to understand. Therefore, it spread widely, especially after it obtained a large amount of intellectual freedom and expression of opinion, A group of students who studied in Egyptian universities had the idea of establishing a diverse scientific and cultural magazine whose mission was to revive Arab culture, and the name Al-Arabi was chosen for it to be a reflection of the Arab nationalist movement at that time. Thus, the magazine was founded in 1958, and Ahmed Zaki was chosen to be its editor-in-chief. Its first issue was published in December of the same year, A group of writers and journalists joined it who dealt with various Arab issues, in addition to political developments on the global scene. The magazine focused in its various issues on issues that affect the core of society. She called for attention to the educational system and the development of education in a way that suits the aspirations of students and fulfills their desires, It also called for paying attention to teachers and developing their skills through awareness programmes, workshops and seminars and motivating them to continue scientific progress. It also focused on the historical aspects, studying the history of Arabs and Muslims, and explaining the importance of the Islamic conquests that spread in Western countries, as well as clarifying some mysterious aspects about some ancient civilizations. It also shed light on the ideological aspect For some religious sects in the Ottoman Empire.

Keywords:

Kuwaiti Arab Press, Al-Arabi Magazine, Media Discourse, Cultural Awareness, Arab Nationalism, Education and Educational Reform, Arab and Islamic History, Ancient Civilizations, Arab Issues, Ottoman Empire Religious Sects.

المقدمة: اهتمت الصحافة العربية كثيرا بدراسة القضايا والمشاكل التي واجهتها المجتمعات العربية بصورة عامة ونشرت الكثير من البحوث والدراسات والمقالات التي تناولت تلك المشاكل واقترحت الحلول المناسبة لها ودعت المجتمعات العربية الى العمل بصورة مشتركة لتجاوز تلك الصعوبات؛ من اجل النهوض بشعوبها ومواكبة التطور الحاصل في الدول المتقدمة، وكانت مجلة العربي الكويتي من المجلات الرائدة في هذا المضمار إذ حملت بين طياتها هموم ومصاعب الدول العربية وكرست الكثير من جهودها لنشر الافكار التوعوية بين الجماهير العربية؛ فكانت بمثابة المنبر الثقافي الذي اثر في نشر الوعي الفكري والثقافي في صفوف المجتمع العربي، لذلك انتشرت بشكل كبير في مختلف ارجاء الوطن العربي واخذت صدى كبيرا في نفوس القراء من مختلف الاعمار والمستويات حتى صارت احدى منصات التواصل الفكري والاجتماعي بين الشعوب العربية لمواكبتها للكثير من الاحداث التي عصفت بالوطن العربي، فضلا عن تناولها للكثير من القضايا التي شهدها العالم، لذا كانت وسيلة لإثراء الثقافة العربية بالمعلومات، حتى وصفت بأنها مدرسة للإعلام الثقافي بفضل خطابها وتنوع مواضيعها مما جعلها مرجعا للكثير من القراء والمعلمين؛ وسببا لاستمرار صدورها لفترة طويلة، إذ غطت خلال فترة صدورها موضوعات كثيرة شملت الحضارة العربية والعالمية والفكر والتراث والفنون والعلوم الطبيعية والاسرة؛ فضلا عن اهتمامها بالقضايا القومية والوطنية وغيرها من القضايا التي تمس حياة المواطن العربي؛ وقد ساهم في صياغة محتواها مجموعة من الكتاب اللذين مثلوا بعدا فكريا واتصفوا بالجرأة في ابداء الراي، وركزت على بناء الاجيال الفتية والبراعم الناشئة اضافة الى مساهماتها الفعالة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ونقل اللغة العربية الى الشعوب والامم الاخرى. تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء بشكل عام على الافكار والطروحات التي نشرتها مجلة العربي الكويتي والتي هدفت من خلالها معالجة القضايا التي المت بالأمة العربية، فعقدت العزم على التصدي للنظام التعليمي ونشرت الكثير من المقالات التي حثت فيها على اصلاحه بما يتوافق ومتطلبات الحياة ويلبي طموحات المجتمع؛ كما وجهت الدول العربية بضرورة اصلاح أنظمتها الاقتصادية وعدم الاعتماد على الدول الغربية في تسيير الاقتصاد العربي من خلال ربطه بعجلة الاقتصاد الغربي؛ وركزت كثيرا على الدراسات التاريخية؛ وعرضت جانب من الحضارة الاسلامية في اوربا ودعت الى اخذ الدروس والعبر من ذلك التاريخ الحافل بالإنجازات. انقسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر التي اعتمدها الباحث؛ وجاء المبحث الاول بعنوان ((اهم القضايا التربوية والتعليمية التي عالجتها مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 1976. 1980)) استعرض فيه الباحث الدعوات التي وجهتها المجلة لإصلاح النظام التعليمي بشكل يحقق طموحات المجتمع، وكان المبحث الثاني بعنوان ((معالجات العربي الكويتي لأهم القضايا الاقتصادية خلال الفترة 1976. 1980)) تناول اهم المواضيع الاقتصادية التي عرضتها المجلة والتي ارتبطت بالدعوة الى اصلاح النظام الاقتصادي وتحقيق التكامل الاقتصادي العربي، واستعرض المبحث الثالث الذي حمل عنوان ((اهم الدراسات التاريخية في ضوء مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 1976. 1980)) اهم الاحداث التاريخية التي شهدها العالم العربي فضلا عن تناوله لبعض الحضارات كحضارة المايا والحضارة الاسلامية في الاندلس. اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر التي اغنت البحث بالمعلومات كان من ابرزها المقالات التي نشرتها المجلة في اعدادها والتي تضمنت عرض مفصلا للإحداث التي استهدفتها؛ فضلا عن مجموعة من المصادر التي زودت البحث باطار عام حول الموضوع، وجاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

المبحث الاول

اهم لقضايا التربوية والتعليمية التي عالجتها مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 1976. 1980

تعد التربية من الموضوعات المهمة التي ركزت عليها مجلة العربي الكويتي خلال فترة صدورها[1] وافردت لها بابا خاصا من ابوابها؛ وكرست الكثير من الجهود لبيان اهمية التعليم ودوره في بناء المجتمعات والنهوض بها؛ داعية الى تنويع اساليب التعليم بما ينسجم وحاجات المجتمع وعدم التركيز على علوم معينة واهمال العلوم الاخرى، كما اكدت على ضرورة اصلاح النظام التعليمي وعدم اخضاعه لرغبات وميول جهات معينة، وفي مقال لها بعنوان ((المدرسة لماذا فشلت ومن المسؤول عن فشلها)) اشار فيه الكاتب الى تدني مستوى التعليم في الولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون على الرغم من حصوله على المرتبة الاولى من حيث الانفاق المادي؛ ونوه الكاتب الى ان نسبة 80% من الشعب الامريكي غير راضين عن مستوى التعليم حسب الإحصائية التي اجراها معهد جالوب وطالبوا بتحديد الوظائف والخدمات المهنية التي يقدمها المدرس وتحديد الصفات الواجب توفرها في الكوادر التدريسية[2] واحالة المقصرين الى القضاء وضرورة تدخل الدولة لتحديد المسؤول المباشر عن التعليم[3] واوضح الكاتب في مقاله استجابة الرئيس الامريكي لرغبات الشعب بضرورة الاهتمام بالتعليم وشكل لجنة خاصة مهمتها دراسة وضع التعليم في البلاد وتحديد مشكلاته وايجاد الحلول المناسبة لها؛ مبينا بان اللجنة قد اوضحت بان المجالس المحلية للتربية هي المسؤول الاول عن تدني مستوى التعليم لأنها المسؤول المباشر عنه؛ واشار الكاتب الى التوصيات التي حددتها اللجنة ومنها إخضاع التعليم لنظام المحاسبة وتحديد المسؤولية، وحددت المعايير اللازمة التي يتم بموجبها قياس مستوى النجاح والتقدم العلمي؛ ووضع نتائج ذلك القياس امام الشعب ليكون على اطلاع بما تقدمه المدارس؛ وحدت الكلفة النسبية للبرامج التعليمية وبيان فوائدها حتى يستطع مقرري المناهج الدراسية المفاضلة بينها واختيار ما يتوافق مع حاجاتهم ويحقق افضل النتائج باقل التكاليف؛ وختم الكاتب مقاله بالإشارة الى ان العملية التربوية في شكلها الصحيح هي حوار بين الناس الذين يشكلون المجتمع المدرسي فيقوم المدرسين بتشجيع تلاميذهم على الافعال الذي تقودهم الى تنمية شخصياتهم وتحقق ذواتهم؛ واتخاذ مواقف اكثر ايجابية من حاجات مجتمعهم ومصلحة طلبتهم[4].

واستمرار لنهجها في دعم التعليم وبيان اهميته ودوره في بناء المجتمعات ونهضتها خاصة بعد التغيرات الفكرية التي طرأت بعد الحرب العالمية الثانية (1939. 1945) اوضحت العربي الكويتي في مقال لها تحت عنوان ((التعليم المستمر

1() للمزيد من التفاصيل عن مجلة العربي الكويتي وتنظيمها الفني وابرز كتابها ينظر: رسل خضير عطية حمزه، مجلة العربي الكويتي 1958. 1975 دراسة تاريخية، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 2022، ص7. ص32.

2() لويس روبين، تدريب المدرسين أو المعلمين اثناء الخدمة (المواصفات الطرق الاتجاهات)، ت نوري عباس العلواني، (بغداد: مطبعة الجاحظ، 1989)، ص256.

3() محمد حسن التيتي، المدرسة لماذا فشلت ومن المسؤول عن فشلها، العربي الكويتي (مجلة)، ع 206، كانون الثاني 1976، ص82. ص84.

4() المصدر نفسه، ص83. ص84.

اعظم ثورة تربوية في القرن العشرين)) بين فيه الكاتب اهمية التعليم المستمر للمجتمعات داعيا الى تغير المفاهيم التربوية القديمة وايجاد مفاهيم علمية وتربوية جديدة ترفد المجتمع بحاجاته الاساسية وتدفعه نحو التقدم والازدهار، واردف قائلا لقد وقعت ما يقارب 118 دولة في المؤتمر العام لليونسكو عام 1964 على التوصية التي اكدت على ان الاشكال المختلفة للتعليم خارج المدرسة وتعليم الكبار يجب ان تكون جزءا لا يتجزأ من التعليم النظامي لفسح المجال امام الذكور والاناث ليستمروا في تعليمهم[1]، واشار الى التوصيات التي قدمها رئيس اللجنة الدولية لتطوير التعليم ادجارفور ومنها ان يكون التعليم المستمر ركنا اساسيا في رسم السياسة التعليمية وبأساليب مختلفة باختلاف الدول تتضمن اكساب الفرد المعلومات والقيم والمهارات حتى يحقق التكيف مع نفسه وبيئته؛ وان لا يقتصر التعليم على مرحلة معينة من مراحل الحياة[2]؛ وتحدث الكاتب عن مجالات التعليم المستمر التي تبدأ من مرحلة الطفولة الى مرحلة الشيخوخة والتي تشمل كلا الجنسين على حد سواء بما فيها البرامج التي تقدم للعمال والفلاحين والخدمات العامة بالمعاهد التعليمية؛ داعيا الى ان يكون التعليم المستمر شاملا لمختلف العلوم على مدى الحياة ويمكن الفرد من تنمية قابلياته وتطوير ذاته ومجتمعه بفضل فاعليته؛ ولفت الى اهمية التعليم المستمر في القرن العشرين اذ ان مزاولة المهن المختلفة والعمل لفترات طويلة جعلت الانسان بحاجة الى تعليم نفسه وتطويرها باستمرار لمواكبة تطورات العصر؛ وعرج على ما قاله والتر سميث ان الكثير من البشر تتضح مواهبهم وتبرز قدراتهم في وقت متأخر من حياتهم لانهم اما بطيئين النمو العقلي في طفولتهم او تعرضوا للفشل الدراسي لذلك انقطعوا عن التعليم النظامي ثم تطلعوا الى التعليم المستمر مدفوعين بحوافز جديدة ومثيرات فعالة بالإضافة الى شحذ ارادتهم للحصول على المعارف والخبرات وكتساب المهارات والحقائق[3] واشار الكاتب الى ان المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية التي اجبرت الفرد على التفاعل مع الادوار التي فرضت نفسها عليه؛ حفزته على الاهتمام بتعليمه بشكل مستمر لفهم ما هو مطلوب منه وتأدية بشكل افضل؛ وعرج على الاسس السيكولوجية للتعليم مؤكدا ان اكتساب المعارف والمهارات الاساسية تبدأ منذ الطفولة حيث يكون الطفل مزودا بالدوافع والنشاط ويميل الى الاستطلاع واقامة علاقات والتفاعل مع محيطه على صورة مهارات حركية[4] كما وصفها ارثر جيتس اذ يستطع من خلالها اكتساب الخبرات والمهارات ويزداد ذلك بازدياد نضجه وقدرته على الحركة والاعتماد على ذاته وهذا ما تقوم عليه التربية في تحقيق التواصل للتعليم المستمر؛ وفند الاعتقاد السائد بان الطفولة هي المرحلة الوحيدة للتعلم وان الانسان كلما تقدم به العمر اصبح غير قادر على اكتساب المعلومات؛ مشيرا الى نتائج البحث التي قام بها ثورندايك حول قدرات الكبار على التعلم وقدرة العقل على التحصيل العلمي في مختلف مراحل حياة الانسان؛ ومنذ ذلك الوقت اخذ تعليم الكبار يرتبط بالتعليم المستمر بصفته مجموعة من المجهودات التربوية التي يستفيد منها الكبار والشباب خارج المدرسة بهدف

---

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهاز العربي لمحو الامية، التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار الاسس والمفاهيم الاستراتيجية، (بغداد: مطبعة الرشاد 1986)، ص197.

2() داود ماهر محمد، التعليم المستمر، (العراق: دار الكتب للطباعة والنشر، 1988)، ص224.

3() علي بركات، التعليم المستمر اعظم ثورة في القرن العشرين، مجلة العربي الكويتي، ع207، شباط 1976، ص50. ص52.

4() شبل بدران واحمد فاروق محفوظ، اسس التربية، (الاردن: دار المعرفة الجامعية، 1994)، ص41.

زيادة كفاءة الفرد في مختلف مجالات الحياة[1]، وقد اتسع هذا المجال حتى شمل محو الامية والتربية الاساسية والتعليم المهني؛ وانتقد الكاتب دور المدرسة الذي اقتصر على تلقين التلاميذ وحشوا عقولهم بالمادة الدراسية والتغافل عن بقية الاهداف التربوية للعملية التعليمية التي صنفها بلوم، واشار الى الدعوات التي نادت بجعل الصدارة للتلاميذ في العملية التعليمية والاهتمام بحاجاتهم وميولهم؛ ونوه الى الاتجاه الداعي الى تطوير المدرسة الابتدائية وجعل هدفها الرئيسي تنمية الفرد وحصوله على التعليم الذي يناسب قدرته واستعداداته وممارسة النشاط الذي ينمي فيهم الروح نحو الاستمرار التلقائي في التعلم[2].واستعرض الكاتب انماط التعليم المستمر كالتعليم البرنامجي الذي يفسح المجال امام المتعلمين ليطوروا انفسهم بأنفسهم ومتابعة خطوات تعلمهم بشكل مباشر وبين بأن هذا النوع من التعليم انتشر في انكلترا وامريكا واليابان وروسيا، فضلا عن التعليم بالمراسلة الذي انتفع به المرضى والمسنين ونزلاء السجون، فضلا عن المعزولون جغرافيا او من هم بعيدون عن مراكز العلم، اضافة الى الجامعات المفتوحة التي استقطبت بعد الدعوة الديمقراطية للتعليم العالي الكثير من الدارسين وقدمت لهم انواعا من الدراسات التي تتطلبها تطورات الفرد والمجتمع وقد ركزت الجامعات على تطوير نفسها وجعلت التعليم المستمر غاية لها؛ وختم الكاتب مقالة بالإشارة الى ان مصير الفرد يجب الا يرتبط بمرحلة تعليمة معينة يجتازها في بداية حياته ثم يتوقف بل يكون مستمرا حتى ينمي مهارته وهذا لا يتحقق الا من خلال الرؤية الموضوعية للنظام التعليمي السائد وتقيم مدى صلاحيته وتطويره وربط حق التعليم بديمقراطيته في مجتمع يعلم ويتعلم لان رسالة التعليم لم تعد اعداد الفرد للحياة فقط بل اصبحت رسالة لتطوير الذات وتنمية لها وللمجتمع [3].وفي السياق ذاته تحدثت العربي الكويتي عن موضوع الامتحانات ومدى فاعليتها والغاية الاساسية منها وقد بينت ذلك في المقال الذي نشرته تحت عنوان ((الامتحانات المدرسية بين الذاتية والموضوعية)) اوضح فيه الكاتب انقسام المجتمع الى ثلاثة اقسام فمنهم من دعى الى الغاء الامتحانات واصفا اياها بالشر الذي يمس حياة الطالب وكرامته ولابد من القضاء عليها، ومنهم من قال بأنها ضرورة لابد منها والعمل على تطويرها ورفع مستوى فعاليتها بدلا من الغاها لأنها تقييم للعمل التربوي؛ اما المدرسون فقد دعوا الى الحفاظ عليها لأنها الاداة الوحيدة التي يمكن من خلالها قياس مستوى التقدم العلمي الذي حققه الطلبة خلال فترة دراستهم ومدى جدوى الطرق والاساليب التي يتبعونها في تدريبهم والعمل على تطويرها ورفع مستواها من خلال نتائج الامتحانات؛ فضلا عن انها وسيلة لتحفيز الطالب لتحسين مستواه العلمي[4]؛ وقسم الكاتب الامتحانات الى قسمين هما: اولا: الامتحانات التقليدية وصفها الكاتب بأنها وسيلة لخلق الابداع وترتيب الافكار واستخدام

1() المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهاز العربي لمحو الامية، المدرسة والتعليم المستمر، (القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1976)، ص37.

(2)علي بركات، المصدر السابق، ص52. ص54.

(3) علي بركات، المصدر السابق، ص55.

4() صلاح الدين محمود علام، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2006)، ص124. ص125.

الطالب لقدراته وفعالياته؛ داعيا الى الاهتمام بها والتغلب على عيوبها وجعلها تتماشى مع ضرورات الامتحانات الحديثة من حيث الدقة والموضوعية.

ثانيا: الاختبارات الموضوعية: وصفها الكاتب بأنها الطريقة العلمية لقياس مستوى التحصيل الدراسي ولا تخضع لرغبات المصححين وتقديراتهم الذاتية؛ لان الاسئلة تكون ذات اجابة محددة ثم تنتقل بالطالب تدريجيا من السهل الى الصعب من حيث اختيار المادة الهامة مما يساعد على التغلب على القلق والتوتر الذي يصاحب الطالب عند الدخول الى الامتحان، مؤكدا بأن بنود الاختبار الموضوعي يمكن اخضاعه للدراسة والتجربة والتحليل والاستفادة من البنود الصالحة والاستغناء عما هو ضعيف ولا يساعد على التمييز بين مستويات الطلبة المختلفة، وذكر الكاتب اهم العناصر الرئيسية اللازمة لأجراء الاختبارات الموضوعية ومنها ان يكون الاختبار صادقا عند فحص الاهداف والمهارات التي يحتويها المنهج، وثبات الاختبار وهو ان تكون النتيجة ثابتة عند اجراء الاختبار في اوقات مختلفة على نفس العينة قدرة الاختبار على التميز بين المستويات المختلفة للطلبة[1].

ختم الكاتب مقاله بالإشارة الى الاساليب التي تحدد من الجانب الذاتي للامتحان المقالي كالزيادة في عدد الاسئلة التي يتضمنها الامتحان وزيادة عدد المصححين وتوزيع الدرجة الكلية للسؤال بين العناصر المختلفة للمقال[2]، واستكملت حديثها عن دور التربية في بناء المجتمعات وتقدمها وتحديد الاهداف المطلوبة منها وصياغة عقل الانسان بشكل يتماشى والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم داعية المجتمعات العربية الى اصلاح النظام التربوي واستثماره بالشكل الصحيح والاستفادة منه لبناء الانسان العربي واستغلال طاقاته لخدمة مجتمعه، والابتعاد عن انماط التربية البدائية التي تعتمد على تلقين الطالب وحشوا عقله بالمعلومات لتفريغها في ورقة الامتحان النهائي وبينت ذلك في المقال الذي نشرته تحت عنوان ((لماذا فشلت التربية في بناء الانسان العربي)) اوضح فيه الكاتب ان التربية لم تتأثر بالتغيرات الكبيرة التي شهدتها الحياة واستمرت في اداء وظيفتها التقليدية وتمكين الطالب من النجاح في الامتحان النهائي؛ بالرغم من كثرة المدارس التي تم بنائها واعادة تنظيم المنهج الدراسي وتنظيم الوحدات الادارية فيها؛ مؤكدا ان التربية بقيت على حالها ولم تهتم بدراسة العلوم الاخرى كعلم الحاسوب وعلم البحار وعلم الفضاء وغيرها من العلوم الاخرى[3].

نسب الكاتب فشل التربية في صقل الانسان وتطوير مفاهيمه الوطنية والاجتماعية والانسانية وجعله قادرا على التعامل مع مجتمع متغير بالرغم من نجاحها في اعداد جيل من الأساتذة والأخصائيين؛ الى العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع كالأنانية واللامبالاة وعدم الاهتمام بحقوق الاخرين؛ فضلا عن فشل المجتمعات العربية عن نشر التعليم بين الاطفال بعد التوسع السكاني الذي شهدته[4]، ودعى الى التعاون بين الشباب والكبار لخلق نوع من التمازج بين الطاقة

1()عبد الستار جبار الضمد، سعيد سلمان معيوف، القياس والتقويم، (ليبيا: منشورات جامعة طرابلس، 2015)، ص48.

2() محمد حسن التيتي، الامتحانات المدرسية بين الذاتية والموضوعية، مجلة العربي الكويتي، ع211، 1976، ص110. 115.

3() كمال دواني، لماذا فشلت التربية في بناء الانسان العربي، مجلة العربي الكويتي، ع224، 1977، ص112. ص113.

4()عرفات عبد العزيز سليمان، الاتجاهات التربوية المعاصرة (دراسة في التربية المقارنة)، ط2، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 1979)، ص440. ص 441.

والخبرة وايجاد انماط تربوية جديدة هدفها تعليم التلاميذ وخلق فرص للتفكير الحر والانتقاد والنقاش الديمقراطي كبديل عن التعليم القائم عن التلقين والتبعية في التفكير من اجل التغلب على تلك المشكلة [1]، فضلا عن دعوته الى اتباع اللامركزية في التعليم للتغلب على تلك المشكلات كما انه يتيح للمدرس حرية العمل وتحمل المسؤولية وعدم التقيد بالقرارات التي تفقده القدرة على التفكير والمبادرة، ودعى الى تطوير المناهج الدراسية بشكل يتلائم ومراحل نمو الطفل وادراكه من جهة وتطلعات المجتمع ومتطلباته من جهة اخرى[2]، وختم الكاتب مقاله بالمطالبة بتنوع التعليم الثانوي لرفد المجتمع بالفنيين والمهنيين وتأهيلهم وادخالهم الى معاهد فنية توازي الجامعات بمستواها مؤكدا ان التقدم العلمي في أي مجتمع لا يمكن ان يحصل الا اذا اعتبرنا ان مهنة التعليم هي كمهنة الطب لا يمتهنها الا من كان مؤهلا لها؛ لأنها تهتم بصناعة الاجيال؛ كما دعى الى الاهتمام بالمعلمين وزيادة كفاتهم[3]، ووضع برامج دراسية لتطوير مهاراتهم وجعلهم قادرين على معالجة المشاكل الفردية داخل الصف، وضرورة تغير اساليب التقويم المتبعة لمواكبة التطور العلمي الحاصل في البلدان المتقدمة، وعدم اهمال الفروق الفردية بين التلاميذ؛ وتغير اسلوب التعليم بحيث يصبح تعليما ديمقراطيا يراعي التفاوت في قدرات التلاميذ فضلا عن جعل التلاميذ محور العملية التعليمية[4].

استعرضت العربي الكويتي بعض الاخطاء التي تؤثر على مجرى العملية التعليمية وبينت ذلك في المقال الذي نشرته تحت عنوان ((هذه الاخطاء الشائعة في التربية الحديثة)) واكد الكاتب من خلاله على عدم الربط بين التربية والتنمية الاقتصادية أو محاولة رسم السياسة التعليمية على اساس احتياجات البلد من مختلف المهن والاعمال التجارية؛ لان ذلك يعرض البلاد والعملية التعليمية للكثير من الاخطار خاصة وان المستقبل لا يكون وفق ما يتوقعه الانسان مشيرا الى ان البطالة الموجودة بين المتعلمين سببها تعثر النمو الاقتصادي؛ داعيا الى عدم الربط بين التعليم والوظائف؛ مبينا بأن الهدف الاساسي من التربية هو اعداد كل طالب للعمل في مختلف القطاعات[5] وعدم تأهيله للعمل بما يلائمه، مؤكدا ان التعليم يكون ناجحا اذا جعل الطالب مؤهلا لأداء الكثير من الاعمال التي يكتسب من خلالها المهارات التي تنعكس بشكل ايجابي على التطور الاقتصادي؛ كما ان التحاق الكثير من المتعلمين بمختلف الاعمال يكون مصدر للكثير من الافكار والنظريات الجديدة ذات المنفعة العامة[6]؛ وركز الكاتب على فكرة تجديد التعليم وعدم حصره بفئة معينة، مبينا ان التطور التكنولوجي وان اجبر المجتمعات على التخلي عن الكثير من الاعمال الا انه من جهة اخرى جعلها تحتاج الى عقول ماهرة توجهها توجيها صحيحا؛ ودعى الدولة الى الاخذ بعين الاعتبار رغبة الطالب في التعليم الذي يرغب به لفسح المجال امام الكثيرين ممن يرغبون بإكمال تعليمهم في منتصف حياتهم العملية؛ ونوه في نهاية مقاله الى ان

1() المصدر نفسه، ص113. ص115.

(2) لويس روبين، المصدر السابق، ص129. ص130.

(3) محمد حسن التيتي، المدرسة لماذا فشلت ومن المسؤول عن فشلها، مجلة العربي الكويتي، ص82. ص84.

4() المصدر نفسه، ص115. ص118.

5() علي حسين الدوري، اصول التربية في مفهومها الحديث، (الاردن، اثراء للنشر والتوزيع، 2009)، ص238

(6) حسن مصطفى واخرون، اتجاهات جديدة في الادارة المدرسية، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، د.ت)، ص179.

الهدف الاسمى للسياسة التربوية الصحيحة هو اعداد الافراد وتهيئتهم بأن يوجهوا التكنولوجية الحديثة وجهة انسانية بناءه والتغلب على الفقر وازالة الفوارق الطبقية والعنصرية وتقديم الخدمات الصحية والتربوية للناس وغيرها من المشكلات التي تستطع التربية معالجتها من خلال تعليم الاجيال تعليما صحيحا ناجعا لأنها الامل الوحيد للوصول الى هذا الهدف وخلق الانسان الذي يتمناه المجتمع[1].

وفي معرض حديثها عن التعليم في المنطقة العربية تتبعت العربي الكويتي حلقات التربية والتعليم الذي ظهرت في اليمن وقد وصفتها بأنها تجربة فريدة في العالم العربي قد شكلت جزأ كبيرا من التعليم خارد اسوار المدارس النظامية؛ ودعت الدول العربية الى الاخذ بهذه التجربة ونشر العلم والمعرفة بين التلاميذ خارج اسوار المدارس، خاصة بعد ازدياد اعداد الامية؛ وجعل التعليم متاحا امام الجميع حتى يحقق انتشارا كبيرا وتستفاد منه جميع الفئات، وبينت ذلك في المقال الذي نشرته تحت عنوان ((تجربة من اليمن ليس في المدارس وحدها يتعلمون)) أوضح فيه الكاتب ان التعليم ارتبط بالمؤسسات التعليمية النظامية ذات تدرج صفي يرتقي بالطالب من مرحلة الى اخرى واهمل التعليم غير النظامي[2]؛ ولكن اليمن اتبعت تجربة جديدة وجعلت التعليم مفتوح لكل من يرغب به من خلال الحلقات الدراسية التي اقامتها خارج المدرسة، وبين بان هذا النوع من التعليم لا يحتاج الى ابنية خاصة كالمدراس والجامعات وانما يكون في المساجد او الساحات العامة ويجمع المتعلمون فيه بحسب رغباتهم وحاجاتهم، ونوه الى ان مناهج التعليم تختلف باختلاف المتعلمين ومناطقهم وحاجة تعلمهم، موضحا ان الهدف من وراء ذلك هو اعداد الافراد للحياة بشكل افضل، وذكر بأن المعلمين ليس بالضرورة من اصحاب الخبرات والمؤهلات بل بإمكان الفلاح او العامل ان يكونوا معلمين لمن هم اقل منهم خبرة؛ ونظرا لأهمية الموضوع اكد الكاتب ان الدولة وبالتعاون مع منظمة اليونسكو والبنك الدولي قامت بإنشاء مراكز خاصة بهذا النوع من التعليم عام 1974 في مناطق مختلفة من اليمن؛ وشكلت جهاز خاص يظم ممثلين من الدولة والمنظمات الشعبية المهتمة بالتعليم هدفها وضع سياسة للتعليم والاشراف على تنفيذها، وذكر الكاتب ان هناك اربعة مراكز رئيسية فتحت ابوابها امام المتعلمين وشملت النساء والرجال على حد سواء بعد حملة التوعية التي قامت في مختلف ارجاء اليمن وحصلت على الدعم الكامل من الحكومة والمنظمات المهتمة بأمور تطوير المجتمع اليمني وقامت بالزيارات الميدانية للورش ومحلات العمل[3].

ختم الكاتب مقاله بالإشارة الى الاهداف التي حققها هذا النوع من التعليم كتحرير التعليم من القيود التي وقفت حائلا امام الكثير وحالت دون اكمال تعليمهم واتاحة الفرصة امامهم لتعويض ما فاتهم من الدراسة وكتساب المعلومات وتطوير مهاراتهم؛ ونشر التعليم في المناطق التي لا تمتلك المقومات المادية والبشرية لإقامة المدارس النظامية وتخفيض الكلف المادية للتعليم دون الحاق الضرر بالمردود التعليمي؛ وتعليم المهارات الاساسية التي يحتاجها المواطن في حياته اليومية؛ فضلا عن ربط التعليم ونشاطاته بحاجات التنمية المحلية وتطويرها وتحسين استغلال الامكانيات المحلية، ومساعدة المتعلمين على الالتحاق بسوق العمل في المجالات التي تتناسب وقابلياتهم، وتكوين الكوادر المدربة محليا والتي يمكن

1() محمود محمود، هذه الاخطاء الشائعة في التربية الحديثة، مجلة العربي الكويتي، ع225، 1977، ص42. ص47.

(2) عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين،1976)، ص90.

(3) طه الحاج ياس، تجربة من اليمن ليس في المدارس وحدها يتعلمون، مجلة العربي الكويتي،ع230، 1978، ص148. ص151.

الاستفادة منها في مجلات التعليم[1]، واستمرار لنهجها الداعي الى الربط بين التعليم والثقافة العربية بينت العربي الكويتي ذلك في المقال الذي نشرته بعنوان ((محنة التربية والثقافة)) دعى فيه الكاتب الى ابراز دور المدرسة في تعليم الطلاب المفاهيم والموضوعات التي تجعلهم مثقفين ومهذبين والتغلب على المشكلات التي تواجه المدارس والتي جعلتها تركز على الجانب العلمي والمعرفي واهملت الجوانب الاخرى التي من الممكن ان تنفع الطلاب في حياتهم المستقبلية، وبين بأنه لا قيمة للدراسات الاكاديمية التي لا تتوافق مع الخبرة الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي يعيشها الطالب في المجتمع؛ مؤكدا ان تلك المناهج لاتتلائم وحياة الاطفال لأنها بعيدة عن الحياة الثقافية التي يعيشونها في المجتمع، ودعى الى المزج بين الثقافة الشعبية والتعليم؛ وان تساعد المناهج الدراسية الطالب على المزج بين بيئته وثقافته واسرته حتى يكون قادرا على الربط بين الثقافة التي اكتسبها من خلال المجتمع والتي تعلمها في المدرسة وبالتالي خلق جيل واعي ومثقف مزود بالمعلومات التي تخدم مسيرته العلمية؛ وبالتالي نخلق مجتمع متماسكا ومرتبطا بماضيه ويناضل من اجل مستقبل اجمل[2].

المبحث الثاني

اهم الدراسات التاريخية التي عالجتها مجلة العربي الكويتي خلال الفترة 976. 1980

اهتمت العربي الكويتي كثير بالدراسات التاريخية لما لها من اهمية كبيرة في دراسة احوال الشعوب ومعرفة اخبارها والعمل على ربط ماضيها بحاضرها ومستقبلها، وبينت بأن الانسان يسعى دائما لتذكر الماضي ويتطلع الى المستقبل، ومن ثم يربط بين ما حدث وما سوف يحدث فيتنبأ بذلك من خلال ربط الاحداث الماضية بما هو قادم، وفي معرض حديثها عن التاريخ وهل هو علم أم فن اكدت العربي الكويتي في مقال لها بعنوان ((التاريخ بين قائل بأنه علم وبين قائل بأنه فن)) عرض من خلاله الكاتب وجهات النظر المختلفة حول هذا الموضوع، واشار الى وصف المؤرخ الانكليزي بيوري للتاريخ بأنه احد العلوم ولا يمكن وصفه بأنه فرع من فروع الادب او الفن لأنه بذلك سيفقد عنصري الدقة والصدق[3]، ونوه الى اهم ما يميز التاريخ وهو زيادة العناية بجمع الحقائق وتصنيفها وعرضها وتحليل الشواهد واستخلاص النتائج واصدار الاحكام العامة دون تحيز لطرف دون اخر[4]؛ واشار الى ضرورة وجود عنصر التشويق في الكتابات التاريخية لجذب القراء اليها والابتعاد عن الكتابات التاريخية المفروغ منها التي لا تخلوا من الكذب والاباطيل[5]، وعرج الكاتب على الراي الاخر الذي تبناه ادوارد ماير الذي اكد بأن التاريخ ليس فرعا من فروع المعرفة العلمية المنتظمة ولا يمكن ان

---

(1) طه الحاج ياس، المصدر السابق، ص151. ص152.

2() محمود محمود، محنة التربية والثقافة، مجلة العربي الكويتي، ع251، 1979، ص98. ص102.

(3) محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، (بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1990)، ص35.

(4) عبد العزيز الدوري واخرون، تفسير التاريخ، (بغداد: منشورات مكتبة النهضة، د. ت)، ص21.

5() حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط8، (القاهرة: دار المعارف، 1964)، ص19. ص21.

يكون كذلك ؛لان العلم ينطبق على المعارف التي تستخرج منها القواع العامة كالعلوم الطبيعية، ولكن المؤرخون اطلقوا عليه علم لما يتصف به من الدقة والموضوعية والصدق التي تدعو الى الثقة ومدى قابلية المعارف التاريخية للتصنيف وخضوع جزيئاتها للأحكام الكلية[1].

اشار الكاتب الى ان التاريخ والكتابات التاريخية قد تتأثر بالجو العلمي السائد بصورة عامة، وتأخذ بالمنهج العلمي، وعملت على تحقيق نوع من الانضباط بعد ان تحرت الدقة في اختيار المصادر والربط بين الشواهد حتى صار التاريخ اعمق علما واكثر دقة وموضوعية بعد اعتماد المؤرخ على ادوات علمية معينة في البحث العلمي[2]، داعيا الى الابتعاد عن الميول الاجتماعية والوطنية والتجرد من العاطفة والاعتماد على الشواهد والحقائق العلمية في كتابة الاحداث التاريخية والتمييز بين ما هو علمي وما هو غير ذلك، مبينا بأن التاريخ بصورة عامة لا يخلو من العنصر العلمي لأنه مجموعة من الاحداث المترابطة والتي بينها علاقة وثيقة وكل حادثة تؤدي الى اخرى وكل سبب يفضي الى نتيجة، وعلى كل مؤرخ ان ينظر الى مادته نظرتين هما تحليلية علمية وانتقائية جمالية[3]، ولفت الى اتباع الاسلوب العلمي عند معالجة الاحداث التاريخية واتباع الاسس العلمية عند دراسة المجتمعات البشرية لان التاريخ بمفهومه العام هو دراسة المجموعات البشرية مع بعضها البعض، موضحا بان العوامل الاقتصادية والعقائد والاديان لها تأثير كبير في تغير العلاقات بين الناس اضافة الى سير الحوادث، مشيرا الى محاولات المؤرخين لاستخلاص القوانين الثابتة من سيرة حياة الانسان، مؤكدا ان التماسك بين افراد الشعب وانتشار الوعي والقوة تجعله قادرا على الوقوف بوجه الاعتداءات الخارجية، وختم مقالة بالإشارة الى التاريخ مهما استفاد من المنهج العلمي فأنه لا يستغني عن لمسة الفنان والاديب[4]، واستمرارا لجهودها في دراسة التاريخ سلطت العربي الكويتي الضوء على واحدة من اكثر الموضوعات حساسية على الجانب الديني والعقائدي وبينت ذلك في مقال لها تحت عنوان ((البكتاشية انتسبوا الى الاسلام واعفوا انفسهم من كل التكاليف والعبادات)) تطرق فيه الكاتب الى الظروف العامة التي احاطت بالدين الاسلامي وجعلته محل احتكاك مع التيارات الدينية المتجذرة في بلاد البلقان، وبين بان تلك التيارات قد عملت جاهدة على القضاء على الاسلام؛ واستعرض الكاتب الظروف العامة التي مهدت لهذه الديانة وساعدتها على الانتشار في تلك البلاد اكثر من أي بلد اخر؛ وبين بان الانفتاح الذي اتبعته تلك الديانة مع الديانات الاخرى ورفع الكثير من العبادات واحلالها الكثير من المحرمات اضافة الى انها لم تناصب العداء لأي انسان جعلها محط انظار الكثير من المسلمين والمسيحين وشجعتهم على الدخول فيها[5]، وذكر ان هذه الديانة قد شهدت تطورا حاسما خلال القرن التاسع عشر تمثل في اتجاهين الاول سقوطها في تركيا وانبعاثها في البانيا؛ والثاني

(1) محمود محمود، التاريخ بين قائل بأنه علم وبين قائل بانه فن، مجلة العربي الكويتي، ع209، 1976، ص123. ص125.

2() ذوقان عبيدات واخرون، البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه، ط9،(عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2005)، ص180.

(3) عبد الواحد ذنون طه، اصول البحث التاريخي، (ليبيا: دار المدار الاسلامي، 2004)، ص36. ص40.

(4) عبد الواحد ذنون طه، المصدر السابق، ص125. ص127.

5() هدى درويش، المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، مجلة كلية الآداب . جامعة الزقازيق، تشرين الثاني 2001، ص26.

تمثل في دخولها في صراع مع السلطة التركية للحصول على اعتراف بالكيان الالباني وتحقيق الوحدة القومية الالبانية[1]، واكد الكاتب ان الديانة البكتاشية قد تعرضت لضربة قوية في عهد السلطان محمود الثاني عام 1826؛ لتصفية اتباعها مما ادى الى هروبهم الى الجبال[2].بين الكاتب بأن تلك السياسة قد ادت الى صراع كبير بين الطرفين دفع الحكومة التركية الى تكفيرهم ووصفهم بالملحدين الخارجين عن الدين الاسلامي؛ وتدمير جميع تكاياهم مما ادى الى اضعاف نفوذهم في تركيا ومن ثم الغائها بشكل نهائي[3]، وبين الكاتب بان تلك الجماعة استفادت من تنامي الحس القومي الالباني وشعورهم بخطر ابتلاع اراضيهم فاتجهوا الى المعارضة ومقاومة الوجود التركي خاصة بعد ان ارتبطت مصالحهم بحركة الاستقلال القومي[4]، واردف قائلا ان نعيم باي فراشري قد عمل جاهدا على اقناع البكتاشين بالرجوع في تعاليمهم الدينية الى مرجع خاص بدلا من الذهاب الى تركيا لأخذ التعليمات والتوجيهات من هناك، كما عمل على اعطاء البكتاشية امتداد اجتماعيا يسمح لها بالتحول الى أيدولوجية معاصرة لوقتها، وتابع الكاتب تطورات البكتاشية في عهدي سامي وعبدل مؤكدا بأن عبدل قد عمل على جعلها جزءً من الانتفاضة المسلحة التي كانت على وشك الاندلاع عام 1878، اما سامي فراشري فقد عمل على اخراجها من كينونتها التي بدأت بها وتعبئتها بمادة جديدة تمثل في روحها التطلعات الالبانية الناهضة، وبين الكاتب بان البكتاشية قد تحولت الى حزب سياسي يتطلع للحصول على السلطة وتكوين دولة قوية بعد التطور الأيديولوجي والتنظيمي الذي قام به اتباعها[5]؛ حتى اخذت شكل الحزب المراتبي أي ان العضو يتدرج في المناصب حسب الاقدمية والولاء للحزب، ونوه الكاتب الى المعركة الجديدة التي خاضتها البكتاشية حول اللغة والابجدية واكدت على ضرورة التمسك باللغة الالبانية وعدم استبدالها بلغة اخرى واتباع الابجدية اللاتينية[6]،وختم الكاتب مقاله بالإشارة الى ان البكتاشية قد زادت من نفوذها بعد تعاونها مع حركة تركيا الفتاة[7]؛ الا

1() محمود علي التائب، البانيا عبر القرن العشرين، (المغرب: مطابع اديال، د. ت)، ص28. ص30.

2() محمد موفاكو، البكتاشية انتسبوا الى الاسلام واعفوا انفسهم من كل التكاليف والعبادات، مجلة العربي الكويتي، ع220، 1977، ص64. ص66.

3() باسم حمزة عباس، التطور التاريخي للطريقة البكتاشية منذ القرن الرابع عشر الميلادي حتى الوقت الحاضر، مجلة الدراسات التاريخية . جامعة البصرة . كلية التربية للبنات، ص65.

(4) احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، (القاهرة: دار الشروق، 1982)، ص257. ص258.

(5) هاله حسن محمد، الفكر الصوفي في ديوان تخيلات الشاعر الالباني نعيم فراشري دراسة تحليلية، مجلة كلية الاداب، مج42،ع1، 2017، ص144.

6() تشارلز بيلافيتش و بربارا بيلافيتش، تفكيك اوربا العثمانية إناء دول البلقان القومية 1804. 1920، ترجمة: عاصم الدسوقي، (القاهرة: دار العالم الثالث، 2007)، ص257.

7()عامر عبد زيد الوائلي، الطريقة الصوفية البكتاشية، مجلة العقيدة، ع 15، 2018، ص25.

انها عجزت عن الوصول الى السلطة والسيطرة عليها وتوجيهها لخدمة مصالحها بسبب الظروف الخاصة التي عصفت بألبانيا ومنها تأخر اعلان استقلالها واعتراف الدول الكبرى بها، فضلا عن ان الدستور المؤقت لم يتناول وضعها في البانيا؛ وفي عام 1920 اكتسبت البكتاشية اعترافا رسميا بها لتكون طائفة رابعة في البانيا الى جانب الطوائف الثلاثة الاسلامية والمسيحية والارثوذوكسية؛ وقد اتخذت من البانيا مقرا لها مما ساعدها على تعزيز مكانتها بين الالبان خاصة بعد اغلاق جميع تكاياها في تركيا[1] وقد بلغ عدد اتباعها مايقارب 300 الف نسمه[2]، فضلا عن ذلك فقد اهتمت العربي الكويتي كثيرا بدراسة اكثر القضايا العربية اهمية وتناولت بالتفصيل الكيفية التي بدأ اليهود من خلالها بالهجرة الى فلسطين واستعمارها وتأسيس وطن قومي فيها؛ فذكرت في مقال لها تحت عنوان ((بين هرتزل والسلطان عبد الحميد الثاني)) موقف هرتزل من مشكلة اليهود في مختلف ارجاء العالم، والحلول التي نادى بها لحل تلك المشكلة حلا جذريا من خلال دمجهم مع المجتمعات التي يعيشون بها ومنحهم جنسيتها على ان يتمتعوا بكافة الحقوق والواجبات، او البحث عن وطن قومي لهم ينتمون اليه ويعملون على تطويره وازدهاره[3]، وبين الكاتب بأن هذا الراي كان الاقرب الى التنفيذ بسبب العنصرية والحقد الذي يضمره المجتمع الاوربي لليهود واحتقاره لهم جعل من الصعوبة ادماجهم في تلك المجتمعات[4]، واشار الكاتب الى ان هرتزل عمل على تحقيق تلك الفكرة من خلال اقناع اليهود في العالم بالهجرة الى فلسطين وتأسيس وطن قومي خاص بهم وتذليل كل الصعوبات التي تقف حائلا دون ذلك وخاصة الصعوبات الاقتصادية، وتوفير سبل الحياة اللازمة لهم فضلا عن فتح جبهة اخرى للاتصال مع السلطان عبد الحميد الثاني الذي كانت فلسطين تحت سيطرته لتحقيق ذلك[5].استعرض الكاتب الوسائل التي اتبعها هرتزل للتواصل مع السلطان عبد الحميد الثاني ومنها اقناع الدول الاستعمارية كبريطانيا للضغط على السلطان لأنشاء وطن قومي يكون تحت سيادته ويتمتع باستقلال ذاتي[6]؛

1() هـ. ت. نوريس، الاسلام في البلقان الدين والمجتمع بين اوربا والعالم العربي، (المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، رقم 49، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1998) ت:عبد الوهاب علوب، مراجعة: محمد خليفة حسن، ص142.

2() محمد موفاكو، المصدر السابق، ص66. ص68.

(3) حسن البراري، الصهيونية، اسرائيل والعرب مئة عام من الصراع، (عمّان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2021)، ص42.

4() عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516. 1922، (بيروت: دار النهضة العربية، د .ت)، ص480. ص481.

5() محمد احمد خلف الله، بين هرتزل والسلطان عبد الحميد الثاني، مجلة العربي الكويتي، ع223، 1977، ص34. ص36.

6()عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1973)، ص37.

واغراءه بمساعدة مالية لمعالجة وضع المالية التركية المتردي؛ فضلا عن المحافظة على التوازن الدولي اطول مدة ممكنة؛ بالإضافة الى الضرائب التي يحصل عليها من اليهود؛ فضلا عن استمالة بعض المسؤولين الاتراك للتوسط عند السلطان واقناعه بتلك الفكرة؛ والاستعانة بالموظفين والسفراء الاجانب الذين يعملون لدى السلطان للتأثير عليه، بالإضافة السفراء الاتراك في النمسا والمانيا[1]،وذكر الكاتب ان الهدف الذي سعى اليه هرتزل من تلك الحوارات والاتصالات هو مقدار الارض التي ستقتطع من فلسطين لتكوين ذلك الوطن، وماهي علاقة الدولة الجديدة بالدولة العثمانية، واستطرد الكاتب قائلا ان هرتزل قد وضح للصدر الاعظم ان مقدار الاموال التي نقدمها لتصحيح الميزانية التركية مرتبط بمساحة الارض فكلما كانت المساحة اكبر كلما كانت الاموال اكثر، واشار الكاتب الى المفاوضات التي دارت بين هرتزل والسلطان عبد الحميد الثاني من اجل اقناعه بالتخلي عن جزء من فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية اليها دون قيد أو شرط وتقديم كل السبل والوسائل الممكنة لها؛ فضلا عن حصول المهاجرين على استقلال ذاتي يكفله القانون الدولي واحتفاظهم لأنفسهم بالقانون وتشكيل قوات خاصة لحمايتهم والسماح لهم بالعودة الى بلادهم متى ارادوا مقابل بقائهم تحت سيادة السلطان العثماني؛ واكد الكاتب رفض السلطان العثماني لتلك الاجراءات؛ وسماحه لليهود بالاستقرار بالدولة العثمانية بأماكن متفرقة تحددها لهم الدولة على ان يؤدوا الضرائب المفروضة عليهم، وختم الكاتب مقاله بالإشارة الى رفض هرتزل لتلك الاجراءات والعمل على اغراء السلطان بالوقوف الى جانبه ضد حركات التحرر التي يقوم بها الارمن واليونان؛ الا ان ذلك لم يغير من موقف السلطان الرافض لتلك الفكرة؛ مبينا بأن الاستعمار الذي وطد اقدامه في المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الاولى (1914. 1918) وصدور وعد بلفورالذي ادى الى قيام الدولة اليهودية [2] وبقيت تعيش في كنف الاستعمار وحمايته وتخدم مصالحه الى الوقت الحاضر[3].عرجت العربي الكويتي على دراسة صفحات من تاريخ الخليج العربي لما له من اهمية كبيرة في تحديد المعالم السياسية والاقتصادية الدولية وركزت على التنافس الشديد بين الدولة العثمانية وبريطانيا في تلك المنطقة لبسط سيطرتها على المشيخات؛ اذ عملت كل دولة على ابراز قوتها وسطوة نفوذها هناك؛ ففي مقال لها بعنوان ((الحرب الدبلوماسية في منطقة الخليج بين الولاة العثمانيين والدهاء البريطاني)) بين فيه الكاتب ان بريطانيا تمكنت من ترسيخ اقدامها في المنطقة العربية من خلال بعض التفاصيل الصغيرة، واشار الكاتب ان بريطانيا عملت على ملئ الفراغ الذي خلفه انسحاب القوات المصرية من المناطق الساحلية على الخليج العربي لتأمين طريقها الى الهند؛ فعززت نفوذها السياسي على القسم الجنوبي من الخليج العربيفيما قامت الدولة العثمانية بالسيطرة على نجد والحجاز[4]؛ مما ادى الى حدوث مواجهة سياسية ودبلوماسية بينهما؛ خاصة بعد ان

---

(1) منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المحترمين، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010)، ص438. ص439.

2()اسعد رزوق، اسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، (بيروت: مركز الابحاث والدراسات الفلسطينية، د. ت) ص362.

(3)محمد احمد خلف الله، المصدر السابق، ص36. ص37.

4() محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2،(د.م: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998)، ص156.

عملت الحكومة البريطانية على ربط مشيخات الامارات بعدد من الاتفاقيات وجعلها خاضعة سياسيا للحكومة البريطانية[1] واشار الكاتب الى ان الدولة العثمانية قد ابلغت بريطانيا بعدم اعترافها بتلك الاتفاقيات، ولفت الى قضية تجارة الرقيق التي زادت من حدة التنافس والصراع بين الدولتين في المنطقة، مبينا ان الحكومة البريطانية قد عقدت سلسلة من المعاهدات مع الدولة العثمانية لمنع تلك التجارة[2]،

مما ادى الى بعض الاثار القانونية التي تتعلق بتفتيش السفن التجارية في منطقة الخليج العربي؛ مؤكدا ان بريطانيا قد انفردت بممارسة هذا الحق حتى تمكنت من تحديدها بشكل كبير جداً عام 1876[3]؛ واستعرض الكاتب القضايا الذي ادت الى تعميق الخلافات بين الدولتين؛ لافتا الى ان الحكومة البريطانية قد عمدت على تأكيد سلطتها القضائية على رعايا امارات الخليج العربي وعدم ترك تلك السلطة بيد الدولة العثمانية لأنها غير قادرة على حماية السفن التجارية من اعمال القرصنة[4] وفرض عقوبات رادعة على من يقوم بها، وقد حذرت من اهمال الدولة العثمانية وعجزها عن حفظ الامن في الخليج مما ادى الى تضرر مصالحها بشكل كبير[5]، وذكر الكاتب ان بريطانيا حصلت على عدد من الامتيازات بموجب الاتفاق الذي عقدته مع الدولة العثمانية كالبت في القضايا والمنازعات التي تقع بين رعاياها ورعايا الامارات العربية والتدخل في حالة الاعتداء على السفن التجارية، وتطرق الى الاسباب التي اثارت حفيظة الحكومة البريطانية ضد الدولة العثمانية بعد ان حاولت الاخيرة بسط سيطرتها على البحرين وممارسة السلطة القضائية فيها، لافتا الى ادعاء الحكومة البريطانية بأن شيخ البحرين قد طلب حمايتها والدفاع عنها ضد اي اعتداء خارجي لذلك ابلغت الحكومة العثمانية برفضها القاطع لبسط سيطرتها على البحرين[6]؛ الا ان الحكومة العثمانية ردت على ذلك برفض الاعتراف بالحماية البريطانية على البحرين[7]، وستطرد الكاتب قائلا ان الخلافات بين الدولتين قد تجددت بشكل اكبر بعد المحاولة العثمانية لجنيد ما يقارب 3000 مقاتل من البحرينيين المقيمين في البصرة في الجيش العثماني عام 1873 فاحتجت بريطانيا على ذلك وابلغت الحكومة العثمانية برفض الاعتراف بسيادتها على البحرين او اعتبارها جزء من ممتلكاتها؛ وان اهالي البحرين حتى الذين ولدوا خارجها لهم الحق بالحماية البريطانية والاعفاء من الخدمة العسكرية في

1() مركز الدراسات والوثائق، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية) الامارات العربية المتحدة 2001، ص140.

2() نجاة عبد القادر الجاسم، الحرب الدبلوماسية في منطقة الخليج بين الولاة العثمانيين والدهاء البريطاني، مجلة العربي الكويتي، ع236، 1978، ص60. ص61.

3() ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، اعداد قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر، ص432.

(4) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، (بيروت: دار الجيل، 1991)،ج1، ص180.

5() جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996)، ص201.

6() ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج3، اعداد قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر، ص1359.

7()حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869. 1914، (بغداد: مطبعة الراد، 1980)، ص145.

الجيش العثماني[1]، وختم الكاتب مقالة بالإشارة الى ان التغلغل البريطاني هناك قد افقد الحكومة العثمانية سيطرتها على البحرين ولم تعد قادرة على فرض حمايتها على ولاياتها الواقعة في شبه الجزيرة العربية، واصبحت بريطانيا المسيطر الرئيسي على القسم الاكبر من الساحل الغربي الذي طالما دافعت عنه الدولة العثمانية كثيرا[2].

تناولت العربي الكويتي تاريخ المسلمين في بلاد الاندلس بشكل مفصل؛ وعرضت الكثير من التجارب والعبر والمواقف المشرفة والهزائم المروعة والانتصارات الكبيرة التي استمرت على مدى ثمانية قرون، برز خلالها قادة اكفاء حملوا لواء الاسلام وقيادة المعارك لنشر الدين الاسلامي هناك، فنشرت الكثير من المقالات التي تناولت تاريخ تلك الحقبة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المقال الذي نشرته بعنوان ((مأساة سقوط غرناطة)) قسم فيه الكاتب تلك الحقبة الزمنية الى ثلاثة اقسام كان الاسلام فيها هو الكفة الراجحة بالرغم من بعض الهزائم التي مني بها الا ان المسلمون حققوا الكثير من الانتصارات، وبين أن الاسلام قد تعرض في اواخر القرن الرابع الهجري الى اخطار كثيرة كادت ان تقضي عليه في تلك المنطقة؛ الى ان جاء المرابطين وانتصروا على النصارى في معركة الزلاقة عام 1086م[3] وقضوا على ملوك الطوائف وبسطوا سلطانهم على الاندلس، واشار الكاتب بان الموحدين الذين خلفوا المرابطين لقيادة الاسلام هناك قد تميز عصرهم بالكفاح والصراع من اجل اعلاء كلمة الاسلام الى ان انهارت دولتهم[4]، واصبح الاسلام معرضا للزوال بعد سقوط الكثير من القواعد الاسلامية بيد الاسبان؛ وبين الكاتب بأن الهزائم التي مني بها المسلمون فرضت عليهم اعادة تنظيم قواهم وشجعتهم على النهوض من جديد وتكوين دولة اسلامية جديدة في مدينة غرناطة[5].

عرج الكاتب على العوامل التاريخية والجغرافية التي ساعدت المسلمين على تكوين تلك الدولة، مبينا بأن القواعد والثغور الجنوبية التي كانت بمثابة الحواجز الطبيعية بين اسبانيا والاندلس كانت بعيدة عن العدو وقريبة من المغرب وافريقيا الشمالية، وهي دول مسلمة يمكن ان تقدم المساعدة لدولة غرناطة في حالة تعرضها لاعتداء خارجي؛ وبين الكاتب ان الضعف والانحلال الذي دب في دولة الموحدين ادى الى انهيارها امام ثورة محمد بن يوسف ابن هود الذي انهى وجود الموحدين في غرناطة وسيطر عليها سنة 628هـ وبقي فيها حتى وفاته سنة 635هـ، واضاف الكاتب ان وفاة ابن هود

---

(1) رأفت غنيمي الشيخ واخرون، استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي 1869. 1914 في اطار التنافس العثماني البريطاني على اقطار الخليج العربي، (القاهرة: مركز الحارة العربية، 2014)، ص234. ص235.

2() نجاة عبد القادر الجاسم، المصدر السابق، ص61. ص63.

3() معركة الزلاقة: هي احدى المعارك البارزة التي شهدها التاريخ الاسلامي والتي حقق فيها المسلمون بقيادة يوسف بن تاشفين نصرا كبيرا على الجيش المسيحي بقيادة الفونسوا الخامس. للمزيد من التفاصيل ينظر: شوقي ابو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1993).

4() يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958)، ت:محمد عبدالله عنان، ص427. ص444.

5() علي ادهم، مأساة سقوط غرناطة، مجلة العربي الكويتي، ع241، 1978، ص114. ص115.

فتحت المجال امام بني الاحمر لبسط سيطرتهم على غرناطة لمدة قرنين ونصف من الزمن[1]، وقد بلغت المدينة مكانة كبيرة في العلوم والادب والعمارة والفنون[2]، وتعاقب على حكمها عدد من الملوك؛ وبين الكاتب بأن المسلمين قد تمكنوا خلال تلك الفترة من تحقيق بعض الانتصارات العسكرية على الاسبان وانتزاع بعض المناطق منهم وابعادهم عن الثغور الاسلامية، واستطرد قائلا ان الملك فرديناند قد هاجم الدولة الاسلامية في غرناطة وسيطر على بعض الاماكن التابعة لها؛ كما تمكن من اخضاع الثغور الشرقية، ثم فرض حصار على المدينة سنة 643 لكنه لم يتمكن من الدخول اليها بسبب الدفاع المستميت من قبل حاكمها[3]، الذي قرر الدخول في طاعة الاسبان وحكم غرناطة باسمهم ودفع الجزية لهم لتثبيت دعائم حكمه وتقوية جيشه، وما ان استقر امره حتى استعاد استقلاله وهاجم الاسبان وخرج عن طاعتهم وانتصر عليهم[4]، ونوه الكاتب ان الملوك المتأخرين من بني الاحمر كانت تنقصهم الخبرة الادارية وبعد النظر السياسي، اضافة الى الخلافات الداخلية التي عصفت بالاسرة الحاكمة ادت الى تراجعهم وتفسخ دولتهم وانهيارها على يد الاسبان الذين عمدوا للقضاء على الاسلام وانتزاع المدينة منهم[5]، وختم الكاتب مقاله بالإشارة الحملة عسكرية التي قادها فرديناند وحاصر المدينة الى ان استسلمت بسبب المرض والجوع الذي فتك باهلها وانتهت بذلك دولة الاسلام في الاندلس في ربيع الاول سنة 897هـ[6].وفي السياق ذاته سلطت العربي الكويتي الضوء على الفتوحات الاسلامية التي امتدت على مناطق مختلفة من العالم؛ وتناولت الفتح الاسلامي لبلاد الشام وفتح مدينة دمشق عام 635م من خلال المقال الذي نشرته تحت عنوان ((فتح دمشق سنة 4رجب 15هـ 3 سبتمبر 635م)) استعرض فيه الكاتب مسير الجيش الاسلامي والمعارك العسكرية التي خاضها حتى وصولهم الى دمشق، وبين بان الجيش الاسلامي لم يتمكن من دخول المدينة على الرغم من حصارها لمدة اربعة اشهر بسبب السور الكبير الذي يحيطها من جميع جهاتها[7]، واضاف قائلا ان اهل الشام قد توددوا كثيرا للمسلمين بسبب سياسة التنكيل التي تعرضوا لها من الرومان بسبب الاختلاف العقائدي بين الشعبين؛ اذ كان الرومان يعتنقون المذهب المسيحي واهل الشام يعتنقون المذهبين اليعقوبي والنسطوري مما جعلهم عرضة للمطاردة والاضطهاد؛ فضلا عن ذلك فقد وجدوا في الدين الاسلامي حرية اعتناق المذهب الذي يرغبون فيه دون ضغط أو اكراه،

1() عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92 897 هـ (711. 1492م)، ط5، (دمشق: دار القلم، 1997)، ص515.

2() عبد الرحمن زكي، غرناطة واثارها الفاتنة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971)، ص33.

3() رفاه تقي الدين عارف، غرناطة في عصر بني الاحمر الحياة العلمية والثقافية، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2016)، ص68.

4() يوسف اشباخ، المصدر السابق، ص439. ص440.

5() المصدر نفسه، ص69. ص73.

6() علي ادهم، المصدر السابق، ص115. ص119.

(7) احمد عادل كمال، الطريق الى دمشق، (فتح بلاد الشام)، (بيروت: دار النفائس، 1980)، ص363.

وبين الكاتب ان الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد وابي عبيدة ابن الجراح قد استطاع فتح للمدينة [1]من خلال تسلق الحصن والاشتباك مع العدو في شوارع المدينة، واجبر الرومان على عقد صلح مع المسلمين[2] وبذلك فتحت دمشق وتم تحريرها من سيطرة الروم[3].

سلطت العربي الكويتي الضوء على واحدة من اعرق الحضارات البشرية التي شهدها التاريخ سحرا وعظمته والتي اضمحلت واختفت في ظروف مازالت غامضة حتى اليوم، وبينت بأن تلك الحضارة التي قامت في شمال مدينة جواتيمالا بالإضافة الى مدن السلفادور والهندوراس، ومدن اخرى جنوب شرق المكسيك، قد ظهرت قبل الفي عام قبل الميلاد وامتدت من 3500. 4000 عام، وبلغت اوج قوتها وعظمتها بين عامي 250 . 900م، أذ وصلت الى اعلى مستوى من التطور والازدهار، ووضحت ذلك في المقال الذي نشرته تحت عنوان ((اضمحلال شعب المايا)) واستعرض فيه الكاتب اثارهم وقصورهم، ومعابدهم الفاخرة واهراماتهم الكبيرة[4]، واشار الى تقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية وطقوسهم الدينية، واكد ان اكتشاف تلك الحضارة كان عام 1839 على يد لويد ستيفنس، وتطرق الى الآراء المختلفة حول اصل شعب المايا، لافتا الى ان البعض قال انهم من اصول مصرية بينما نسبهم البعض الاخر الى بقايا شعب اتلانتا، اما الراي الثالث فقال انهم من الاسكا أو من قرطاجنة، وقال اصحاب الراي الرابع انهم من الهنود المتطورون اعتمادا على كتاباتهم وتعدد تواريخهم، واستطرد الكاتب قائلا ان شعب المايا شيدوا الكثير من المدن ثم تركوها لأسباب تتعلق بالزراعة والرعي، الى ان استقروا في مدينة يوكاتان عام 900م؛ وذكر ان شعب المايا استطاع المقاومة والصمود طويلا امام الحملات العسكرية التي شنها الاسبان والتي استمرت حتى عام 1696 ثم انتهت تلك المقاومة باستسلامهم، واوضح الكاتب ان شعب المايا كان خبيرا بعلوم الحساب والرياضيات حتى انهم اكتشفوا الصفر قبل المصريين واليونانيين وبذلك اسسوا لعمليات حسابية معقدة وتدوين ارقام غاية في الدقة؛ فضلا عن ذلك فقد اتقنوا الرسوم والمنحوتات والفنون المعمارية، وبين ان شعب المايا مقسم اجتماعيا الى قسمين هما طبقة النبلاء وتظم القادة، وقد استأثروا بالعلوم والآداب والثقافة دون غيرهم وبعد قتلهم على يد الاسبان اختفت ثقافتهم، والطبقة السفلى وتشمل جميع فئات المجتمع، ونوه الى الافكار الغريبة التي مارسها شعب المايا ومنها تبسيط رؤوس الاطفال من خلال وضعها بين عارضتين من الخشب حتى جاء كل الشعب قادوسي الراس؛ فضلا عن ذلك كانوا يعدون الحول بالعين جمالا، كما اهتموا بالموسيقى والرقص وطوروا البوق والطبل، اضافة الى ذلك فقد عرفوا الادراما وبنوا المسارح الكبيرة لألقاء الحكايات المضحكة، وختم الكاتب مقاله بالتأكيد على ان حضارة المايا مازالت غارقة في عالم الغموض، ويتطلب البحث عنها واكتشافها الكثير من الجهد والوقت[5].

1() صالح احمد العلي، الفتوحات الاسلامية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،2004)، ص253. ص254.

(2) محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2002)، ص21.

3() احمد عادل كمال، فتح دمشق 15 رجب 14 هـ 3سبتمر 635م، مجلة العربي الكويتي، ع251، 1979، ص42. ص45.

(4) ب. رادين، الحضارات الهندية في امريكا (الأنتيك. المايا. الانكا)، ترجمة: يوسف الشام، (سوريا: دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1989)، ص40. ص41.

5() رجاء ابو غزالة، اضمحلال شعب المايا، مجلة العربي الكويتي، ع246، 1979، ص130. ص135.

استمرت العربي الكويتي في عرضها للأحداث التي شهدها الوطن العربي لاسيما تلك التي غيرت مجرى الحياة فيه، ففي المقال الذي نشرته تحت عنوان ((مماليك نابليون)) وضح الكاتب أن الحملة الفرنسية على مصر كانت بداية لنهضة شاملة في العلوم والعمران والقوانين؛ فضلا عن نقل الفكر السياسي الحديث من اوربا الى مصر[1]، واستعرض الكاتب سير الحملة العسكرية منذ ان وطئت اقدامها الشواطئ المصرية حتى وصولها الى اهرامات الجيزة والمعارك التي خاضتها مع المماليك هناك[2]، ونوه الكاتب الى ان الفوارق العسكرية بين الجيش الفرنسي المجهز بالأسلحة والمفاهيم العسكرية الحديثة ادت الى هزيمة جيش المماليك المتهالك الذي اعتمد على أساليب القتال القديمة[3]، واضاف قائلا ان نابليون قد تأثر كثيراً بالمماليك واخذ الكثير منهم كجنود في معاركه في مصر وبلاد الشام وجعل البعض منهم حرسه الخاص؛ فضلا عن ذلك فقد انشأ فرقة خاصة من المماليك اشركهم في معاركه ضد الروس والنمساويين، وبين الكاتب ان تلك الفرقة قد واجهت حقدا كبيرا من السكان الاصليين واضمروا لهم العداء، حتى اعلنوا العصيان وعدم تنفيذ الاوامر الصادرة من نابليون نفسه، وختم الكاتب مقاله بالإشارة الى ان هزيمة نابليون في معركة واترلوا عام 1815[4] وانتهاء امبراطوريته خرج السكان في بعض المدن الفرنسية واقاموا الكثير من المذابح بحق المماليك وابتلعوا امجادهم التي حققوها لفرنسا وانتهت حكايتهم هناك[5].

الخاتمة

1. اهتمت مجلة العربي كثيراً بالتربية والتعليم ونشرت الكثير من المقالات التي تحدثت فيها عن اسباب تراجع التعليم في المجتمعات، وطالبت بتحديد المسؤول المباشر عن ذلك التراجع، كما دعت الى غرس القيم الوطنية والاجتماعية والانسانية في نفوس التلاميذ والابتعاد عن البرامج الدراسية التي لافائدة منها سوى حشوا عقول التلاميذ وتلقينهم المادة الدراسية لتفريغها في ورقة الامتحان النهائي، وطالبت باتباع المناهج الدراسية الحديثة التي تلبي حاجات التلاميذ وتشبع رغباتهم وميولهم؛ وترفد المجتمع بجيل واعي ومثقف يستطيع النهوض بالمجتمع العربي ومجاراة الدول المتقدمة، واكدت على ضرورة استمرار التعليم خارج المدارس لتمكين الفرد من تطوير مهاراته باستمرار، ودعت الى ضرورة الاخذ ببعض التجارب العربية في مجال التعليم خارج اسوار المدارس النظامية كما حصل في اليمن لتمكين الافراد من مواصلة الدراسة ومكافحة الامية وتزويد الافراد بالخبرات والمهارات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية.

---

(1) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516. 1922، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت)، ص237. ص238.

(2) محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة من 1798. 1841، (القاهرة: مطبعة العب، د.ت)،ج2، ص7.

3() محمد سعيد العشماوي، مصر والحملة الفرنسية، (القاهرة: الهية المصرية العامة للكتاب، 1999)، ص45.

4() معركة واترلو: وهي اخر المعارك التي خاضها نابليون في اوربا عام 1815 وانتهت بهزيمته امام التحالف الاوربي بقيادة بريطانيا، وقد وضعت حدا لحروبه ونهاية لامبراطوريته بصورة عامة. ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث 1453. 1848، (بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1996)، ص347.

5() شاكر مصطفى، مماليك نابليون، مجلة العربي الكويتي، ع255، 1980، ص34. ص37.

2. اهتمت مجلة العربي بالتاريخ والقضايا التاريخية كثيرا؛ وتناولت بالبحث والتفصيل الفتوحات التي قامت بها الدولة العربية الاسلامية، وبحثت في الاسباب التي مكنت المسلمين من نشر الدين الاسلامي في بلاد الغرب على مدار ثمانية قرون متواصلة، ووضحت الاسباب الكامنة وراء اختفاء بعض الحضارات القديمة كحضارة المايا، وبينت مدى تأثر الحضارة المصرية بالحضارة الغربية من خلال الحملة الفرنسية التي قادها نابليون على مصر والتي احدثت ثورة فكرية وسياسية وثقافية، ودعت الشعوب العربية الى التماسك والمحافظة على الوحدة الوطنية والهوية القومية، وحذرت من التراجع والتفكك الي اصاب الامة العربية لاسيما بعد الحرب العالمية الاولى.

المصادر

أولا: الصحف والمجلات:

1. محمد حسن التيتي، المدرسة لماذا فشلت ومن المسؤول عن فشلها، العربي الكويتي (مجلة)، ع 206، كانون الثاني 1976.
2. علي بركات، التعليم المستمر اعظم ثورة في القرن العشرين، مجلة العربي الكويتي، ع207، شباط 1976.
3. محمد حسن التيتي، الامتحانات المدرسية بين الذاتية والموضوعية، مجلة العربي الكويتي، ع211، 1976.
4. كمال دواني، لماذا فشلت التربية في بناء الانسان العربي، مجلة العربي الكويتي، ع224، 1977.
5. محمود محمود، هذه الاخطاء الشائعة في التربية الحديثة، مجلة العربي الكويتي، ع225، 1977.
6. طه الحاج ياس، تجربة من اليمن ليس في المدارس وحدها يتعلمون، مجلة العربي الكويتي،ع230، 1978.
7. محمود محمود، محنة التربية والثقافة، مجلة العربي شالكويتي، ع251، 1979.
8. محمود محمود، التاريخ بين قائل بأنه علم وبين قائل بانه فن، مجلة العربي الكويتي، ع209، 1976.
9. هدى درويش، المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، مجلة كلية الآداب . جامعة الزقازيق، تشرين الثاني 2001.
10. محمد موفاكو، البكتاشية انتسبوا الى الاسلام واعفوا انفسهم من كل التكاليف والعبادات، مجلة العربي الكويتي، ع220، 1977.
11. باسم حمزة عباس، التطور التاريخي للطريقة البكتاشية منذ القرن الرابع عشر الميلادي حتى الوقت الحاضر، مجلة الدراسات التاريخية . جامعة البصرة . كلية التربية للبنات.
12. هاله حسن محمد، الفكر الصوفي في ديوان تخيلات الشاعر الالباني نعيم فراشري دراسة تحليلية، مجلة كلية الاداب، مج42،ع1، 2017.
13. عامر عبد زيد الوائلي، الطريقة الصوفية البكتاشية، مجلة العقيدة، ع 15، 2018.
14. محمد احمد خلف الله، بين هرتزل والسلطان عبد الحميد الثاني، مجلة العربي الكويتي، ع223، 1977.
15. نجاة عبد القادر الجاسم، الحرب الدبلوماسية في منطقة الخليج بين الولاة العثمانيين والدهاء البريطاني، مجلة العربي الكويتي، ع236، 1978.
16. علي ادهم، مأساة سقوط غرناطة، مجلة العربي الكويتي، ع241، 1978.

17. احمد عادل كمال، فتح دمشق 15 رجب 14 هـ 3سبتمر 635م، مجلة العربي الكويتي، ع251، 1979.
18. رجاء ابو غزالة، اضمحلال شعب المايا، مجلة العربي الكويتي، ع246، 1979.
19. شاكر مصطفى، مماليك نابليون، مجلة العربي الكويتي، ع255، 1980.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة:

1. لويس روبين، تدريب المدرسين أو المعلمين اثناء الخدمة (المواصفات الطرق الاتجاهات)، ت نوري عباس العلواني، (بغداد: مطبعة الجاحظ، 1989).
2. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهاز العربي لمحو الامية، التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار الاسس والمفاهيم الاستراتيجية، (بغداد: مطبعة الرشاد 1986).
3. داود ماهر محمد، التعليم المستمر، (العراق: دار الكتب للطباعة والنشر، 1988).
4. شبل بدران واحمد فاروق محفوظ، اسس التربية، (الاردن: دار المعرفة الجامعية، 1994).
5. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهاز العربي لمحو الامية، المدرسة والتعليم المستمر، (القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1976).
6. صلاح الدين محمود علام، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2006).
7. عبد الستار جبار الضمد، سعيد سلمان معيوف، القياس والتقويم، (ليبيا: منشورات جامعة طرابلس، 2015).
8. عرفات عبد العزيز سليمان، الاتجاهات التربوية المعاصرة (دراسة في التربية المقارنة)، ط2، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 1979).
9. علي حسين الدوري، اصول التربية في مفهومها الحديث، (الاردن، اثراء للنشر والتوزيع، 2009).
10. حسن مصطفى واخرون، اتجاهات جديدة في الادارة المدرسية، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، د.ت).
11. عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين،1976).
12. محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، (بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1990).
13. عبد العزيز الدوري واخرون، تفسير التاريخ، (بغداد: منشورات مكتبة النهضة، د. ت).
14. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط8، (القاهرة: دار المعارف، 1964).
15. ذوقان عبيدات واخرون، البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه، ط9،(عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2005).
16. عبد الواحد ذنون طه، اصول البحث التاريخي، (ليبيا: دار المدار الاسلامي، 2004).
17. محمود علي التائب، البانيا عبر القرن العشرين، (المغرب: مطابع اديال، د. ت).
18. احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، (القاهرة: دار الشروق، 1982).
19. تشارلز بيلافيتش و بربارا بيلافيتش، تفكيك اوربا العثمانية إناء دول البلقان القومية 1804. 1920، ترجمة: عاصم الدسوقي، (القاهرة: دار العالم الثالث، 2007).

20. هـ. ت. نوريس، الاسلام في البلقان الدين والمجتمع بين اوربا والعالم العربي، (المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، رقم 49، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1998) ت:عبد الوهاب علوب، مراجعة: محمد خليفة حسن.

21. حسن البراري، الصهيونية، اسرائيل والعرب مئة عام من الصراع، (عمّان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2021).

22. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516. 1922، (بيروت: دار النهضة العربية، د .ت).

23. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1973).

24. منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المحترمين، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010).

25. اسعد رزوق، اسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، (بيروت: مركز الابحاث والدراسات الفلسطينية، د. ت).

26. محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2،(د.م: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998).

27. ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، اعداد قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر.

28. عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، (بيروت: دار الجيل، 1991)،ج1.

29. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).

30. ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج3، اعداد قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر.

31. حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869. 1914، (بغداد: مطبعة الراد، 1980).

32. رأفت غنيمي الشيخ واخرون، استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي 1869. 1914 في اطار التنافس العثماني البريطاني على اقطار الخليج العربي، (القاهرة: مركز الحارة العربية، 2014).

33. شوقي ابو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1993).

34. يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958)، ت:محمد عبدالله عنان.

35. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92 897 هـ (711. 1492م)، ط5، (دمشق: دار القلم، 1997).

36. عبد الرحمن زكي، غرناطة واثارها الفاتنة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971).

37. رفاه تقي الدين عارف، غرناطة في عصر بني الاحمر الحياة العلمية والثقافية، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2016).

38. احمد عادل كمال، الطريق الى دمشق، (فتح بلاد الشام)، (بيروت: دار النفائس، 1980).

39. صالح احمد العلي، الفتوحات الاسلامية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،2004).

40. محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2002).

41. ([1]) ب. رادين، الحضارات الهندية في امريكا (الأنتيك. المايا. الانكا)، ترجمة: يوسف الشام، (سوريا: دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1989).

42. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516. 1922، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت).

43. محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة من 1798. 1841، (القاهرة: مطبعة العب، د.ت)،ج2.

44. محمد سعيد العشماوي، مصر والحملة الفرنسية، (القاهرة: الهية المصرية العامة للكتاب، 1999).

45. ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث 1453. 1848، (بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1996).

ثالثا: رسائل الماجستير:

1. رسل خضير عطية حمزه، مجلة العربي الكويتي 1958. 1975 دراسة تاريخية، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 2022.

رابعا: الدراسات الوثائقية:

1. مركز الدراسات والوثائق، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية) الامارات العربية المتحدة 2001.

مدى امكانية تحويل التصفية الاختيارية الى تصفية الاجبارية للشركات

الباحثة: آيه عادل عزيز عزيز

جامعة الشرق الاوسط

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة مدى إمكانية تحويل التصفية الاختيارية للشركات إلى تصفية إجبارية، في ضوء أحكام التشريعين العراقي والأردني. تبدأ الدراسة ببيان مفهوم التصفية وأنواعها، والتفرقة بين التصفية الاختيارية التي تتم بإرادة الشركاء، والتصفية الإجبارية التي تفرض بقرار من المحكمة المختصة. كما يوضح البحث الأسس القانونية التي تجيز التحوّل من الاختيارية إلى الإجبارية، بما في ذلك الحالات التي يتعذّر فيها على المصفّي إتمام مهامه، أو عند اكتشاف مخالفات جسيمة تهدد حقوق الدائنين أو استقرار الشركة، إضافة إلى بيان دور الأطراف المخولة بطلب التحوّل، مثل الدائنين، الشركاء، أو النيابة العامة.

ويرى الباحث إلى أن التشريعين العراقي والأردني يقرّان مبدأ التحوّل في حالات محددة، مع اختلاف بعض التفاصيل الإجرائية بينهما، إذ يمنح القانون الأردني سلطة أوسع للمحكمة في حماية حقوق الدائنين، بينما يركّز القانون العراقي على التوازن بين مصالح الشركاء وحماية الدائنين. كما خلص البحث إلى أهمية النصوص القانونية التي تكفل تسوية عادلة لحقوق الشركاء وضمان سداد الديون، وأوصى بضرورة توحيد الإجراءات وتعزيز الرقابة على أعمال التصفية لضمان الشفافية والعدالة.

الكلمات المفتاحية:

التصفية الاختيارية، التصفية الإجبارية، الشركات التجارية، التشريع العراقي، التشريع الأردني، حماية الدائنين، دور المحكمة، المصفّي، حقوق الشركاء، الرقابة القانونية.

Abstract:

This research examines the possibility of converting the voluntary liquidation of companies into compulsory liquidation in light of the provisions of Iraqi and Jordanian legislation. The study begins by clarifying the concept of liquidation and its types, and by distinguishing between voluntary liquidation, which is carried out by the will of the partners, and compulsory liquidation, which is imposed by a decision of the competent court. The research also explains the legal grounds that allow the transformation from voluntary to compulsory liquidation, including cases in which the liquidator is unable to perform his duties, or when serious violations are discovered that threaten the rights of creditors or the stability of the company. In addition, it highlights the role of the parties entitled to request such a transformation, such as creditors, partners, or the public prosecution.

The researcher concludes that both Iraqi and Jordanian legislation recognize the principle of transformation in specific cases, with some differences in procedural details. Jordanian law grants broader authority to the court in protecting creditors' rights, whereas Iraqi law focuses on balancing the interests of partners with the protection of creditors. The study also emphasizes the importance of legal provisions that ensure a fair settlement of partners' rights and guarantee the repayment of debts. Finally, it recommends unifying procedures and strengthening oversight over liquidation processes to ensure transparency and justice.

Keywords:

Voluntary liquidation, compulsory liquidation, commercial companies, Iraqi legislation, Jordanian legislation, creditor protection, role of the court, liquidator, partners' rights, legal oversight.

المقدمة

تُعدّ التصفية مرحلة حاسمة في حياة الشركات، إذ تمثل الإجراء القانوني لإنهاء وجودها وتصفية ذمتها المالية، سواء تم ذلك برغبة الشركاء أو بقرار من الجهات القضائية المختصة. وتُصنّف التصفية في أغلب الأنظمة القانونية إلى نوعين رئيسيين: 1- التصفية الاختيارية التي تُباشر بموجب قرار من الشركاء أو الجمعية العمومية. 2- التصفية الإجبارية التي تُفرض بقرار من المحكمة نتيجة لظروف قانونية أو مالية تحول دون استمرار الشركة.

إلا أن الواقع العملي قد يكشف في بعض الحالات عن خلل في إدارة التصفية الاختيارية، أو عن تضرر مصالح الدائنين أو الأطراف الأخرى، مما يطرح إشكالية قانونية مهمة تتمثل في: إمكانية التحوّل من تصفية اختيارية إلى تصفية إجبارية، وما يترتب على هذا التحوّل من آثار قانونية وتنظيمية. وتنبع أهمية هذا الموضوع من الحاجة إلى حماية الحقوق المالية والاقتصادية للمساهمين والدائنين، وضمان سير إجراءات التصفية بشكل شفاف وعادل.

لذلك، يرى الباحث انه من الضرورة بمكان ان يتم في هذا البحث بيان الإطار القانوني الذي ينظّم هذا التحوّل، من خلال استعراض الشروط والضوابط التي تتيح للمحاكم التدخل وتحويل التصفية من اختيارية إلى إجبارية، مع الإشارة إلى السوابق القضائية والنصوص القانونية ذات الصلة، خاصةً في ظل القوانين العراقية والأردنية على حد سواء.

مشكلة البحث:

على الرغم من أن التصفية تُعد مرحلة نهائية في حياة الشركة، إلا أن المشرّع أتاح في بعض الحالات البدء بها اختيارياً من قبل الشركاء أو الجمعية العامة، ثم التحوّل لاحقاً إلى تصفية إجبارية بقرار قضائي نتيجة تعثّر الإجراءات أو وجود مخالفات قانونية أو طلب أحد أصحاب المصلحة. وهنا_تبرز لدينا إشكالية قانونية تتعلق بمدى مشروعية هذا التحوّل وشروطه وآثاره:

1.فهل يجيز القانون العراقي والأردني هذا الانتقال من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية؟

2.وما هي الضوابط والإجراءات التي تحكم هذا التحوّل؟

3.وهل يؤدي ذلك إلى المساس بحقوق الدائنين أو الشركاء، أم يحقق حماية قانونية متوازنة بين الأطراف المعنية؟.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من معالجة مسألة التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية في الشركات، لما لذلك من أثر على حماية حقوق الشركاء والدائنين وضمان المصلحة العامة والخاصة، مع توضيح الغموض التشريعي، ودور المحكمة، وتقديم فائدة عملية للمختصين والباحثين، فضلًا عن تعزيز الثقافة القانونية لأصحاب المصلحة، توضيح الجهة المختصة بطلب التحوّل، ومدى سلطة المحكمة في التدخل أثناء سير التصفية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

توضيح الإطار القانوني للتصفية في الشركات (الاختيارية والإجبارية) في القانونين العراقي والأردني، مع بيان شروط وآثار التحوّل بينهما، ودور القضاء والجهات المختصة في ذلك، ودراسة انعكاساته على الشركاء والدائنين، ثم إجراء مقارنة بين التشريعين للكشف عن أوجه القصور وتقديم توصيات لمعالجتها.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالتصفية في كلٍّ من القانون العراقي والقانون الأردني، ومقارنة أحكامها وتطبيقاتها في ما يخص إمكانية التحوّل من التصفية الاختيارية إلى التصفية الإجبارية.

حدود الدراسة:

تتحدد حدود هذا البحث بما يلي:

1. الحدود الموضوعية:

دراسة التحوّل من التصفية الاختيارية إلى التصفية الإجبارية في إطار قانون الشركات فقط، دون التطرق إلى التصفية في حالات الإفلاس أو التصفية القضائية خارج نطاق الشركات التجارية.

2. الحدود القانونية:

يُركّز البحث على تحليل النصوص القانونية ذات الصلة الواردة في:

قانون الشركات العراقي رقم 21 لسنة 1997 (المعدل).

قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته.

3. الحدود الزمنية والمكانية:

تغطي الدراسة النصوص القانونية والمصادر الفقهية والتشريعية المتاحة حتى سنة 2025.

تنحصر الدراسة في القوانين المطبّقة في جمهورية العراق والمملكة الأردنية الهاشمية.

المبحث الأول

الإطار العام للتصفية في الشركات

المبحث يبدأ بتحديد الموضوع الأساسي للبحث، وهو تصفية الشركات. التصفية تعتبر مرحلة قانونية تمر بها الشركة عندما تنتهي مدتها أو يحدث سبب يؤدي إلى حلّها، مثل الإفلاس أو بقرار من الشركاء. وهنا يؤكد أن التصفية ليست مجرد كلمة، بل هي عملية قانونية تتضمن خطوات كثيرة منها إنهاء أعمال الشركة، تسديد ديونها، وتقسيم ما يتبقى من أموال على الشركاء أو المساهمين.

المطلب الأول

مفهوم التصفية وأنواعها

نبدأ بتوضيح المفاهيم الأساسية، فقبل أن اتحدث عن تفاصيل التصفية، ابتدا بتعريفها حسب ما ورد في التشريعات القانونية. أن بعض القوانين (مثل القانون الأردني) لم تضع تعريف مباشر لكلمة "تصفية"، لكنها وضحت الإجراءات التي تمر بها الشركة عندما يتم تصفيتها.

الفرع الأول

تعريف التصفية في التشريع التجاري

تُعد التصفية من المراحل القانونية التي تمر بها الشركات عند انتهاء مدّتها أو تحقق أحد الأسباب القانونية لانقضائها. وقد عرّفت بعض التشريعات التصفية بأنها:

"العملية التي تهدف إلى إنهاء أعمال الشركة وتصفية موجوداتها وسداد ديونها وتوزيع المتبقي من الأموال على الشركاء أو المساهمين حسب النسب القانونية" . [1]

ويُلاحظ أن **قانون الشركات العراقي رقم (21) لسنة 1997** المعدّل لم يضع تعريفًا دقيقًا للتصفية، بل اكتفى بتنظيم إجراءاتها في المواد (147–157)، كما هو الحال في **القانون الأردني رقم (22) لسنة 1997**، حيث تناول التصفية ضمن الفصل الخاص بانقضاء الشركة، دون تعريف مباشر، بل وُضّحت من خلال أحكامها وإجراءاتها. [2]

وتُفهم التصفية قانونيًا على أنها:

"مجموعة الإجراءات القانونية والمالية التي تهدف إلى إنهاء شخصية الشركة المعنوية من خلال حصر موجوداتها، وتسوية التزاماتها، ومن ثم توزيع المتبقي على الشركاء أو المساهمين".

الفرع الثاني

التصفية الاختيارية والتصفية الإجبارية (الفرق بينهما)

تنقسم التصفية إلى نوعين رئيسيين، يختلفان من حيث السبب، والإرادة، والإجراءات، كما يلي:**الفرق بين التصفية الاختيارية والتصفية الإجبارية**

عند تصفية الشركة، يمكن أن تكون هذه التصفية إما **اختيارية** أو **إجبارية**، ويختلف كل نوع بحسب مصدر القرار، وطبيعته، والإجراءات المتبعة فيه، وكذلك الرقابة القانونية عليه.

أولًا :من حيث مصدر القرار

- **التصفية الاختيارية** تصدر بقرار من الشركاء أنفسهم أو من الجمعية العمومية في حال كانت الشركة مساهمة. أي أن القرار نابع من داخل الشركة وبإرادة أعضائها.
- أما **التصفية الإجبارية** فهي تصدر من المحكمة أو جهة قضائية مختصة، وغالبًا ما تكون نتيجة دعوى قانونية ترفعها جهة متضررة مثل أحد الشركاء أو الدائنين، أو حتى جهة حكومية.

ثانيًا :من حيث السبب

- التصفية الاختيارية تكون بسبب رغبة الشركاء في إنهاء الشركة، أو بسبب انتهاء مدّة الشركة أو تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجله.
- بينما التصفية الإجبارية تكون لأسباب قانونية أو مالية خطيرة، مثل: إفلاس الشركة، ارتكابها لمخالفات جسيمة، توقفها عن ممارسة النشاط، أو وجود خطر على حقوق الدائنين أو النظام العام.

ثالثًا :من حيث الإجراءات

في التصفية الاختيارية، يتم تعيين مصفٍّ من قبل الشركاء، ويتولى إدارة إجراءات التصفية [1]، مثل حصر الموجودات، سداد الديون، وتوزيع الأرباح.

---

1 قانون الشركات العراقي رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧، المعدل.المادة147.

2 قانون الشركات العراقي رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧، المعدل.المادة157.

أما في التصفية الإجبارية، فالمحكمة هي التي تعيّن المصفي، وتخضع جميع إجراءات التصفية لرقابة قضائية مشددة لضمان النزاهة والعدالة.

رابعًا :من حيث الرقابة

التصفية الاختيارية تخضع فقط لرقابة الشركاء أنفسهم أو من ينوب عنهم، وغالبًا لا يوجد تدخل قضائي مباشر.

أما التصفية الإجبارية فتكون تحت إشراف القضاء أو الجهة المختصة لضمان حماية حقوق الأطراف المتضررة، خاصة الدائنين.

خامسًا :من حيث إمكانية الطعن

- قرارات التصفية الاختيارية غالبًا لا تكون محل طعن، لأنها صادرة بإرادة الشركاء،[1] إلا في حالات محددة مثل الضرر الجسيم لأحد الشركاء.

بينما يمكن الطعن في قرارات التصفية الإجبارية لأنها صادرة بحكم قضائي، ويجوز للمتضرر الاعتراض عليها أمام المحاكم الأعلى درجة.

المطلب الثاني :

الأحكام العامة للتصفية

تخضع عملية تصفية الشركة لمجموعة من الأحكام والقواعد التي تنظم سيرها، سواء كانت التصفية اختيارية أو إجبارية. وتشمل هذه الأحكام الأسباب التي تؤدي إلى التصفية، والإجراءات المتبعة، وحقوق الأطراف المعنية.

الفرع الأول:

أسباب التصفية

تختلف الأسباب التي تؤدي إلى تصفية الشركة، ولكنها تتجمع في نوعين :**أسباب اختيارية وأسباب إجبارية،** [2]وهي ما يلي:

1. **انتهاء مدة الشركة** المحددة في عقد التأسيس دون تجديد.
2. **تحقيق الغرض** الذي أُنشئت من أجله الشركة أو استحالة تحقيقه.
3. **اتفاق الشركاء** على حل الشركة وتصفية أموالها.
4. **اندماج الشركة** في شركة أخرى أو انقسامها.
5. **خسائر جسيمة** تؤدي إلى عجز الشركة عن الاستمرار.
6. **الحكم القضائي** الصادر بالتصفية لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة، أو حماية حقوق الدائنين.

رأي الباحث يُعد هذا الفرع من الأهمية بمكان في شرح قانون الشركات، حيث يسلط الضوء على المرحلة الحرجة التي تمر بها الشركة عند نهاية حياتها القانونية. تناول النص بشكل واضح ومُنظم أسباب التصفية (الاختيارية والإجبارية)، وهو ما يمثل إطاراً قانونياً ضرورياً لحماية مصالح المساهمين والدائنين على حد سواء.

---

[1] د. عادل محمد عبد العزيز – شرح قانون الشركات، مكتبة دار الثقافة،ص١٠٨

[2] ٥- د. عادل محمد عبد العزيز، شرح قانون الشركات، مكتبة دار الثقافة،٢٠١٨، ص 10.

الفرع الثاني

إجراءات التصفية في كل من النوعين

أولًا: إجراءات التصفية الاختيارية:

1. صدور قرار من الشركاء أو الجمعية العمومية ببدء التصفية.
2. تعيين مصفٍّ من قبل الشركاء، وتحديد صلاحياته.
3. حصر أموال الشركة وموجوداتها.
4. تسديد الديون المستحقة.
5. حصر أموال الشركة وموجوداتها.
6. تسديد الديون المستحقة.
7. توزيع المتبقي على الشركاء وفق النسب المحددة.
8. شطب الشركة من السجل التجاري بعد انتهاء التصفية.

ثانيًا: إجراءات التصفية الإجبارية:

1. صدور **حكم قضائي** بالتصفية بناءً على طلب أحد [1]الأطراف (شريك، دائن، جهة رقابية).
2. تعيين **مصفٍّ قضائي** من قبل المحكمة.
3. مباشرة المصفي مهامه تحت **إشراف القضاء**.
4. نشر قرار التصفية في الجريدة الرسمية [2]وإعلام الدائنين.
5. حصر أموال الشركة وسداد الديون وفق أولويات قانونية.
6. إعداد تقرير نهائي ورفع الحسابات للمحكمة للمصادقة.
7. إصدار حكم بشطب الشركة من السجل التجاري.

المبحث الثاني

التحوّل من التصفية الاختيارية إلى التصفية الإجبارية

يتناول هذا المبحث الإطار القانوني والإجرائي الذي يجيز الانتقال من مرحلة التصفية الاختيارية للشركات إلى مرحلة التصفية الإجبارية بقرار قضائي، وذلك في ضوء التشريع العراقي والتشريع الأردني.

أولًا: مفهوم التحوّل وأساسه القانوني

التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية هو إجراء قانوني يُنهي سلطة المصفّي المعين من قبل الشركاء أو الجمعية العامة، وينقل إدارة التصفية إلى مصفٍّ تعيّنه المحكمة، ويكون ذلك استنادًا إلى أسباب جوهرية تمس مصالح الشركة أو حقوق الدائنين. الأساس القانوني للتحوّل يكمن في النصوص التي تمنح المحكمة صلاحية التدخل إذا تبيّن أن التصفية الاختيارية أصبحت غير كافية أو أضرت بحقوق أطراف أخرى.

ثانيًا: الحالات التي تبرر التحوّل

---

[1] د. عادل محمد عبد العزيز – شرح قانون الشركات، مكتبة دار الثقافة، ٢٠٢٠، ص٤٥

[2] د.در عادل مصدر سابق، ص٨

•عجز المصفّي عن أداء مهامه أو ارتكابه مخالفات جوهرية.

•اكتشاف تلاعب أو احتيال في إدارة أموال الشركة.

•وجود نزاع حاد بين الشركاء يعطّل إجراءات التصفية.

•تقديم الدائنين طلبًا للمحكمة لحماية حقوقهم من الضياع.

•عدم التزام المصفّي بالإجراءات القانونية للتصفية أو المدد الزمنية المحددة.

ثالثًا: موقف التشريع العراقي

القانون العراقي يتيح التحوّل في حال ثبوت إخلال المصفّي بواجباته أو تعرّض حقوق الدائنين للخطر، ويتم التحوّل بقرار من المحكمة المختصة بناءً على طلب ذي مصلحة، مع مراعاة مبدأ التوازن بين مصالح الشركاء وحماية الدائنين.

رابعًا: موقف التشريع الأردني

القانون الأردني يمنح المحكمة صلاحية أوسع في التحوّل، حيث يمكن لها اتخاذ القرار حتى من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب مراقب الشركات، إذا رأت أن استمرار التصفية الاختيارية يضر بمصالح الدائنين أو يخالف القانون.

خامسًا: الآثار المترتبة على التحوّل

- إنهاء مهمة المصفّي السابق.
- تعيين مصفٍّ قضائي جديد تحت إشراف المحكمة.
- إخضاع إجراءات التصفية لرقابة قضائية صارمة.
- حماية حقوق الدائنين وضمان توزيع عادل لأموال الشركة

المطلب الأول

الشروط القانونية للتحوّل

في بعض الأحيان، قد تبدأ إجراءات التصفية بصورة اختيارية بناءً على إرادة الشركاء، ولكن تظهر لاحقًا ظروف أو نزاعات تستدعي تدخل القضاء وتحويلها إلى تصفية إجبارية لحماية مصالح الدائنين أو تنظيم عملية التصفية بشكل قانوني يضمن العدالة.

ويُثير هذا التحوّل عدة تساؤلات حول مشروعيته، وشروطه، والجهات المخوّلة بطلبه، وهو ما سيتم تفصيله في الفرعين التاليين:

الفرع الأول

الحالات التي تسمح قانونًا بالتحوّل

وفقًا للقانون العراقي (قانون الشركات رقم 21 لسنة 1997 المعدّل) [1]والقانون الأردني (قانون الشركات رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته)، [2]يمكن للمحكمة المختصة إصدار قرار بتحويل التصفية الاختيارية إلى تصفية إجبارية إذا توافرت إحدى الحالات الآتية:

[1] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997.

[2] قانون الشركات الأردني رقم(22) لسنة 1997.

1.ثبوت إعسار الشركة أو توقفها عن دفع ديونها في مواعيد الاستحقاق، وهو ما يشير إلى فقدانها القدرة على الاستمرار في النشاط الاقتصادي.

2.وجود مخالفات جوهرية في إجراءات التصفية الاختيارية، كعدم التزام المصفّي بإعداد تقارير مالية صحيحة، أو عدم إشعار الدائنين وفق الأصول القانونية.

3.تضرر حقوق الدائنين بسبب قرارات أو تصرفات غير مشروعة من الشركاء أو المصفّي، مثل بيع أصول الشركة بأقل من قيمتها السوقية للإضرار بالدائنين.

4.تضرر حقوق الدائنين بسبب قرارات أو تصرفات غير مشروعة من الشركاء أو المصفّي، مثل بيع أصول الشركة بأقل من قيمتها السوقية للإضرار بالدائنين.

خلافات جوهرية بين الشركاء تعطل سير التصفية الاختيارية وتؤدي إلى تهديد مصالح الأطراف أو الاقتصاد العام.

لا يوجد نص صريح في القانونين العراقي أو الأردني يتحدث عن "تحويل" التصفية من اختيارية إلى إجبارية، لكن يمكن الاستناد إلى نصوص التصفية الإجبارية لفهم متى يُسمح بالتدخّل القضائي، حتى لو بدأت التصفية بشكل اختياري.

أولًا: في القانون العراقي

نصت المادة (142) من قانون الشركات[1] العراقي رقم (21) لسنة 1997 على:

"تُصفي الشركة بقرار من المحكمة بناءً على طلب أحد الشركاء أو أحد الدائنين أو المسجل، إذا ثبت أنها توقفت عن العمل أو خالفت أحكام القانون أو النظام الداخلي أو لم توفق أوضاعها خلال المدة القانونية".

وبالتالي، فإن الحالات التي تُجيز التحوّل إلى تصفية إجبارية تشمل:

- توقف الشركة عن العمل.
- ارتكاب مخالفات قانونية أو تنظيمية أثناء التصفية.
- عدم تنفيذ إجراءات التصفية بشكل سليم.
- وجود ضرر على الدائنين أو الغير نتيجة سير التصفية.

ثانيًا: في القانون الأردني

نصت المادة (266/أ) من قانون الشركات(١) الأردني رقم (22) لسنة 1997 على: [2]

"تتم التصفية الإجبارية بقرار من المحكمة المختصة بناءً على طلب الشركة أو أي من الشركاء أو الدائنين أو المراقب(٢)، إذا ثبت للمحكمة أن الشركة قد خالفت أحكام هذا القانون أو ارتكبت أعمالًا تُلحق ضررًا جسيمًا بحقوق الدائنين أو المساهمين أو الغير"...

إذًا، يجيز القانون الأردني أيضًا تحويل إجراءات التصفية إلى تصفية إجبارية عند :

- ثبوت مخالفة الشركة لأحكام القانون.
- وجود ضرر جسيم يلحق بالدائنين أو الشركاء
- إخلال بواجبات المصفي أو عدم الشفافية في الإجراءات

[1] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

[2] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

وبذلك، فإن هذه الحالات تُعدّ أساسًا قانونيًا لتحوّل التصفية من اختيارية إلى إجبارية بطلب قضائي، إذا تحققت الظروف المبررة لذلك.

الفرع الثاني

الجهات المختصة بطلب التحوّل

عندما لا تكتمل إجراءات التصفية الاختيارية كما يجب، أو تظهر ظروف تجعل استمرارها بهذا الشكل غير ممكن أو فيه ضرر، فإن القانون يجيز لبعض الجهات تقديم طلب للمحكمة لتحويل التصفية من اختيارية إلى إجبارية، وهذه الجهات تختلف باختلاف مركزها القانوني ومصلحتها المباشرة في التصفية

في كل من القانونين الأردني والعراقي، حددت النصوص صراحة الجهات التي يحق لها طلب التصفية الإجبارية، ويمكن بالتالي تفسير أن هذه الجهات أيضًا يحق لها طلب التحوّل من اختيارية إلى إجبارية إذا اقتضت الظروف.

أولاً: الدائنون

مصلحتهم القانونية:

الدائنون هم أكثر الأطراف حرصًا على حماية أموال الشركة خلال التصفية، لأن هذه الأموال هي الضمان الأساسي لاستيفاء ديونهم. فإذا ظهرت تصرفات من المصفي أو الشركاء في التصفية الاختيارية تضر بحقوقهم، يحق لهم التوجه للمحكمة بطلب تحويل التصفية إلى إجبارية تحت إشراف قضائي.

في القانون العراقي:

أجاز قانون الشركات العراقي رقم 21 لسنة 1997 المعدل للدائنين [1]أن يطلبوا من المحكمة هذا التحويل إذا ثبت أن إجراءات التصفية الاختيارية تضر بحقوقهم أو تهددها.

في القانون الأردني:

نص قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 [2]على أن للمحكمة بناءً على طلب أي دائن أن تصدر قرارًا بتصفية الشركة تصفية إجبارية إذا تبين أن التصفية الاختيارية لا تضمن سداد الديون بشكل عادل

ثانيًا: الشركاء أو المساهمون

مصلحتهم القانونية:

قد يكتشف بعض الشركاء أن التصفية الاختيارية لا تجري بشفافية، أو أن المصفي يتجاوز صلاحياته،[3] أو أن مصالحهم مهددة بسبب سوء الإدارة أثناء التصفية.

في القانون العراقي:

يمنح القانون أي شريك الحق في اللجوء للقضاء إذا كانت هناك مخالفات جوهرية في إجراءات التصفية، [4]أو إذا كان استمرارها اختياريًا يؤدي إلى الإضرار بحصته.

---

[1] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

[2] قانون الشركات الأردني رقم(22)لسنة 1997.

[3]).د. خالد الزعبي، التصفية القضائية للشركات في التشريع الأردني، دار الثقافة للنشر، 2018، ص 17.

[4] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

في القانون الأردني:

للمساهم أو الشريك الذي يملك نسبة معينة من رأس المال (عادة 25% أو أكثر حسب النظام) أن يطلب من المحكمة التحويل إلى التصفية الإجبارية في حال وجود مبررات قوية.

1. الدائنون

– يحق للدائنين طلب تحويل التصفية إلى إجبارية، [1]إذا شعروا أن التصفية الاختيارية تُدار بشكل يضر بحقوقهم، أو أن هناك تلاعبًا في توزيع الأصول، أو تأخيرًا متعمّدًا في سداد الديون.

– ذلك لأن الدائن يُعد طرفًا أساسيًا يجب حمايته في مرحلة التصفية

2. الشركاء

– قد يطلب أحد الشركاء تحويل التصفية، إذا وُجد خلاف جوهري بينه وبين بقية الشركاء حول إدارة التصفية أو تصرفات المصفي.

– وهذا منصوص عليه ضمنيًا في المادة (142) عراقي و*(266) أردني*.

3. النيابة العامة أو الجهات الرقابية (المراقب أو المسجل)

– يجوز للنيابة أو "المسجل" أو "المراقب" (في الأردن) أن يطلبوا من المحكمة التدخل إذا تبين أن إجراءات التصفية تشوبها مخالفات جسيمة للقانون، أو فيها تهديد للمصلحة العامة.

– وهذا لضمان الرقابة على الشركات حتى في مرحلة التصفية

خلاصة المطلب:

رغم أن التصفية الاختيارية تقوم على إرادة الشركاء، إلا أن القانون يمنح حق التدخّل القضائي لتحويلها إلى إجبارية في حال ظهور ظروف استثنائية تهدد العدالة أو تضرّ بالدائنين. وقد حدد كل من القانون الأردني والعراقي الحالات والجهات المخوّلة بطلب هذا التحوّل، مع ترك سلطة تقديرية للمحكمة لقبوله أو رفضه.

المطلب الثاني

الأحكام الإجرائية للتحوّل

إذا توفّرت الأسباب التي تبرر التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية، لا بد أن يتم ذلك وفقًا لإجراءات قانونية محددة تضمن احترام حقوق جميع الأطراف، خاصة الشركاء والدائنين.

الفرع الأول

إجراءات طلب التحوّل أمام القضاء

[1] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

طلب التحوّل من تصفية اختيارية إلى إجبارية يتخذ صورة دعوى تُرفع أمام المحكمة المختصة، [1]ويتطلب توفر الشروط والإجراءات التالية:

أولًا: من له حق التقدّم بالطلب

كما ذُكر سابقًا، يحق لكل من:

- أحد الشركاء.
- أحد الدائنين.
- المسجل أو المراقب (في الأردن).

أن يتقدم بطلب للمحكمة المختصة لتحويل التصفية إلى إجبارية.

ثانيًا: المحكمة المختصة

الأردن: المحكمة المختصة هي محكمة البداية التي يقع ضمن اختصاصها مركز الشركة.

نص المادة (266/أ) من قانون الشركات الأردني:

"تتم التصفية الإجبارية بقرار من المحكمة المختصة بناء على طلب الشركة أو أي من الشركاء أو الدائنين أو المراقب"...

العراق: المحكمة المختصة هي أيضًا محكمة البداءة بحسب المادة (142) من قانون الشركات العراقي رقم 21 لسنة 1997[2]

الفرع الثاني

حدود سلطة المحكمة في إقرار التحوّل

القاضي يملك سلطة تقديرية واسعة في الفصل بطلب التحوّل، لكن هذه السلطة مقيّدة بمبادئ العدالة، والحماية القانونية للدائنين.

١- سلطة تقديرية مقيدة

لا يمكن للمحكمة أن تقرر التحوّل تلقائيًا إلا بناءً على طلب من جهة ذات صفة، وبعد التثبت من وجود سبب جوهري للتدخل.

-مثل: اختلاس، فساد مالي، خلافات جسيمة بين الشركاء، تضرر الدائنين، إهمال من المصفي.

٢- رفض الطلب

---

[1] د. منذر الفضل، شرح قانون الشركات العراقي، دار الثقافة للنشر، عمان، 2015.ص148

[2] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 – المواد (266 وما بعدها).

إذا ثبت أن التصفية تسير وفق القانون، وأن الطلب يُقدَّم بسوء نية أو لمصلحة شخصية، يجوز للمحكمة رفض الطلب وتحميل مقدمه الرسوم والمصاريف.

٣- تعيين مصفٍ جديد

في حال قبول المحكمة تحويل التصفية إلى إجبارية، يجوز لها:

- تعيين مصفٍ قضائي بديل.
- الإشراف المباشر على بيع أصول الشركة.
- إيقاف تنفيذ إجراءات سابقة تراها مخالفة.

٤-عدم الرجوع إلى التصفية الاختيارية

-بعد إصدار القرار القضائي بالتصفية الإجبارية، تُصبح الإجراءات خاضعة للرقابة القضائية، ولا يمكن العودة إلى التصفية الاختيارية إلا بقرار قضائي جديد..

المبحث الثالث

الآثار القانونية لتحوّل التصفية

عند تحول التصفية من اختيارية إلى إجبارية، تترتب عدة آثار قانونية([1])تمس الشركة، الشركاء، والدائنين، ويكون أهمها:

أولاً: انتهاء سلطة المصفّي الاختياري

- بمجرد صدور حكم قضائي بفتح التصفية الإجبارية، تنتهي مهام المصفّي الذي كان قد عُيّن في التصفية الاختيارية، ما لم يُقرّره القاضي نفسه ليستمر في العمل. [2]
- يُصبح المصفّي الجديد (المعين قضائياً) هو المسؤول عن إدارة إجراءات التصفية.

ثانياً: إشراف القضاء على التصفية

- في التصفية الإجبارية، يتم كل شيء تحت إشراف المحكمة المختصة.
- القرارات الجوهرية (بيع أصول، تسوية الديون، ترتيب حقوق الدائنين) تحتاج موافقة القضاء.

ثالثاً: وقف سلطات إدارة الشركة

- مجلس الإدارة أو المديرون يفقدون أي صلاحية لإبرام صفقات جديدة أو اتخاذ قرارات باسم الشركة.
- كل المعاملات يجب أن تمر عبر المصفّي القضائي.

رابعاً: حماية حقوق الدائنين

- تبدأ إجراءات حصر أموال الشركة وتحديد الديون المستحقة.
- ترتيب أولويات السداد (الديون الممتازة، ثم المضمونة، ثم العادية).
- وقف أي دعاوى فردية ضد الشركة، ودمجها في إجراءات التصفية.

خامساً: تأثير ذلك على الشركاء

---

[1] نص المادة (266/أ) من قانون الشركات الأردني:

[2] محكمة التمييز العراقية، الحكم رقم (2020/50) بتاريخ 2020/3/15.

- قد يتحمل الشركاء في شركات الأشخاص أو الشركاء المتضامنون [1]التزامات إضافية، إذا لم تكفِ أصول الشركة لسداد الديون.
- في شركات الأموال، المسؤولية غالباً محدودة بقيمة الحصص أو الأسهم.

سادساً: إمكانية الطعن أو الاعتراض

- يحق لأي ذي مصلحة الاعتراض على قرار التحويل أو على إجراءات المصفّي أمام المحكمة، وفق المدد والإجراءات القانونية المحددة في قانون الشركات (الأردني أو العراقي).

المطلب الأول

آثار التحوّل على الشركة ومصفيها

عند صدور قرار قضائي بتحويل التصفية من اختيارية إلى إجبارية، تطرأ تغييرات جوهرية على وضع الشركة، منها:

1. تقييد الشخصية المعنوية للشركة

تبقى للشركة شخصيتها المعنوية، ولكن فقط بالقدر اللازم لإجراءات التصفية وتسوية الحقوق والالتزامات.

لا يحق لها ممارسة أي نشاط تجاري جديد أو الدخول في التزامات خارج إطار التصفية.

2. وقف جميع الدعاوى الفردية ضد الشركة

بمجرد صدور قرار التحويل، تُجمّد كل الدعاوى الفردية المرفوعة ضد الشركة، وتُدمج المطالبات في إجراءات التصفية تحت إشراف المحكمة.

هذا يحقق مبدأ المساواة بين الدائنين.

3. تحديد وضع الأصول والديون

تُحصر أصول الشركة وأموالها تحت إشراف المصفّي القضائي.

تُرتّب الديون وفق الأولويات التي نص عليها القانون (الديون الممتازة، المضمونة، العادية).

4. انتهاء سلطة الإدارة

مجلس الإدارة أو المديرون يفقدون سلطتهم تماماً، ولا يجوز لهم تمثيل الشركة أو التصرف في أموالها، إلا فيما يفوضهم به المصفّي أو المحكمة

الفرع الأول

أثر التحوّل على استمرار التصفية

---

[1] دمحمد حسين منصور، أحكام التصفية والإفلاس في القانون التجاري، دار النهضة العربية، 2015، ص 120

عند صدور قرار المحكمة بتحويل التصفية الاختيارية إلى إجبارية، تتوقف الشركة فورًا عن اتخاذ أي إجراء جديد في إطار التصفية السابقة. تصبح تصفية الشركة خاضعة تمامًا للإشراف القضائي، ويُلغى أي إجراء تمّ دون قرار المحكمة. للشركة في هذه الحالة شخصية معنوية مؤقتة تُستمر فقط لإتمام إجراءات التصفية تحت مراقبة المصفي القضائي الذي يُعيّنه القاضي، والصلاحيات السابقة للمصفِّي الاختياري تُلغى.

الفرع الثاني:

تعديل صلاحيات المصفّي أو عزله

للمحكمة أن تعين مصفيًا جديدًا في حال قبول طلب التحوّل، ويصبح هو المسؤول قانونيًا عن كافة إجراءات التصفية، بما في ذلك جرد الأصول وتسديد الديون. [1]وتشمل ذلك سلطات عزل المصفي السابق إذا ثبت إخلاله بمهامه كما تملك المحكمة الحد من صلاحيات المصفّي السابق أو الجديدة، وتحديد صلاحياته بدقة سواء بالتصرف في الأصول أو تقديم الحسابات، أو حتى التفويض لطرف ثالث وفق ضوابط المحكمة.

المطلب الثاني: آثار التحوّل على الشركاء والدائنين

عند تحوّل التصفية الاختيارية إلى تصفية إجبارية، تظهر جملة من الآثار القانونية التي تمس حقوق الدائنين من جهة وحقوق الشركاء من جهة أخرى، من ضمنها ضمان حقوق الدائنين سوف نتطرق إليك في الفرع الأول، وتسوية الحقوق في الفرع الثاني من المطلب.

الفرع الأول

ضمان حقوق الدائنين

عند تحويل التصفية الاختيارية إلى تصفية إجبارية، تُعطى الأولوية الكاملة لسداد الدائنين قبل أي توزيع على الشركاء، التزامًا بالمبدأ القانوني المتعارف عليه بأن حقوق الدائن تُصان قبل حقوق الشركاء

تضمن المحكمة بالتالي أن:

- تحصيل جميع الديون المستحقة من الشركة،
- تحديد الأولويات بين الدائنين حسب القانون،

منع أي محاولة تسديد لاخفاق الترتيب القانوني أو تفضيل جهة على أخرى بشكل غير مشروع

يُعيّن مصفٍ قضائي جديد محتّمًا من المحكمة لضمان أداء هذه المهمة بكفاءة، مع حق الدائنين في الاعتراض أو الطعن على إجراءات المصفي أو التوزيع ،في القانون الأردني، توضح المادة (302 من القانون المدني الأردني) أن أموال الشركة تُوزّع بعد سداد حقوق الدائنين وغير المتنازع عليها، [2]وقد تشمل النفقات الناتجة عن التصفية أيضًا.

الفرع الثاني

تسوية حقوق الشركاء في ضوء التصفية الجديدة

بعد تسديد الدائنين، يُقسّم الرصيد المتبقي، إن وجد، على الشركاء وفقاً لنسب رؤوس أموالهم أو وفق ما نص عليه عقد الشركة، بالتساوي بينهم وفقاً للتوزيع القانوني .

---

[1] قانون الشركات العراقي رقم(21)لسنة 1997، المادة (142).

[2] د. أحمد السيد، "الآثار القانونية لتحول التصفية"، مجلة الحقوق، العدد (3)، 2019، ص 45.

في حال وجود شريك قد اقترض للشركة أو ضَخ رأسمال إضافي[1]، تُحظى حقوقه بخصوصيات: تدخل قبل التوزيع على أصحاب الحصص العادية (حسب القانون المدني الأردني والمادة 39 من قانون الشركات الأردني)

يُحتم القانون على المصفي القضائي إعداد قوائم نهائية وتشريحية للحقوق، تتضمن جميع الشركاء، وتوزيع حصة كل شريك، وتقديم هذه القوائم إلى المحكمة لاعتمادها رسميًا واحترام حقوق كل طرف في الاعتراض

•يمنع القانون أن يتم تقسيم أموال الشركاء قبل سداد الدائنين، وأي مخالفة لذلك تُوبّخ قضائيًا ويُلغى التعسف في التوزيع وفقًا لنصوص القضاء الأردني والعراقي

الخاتمة

بعد التحليل والدراسة لمدى إمكانية تحويل التصفية الاختيارية إلى تصفية إجبارية للشركات ، تبيّن أن هذا التحوّل يعد مسألة قانونية دقيقة تتعلق بتوازن المصالح بين الشركاء والدائنين، ويُشكّل أحد الحلول القانونية المهمة في حال تعثر إجراءات التصفية أو وجود شبهات في إرادة الشركاء أو مصلحة الدائنين. ورغم أن الأصل في التصفية أنها تبدأ وفق إرادة الشركاء (اختيارياً)، إلا أن المشرّع أجاز في بعض الحالات التدخل القضائي لتحويلها إلى تصفية إجبارية إذا توافرت مبررات قانونية، كالإضرار بحقوق الدائنين، أو وجود نزاع بين الشركاء، أو مخالفة القانون. وقد أظهرت المقارنة بين القانون العراقي والأردني وجود تقارب كبير في المبادئ العامة، مع بعض الفروقات الإجرائية والتشريعية.

أولًا: النتائج

1. كلا القانونين العراقي والأردني يتيحان إمكانية التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية في حالات معينة، بناءً على طلب أحد أصحاب المصلحة أو بقرار من المحكمة.
2. يُشترط في هذا التحوّل أن يكون هناك مساس بحقوق الدائنين أو وجود نزاع يُعطّل إجراءات التصفية.
3. القانون الأردني أورد نصوصًا أكثر وضوحًا من القانون العراقي فيما يخص التدخل القضائي خلال التصفية.
4. لا يوجد نص صريح في القانون العراقي يُنظّم بشكل دقيق خطوات التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية، مما يفتح المجال لتقدير القاضي.
5. التحوّل يهدف إلى ضمان الشفافية وحماية الحقوق، وليس معاقبة الشركاء.

ثانيًا: التوصيات

1. تعديل قانون الشركات العراقي لإدراج نصوص واضحة ومباشرة تنظم حالات وشروط التحوّل من التصفية الاختيارية إلى الإجبارية، على غرار القانون الأردني.
2. تعزيز دور القضاء في مراقبة التصفية الاختيارية لمنع إساءة استخدامها من قبل الشركاء أو الإداريين.

[1] القانون المدني الأردني، المادة (302).

3. تحديد مدد زمنية ملزمة لإنهاء التصفية الاختيارية، وبعدها يمكن للدائنين أو الجهات المختصة طلب التحوّل لتصفية إجبارية.
4. تفعيل دور الدائنين قانونيًا بالسماح لهم بطلب التحوّل متى ثبت تعثر التصفية أو الإضرار بمصالحهم.
5. توحيد الإجراءات القضائية والإدارية المتعلقة بالتصفية بما يمنع التضارب بين قرارات المصفي والمحكمة.
6. تشجيع الرقابة الداخلية والخارجية على عملية التصفية، خصوصاً في الشركات التي لها ذمم مالية واسعة أو شركاء كُثر.

المصادر

أولًا: الكتب القانونية :

١–د. أحمد السيد، "الآثار القانونية لتحول التصفية"، مجلة الحقوق، العدد (3)، 2019.

٢–د. در عادل محمد عبد العزيز، شرح قانون الشركات، مكتبة دار الثقافة،٢٠١٨.

٣–د. عبد الرزاق السنهوري – الوسيط في شرح القانون المدني – الجزء الرابع: في الشركات.

٤–د. منذر الفضل – القانون التجاري: الشركات التجارية، دار الثقافة، عمّان، 2021.

٥–النظام القانوني لتصفية الشركات التجارية (الأردن) – يناقش حالات التحول وصلاحيات المحكمة والمصفّي وفق قانون 1997،ص115–110.

٦–د. محمد ناصر فضل الله – أحكام التصفية في قانون الشركات، دار الثقافة .

٧–د. عادل محمد عبد العزيز، شرح قانون الشركات، مكتبة دار الثقافة، 2020.

٨–د.عزيز العكيلي، الوسيط في شرح التشريعات التجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، 2018.

٩–دمحمد حسين منصور، أحكام التصفية والإفلاس في القانون التجاري، دار النهضة العربية، 2015.

ثانيا: القوانين والقرارات :

١– قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 – المواد (266 وما بعدها).

٢–قانون الشركات العراقي رقم 21 لسنة 1997

٣–القانون المدني الأردني

٤–محكمة التمييز العراقية، الحكم رقم (2020/50) بتاريخ 2020/3/15.

الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشبلب لبشارة الخوري "الأخطل الصغير"

الباحث : محمد خلف قاسم حيدر الفرطوسي

المديرية العامة للتربية

محافظة ميسان

xbjfhibng1235@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب للشاعر اللبناني بشارة الخوري الملقب بـ"الأخطل الصغير"، من خلال تحليل بنيتها الفنية ودلالاتها الوجدانية. ركزت الدراسة على تطور الغزل من العصر الجاهلي مروراً بالعصور الأدبية المختلفة وصولاً إلى المدرسة الرومانسية الحديثة. خلص البحث إلى أن الأخطل الصغير قد جسّد في هذه القصيدة أبعاد الغزل الوجداني الذي يتجاوز الوصف الحسي ليصبح تجربة روحية وفلسفية، مستعيناً بمخزون الطبيعة وموسيقى الشعر لتجسيد وحدة العاطفة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية :

الهوى والشباب – الأخطل الصغير – بشارة الخوري

Abstract

This study explores the poetic purpose in Bechara El Khoury's poem Love and Youth, analyzing its artistic structure and emotional dimensions. It highlights the evolution of Arabic love poetry from the pre-Islamic era to the modern Romantic movement. The research concludes that El Khoury transcends traditional sensual depictions, presenting love as a spiritual and philosophical experience. Through his use of natural imagery, musical rhythm, and heartfelt expression, he redefined the romantic purpose in modern Arabic poetry.

Keywords:

Love and Youth - Al-Akhtal Al-Saghir - Bechara El-Khoury

المقدمة البحث:

منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي شهد الشعر العربي تحولات عميقة تمثلت في بروز مظاهر الرومانسية التي أفرزت حركات تجديدية أسهمت في تغيير مسار الشعر الحديث في مختلف أرجاء الوطن العربي. ففي العراق لمع اسم بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ولميعة عباس عمارة، وفي مصر ظهر صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي ومحمد عفيفي مطر وأمل دنقل، بينما تميز المشهد الشعري في لبنان بخليل حاوي وأنسي الحاج وشوقي أبو شقرا، وفي سوريا برز أدونيس وشوقي بغدادي وسليمان العيسى، إلى جانب أسماء أخرى كان لها دور بارز في إثراء التجربة الشعرية العربية الحديثة (حسين، 2024، ص649).

وإذا كان الشعر في جوهره انعكاساً للتجارب الإنسانية في مختلف أبعادها، فإن الغزل يظل واحداً من أبرز الأغراض الشعرية التي وفرت للشاعر فضاءً واسعاً للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه. فقد احتل الغزل في الشعر الجاهلي مكانة مميزة، حيث برز شعراء الحب كامرئ القيس وعنترة وابن زيدون وغيرهم ممن جسّدوا أبعاد العاطفة الإنسانية في نصوصهم. والشعر في هذا السياق لم يكن عملاً بسيطاً أو ساذجاً كما قد يُتصوَّر، بل هو صناعة معقدة تتداخل فيها اللغة والمصطلحات والتقاليد الفنية، حتى رأى النقاد منذ أرسطو أنه فن من الفنون الجميلة يقترن بالنحت والتصوير والموسيقى. ولا يختلف الأمر في الثقافة العربية، إذ ارتبطت كلمة "الشاعر" بالعلم والصناعة، وعدّ العرب القدماء الشعر ضرباً من الصناعات التي يشبهونها بصناعة الثياب بما فيها من تنوع وجمال (ضيف، 1985، ص13).

ومع التطور الذي عرفته الحياة العربية في العصر الحديث، انتقل الغزل من كونه مجرد وصف حسي للعاطفة إلى رؤية وجدانية وفلسفية أكثر عمقاً، خاصة في ظل الاتجاه الرومانسي الذي سعى إلى المزج بين العاطفة الفردية والطبيعة من جهة، وبين الروح والجمال المطلق من جهة أخرى (حمودة، 1998، ص115).

وفي هذا الإطار برز الشاعر اللبناني بشارة الخوري (الأخطل الصغير) بوصفه من أبرز المجددين في الغرض الغزلي في الشعر العربي الحديث. فقد جعل من الحب تجربة روحية ووجدانية تتجاوز حدود الحس لتبلغ أفقاً أرحب يتمثل في (الهوى والشباب)، حيث يصبح الحب اتحاداً وجدانياً يسمو على الماديات ويعانق المطلق. ويجسد ديوانه الأخطل الصغير هذه الرؤية بوضوح، لاسيما في قصيدته الشهيرة الهوى والشباب التي تمثل نموذجاً حياً للنزعة الرومانسية بما تتضمنه من صدق العاطفة ورهافة التعبير وصور فنية مستمدة من الطبيعة والخيال (الخوري، 1980، ص55).

أهمية البحث : تنبع أهمية هذا البحث التي تسعى إلى الكشف عن الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب ، من خلال تحليل أبعاد الغزل فيها وربطه بالإطار العام للشعر الرومانسي العربي الحديث، بما يتيح فهم أعمق لتطور التجربة الغزلية في سياقها الفني والفكري.

اسباب اختيارالبحث : هذه القصيدة (الهوى والشباب) للشاعر بشارة الخوري في ديوانة (الأخطل الصغير) ترجع لاعتبارات عدة، منها أن هذه القصيدة تعتبر من ابرز النماذج في الشعر الغزلي في الشعر العربي الحديث ، بالاضافة الى اهمتيها في كونها تعبر عن النزعة الرومانسية التي يمتاز بها الشاعر في انتاجة الاخطل الصغير ، كذلك تكشف اكتشاف مكانة الشاعر في تطور الشعر الغزلي في بداية القرن العشرين .

تساؤلات البحث : يعبر هذا البحث عن مجموعة تساؤلات رئيسة أهمها:

1. ما الغرض الشعري الذي يتجلّى في قصيدة الهوى والشباب ؟

2. كيف عالج بشارة الخوري موضوع الغزل في هذه القصيدة؟
3. ما الخصائص الفنية والجمالية التي تميّز الغزل الرومانسي عند الأخطل الصغير عن الغزل التقليدي؟
4. كيف أسهمت التجربة الشعرية للأخطل الصغير في تطوير الغرض الغزلي في الأدب العربي الحديث؟

أهداف البحث :

1. الكشف عن الغرض الشعري الأساس في قصيدة الهوى والشباب.
2. تحليل البنية الفنية والجمالية للقصيدة من حيث الصور الشعرية، والموسيقى، والعاطفة.
3. إبراز ملامح التجديد في الغزل عند بشارة الخوري، وربطه بالتيار الرومانسي العربي.
4. بيان مكانة الأخطل الصغير في مسيرة تطور الغزل العربي الحديث.

منهج البحث :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال وصف النصوص الشعرية محل الدراسة، ومن ثم تحليل مكوّناته الفنية والموضوعية، للكشف عن الغرض الشعري المتجلّي فيه. كما استفاد الباحث من المنهج التاريخي عند تتبّع تطور الغزل من التراث العربي القديم وصولًا إلى المدرسة الرومانسية، بالإضافة إلى المنهج المقارن عبر عقد مقارنة موجزة بين الغزل التقليدي والغزل عند الأخطل الصغير لإبراز جوانب التجديد.

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحث على اهم الدراسات السابقة حول هذا الموضع لا توجد دراسة مطابقة بنفس الموضوع ولكن توجد دراسات تناول زوايا مختلفة من هذا الموضوع وتم الافادة منها ومن بين هذه الدراسات:

1- أحمد مطلوب، الصورة في شعر الأخطل الصغير، دار الفكر للنشر والتوزيع الأردن – عمان، سنة النشر : ١٩٨٥م.

2- إيليا الحاوي وآخرون، الشعر العربي المعاصر صلاح لبكي الأخطل الصغير أمين نخلة، لبنان – بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، سنة النشر : ١٩٨١م.

3- عبد الحق بلعابد عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص منشورات الاختلاف، الجزائر ، سنة النشر : ٢٠٠٨م.

4- مفيد محمد قميحة الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره". دار الآفاق الجديدة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى سنة النشر : ١٩٨٢م.

5- رقية عجيل الجبوري ،العتبات النصية في ديوان " الهوى والشباب" للأخطل الصغير دراسه سيميائية ، 2025،

تُظهر الدراسات السابقة تكاملاً في تناول موضوع قصيدة الهوى والشباب من زوايا متعددة، تجمع بين التحليل والمنهجية والالموضعية مما اسهمت في اثراء البحث .

ثانياً :مفهوم الأغراض الشعرية وتطور الغزل:

1- الاغراض الشعرية :

الأغراض الشعرية هي الموضوعات الرئيسة التي تناولها الشعراء في مختلف العصور، وتشمل المدح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والغزل، وغيرها ، حيث وضع مقياس عام لتصليح الشعر مثلما تصلح الخطابة وكل هذا يحدد موضوعية القصيدة إذ يميز بين ثلاث صور الانحياز الى جانب اللفظ ، والتعلق بالصورة الشعرية ، والهرب من الاثر الفلسفي ،

للتمييز بين الشعر والخطابة وجاء الشعر المحدث واصبحت موضوعاته محددة وثابته مهما تغيرت الازمان والبيئات (عباس، 1971، ص 19).

ويعد شعر الغزل من أرقى هذه الاغراض اكثرها قرابة من الوجدان ، إذ يحتل مكانة مركزية في الشعر العربية منذ العصر الجاهلي ، وهذا ما يمثل في شعراء القدامى نموذجا يصف جمال المرأة ومفاتنها، كما يعتبروسيلة للتعبير عن العاطفة والحنين (ناصف، 1978، ص 44).

ومع ظهور الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث في بدايات القرن العشرين، برز تحوّل جوهري في الغرض الغزلي، إذ غدا الحب تجربة روحية ووجدانية أكثر منه نزوعًا حسّيًا، واتجه الشعراء إلى تصوير الطبيعة كمرآة لمشاعرهم الداخلية، وهو ما نلمسه عند جماعة الديوان وأبولو وشعراء لبنان وفي مقدمتهم بشارة الخوري (اليوسف، 1992، ص 72) .

من أبرز الظواهر الاجتماعية التي انعكست في الأدب العباسي كثرة الحواري والجواري، وهي نتيجة طبيعية لانتشار المال والترف في ذلك العصر. وقد بدأ الغزل في بداياته تقليداً للقديم ووفاءً لتراث البادية والحنين إليها، غير أنّ اتساع الحضارة العباسية واتساقها مع مظاهر الحياة الحضرية دفع الشعراء إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن أجواء الصحراء، والبحث عن موضوعات جديدة تتناسب مع البيئة المدينية المفعمة بمجالس اللهو والمرح ، وقد كان لكثرة الجواري والقيان أثر بارز في إثارة مشاعر الشعراء، فكثر الحديث في أشعارهم عن الحب والصبوة وما يرتبط بهما من الغناء والعاطفة. كما برعوا في تصوير مواقف العشق المعتادة من وصل وهجر، وقسوة ولين، ودموع وعتاب، وما شابه ذلك. وتجاوز الغزل حينها الجانب العاطفي ليعكس أيضاً الوصف الحسي لجمال المحبوبة، فجعلوا القامة كالغصن البان، والوجه كالقمر، والشعر كالليل أو كالذهب، والعينين كالدر، والأنامل كالسوسن، والخدود كالتفاح، والريق كالخمر. ومع ذلك ظل الغزل العباسي في جوهره نابضاً بعاطفة صادقة، يتسم بالرقة والعذوبة والحنان(الحميدي،2008، ص65).

يعد الشاعر بشار الخور واحد من ابرز الشعراء الرومانسيين في الشعر الحديث والمعاصر، حيث أرتب شعرة بالمدرسة الشعرية اللبنانية والتي مثلها العديد من الشعراء مثل : (الياس ، وابو شبكة ، وأحمد شوقي) هذا التأثر المتبادل جعل من هذه المدرسة ذات عمق في التجربة الوجدانية من خلال استلهام الطبيعة وجعلها مرآة للعواطف الوجدانية (ياغي ،1974،ص88).

ويلاحظ تأثير الشاعر بشار الخري بالشعر الرومانسي العالمي من خلال انتقاله في المجلات الادبية العربية ومن هذه المجلات : المقتطف والهلال ولكن الشاعر حاول ايجاد تجربة عرية تخص البيئة التي يعيش فيها اعتمد فيها على عذوبة الطبيعة اللبنانية جعلت منه يصوغ شعر برقة والحس الموسيقي ، كما في قصيدته الهوى والشباب حيث يتجاوز الغزل الحسي إلى تصوير وحدة الأرواح وسموّ الحب (حمودة، 1998، ص 117).

وما يمكن ملاحظته أن الاخطل الصغير اخذ يمزج بين التراث الشعري الكرلاسيكي والاتجاه الرومانسي الحديث ، فاحتفظ بالوزن والقافية التقليديين، لكنه أفرغهما بمضامين جديدة تميل إلى الشفافية والوجدان العاطفي، وهو ما جعله يُلقّب بـ شاعر الحب والهوى، ويضعه في صدارة الشعراء الذين طوّروا الغرض الغزلي في العصر الحديث (اليوسف، 1992، ص 75).

إن قصيدة (الهوى والشباب) للأخطل الصغير تعتبر استمرار لهذا التطور، حيث جسد فيها الشاعر مفهوم الغزل الوجداني الذي يتخطى وصف الجسد إلى تصوير وحدة الأرواح في عالم من الصفاء والجمال.

2- تطور الغرض الغزلي من العصر الجاهلي الى الشعر الرومانسي الحديث :

يعتبر الغرض الغزلي من اقدم الاغراض الشعرية في التراث الشعري العربي، وقد تطور منذ القدم وكان العصر الجاهلي يتميز بطابع بوصف الجمال ويجسد المرأة وجمالها الجسدي ، كما عرف الشعر في هذا العصر فنوناً وأغراضاً كالغزل ولحب ، كما ذكر امرئ القيس في مطالع المعلقات حيث يقول: قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل، إذ اقترن الغزل آنذاك بذكر الأطلال ووصف الرحيل (ضيف، 1985، ص 22).

وفي العصر الأموي، تفرّع الغزل إلى نمطين: الغزل العذري (العفيف) الذي مثّله جميل بثينة وقيس بن الملوح، حيث غدا الحب رمزًا للنقاء الروحي، والغزل الحضري الذي مثّله عمر بن أبي ربيعة، وتميّز بالطابع المادي والواقعي.

أ- **الغزل العذري:** هو نوع من انواع الغزل الذي يشيد فيه الشاعر بجمال المرأة في ألفاظ عذبة رقيقة سلسلة بعيدة عن الغرابة والفحش ، والبذاءة إلا في القليل النادر، كان يقع حب جارية في قلب الشاعر، فلا يجد سبيلاً إليها، وكان الكثير من الجواري يتقن فنون الآداب، فكن يجمعن إلى جمالهن ، عذوبة الحديث، فيملأن على الشعراء ، وغيرهم قلوبهم، وعقولهم، بل كان منهن من يتقن نظم الشعر. وكان منهن من يضمن إلى ذلك إجادة الغناء، فكن فتنة من فتن العصر، وكان لذلك أثره البالغ في الشعر والشعراء، فقد شاعت في الكثير من معانيهم الرقة المفرطة ، والإثارة الدالة ، والملحة المعبرة(الحميدي،2008، ص65) .

ومن الشعراء الذين رق شعرهم، وامتاز بالعذوبة(ابن المعتز).حيث كان يحب جاريته تدعى (شرة) حيث كان اذا ذكرها اصبح شعره رقيق المعاني وعذب الاسلوب وقربت معانيه الى الخاطرة ومن اشهر ابياته في هذا النوع حيث يقول :

وصـل الخيـال وصد صاحبه — والحـب لا تفنـى عجـائبـه
يا شر إن أنكـرتني فلكـم — ليـل رأتـك معـي كـواكبـه
نبهتـه والحـي قد رقـدوا — مستبطـناً غضبـاً مضـاربـه
فكـأنني روعـت ظبي نقـاً — فـي عينـه سنـة تجـاذبـه (الهواري ،200،ص40)

فمر الادب يتطور عبر مراحل كما هو الشعر الاندلسأما في الأندلس فقد ازداد الغزل رقةً وعذوبة بفعل مؤثرات البيئة والطبيعة، كما عند ابن زيدون في نونيته الشهيرة. ومع النهضة الأدبية في مطلع القرن العشرين وظهور التيار الرومانسي، شهد الغرض الغزلي تحوّلًا جوهريًا، إذ لم يعد الغزل مجرد وصف حسّي أو تجربة شخصية محدودة، بل صار تجربة وجدانية تنطلق من الذات لتلتحم بالطبيعة والكون، وتعبّر عن صراع الإنسان بين الواقع والمثال. وقد مثّل بشارة الخوري (الأخطل الصغير) هذا التحوّل بجلاء، فجعل من الحب اتحادًا روحيًا بين الأرواح، كما يظهر في قصيدته الهوى والشباب، حيث يعلو الحب فوق حدود الجسد ليغدو تجربة روحية وفنية سامية (اليوسف، 1992، ص 170).

ب- الغزل الصريح أ ما يعرف (الحضري الماجن) :

أن الغزل من أعرق الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها انتشاراً، إذ يرتبط بطبيعة الإنسان وتجربته الوجدانية، فالحب شعور إنساني عميق يحرّك القلوب جميعاً. غير أن الشاعر يتميّز بقدرته على تصوير هذا الحب بصدق عاطفي، فيجعل

مشاعره تنساب من وجدان حساس لتعبر عما يخالج قلبه ويشغل فكره. فالغزل يصدر عن النفس حين يتفجر الحب في أعماقها، ولأن الحب إحساس مشترك بين البشر، فإن الناس يجدون متعة في الاستماع إلى شعره، إذ يتخيّل كل واحد منهم أن تلك الأبيات تمثل قصته الخاصة وتعكس آماله وآلامه. والغزل ليس مجرد تصوير لتجربة عاطفية مضت، بل هو أيضاً تعبير عن تجربة حاضرة قد تمتد آثارها إلى مستقبل الإنسان (محمد ،2014،ص6).

الغزل الحضري: سُمّي بهذا الاسم نسبةً إلى شعراءه عاشوا في الحواضر حيث الترف والنعيم. وقد نشأ هذا اللون من الغزل في الحجاز، وتميز بوصف مادي حسي بعيد عن المشاعر الوجدانية العميقة، فهو غزل واقعي يصور حياة المرأة المترفة وما يحيط بها من مظاهر الرفاه، وقد عُرف شعراء هذا الاتجاه بأنهم محبوبون أكثر من كونهم محبين، إذ تغيب في شعرهم صورة الحب الصادق، ويكثر فيه ذكر أسماء نساء متعددات، مما يكشف عن نزعة إلى العبث واللهو أكثر من التعبير عن عاطفة حقيقية(محمد ،2014،ص20).

فعلى المستوى الموضوعي، يلاحظ أن الخوري يركز على موضوع المجون والافتتان بالمرأة التي قادته في نهاية المطاف إلى إنهاك قواه الجسدية، الأمر الذي انعكس بشكل واضح على تغييب الإرادة الإنسانية. ويتجلى ذلك في تكراراته المتوالية لعبارات مثل(سكران، سكران، سكران)، حيث يبدو أن الشاعر يُسقط واقعه النفسي والسياسي على حالة من الوعي المغيّب لدى الشباب، وانبهارهم بمظاهر الحضارة التي تنتهي في النهاية إلى السيطرة على عقولهم وتقييد إراداتهم. ومن هنا يمكن ملاحظة الدورة التي ترتبط فيها صورة المرأة بين النقصان والكمال، والاختفاء والظهور، لتتجاوز مجرد الظاهرة الاجتماعية نحو معانٍ أعمق. وهكذا تفتح هذه الرؤية المجال لقراءة تأويلية شاملة تمنح التجربة الشعرية بُعداً جديداً، إذ تتحول صورة الحياة المترهلة بالمرض إلى حياة نابضة بالتكسير، مشبعة بحرية الألم (الجراح ، 2020،ص60).

ثالثاً : التعريف بالشاعر بشار الخوري وسبب تسميته بالاخطل الصغير

1- التعريف بالشاعر بشار الخوري:

الشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) ، يعد واحد من الشعراء الذي حلق في دنيا الشعر، ومثل بين شعراء عصره الطليعة الوجدانية والإجتماعية، واعتبره البعض شاعراً في طليعة شعراء عصر النهضة الأدبية الحديثة وأبرز روادها وشعرائها الذين وضعوا الاسس، وشيدوا بنيانها، وطوروا قواعدها ، والأخطل الصغير يعتبر من اكفء الكتّاب الذين أعادوا للكلمة العربية نقاءها وصفاءها، وعادوا إليها منزلتها ومكانتها، بعدما مضت عليها فترة طويلة من ليالي الإنتداب والإستعمار الشديدة السواد فطري الشاعرية موهبة بالاضافة الى الجانب الثقافي كان المغذي الاساس لشاعريته (وفيق،2004،ص2).

هو بشارة بن عبد الله الخوري البيروتي، المعروف بالأخطل الصغير، ولد في بيروت ما بين (١٨٨٠م – ١٨٨٥م) ، أصله من قرية أهمج كان والده عبد الله الخوري يمارس الطب العربي على طريقة ابن سينا، وهذا النوع من الطب كان شائعا تلك الأثناء ، فلما بلغ من التعليم دخل المدرسة الابتدائية وعندما بلغ العاشرة نقل إلى المدرسة الأرثوذكسية، ثم انتقل إلى معهد الحكمة الماروني وتخرج فيه حتى أنهى دراسته عام ١٩٠٥م، تتلمذ على يد الشاعر" شبلي الملاط" ، في المدرسة "الأرثوذكسية الأكليركية" في بيروت، وكان التلميذ الماروني الوحيد في هذه المدرسة، ثم انتقل إلى معهد الفرير على الجميزة فقد أتقن الفرنسية ، فانشا بشارة الخوري جريدة (البرق) قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وقد تحولت مكاتبها إلى منتدى أدبي وفكري وسياسي حمل الشاعر فيها لواء القضية العربية ونشر مقالات في الدعوة لها ضد

التعسف التركي، وفي عام ١٩١٢م عطلت جريدته لمناهضته الدولة ودعوته للعروبة فنظم قصيدة في ذلك منها(حسن ،2025،ص2) :

يا هند ابي كالهزار فإن يكن هو مذنبـــاً، فأنا كذلك مذنبـــاً

والصوت موهبة السماء فطائر يشدو على غصن وآخر يتعب (ابو جودة،1998،ص102).

2- سبب تسمية الشاعر بشار الخوري بـ (الأخطل الصغير) : تشبيهاً بالشاعر الأموي الأخطل التغلبي الذي اشتهر بخفة روحه وقوة بيانه، اتخذ الخوري هذا اللقب في أثناء الحرب العالمية الأولى، حين كان يكتب قصائده ضد العثمانيين ويدعو إلى النهضة العربية سراً ، كان يوقّع أشعاره باسم الأخطل الصغير نكايةً بالسلطة العثمانية، وتحريضاً الناس في تلك الفترة على التمسك بالأمل والخلاص ورأى في موقفه هذا مشبهاً بموقف الأخطل الكبير من دولة بني مروان، إذ كان شاعر بلاط وداعية لها ، من هنا جاء اللقب ليجمع بين الإعجاب بالشاعر القديم، والتعبير عن رسالته القومية في عصره وقد غلب عليه هذا الاسم حتى صار علماً عليه، ولم يُعرف به غيره من الشعراء المحدثين (حسن ،2025،ص5).

رابعاً : تحليل قصيدة الهوى والشباب :

1- نص القصيدة (الهوى والشباب):

الهــوى والشباب والأمـل المـنشود تُوحِـــي فتبعث الشعر حـــيـا

والهــوى والشبـاب والأمـل المنشود ضـاعـــت جميعها مـن يـديا

يشرب الكـــأس ذو الحجى ويبـقّي لغـــد في قراره الكـأس شـــيا

لـــم يكـــن لـــي غدٌ فأفرغت كأسي ثـــم حطمـتها علـــــى شفتـيا

أيـــها الخـــافق المعـذب يا قلـــبي نزحـــت الدمـوع من مقلتـــيّا

أفـحـتمّ عـــلـــيّ إرسـال دمـعـــــي كلـما لاح بـــارقٌ فـي محيـــا

يـــاحبيبي لأجـــل عينيك ما ألذّى ومـــــا أول الـوشـاة علـــــــيا

أأنـــا العاشـــق الوحـيد لتـــلقـى تبعـات الهـــوى على كتـــفـيّا

إسقني من لماك أشهى من الخمر ونـم ســـــاعة علـــى راحـتيـــّا

أنا ماضٍ غداً مع الفجر فاسكـب نغمـــات الحـنان فـــــي أذنيـــّا

(الخوري ،1998،ص242)

توحي القصيدة الى ترابط وثيق بين مشاعر الحب وعنفوان الشباب، ويمهّد لنص شعري زاخر بالعاطفة والانفعال. ويحتل العنوان موقعاً محورياً في الكشف عن موضوع القصيدة، إذ يُعد مدخلاً دلالياً يختزل بنيتها الموضوعاتية، من خلال الجمع بين البوح العاطفي والفعل الاعترافي من جهة، والرؤية المثالية للمحبوبة من جهة أخرى، ومطلع القصيدة " الهوى والشباب والأمل " الذي يمنح النص طابعاً شخصياً وانفعالياً، يجعل القارئ أمام تجربة وجدانية صادقة، في حين أن وصف الحبيبة " يـاحبيبي لأجـل عينيك ما ألذّى "يضفي عليها بعداً رومانسياً سماوياً نقيّاً، يعكس نزعة التقديس التي يحيط بها الشاعر محبوبته. ومن ثَمّ، يؤدي العنوان وظيفة موضوعاتية تتجلى في التعبير عن الحب المثالي، والاعتراف الوجداني، والنزوع إلى الطهر والعاطفة الصافية، مما يهيئ القارئ للدخول في تجربة شعرية وجدانية متكاملة(الجبوري ،2025،ص317).

القصيدة ترسم مساراً متقلباً بين لحظات الإلهام وهاوية اليأس، وبين حبٍ يحمل في داخله الحزن بقدر ما يحمل الصدق. تبدأ بنورٍ يفيض بالأمل والحياة، ثم تنكسر تدريجيًا حتى لا يبقى للشاعر سوى الحب، رغم ثقله وما يجرّه من تبعات. فهي لوحة وجدانية تبرز صراع القلب بين بريق الرجاء وقسوة الخيبة.

2- تحديد الغرض الشعري الرئيسي :

تُعد قصيدة "الهوى والشباب" للشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) واحدةً من أبرز إبداعاته الشعرية التي عالج فيها موضوع الحب وما يرتبط به من مشاعر الشباب وآمالهم المجهضة ، فقد استهلها الشاعر بتصوير ضياع الهوى والشباب والأمل المنشود من بين يديه، معبّراً بذلك عن معاناة ذاتية تتجسد في قلب معذَّب تفيض دموعه حزناً ولوعة.

ويركز الخوري في تجربته الشعرية على استنطاق لحظات العشق المريرة، تلك اللحظات التي تُعَدُّ جزءاً لا ينفصل عن التجربة الإنسانية لكل قلب خفق بحب عذري أو انجذب إلى آهة امرأة مغرمة برجل، أو حتى حلم بملاقاة الحبيبة التي يرسم ملامحها في مخيلته الظمأى إلى الجمال.

لقد تميزت تجربة الأخطل الصغير بحدة البصيرة، ورهافة الإحساس، وخفة الظل، فهو شاعر يحتفي بالجمال أينما وُجد، ويُلبسه ثوب الغزل الذي جاء منسجماً مع روح عصره. كما اتسمت لغته الشعرية بجزالة الأسلوب، وعذوبة الجرس الموسيقي، وخصوبة الخيال، دون أن يشوبها ضعف أو اضطراب، إذ كان شعره يتدفق بعفوية وصدق كما يتدفق الماء من منبعه الصافي.(ينظر: موقع scribd: من خلال الرابط: www.scribd.com/document)

3- ملامح الغزل الرومانسي في النص :

تشير الدراسات النقدية إلى أن شعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يمثل نموذجاً للشعر الوجداني في الأدب العربي الحديث، إذ اتسم بالمحافظة على الجمالية الموسيقية، والابتعاد عن التكلف اللغوي، والاعتماد على لغة رقيقة سلسة. ويبرز في تجربته الشعرية توظيف الصور البلاغية البسيطة ذات الدلالة العميقة، التي عكست معاناته الداخلية، فحوّل الألم الذاتي إلى قيمة فنية جمالية تجمع بين العذوبة والقوة في آن واحد (قميحة ،1982،ص150-156).

وقد عبّر عدد من النقاد عن تقديرهم لهذه الخصائص، ومنهم عادل الغضبان الذي رأى أن للأخطل الصغير في الأدب العربي الحديث ما كان للأخطل الكبير في العصر الأموي، مؤكداً أن ديوان الهوى والشباب بما يحمله من صور الحب والصبابة والعاطفة المشبعة بالجمال، يرسّخ مكانة صاحبه الشعرية، ويمنحه منزلة متميزة في الشعر العربي المعاصر. كما شبّه الغضبان شعره بجنات مليئة بالورود والثمار والينابيع الرقراقة، بما يحمله من طلاوة وإدهاش وقدرة على الإمتاع.

إلى جانب هذا البعد الوجداني، أشار النقاد إلى أن الأخطل الصغير لم يكن شاعر غزل وطرب فحسب، بل كان صوتاً إنسانياً معبّراً عن قضايا وطنه وأمته، حيث جسّد في شعره تطلعات جيله، وعبّر عن هموم عصره، محافظاً في الوقت ذاته على التوازن بين الأصالة والمعاصرة. وقد أسهم هذا التوجه في ترسيخ مكانته بوصفه أحد رواد النهضة الأدبية في القرن العشرين، ما جعله يحظى بمهرجانات تكريمية عُدّ خلالها أميراً للشعراء(الجبوري،2025، ص296).

وعليه يرى الباحث إن دراسة شعر الأخطل الصغير تمثل مدخلاً أساسياً لفهم تحولات الشعر العربي في مرحلة النهضة، والكشف عن قدرة الكلمة الشعرية على الجمع بين الذاتية الوجدانية والعاطفة الوطنية في آن واحد، وهو ما يمنح تجربته بعداً إنسانياً وجمالياً عميقاً.

4- الجانب الموسيقي :

في هذه القصيدة تتجلى عناية الأخطل الصغير بالبنية الإيقاعية في شعره بوصفها ركناً أساسياً من أركان الجمال الفني، فقد كان واعياً تمام الوعي بأهمية الوزن والقافية في إضفاء الموسيقى الداخلية على القصيدة وتعزيز أثرها التعبيري، وقد أدرك بشارة الخوري الدور الحيوي الذي ينهض به العَروض في تكوين البنية الشعرية، لذلك لم يتخل عنه في مجمل نتاجه الشعري وليس في هذه القصيدة فحسب بل إنه تمسك في معظم قصائده بالقافية ذات الروي الواحد، ولم يخرج عن هذا النهج إلا في موشحاته، حيث عمد إلى التنويع في القوافي مع المحافظة على التوازن العروضي، وإلى جانب هذا الالتزام، حافظ على عذوبة الألفاظ ورشاقتها، وعلى جمال النغم وانسيابه الموسيقي الأخلاب ، وأن الموسيقى تعتبر العنصر الابرزفي شعر الخوري وتمثل الركن الاساسي الذي يمنحه انفراده في الجمالية وتشكل السمة المميزة في شعره (الجبوري ،2025،ص299-300)

الخاتمة :

خلص البحث إلى أن قصيدة الهوى والشباب للأخطل الصغير تمثل منعطفاً في مسار الغزل العربي الحديث، حيث ارتقت بالحب من مجرد تجربة حسية إلى رؤية وجدانية وفلسفية تمزج بين الذات والطبيعة والروح. وقد جسّد الخوري في هذه القصيدة نزعة رومانسية صادقة اتسمت بصدق العاطفة وجزالة الأسلوب وعمق الصور الشعرية، مما جعله من أبرز رواد النهضة الشعرية العربية في القرن العشرين.

النتائج :

1- أكدت الدراسة أن الغرض الغزلي في قصيدة الهوى والشباب يتسم بالبعد الروحي والفلسفي، بعيداً عن الغزل التقليدي الحسي.

2- كشفت عن قدرة الأخطل الصغير على المزج بين الأصالة الشعرية الكلاسيكية (الوزن والقافية) وبين روح التجديد الرومانسي.

3- أبرزت مكانة الخوري كأحد رواد الشعر العربي الحديث الذي جسّد تجربة وجدانية صادقة ومؤثرة.

4- أظهرت أن القصيدة تمثل نموذجاً حياً لتطور الغزل العربي في القرن العشرين نحو التعبير عن وحدة الروح والجمال المطلق.

التوصيات:

1- ضرورة تكثيف الدراسات النقدية حول شعر بشارة الخوري وربطه بالتيارات الأدبية العالمية.

2- الاهتمام بتدريس قصيدة الهوى والشباب كنموذج تطبيقي لفهم التحولات في الغرض الغزلي.

3- تشجيع الباحثين على إجراء مقارنات بين شعر الأخطل الصغير وتجارب شعراء الرومانسية العرب والأجانب.

4- توظيف المنهج السيميائي واللساني الحديث للكشف عن جماليات النص الشعري لدى الأخطل الصغير.

قائمة المصادر :

1. ابو جودة ، سهام ، (1998) ،الأخطل الصغير ، الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت .

2. بشارة الخوري(1960)، الأخطل الصغير، حياته وشعره، تحقيق وتقديم، فؤاد أفرام البستاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

3. بشارة الخوري(1980)، "الأخطل الصغير"، ديوان الأخطل الصغير، بيروت، دار العودة، ط3.

4. الجبوري ، رقية عجيل شبيب،(2025)، العتبات النصية في ديوان " الهوى والشباب" للأخطل الصغير "دراسة سيميائيه"، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، المجلة العلمية ،العدد44،الاصدار الثاني ، الجزء الاول . رابط المجلة 10.21608/JFLA.2025.379620.1587

5. الجراح ، منى بشير محمد (2020) ،صورة المرأة في شعر بشار الخوري" الاخطل الصغير"، مجلة منتدى الاستاذ، المجلد16 ، العدد2، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية . رابط المجلة :https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-1025348

6. حسن ، محمد عادل ،(2025) شعر بشارة الخوري دراسة بلاغية دلالية ، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب – جامعة الكوفة .

7. حسين ، قصي علي (2024)، مظاهر الرومانسية في شعر علي الطائي وتصنيفها على أساس نظرية فريدريك هيجل، مجلة مداد الآداب ، مجلد 14، العدد35 ،كلية اللغات ،جامعة أصفهان، أصفهان- إيران. راط المجلة : https://midad-aladab.org/index.php/midadaladab/issue/view/4

8. حمودة، عبد العزيز(1998) ، الرومانسية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي.

9. الحميدي، ناصر بن سليم بن محمد علي(2008) ، الشعر في كتاب الأوراق دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية . رابط المصدر :https://ketabpedia.com/download/868947/

10. شوقي ضيف.(1985) ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة ، دار المعارف، ط11،.

11. عبد العزيز حمودة (1998)، الرومانسية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي.

12. قميحة، مفيد محمد، (1982)، الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره ، لبنان ، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى سنة النشر .

13. محمد ، سراج الدين(2014) الغزل ي الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان.

14. الهوراني ، صلاح الدين (٢٠٠٠)، أحلى قصائد الغزل في العصر العباسي ، ط١ الناشر دار ومكتبة الهلال .

15. وفيق عزيز،(2004)، الأخطل الصغير بشارة الخوري شاعر الهوى والشباب، مجلة الجيش، العدد 227.

16. ياغي ،عبد الرحمن(1974) ، حركة الشعر الحديث في لبنان، بيروت، دار النهار.

17. ينظر: موقع scribd: من خلال الرابط :www.scribd.com/document .

18. يوسف سامي اليوسف(2010)، الشعر والحساسية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق .رابط المقال: https://yousefalyousef.com/books?utm_source=chatgpt.com

19. اليوسف، يوسف سامي (1992) ،الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دمشق، دار طلاس.

الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية في النص المسرحي العراقي
مسرحية (لقاء رومانسي) انموذجاً

أ. م. د. زينب نوري داود خنجر الشمري

جامعة القادسية

Zainab.noori@gmail.com

ملخص البحث

عالجت هذه الدراسة موضوع العدائية ودورها ومدى تأثيرها على الشخصية فتناولها المسرح بشكل مباشر او بشكل ايحائي دلالي على سمات تلك الشخصية المسرحية، استطاع كتاب النص المسرحي بتحليل الواقع والدوافع النفسية التي تبادر لظهور العدائية وديمومة تفاعلها مع الاحداث والاستمرارية في الفعل حتى تحقيق الاهداف والغايات حيث يتم الرجوع الى الجذور والبذرات الرئيسة لتكوين وصقل تلك الشخصية العنيدة وظهورها كفاعل اساس مساهم في تكوين الحدث والانصهار في بوتقة البناء الدرامي المأساوي ومعالجتها من خلال صور الخطاب المسرحي، فالعدائية بشكل عام لم تكن وليدة اليوم بل هي صنيعة لنصوص مسرحية وامتداد لعصور وازمنة موغلة بالأزمات واتسمت بالصراع والعنف والشقاء تشكلت من الواقع البيئي للفرد ومرتبطة بطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية وطبيعة المجتمع ذاته من حيث تفاعلية اشتغالها وتأثيرها، ان اختلاف الازمات التي تطرأ على مجتمع ما ساهمت بشكل كبير في الكشف عن مكامن العدائية الذاتية الفردية والجماعية كما يدخل العداء في ضدية السلم والامان من خلال الرفض الذي ينطوي على تحريك سلوك معين معاكس له بعدم الخنوع والاستسلام، والمسرح له وظيفة الكيان الجمالي الفكري والتعبير النفسي الممزوج بالعاطفة التي يدرس خلجات الانسان ومشاكله ومراقبة هكذا اشارات سلبية تفقد هوية الانسان والتحول النفسي للشخصية من شخصية لشخصية اخرى وان مشكلة البحث تمثلت في معرفة اسباب ومسببات العدائية في سلوك الشخصيات المسرحية عبر تحليل نص مسرحي للكاتب العراقي علي عبد النبي الزيدي (لقاء رومانسي) وان حدود البحث امتدت من عام (2010-2019) في حين كان العراق هو الحد المكاني لموضوع البحث اما الحدود الموضوعية فقد كانت معرفة الدوافع النفسية للتحول لدى الشخصية العدائية في المسرح العراقي (مسرحية لقاء رومانسي) لعلي عبد النبي الزيدي، حيث اهتم المبحث الاول: العدائية في الميدان السيكولوجي، والمبحث الثاني: تشكيل صور العدائية في المسرح، اما الاستنتاجات فقد تضمنت:

الكلمات المفتاحية:

التحول – الشخصية – العدائية

Abstract

This study addressed the topic of hostility, its role and the extent of its impact on the character. The theater dealt with it directly or in a suggestive and semantic way on the characteristics of that theatrical character. The writers of the theatrical text were able to analyze the reality and psychological motives that initiate the emergence of hostility and the continuity of its interaction with events and the continuity of action until the goals and objectives are achieved. The main roots and seeds are returned to form and refine that stubborn character and its emergence as a basic factor contributing to the formation of the event and fusion in the crucible of the tragic dramatic construction and its treatment through the images of theatrical discourse. Hostility in general was not born today, but rather it is a product of theatrical texts and an extension of ages and times steeped in crises and characterized by conflict, violence and misery. It was formed from the environmental reality of the individual and linked to the nature of political and social life and the nature of society itself in terms of the interactivity of its operation and influence. The difference in crises that arise in a society has contributed greatly to revealing the sources of individual and collective hostility, as hostility enters into the opposition of peace and security through rejection that involves the activation of a certain behavior. The opposite of it is not to submit and surrender, and the theater has the function of the intellectual aesthetic entity and psychological expression mixed with emotion that studies the human being's feelings and problems and monitors such negative signals that lose the human identity and the psychological transformation of the character from one character to another. The problem of the research was represented in knowing the reasons and causes of hostility in the behavior of theatrical characters through an analysis of a theatrical text by the Iraqi writer Ali Abdul Nabi Al-Zaidi (Romantic Encounter). The research boundaries extended from the year (2010-2019), while Iraq was the spatial limit of the research topic. As for the objective limits, it was to know the psychological motives for transformation in the hostile character in the Iraqi theater (the play Romantic Encounter) by Ali Abdul Nabi Al-Zaidi. The first topic was concerned with hostility in the psychological field, and the second topic: forming images of hostility in the theater. As for the conclusions, they included:

Keywords:

transformation - character – hostility

الفصل الأول

الاطار المنهجي

مشكلة البحث

استطاع المسرح ان يوظف ردود افعال الشخصيات مع بعضها البعض من خلال التجسيد الادائي عرضا والتعبير الكلامي نصا، وتشخيصها من قبل الافراد وما لحاجتها دراسياً والتي تتميز من خلال انماط السلوك الانساني الى الصراع مع المجتمع بشكل متكرر ونقلها بطريقة درامية من خلال الصراع بين قوى الخير– الشر– القوي– الضعيف ومدى انعكاس ذلك لدى الشخصية ذاتها وتترجم علائق تلك الصفات والتصرفات العدائية من خلال خلق ديناميكية ادائية تظهرها للعلن الحركة– الايماءة– الاشارة– الحوار والتي تكمل مناخ العمل الدرامي، والبيئة هي المفسر لتلك السلوك التي تصطبغ بها الشخصية من جانب (النفسية– الاجتماعية)، نجد صناع المسرح يؤكدون على الوقوف بمفهوم الشخصية بشكل عام والشخصية العدائية بشكل خاص كون الشخصية تكوين مركب يستدل عليه من خلال السلوك الفردي والمؤثرات الخارجية وفاعليتها مع بعضها البعض توصف الشخصية كونها دافع بين مثير واستجابة حيث وظف المشتغلون بالفن المسرحي عنوان العدائية وحضورها المائز في بناء النص المسرحي، حيث شكل مجموعة من الصفات والعلاقات والرغبات، والتحولات التي يرسمها الكاتب المسرحي على هيئة قوى داعمة متفاعلة دراميا وسلوكيا فتمحورت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

– ما اسباب ومسببات العدائية في سلوك الشخصيات المسرحية؟

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول مفهوم العدائية والشخصية العدائية بشكل خاص ومدى تأثيرهم على الواقع الاجتماعي والسياسي وما يخلفه من تأثيرات سلبيه ودوافع نفسيه على الفرد وبناءً على ما تقدم فأن البحث يفيد الاتي:–

1– كيفية دراسة سلوك الشخصية العدائية ودوافعها في نصوص علي عبد النبي الزيدي.

2– يفيد طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة والمؤسسات الاكاديمية.

3– يفيد البحث المشتغلين في الفن المسرحي من كتاب ومخرجين وممثلين والنقاد.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف والتعرف على ملامح الشخصية العدائية خصائصها وسماتها في النص المسرحي.

حدود البحث

–الحد الزماني: 2010–2019.

–الحد المكاني: العراق / بغداد.

–الحد الموضوع: تتناول الباحثة دراسة الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية من حيث بالأسباب والمناخات والمؤثرات والنتائج التي تصل اليها ذلك في نص (لقاء رومانسي) للكاتب العراقي (علي عبد النبي الزيدي)

تحديد المصطلحات

التحول / النفسي / الشخصية / العدائية

التحول: (Modification)

اصطلاحاً:

- عرفه كونه "التحول المفاجئPeriphery وهو انعطاف مباغت للاحداث"[1].
- وان (لالاند) عرف التحول بأنه: "الانتقال من صورة إلى صورة"[2].
- ووصفه (صليبا) صفة التحول في علم الحياة يُطلق على التغيير الذي يؤدي إلى نشوء أحوال اجتماعية جديدة مغايرة[3].
- يعرفه (ارسطو) بأنه: "تغير خط البطل من حالة السعادة الى حالة التعاسة او العكس"[4].

الشخصية:

اصطلاحاً:

-عرفها (كاتل): "يمكننا من التنبؤ للسلوك الذي سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين"[5].

العدائية

اصطلاحاً:

- العدائية: تعرف بأنها حالة انفعاليه تتسم بمشاعر الغضب والاستياء تجاه الاخرين، وقد تظهر في شكل لفظي أو بدني يهدف الى إلحاق الأذى بهم[6].

التعريف الاجرائي:

شخصية غير عقلانية تعكس سلوكها المتطرف من خلال رفضها للآخر، تتسم بالاضطراب والاختفاء وراء الاقنعة لتحقيق رغباتها وغاياتها بعيدا عن المعايير الانسانية والاجتماعية وتنسج عناصر البناء الدرامي السايكوباتي وفق منظومة الصراع والعنف الذي تخوضه مع ذاتها والاخر الذي يتسم بالصمت والخشوع لغرض تحقيق الغايات والرغبات.

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الأول: العدائية في الميدان السيكولوجي

تشكل العدائية احد اهم المفاهيم النفسية المعقدة التي نمت وتطورت دراستها على نطاق واسع في مجال علم النفس، يشير العداء الى مشاعر الغضب تجاه الاخر والشعور الدائم بالاستياء والضيق والانفعال وتبادل مشاعر الكراهية تجاه الاخرين وغالباً ما تكون بشعور النقص وعدم الرضا وعدم انصاف المجتمع له بينما يشير العداء الى سلوك يهدف الى ايذاء شخصي بدافع الاذى او شيء ما، يمكن ان يظهر كلا المفهومين في اشكال وسياقات مختلفة. كما يمكن ان يكون فهمها وتفسيرها لحل ومعالجة النزاعات وادارتها وتعزيز العلاقات الصحية وتحسين الصحة الفعلية.

---

(1) فتحي، ابراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ب .ت، ص 80.

(2) لالاند، اندريه: الموسوعة الفلسفية، ج3، ط2، ت : خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001م، ص 148.

(3) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج2، المصدر السابق ، ص259 .

(4) ارسطو، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، (القاهرة: مكتبة انجلو)، 1974، ص33.

(5) محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، بيروت، دار الكتب العربية، 1997، ص331.

(6) العيسوي، عبد الرحمن: (2001) العدوانية عند الاطفال والمراهقين، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص15.

الكثير من النظريات والتفسيرات التي تم اقتراحها لشرح وظائف العداء نظرية التحليل النفسي (فرويد) ونظرية الإحباط (العداء) النظرة البيولوجية (الوراثية) تعد هذه النظريات مفسرة للعدائية توضح كل واحدة منها جذور وأسباب هذا السلوك بداية من نظريات التي تركز على الدوافع الغريزية الداخلية من ثم الوصول الى دور التعلم والبيئة المحيطة والعداءية واحدة من اهم تلك النظريات هي نظرية التعلم الاجتماعي التي تشير الا ان العداء يتم تعلمه من خلال الملاحظة والتعزيز اي ان الافراد الذين يقع عليهم فعل الاذى او يتعرضون للعدوان من خلال الملاحظة والتعزيز هم اكثر عرضة للانخراط في السلوك العداءي بأنفسهم خاصة اذا تم مكافئة العداء او لم يعاقب على جريمته "ان كل انسان يملك منذ مطلع حياته عدداً كبيراً من الميول المحددة تحديداً جيداً نحو سلوكه المقبل، وبين المواقف التي سيجابها والاستجابات التي سيعمل بها وصلات مهيئة من السابق، انه في ظروف معينة سوف يرى ويسمع ويشعر ويتصرف بطرق معينة، ان سلوك الانسان في الاسرة والتجارة والدولة والدين وفي كل شيء اخر من شؤون الحياة راسخ الجذور في استعداد الاصل الموروث المؤلف من الغرائز والقابليات"[1].

يمكن ان تساعد هذه النظرية (البيولوجية) في تفسير سبب ميل العداء ال ان تكون اكثر شيوعاً في بيئات او ثقافات معينة حيث يكون السلوك العداء اكثر قبولاً او تسامحاً.

والاكثر شيوعاً لنظرية العداء والاحباط التي تشير الى ان العداء هو استجابة للإحباط او عرقلة اهداف الفرد او رغباته وفقاً لهذه النظرية نجد ان العدائية كونها وسيلة للتعامل مع الاحباط واستعادة الشعور بالسيطرة او القوة يمكن ان تساعد هذه النظرية في تفسير احتمال حدوث العداء في المواقف التي يشعر فيها الاخر بالعجز كما هو الحال في حالة الاساءة والتميز والتهمش " بشكل خاص تعزى معظم الاضطرابات المرضية في السلوك الى الدوافع الانفعالية او العقد المقيمة باستمرار والتي كانت قد نشأت عن حوادث او رغبات غير سارة او مستهجنة من قبل المجتمع فكبتت"[2].

فيما سبق نجد العدائية هي استجابة واضحة للإحباط وهي عرقلة لأهداف الفرد ورغباته وهو وسيلة دامغة للتعامل مع الاحباط والنكوص واستعادة الشعور بالسيطرة والقوة تجاه الاخرين الذين يشعرون بالعجز والاساءة والتفرقة الفردية الشخصية ويعرفها واطسون "انها جميع انواع النشاط الملحوظ عند الفرد عن طريق الملاحظة الفعلية لفترة طويلة من الزمن شح لنا بالتعرف عليه"[3].

العديد من العوامل التي تؤثر على احتمالية العدائية منها التأثيرات البيولوجية والاجتماعية والثقافية علي سبيل المثال لا الحصر، ان حقيقة السلوك الانساني مختلف في اختلاف مواقف الحياة يتجلى الجانب الاجتماعي في دراسة ماهية السلوك الانساني وتأثيره المتبادل بين الافراد وما يحدث من تغيرات لدى كل واحد منهم، فنجد سلوك الفرد هو استجابة على سلوك اخر ومنبه يدفع الاخر للاستجابة في نفس الوقت كون العقل والوعي مفتوحان امام الملاحظة الخارجية المباشرة[4].

([1]) جون هرفال راندال: تكوين العقل الحديث، (بيروت: دار الثقافة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر)، 1966)، ط2، تر: جورج طعمه، ص181.

([2]) جون هرفال راندال: تكوين العقل الحديث، مصدر سابق، ص186.

([3]) سفيان، نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي (القاهرة، اتراك للنشر والتوزيع) 2004، ص19 .

([4]) كامود، بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ج1، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2000)، ص238.

لا تهد العدائية نوبة غضب عابرة بل هي نمط مستمر ودائم من الاحاسيس والمشاعر والادراكات التي تدفع الفرد للتفاعل مع الاخر بنمط عدائي من شك وريبة فالتأثيرات البيولوجية والاجتماعية والثقافية تؤثر بشكل ملموس على احتمالية العدائية حيث اظهرت الابحاث ان مناطق معينة من الدماغ مثل الوزة الدماغية وقشرة الفص الجبهي، تلعب دور مهم في تنظيم العدائية كما تؤثر الاختلافات الفردية في سمات الشخصية مثل الخوف والاندفاع والعداء على احتمالية التصرف والسلوك العدائي كما يعد الايحاء من اكثر المنشطات للخوف بالأخص الايحاء السلوكي[1].

العدائية تنشر من تفاعل معقد بين العوامل البيولوجية حيث وجدت ادلة على وجود استعداد وراثي مكتسب ترتبط بتنظيم المزاج والدفاعية قد تنشأ في بيئة قاسية منذ الطفولة وسلوك الوالدين العدائي فالشخصية العدائية لها اطاراً نفسياً معقداً له عواقب على الفرد والمجتمع فهي خليط ومزج بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية كما ونجد الاختلافات الطبقية والاجتماعية لها دور ريادي في حقل شخصية الفرد ونضج ميولها واستجاباتها ويمكن ان تؤثر على طبقة الصبغة العدائية بتنوع الدوافع لدى الانسان " فالهو " يمثل الدافع البيولوجي و"الانا" يمثل الدافع النفسي الفردي (الذاتي) و"الأنا الاعلى" يمثل الدافع الاجتماعي تنفذ هذه الدوافع عند فرويد اشكالاً جامدة فالدافع البايولوجي يقتصر على طاقة اللبيدو والدافع الاجتماعي ينحصر في الاتجاه النفسي للطفل ومن اللبيدو "اللهو" ومن القسوة الأنا الاعلى الذي هو سبب للأمراض النفسية[2].

القيم والمعتقدات تلعب دوراً بارزاً في توجيه السلوك الإنساني للافراد حيث يتصرفون بناءاً على قيمهم ومعتقداتهم وتشكل هذه التوجيهات سلوكاً ودافعاً لنصف الفرد إزاء رغباته وتحفيز الفرد للعمل نحو تحقيق أهدافه واحتياجاته فالتجارب السابقة والذكريات المؤلمة تشكل تأثيراً على شعور الفرد وما يفعله فالتحديات والضغوط الحياتية تكمن احياناً على تصرف الفرد كونه باعث وتحفيز العمل والتغلب على الصعاب[3].

يعتقد فرويد بأن الصفة العدائية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الرغبة الحقيقية كونه مصدر الطاقة والدوافع النفسية، ان الرغبة الجنسية هي المسؤولة عن قيادة كل من السلوك العداء والوحشي حيث نجد ان اراء (فرويد) حول العدائية لها تأثير واضح في مجال علم النفس وعد موضوعاً للجدل والنقد والتحليل، حيث اثرى فرويد مساهماته في فهم العداء ودورة في صياغة النفس البشرية وميولها وتحولاتها الانسانية وفي الحديث عن مفهوم "دافع الموت" وفقاً لفرويد فأن الموت هو الدافع نحو تدمير الذات والتفكك وهو مدفوع بالرغبة في العودة الى حالة اعادة الجامدة حيث تتجلى غريزة الموت في النزعة العدوانية الموجهة نحو تدمير الذات او تدمير الغير في الوقت الذي يفصح فيه فرويد عن شكله في تضاد الغريزة الجنسية وغريزة الموت فإنه يترك الباب مفتوحاً امام النشاط التحليلي الأكلينيكي للتدليل على اتحادهما ويفترض بصورة اولية ان وجود احداهما يقضي بحياد الاخرى او بحلولها محلها[4].

يعتقد (فرويد) ان سلوك العدائية ليست مجرد غضب عابر او سلوك عدواني في وقت ما بل هي نمط ثابت ومستقر من المشاعر والمواقف والسلوكيات تتصف بالكراهية والند والشك والغضب ولها استعداد لأذى الاخر، "تعزى معظم

([1]) المصدر السابق نفسه، ص276.

([2]) عدنان الشريف : علم نفس القرآن (لبنان: دار العلم للخلاين، 1987) ص135 .

([3]) شكري عزيز الماضي، فنون النشر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص124.

([4]) ص277، علم النفس في القرن العشرين .

الاضطرابات المرضية في السلوك الى الدوافع الانفعالية او العقد المقيمة باستمرار التي نشأت عن حوادث او رغبات غير سارة او مستهجنة من قبل المجتمع فكبتت، ان النتائج الانفعالية التي يورثها مثل هذا الكبت المقترن باللذة للحوافز الاساسية حيث ان مبدأ اللذة لدى فرويد يتطلب مزيد من التوتر والالم والخوف في بعض الاحيان[1].

ان انعدام التكيف ما بين ميول الفرد المختلفة قد تسبب انواع كثيرة من الاضطرابات مثل عقدة اوديب وعقدة النقص، حيث تكون عادات واقترانات في خبرة الفرد، حيث نجد ان سلوك الانسان تحده الى حد كبير قوى وطاقات بالرغم انا لا نعرف مدى حدودها انها تتطلب بعض المنافذ السوية المعينة التي تؤدي عدم توفرها الى انفجارات وصراعات سيئة النتائج، حيث يعيش الناس وينمون في جماعات وان ما هم عليه هو ثمرة لتقاليد الجماعة وعاداتها والجماعة هي البيئة التي نتدخل في جميع الاعمال البشرية ان كل ما يدعى عقلاً او ذكاء ليس ملكاً اصيلاً بل نتيجة للتعبير عن الغرائز في ظل ظروف تقدمها الحياة الاجتماعية في الاسرة، المدرسة، اجتماعات عامة[2].

بين (لاكان) ان العدائية لدى الفرد هي جزء متأصل من الحالة البشرية ويرتبط ارتباط وثيق بعملية التفرد او تطوير الشعور بالذات كون تداعيات الذات الخاضعة للتحليل تسمح لنا بالاقتراب من الرغبات بصورتها اللاواعية[3].

في نظرية السلوك النفسي (لجاك لاكان) خلال (مرحلة المرأة) التي تعالج استجابة الطفل لمثيرات معينة في فئة عمرية فهي تغير صورنة المنعكسة في المرآة التي تتناغم مع الفاعلية الليبدية، ان مخاوف الطفولة والكبت والنقد المستمر والعقاب تؤثر بالضرورة في حياة الانسان البالغ كما وترك لديه ترتيبات عميقة ملازمة طوال حياته [4] التي خضعت لدراسة فرويد عن النرجسية وانشطار الصورة وتشضيبها، فوصف لاكان بداية تعرف الطفل على نفسه كونها علاقة ثنائية الجانب تحدد علاقة الفرد بالآخر فهي تعد مرحلة استباقية لسلوك الفرد وما يحدث له مستقبلاً من انفعالات وافكار معقدة داخل العالم وخارجه[5].

نرى ان نهج (لاكان) في التحليل النفسي الشخصية مؤثراً للغاية حيث نجد نظرياته شديدة التعقيد ويصعب فهمها وله دور كبير ومساهمة فاعلة في فهم العدائية والمفاهيم النفسية وهي الحركة للغريزة ووسيلة لتفريغ الطاقة الزائدة او الشعور بالتوتر والقلق وان العدائية ترتبط بشكل ملحوظ بمفهوم (الرغبة الجنسية) كونها نوعاً من الارخاء النفسي والتخلص من مشاعر الكبت والضجر والانقباض النفسي مهما اختلفت اسبابه، مصدر الطاقة والدافع النفسي وهي المسؤولة عن قيادة كل سلوك عدواني جنسي وان الافراد الذين يتعرضون للعدوان هم اكثر عرضة للانخراط في هذا السلوك الذي يعتمد على عرض التعزيز والعقاب والثواب[6].

معرفة الشخصية العدائية وتحولاتها ونشأتها في بيئة قاسية او متساهلة جداً او تتعرض للإساءة والإهمال والتميز والانحياز في الطفولة وعدم تحقيق الاحتياجات الأساسية وعدم قراءة مخيلتها وتسليط الضوء عليها في الجوانب الداخلية والخفية وإبراز تصرفاتها الهوجاء والمجنونة وتحديد الفجوة بين الرغبات والواقع والصراعات الداخلية متمثلة بالإحباط– اليأس–

([1]) احمد عكاشة : فرويد – صيانة وتحليله النفسي (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر) ب . ت، ص6 .

([2]) تكوين العقل البشري، مصدر سابق، ص186–189.

([3]) جاك لاكان، اللغة– الخيالي والرمزي، مصطفى الحسناوي، ط1 (مطبعة الاختلاق: الجزائر) 2006، ص10.

([4]) يوسف ميخائيل اسعد : الشخصية الناجحة – نهضة (مصر، القاهرة، 1987) ص23.

([5]) عبد العزيز حمودة، المرايا المحمدية من النبوية الى التفكيك، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1988) ص 344 .

([6]) سيد عبد الرحمن : علم الامراض النفسية والعقلية، ج2، (القاهرة : دار غريب للنشر) ص200 .

السخرية– الفوضى– الفشل– الانعدام– الفقدان– التفكك كل هذا يزيد من اضطرابات الشخصية وتحولها الى تفكير عدائي.

المبحث الثاني

تشكيل صور العدائية في المسرح

تلعب الشخصية دوراً حساساً في المسرح من خلال بث مفاهيمها وتغيراتها ورؤيتها المشخصة للواقع يتم تصميم واختيار الشخصيات ورسمها في النص المسرحي بشكل استفزازي بطابع عدائي وغالباً ما تتحدى توقعات الجمهور وتدفعهم نحو التفكير والتأمل حول الحياة والمعنى والوجود وتفاعلها مع العالم المحيط حيث تتجسد الخصية لكشف الجانب المظلم للطبيعة الإنسانية وإظهار كيف يتم تحول الخير للشر أي ان يتحول للشر تحت ضغط الظروف وتقلباتها.

يعد فن المسرح احد الجذور الضاربة في اعماق التاريخ كونه يخاطب جمهور يبحث ع الحلول والوقائع فالحياة مليئة بالمفاجئات والتغيرات والظواهر المسرحية فراح الكثير من صناع وكتاب الادب المسرحي يستقون تشكيلاتهم الادبية ومواضيعهم الفنية من بعض الحالات الاجتماعية فتلقفت تلك العناوين بشكل تراجيدي مأساوي ومنها ما هو هزلي كوميدي فاختلفت المواضيع التي تخص الحياة الانسانية بتطور المجتمع وقيمة الانسانية والدينية والاجتماعية والأخلاقية، فالعدائية سلوك عدواني متطرف يختلف بأختلاف المجتمعات والثقافات المختلفة الشخصية العدائية دراماياً لها وظائف درامية عميقة فهي لم تتصف بالصراع بال تعكس تعقيدات النفس البشرية وتناقضها وميولها، تم معالجتها دراماياً وعبر عنها ارسطو بالمأساة كونها نزعة تثير الشفقة والرحمة والخوف فتؤدي الى التطهر، كما بين ديفيد ديتش، المأساة بصيغتها الدراسية تثير عاطفتي الشفة والخوف فينا، ان عملية تصحيح افعال الانسان واعماله يطلق عليها ارسطو اسم (الكاترسيس) اي التطهير، حيث يمكن ان تستنتج ان كلا من الخوف والشفقة يحويان في الحياة الواقعية عنصراً مرضياً باعثاً على الخلل[1].

الصدمة والتوتر العاطفي يشكلان جزء مهم في اظهار الشخصية العدائية في العمل المسرحي حيث يمثل التوتر العاطفي حالة من التشنج والقلق العاطفي بالمقابل تعبر الصدمة النفسية عن رد فعل شديد على تجارب لا تنسى تؤثر على أداء الشخصية المسرحية وتفاعلها مع الحدث الدرامي، ومن الممكن ان تكون الصدمة مصدر الهام للشخصيات وتحولها الادائي لتحدى مفاهيمها السابقة والبحث عن معنى جديد للحياة ودعم المشاهد وإبراز الجوانب الأكثر إنسانية وقابلة للتأثير في الشخصيات وصرعها وفهمها العميق للتحديات العاطفية والنفسية في عوالم المسرح[2].

فمسرحية (اوديب) لسوفوكلس تبين لنا صراع الذات المغيب لدى شخصية اوديب وما تكمنه في دواخلها من عدائية للواقع والمجتمع خصوصاً والفرار من القدر المحتوم فهي تتحدث عن مصير الانسان ومأساته من ضغوط اجتماعية مؤثرة في سلوك الفرد وتأثير مباشر على تصرفاته [3].

([1]) مصطفى محمد حسين نهاب : المسرح العربي تاريخ وتقويم (لبنان : دار المواسم للطباعة والنشر) ص31 .

([2]) إبراهيم حمادة، المصطلحات الدراسية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، 1981، 1981، ص155.

([3]) حسين، محمود عطا الله محمود : العلاقة بين بعض القيم والتصلب في السلوك الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم الانسانية / مج 5 / عدد 20 / الكويت .

هذا الصراع التراجيدي النفسي الذي ساد احداث المسرحية من استسلام، خوف، خضوع، ذعر، توعز الا ان القدر والصدفة هي المحكم في رسم حياة الفرد وان القدر الذي يصيب الانسان لا يمكن محوه عما يجعل العامل النفسي والعقدة النفسية تشكل بوادر العدائية لدى اوديب لكل من حوله وكراهيته لذاته وعن حوله " اوديب " أهذا الذي كنت تريده يا تريسياس ؟ كنت تحسدني على ضوئي، فأردت ان تجرني الى ظلمتك؟ اني مثلك اشاهد الان الظلمة الالهية، لقد عاقبت عيني اللتين لم تضيئالي الطريق[1].

وفي مسرحية (Astreet car Namad Desire) يصور لنا تنيسي ويليامز شخصية ستانلي كوالسكي على انها عدوانية ذات نزعة عدائية تجاه الاخر موشحة بالشر والضدية مسيئة للآخرين مستقلة بذلك قوته الجسدية وشخصيته المهنية للسيطرة على من حوله كون الفرد له قوى خارقة فوق مستوى البشر[2].

شخصت الاعمال المسرحية الشخصية العدائية كونها محور الحدث ولا يمكن فصلها عن باقي عناصر البناء الدرامي ودورها في الكشف عن مفاهيم ودوافع الكينونة الداخلة لشخصية العدائية وتجسدها بواسطة الصراع الذي يبرز مفاهمها وكونه المحرك الرئيسي للأفعال الدرامية[3].، فتصوير (الحدث الدرامي – ذروة الاداء) لا يقتصر على السلوك الجسماني الظاهر وانما يصور لنا الانشطة الذهنية التي تدفع الشخص نحو سلوك ما "كمية الميول والغرائز والدوافع والقوى البايولوجية الفطرية الموروثة والميول المكتسبة من الخبرة"[4].

ما يميز الشخصية العدائية كونها شخصية محورية تمتلك كاريزما الحضور من خلال قناعاتها بعدم الرضا والانصاف الحلول امام باقي الشخصيات وخاصة شخصية الخصم (الضحية) الناهض الرافض للشخصية (العدائية)، طرح لنا (شكسبير) قضايا انسانية فلسفية تلامس الوجود الانساني عبر شخصيات درامية متميزة وابداعه في رسم ملامح الشخصية العدائية وتنوع عواملها الداخلية وتركيبها السايكولوجي كون الشخصية منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي [5].

فشخصية (ريتشارد الثالث) من اهم الشخصيات الشكسبيرية التي انمازت بالعدائية وشمولها على التحليل والتفسير سواء كان سياسياً – اجتماعياً ودلالاتها وسلوكها التي انتهت نهاية مأساوية لما تحمله شخصية (ريتشارد) من دلالات الطغيان والتعصب والاستبداد كونه شخصية ذات مكونات معقدة متداخلة تتم حصرها في بوتقة سياسية – اجتماعية – تاريخية والتي كان حب السلطة ودافع السيطرة هو تعويض عن ما ينتقصها من ذاتها من اعضاء جسمانية او تشوهات خلقية مستديمة وعاهات وهذا ما يعكس ما تملكه من طبقة الوهم والمفارقة الضدية نتيجة حب الانا والذات لديها الذي يشوش افكارها ورغبتها في مسك زمام الامور والسيطرة السياسية المبنية على العنف – القتل – القسوة – السلب – التدمير –

([1]) ورود ناجي عبد الامير : مسرحيات توفيق الحكيم : دراسة الاثر الاسطوري فيها (العراق : بغداد : دار الشؤون الثقافية) ط1، 2013 / ص267 .

([2]) عبد المعطي عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة العدد 44، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص95 .

([3]) بلبل، فرحان : النص المسرحي الملكة والفعل (دمشق : اتحاد الكتاب العرب / 2003) ص88 .

([4]) سفيان، نبيل صالح : المختص في الشخصية والارشاد النفسي، (القاهرة : أبتراك للنشر والتوزيع) 2004، ص18 .

([5]) ميكدشيلي، اليكس، الصعوبة / تر : علي وطفة (دمشق : دار الوسيم) 1993 / ص85 .

فهي تقدم نقداً سياسياً لاذعاً خلال تقديمها للقيم والعادات السلبية والأنظمة القمعية الفاشية كونه يحمل العدائية لنفسه وللآخرين فليس بالضرورة ان تتواجد شخصيات طيبة او خيرة[1].

فاستخدم نزواته ورغباته لأجل الاستحواذ على السلطة والعرش الذي مارس ابشع الافعال المشينة يقتل الاطفال، النساء، الاقارب، "انا الذي تخافه الكلاب اذا وقف عليها لما تراه من بالغ عجزه وغرابه هيئة فلأكن اذا شرير، ما دمت لا اصلح للحب والاستمتاع بهذه الايام الجميلة الزاهرة ولا منح تلك الايام ومتعها اللذيذة ببغضي وحقدي، ألا فلترسبي ايتها الافكار في قرارة نفسي"[2]، تتم معالجة الشخصية العدائية من خلال تصوير الشخصية والحوار والافعال الجسدية لتصوير ديناميكية القوة والصراع بين الشخصيات وطرحها بشكل جمالي، وخلق حالة من الارتباك والفوضى في تصرفات الشخصية وتفاعلها مع تغيرات الاحداث وتفاقم الصراعات والتقلبات في تشكيل شخصية فريدة مما يخلق ديناميكية معقدة وتحولات مفاجئة[3]، يضف لنا كاتب الدراما بين شخصية اكثر بطئاً ومرضاً سايكوباتياً يصور ديناميكية العداء من خلال القوة والصراع ولعب طرفي الايهام والتصديق والاقناع والتطهير والتحفيز على تعديل السلوك البشري الاجتماعي لترسيخ القيم والمفاهيم الديناميكة المؤثرة بالنسق القسمي للمجتمع.

لم تكن العدائية بعيدة عن منظار لمفهوم الفلسفي وكتاب الادب والفلسفة لما لها من دور على السلوك البشري والفعل الانساني والمجتمعي بشكل خاص، تم تناولها من خلال اراء ووجهات نظر مختلفة وخضعت لكثير من الافكار والاخيلة والنظريات حول اصوله وعواقبه ووظائفه غالباً ما يتم تصوير مفهوم العدائية على انها قوة مدمرة وضارة وفاتكة في البنية المجتمعية مما تولد الصراع والعنف والقسوة والهيمنة والجبروت ويتم استكشافها بموضوعات القوة – الصراع – القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية تمثل بصور مختلفة : القصور – عدم المساواة – التميز – الطبقة الاجتماعية حيث تم طرح وتناول العدائية على نطاق واسع من قبل المفكرين والادبيين والنقديين والباحثين والمحاربين لمختلف التخصصات الفلسفية, اعتبر الفيلسوف اليوناني (ارسطو) العدائية كونها جزء من السلوك البشري، وضرورة الدفاع عن النفس والحفاظ على النظام الاجتماعي كون العدائية مفهوم متعدد الاوجه .

يوفر ارسطو شروحه للتراجيديا يتحدث عن الفعل الذي نشأة تأثير التراجيديا ويرى ان التراجيديا هي التي تحمل حبكة معقدة بسبب التحول والتعرف وقادرة بطبيعة احداثها على تحقيق التطهير وان ينقل الانسان من حال السعادة الى حالة الشقاء وان ينقل انسان في غاية السوء والعداء من حالة السعادة الى حالة الشقاء حتى لا يثير شعور التعاطف ولا يحقق التطهر, ان الطابع المأساوي يخلق حالة من الارتباك والفوضى في تصرفات الشخصيات ويصبح من الصعب عليها التعامل مع الاحداث المتغيرة ومحفز لتصاعد التوتر وتفاقم الصراعات الداخلية للشخصيات مما يعزز فهم المتلقي لمشاهدة الاحداث المثيرة في التراجيديا عندما يلحق عدو ضرراً بعدوة او ينوي ذلك . فلا شيء يثير العطف المأساوي

([1]) عبد الحميد، شاكر، التفصيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ص363 .

([2]) شكسبير وليم، ريتشارد الثالث (القاهرة : دار المعارف) تر : عبد القادر القط / 1968 / ص14-17 .

([3]) سالم محمد عزيز، القيم الجمالية (القاهرة : دار المعارف : 1964)، ص45 .

مع اننا نتعاطف مع الضحية حينما يقع الحدث او ينوي وقوعه بين اقرباء بصلة الدم، كأخ يقتل اخاه او اب يقتل ابنه او ام ابنها او ابن امه[1].

فالشخصية العدائية عدت كقوة محركة للأحداث ووسيلة لنقل المجتمع فلم تكن غاية المسرح مختزل على الدور والتمثيل بل تطرق ليكون أداة فعالة لحل المشاكل والصدامات مما يساعد على عملية تفريغ المشاعر المكبوتة التي تحمل في طياتها الألم، الوجع، القهر، الغضب بطريقة درامية إبداعية من خلال السايكو دراما ومعالجتها ادرامياً.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

1- النسبة التكوينية للفرد والبيئة الاجتماعية تعزز الدوافع الانفعالية التي تنتجها الاضطرابات النفسية من خلال التوتر والخوف ومظاهر العدائية مختلفة كأن تكون مرمزة من خلال تحليل الدلالات والرموز لفهم العدائية الغير منطوقة.

2- تاريخ الشخص ونشئتها المعقدة وتحمل في ثناياها العداء، الغيرة، الإحساس بالاضطهاد يتمظهر من خلال السلوك الوحشي والالا الإنساني لصدمات سابقة كون الشخصية تكوين مركب يستدل عليه خلال السلوك والمؤثرات الخارجية.

3- انعدام التكيف بين ميول الفرد وسلوكه الذي يعيش عليه وانشغاله بين متغيرات حياته اليائسة يفرز عنه انفجارات وصراعات سيئة النتائج والقبول كالشعور بالعجز والاذى يمكن ان يكون الصراع داخلياً بين الشخصية ذاتها او خارجياً بين الشخصية وقوى خارجية تحدد طبيعة ديناميكية الصراع لشكل العدائية.

4- السخرية والفشل تخلق جوانب خفيه في سلوك الفرد مما يعكس تصرفاته بطرق مجنونه واضطرابات وعقد نفسية مما يخلق علاق عدائية بين الذات والانا.

5- الصدمة والتوتر تلعب دور كبير في صقل الشخصية الإنسانية وانعكاس ميولها وادائها بشكل متطرف من خلال الهيمنة، الجبروت، القسوة فتظهر الشخصية العدائية من خلال اقوال وافعال الشخصيات المسرحية وتصوغ افعالها دراماً عبر دوافعها العدائية وسيكولوجيتها النفسية.

الدراسات السابقة

من اخلال اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة في مجال الادب المسرحي والاعمال المسرحي والدراسات القريبة ذات الصلة لموضوعة البحث لم تجد الباحثة دراسة او بحث مقرب من موضع بحثها من حيث طبية ونمط الموضوع وأهدافه والياته.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

عينة البحث

في هذا الفصل سوف تقوم الباحثة بتحليل نص مسرحية لقاء رومانسي للكاتب المسرحي العراقي علي عبد النبي الزيدي، وهي عينة الدراسة والتي تتمثل بمجتمع البحث وهو نصوص الكاتب علي عبد النبي الزيدي التي تظهر في طياتها بالهيئة العدائية او التحول النفسي.

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (التحليلي) وذلك لملائمة طبيعة البحث وإمكانية تحقيق اهداف البحث

([1]) إبراهيم حمادة: ارسطو فن الشعر، (القاهرة: هلا للنشر والتوزيع)، ط1، 1999، ص38-39.

أداة البحث:

سوف تعتمد الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري أداة لتحليل العينة.

تحليل العينة

مسرحية لقاء رومانسي. تأليف علي عبد النبي الزيدي

ولدت موضوعة العدائية في النص المسرحي العراقي في ظروف استثنائية مرَّ بها المجتمع العراقي بشكل كبيرة وبمدد زمنية طويلة، فحتمَّ ان يكون (للعداء) وجوده المؤثر في بنية المجتمع بقوة، فظهور الدكتاتورية بشكل معلن ما بعد عام 1968، أي عام استلام السلطة من قبل البعثيين الذين عرفوا ببطشهم بكل الاحزاب التي تعارضهم في بداية وجودهم وأكثر الاعدامات بشكل علني دون أن تكون هناك محاكم تُذكر، الا تلك المحاكم الصورية التي لا أهمية لها، ومن ثم أخذ العداء بالتوسع بشكل واضح ليشمل عداء المجتمع بكامله بسبب ودون سبب، وجعل من المواطن العراقي عدواً.. من هنا لم يكن المسرح بعيداً عن فكرة العداء في شخصيات النصوص المسرحية التي تأثرت بالواقع بطريقة وأخرى، وكان للحروب تأثيرها البارز على النص المسرحي خاصة وانها استمرت لعقود طويلة من الزمن، وصارت القصص على قارعة الطرق وفي البيوت والمقاهي وسواها.

لكن واقع ما بعد 2003 افرز لنا شكلا جديداً من العداء، وذلك لأنه اتخذ من الدين غطاء لأفعاله الدموية التي طالت كل الاديان الاخرى، ولم تكتفِ بذلك بل راحت تشن العداء للمذاهب الاسلامية التي تنتمي لها هي أصلاً، فقد ظهر العداء بغطاء اسلامي كما يبدو من شعاراته رغم أن الدين الاسلامي بفلسفته وتسامحه وتعايشه مع الاديان الأخرى يرفض تماماً فكرة العداء التي شنتها الجماعات المتطرفة في العراق، وانتشرت بعدها في العالم، لذلك ظهرت النصوص العراقية محتدمة وهي تناقش قضايا الارهاب والعداء الواسع الذي تبنته تلك الجماعات وكانت تقتل الناس دون أي سبب يذكر سوى انهم لا يشاركونهم الافكار الدموية نفسها.

كتب نص مسرحية (لقاء رومانسي) عام 2013 وهو عام محتدم بالصراعات والقتل في الشوارع، والانفجارات كانت عنواناً بارزاً في نشرات الاخبار، وكان الارهابيون ينثرون الرعب بأعمالهم الاجرامية في البيوت والشوارع والمدن، والنص هنا يحاول ان ينطبق من مقولة مفادها: ما الذي جعل الانسان طيب القلب والعاشق ان يتغير تماماً ويتحول الى متطرف وارهابي قاتل؟ هذه المقولة المهمة تختصر لنا ثيمة اساسية في النص وتدفعه الى الامام لينتج لنا ازمات وذروات كثيرة داخل بنية النص، فشخصية (الحبيب حمد) كانت في زمن مضى تشكل نموذجاً للعاشقين الذين اغرموا بحبيبة ما، وشكلوا معها حباً جميلاً ونقياً، إلا أن واقع ما بعد 2003 في العراق غيَّر الكثير من هذه النموذج وحولها من شخصيات عاشقة الى شخصيات عدائية تتلذ بفعل القتل، وجعل الاخر –الانسان– هدفاً واضحاً لإلغائه وقتله بدافع دينية متطرفة تؤكد أن الجميع يقع تحت طائلة القتل بسبب عدم التأييد لمفاهيم الارهاب القمعية والاجرامية، وهكذا نجد شخصية (الحبيبة ورده) التي عاشت سنوات طويلة من الحب مع (الحبيب حمد)، ولكنها غادرت الحياة وتركت تلك الذكريات الجميلة مع حبيبها، ولكنها عندما تعود الى الحياة تختطف من قبل جماعة متطرفة، وتقدم كقربان لحبيبها حمد الذي لا يعلم بأن ضحيته العاشرة هي حبيبته التي كان يذوب بحبها، ولكن لابد من قتلها حتى يصبح أميراً بحسب تعاليم تلك الجهات الارهابية المتطرفة:

(تدخل " الحبيبة " مباشرة، ترتدي ملابس بيضاء تماما، يداها مربوطتان بحبل الى الخلف، وضع لاصق على فمها وقطعة سوداء على عينيها، تبدو على درجة كبيرة من الخوف...)

الرجل : (يرقص بفرح عارم، يتفحص الحبيبة، يدور حولها) ياه، أخيرا.. الرقم عشرة

ورده (تطلق أنينا بصعوبة)

حمد: أنت إذن.. الرقم عشرة، ما أجمل هذه الثياب البيض! تمنيت أن تكون آخر الأرقام امرأة، مثلما تمنيت أن تكون أول الارقام امرأة.. واستجاب الله لدعائي ، الشكر لك والحمد يا ربي على كل هذه النعم التي لا تحصى (للحبيبة) هذه الرغبة تأتي من باب التنوع في الأرقام ليس إلا ، أو هو شيء يتحكم فيه المزاج... (ينظر الى حقيبة السفر) حقيبة سفر؟ قالوا لي بأن امرأة تطرق باب بيتنا ، قلت لهم إنها إذن الرقم عشرة...

وبعد أن يكتشف ان الضحية ليست سوى حبيبته، يصدم بتلك الذكريات التي عاشتها في سنوات خلت، وهي تحاول ان تعيده لذاكرته السابقة علّه يتغير ويترك فعل الموت الذي يطلقه بوجوه الناس بدعوى أنه يخلصهم من ذنوبهم وأدرانهم، ولا يمكن لهم العيش في الحياة ما داموا غارقين بالكفر على حد وصفه:

حمد: استغفر الله ربي وربكم، لا تخافي، الحياة تافهة، لا شيء فيها يدعو للبقاء. الجمال: أن تُعاقب في الدنيا قبل الآخرة. الإيمان: أن تغتسلَ في الدنيا وتدخل الى قبرك مسرعا. الكمال: أن تمسي سكينا بلون البياض لكل الرقاب الجميلة...

ولكنه يواجه بقوة شخصية حمدة التي تشير له بحبهما، وما الذي جعله هكذا يتغير من عاشق الى عدائي، وهذا احد الاسباب الذي جعلها تعود للحياة، وتأخذ اجازة من الموت ليوم واحد مكن اجل لقاء رومانسي مع حبيبها:

حمد: أبحث عن سعادة جديدة لأرواحكم.

ورده (بسخرية) وتوزع السعادات لمن تشاء، وتهب الأرزاق لمن تشاء، وتعطي الخيرات لمن تشاء، وتأخذ الأرواح ممن تشاء! ما شاء الله.

حمد: (يصيح بوجهها) توقفي يا حبيبة.. لا تسخري من عدالتي (يهدأ) لِمَ عدتِ أصلا؟

ورده لا أدري يا رجل.. ربما أقدامي، قلبي ، لالا .. روحي جرتني بالنزول الى الوطن! الى بيتك، هي التي جرتني للقاء رومانسي معك كنت أحلم به في حياتي قبل أن أرحل.

وهنا نجد أن الشخصية العدائية بوصفها تعاني من وضع نفسي مضطرب بسبب الافكار المتطرفة، أو غسيل الادمغة الذي يمارس لهم يجعلهم يحولون حتى ذكريات الحب الى فعل مُحرَّم قد وقعوا فيه، وعليهم أن يكفروا عن ذنوبهم بالقتل، الأمر الذي يتيح لهم أن يسببوا الأذى الجسدي والعاطفي للشخص الذي يحبونه وعاشوا معه سنوات من السعادة والعشق وسواها، وتتوضح أيضاً من خلال تغيير الألفاظ من مفردات الحب والرومانسية الى ألفاظ تشير الى القتل أو الاعتداء الجسدي بطريقة وأخرى، ولديها الرغبة العارمة أن تسيطر على كل ما يحيط بها من اشخاص مهما كان نوع تفكيرهم، وهي هنا تريد أن تجعل الجميع خاضع لأفكارها العدائية، ومن لم يؤمن بأفكار هذه الشخصية هو بالضرورة ليس سوى عدو لابدَّ من إلغاء وجوده بالموت بشتى الطرق التي تبتكرها الشخصية العدائية، وتذهب أن تتحول الى حاكم منصب من قبل الله كما تعتقد، ولابدَّ من تنفيذ أمر الله بيدها:

حمد: أستغفر الله.. أنا أذبح كي أنظف هذا العالم من الوساخات!

ورده (تضحك) تقتل وتستغفر الله؟

حمد: كلمة تأتي على لساني دائما، لم أفعل شيئا يدعو للاستغفار!

ورده ومحكمتك التي تبيح لك بقتل الكون كله؟

حمد: العالم مريض على فراش الموت.. ينتظر مني أن أصنع له مليار تابوت وتابوت بحجم أمراضه، العالم وباء كافر لابد من نار تحرقه!

ورده (تقاطعه) من يعيدك كما كنت؟ أنت حكايتي الوحيدة التي أحكيها لنفسي كل ليلة وأنام على دفئها لسنوات، أنت الوالي، الفارس بقلبه الذي يتّسع لحب الكون، العاشق بثيابه البيض (تصرخ به) والآن.. لا أعرف هذا الشيء الذي يقف أمامي؟ عيناك لا تشبه عيناه، صورة مشوهة ، بقايا من حكاية...

ولكن الشخصية العدائية (حمد) لا تصغي للصوت الآخر الذي يذكّرها بالماضي الذي كان فيه طيباً وعاشقاً ومسالماً، لأنها ترى الماضي مزدحما بالذنوب التي لابد أن يكفر عنها بقتل المذنبين من وجهة نظره، ويجد نفسه بمثابة المُعاقِب (بكسر القاف) الذي أراده الله أن يكون أداة لتعذيب المخالفين أو ناراً بحسب وجهة نظره المتطرفة، وبالرغم من اللقاء الأخير بين الطرفين (الحبيب والحبيبة) التي تحاول أن تجعله يتذكر كيف كان، وكيف هو الآن.. ولكنها تفشل مع اصراره بالاستمرار بفعل القتل وقناعته المطلقة بأنه ينفذ أمر الله في الأرض، ولكنها تقف بصلابة، أي حبيبته ورده، مؤكدة له بأنه يرتكب جرائم بحق الانسان دون أي مبرر لفعل الموت الذي يفرضه على الناس لمجرد أنهم يخالفونه الرأي، وبالمقابل نجد أن الشخصية العدائية لا تصغي بسهولة لأي صوت كان حتى لو كانت حبيبته، فهو يصغي لصوته فقط منطلقاً من أفكاره وغسيل الدماغ الذي فعلوه معه، وهيمنة الفكر الدموي الذي يرى الآخر مجرد حشرة لابد من سحقها لكي تعم الأفكار الدينية بقوة السلاح والذبح وسواها من الأدوات التي تستخدمها الشخصية المتطرفة والعدائية، أي أنه هنا ينظر الى المخالف له بكونه عدواً خطراً لابد من قتله، وهو هنا يمتلك المبرر تماماً بهذا الفعل:

حمد: (ينظر الى الأعلى) هو أرادني أن أكون هكذا فكنت!

ورده: من هو؟

حمد: الله.

ورده: أنت نار من صنع يديك.

حمد: أنا نار من صنع الله.

ورده: ما أتعس أن نصدق أكاذيبنا!

حمد: لا أهتم لكلماتكم.. أريد الآخرة يا...

ورده: ماذا ؟ قلها.

حمد: (بصعوبة) يا حبيبة!

ورده: حبيبة؟ اذهب لتحلل دمك أيها الرجل.

حمد: الرحمة.. أن تعالج مرضى هذا الكون بالقتل.

ورده: ومن نصبك إلها واحدا فردا صمدا؟

حمد: لستُ إلهاً.. أنا رجلُ قيم.

ورده :من سكين.

إن الشخصية العدائية تبدو للوهلة الأولى مريضة نفسياً في الواقع، ولكنها دراماتياً تقع تحت طائلة أفكار الأخرين الذين يمتلكون القدرات الكبيرة في جعل الآخر يؤمن بأفكارهم ويغيّر مسار حياتهم، ولا علاقة لها بواقع ولادتها وبيئتها وحياتها فيما بعد، فهي قد تعيش بشكل طبيعي، ومسالمة مع الأفراد التي تعيش في وسطهم، أي أنها لا تشكّل خطراً على حياتهم، ولكن يحدث الانقلاب في التفكير لمجرد توفّر المناخ المناسب لمثل هذه الشخصية، لتتحوّل من شخصية مسالمة الى شخصية عدائية خطرة في المجتمع، ولا تكترث لماضيها الذي يذكرها على الدوام بأنها كانت تعيش ذنوباً وخطاء لابد من التصحيح، أو بحسب فهما لابد لها من التوبة، والسير باتجاه أن تفعل أي شيء تراه يكفّر عن ذنوبها، لذلك تتجه لأبشع الحلول وهو فعل قتل الاخر المخالف له بالأفكار، فالشخصية العدائية تؤمن بأفكار فقط، ولا يمكن لها أن تعقد حواراً فكرياً مسالماً مع أي أحد، لأن اللغة الوحيدة التي تستخدمها هي لغة سفك الدماء كأفضل الحلول السريع، ناهيك بأن الشخصية العدائية تشطب من ذاكرتها كل مفردات السلام والحب وتبدّلها بقاموس جديد من المفردات القاسية:

ورده: (تقاطعه) تحتاج الى روح جديدة ورأس آخر ويدين نظيفتين ولسان يصوم عن الكلمات لسنة كاملة.

حمد: توقفي (يخرج سوطا من خزانة الملابس) يجب أن تجلدي قبل أن نعود الى حب جديد أكتب حدوده الشرعية بنفسي .

ورده: لا أحتاج الى حبك وحدودك وشرعك! من قال لك بأن هذا القلب يمكن أن يفهم لغتك الميتة؟ من قال لك بأن روحي مازالت متعطشة لدفء حبيبها؟ (تصرخ به) من قال لك بأنني أحبك الآن ؟ انا امرأة بلا والي.

حمد: (يلوح لها بالسوط) ستُجلدين...

ورده: انا أجلدُ الآن بوجهك بصوتك بأنفاسك بقلبك بروحك.

حمد: (يمسكها من شعرها) اسكتي، اسكتي أيتها المذنبة، عليك أن تتوبي أولا يا حبيبة وتجلدي ثمانين جلدة وتعودين بعدها طاهرة الى حبنا، فالتي أراها الان أمامي امرأة من حرام ودنس ورذيلة.

ومن هنا ندرك أن الشخصية العدائية هي نتاج أفكار، بعيداً عن أي مناخ ديني واجتماعي أو اقتصادي، فنفس الشخصيات التي تعيش وسط هذا المجتمع وذاك لا تتأثر بالأفكار المتطرفة التي تنتج العداء، ولكن بالمقابل هناك بعض الشخصيات تتأثر بأفكار ما وتجعلها قانوناً في حياتها، مهما كانت ادوات هذه الافكار وتأثيرها على الاخرين، فالعدائية هي نتاج فردي لا يمكن له ان يكون نتاجاً جماعياً لأي مجتمع كان، اذ يشذ من هذا المجتمع القليل منهم فيخرجوا عن المتعارف عنه بطريقة عيشهم وعدائهم للجميع، وإيجاد المبررات لقتل هذا المجتمع أو الانصياع لأفكارهم وسواها، ومن هنا نجد نص مسرحية (لقاء رومانسي) للكاتب علي عبد النبي الزيدي أنموذجا للشخصية العدائية التي لم تولد بأفكارها المتطرفة، بل كانت تعيش حياة طيبة ومسالمة، وبدت محبوبة من الجميع، وعاشت قصة حب مع (ورده) ولكن شخصية (حمد) خرجت عن القاعدة الى الاستثناء، فتأثرت بأفكار التطرف وعداء الاخر، ودخلت الى معترك الحياة من خلال لغة الدم حتى مع اقرب الناس لقلبه وهي حبيبته.

فالصراعات الداخلية والرغبات وتقلبات المزاج تمثلان جوانباً أساسية في العمق النفسي للشخصيات العدائية وتلعب دوراً حيوياً في تحديد سلوكهم وتفاعلهم مع الحدث والفعل فالصرعات الداخلية تمثل المعركة النفسية التي تدور داخل الفرد بين مختلف الرغبات والقيم بينما تعبر تقلبات المزاج عن تقلبات الحالة المزاجية التي تؤثر على سلوكياته وتفاعلاته[1].

التوتر العاطفي والصدمة النفسية يشكلان جزء كبير في تكون الشخصية العدائية في الدراما المسرحية حيث يتيحان التعبير عن الجانب العاطفي والنفسي بشكل مكثف، حيث يمثل التوتر العاطفي حالة التشنج والقلق العاطفي، بينما تعبر الصدمة النفسية على رد فعل شديد على تجارب لا تنسى تؤثر على النفس والسلوك[2].

الفصل الرابع

النتائج

1- ساد النص على عرض مجموعة من السرديات لأحداث درامية واقعية نقلها المؤلف كنشرة اخبار يومية للأحداث المتصادمة التي تمر على العراق وتوثيقها دراماً، إرهاب، انفجارات، قتل، فقدان هوية، تطرف، قمع، اجرام، فكر دموي، (عدائية دينية، اجتماعية، سياسية هناك انعكاس للعدائية الوجودية وبيان شكلها العدائي من خلال طبيعتها المكانية والاجتماعية.

2- انمازت الشخصيات في المسرحية على التحول والتقلبات من شخصية مساكة (حمد) الى شخصية عدائية (تكفيرية) خطرة على المجتمع وجعلها تسير في طريق التطرف والقتل. وخروجها عن القاعدة الى الاستثناء فـ(حمد) يمثل الانسان العراقي المحاصر بالحروب والاسا والفقدان.

3- الصدمة والتوتر العاطفي كانت سائدة في حيثيات النص الدرامي فالقلق والتشنج العاطفي وتفاعله مع الحدث الدرامي لشخصية (نورة) وتحول العاشق الى فرد عدائي من خلال الفعل اللفظي واستبدال مفردات الحياة والحب والغزل والرومانسية الى اللفاظ تشير الى القتل والاعتداء الجسدي فالموت والقتل يحولان الحب الى صراع من اجل البقاء والوجود.

الاستنتاجات

1- الشخصية العدائية اكثر خطورة كون خطرها ليس محصور في ذاتها بل يمتد الى جميع من حوله من خلال سلوكه انفعالاته وغضبه على المجتمع ومكوناته الإنسانية وممارسة سلطته عبر اخضاع الاخر وتحقيره.

2- العدائية ليست مجر صراع بين شخصيتين بل هي انعكاس بين الانسان وقدره، الاستقرار والتغير والتحول فهي تتصف بطابعها الصارم وسرعة انفعالاتها وغضبها وعدم الرضا من حولها.

3- البيئة (الظروف المحيطة) بالفرد تخلق سلوك نفسي تحوله لطابع عدائي وإظهار الجانب المكبوت في دواخله.

4- المجتمعات التي تتصف بالتعقيد وعدم القدرة لإشباع الرغبات للأفراد والضغوط السياسية والاجتماعية والسياسية وسيادة العلاقات النفعية والبرغماتية التي تسود فيها شعور افراد المجتمع بالإحباط والفسق تولد طابع عدائي مدفوع وموجه لتفكيك البنية المجتمعية حيث يفرض الواقع (القاس) صراع الشخصية الوجودي ومحاربته العدائية كونها عملية سيطرة واذلال وتحقير.

([1]) عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص69.

([2]) حسين رافد محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص236.

المصادر والمراجع

1- ورود ناجي عبد الامير : مسرحيات توفيق الحكيم: دراسة الاثر الاسطوري فيها العراق : بغداد : دار الشؤون الثقافية ط1، 2013.

2- ابن منظور : لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ب ت.

3- مصطفى، إبراهيم ، وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1، دار المعارف ، مصر، 1972م.

4- فتحي، ابراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ب .ت.

5- لالاند، اندريه: الموسوعة الفلسفية، ج3، ط2، ت : خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001م.

6- محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، بيروت، دار الكتب العربية، 1997.

7- سفيان، نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، القاهرة، اتراك للنشر والتوزيع، 2004.

8- عدنان الشريف : علم نفس القرآن، لبنان : دار العلم للخلاين، 1987.

9- شكري عزيز الماضي، فنون النشر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.

10- احمد عكاشة : فرويد – صيانة وتحليله النفسي، بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ب . ت.

11- جاك لاكان، اللغة– الخيالي والرمزي، مصطفى الحسناوي، ط1، مطبعة الاختلاق: الجزائر، 2006.

12- يوسف ميخائيل اسعد : الشخصية الناجحة – نهضة، مصر، القاهرة، 1987.

13- عبد العزيز حمودة، المرايا المحمدية من النبوية الى التفكيك، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1988.

14- سيد عبد الرحمن : علم الامراض النفسية والعقلية، ج2، القاهرة : دار غريب للنشر.

15- مصطفى محمد حسين نهاب : المسرح العربي تاريخ وتقويم، لبنان : دار المواسم للطباعة والنشر.

16- إبراهيم حمادة، المصطلحات الدراسية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، 1981.

17- حسين، محمود عطا الله محمود: العلاقة بين بعض القيم والتصلب في السلوك الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج5، عدد20، الكويت.

18- عبد المعطي عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة العدد 44، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

19- بلبل، فرحان : النص المسرحي الملكة والفعل، دمشق : اتحاد الكتاب العرب، 2003.

20- سفيان، نبيل صالح : المختص في الشخصية والارشاد النفسي، القاهرة : أبتراك للنشر والتوزيع، 2004.

21- ميكدشيلي، اليكس، الصعوبة، تر: علي وطفة، دمشق: دار الوسيم، 1993.

22- عبد الحميد، شاكر، التفصيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

23- شكسبير وليم، ريتشارد الثالث، القاهرة: دار المعارف، تر: عبد القادر القط، 1968.

24- سالم محمد عزيز، القيم الجمالية، القاهرة: دار المعارف: 1964).

25- عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.

26- حسين رافد محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

النفاد الوجداني وتمثلات العجز في بنية القصيدة العربية
"دراسة نقدية موازنة في ضوء التحولات الشعرية"

المدرس الدكتور
محمد عبد الأمير عبيد الأعرجي

المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة النفاد الوجداني بوصفها حالة شعورية تعكس تمثلات العجز في بنية القصيدة العربية، وتكشف عن التفاعل العميق بين النفس البشرية والشكل الشعري. تنطلق الدراسة من النظر إلى القصيدة العربية باعتبارها فضاءً دلاليًا وجماليًا تتجلى فيه حالات الانكشاف الوجداني وحدود القدرة على التعبير، حيث يتحول العجز إلى عنصر فني مؤثر في تشكيل التجربة الشعرية. وتهدف الدراسة إلى استكشاف مفهوم النفاد الوجداني، وتحديد أبعاده الاصطلاحية والدلالية، وتحليل تجلياته في الشعر العربي القديم والحديث، مع الوقوف على أثره في بنية القصيدة وتحولاتها. وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، مسترشدًا بنماذج تطبيقية مختارة، للكشف عن الآليات التعبيرية التي وظفها الشعراء للتعبير عن حالات الفراغ والقصور الوجداني، وبيان العلاقة الجدلية بين النفاد الوجداني وتمثلات العجز ودورهما في إثراء البنية الجمالية والفكرية للنص الشعري.

الكلمات المفتاحية:

النفاد الوجداني، تمثلات العجز، القصيدة العربية، التجربة الشعرية، البنية الشعرية، النقد الأدبي.

Abstract:

This study examines the phenomenon of emotional depletion as an affective state that reflects representations of incapacity within the structure of the Arabic poem, revealing the deep interaction between the human psyche and poetic form. The study proceeds from viewing the Arabic poem as a semantic and aesthetic space in which states of emotional exposure and the limits of expressive capacity are manifested, where incapacity is transformed into an influential artistic element in shaping the poetic experience. The study aims to explore the concept of emotional depletion, define its terminological and semantic dimensions, and analyze its manifestations in both classical and modern Arabic poetry, while examining its impact on the structure of the poem and its transformations. The research adopts a comparative analytical methodology, guided by selected applied models, to uncover the expressive mechanisms employed by poets to convey states of emotional emptiness and inadequacy, and to clarify the dialectical relationship between emotional depletion and representations of incapacity and their role in enriching the aesthetic and intellectual structure of the poetic text.

Keywords:

Emotional depletion, representations of incapacity, Arabic poem, poetic experience, poetic structure, literary criticism.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد...

تُعدُّ القصيدة العربية مجالًا خصبا لدراسة التفاعلات المعقَّدة بين النفس البشرية والشكل الشعري؛ إذ تتجلى في بنيتها أبعاد وجدانية عميقة، كما تتبدّى فيها تمثلات العجز بوصفها ظاهرة فنية دلالية في آنٍ واحدٍ، ومن هنا يظهر النفاد الوجداني بوصفه حالة شعورية من الانكشاف الشعوري ترسم صورة العجز في بنية القصيدة العربية، فيجعل منه جدلًا داخليًا يحيل بين القدرة على التعبير وحدوده، فهذا الدراسة تسعى إلى استكشاف مفهوم النفاد الوجداني، وتحليل تمثلات العجز في الشعر العربي، مع دراسة بنية القصيدة وتحولاتها معتمدًا المنهج التحليلي المقارن، ومسترشدًا بأنموذج تطبيقية من الشعر قديمه وحديثه.

تتناول هذه الدراسة النقدية الموازنة مفهوم النفاد الوجداني في الأدب العربي، محاولة تحديد أبعاده الاصطلاحية والدلالية، واستقراء تجلياته في النصوص الشعرية. وينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين: يتناول الأول تمثلات النفاد الوجداني ومظاهر العجز في الشعر العربي القديم، باستقراء النماذج الشعرية التي برز فيها هذا الهاجس الوجودي، وتحليل الآليات التعبيرية التي اعتمدها الشعراء للتعبير عن حالات الفراغ والقصور الوجداني. أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على العلاقة الجدلية بين النفاد الوجداني وتمثلات العجز في القصيدة العربية، مبيناً كيف تتكامل أو تتقاطع هاتان الظاهرتان في بناء التجربة الشعرية، ودورهما في إثراء البنية الجمالية والفكرية للنص الشعري.

أهداف البحث:

أ- تحديد مفهوم النفاد الوجداني في الأدب العربي وتحولاته.

ب- تحليل تمثلات العجز في بنية القصيدة العربية عبر العصور.

ت- استكشاف العلاقة الجدلية بين النفاد الوجداني وتمثلات العجز في النص الشعري.

ث- تقديم دراسة تطبيقية على مختارات من الشعر العربي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، مع توظيف الموازنة التأريخية، والقراءة النصية العميقة، فضلًا عن استحضار الدراسات السابقة، مصحوبًا بالتوثيق العلمي الدقيق للهوامش والمصادر.

التمهيد

مفهوم النفاد الوجداني في الأدب العربي

أولًا: تعريف النفاد الوجداني:

النفاد لغةً: قال ابن فارس (ت 295هـ): ((نفد" النون والفاء والدال: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انقطاعِ شيء وفَنائِه. ونفِدَ الشّيءُ يَنفَد نَفادًا: وأنفَدُوا: فَنِيَ زادُهم، ويقال للخَصْم مُنافِدٌ، وذلك أن يَتخاصمَ الرَّجُلانِ يريد كلٌّ منهما إنفادَ حجَّةِ صاحِبه))[1]، وهذا يدل على معاني الزوال والانتهاء، وفيه إشارة إلى انقطاع الصبر، بما يعكس حالة من اليأس والقنوط في بلوغ الحدّ.

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 1973، مادة (نفد)، 458/5.

النفاد اصطلاحًا:

النفاد الوجداني مصطلح نقدي يشير إلى حالة الانكشاف الشعوري العميق التي يعيشها الشاعر في أثناء كتابة القصيدة، إذ تتبدَّى مشاعرُهُ بوضوح وصدق، وتتجاوز اللغة التقليدية لتلامس جوهر التجربة الإنسانية، وقد ارتبط هذا المفهوم في الدراسات الحديثة بمدارس الشعر الحديث على نحو الخصوص، إلَّا أنَّ جذوره تضرب في أعماق تراث الشعر العربي، إذ نجد في قصائد الشعراء الجاهليين ومعلقاتهم صورًا صادقة تعبر عن مشاعرهم، تتدفق من دون تكلّف وتصنّع [1].

ويذهب آخرون إلى أنَّه الانكشاف الداخلي الذي يختبره الشاعر عند حدود طاقتها الشعورية، حيث يشعر بانسياب مشاعره من دون قدرة على كبحها، أو ضبطها [2]، ويتجلّى ذلك في لحظات الصدق الشعوري، وكأنَّ الذات تتعرّى أمام القارئ بلا وسائط، أو أقنعة، كما تتسم هذه الحال بنوع من الانفعال الجاد الذي تتجاوز فيه اللغة حدودها التقليدية لتلامس جوهر التجربة الإنسانية، وتكشف عن هشاشة الذ1ات في مواجهة العالم، فيمنح القصيدة طابعًا شعوريًّا عميقًا [3]، كاشفًا عن مشاعره وأفكاره الخفية مجردًا من المواربة، ويتجسد في التعبير الصادق عن الانفعالات والهموم، وعنده يُصبح النصُّ الشعري انعكاسًا لتجربة داخلية عميقة، قوامها الشفافية والصدق، وهذا الانكشاف يعدُّ من أهم عناصر النص الأدبي؛ لأنَّه يمنحه قدرة عالية على التأثير والتجدد، ويجسد الصراع النفسي للشاعر مع ذاته وعالمه الذي من حوله.

ثانيًا: مفهوم النفاد الوجداني في ضوء النظريات النقدية:

تعددت الرؤى حول النفاد الوجداني باختلاف المدارس النقدية، فبينما تُركّز المدرسة النفسية على البعد الذاتي والتحليل الشعوري ينظر إلى النفاذ الوجداني بوصفه تعبيرًا عن التوترات والانفعالات الداخلية التي يعيشها الشاعر، أو الأديب، فيكون النص الشعري تمثيلًا شعوريًّا لمساحة إسقاط لمكبوتات الذَّات وصراعاتها اللاواعية، وقد أكَّد **(سيغموند فرويد)**، مؤسس التحليل النفسي أنَّ الإبداع الفنّي عامة والشعر خاصة، هو وسيلة لتحقيق التوازن النفسي عبر تحويل الرغبات والمشاعر المكبوتة إلى صورٍ ورموزٍ جماليةٍ داخل النَّصّ الأدبيّ[4]، كما أشار **(يونغ كارل غوستاف)** إلى أنَّ النفاد الوجدانيَّ يظهرُ في النَّص حين يستدعي الشاعر من أعماقه خبراتٍ جمعيةً غيرَ شعوريةٍ تتجسدُ في رموزٍ وصورٍ شعريةٍ تحملُ دلالاتٍ نفسيةً عميقة[5]، وبذلك تصبح القصيدة ساحةً لإعادة بناء الذات بوساطة انكشاف الشعور والبوح الصادق، فيتجلى النفاد الوجداني كحالةٍ من التحرّر من الضغوط النفسية والاغتراب الوجودي الذي((يكون كامنًا، ولكنَّه يستطيع أنَّ يُصبح شعوريًّا...أو اللاشعور المكبوت، الذي لا يستطيع بذاته وبدون كثير من العناء أن يُصبح شعوريا)) [6]، إذ تتحول اللغة الشعرية فيه إلى أداة لاستكشاف أغوار النفس وتفكيك أزماتها.

وترى البنيوية أنَّ الشعر يتبدَّى في البنية اللغوية ذاتها؛ إذ ننظر إليه بوصفه ظاهرة تتجلى في بنية النص الشعري، حيث لا يقاس الانكشاف الشعوري للشاعر في ضوء محتوى القصيدة فحسب، بل نتيجة العلاقات الداخلية بين عناصرها اللغوية والدلالية، فالبنيوية تركّز على كيفية تشكيل المعنى عبر تداخل الرموز، وتفاعل الصور، وتوزيع الإيقاع، وتكرار

([1]) ينظر: الوجدان في الشعر العربي، (بحث)، عبد القادر الرباعي، مجلة الدراسات الأدبية، العدد (12) سنة 2010م، ص: 132.

([2]) ينظر: بلاغة النفاد: دراسة في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، دار الشروق، 2012، ص:165.

([3]) ينظر: مفاهيم نقدية، رينيه وينيك، ترجمة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987م، ص: 110.

([4]) ينظر: مدخلِ إلى التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت. ط3، 1995، ص: 25.

([5]) ينظر: الإنسان ورموزه، يونغ كارل غوستاف، ترجمة: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1964م، ص: 198.

([6]) الأنا والهُوَ، سيغموند فرويد، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1983، ص: 28.

المفردات ذات الشحنة الانفعالية[1]؛ وبذلك يصبح النفاد الوجداني ملمحًا بنيويًّا يقرأ في تركيبة النَّصّ وارتباطاته الداخلية، وليس مجرد انعكاس مباشر لمشاعر الشاعر[2]بعد النتيجة لنسق اللغوي متكامل يفضي إلى كشف أعماق الذات من خلال بنية القصيدة ذاتها.

أمّا التفكيكية، فتنظر إلى النفاد بوصفه حالة من عدم استقرار للمعنى، ما يجعل القصيدة العربية حقلًا تجريبيًا دائمًا، وفي ضوء ذلك يمكن القول إنَّ النفاد الوجداني ليس مجرد بوح، بل هو عملية معقدة لصوغ الذات في مواجهة العالم، ومن منظور التفكيكية، يُعدُّ النفاد الوجداني مفهومًا إشكاليًّا لا يمكن تثبيته ضمن إطار دلالي ثابت، إذ ترى التفكيكية أنَّ كلَّ نصٍّ شعريٍّ هو فضاء مفتوح على تعددية التأويلات على تعددية التأويلات، وأنَّ الانكشاف الشعوري الذي ينسب إلى الشاعر، أو النص، ليس سوى بنية متحركة تتفكك مع كل قراءة جديدة، **(فجاك ديردا)**، رائد التفكيكية، أكد أنَّ المعنى دائمًا في حالة تأجيج وانزياح، وبالتالي فإنّ النفاد الوجداني ليس حقيقة راسخة في النص، وإنَّما هو أثر يتولد من تفاعل القارئ مع البنية النصية، ومن تداخل العلامات والدوال داخل القصيدة[3]، وعلى هذا المفهوم، يصبح النفاد الوجداني عند التفكيكيين حالة من التصدّع الدلالي[4]، الذي يقصد به التشظي وعدم الاستقرار في معنى النص الأدبي، فالنص الشعري بحسب مفهوم التفكيكيين، لا يمنح قارئه معنىً واحدًا البتة، بل يظل مفتوحًا على إمكانيات لا حصر لها من الفهم والتفسير، ما يؤدي إلى تصدع بنيته الدلالية[5]، وظهور تناقضات داخلية تقوض انسجامه الظاهري.

ثالثًا: جذور النفاد الوجداني في الشعر العربي:

يظهر النفاد الوجداني في الشعر العربي القديم بصورة واضحة في شعر المعلقات، ولا سيّما في معلقة امرئ القيس التي مطلعها [6]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْــطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

ومعلقة طرفة بن العبد التي مطلعها [7]:

لِخَوْلَةَ أَطْـــلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَـــــدِ تَلُوحُ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي صَحْفَةِ الْمِسْنَدِ

حيث تتجلى لحظات الانفعالات الحادة، وتبرز حالات القلق، والحزن، والفرح، والانكسار، وقد تطورت هذه الظاهرة مع الزمن؛ لتبلغ ذروتها في الشعر الصوفي، ثمّ تتخذ أبعادًا جديدة في الشعر الحديث والمعاصر.

([1]) ينظر: البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف منيمنه، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط4، 1985، ص: 105.

([2]) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، القاهرة، ط1، 1992م، ص: 82.

([3]) ينظر: الكتابة والاختلاف. جاك ديردا، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2005م، ص: 165.

([4]) ينظر: في علم الكتابة، جاك ديردا، ترجمة: أنور مغيث، ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2008م، ص: 458 – 459.

([5]) ينظر: المصدر نفسه.

([6]) ينظر: ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، القاهرة، ط4، ص: 8.

([7]) ينظر: ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تح: درية الخطيب، ولطفي الصقّال، دار الثقافة والفنون ، البحرين، والمؤسسة العربية، لبنان، ط2، 2000م، ص: 23.

ومع تطور الشعر العربي عبر العصور توطدت فكرة النفاد الوجداني بوصفها مفصلا جوهريًا في بنية النص واتخذت أشكالًا متعددة بوساطة الصور الرمزية، ويقرب هذا المفهوم في شعر التصوف، كما في شعر أبي مغيث الحسين بن منصور الحلّاج، في قصيدته التي يقول فيها [1]:

ما حيلَةُ العَبدِ، والأقدارُ جاريةٌ ... عليهِ في كلِّ حالٍ، أيُّها الرائي

ألقاهُ في اليمِّ مكتوفًا وقالَ لهُ: ... إيّاكَ إيّاكَ أن تبتلَّ بالمـــــاءِ!

حيث جسدت هذه القصيدة انكشاف الروح وتوقها إلى المطلق، إلى الواحد الأحد، حيث يبدأ الشاعر بسؤالٍ انكاري: ما الحلية؟ أي: لا حيلة للإنسان أمام جريان الأقدار، فجاء بلفظة (جارية) بالحركة المستمرة التي لا تتوقف، كما هي الحال في حركة الماء وجريانه، فالخطاب موجه إلى الرائي، الذي أراد به الشاهد، أو السامع؛ ليشركهما في هذه الحقيقة.

وقوله: (ألقاه في اليم مكتوفا فقال له) صورة بلاغية أخرى فيها من القوة ما يجعلها تصور مظاهر العجز عند الإنسان وهو مكتوف الأيدي ملقىً في اليم، فمظهر العجز أثارته حركة التشبيه في صورة استحالة دفع القدر، أو مقاومته، وأمَّا قوله: (إيَّاك إيَّاك أن تبتلَّ بالماء)، ففيه مفارقة ساخرة؛ إذ كيف يُطلب إلى شخصٍ أُلقيَ في البحر مكتوفًا ألَّا يبتلَّ بالماء؟، فهذه المفارقة تجسد عجز المخلوق أمام قدرة الخالق، وتكشف عمق المأساة الوجودية.

أمَّا في شعر المهجر، فلا تغيب صورة النفاد الوجداني عنه ، وقد جاءت ملبدة بغيوم المعاناة والاغتراب، وهي تستدعي الشاعر للبحث عن الهُوية والانتماء إلى المكان؛ ((لأنَّه يمرُّ بمراحل متعددة، وتجارب مختلفة أسهمت في تشكيل رؤيته للمكان، فهو يحاول استيعاب هذه التجارب، ثمّ يتمثلها في سلوكه وحياته اليومية، ومن هنا يأتي التشكل والاندماج مع المجتمعات الجديدة، عندما يكون أكثر انفتاحًا على الآخر))[2]، وهكذا تتواصل رحلة الشاعر العربي في المهجر، فيتحول النصّ إلى وثيقة روحية تستوعب شتى ألوان المشاعر، وتمنح القدرة على مواجهة المصير الزمن مع احتفاظه بجذوة الهوية ووهج الذاكرة؛ لتجريب اللغة وكشف أغوار الذات، متحولًا من حالة فردية إلى بناء نصي مفتوح على التأويل[3].

لقد نظر النقاد إلى النفاد الوجداني من طرف خفي، بوصفه علامة فارقة على صدق العاطفة، وقوة التعبير، فكانوا يربطون جودة القصيدة بقدرتها على إثارة الانفعال في نفس المتلقي[4]، كما أشاروا إلى أنَّ الشاعر الحقيقي هو الذي يستطيع أن ينقل مشاعره بصدق ويترجمها بالصور البلاغية، وبالإيقاع والموسيقى التي لا تنفصل عن البنية الجمالية للقصيدة[5]، بل يتجسد عبر انزياحات لغوية، واستحضار تجارب إنسانية، فكانوا يثمنون الشعراء الذين يملون القدرة على التصوير بشكل يلامس الإحساس والوجدان ويترك أثره في النفوس[6]، ويعيد تشكيل المشاعر في كل فعل تأويلي جديد.

([1]) ديوان الحلاج، تحقيق: كامل مصطفى الشيبي، منشورات الجمل، بغداد 2007م، ص: 26.

([2]) المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، وليد شاكر نعاس، دار تموز للطباعة، ط1، 2014م، ص: 16.

([3]) ينظر: زمن الشعر، أدونيس، دار الفكر، بيروت لبنان، ط5، 1986م، ص: 59.

([4]) ينظر: لذة النص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، سورية، ط1، 1992م، ص:95.

([5]) ينظر: تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002م، ص: 191.

([6]) نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006م، ص: 52-53.

وقد أشار النقاد إلى أهمية الوجدان في الشعر العربي، فجاء ذلك بشواهد من المفضليات، والأصمعيات، وقد ورد غي المفضليات شواهد عدة من هذا الباب كانت تعكس عمق الإحساس والشعور وبلوغ الشعراء حد اليأس، نحو قول الشريف الرضي [1]:

كربلا، لا زِلْتِ كَربًا وبَلَا مَا لَقِي عندكِ آلُ المُصْطَفى

كَم عَلى تُربِكِ لمَّا صُرِعوا مِن دَمٍ سَالَ وَمِن دَمْعٍ جَرَى

وقد ظهر الاهتمام في كتب النقد القديم بمظهر الوجدان عند الشاعر، فتعرض لها النقاد بوصفه جوهر الإبداع الشعري، يقول الجاحظ: ((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))[2]، فأحسن الشعر ما كان لفظه عذبا ومعناه واضحًا، ووجدانه صادقًا، بثير في النفس حركة يبعث فيها انفعالاً، فإنَّ استعمال صور شعرية ذات صبغة ذاتية ووجدانية نفسية، كانت فيها الوظيفة تعبيرية انفعالية أساسًا جماليًا وذاتيًا، مع ((الانفتاح على الفكر والفلسفة، والنزوع إلى التأمل في الذات والفردانية والتصوف))[3]، وهذا المعنى وجدناه عند ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ)، فيرى أنَّ الشاعر إذا صدق في وجدانه ، وجاءت ألفاظه ملائمة لمعانيه وقع شعره في النفس موقعًا عظيمًا، وحرَّك القلوب والأفئدة[4]، فالشاعر الحق هو من يستطيع أن يترجم وجدانه بلغة عذبة وصور مبتكرة، متجاوزًا حدود المألوف.

أمَّا قدامة بن جعفر(ت 337هـ)، فيقول: ((إنَّ المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها، فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنَّه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة، وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح والعضيهة، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة))[5]، فالتأكيد أنَّ جودة الشعر ترتبط بقدرة الشاعر على التعبير عن نزعات نفسه، وما يدور في خلجاتها، والشعر إنَّما يُحمد إذا كان مؤثرًا في النفس، ومحركًا للوجدان.

المبحث الأول

تمثلات النفاد الوجداني ومظاهر العجز في الشعر العربي القديم

أولًا: مفهوم العجز في القصيدة العربية:

العجز في القصيدة لا يعني عدم قدرتها على التعبير، وإنَّما يشير هذا المفهوم إلى وعي الشاعر بحدود اللغة، وافتقاده أحيانًا للقدرة على الإحاطة الكاملة بالتجربة الشعورية، وقد يتحول العجز إلى ملمحٍ جماليٍّ يضفي على النصّ بُعدًا وجوديًّا

([1]) ينظر: ديوان الشريف الرضي، منشورات وزارة الإرشاد، إيران، ط1، 1406هـ، ص: 48/1.

([2]) البيان والتبين ، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الهلال، بيروت، ط1، 1423هـ، 75/1.

([3]) التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، ص: 76.

([4]) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة الخانجي، مصر، ط1، ص: 121.

([5]) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص: 4.

وفنيًّا، ويُصبح جزءًا من بنية القصيدة، وهذا ما نستشفه في قصائد شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، لا سيما قصيدته التي مطلعها [1]:

لَمْ يَبقَ عنديَ ما يَبتزُّهُ الألـــــمُ حسبي مِنَ المُوحِشاتِ الهَمُّ والهَرَمُ

لَمْ يبقَ عِنْديَ كفاءَ الحادثاتِ أسىً ولَا كفــاءَ جراحـــاتٍ تضـــجُّ دمُ

إذ تُعدُّ هذه الأبيات أنموذجًا مكثفًا لما يمكن تسميته بـ (النفاد الوجداني)، حيث يظهر عجز الشاعر فيها لا عن التحمّل فحسب، بل عن الإحساس ذاته، حيث تبر البنية الأسلوبية والبلاغية في هذه المقاطع القصيرة من القصيدة قدرةً عاليةً على التعبير عن الانهاك الداخلي في مواجهة الزمن وتحدياته، والمصائب، والتراكم الشعوري المتصدّع، المعقود في وجدان الشاعر، وسيأتي بيان هذه المعاني في موضعه.

فالإحساس بالعجز يضفي على القصيدة طابعًا تأمليًّا، ويجعلها أكثر قربًا من حقيقة الذات البشرية التي تتأرجح بين القوة والضعف حينًا، وبين الرغبة في التعبير والصمت أمام الرهبة أحيانًا أخرى.

ثانيًا: تمثلات النفاد الوجداني، ومظاهر العجز في الشعر القديم:

يُعدُّ الشعر الوجداني من أهم أنواع الشعر العربي؛ لأنه يمثل ثورة الشاعر في التعبير عن كل ما يحيط به من ظروف سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ودينية، وهو أقرب إلى نقس المتلقي من سائر الأنواع، وإنني أرى أنَّ العجز هو أحد مقومات الشعر الوجداني، تأتي بسياق فلسفي وجودي يعكس نظرة الشاعر العربي القديم إلى ذاته وإلى العالم من حوله، فضلًا عن جعل العجز عن مقاومة القدر، أو التعبير عن الألم بُعدًا جماليًا وفنيًّا يضفي على القصيدة صدقًا وعمقًا إنسانيًا فريدًا.

وفي الشعر الجاهلي شواهد حاضرة على تمثلات النفاد الوجداني ومظهر العجز لحدود اللغة في صور الحيرة، والتردد، والاستسلام للمصير، يقول زهير بن أبي سُلمى [2]:

سَئمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ومَن يَعِشْ ثمانينَ حَولاً لَا أبًا لكَ يَسأَمِ

يعكس هذا البيت إدراك الشاعر لحدود القدرة البشرية، ففي طول العمر لا يجلب سوى مزيد من التعب والملل، وهي فكرة أكدها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[3]، وتتحول الرغبة في المقاومة إلى الاستسلام والحيرة أمام قسوة الدهر، وقد أشار الدكتور فخر الدين قباوة أنَّ هذا البيت يمثل ذروة التأمّل الفلسفي في معلقة زهير، إذ يكشف عن إدراك الشاعر لمحدودية الإنسان أمام جريان الزمن وقسوة التجربة[4]، وبذلك يتحول العجز إلى ملمح فلسفي وجداني، يجعل القصيدة تتأرجح بين القدرة على الاحتمال والرغبة في الخلاص.

ومن أمثلته أيضًا في الشعر القديم قول طرفة بن العبد حين يتأمل مصيره، فينعكس الشعور بالإحباط والعجز عندما لا يجد أمام المظلوم انتصارًا من قريبه، يقول [5]:

([1]) ديوان محمد مهدي الجواهري، راجعه: حسن ناظم، وسعيد عدنان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2010م، ص: 6/ 305.

([2]) شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1980م، ص: 25.

([3]) سورة يس، الآية: 68.

([4]) ينظر: شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، ص: 32.

([5]) ينظر: ديوان طرفة بن العبد، ص: 25.

وظُلْمُ ذَوي القُربَى أشَدُّ مَضَاضَةً عَلى المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهنَّدِ

في هذا البيت ، تتجلّى مشاعر العجز أمام ظلم الأقربين، إذ يتحول الانكسار فيه إلى تساؤل وجودي يكشف حدود قدرة الإنسان على الاحتمال والصبر، ويمنح القصيدة عمقًا وجدانيًا يقترب من جوهر التجربة الإنسانية، حيث قارن الشاعر بين نوعين من الألم: الأول نفسي؛ وهو ظلم الأقارب، والثاني: جسدي؛ وهو جرح السيف القاطع، وقد بالغ الشعر بالوصف للألم النفسي الناتج عن ظلم الأقارب باستعمال صيغة التفضيل (أشدّ)، فهو أقسى من ألم الجراح الجسدية[1]، والكشف عن المعاناة الداخلية التي يشعر بها الإنسان في مواجهة الظلم والتعرض له ممن يفترض بهم أن يكونوا مصدر أمان له، ويمكن أن نستحضر تمثلات العجز عن الشاعر في:

أ- قوة التصوير الشعري؛ حيث استعمل الشاعر صورة بلاغية قوية حين شبَّه ظلم الأقارب بجرح السيف، ثمّ جعله أشدَّ إيلامًا، وهذا التشبيه يبرز قدرة الشاعر على نقل الشعور والمعاناة إلى المتلقي بصورة مؤثرة وعميقة[2].

ب- الجانب الإنساني وفيه حاول الشاعر أن يلامس قضية إنسانية عامة، فثمة كثير يعانون من ظلم الأقارب، وهذا ناتج للعلاقة وقرب المنزلة التي تتمخض عنها مشاعر الثقة والمحبة [3]، وعندما تخترق تلك الثقة يكون الألم مضاعفًا.

ج – الواقعية والتجربة الشخصية؛ فالبيت يعكس تجربة حياتية واقعية عاشها الشاعر، أو لاحظها في مجتمعه، وهذا ما يجعل البيت صادقًا في تعبيره عن المشاعر الإنسانية [4]، ويمنحه قوة التأثير في المتلقي.

ويبدو أنَّ هذا نوع من التسامي يُعدُّ محاولة تعويضٍ نفسيٍ عن شعوره بالضياع والقلق، وحاجته للهرب من هذا القلق والتوتر عبر إيحاءات نفسية غارقة في عالم اللذة والنسيان، فهذا الاتجاه سيظل واضحًا في المقاطع التالية من القصيدة، فضلًا عن إشارته إلى التحكم فيها، حيث تأتي ضمن سعيه لإثبات قدرته على مواجهة هذه الهواجس والسيطرة على مشاعر القلق، والتوتر، والثبات أمام تحديات الزمن، ومحاولة التوافق معها[5]، إلَّا أنَّ تكرار تناول هذه المواضيع وظهورها المتعدد يكشف عمق انفعالاته ورغباته المتأزمة، وهو صراع لا ينفكُّ، يعاوده مرارًا دون قدرة على تجاوزه.

الذي يذهب إليه الباحث أنَّ النفاد الوجداني يحصل عندما يعجز المرء عن العطاء، أو يفتقد إلى الحافز، فيصبح أسيرًا للمحدودية والتردد، ولذلك نجد أبا الطيب يشدد على التزود بالعزم والكرم، فإنَّهما لا يمنحان الشخص مكانة اجتماعية فحسب، بل يرفدانه بالرضا والثقة، ولذل جاءت لفظتا (قدر، والعزم) مكررتين

في البيت، لأنَّ غياب أحدهما – على حد علم الباحث- يخلق فراغًا في نفس المتلقي.

وتتجلّى هذه المظاهر في البنية الشعرية العباسية في ضوء الصور البلاغية التي ترسم التردد، والشكّ، والانكسار أمام الظروف، وتسيطر على القصيدة نبرةٌ من الحزن والتأمّل العميقين، مما يمنحها صدقًا وجدانيًّا، ويجعلها وسيلة تعكس

([1]) ينظر: شرح المعلقات السبع، الحسين بن أحمد الزوزني، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م، ص: 99.

([2]) ينظر: المصدر السابق، ص: 100.

([3]) ينظر: الاتجاه النفسي في نقد الشعر أصوله وقضاياه، سعد أبو الرضا، دار المعارف، الرياض، 1981، ص: ٣٤ .

([4]) ينظر: موسوعة علم النفس، رولان دورون وفرنسواز يارو، تعريب الدكتور فؤاد شاهين، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠١٣ م، ص: ١/ ٢٣٢.

([5]) ينظر: صوت الشاعر القديم، مصطفى ناصف، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1992،1م، ص: 24.

هموم العصر وتطلعاته، ونلاحظ أنَّ ثمة مفارقات سادت في شعر هذا العصر، نحو القدرة والضعف، والقدرة والعجز، كما في شعر بشار بن برد، في قصيدته التي يقول فيها [1]:

عَجِبَت فَطمَةُ مِن نَعتي لَها هَل يُجيدُ النَعتَ مَكفوفُ البَصَرْ

بِنتُ عَشرٍ وَثلاثٍ قُسِّمَت بَيـــنَ غُصنٍ وَكثيبٍ وَقَمَــرْ

في هذه الأبيات يصف الشاعر عجزه في التعبير عن مشاعره تجاه (فطمة)، ونلاحظ إقرار الشاعر بما يعانيه من معاناة ، فهو يعترف بصعوبة وصف إحساسه، أو نقل تلك المعاناة بالكلمات، فهو من العجز الأدبي، الذي يظهر فيه النفاد الوجداني يفوق قدرة اللغة المعبرة، مما يعكس حالة الصراع بين الرغبة في البوح، وعدم القدرة على ذلك، فقد أشار بشار في هذه الأبيات إلى ((الجانب المثالي، أو الاخلاقي بوصف الإنسان قيمة وليس مادة ، والبصر معادل لمادية الإنسان؛ لأنه عياني ، واقعي ، ولي يكون الكفيف حالة مقبولة موافقة للحكمة المودعة في قوله ، تواضع بالإعلان عن فقره، أو حاجته إلى تلك القيم الثلاث، ولكنه في الوقت نفسه فخورٌ، إذ جعل العمى مساويًا لتلك القيم الرفيعة))[2] فقد اعتمد الشاعر على صور شعرية قوية تعكس مظاهر العجز، مثل التشبيهات والاستعارات التي تبرز الهوان والفقدان، على سبيل المثال، يشبّه نفسه بالشيء الضعيف، أو المنكسر، ويستعمل ألفاظًا تدل على الانكسار والانطفاء، ((فهو يعرض بذلك فكرة مصورة ممزوجة بالعاطفة وهنا تكمن قوة الشعر وعبقرية الشاعر بفعل ما يبثه في الصورة الشعرية من حياة هي جوهر الشعر وروحه))[3]، ما يضفي على القصيدة مسحة من الحزن والأسى.

ثالثًا: مظاهر النفاد الوجداني وتمثلات العجز في الشعر الحديث:

شهد العصر الحديث تطورًا في مختلف مجالات الحياة العربية، وقد أثرت الحياة السياسية، وما رافقها من مظاهر ظلم السلطة على البلاد العربية على الشعر والشعراء، كوسيلة للتعبير عما يشعر به الشاعر، يقول الدكتور قيس الجنابي: ((في القصيدة تواصل بين السياب والنضال العربي في تونس والجزائر ومصر ضد الاستعمار، وذلك عبر صورة واحدة لا توظف الرموز، وإنّما تعتمد على إيراد المعنى المراد بلغة جزلة تبتعد عن الشاعرية والمباشرة، وتسمو إلى التعبير الفني المتزن الذي لا يوغل إلى الرمز الأسطوري، وهذه فضيلة من فضائل الشعر السياسي))[4]، حيث يسيطر على قصائده لون من المفارقة الدلالية بين العنوان والنصّ، فيصل إلى مشاهد الموت المستوحاة من مشاهد مُذْلَهِمَّة تجسد اليأس الذي يهدم الأمل في قصيدته (ربيع الجزائر)، التي يقول فيها[5]:

سلامًا بلاد اللظى والخراب

ومأوى اليتامى وأرض القبور

أتى الغيث وانحل عقد السحاب

فروى ثرى جائعًا للبذور

([1]) ينظر: ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د. ط، 1966م، ص:68/4

([2]) نقد الشعر في المنظور النفسي، د ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1989 م ، ص:123.

([3]) الصورة في شعر بشار بن برد ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر، عمان ، 1983 م ، ص: 252.

([4]) مواقف في شعر السياب، قيس كاظم الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1988م، ص: 45.

([5]) ينظر: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة– بيروت، ط1، 2005م، ج2/ ص: 141.

حيث يتجلّى الموت والخراب، ولم يبق في الأرض إلّا القبور، وهذا مشهد رسمه السياب ليظهر فيه عجزه أمام الواقع المرير الذب تعيشه البلدان العربية، وفي القصيدة يصف الشاعر الجزائر بأنها بلاد النار الملتهبة والخراب المدمر وهاتان الصفتان تعكسان عجز الإنسان عن فهم أسباب الألم والموت، وتبرز حدود قدرته التي يستطيع أن يواجه بها هذه الأحداث.

ومن القصائد التي ظهر فيها ثنائية العجز والنفاد الوجداني عند السياب قصيدة (أنشودة المطر)، التي شكلت فيها تجربته الشعرية مرآة لصراعات الذات مع الواقع المرير، فتجاوزت حدود اللغة والوجود، وفيها تجسدت تمثلات العجز في استحضار صور الخراب والحنين إلى الطفولة والوطن، يقول [1]:

أتعلمينَ أيّ حزنٍ يبعثُ المطر؟

وكيف تنشج المرازيب إذا انهمر؟

وكيف يشعرُ الوحيدُ فيه بالضياع؟

بلا انتهاء، كالدمّ المراق، كالجياع

كالحبّ، كالأطفال كالموتى، هو المطر

فالعجز في مواجهة الحزن الوجودي، إذ يقف الشاعر عاجزًا أمام قوة المطر التي تثير في داخله مشاعر الفقد، والوحدة، والضياع، وهنا؛ يظهر النفاد الوجداني بوصفه إحساسًا لانعدام القدرة على التغيير، فنراه يعبّر عن عجز اللغة من احتواء الوضع، فيحضر النفاد متأرجح بين لحظة صمت وغياب القدرة، وقد جاء هذا المفهوم في قصيدة (غريب الخليج)، التي يقول فيها [2]:

واحسرتاه ... فلن أعود إلى العراق!

وهل يعود

من كان تعوزه النقود؟ وكيف تدخر النقود

وأنت تأكل إذ تجوع؟ وأنت تنفق ما يجود

في هذه الأبيات وصف لحالة عميقة من الاغتراب والحزن، إذ يستحضر السياب مشاعر الفقد والحنين إلى الوطن (العراق) الذي أصبح العودة إليه حلمًا مستحيل التحقيق، يبدأ الشاعر بنداء الحسرة "واحسرتاه"، ليؤكد استحالة الرجوع إلى العراق بسبب الفقر والحاجة المادية، فيسأل: "وهل يعود من كان تعوزه النقود؟" ثم يوضح أنَّ الفقر يستهلك كل ما لديه، فلا مجال للادخار ما دام كل ما يملكه يُصرف على الطعام لتلبية الحاجة الأساسية للعيش [3].

وفي قصيدة (لم يبق عنديَ) لشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري تتجلى مظاهر العجز وتمثلات النفاد الوجداني بصورة عميقة ومؤثرة، حيث يبدأ الشاعر بإعلان استنفاد كل ما عنده من طاقة على التحمل، يقول [4]:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِيَ مَا يَبْتَزُّهُ الألـــــمُ حَسْبِي مِنَ الْمُوحِشَاتِ الْهَمُّ وَالْهَرَمُ

([1]) ينظر: أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص: 124.

([2]) ينظر: المصدر نفسه: 323/2.

([3]) ينظر: بدر شاكر السياب شاعر الوجع، أنطونيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 1999م، ص:171.

([4]) ينظر: ديوان محمد مهدي الجواهري، راجعه: د. حسن ناظم، وسعيد عدنان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2021م، ج305/6.

في إشارة من الشاعر إلى بلوغ أقصى درجات الانهاك النفسي والجسدي، حيث لم يعد للألم ما يمكن أن ينتزعه، أو يضيفه إلى معاناته، وهذا التعبير بحد ذاته صورة مأساوية تجسد حالة الفراغ الداخلي، والانهاك العاطفي، حيث تغدو الذات عاجزة من القدرة على المقاومة [1]، فيظهر استسلام الشاعر أمام قسوة الحياة وتراكم الجراح.

وتتكرر صور الانكسار والخذلان، ويبرز الإحساس بعدم جدوى الصمود بوجه الألم، يلجأ الشاعر إلى استعمال صور قوية لتعبير عن ذلك، كما في قوله [2]:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي كِفَاءَ الْحَادِثَاتِ أَسًى وَلَا كِفَـــــــاءَ جِرَاحَاتٍ تُضِجُّ دَمُ

ليعبر عن الضياع الداخلي وانعدام الرغبة الجامحة في تحقيق أمنياته، فوجد في الصمت سبيلًا عندما تطغى جمرة الألم، يقول [3]:

وَحِينَ تَطْغَى عَلَى الْحَرَّانِ جَمْرَتُهُ فَالصَّمْتُ أَفْضَلُ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ فَمُ

فيمتزج النفاد الوجداني بالعجز في بنية القصيدة ي لغة تفيض بالمرارة والصمت، وتضعف فيها قدرة الشاعر على البوح، أو حتى الاعتراض، فينحسر الصوت الشعري في زاوية التأمّل والتفكر؛ ليعمق من حضور العجز، فيُصبح موضوعًا للتأمل والتعبير، ومن تداخل النفاد والعجز يتشكل محور المعاناة التي كشف عنها الشاعر [4].

ونستطيع القول: إنَّ التحولات التقنية والجمالية التي عمد إليها شاعر العرب الأكبر تُعدُّ تجربة شعرية رائدة، ففي ضوء تقنيات العجز وملامح النفاد الوجداني نلمس حالة من التوظيف لكلّ أساليب البلاغة [5] من تكرار، وموسيقى داخلية، عمود صارم، فضلًا عن التناصَّ التاريخي لعناصر جوهرية هي بحد ذاتها منبع حالة لا شعورية عند الإنسان، كاستعماله مفردات: (حادثات)، و(موحشات)، كما في قول عنترة بن شداد [6]:

مَدَّت إِلَيَّ الحادِثاتُ باعَها وَحارَبَتني فَزَأَت ما راعَها

المبحث الثاني

العلاقة بين النفاد الوجداني وتمثلات العجز في القصيدة العربية

تُعدُّ القصيدة العربية مرآة صادقة تعكس التجربة الإنسانية في أبعادها المتعددة، ومن بين هذه الأبعاد البعد الوجداني الذي يشكل محورًا أساسًا في تشكيل بنية النص الشعري، فالنفاد الوجداني بوصفه حالة من التوتر العاطفي العميق والانكشاف الداخلي للذات، غالبًا ما يتجلّى في القصيدة العربية عبر صور أساليب تعكس حالة صراع الشاعر مع ذاته والعالم المحيط به، وقد يبلغ هذا النفاد حد الانكسار، أو الإحباط، فيجد في تمثلت العجز تعبيرًا فنيًّا عن حدود القدرة البشرية أمام قوى الحياة والمصير.

([1]) ينظر: الجواهري شاعر القرن العشرين، عبد الإله الصائغ، دار المدى، دمشق، ط2، 1999م، ص:210-214.

([2]) ينظر: ديوان محمد مهدي الجواهري، ص: ج305/6.

([3]) ينظر: المصدر نفسه.

([4]) ينظر: الجواهري شاعر القرن العشرين، ص: 218.

([5]) ينظر: الجواهري والحنين في شعره إلى الوطن، أبو الفضل يدالهي أصلان، حامد فتحعلياني (بحث)، مجلة الثقافة والفكر والأدب، إيران، 2011م، ص: 28.

([6]) ينظر: ديوان عنترة تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ط1، 2012م، ص: 256.

لقد أولى الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي أهمية كبرى للتعبير عن مشاعر العجز والضعف، سواءً أمام قوة الحبّ، أم قسوة الفراق، أم جبروت القدر، وتبرز هذه التمثلات في صور متنوعة ، منها الشكوى والأنين، والحب والحنين، فضلًا عن الحيرة واليأس، فالنفاد لا يقتصر على مجرد البوح بالألم، بل يتجاوز ذلك إلى خلق رؤية شعرية تنبثق من تجربة ذاتية عميقة، فتتحول إلى خطاب إنساني قادر على استثارة وجدان المتلقي وإشراكه في معاناة الشاعر وهمومه.

أولًا: النفاد الوجداني كمولّد للعجز:

يكشف التعريف بالنفاد الوجداني عن حالة يصل فيها الشاعر إلى أقصى درجات الانهاك العاطفي، إذ يشعر الشاعر أنَّ مخزونه من المشاعر قد استُنزِفَ بشكل كليٍّ، فُيصبح شعره((أكثر من حالات نفسية حزينة؛ بسبب حوادث مؤلمة، بل خبرة متميزة، لها خطوطها الطويلة والعريضة، وجذورها العميقة، وآثارها البارزة، ورغم الأوقات السعيدة التي كانت تعقب فترات العناء والشدّة والحزن الممضّ))[1]، يبقى الشاعر أسيرًا لتلك الآلام والأحزان، . وهي أكبر بكثير من مشقات وتضحيات السؤدد المطلوب، بمعنى أنَّ الآلام القادمة، والتي تنتظر حياة الشاعرة هي قدرة المحتوم، وما دام غير قانع بالمكاسب المحدودة، فهو مقتنع بالعذاب الذي لا بدّ منه))[2]، فيظهر هذا التحول بوضوح في لغة الشاعر التي تتسم بالتجمّد والتبلّد، وتغيب عنه حرارة الانفعال، حتى يصبح الألم عاجزًا عن إحداث أثر جديد في نفسه، ونستحضر قول امرئ القيس في مطلع

معلقته إذ يقول[3]:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فيبدأ الشاعر بالبكاء على الأطلال، وهو تعبير صادق عن عجزه من استعادة زمن الحبّ والوصال، فدلالة العجز تتمثل في جمالية التناقض بين الفروسية والضعف ، وبين الحبّ والخذلان، والطبيعة والمجتمع، فيكشف لنا البعد النفسي شخصية قلقة، عاشقة أحيانًا، ومتألمة أحيانًا أخرى، لا تكتفي بالظاهر، بل تغوص بالعمق، فهو يمتلك شخصية قلقة حاول فيها الجمع ((بين عمق التجربة الإنسانية وثراء اللغة، فكان شعره صادقًا نابضًا بالحياة، كما استطاع أن يمزج بين الحسية والرومانسية، القوة والضعف، اليأس والأمل، فجاءت قصائده مرآة لحياته المضطربة وروحه التواقة، ومن مظاهر عبقريته أيضًا قدرته على رسم الصور الحركية، كما في وصفه للفرس، أو للمعارك، إذ يشعر القارئ كأنَّه يشاهد مشاهد سينمائية متحركة، فضلاً عن موسيقية ألفاظه وانسيابية إيقاعه))[4]، فيتجاوز قوالب التعبير التقليدية، والبحث عن لغة جديدة تلامس جوهر الإحساس وتمنح القصيدة طابعاً فريداً من الأصالة والعمق.

ثانيًا: جدلية النفاد الوجداني والعجز في الشعر العربي:

تتشكل جدلية النفاد وتمثلات العجز في القصيدة، عندما تتدفق مشاهد الألم والمعاناة التي يعيشها الشاعر، وهو صراع نفسي يتأرجح بين قوقعة الصبر والتجلّد بين اليأس والحرمان، فإنَّ ((الصراع الوجودي الذي استنبطه الشاعر هو صراع الذات مع نسقين متعارضين، هما: الماضي والحاضر ذلك الماضي الذي عصفت رياحه بروح الشاعر، وألقته في

([1]) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم ، دار الأندلس، بيروت، ص: 23,

([2]) المصدر نفسه، ص: 24.

([3]) ينظر: ديوان امرئ القيس، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2009م، ص: 8.

([4]) امرؤ القيس تقريب الشخصية وتحليل العبقرية، عبد الله بن فهد العيدي، دار تكوين، السعودية، ط1،2021م، ص: 187.

متاهات كبيرة، حتى أنَّه اقترب من حالة الضياع، والحاضر الذي اكتشف فيه الشاعر وجوده الحقيقي))[1]، فظل يتقلب بين مرارة الذكرى وثقل الحاضر.

ومن البواعث لقول الشعر ونظمه الحنين الممزوج بالألم واللوعة والشوق، وقد أسهب الشاعر الجاهلي ومن جاء بعده في وصف الأطلال كثيرًا، فأخذت الأطلال تقوم بوظائف عدة تمدّ الشاعر بالرغبة في والقدرة على النظم، ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنَّ هذه الأطلال كانت شاهدًا حيًّا على بزوغ جدلية النفاد الوجداني وتمثلات العجز في القصيدة العربية؛ لأنَّها تمثل ((قناعًا فنيًّا يسقط الشاعر عليها جملة أحاسيسه، ويتخذها ستارًا لمواضيعه، كما تبدو لنا مقدمات النابغة الذبياني حين ينشئ قصائده، فيصف أطلاله بالوحشة حين يكون موضوعها الاعتذار، فتخلو من أي أثرٍ لحركة الحياة ونواميسها))[2]، فتتسع معاني القصيدة لتعكس همومًا وجوديةً مشتركةً، وتُصبح لغةُ الشاعر مليئةً بالإيحاءات والرموز التي تمنح النص أبعادًا أعمق.

رابعًا: أمثلة تطبيقية على مقطوعات مختارة من شعر محمد مهدي الجواهري:

قال الجواهري واصفًا معاناته وحالة الأمة والمجتمع [3]:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِيَ مَا يَبْتَزُّهُ الأَلَمُ حَسْبِي مِنَ الْمُوحِشَاتِ الْهَمُّ وَالْهَرَمُ

وهي من قصائد نضجه الشعري، حيث يعبّر فيها عن معاناته الشخصية وهموم الأمة، ممزوجة بالأسى والاحتجاج السياسي والاجتماعي، وهي واحدة من أبرز قصائد الشعر العربي الحديث التي تُجسد حالة النفاد الوجداني والانهاك العاطفي في أبهى صورها، وهي أقصى مراحل التأثير؛ لذلك، فإنَّ ((قوة العاطفة وروعتها من أهم المقاييس النقدية إن لم تكن أهمها جميعًا، فإذا استوثقنا من صدق العاطفة سألنا القارئ هل أثار النص الأدبي شعورك؟ وهل بعث فيك شعورًا حيًّا قويًّا، وهل أيقظ نفسك وأنعشها؟ وهل أوسع نظرك وأحيا قلبك؟ أو – كما يقال– هل أعطاك عينًا جديدةً ترى بها، وقلبًا جديدًا تحسُّ به؟ إذا كان ذلك متوفرًا كان النص أدبًا قويًّا))[4]، يعبر عن حالة شعورية قلقة يراها القارئ أنّها موضع ضعف واستسلام، خلافًا لما يريده الشاعر.

وفي هذا المطلب أسعى جاهدًا إلى تقديم تحليل شامل مستعرضًا فيه الجوانب النفسية والبلاغية مع توظيف الدراسات النقدية في مجال الشعر الوجداني، فالجواهري ((لم يأتِ ذلك من كون الموضوع موضوعًا عاطفيًّا بطبعه، بل جاء من تغليب الشاعر للجانب العاطفي على كلّ الجوانب، بحيث أصبح كلّ همه أن يوضح هذا الجانب وينقله إلى غير ما استطاع نقلًا قويًّا))[5]، فتتحول عنده القدرة إلى نفي على مواكبة الأحداث، بحيث يُصبح الألم عاجزًا عن الإتيان بجديد ليجهض به الشاعر، ومنه قوله[6].

لم يبقَ عندي ما يبتزّهُ الألمُ حسبي من الموحشاتِ الهمُّ والهرمُ

لم يبقَ عندي كفاءَ الحادثاتِ أسى ولا كفاءَ جراحاتٍ تضجُّ دمُ

([1]) تجليات الصراع الوجودي في لامية أوس بن الحجر، مشتاق طالب منعم، مجلة ميسان للدارسات الأكاديمية، مجلد(23)، العدد (49)، سنة 2024م، ص: 377.

([2]) القصيدة الجاهلية ومعاناتها المتجددة، ، محمد صادق حسن عبد الله، دار الفكر العربي، ط1، 1985م، ص: ١٩٢.

([3]) ديوان محمد مهدي الجواهري: 6/ 305.

([4]) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، ص: 193.

([5]) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، أحمد هيكل، دار المعارف، مصر، ط 8، 1982م، ص: 89.

([6]) ينظر: الديوان: 305/6.

يلعن الجواهري عن حالة الاستنزاف التام التي بدأها بقوله: (لم يبق عنديَ) هذه العبارة الافتتاحية تختزل تجربة طويلة من المعاناة، إذ لم يُعدّ للألم قدرة على انتزاع المزيد من الشاعر، فقد استنفذ كل ما يمكن أن يستنزفه، ثم يؤكد أنّه لم يعد يملك (كفاء الحادثات أسىً)، لمواجهة الأحداث، ولا حتى (كفاء جراحات تضج دمُ)[1]، فجراحه لم تعد قادرة على النزف، التعبير عن لوعة الألم.

ومن شدّة الألم تتركب صورة (الجراح التي تضجّ بالدمّ)، إذ تتحول الجراح إلى كائن حي يضج بالدم، في صورة ديناميكية تعكس شدة الألم، وبين الجراح وضجيجها المفعمة بالدماء من حرقة الألم، فخلال ((العملية الشعرية تجابه الشاعر حالة جديدة من التناقض تتمثل في محاولة خلق الانسجام بين تناقض أحاسيسه الداخلية وبين وسائل التعبير عن ذلك، بينه وبين اللغة، ثم بين اللغة وبين الشعر، وهنا يجيء دور الصورة الشعرية، والموسيقى الشعرية، والبناء الشعري))[2] فهذه المتناقضات عكست حالة الصراع المتأتي من النفاد الوجداني.

ومن ثنائية (الصمت والجمر)، يكون الصمت أفضل (ما يطوى عليه فم)، والجمر يرمز إلى الاحتراق الداخلي، وإلى العاطفة الملتهمة التي لا تجد منافسًا، وعند ما يطغى لهيب الجمر يصبح الصمت السبيل للتعبير عن هذه المأساة؛ لأنَّ ((الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون، إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا، إذا لم تُبن))[3]، فالصمت عند الجواهري جواب، إذا انعدم الجواب بالكلام، فالكلام غالبًا لا يؤدي إلى الجواب، وهذا عجز بحد ذاته، وعجزه يجعله يجد أنَّ الجواب في الصمت، وهو وسيلة مناسبة للتعبير عن مكامن النفس القلقة.

وفي ثنائية العجز والنفاد الوجداني في شعر الجواهري نجد الشاعر يستعمل تراكيب لغوية مكثفة، فقوله[4]:

لم يبقَ عندي كفاءَ الحادثاتِ أسىً ولا كفاءَ جراحاتٍ تضجُّ دمُ

فهذه التراكيب تعتمد على النفي والتكرار، وتخلق إيقاعًا خاصًا يعمق الإحساس بالفراغ[5]، ويمنح القصيدة إيقاعًا رتيبًا يعكس حالة الانهاك، مما يؤدي إلى ظهور مفارقات بلاغية، وأبرزها (المفارقة بين الحلم والواقع)، و(مفارقة بين الصمت والكلام)، و(مفارقة بين الذل والكرامة)[6]، وهذه المفارقات تساعد على إحداث صورة مأساوية تعكس حالة التناقض الداخلي والوضع النفسي.

وقد برع الجواهري في توظيفه للألفاظ ذات الدلالة الحسية الثقيلة، كلفظة (الموحشات)، و (الهم، والهرم)، فعمد إلى اختيار كلمات تحمل في بنيتها الصوتية إيحاءات التعب والانهاك، فتغلغل صورة الاستنزاف العاطفي وتجعل القارئ

([1]) ينظر: الجواهري شاعر القرن العشرين، ص: 227.

([2]) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى 1958، يوسف الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، د. ط، 1978م، ص: 226.

([3]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، ط3، 1992م، ص: 146.

([4]) ديوان محمد مهدي الجواهري: 305/6.

([5]) ينظر: شعر الجواهري بالميزان، (بحث)، شيرزاد زندكريمي، وحيد سبزيانبور، علي سليمي، يحيى معروف، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، العدد (75) ، سنة 2023م، ص: 45 – 60.

([6]) ينظر: مجمع الأضداد دراسة في سيرة الجواهري وشعره، د. سليمان جبران، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، ط1، 2003م، ص: 118.

يعيش مع الشاعر تفاصيل الألم والفراغ[1]، ويلاحظ على الجواهري في هذه القصيدة اعتماده أسلوب الجمل المقطعة، وتكثيف الوقفات، وقد غلب على النص طابع تأملي زاد من حضور الانكسار والشرود الذهني، فالقارئ يشعر باليأس الذي يخيم على الشاعر، وقد أشار الجواهري إلى هذه الحال في أبيات أخرى في قوله[2]:

رُدُّوا إلى اليأسِ ما لم يَتَّسعْ طَمَعا شَرٌّ من الشرّ خوفٌ منه ان يقَعَـــا

هذه الأبيات من قصيدة (اليأس المنشود)، تشترك مع قصيدته السابقة التي بدأها بقوله: (لم يبق عندي ما يبتزه الألم)، في الإحساس بفقدان الأمل والحنين إلى زمن مضى، فضلًا عن الشكوى من خيبة الأمل في الواقع العربي، إلّا أنَّ قصيدة (اليأس المنشود)، تذهب إلى أبعد في التوتر في تبرير اليأس كخيار واقعي، على حين نجده في غيرها يركز على حالة النفاد الوجداني والاستنزاف العاطفي.

خاتمة البحث

1. بعد استعراض مظاهر النفاد الوجداني وتمثلات العجز في القصيدة العربية، في إطار الدراسة النقدية الموازنة وضوء التحولات الشعرية التي شهدها الشعر العربي عبر عصوره المختلفة.
2. لقد كشفت الدراسة أن النفاد الوجداني ليس مجرد حالة شعورية عابرة، بل هو ظاهرة أدبية متجذرة، تتجلى في بنية القصيدة وصياغتها.
3. وفي ضوء التحولات الشعرية الحديثة، برزت مظاهر جديدة للنفاد الوجداني والعجز، حيث أصبح الشاعر أكثر جرأة في كشف هشاشة الذات وصراعاتها الداخلية، وتوظيف الرموز والصور المركبة للتعبير عن هذه الحالات.

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

1. الاتجاه النفسي في نقد الشعر أصوله وقضاياه، سعد أبو الرضا، دار المعارف، الرياض، 1981م.
2. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م.
3. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، أحمد هيكل، دار المعارف، مصر، الطبعة الثامنة، 1982م.
4. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، د. ت.
5. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى0، 1994م.
6. الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم. دار الأندلس، بيروت
7. امرؤ القيس تقريب الشخصية وتحليل العبقرية، عبد الله بن فهد العيدي، دار تكوين، السعودية، الطبعة الأولى، 2021م.
8. الأنَا والهُوَ، سيغموند فرويد، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1983.
9. الإنسان ورموزه، يونغ كارل غوستاف، ترجمة: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1964م.
10. أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م

(1) ينظر: محمد مهدي الجواهري دراسة نقدية، فريق من الكتاب العراقيين، إشراف : هادي العلوي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د. ط، 1960م، ص: 107 – 110.

(2) ديوان محمد مهدي الجواهري، 3/ 207.

11. بدر شاكر السياب شاعر الوجع، أنطونيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، . الطبعة الأولى، 1999م.
12. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1992م.
13. بلاغة النفاد: دراسة في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، دار الشروق، 2012م.
14. البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف منيمنه، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت باريس، الطبعة الرابعة، 1985م.
15. البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.
16. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1983م.
17. تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى، 2002م.
18. التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، د. ت.
19. تشريح النصّ، عبد الله الغذاميّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2006م.
20. الجواهري شاعر القرن العشرين، عبد الإله الصائغ، دار المدى، دمشق، الطبعة الثانية، 1999م.
21. الجواهري والحنين في شعره إلى الوطن، أبو الفضل يدالهي أصلان، حامد فتحعلياني بحث، مجلة الثقافة والفكر والأدب، إيران، 2011م.
22. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1992م.
23. الدم وثنائية الدلالة، مراد عبد الرحمن مبروك، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، د. ط، 1997م.
24. ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تح: مصطفى السقا وآخرون، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1928م.
25. ديوان الحلاج، تحقيق: كامل مصطفى الشيبي، منشورات الجمل، بغداد 2007م.
26. ديوان الشريف الرضي، منشورات وزارة الإرشاد، إيران، الطبعة الأولى، 1406هـ.
27. ديوان امرئ القيس، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة، ط5، 2009م.
28. ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة– بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.
29. ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د. ط، 1966م.
30. ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تح: درية الخطيب، ولطفي الصقّال، دار الثقافة والفنون، البحرين. والمؤسسة العربية، لبنان، الطبعة الثانية، 2000م.
31. ديوان عنترة ، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2012م
32. ديوان محمد مهدي الجواهري، راجعه: د. حسن ناظم. وسعيد عدنان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، 2021م.
33. زمن الشعر، أدونيس، دار الفكر، بيروت لبنان، ط5، 1986م.
34. شرح المعلقات السبع، الحسين بن أحمد الزوزني، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 2004م.

35. الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى 1958، يوسف الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، د. ط، 1978م.
36. شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة الأعلم الشنتمري
37. شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980م.
38. صوت الشاعر القديم. مصطفى ناصف، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى،1992م.
39. الصورة في شعر بشار بن برد، د. عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر، عمان، 1983 م
40. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى.
41. في علم الكتابة، جاك ديردا، ترجمة: أنور مغيث، ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008م.
42. القصيدة الجاهلية ومعاناتها المتجددة، محمد صادق حسن عبد الله، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1985م.
43. الكتابة والاختلاف. جاك ديردا، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 2005م.
44. لذة النص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، سورية، الطبعة الأولى، 1992م.
45. مجمع الأضداد دراسة في سيرة الجواهري وشعره، د. سليمان جبران، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، الطبعة الأولى، 2003م.
46. محمد مهدي الجواهري دراسة نقدية، فريق من الكتاب العراقيين، إشراف: هادي العلوي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د. ط، 1960م.
47. مدخلِ إلى التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت. الطبعة الثالثة، 1995. 25
48. مفاهيم نقدية، رينيه وينيك، ترجمة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
49. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، 1973.
50. مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، د. حسين عطوان، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1970م.
51. المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، وليد شاكر نعاس، دار تموز للطباعة، الطبعة الأولى، 2014م.
52. مواقف في شعر السياب، قيس كاظم الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1988م
53. موسوعة علم النفس، رولان دورون وفرنسواز يارو، تعريب الدكتور فؤاد شاهين، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠١٣ م.
54. نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، 2006م.
55. نقد الشعر في المنظور النفسي، د ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989 م
56. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، 1302هـ.

البحوث والدوريات

1. شعر الجواهري بالميزان، بحث، شيرزاد زندكريمي، وحيد سبزيانبور، علي سليمي، يحيى معروف، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، العدد 75، سنة 2023م.

2. تجليات الصراع الوجودي في لامية أوس بن الحجر، مشتاق طالب منعم. مجلة ميسان للدارسات الأكاديمية، مجلد23، العدد 49، سنة 2024م.

3. الوجدان في الشعر العربي، بحث، عبد القادر الرباعي، مجلة الدراسات الأدبية، العدد 12 سنة 2010م

المناخ وتطور الاشكال الأرضية: دراسة في العمليات والنتائج

م. د حنان جبار مجيد

المديرية العامة للتربية

محافظة النجف الاشرف

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى فهم الدور الحاسم الذي يؤديه المناخ في تشكيل النظم الجيومورفولوجية وتطور المظاهر الأرضية عبر العصور الجيولوجية المختلفة. وتُعد عناصر المناخ الأساسية، مثل الحرارة والهطول والرياح والرطوبة، عوامل فاعلة في التحكم بمدى قوة عمليات التجوية والتعرية والنقل والترسيب، التي تشكّل المحرك الرئيس في إعادة بناء سطح الأرض وتغييره باستمرار، ويوضح البحث أن اختلاف شدة واتجاه هذه العمليات بين الأقاليم المناخية يؤدي إلى تباينات واضحة في خصائص الأشكال الأرضية، إذ تنتج كل عملية جيومورفولوجية أشكالاً مميزة ترتبط بالقوى المسيطرة عليها وطبيعة الظروف المناخية المحيطة بها، كما يسلط البحث الضوء على الترابط الوثيق بين الديناميكية المناخية واستجابة الصخور والبنية الجيولوجية، مؤكداً أن تحليل التضاريس لا يمكن أن يكون شاملاً دون إدراك الإطار المناخي المؤثر فيها، ويخلص البحث إلى أن المناخ يمثل عاملاً بنيوياً وموجهاً رئيساً للتغيرات الجيومورفولوجية طويلة الأمد.

الكلمات المفتاحية:

العمليات الجيومورفولوجية، التجوية، التعرية.

Abstract :

This study aims to clarify the critical role that climate plays in shaping geomorphological systems and in driving the development of landforms throughout different geological ages. Fundamental climatic elements—such as temperature, precipitation, wind, and humidity—regulate the intensity of weathering, erosion, transportation, and deposition processes, which constitute the primary forces responsible for reshaping the Earth's surface. The research demonstrates that variations in the magnitude and direction of these processes across climatic regions lead to significant differences in landform characteristics, as each geomorphological process produces distinctive features linked to its controlling forces and environmental conditions. The study also highlights the strong relationship between climatic dynamics and the response of rocks and geological structures, emphasizing that landform analysis cannot be comprehensive without considering the climatic framework influencing it. The findings conclude that climate functions as a structural and guiding factor in long-term geomorphological transformations.

Keywords:

Geomorphological processes, weathering, erosion.

المقدمة :

للمناخ دوراً فاعلا في تكوين وتطوير العديد من الاشكال التضاريسية الأرضية، اذ يتم التعرف عليها من خلال ملاحظة وتحليل التغيرات المناخية وما يصاحبها من تغيرات جيولوجية على مر العصور المتعاقبة لاسيما وأن الأرض قد مرت بفترات جليدية واخرى مطيرة وفترات جافة، بمعنى ان الاشكال الأرضية هي نتاج المناخ القديم وأصبحت شبه مستقرة في ظل المناخ الحالي، كما انه لا يمكن تفسير تطور الاشكال الأرضية دون التطرق للظروف المناخية القديمة التي كانت سائدة آنذاك. وقد لعبت العناصر المناخية المختلفة وخاصة الحرارة والامطار والرياح دورا مهما من خلال دورها الذي تمارسه من خلال عمليات التجوية والتعرية، وهي عوامل طبيعية ليس للإنسان دورا فيها، لذا لا يمكن الفصل بين العمليات الجيومرفولوجية والعناصر المناخية، فالتجوية بصورها المختلفة تؤثر في الصخور بعوامل المناخ نفسها كالحرارة والرطوبة والامطار والرياح.

1/ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث بوجود العديد من الاشكال الارضية تكونت نتيجة تأثيرات مناخية مباشرة او غير مباشرة، لذلك جاءت صياغة مشكلة البحث بطرح التساؤلات الاتية:

1.ما هو آثر المناخ في تكوين الاشكال الارضية وتطورها؟

2.ما العمليات الجيومرفولوجية المؤثرة في تكوين التضاريس الارضية؟ وما المظاهر التضاريسية الناتجة عن تلك العمليات؟

2/ فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من ان للمناخ دوراً مهما في تشكيل مظاهر سطح الأرض من خلال العناصر المناخية ودرجة شدتها وانماطها، اذ تسهم عناصره في إعادة بناء الاشكال التضاريسية الموجودة ضمن الصورة النهائية لأشكال سطح الأرض من خلال التأثير بالعمليات الجيومرفولوجية والتحكم بفعاليتها والتي تنتج عنها مظاهر تضاريسية متنوعة عبر الأزمنة الجيومورفولوجية.

3/ الهدف من البحث:

ان الهدف العام من البحث هو التعرف على دور المناخ في تشكيل مظاهر سطح الأرض والتعرف على اهم الاشكال الارضية التي تشكلت والتي كان للعناصر المناخية السائدة في المنطقة الاثر الفاعل في تكوينها.

المناخ ودوره في تكوين التضاريس الارضية:

يظهر للمناخ دور فعال في تكوين وتطوير الاشكال الارضية في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية وهي وسيلة التأثير على صخور القشرة الأرضية وما يتكون عليها من أشكال أرضية، وتتمثل كل عملية جميع التغيرات الفيزيائية والكيماوية المتمثلة بالتجوية سواء التجوية الميكانيكية أو التجوية الكيمائية، وعليه تعرف التجوية بأنها العملية التي تقوم بتحطيم الصخور وانحلالها وهي موجودة في مواقعها الطبيعية الأصلية ولا تتعرض جزيئات الصخور الناتجة عن هذه العملية لأكثر من عملية أزاحه بسيطة جداً، وهذا يترك اثر في تكوين أشكال أرضية متباينة سواء كان عامل هدم للشكل

أو بناءه وبذلك فأن لعناصر المناخ والمتمثلة بالإشعاع الشمسي والحرارة والضغط الجوي والرياح والرطوبة الجوية وكذلك ظواهر المناخ كالتساقط والعواصف الترابية أثره الواضح في بروز أشكال أرضية معين [1] .

اولاً: العمليات الجيمورفولوجية المتحكمة بنشأة وتطور التضاريس:

تمارس العمليات الجيومورفولوجية عملها من خلال قوى عناصر المناخ كالحرارة والامطار والرياح، حيث أن لهذه القوى اثر سواء كانت أكثر من عامل أو أثرها كعامل واحد بارز أو من حيث تأثير كل عامل بالعامل الأخر، وكل هذه العمليات تسمى بالعمليات الجيومورفولوجية، وهي مجموعة من القوى السابقة التي تؤثر على صخور القشرة الأرضية الخارجية والتربة ميكانيكيا وكيميائيا[2]، فتؤدي في نهاية الامر كل عملية منها الى تكوين وتطوير اشكال تضاريسية أرضية جديدة تبعاً لنوع كل عملية تحمل خصائص وسمات العملية ذاتها، و تقسم هذه العمليات إلى:-

1. التجوية weathering:

يقصد بالتجوية عملية تحطم الصخور إلى فتات صخرية اصغر حجما من الصخور الأصلية على سطح الأرض او بالقرب منه بواسطة العوامل الجوية السائدة والمؤثرة في المنطقة، ويؤدي هذا النوع من انواع التجوية دورا مهما في تكوين حطام صخري وجسيمات صخرية مفككة، كما تؤدي دورا بارزاً في تكوين وتطوير الاشكال الأرضية في منطقة ما، وهناك نوعان من التجوية اولهما التجوية الفيزيائية او الميكانيكية و ثانيهما التجوية الكيميائية[3]، وتتضمن عملية التجوية الفيزيائية(الميكانيكية) العمليات الثانوية الاتية:

أ. التجوية الحرارية (التمدد الحراري):

تشتد عمليات التجوية الحرارية في المناطق الصحراوية حيث يكون الوارد الإشعاعي الشمسي شديد جدا وينتج عن ذلك وصول نحو80 %من الأشعة الشمسية ذات الأمواج القصيرة إلى سطح الصحراء، وعليه يكون المدى الحراري اليومي كبير جدا، ففي النهار ترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من 50"م أما في الليل فتنخفض إلى ما دون درجة التجمد وينتج عن ذلك تسخين المعادن التي تتشكل منه الصخور إلى أن تتمدد وتتقلص بمعدلات متباينة وينشأ عن ذلك ضغوط داخلية في المواد الصخرية تؤدي إلى تكسرها ويساعد على نشاط هذه العملية تباين الحرارة النوعية وانخفاض التوصيل الحراري لهذه المعادن والتي تتشكل منها المواد الصخرية وتتفتت الصخور عن طريق (الانفراط) حيث تنفرط حبيبات الصخر مكونة رمال خشنة و كذلك (التفلق) والذي هو تحطيم جسم الصخر وانقسامه إلى كتل على طول خطوط المفاصل وسطوح التطابق الذي تمزق أجزائه باتجاهات مختلفة، وكذلك (التقشر) والذي هو تقشر أجزاء الصخور الخارجية و(التشظي) والذي ينتج من تعرض الصخور إلى الانشطار [4] ، صورة(1).

---

[1] ياسر محمد عبد التميمي، اثر عمليات التعرية والتجوية في تكوين اشكال سطح الأرض في طية حمرين الجنوبي شمالي المنصورية-العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 2012، ص27

[2] حودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص283 .

(3) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا الطبيعية اشكال سطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1993،ص259

(4) ياسر محمد عبد التميمي، مصدر سابق، ص59

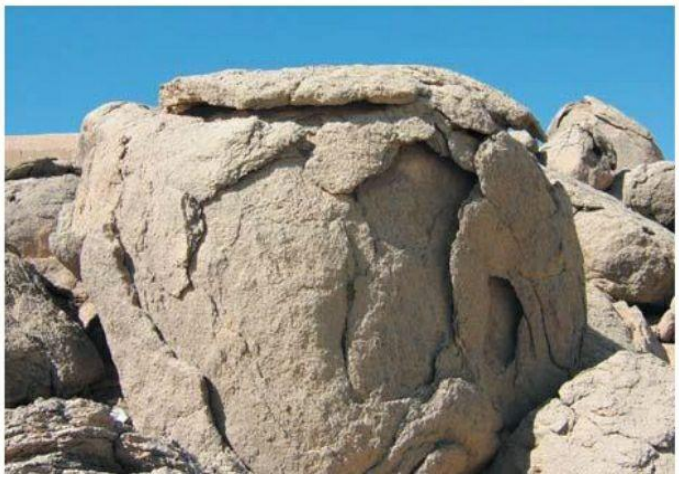

صورة (1) تقشر الصخور نتيجة للتجوية الميكانيكية

المصدر :الانترنت، مدونة الجيومورفولوجيا: تقشر الصخور (geomorfology135.blogspot.com)

ب. **النمو البلوري:**

يحدث النمو البلوري نتيجة نمو البلورات في الشقوق الصخرية وينتج عن ذلك ضغوط كبيرة الحجم فالتجمد يعد شكل من أشكال نمو البلورات فعندما يتجمد الماء حيث يزيد حجمه بنسبة 09/0 فعند ذلك تتشقق الصخور وبشكل قوي، وتنشط هذه العملية في المناطق التي تشهد تقلبات حرارية حول درجة التجمد لحدوث التمدد والتقلص كما أنها ليست نشطة في البيئات الحارة ومن أشكال النمو البلوري هو تشكيل البلورات الملحية التي تعتمد على عملية التبخر وتنشا في البيئات الجافة فعندما تتبخر المياه في القشرة السطحية فان الأملاح الذائبة تبقى على السطح مشكلة البلورات الملحية ومع استمرار التبخر تنمو وتزداد حجمها وتتمدد محدثة ضغوط تكون كافية لتحويل الكتل الصخرية المتواجدة فيها إلى حبيبات صخرية صغيرة ومن الأمثلة كاربونات الكالسيوم والفوسفات[1].صورة (2).

النمو البلوري في الصخور

المصدر : الانترنت، https://www.dorar-aliraq.net/

ج. **التجمد:**

تعمل المياه المتجمدة بشقوق الصخور وكذلك حدوث الصقيع على تفتيت الصخور اثناء انجمادها وكذلك اذابة المعادن عند ذوبانها، وهذه تعود إلى ازدياد حجم الماء المتجمد بين الشقوق الصخرية مما يعمل على الضغط ويزداد اثر هذه

[1] ياسر محمد عبد التميمي، مصدر سابق، ص71

العملية في حالة تكرار التجمد، وينتج عن هذه التجوية فتات صخري زاوي الشكل تختلف احجامه من الصغير الى المتوسط الى الكبير، ولكي تتم هذه العملية لابد من توفر الماء الكافي مع ظروف حرارية تتراوح بين تعاقب التجمد والاذابة[1].

بينما تضم **التجوية الكيميائية** مجموعة من التفاعلات المعقدة التي تقوم بها مواد مختلفة كالماء والأوكسجين وثاني اوكسيد الكربون والحوامض والمواد العضوية وتعمل هذه المواد عند تأثيرها على الصخور إلى تغيير وتبديل المعادن وتركيبها الكيمائي[2]، ويظهر اثر عملية التجوية الكيميائية من خلال تنشيط العمليات الثانوية الاتية:

أ. التأكسد:

تنتج هذه العملية من خلال اتحاد الأوكسجين ببطء شديد مع العناصر والمركبات المبنية داخل هذا التركيب الصخري، وتتوقف سرعة عملية التأكسد على الظروف المناخية المختلفة ونوعية المعادن، فهي على العموم سريعة في المناطق الحارة الرطبة لزيادة التفاعلات [3].

ب .التكربن:

تتم هذه العملية نتيجة لذوبان ثاني اوكسيد الكربون في مياه الأمطار، ويتخلف جراء ذلك حامض الكاربونيك المخفف الذي يؤثر على أنواع من العناصر ولاسيما الكلسية والجرانيتية، فاتحاد ثاني اوكسيد الكربون مع الكلس يؤدي إلى تكوين كاربونات الكالسيوم [4].

جـ.التميوء :

يحدد الماء الى درجة عالية نشوء أنواع متنوعة من الاشكال الأرضية من خلال اتحاده مع بعض المواد والمعادن المائية، فالصخور الحاوية على معدن الانهيدرايت (كبريتات الكالسيوم اللامائية) نتيجة هذه العملية تتحول الى معدن الجبس (كبريتات الكالسيوم المائية) وهذا التغير يؤدي الى تمدد الصخر وبالتالي تفككه، وينشأ عن هذا اتحاد مركبات (معادن) أخرى اضعف تماسكا من المركب الأصلي[5] .

2.عملية التعرية (Erosion)

تنشط هذه العملية بعد اكتمال عمليات التجوية وهي مكملة لعملها في تشكيل المظاهر الأرضية، وهي بمجموعة العمليات التي تقوم بإزالة مفتتات ومواد التربة والمفتتات الصخرية سواء كانت مفككة او مذابة من أي مكان تعرض لعمليات تجوية متباينة في الشدة على سطح الأرض وترسيبها في أماكن أخرى [6]، ولها اهمية بالغة بفعل ما تتركه من آثار ومخلفات واضحة على الاسطح الصخرية، اذ تعمل كآلة نحت وبري وصقل بصورة مستمرة دون توقف، وتعتمد قوتها وسرعتها على طبيعة خصائص مناخ المنطقة فضلاً عن طبيعة صخورها، وتأتي الرياح في المرتبة الأولى من حيث التأثير في هذا الاتجاه تليها المياه السطحية الجارية التي يكون عملها موسمي، فيما تؤثر عناصر المناخ في تحديد درجة وشدة

---

(1) حسن رمضان سلامة أصول الجيومورفولوجيا، دار المسرة، ط4، 2013، ص131

(2) حسن رمضان سلامة، المصدر اعلاه، ص134

(3) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا الطبيعية اشكال سطح الأرض مصدر سابق، ص175

(4) حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، مصدر سابق، ص187

(5) خلف حسين الدليمي، التضاريس الأرضية دراسة جيومورفولوجية تطبيقية، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011، ص165

(6) Charles F. Schwarz, Edward C. Gary, H. Elsner, Wild Land Planing Glossary, Minerva Group Inc, 2004, p74.

التعرية وتباينها مكانياً وزمانياُ في أي منطقة من سطح الأرض، وتنقسم عملية التعرية الى عمليات ثانوية تؤدي عملها حسب توافر الظروف المناخية والبيئية، وهي التعرية المائية والتعرية الريحية، اذ تطور كل عملية منها اشكالاً تضاريسية متنوعة تحمل سمات وخصائص العملية ذاتها، وتنقسم عملية التعرية لنوعين رئيسين:

أ. التعرية المائية:

تعد البيئات الرطبة الأماكن المناسبة لتنشيط عمل هذه العملية، كما يمكن ان تحدث حتى في المناطق الجافة وشبه الجافة الموسمية الامطار من خلال حدوث السيول والجريانات السطحية التي تجرف كميات كبيرة من التربة والفتات الصخري وترسبه في أماكن متباينة حسب شدة الجرف المائي وقوة العاصفة المطرية وحجم الفتات المحمول، وهي تنقسم لعدة عمليات ثانوية مثل التعرية المطرية التي تحدث بفعل ارتطام قطرات المطر بسطح الأرض والتربة فتؤدي الى تناثر ذرات التربة لمسافات متباينة وهو ما يعتمد على عدة عوامل منها شدة العاصفة المطرية وحجم قطرات التساقط وقوتها، كما توجد التعرية الصفائحية التي تحدث في الأراضي القليلة الانحدار فتتجمع المياه لمساحات كبيرة على السطح وتؤدي الى إزالة الطبقة السطحية الهشة من التربة، اما في المناطق المنحدرة فتنشط التعرية الجدولية اذ تنساب المياه على السفوح بمجاري مائية شعرية ثم سرعان ما تتعمق وتكبر بفعل التغذية المائية المستمرة مؤدية في النهاية الى حدوث التعرية الاخدودية والتي تؤدي الى جرف كميات كبيرة من الترب بفعل اتساع المجاري المائية فيها والذي يعتمد على درجة انحدار السفوح وشدة الجريان المائي فقها، وهي بمجموعها تؤدي الى تكوين اشكال أرضية تعروية متنوعة ترتبط بطبيعة العملية الجيومورفولوجية الناتجة عنها.

ب. التعرية الريحية:

تتركز ميكانيكية هذه العملية الجيومورفولوجية بالأساس على ما تحمله الرياح من حبيبات رملية وصخرية صغيرة الحجم التي تعمل كمعاول وأدوات لتهديم وصقل وحفر الصخور وتفتيت مواطن الضعف فيها وإبقاء الطبقات الصخرية الصلبة المقاومة لفعل الرياح كمظاهر أرضية تميزها عن غيرها، وتتضمن هذه العملية نقل كميات كبيرة من الطبقات السطحية الهشة للتربة الحاوية على المعادن والاملاح والعناصر المهمة لنمو النبات من اماكنها وترسبها في أماكن أخرى، ويعتمد عمل الرياح في هذه العملية على عدة عوامل تتحكم بعمل الرياح التعروي في تغيير معالم سطح الأرض ممثلة بسرعة الرياح واحجام الحبيبات والفتات وذرات التربة والرمال المحمولة وخصائص التربة من حيث صنفها ومحتواها الرطوبي، ويتلخص فعل الرياح الجيومورفولوجي اثناء هبوبها بسرع وشدات عالية يؤدي الى زحف ودحرجة الفتات الكبير الحجم فوق سطح الأرض لعدم قدرة الرياح على حملها فتقوم بنحت الطبقات السطحية بشكل يغذي حمولتها بصورة مستمرة بكميات واحجام اكبر مما يؤدي لزيادة عملها الجيومورفولوجي كعامل نحت سطحي، اذ يتوقف عمل الرياح هنا على توفر حمولة كافية وقوة وسرعة تلك الرياح وطبيعة السطح والصخور ونسبة التغطية النباتية [1] فتبدأ عند هذه النقطة بترسيب حمولتها وتكوين اشكال جيومورفولوجية بابعاد متباينة.

ثانياً: الاشكال التضاريسية الناتجة عن العمليات الجيومورفولوجية:

تطور عملية التجوية مجموعة متنوعة من الاشكال التضاريسية والتي ترتبط بطبيعة عمل وخصائص العملية ذاتها، وهي كما يأتي:

[1] احمد إبراهيم عزيز، الصحاري وتأثيراتها الجيومورفولوجية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد9، العدد(29)، 2017، ص172.

1. الاسطح الجيرية المضرسة (التشرشر الجيري):

ينشأ التشرشر الجيري على الاسطح الصخرية الكلسية الدولوميتية التي تتصف بتشققها وتضرسها وعدم انتظام سطحها، مما يسمح للمياه بتحليل الصخر في مناطق الشقوق، وبالتالي توسيع تلك الشقوق مع الزمن، وبذلك تأخذ شكل سطوح محددة وقنوات متجاورة تفصل الكتلة الصخرية إلى أجزاء، ويظهر السطح مخدداً ومقطعا بشكل غير منتظم نتيجة لعدم انتظام الفعل المذيب للمياه الحامضية، وتستمر تلك العملية حتى لا يبقى من الصخر إلا كتل مشرشرة مقطعة بأخاديد. ولهذا المظهر الجيومورفولوجي تسميات عدة، فهو يعرف في إنكلترا بClints ، وفي ألمانياKaren ، وفي فرنسا Lapiesوعادة تتميز المناطق التي ينشأ فيها التشرشر الجيري بانتظام السطح، وكثرة الفواصل الصخرية، ودرجة النفاذية العالية[1]، فعندما تتسرب المياه (مياه الأمطار) إلى جوف الصخور الجيرية السميكة ينجم عن ذلك حدوث عمليات التحلل والذوبان لقدر كبير من المواد الجيرية وتساعد هذه العملية إلى توالي فتحات الشقوق والفوالق وهذا يؤدي إلى شدة تضرس السطح تبعا لتقطع الكتل الصخرية بواسطة الفتحات الواسعة الشقوق وتشكل من الأسطح الجيرية تجويفات طويلة لمسلات جبلية تعمل على شدة تضرس السطح وتقطعه وتظهر مثل هذه الأسطح الوعرة على الأسطح الجبلية الجيرية[2]،صورة(3).

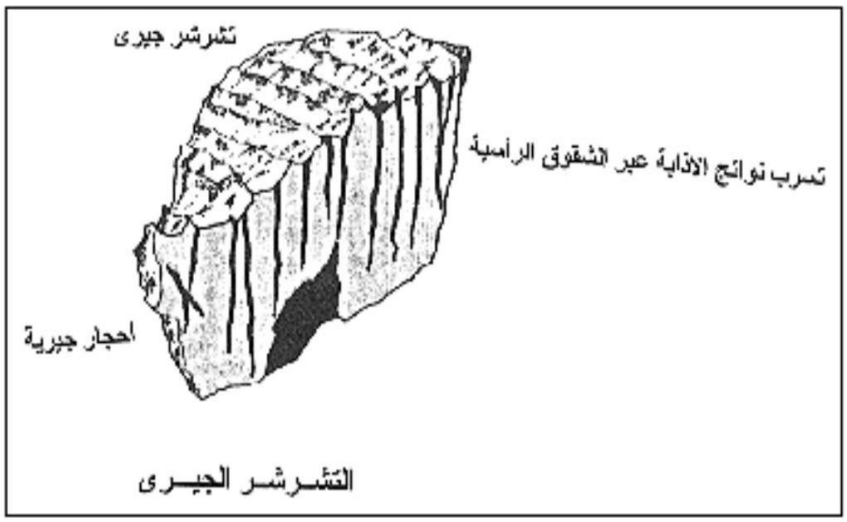

صورة (3) الاسطح الجيرية المتضرسة (التشرشر الجيري)

المصدر : الانترنت، https://arabeducationsite.com

2.طبوغرافية الكارست:

---

(1) ميس فائز سعيد، المظاهر الجيومورفولوجية الكارستية في منطقة الدالية، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2017، ص49

(2) حسن سيد احمد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجيا دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الأرض، جامعة الإسكندرية، القاهرة، ص63.

تنتج مظاهر الكارست من العمليات الكيميائية (الكربنة، الاذابة) التي تتعرض لها وبشكل خاص الصخور الجيرية بفعل عمل المياه الباطنية او السطحية، حيث تعمل عمليات الاذابة على تكوين اشكال تضاريسية متميزة تعرف بالكارست مثل الحفر والكهوف[1].

3.تكفهات التجوية (حفر التافوني):

تنتج هذه الاشكال بفعل التجوية الكيميائية، وتبرز بشكل واضح في الصخور الكرانيتية الخشنة وهي عبارة عن حفر مجوفة من الداخل ومصقولة حيث تحدث في المناطق التي تتمتع بتغيرات حادة في درجات الحرارة يرافقها هبوب رياح قوية قادرة على ازالة المواد المتحللة من داخل هذه التجاويف[2].

4. التشققات الطينية:

تحدث هذه التشققات عندما تتعرض اسطح الطبقات الطينية المشبعة بالماء للأشعة الشمسية القوية وبالتالي سرعان ما تتبخر المياه وتقل رطوبة الرواسب الطينية ما ينجم عنه جفاف الطين وتشققه وغالبا ما تشبه شكل خلايا النحل السداسية[3].

5.بيوت النحل:

عبارة عن ندب صغيرة تنشأ بشكل خاص في الصخور الجيرية، وسميت بهذه التسمية كونها تشبه بيوت النحل السداسية الشكل، تنتج عن الاذابة المطرية لتلك التكوينات، او قد تنتج من تفاعل مادة الجير في الصخور الكلسية مع الهواء الرطب المحمل بثاني أوكسيد الكاربون ينتج عنه حفر صغيرة او نقر تشبه الى حد ما الحفر الناتجة عن الاذابة، وتتسع هذه الفجوات الصغيرة بمرور الوقت لتصبح أوسع مما كانت وقت نشأتها.

اما عملية التعرية فهي مكملة لعملية التجوية من خلال نقل نتاجاتها وتكوين وتطوير اشكال تضاريسية تنتج اما بفعل التعرية المائية اوالتعرية الريحية، وهي كما يأتي:

1.التكهفات:

هي وجود الفتحات او التجاويف او المساحات الفارغة ذات الابعاد المتباينة التي تتراوح احجامها من بضع سنتمترات الى عدة امتار، تنشأ في الصخور في مناطق الضعف الجيولوجي او الطبقات اللينة، واكثر ما تنشأ في التكوينات الجيرية، ويرجع السبب الرئيس في نشوءها لعملية الاذابة التي تعترض هذا النوع من الصخور وبشكل خاص في مناطق الفواصل العمودية والمتقطعة، اذ تتضمن هذه الفراغات والفجوات مواد متحللة من الصخور بفعل التحلل الكيميائي في بعض أجزاء الصخر الهش او الضعيف بفعل قوة احتكاك المياه او ارتفاع المياه الباطنية الحاوية على (الكبريتات

---

(1) حسن رمضان سلامة، مصدر سابق، ص116

(2) محمود عبد الله عبد الله، عمليتا التجوية والتعرية ودورهما في إعادة تشكيل سطح الأرض في شمال ليبيا منطقتي (زليتن والخمس)، رسالة ماجستير، الاكاديمية الليبية ، مدرسة العلوم الانسانية، ليبيا، 2020، ص86

(3) حسن رمضان سلامة، مصدر سابق، ص132

والكلوريدات) وتفاعلها الكيميائي مع مواد الصخر الحاوية على كربونات الكالسيوم وبالتالي تضعف من قوة اجهادها تاركة خلفها فتحات بين التكوينات يعبر عنها بالتكهفات [1].

2.السهول المروحية:

تشتهر بسهول (البجادا) وهي نطاق من المرواح والمخاريط الغرينية المتجاورة مع بعضها البعض بفعل استمرار عمليات الترسيب فوقها فتؤدي لاتصالها مع بعضها مكونة سهولاً تشبه المراوح منبسطة واسعة الامتداد تعرف بالسهول المروحية او البهادا [2] ، تتميز هذه السهول بشكل عام بضيق مجاريها في منطقة التكوينات الجيرية، كما تترسب بعض التكوينات الحصوية والرملية على أجزاء من مجاريها، وتتشكل في نهايتها قاعدة من أراضي السبخات التي تمتاز بارتفاع مناسيب المياه الجوفية فيها وتركز الاملاح والمعادن مع افتقارها للغطاء النباتي مما يجعلها عرضة للتعرية الريحية خاصة في فصل الجفاف [3].

3.. رواسب القاع:

تخلف مياه الوديان بعد انقطاعها الموسمي رواسب متباينة في احجامها وموادها تتراوح بين مفتتات التربة والفتات الصخري المتباين الاحجام والغرين الناعم جداً والرمل والحصى والمفتتات الصغيرة المختلفة، وتعد تربة الأراضي الجافة وشبه الجافة التي تتسم بتفككها وهشاشتها الأكثر عرضة للجرف بواسطة المجاري السطحية الدائمة والموسمية فتنجرف مفتتاتها اما بصورة عالقة او متدحرجة، فتستجيب هذه المواد بشكل طبيعي للظروف المناسبة لها من خلال عوامل محددة في مقدمتها شكل الوادي وانحدار السطح وطبيعة الصخور وكمية المياه الجارية وسرعة التيار المائي فضلاً عن كثافة الغطاء النباتي [4].

4. المنخفضات الصحراوية:

تعد أبرز اشكال السطح في الأراضي الجافة وشبه الجافة، ويرجع اصل تكوينها لعمل الرياح، اذ تعمل الرياح على تذرية الرمال والطين المفكك فتزيل بذلك الرواسب السطحية منها خصوصاً في البيئات ذات الترب الرملية والطينية والطفل الجاف المتشقق بفعل التبخر الشديد [5]، ويسهم نوع الصخر ومقاومته ودرجة صلابته في نشأت هذه الاشكال التضاريسية، فتعاقب ترتيب طبقات الصخور وفقاً لصلابتها يعرض الصخر الهش للتعرية اكثر من غيره فتتشكل المنخفضات بمرور الوقت.

5. الكهوف الريحية:

يسهم اختلاف التركيب الصخري اساساً في تكوين وتطور هذا المظهر التضاريسي، فتستهدف الرياح بعملها حت الطبقات الصخرية اللينة والهشة نتيجة تعرضها للاحتكاك بما تحمله الرياح من أدوات تتمثل بالرمال والمفتتات الصخرية المتنوعة

---

(1) عبد الله صبار العجيلي، وديان غرب بحيرة الرزازة الثانوية والاشكال الأرضية المتعلقة بها، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 2005، ص162.

(2) سيد حسن أبو العينين، أصول الجيومورفولوجية(دراسة اشكال تضاريسية لسطح الأرض)، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، الطبعة 11، 1995، ص641.

(3) نور فارس حمد، فواز حميد حمو النيش، التصنيف الجيومورفولوجي للمظهر الأرضي لطية إشكفت، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 18، العدد3، 2022، ص590.

(4) فاضل خلف الحلبوسي، جيومورفولوجية وادي الاسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2005، ص 140.

(29) عدنان باقر النقاش، مهدي محمد الصحاف، الجيومورفولوجي، كلية التربية جامعة بغداد، 1981، ص67.

فيتعمق عملها في الصخور الهشة التي تتألف من الحجر الجيري والرملي محدثة فتحات وتجاويف متباينة في ابعادها تبعاً لاتجاه وسرعة الرياح، وما يعزز من عمل الرياح هو ندرة النبات الطبيعي وخصائصها المناخية من حرارة وجفاف فتفتقر الى عائق يحد من أثرها في الصخور.

6.الكثبان الرملية Dunes Sand:

يطلق لفظ (الكثيب) على التلال الرملية التي تختلف ارتفاعاتها من بضعة أقدام إلى مئات الكيلو مترات وتتكون أساسا من رمال مستديرة الحبيبات، والكثيب ممكن أن يكون متحرك أو مستقر حسب درجة نشاط الرياح وسرعتها واتجاهها[1]، وتعد البيئات الصحراوية والهضاب أماكن مناسبة لتكون وتطور هذه الاشكال الأرضية المتميزة، وتتصف بكونها غير ثابتة نتيجة لتغير اتجاه وسرعة القوى المسيطرة على تكونها وهي الرياح، وتتنوع اشكال الكثيب الرملي من منطقة الى أخرى وهي تتكون بأشكال ومسميات متنوعة مثل **الكثبان الهلالية** التي يتطلب تكوينها هبوب رياح منتظمة ثابتة الاتجاه معظم الوقت بالإضافة إلى توفر كميات من الرمال وأرض مستوية مغطاة بالحصى والجلاميد الصخرية لتراكم الرمال فوقها، أو وجود سطح خشن حيث تؤثر خشونة السطح على حركة الرياح تأثيرا كبيرا. وعندما تتكون هذه الكثبان تتعرض جوانبها الواقعة في مواجهة الرياح لإزالة الرمال من قواعدها وتراكمها عند القمم وبالتالي تصبح الجوانب الواقعة في متصرف الرياح الشديدة الانحدار ويتخذ كل تل رملي شكله الهلالي وعندها تتقدم الرياح على الأطراف ومن ثم تتخذ الأطراف شكل قرنين على الداخل يصبح في مأمن من التغذية الريحية [2]، وهناك **الكثبان المستعرضة** التي تتكون بشكل سلاسل تفصل بينها خوانق وأحيانا لتقي مجموعة من الكثبان المستعرضة ويطلق عليها بحر الرمال [3]. ويرجع اصل تسميتها كونها تعترض حركة الرياح السائدة في المنطقة في اتجاه متعامد معها، اذ يبدأ تكون هذا النوع من الكثبان عند توافر وفرة رملية كافية وخلو المنطقة من الغطاء النباتي عندئذ يتكون الكثيب في اتجاهين منحدرين متضادين في الانحدار، كما تتواجد **الكثبان السيفية** والتي تمثل كثبان هلالية وعند تعرض الكثيب الهلالي لرياح جانبية تتقاطع مع الاتجاه العام للرياح الدائمة بمستطيل احد جوانبه أكثر من الجانب الأخر وإذا تكرر هبوب الرياح الجانبية استمر هذا الجانب بالنمو والاستطالة والانتفاخ حتى تكون في النهاية واضحة يوازي اتجاهها العام اتجاه الرياح[4]، كما تعتبر النباتات وبقاياها عوامل مساعدة لتكون نوع مميز من الكثبان الرملية وهي **الكثبان المرتبطة بوجود حاجز نباتي(النباك)**، اذ تشكل النباتات عقبات تعترض الرياح وبالتالي تقل سرعتها وتترسب حمولتها حول الحاجز النباتي او احد جوانبه حسب اتجاه الرياح الهابة فتتكون بفعل ذلك ما يعرف بكثبان النباك، وتختلف في ارتفاعها تبعاً لما سبق وتتراوح بين(20–50 سم) وقد تصل الى اكثر من ذلك عند توافر وفرة وتغذية رملية كافية [5].

---

(1) قصي عبد المجيد السامرائي، العواصف الترابية والتصحر دراسة تطبيقية عن العراق، مجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث، 1998، ص105

(2) قصي عبد المجيد السامرائي، مصدر سابق، ص110

(3) قصي عبد المجيد السامرائي، مصدر سابق، ص113

(4) محمد صبري محسوب، ومحمود دياب راضي، مصدر سابق، ص177 .

(5) فاطمة عبد الرافع عبد الفتاح محمد احمد، جيومورفولوجية الكثبان الرملية واخطارها بمنخفض الخارجة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، أطروحة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية الدراسات الإنسانية، 2016، ص48.

7. علامات النيم:

هي تموجات رملية متوازية توافق التموجات التي تحدث في اتجاه الرياح نتيجة تباين طبيعة السطح وسرعة الرياح وكثافة الهواء فضلاً عن حجم الرمال المستعرضة او حمولتها، تتكون خلف او اعلى اسطح التجمعات الرملية الاكبر حجماً كالكثبان الرملية، ويتحدد طول موجة النيم وفقاً لمسافة قفز الحبيبات [1].

يتضح مما سبق ان للمناخ الدور الأساس والحاسم في تكوين وتطوير الاشكال التضاريسية، فهو يحدد الى مدى كبير طبيعة العمليات الجيومورفولوجية التي تعمل كآليات تغير التضاريس بشكل مستمر ضمن دورة جيومورفولوجية متكاملة.

الاستنتاجات:

1- تم التوصل من خلال البحث الى أثر المناخ وعناصره وفي مقدمتها الحرارة والرياح في تكوين وتطوير المظاهر الأرضية التضاريسية.

2- تبين ان كل عملية جيومورفولوجية تشكل وتطور اشكال تضاريسية خاصة بها.

3- تنوع الاشكال والمظاهر التضاريسية الناتجة بفعل العمليات الجيومورفولوجية.

4- الرياح قوة عاملة كبيرة في نحت وتجويف الصخور وذلك تبعا لدرجة مقاومتها وصلابتها.

5- تمارس المياه دورها الفعال في تشكيل مظاهر تضاريسية متميزة.

6- ان المظاهر التضاريسية تمر بدورة متكاملة تعرف بالدورة الجيومورفولوجية بداية من نشأتها ومراحل تطورها ووصولها لمرحلة الاستقرار ومن ثم الاندثار وتعاد هذه الدروة بشكل مستمر بفعل نشاط عناصر المناخ.

7- ان الترابط بين الديناميكية المناخية والبنية الجيولوجية والخصائص الصخرية يؤكد ان مقاومة الصخر ونوعه تتحكم بسرعة واتجاه نشأة التضاريس.

8- ان التغيرات المناخية القديمة او الحديثة تؤثر بدرجة كبيرة على معدل ونمط التغيرات الجيومورفولوجية للتضاريس الأرضية ما يجعل فهم آلية عمل المنظومة المناخية ضرورياً للتنبؤ بتطور الاشكال الأرضية.

9- ان دراسة الاشكال الأرضية دون تحليل للإطار المناخي المحيط بها يعتبر دراسة غير متكاملة لان المناخ عامل متحكم وموجه طويل الأمد في إعادة نشأة وتطور التضاريس الأرضية.

10- ان جميع التفاعلات الكيميائية التي تغير من هيكلية الاشكال الأرضية تحدث تحت مظلة عناصر المناخ.

المصادر:

1- أبو العينين، حسن سيد احمد، أصول الجيومورفولوجيا دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الأرض، جامعة الإسكندرية، القاهرة.1989.

2- احمد، فاطمة عبد الرافع عبد الفتاح محمد، جيومورفولوجية الكثبان الرملية واخطارها بمنخفض الخارجة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، أطروحة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية الدراسات الإنسانية، 2016.

3- التميمي، ياسر محمد عبد، آثر عمليات التعرية والتجوية في تكوين اشكال سطح الأرض في طية حمرين الجنوبي شمالي المنصورية-العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 2012.

(1) حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة 3، 2010، ص283.

4- الحلبوسي، فاضل خلف، جيومورفولوجية وادي الاسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2005.

5- الدليمي، خلف حسين، التضاريس الأرضية دراسة جيومورفولوجية تطبيقية، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011.

6- السامرائي، قصي عبد المجيد، العواصف الترابية والتصحر دراسة تطبيقية عن العراق، مجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث، 1998.

7- سعيد، ميس فائز، المظاهر الجيومورفولوجية الكارستية في منطقة الدالية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا،2017.

8- سلامة، حسن رمضان، الجيومورفولوجيا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثالثة، عمان، 2010.

9- شرف، عبد العزيز طريح، الجغرافيا الطبيعية اشكال سطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

10- عبد الله، محمود عبد الله، عمليتا التجوية والتعرية ودورهما في إعادة تشكيل سطح الأرض في شمال ليبيا منطقتي (زليتن والخمس)، رسالة ماجستير، الاكاديمية الليبية، مدرسة العلوم الانسانية، ليبيا، 2020.

11- محسوب، محمد صبري، راضي، محمود دياب، العمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

12- النقاش، عدنان باقر، الصحاف، مهدي محمد، الجيومورفولوجي، جامعة بغداد، كلية التربية، بغداد،1981.

13- Charles F. Schwarz, Edward C. Gary, H. Elsner, Wild Land Planing Glossary, Minerva Group Inc, 2004

14-الانترنت، مدونة الجيومورفولوجيا: تقشر الصخور (geomorfology135.blogspot.com)

15-الانترنت، https://arabeducationsite.com

16-الانترنت، https://grade010sub.wordpress.com

الحاكمية في الاسلام

عذراء جواد جساب

مديرية تربية واسط

مدرسة بدرة الابتدائية للبنات

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الحاكمية ونظرية ولاية الفقيه في الفقه الإسلامي، وخصوصًا في المذهب الشيعي الاثني عشري. يبدأ البحث بتعريف الحاكمية والولاية لغويًا واصطلاحًا، مع بيان الفرق بين حاكمية الله وحاكمية البشر، ويستعرض أنواع الولاية، مع التركيز على ولاية الفقيه في الأمور الحسية والسياسية، ويُعرض الأدلة العقلية والنقلية المؤيدة لهذه النظرية. ويخلص البحث إلى أن الفقهاء الإمامية يرفضون النظريات الوضعية المتعلقة بنشأة الدولة وسلطتها السياسية، ويؤكدون أن السيادة حق لله وللنبي وآل بيته الطاهرين. وبعد الغيبة الكبرى للإمام، طور الفقهاء إطارًا نظريًا منحهم حق الحاكمية على المجتمع، مع منح الفقيه صلاحيات للحكم تشبه الأنظمة الوضعية، مع اختلاف حدود هذه الصلاحيات بين الفقهاء.

الكلمات المفتاحية:

الحاكمية، ولاية الفقيه، الفقه الإمامي، السلطة السياسية، الغيبة، الفقه الإسلامي.

Abstract:

This research examines the concept of governance (Hakimiyyah) and the theory of the Guardianship of the Jurist (Wilayat al-Faqih) in Islamic jurisprudence, particularly within the Twelver Shi'a perspective. The study begins with the linguistic and technical definitions of governance and guardianship, highlighting the distinction between God's governance and human authority. It explores the types of guardianship, focusing on the jurist's authority in sensory and political matters, and discusses both rational and transmitted evidence supporting this theory. The research concludes that the Shi'a jurists reject secular theories regarding the emergence of the state and political authority, asserting that sovereignty belongs to God, the Prophet, and the pure Imams. Following the Occultation of the Twelfth Imam, the jurists developed a theoretical framework that extended the Imams' authority to their own leadership, granting the jurist governance over the community with powers similar to secular systems, though the scope of these powers varies among scholars.

Keywords :

Governance, Wilayat al-Faqih, Shi'a Jurisprudence, Political Authority, Imam Occultation, Islamic Law.

المقدمة

الحمد لله مظهر الحق بنصب الأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة وموضح الايمان عند اوليائه المخلصين فجل عن اوصاف الواصفين وتعالى عن إدراك كماله ابصار بصائر العارفين، فظهر من ذلك عصمة الأنبياء والأئمة الطاهرين المعصومين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي واله الطيبين الطاهرين.

ان البحث ينطلق من تعريف الحاكمية لغتًا واصطلاحا والمقصود من ولاية الفقيه في الاصطلاح الفقهي وتناولنا فيه الحاكمية الله لا للناس ثم التعريف بالولاية لغتا واصطلاحا ومن ثم اقسام الولاية ومن ثم تتبعنا ولاية الفقيه في الأمور الحسية والسياسية ثم تكلمنا عن الأدلة العقلية ومن ثم الأدلة.

النقلية ومن ثم توصلنا الى اهم نتائج البحث التي تصب برفض الفقهاء الامامية بالنظريات الوضعية في نشأت الدولة وسلطتها السياسية وانها حق الله والنبي وآل بيته الطاهرين اما بعد الغيبة الكبرى للإمام (عجل الله فرجه الشريف) فقد واجه الامامية مرحلة جديدة استدعت الى وضع الأسس النظرية فبرز دور الفقهاء في جمع الحديث واكتفوا بتأصيل النظرية الامامية ونقلة الى مجال علم الكلام بفعل غيبة الامام حيث ان المجتمع يحتاج لمن يقودة فظهر القول بولاية الفقيه ويعني إعطاء الفقيه حق الحاكمية على المجتمع ومنحته صلاحيات للحكم كما في الأنظمة الوضعية وان حدود هذه الصلاحيات تختلف من راي الى اخر.

الحاكمية

المطلب الأول: الحاكمية لغة و اصطلاحا

الحاكمية لغة : (مصطلحات) التقاليد والمؤسسات التي تحدّد كيفية ممارسة السلطة في بلد معين وتشتمل على عملية اختيار الحكومات ومساءلتها ومراقبتها وتغييرها وقدرة الحكومات على إدارة مواردها بكفاءة ووضع السياسات والقواعد السليمة وتنفيذها وفرضها واحترام المواطنين والدولة للمؤسسات التي تحكم التفاعلات الاقتصادية والسياسية بينهم. مالية حاكمية: مصدر صناعي من حاكم منصب الحاكم أو وظيفته أو لقبه الوظيفي قضية الحاكمية[1].

الحاكمية اصطلاحا ولاية الفقيه هي مصطلح فقهي قديم في الفقه الشيعي الاثني عشري منذ بدايات الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عند الشيعة الاثني عشرية المهدي المنتظر. حيث يعتبرها الفقهاء ولاية وحاكمية الفقيه الجامع الشرائط الفتوى والمرجعية الدينية المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية في عصر غيبة الإمام الحجة، حيث ينوب الولي الفقيه عن الإمام الغائب في قيادة الأمة وإدارة شؤونها والقيام بمهام الحكومة الإسلامية وإقامة حكم الله على الأرض. روح الله الخميني أول من تقلد منصب ولاية الفقيه في إيران بعد إنتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ مـ علي خامنئي ثاني من تقلد منصب ولاية الفقيه في إيران بعد وفاة الخميني في ١٩٨٩ مـ وقائد الثورة الإسلامية الحالي في إيران.

المقصود من ولاية الفقيه في الاصطلاح الفقهي هي: النيابة العامة للفقيه الجامع للشرائط عن الإمام المعصوم في زمان الغيبة لقيادة الأمة الإسلامية وتدبير شؤونها في جميع ما كان للمعصوم عليه ولاية في غير مختصاته وبشرط وجود المصلحة. أي ولاية عامة في جميع شؤون الأمة، تلك الولاية التي كانت للإمام المعصوم في زمن حضوره، وهي رئاسة الدين والدنيا، ومن ثم فله ما كان للإمام من وظائف دون أن يشارك المعصوم في مختصاته وبشرط وجود المصلحة في فعله، والتي منها السعي لإقامة الحكم الإسلامي وسيادته على البلاد في حقيقته الأصيلة والمحافظة على المصالح العامة

[1] معنى الحاكمية في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي

سياسياً وأخلاقياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وما شاكل ذلك، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقيام دون تسرب الفساد إلى المجتمع الإسلامي، سواء كان خطراً يهدد كيان الإسلام، أم يطيح بسلامة الأخلاق العامة والقيام ببث الدعوة خارجياً وداخلياً بالسعي وراء تنشيط الوعي الإسلامي في نفوس المسلمين. ومنها سد الثغور والأمر بالجهاد والدفاع وعقد الصلح وقبول الهدنة، وتقسيم الغنائم. ومنها أخذ الزكاة وال وتولية أمر القصر والغيب والأوقاف العامة وتجهيز من لا ولي له ووراثة من لا وارث له. ومنها إقامة الجمعة والجماعات وتعيين أئمتها. ومنها تعيين قضاة العدل والمراقبة على أعمالهم بإجراء الحدود ومنها التصدي لإصدار أحكام (تعرف بالأحكام السلطانية أو الولائية في مواقع ضرورية حفاظاً على منافع المسلمين.

ومنها القضاء والإفتاء وتصدي للأمور الحسبية كل ذلك من باب ولايته على هذه الأمور[1].

حصر الشيعة الاثني عشرية الولاية وحق الحاكمية في ثلاثة : الله ورسوله والأئمة الإثني عشر من أهل البيت، وذلك منهم على آية الولاية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[2]، واتفقوا على أن «وَالَّذِينَ آمَنُوا» هم علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من بنيه، فلما استشهد الحسن بن علي العسكري الإمام الحادي عشر ووصلت الإمامة إلى الإمام الثاني عشر المهدي، بدأت فترة الغيبة الصغرى بمعنا غياب قصير المدة. وفي الفكر الشاعر هو مصطلح يشير إلى الوقت الممتد من سنة ٢٦٠ هـ ، أي عند شهادة الحسن العسكري إلى وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩ هـ، وفيه غاب محمد بن الحسن المهدي عن الأنظار، وكان يتصل بشيعته عن طريق وكلاء خاصين يسمون بالسفراء، وعددهم أربعة هم عثمان بن سعيد العمري، وإبنه محمد بن عثمان العمري ، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري. وتسمى بالصغرى في مقابل الغيبة الكبرى التي بدأت سنة ٣٢٩ هـ وهي مستمرة إلى الآن ولا يعلم أحد متى الظهور إلا الله عيّن الوكلاء الأربعة الذين كانوا يعتنقون مقام المهدي بالتناوب، ولما قربت وفاة رابعهم وهو السمري أخبره الإمام بأنه سوف يموت في يوم كذا وبموته تنتهي الغيبة الصغرى والوكالة الخاصة، وتبدأ الغيبة الكبرى والوكالة العامة، وخرج بذلك توقيعه: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله [3](وذلك التوقيع منح الإمام المهدي الولاية وحق الحاكمية لجميع المجتهدين والمراجع الجامعين لشرائط التقليد ككل[4].

فقد أجمع فقهاء الشيعة الإثني عشرية على ثبوت ولاية الفقيه في جميع ما يرتبط بشؤون الأمة، وفق ما كان لأئمتهم ويستدلون عليها ببعض الأدلة العقلية والنقلية، فمنها الدليل العقلي بأن الإسلام دين يشمل جميع الأزمان فمن المحال أن الحكيم الصانع يعطل هذا الدين في عصر الغيبة، من دون تعيين من يقوم بمسؤولية وتعطيله قد يكون بمنزلة تعطيل النظام الإسلامي وبالنتيجة إضلال الناس[5].

---

[1] "ولاية الفقيه مفهوماً ودليلاً". مركز الصدرين للدراسات السياسية. مؤرشف من الأصل في ١٨ يوليو 2017

[2] المائدة اية ٥٥

[3] كفاية الأحكام ص ٨٣.

[4] أساس الحكومة الإسلامية – السيد كاظم الحسيني الحائري، ص ١٤١ – ١٤٢ نسخة محفوظة ٠٧ أغسطس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين. طوسى الغيبه، ص ٥٦ و ١٠٩.

[5] دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، حسين علي المنتظري ج: ١، ص ١٦٧ و ١٦٨.

ذكر علماء الشيعة عدة مواصفات لمن يقوم بدور الولي الفقيه في النظام الإسلامي فمنها: أن تكون قادرًا بالقوانين إلى مستوى يستطيع الاجتهاد بالقوانين لا أن يكون عارفاً بالقوانين فقط. أن يتحلى بما يكفي من التقوى ليثق المواطنين بأفعاله وقراراته وأحكامه وعدم خيانتة مطلقًا. أن يتوفر على قابلية إدارية عالية، ليقود المجتمع باتجاه أقراه الفقه في النص الديني، فإن النصوص الدينية لدى الشيعة كمكاتبة إسحاق بن يعقوب ومقبول عمر بن حنظلة، تشترط الفقه في الولي الفقيه.

المطلب الثاني: الحاكمية الله لا للناس: –

من البديهي أن حفظ النظام في الحياة البشرية يرتبط ارتباطًا وثيقًا باحترام القانون واتباعه، وتشكيل حكومة عادلة ينتفع بها الجميع على قدم المساواة.

و حق الحاكمية و السلطة المطلقة في الفكر الإسلامي خاص بالذات الإلهية المقدسة، لأن مثل هذا الحق ثابت لخالق الكون، و طبيعي له دون غيره؛ لأنه المالك، مالك السماوات والأرض وما بينهما.

و أما أفراد البشر ، فليس لأحد منهم حق الحاكمية على الآخرين؛ لأن الجميع متساوون، و لأنهم أبناء نوع واحد، فإذا كانوا كذلك فلا يحق ذلك لأحدهم على آخر، و ليس الهدف الرئيسي للأنبياء، إلا تحرير البشرية من عبودية الجبابرة المتسلطين و سلطانهم وإدخالهم جميعًا في ولاية الله، وتحت سلطانه الحق، تحت حكومة «لا إله إلا الله». لقد بدأ الأنبياء كفاحهم في هذا الميدان من مواجهة الفراعنة والظالمين في عصورهم مواجهة قوية، وقادوا أعظم الثورات السماوية لمجابهة الطواغيت في أزمنتهم و بهذا النمط أعادوا «الحرية» إلى البشرية، وأعادوا إلى المستضعفين نعمة الله التي سلبهم المتسلطون الطغاة إليها، و أقروا حكومة «الله» فقط، و أوجدوا المجتمع التوحيدي الذي يعني المجتمع المؤمن بالله العابد له وحده، الحرّ من العبودية لغيره، و أطاحوا بحكومة الباطل، و سلطانه. إن الحكومة في الإسلام تقوم على أساس الإيمان بالله، و بما وراء الطبيعة، و الإسلام يرى أن حق الحاكمية أساس خاص بالمقام الربوبي، و هي تجد طريقها إلى مرحلة التطبيق العملي بالقوانين الالهية التي جاءت بها الأنبياء.

إن الإسلام يرفض أن يكون الكون مجرد مادة جاهلة لا إرادة فيها، بل يثبت بدليل النظام خالقا مريدا يستعبد لهذا الكون خلق مادة هذا العالم، و سيرها بإرادته في قناة النظام العلي القائم، و التي عليها التحولات المختلفة، وبلغ بها إلى الكمال، و لأجل هذا لا يستغنى هذا العالم عن وجود الخالق المحيط بل هو محتاج إلى الفيض الالهي على الدوام

إن للوطن في نظر الإسلام – بداية و نهاية و لوجود الإنسان و الكون هدفا، و إن الهدف من خلق الإنسان هو إيصاله إلى الكمال اللائق و المطلوب، و ذلك لا يمكن إلا عن طريق الايمان و العمل الصالح، حيث قال سبحانه (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)[1].

و كذا قال سبحانه: وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَ سَعَى لَها سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)[2]. نعم إن السعي و الاجتهاد المذكور إنما يمكن أن يورث السعادة إذا كان في خدمة البناء و الإصلاح الفردي و الاجتماعي، وفي طريق توحيد الله وحب النوع الإنساني، و مساعدة المحتاجين و المستضعفين في العالم، و سلوك مثل هذا لا يتيسر إلا بالتضحية و الإيثار و تحمل أعباء المسؤولية الإنسانية و الالهية و الإنسان إنما يشعر بالمسؤولية شعورا حقيقيا إذا عرف بأنه

[1] سورة النجم ٣٩.

[2] سورة الأسراء: ٣٩

مخلوق لخالق عالم محيط و قبل بحكومته في جميع شئون حياته في كلامه، و أفعاله، و حركاته و سكناته و رأى الله معه في كل حال. ففي مثل هذه الصورة فقط يمكن للإنسان أن يحيى حياة طيبة، و يهيئ بيئته لأن يحيى الآخرين حياة طيبة أيضًا. و على هذا فإن مصدر جميع السلطات التكوينية و التشريعية هو الذات الالهية السرمدية هو الله – سبحانه و على البشر أن يقبل بهذا السلطان من دون أي هاجس أو قلق و أن يسلم أمام حق حاكمته تعالى و أمام إرادته سبحانه و تعالى. و بهذا يقدر البشر على أن يعيش في منتهى الأمن و الدعاة، إذ ليس هناك لسلطة الناس على الناس من أثر، هذا من جهة و من جهة أخرى يعيش القادة الالهيون كما يعيش أبسط الناس، ويتقدم الجميع معا نحو هدف واحد، ألا و هو إقرار حاكمية الله، وإقامة حكومته، يعاني سعادة البشرية. يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: (إن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)[1]. و يقول : (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ[2]. و يقول: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)[3]. و يقول: (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[4]. هي أن حق الحاكمية المطلقة على البشر خاص بخالق العالم و محض حق له؛ لأنه المالك، مالك السماوات و الأرض و ما بينهما و من فيهما، و ليس لأحد أو جماعة أي حق في الحكومة على الآخرين إلا بعنوان «خلافة الله». فإنه بمثل هذا العنوان يمكن الإنسان أو جماعة أن يحكموا على الناس، على أن هذا المنصب هو –في الوقت نفسه– منصب رفيع جدًا، ومقام عظيم المسؤولية مثقل للكواهل، إلا أن ضرورته أمر عقلي لا يقبل الجدل، و لا يمكن إنكاره لأن حاكمية الله لا يمكن أن تجد طريقها عمليا في ساحة الحياة البشرية إلا عن طريق البشر أنفسهم، و إقرار الحكومة الإلهية بمعنى قيادة المجتمع يجب أن تتحقق عن طريق وسيلة إنسانية كاملة ويكون لها جانبان الهي وبشري. وبهذا النحو يصل البشر إلى كماله المطلوب في الأولى والآخرة يقول الله –سبحانه وتعالى– في الكتاب العزيز عن خلافة الإنسان هذه: (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[5]. إن هذه الخلافة هي خلافة الإنسان عن الله في الأرض، هذه الخلافة التي تتجسد مظهرها الأتم الأكمل في الأنبياء والرسل هداية البشرية، ومقيمي الحكومة الهية في الأرض وآخر حكومة من الحكومات الإلهية هي حكومة خاتم الأنبياء وخاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه و آله) التي يجب أن تستمر في جميع الأدوار البشرية، ويكون إقامتها في كل عصر أمرا ضروريا يحكم به العقل، لأن أكمل المناهج المطروحة على البشر لهدايتهم وإدارة حياتهم في كل عصر ووقت هو الدين الإسلامي، وليس هذا مجرد ادعاء يؤيده فقط كون هذا الدين دينا الهيا بل تؤيده قبل كل شيء حقيقة الإسلام الساطع و ماهيته الظاهرة للعين، فالإسلام دين بناء الفرد و دين بناء المجتمع، يصلح باطن الفرد والمجتمع كما يصلح ظاهرهما و يهيئهما لأفضل حياة، و لأغنى نتاج إنساني. إنه يجب أن تستمر الحكومة الإسلامية بقيادة معروفة محددة تتحقق في شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم في الأئمة المعصومين، ثم في من ينوب الإمام، كولاية الفقيه. وهذه الولاية أمر اعتقادي، قبل أن تكون أمرا فقها. ولو لا هذه الولاية للإمام المعصوم، وإمكان انتقالها إلى نوابه،

---

[1] سورة الأنعام: ٥٧.

[2] سورة الأنعام: ٦٢.

[3] سورة يوسف: ٤٠

[4] سورة القصص: ٧٠

[5] سورة البقرة: ٣٠

بدلائل من تفصيلها، لما أمكن اعطاؤها لأحد من دون الله : (اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)[1] ، وكانت هذه الولاية نقطة تحول في مصير الأمة، وتسجل رعاية مصالحهم الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعقائدية، وغيرها:

1- المصالح الدينية، وقد تضمنتها التشريعات الاجتهادية، و الفتاوى الشرعية، فيما يجري من حوادث وأحداث، وتوجيه المسلمين إلى السلوك السوى في حياتهم، وحركاتها.

2- التحولات العلمية في أداء رسالة الإسلام، وتطوير العلوم الإسلامية و تحويرها، في الحوزات العلمية، وفق متطلبات العصر و احتياجاته، وإعداد المجتهدين، و اعلام الدين، و رجال المرجعية، والقيادات لمستقبل المسلمين

3- الإجراءات السياسية، ودعوة المسلمين إلى الوقوف صفا واحدا وراء الولاية والمرجعية التي تكافح من أجل مستقبل أفضل للمسلمين والحفاظ على منعتها وكرامتها، وتحصين أحوالها، وتحصينها من أخطار الطامعين والمتآمرين على سحق مقدساتهم ومقدراتهم.

4- الإجراءات الوقائية والدفاعية، في مواجهات ثقافية، وفكرية، وقمع المعتقدات الطائفية، والنزاعات القبلية والقومية، التي تضر بالإسلام ووحدة الأمة.

5- تدويل أموال المسلمين من الطبقة المرفعة والمترفة، واعطاءها للطبقات سورة يونس: المستضعفة، وصرف المظاهر الشرعية، في مواردها المخصصة لها، تلك التي أعطيت ولايتها للفقهاء الجامعي لشرائط مرجعية و زعامة

6- إقامة حكم إسلامي باسم (الجمهورية الإسلامية التي تتعمق جميع هذه المكتسبات، على أساس تركيز مبادئها ومثلها وولايتها. وقد كافح الفقهاء الظلم والتعسف في كل زمان حتى انتهى إلى الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني في إيران، والى الثورة الشعبية بقيادة الإمام الخئي في العراق، دفاعًا عن الإسلام ومتطلبات المسلمين

إن الحاكمية الإسلامية لا تنفك عن شئون النبوة والإمامة، وعن تعرّش الفقهاء على الحكم إلا أنها تحتاج إلى اطر معينة، لتأخذ شكلية الحكم، ومحتواه:

1- البنية الشكلية و تتقوم بالسلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية، والقضائية في عصرنا الحاضر، وعلى ما استقرت عليه في العالم.

2- البنية الأساسية وتتقوم بالأهداف العقيدية، والمثل الإسلامية، وهذا هو الفارق بين حاكمية الإسلام كعقيدة و الحكومة الإسلامية كنظام قائم، إلا أن حاكمية الإسلام هي الهدف، و الحكومة الإسلامية هي الوسيلة للوصول إليها.

أن الإمامة لا تلازم الزعامة السياسية، وقد يكون إماما، و لا يكون زعيما سياسيا. و الإمامة عنده – هي المرجعية الدينية و الروحية. و الزعامة هي السلطة، و التسنم على الحكم، و إنجتمعا في الإمام فهو ولي الأمر الحاكم، كما يرى الفصل بين مسئوليتيهما[2].

و إن كان في مكان آخر يقول (كما أن لرسول الله كان له مقام النبوة، و حق الحاكمية و الزعامة من قبل الله كذلك كان للأئمة الاثنى عشر من آل الرسول هذا الحق من الله وليس من الناس)[3].

---

[1] يونس آية ٥٩

[2] الحاكمية في الإسلام – موضوع الولاية والإمامة: ٣٠٠.

[3] نفس المصدر موضوع حديث مع إخواننا السنة.

والحقيقة أن زعامة الأمة وولايتها لا تنفكان عن إمامتها من حيث الشأن و المنزلة، و إن لم تتحقق فعلية ما يلازم الإمامة، من مباشرة الحكم و الإمرة، و هذه الشأنية و المنزلة هي التي لو قدر للأئمة أن يحكموا الأمة لما احتاجوا – معها الى من يمنحهم الزعامة بعد أن أهلهم الله. على أنه لا تختلف هذه الشأنية عن الشؤون الإسلامية نفسها، آمنوا به أم لم يؤمنوا : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ[1]

وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ. و لا يضر بذلك فعلية الإمامة، و و و و و الولاية، و تنفيذ الزعامة على بيعة الأمة و طاعتها، و الوفاء بها و يرد على تفسير البيعة هذا التساؤل هل هي بمعنى انتخاب القيادة و الزعامة أوانها بمعنى الطاعة لمن تجب طاعته، و الانقياد له، و الوفاء بعهده؟

ان من المتعذر على العقول البشرية ان تنتخب الأصلح للإمامة و الزعامة، إلا بنصب من الله، و تعيين منه، فتكون البيعة– حينئذ – البيعة مع الله: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ[2]

و لا تكون ذات البيعة مع الله بمعنى الاختيار، أو الانتخاب بحال من الأحوال. و لم يؤثر عن النبي (صلى الله عليه و آله) أن يأخذ البيعة من الأمة بالاقرار بالنبوة، ثم يأخذ منهم البيعة للإقرار بالزعامة، و إلا لا يختلف الايمان بالرسالة، عن الايمان بالقيادة، و فصل بينهما. قال الإمام علي (عليه السلام) في حقيقة البيعة: «أيها الناس أن لي عليكم حقا، و لكم علي حق فأما حقكم علي: فالنصيحة لكم، و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا، و تأديبكم كيما تعلموا و أما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، و النصيحة في المشهد و المغيب، و الاجابة حين أدعوكم، و الاطاعة حين آمركم»[3].

وليس البيعة إلا العهد بالتمكين والتسليم، والالتزام بالطاعة والانقياد، وليس فيها أي مفهوم للانتخاب والاختيار، أو اعطاء الزعامة إلى جنب الإمامة، إن كان النصب من الله. و إنما تكون البيعة – بعد فرض الإمامة – بمعنى رجوع الأمة إلى الانقياد للإسلام.

وهل تنتقل هذه الولاية على هدفها إلى الفقيه الجامع للشرائط، أم يحدد عليه بعض التحديد، ويذهب معظم الفقهاء إلى أن ولاية التصرف في النفوس والأموال المختصة بالإمام المعصوم[4].

ويذهب البعض إلى أن للولي الفقيه أن يتصرف في الأموال والنفوس بالعناوين الثانوية، عند اقتضاء الضرورة، ولا يأتي دور هذه الأشياء، إلا بعد تبدل الموضوع، ويكون عند ذلك.

موضوع جديد يتطلب حكما جديدا كذلك، ولا يحق له أن يتصرف بالنفوس والأموال بالعناوين الأولية للإمام المعصوم.

وسأل الإمام الخوئي سائل عن مدى سعتها وشموليتها للفقيه فأجاب على ذلك بقوله: في ثبوت الولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط خلاف، و معظم الفقهاء الإمامية تقول بعدم ثبوتها، وتثبت في الأمور الحسابية فقط)[5].

ويحتمل أن يعنى بذلك اختصاص التصرف في النفوس والأموال بالإمام الأصل كما مر و هو و ان لم يرجح احد القولين في هذا المقام، الا انه اتسع في الأمور الحسابية الى حد الولاية المطلقة عن طريقها، حتى العميق الجهاد البدوي[6] الذي

---

[1] سورة آل عمران: ١٩.

[2] سورة الفتح: ١٠.

[3] نهج البلاغة – الخطبة ٣٤

[4] المكاسب للشيخ الأعظم الأنصاري: ١٥٣ ، و كتاب البيع للإمام الخميني ٢ ٣١,٤٨٩

[5] مسائل وردود ٥١ ، و فقه الشيعة مباحث الاجتهاد والتقليد: ٢٦٠، لآية الله المؤلف

[6] منهاج الصالحين – قسم العبادات كتاب الجهاد: ٣٦٥.

لم يجوز ذلك أكثر الفقهاء، ومنهم الإمام الخميني[1] فضلا عن وجوب إقامة الحدود. إن إقامة الحدود إنما شرع للمصلحة العامة، دفعا للفساد، وانتشار الفجور والطغيان بين الناس. وهذا ينافي اختصاصه بزمان دون زمان و ليس للمشاركة للإمام دخل في ذلك قطعا، فالحكمة المقتضية لتشريع الحدود تقضي بإقامتها في زمان الغيبة، كما تقضي بها زمان الحضور[2] ومن الأمور الحسابية إقامة حكم إسلامي للمسلمين.

النتائج

1- يرفض فقهاء الإمامية النظريات الوضعية في نشأة الدولة وسلطتها السياسية، ويؤكدون أن النظرية الإسلامية تقرر أن ظاهرة الدولة تأريخياً نشأت على يد الأنبياء (ع)، وبأمر إلهي، بعد أن شهدت مسيرة النبوة تطوراً ملحوظاً تمثل بنزو الرسالات السماوية.

2- إن نبي الإسلام (ص) منذ البداية – وهو في مكة – خطط وسعى إلى إنشاء دولة، وبعد أن تهيأت الظروف والمستلزمات – عند هجرته إلى المدينة – سيراسيها بما لا يقبل الشك، على الرغم من بساطة العيش وشدة الظروف فإن المصادر التاريخية تؤكد أن كثيراً من معالم الدولة كانت موجودة فيها.

3- أما بعد غيبة الإمام المعصوم وانتهاء عصر النص فقد واجهت الإمامية مرحلة جديدة استرجاعت وضع الأسس النظرية لهذه المدرسة على وفق متطلبات المرحلة. فبرز دور الفقهاء في المرحلة الأولى في جمع الحديث وتطوير الأصول العلمية والفقه، واكتفوا في البحث السياسي بتأصيل نظرية الإمامة، الأمر الذي نقله إلى مجال علم الكلام بفعل غيبة الإمام، في حين ابتعد الفقهاء عن النظر في القضايا الفعلية للحكم الزهيد

4- إن القول بولاية الفقيه يعني إعطاء الفقيه الجامع للشرائط حق الحاكمية (الولاية) على المجتمع الإسلامي، وهذه الولاية امتداد للولاية التي منحها الله تعالى للرسول(ص) والأئمة المعصومين(ع) من بعده، بسبب حاجة المجتمع إلى رئيس يقوم بأمره.

5- إن نظرية ولاية الفقيه تمنح الفقيه الجامع للشرائط صلاحيات الحكم كما تجعل الأنظمة الوضعية تلك الصلاحيات للسلطة العليا في الدولة، وأن حدود هذه الصلاحيات تتراوح من رأي لأخر.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم مصدر التشريع الأساسي.

2- معنى الحاكمية في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي.

3- "ولاية الفقيه مفهوماً ودليلاً". مركز الصدرين للدراسات السياسية. مؤرشف من الأصل في ١٨ يوليو ٢٠١٧.

4- أساس الحكومة الإسلامية – السيد كاظم الحسيني الحائري، صص ١٤١-١٤٢ نسخة محفوظة أغسطس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين. طوسى الغيبه، ص ٥٦ و ١٠٩

5- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، حسين علي المنتظري ج ١ ص ١٦٧ و ١٦٨

6- الحاكمية في الإسلام – موضوع الولاية و الامامة: ٣٠٠.

7- المكاسب للشيخ الأعظم الأنصاري: ١٥٣ ، و كتاب البيع للإمام الخميني ٢ ٤٨٩ ٣١

[1] تحرير الوسيلة للإمام الخميني ١: ٤٦٣.

[2] مباني تكملة المنهاج للإمام الخوئي ١: ٢٤٢، مسألة ١٧٧

8- مسائل و ردود :١ ٥ ، وفقه الشيعة مباحث الاجتهاد والتقليد ٢٦٠ ، لآية الله المؤلف.

9- منهاج الصالحين – قسم العبادات كتاب الجهاد: ٣٦٥.

10-تحرير الوسيلة للإمام الخميني ١: ٤٦٣.

11-مباني تكملة المنهاج للإمام الخوئي :: ٢٤٢، مسألة ١٧٧.

12-لسان العرب تحقيق عامر أحمد – المجلد الثاني – دار الكتب العلمية – ط – بيروت – لبنان ٢٠٠٠ م – ص ٨٢٢ – ٨٢٣.

13-تاج العروس من جواهر القاموس المجلد العاشر – تحقيق على شيري دار الجديد – ص٣١٠.

14-القاموس المحيط ج ٤ – دار الفكر – بيروت – ص ٤٠١.

15-مفردات ألفاظ القرآن تحقيق عدنان داوودي دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت ص ٨٨٥.

16-الأصفي – الشيخ محمد مهدي – الولاء والبراءة (ولاية الله – رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – ١٩٩٧م – ص ١٤ .

17-الميزان في تفسير القرآن ج ١٠ – المصدر السابق ص ٨٤.

18-شحادي – عباس أحمد – الولاية المصطلح والدلالة دار الأضواء – ط – بيروت – لبنان ٢٠٠٠ م – ص ٥٣.

19-دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية.

20-السلامي – عباس – بحوث استدلالية في ولاية الفقيه دار عرش الفكر – ط ١ – قم – ٢٠٠٦ –ص ٢٣.

21-الأملي – الشيخ عبد الله الجوادي – ولاية الفقيه (ولاية الفقاهة والعدالة – الدار الإسلامية – طا – بيروت – لبنان – ٢٠٠٢ م – ص ١٠٤. وأيضاً الفقيه – مفيد – ولاية الفقيه في مذهب أهل البيت (ع) – دار الأضواء – ط١ – بيروت – لبنان – ٢٠٠٥ م – ص ٣٨ – ٣٩.

22-الهاشمي – السيد محمود – مصدر التشريع ونظام الحكم في الإسلام من هدى الإسلام (٦) مطبعة نومه – ط ١ – ١٤٠٨هـ ص ١٠٦.

23-الحكيم – السيد محسن – مستمسك العروة الوثقى – ج ١٤ – مطبعة الآداب – ط – النجف الأشرف ١٣٩١هـ – ص ٤٣٧ وما بعدها.

24-السيستاني – السيد على – المسائل المنتخبة العبادات والمعاملات – دار الهدى ط ١٠ –بيروت – لبنان – ٢٠٠٣ م – ص ٥٥ – ٦١.

25-الروحاني – السيد محمد صادق – فقه الصادق – ج ٤٠ – الغدير للطباعة والنشر – ط – قم المقدسة – ٢٠٠٨ م – ص ١٥ وما بعدها.

26-الخلخالي – السيد محمد مهدي – الحاكمية في الإسلام – ترجمة جعفر الهادي مجمع الفكر الإسلامي – ط ١ – قم – ١٤٢٥هـ – ص ١٧٥.

27-الأصفى – الشيخ محمد مهدي – ولاية الأمر (دراسة فقهية مقارنة – المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – ط١ – طهران إيران ٢٠٠٥م – ص ١٨١.

28-الواعظي – أحمد – الدولة الدينية – ص ٢٠٧.

29-الحائري – د. مهدي – نقد لبحث جولة في مباني ولاية الفقيه ترجمة خالد توفيق – مجلة قضايا إسلامية معاصرة – الفكر السياسي الإسلامي (١) – ص ٤٤ – ٤٦.

30-٣٠ – العاملي – مالك مصطفى – اتفاق الكلمة بين علماء الامة على ولاية الفقيه (شهود و شواهد) دار الهادي – ط١ – بيروت – لبنان – ٢٠٠٦م.

31-البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر – بقلم الشيخ حسين المنتظري – مكتبة المنتظري ٣١٤١٦ هـ ص ٧٢ – ٧٩.

32-ولاية الفقيه في حكومة الإسلام – ج ٢ – ترجمة علي حسين – دار المحجة البيضاء – ط –بيروت – ١٤١٨هـ – ص ١٨٦ – ١٨٩ .

33-الأراكي – محسن – نظرية الحكم في الإسلام مصدر سابق – ص ٢٦٧ – ٢٦٨.

34-الشيخ الطوسي – تقديم أغا بزرك الطهراني – مطبعة النعمان – ط ٢ – النجف الأشرف ١٣٨٥هـ – ص ١٧٧.

35-الخميني – السيد روح الله – كتاب البيع المجلد الثاني – مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني – ط ١ – ١٤٢١هـ ص ٦٣٨ – ٦٤٢.

36-الشيخ الطوسي – ج ٦ – تحقيق على أكبر غفاري – مكتبة الصدوق – – كتاب القضايا والأحكام ٦ – ط ١ – ١٤١٨ هـ – ص ٢٤٤.

37-الطهراني – السيد محمد الحسين – ولاية الفقه في حكومة الإسلام ج ١ ص ١٩٩.

38-محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) – ج ٤ – تعليق على أكبر غفاري – مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٦٤هـ حديث ٥٩٢٢ – ص ٤٢٠.

39-الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق – ص ١٠١.

40-الشيخ محمد حسن النجفي (الجواهري) – ص ٣٩٧.

الأحداث والتطورات التي شهدتها الدولة العثمانية من حكم بايزيد الثاني الى حكم سليمان القانوني خلال الاعوام (1481م – 1523م).

م. م سجاد كشاش ماضي

تربية النجف الأشرف

الكلية التربوية المفتوحة

مركز واسط للدرسات

المستخلص:

نال التاريخ العثماني من الاهتمام نصيباً كبيراً لدى المؤرخين، المختصين بالتاريخ الحديث، وذلك لطول المدة الزمنية التي قدر للدولة العثمانية ان ترسم من خلالها مشهد الوجود الذاتي في ساحة المعترك السياسي الدولي، اذ كانت الاحداث على الصعيد الداخلي قد اثرت وبشكل كبير على مكانت الدولة وهيبتها، في الوقت الذي كانت فيه الدولة الصفوية قد ظهرت واخذت بالتوسع على حساب المناطق التابعة للدولة العثمانية في الشرق، الامر دفع بالعثمانيين بوقف الزحف بالجانب الاوربي والتوجه نحو الشرق، وما لهذا التوجه من صدامات مع الدولة الصفوية والدولة المملوكية، كان تاريخ الدولة العثمانية حافلاً بالاحداث الداخلية، فضلاً عن الاحداث الخارجية، فقد شهدت الدولة العثمانية فترة حكم السلطان محمد الفاتح حدثاً تاريخياً مهماً وهو فتح القسطنطينية, وما ترك ذلك الفتح من صدى كبير على صعيد الدولة الخارجي في تلك الحقبة، اما الاحداث الداخلية منها ما حدث بين السلطان بايزيد الثاني واخيه جم اذ نشب الصراع بينهما، فتمرد الاخير على اخيه، مما فسح المجال للخصوم باستغلال ذلك, وتهديد حدود الدولة، فضلاً عما رافق فترة حكم بايزيد من احداث خارجية. ومثلما مرت الدولة باحداث خلال حكم يازيد الثاني، فقد شهد حكم سليم الاول احداثاً كانت قد طغت صفة القوة على اغلبها، في الصعيدين الداخلي والخارجي، كما قدر لتلك الاحداث ان تستمر دون توقف خلال حكم سليمان القانوني، فقد عاشت الدولة في ظله اوضاعاً جديدة، تركت فيها زوجات السلطان بصمة واضحة في التاريخ العثماني، من خلال التدخل في قرارات السلطان, وبتنصيب ولي العرش، وما آلت اليه الامور من تدخلات الانكشارية التي استطاع السلطان ان يجد لها الحلول لدرىء اخطارها.

الكلمات المفتاحية

التاريخ العثماني، الدولة العثمانية، الصراعات الداخلية، الفتوحات، الدولة الصفوية، الدولة المملوكية.

Abstract

Ottoman history has attracted significant attention from historians specializing in modern history due to the long duration of the Ottoman Empire and its role in shaping the international political scene. Internal events greatly affected the state's status and prestige, while the expansion of the Safavid state in the East prompted conflicts with the Safavids and the Mamluks, as well as challenges from European powers. During the reigns of Sultans Mehmed the Conqueror, Bayezid II, Selim I, and Suleiman the Magnificent, important events occurred, including the conquest of Constantinople, internal family conflicts, the political influence of the sultans' wives, and attempts by the Janissaries to interfere in governance. The study demonstrates that the Ottoman Empire's history was marked by significant internal and external events that shaped its political and social trajectory.

Keywords :

Ottoman History, Ottoman Empire, Internal Conflicts, Conquests, Safavid State, Mamluk State.

تمهيد:

أوضاع الدولة العثمانية قبل وصول السلطان بايزيد الثاني للعرش:

اعتلى السلطان محمد الفاتح[1] عرش الدولة العثمانية عام 1415م، بعد ابيه مراد الثاني، ويعد محمد الفاتح المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية في الصوب الاوربي واسيا[2]، واقترن اسم هذا السلطان بأهم حدث في تاريخ الشرق الادنى[3]، وهو فتح القسطنطينية، لذا اطلق عليه لقب (الفاتح)،اذ تعد القسطنطينية من اهم المدن العالمية التي تأسست عام 330م، وبوصول محمد الفاتح للعرش فكر بفتح المدينة، الامر الذي اقلق الامبراطور قسطنطين، فسارع مستعطفاً السلطان محمد الفاتح بدفع الاتاوة السنوية التي رفضها السلطان[4]، فتوجه صوب العثمانيون وبوصولة طلب منه السلطان محمد الفاتح ان يصنع له مدفعاً ضخماً لدك اسوار القسطنينية، استغرق صنع المدفع ثلاثة اشهر على اثرها اغدقه السلطان بالاموال[5]، فضلاً عن ثلاثين سفينة من البابا تحمل المؤن والعتاد والجند[6]، وبعد اشتباكات عدة بين الطرفين لم تستطع القسطنطينية ان تصمد طويلاً، فقد دخلها الفاتح فجر 30 ايار 1453م، وقتل امبراطورها لتخضع المدينة للحكم العثماني[7]، وكانت حملاته العسكرية قد وصلت الى بلاد الصرب والبوسنة والهرسك، والمورة والبانيا والبندقية ومملكة نابلي، وكان النصر حليف السلطان في اغلب حملاته، وفي غزوه لبعض الجزرفي صوب البحر المتوسط[8]. كما كان للسلطان حروب في اسيا الصغرى فقد سحق في شمال الاناضول مملكة طرابزون المسيحية اليونانية عام 1461م، وخاض سراع مع اوزون حسن في اعالي الفرات، وفتح بعض جزر بحر ايجة، وبلاد اليونان، وبعد العودة من اليونان عقد السلطان مع ملك البانيا اسكندر بك, وضع الاخير من خلاله يده على اقليمي البانيا وليبيروس[9].

المبحث الاول: الاحداث التي شهدتها الدولة العثمانية خلال حكم السلطان بايزيد الثاني (1481- 1512) م.

اولاً: نبذة عن حياة السلطان بايزيد الثاني:

هو السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الثاني (الفاتح)، ثامن سلاطين ال عثمان ولد عام 1447م، امه هي جولبهار سلطان ذات الاصول الالبانية [10]، امتاز بصفات عدة حسب وصف بعض المؤرخين, بأنه طويل القامة، مستدير الوجه، كستنائي العينين، احدب الانف اسود الشعر، رقيق البنية جسوراً ومقدام، كما وصفه اخرون بكثرت التفكير

---

[1] - السلطان محمد الفاتح: ولد في 20 نيسان 1429، وهو سابع السلاطين العثمانيين ، اصدر قانون يبيح قتل اخوة السلطان الجديد، اذ جرت العادة ان كل ابن من ابناء السلطان الحاكم كان يرى انه احق من غيره في ارتقاء العرش بعد وفاة ابيه. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت: دار النفائس، 1981)، ص160.

[2] - ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلبية، (القاعرة : مؤسسة المختار، 2004)، ص 95.

[3] - اطلق احد المؤرخين الامريكيين على الوطن العربي مصطلح الشرق الاوسط عام 1902، اطلق المصطلح على المنطقة الواقعة ما بين الهند والجزيرة العربية، ثم اندمج ذلك المصطلح مع المصطلح السابق الذي استخدم كثيراً في اوربا، وهو الشرق الادنى، الذي كان يشمل شرق اوربا و الاناضول، واجزاء من شمال الهلال الخصيب العربي. سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث1516- 1916، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1991)، ص 29- 39.

[4] - شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية،(بيروت : دار ابن كثير ودار التربية، 2001)، ص90- 91.

[5] - محمود الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى،(القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002)، ص186.

[6] - علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل السنهوض والسقوط، ط2، (لبنان: دار المعرفة، 2005)، ص 105.

[7] - راغب السرجاني، الموسوعة المسيرة في التاريخ الاسلامي، ج2، (القاهرة: موسسة اقرأ، 2005) ، ص 146.

[8] - اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، (مكتبة العبيكان، 1996)، ص47- 48.

[9] - راغب السرجاني، المصدر السابق، ص 152.

[10] - حمد احمد محمد، زواج السلاطين العثمانيين من الاجنبيات واثره في اضعاف الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2011)، ص32.

والصمت، عبوساً بسيط الرداء، كثير العبادة الى درجة الزهد[1]، كان والده السلطان محمد الفاتح محباً للعلم، لذلك حرص على تدريس بايزيد الثاني تحت رعاية اشهر العلماء في عصره، فدرس علوم الرياضيات، والفلك والجغرافيا، والفلسفة[2]، كان له من الابناء ثمانية، ومن البنات تسعة عشر. شهدت فترة حكمه احداث مهمة كان لها تأثير على مستقبل الدولة الثمانية وسنتعرض ابرز الاحداث التي عاشتها الدولة العثمانية في حمكه.

ثانياً: الصراع على السلطة في عهد السلطان بايزيد الثاني:

شهدت الدولة الثمانية بعد وفاة السلطان محمد الفاتح مرحلة من الصراع بين ابناء السلطان، كل من الامير بايزيد الثاني واخوه الامير جم، بعدما كان الاول حاكماً على اماسيا، بينما حكم الثاني بلاد الكرمان[3]، وبوفاة السلطان محمد الفاتح حاول كبير الوزراء قرماني محمد باشا تنصيب جم بدل من بايزيد، مخفياً خبر وفاة السلطان لفترة من الزمن، وارسل له مبعوث سري يعلمه بخبر وفاة والده، ليحضر قبل اخيه ويتم تنصيبه، الا ان الانكشارية قد كشفوا نوايا قرماني وقاموا بقتله[4]، وصل الامير بايزيد الثاني الى اسطنبول لينصب سلطاناً في 23 اذار 1481م، لأول مرة وكان حينها في الثلاثين من عمره، في الوقت الذي امتنع اخيه الامير جم من مبايعة، كونه مدركاً ان قانون قتل الاخوة الذي شرعه والده انذاك سيطبق عليه اول مرة[5]، واختار التمرد متوجهاً الى بورصة والمناطق المجاورة، ونصب نفسه سلطاناً، جعل له من الوزراء والقادة وقام بضرب النقود باسمه، وبذلك اصبح للدولة حاكمين في حيناً واحد، حاول جم المبادرة بالصلح مع اخيه مقترحاً تقسيم السلطة بينهما، فيحكم هو ولايات اسيا، بينما تخضع الولايات الاوربية لحكم اخيه بايزيد، كانت نتيجة الرفض من بايزيد بتسيير الجيش لملاقات جم، والذي هزمه بالقرب من يني شهر عام 1481م، ليلجأ الاخير الى سلطان المماليك قايتباي في مصر وينفرد الاول بعرش السلطنة، لم يتوقف جم عند هذا الحد بل عاد ثانية الى اسيا الصغرى، من اجل الحرب لكن النصر كان حليف اخيه مرة ثانية[6]، التجأ جم بعد هزيمته الثانية الى جزيرة رودس[7]، ليتحالف مع سكان الجزيرة (فرسان القديس يوحنا)[8]، ضد اخيه، لكن بايزيد نجح بعقد التحالف مع الفرسان بأن يدفع لهم مبلغ سنوي قدره

---

[1] - جلبي اوليا، الرحلة الى مصر السودان والحبشة، ترجمة حسين مجيب المصري واخرون،(القاهرة: دار الافاق، 2006)، ص97.

[2] - علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل السنهوض والسقوط|، المصدر السابق، ص215- 216.

[3] - محمد رخيص طارش، السلطان بايزيد الثاني (851ه- 1447م/ 918ه- 1512م) ودوره في الفتوحات الاسلامية، مجلة نسق، عدد (11)، مجلد (42)، 2024، ص537.

[4] - ابراهيم مصباح افندي، الساري و نزهة القاريء، (بيروت: د ط، 1955)، ص118.

[5] - شرف خان البدليسي، شرفنامة في تاريخ العثمانية، ترجمة محمد علي العوني، (دمشق: دار الزمان، 2006)، ص 13.

[6] - برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لأوربا، ترجمة وتحقيق ماهر عبد القادر،(القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 1966)، ص 137.

[7] - جزيرة رودس: تنتمي جزيرة رودس الى مجموعة جزر الدوديكانيز (Dodecanese)، وهي 12 جزيرة تعد رودس اكبرها حجماً تقدر مساحتها ب (684، 1400 كم2)تقع مابين دائرة عرض 1، 36 جنوباً وخط طول 28 شرقاً، وهي مستطيلة الشكل تمتاز بطبيعتها السخرية وجبالها الشاهقة التي تعلوها قمة جبل تايروس 1216م، وتظم رودس ايضاً عدد من الاودية والغابات التي تتخللها المياه العذبة، امتازت الجزيرة بموقع استراتيجي في جنوب بحر ايجة. سمير عبد الرسول ، السياسة العثمانية حيال البحر المتوسط(جزيرة رودس انموذجاً)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المستنصرية، دت،ص 3.

[8] - فرسان القديس يوحنا: هم جماعت رهبانية عسكرية ، كان لديها مباديء تجمع بين الدين والحرب ، واولى الجماعات التي اتخذت هذه المباديء هم جماعة فرسان المعبد(templi Millets) ، التي تأسست عام 1118م، وعلى الرغم من ا ن الاسبتارية كانت اسبق من حيث النشأة، الا ان تحولها نحو الطابع العسكري كان بطيئاً، ولم تظهر النشاطات العسكرية للأسبتارية في وثائقهم حتى عام 1182، بدأ التحول في نشاط الاسبتارية في عهد المرشد الاكبر ريموند دويوي الذي تولى الزعامة لمدة اربعين عام (1120- 1160)، ويعد المؤسس الحقيقي لفرسان القديس يوحنا
وهو الذي اصر على ادخال كلمة فرسان بدل الاسم القديم ، مستشفى القديس يوحنا في بيت المقدس، وهو الاسم الذي حملوه رسمياً عام 1113م، يتزعم فرسان القديس يوحنا فارس يحمل رتبة (المرشد الاعلى)، ويعتبر دويوي اول من حمل هذا اللقب. سعيد احمد برجاوي ، الحروب الصليبية في المشرق ، (بيروت: دار الافاق الجديدة، 1984)، ص 616؛ حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الاراضي المقدسة1190- 1291، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989)،ص 85.

خمسة واربعون الف دوكا، وعدم التعرض للجزيرة لقاء احتفاض الفرسان بأخيه جم كرهينه لديهم، وتم الاتفاق على ذلك، ليسلموه فرسان القديس عام 1488م، الى البابا انوسنت الثامن. واصبح مثار قلق لأخيه السلطان بايزيد الثاني، الذي قرر التخلص منه بإرساله احد جواسيسه بهيئة حلاق، فدخل على جم وتبادلا الحديث وبعد ما استأنس له ، باشر الحلاق عمله بحلق رأس جم بشفرة كانت مسمومة، ليسري السم في رأسه الى سائر بدنه وتوفى مسموماً لينتهي الصراع بين الاخوين الذي انشغلت به الدولة العثمانية حيناً من الزمن عن التوسع والفتوحات[1].

ثالثاً: الحملات العسكرية للسلطان بايزيد الثاني:

امتازت الحملات العسكرية في عهد بايزيد الثاني بالضعف والمحدودية اذاما قورنت بعهد ابيه وابنه[2]، ولم تتوسع الدولة خلال الثلاثين سنة من حكمه الا بمقدار 160 الف كم2[3]. وتمثلت تلك الحملات بما يلي:

1-الموقف من ايطاليا وجزيرة رودس:

كان ابيه قد ارسل قبل وفاته حملتين الاولى: الى ايطاليا بقيادة احمد باشا ولم تكمل مهمتها بسبب وفاة السلطان محمد الفاتح، فامر بايزيد من بعده بالانسحاب من ايطاليا. والثانية: الى رودس بقيادة مسيح باشا ولم تفلح هي ايضاً لمناعة اسوار الجزيرة وصمدت لمدة 42 عام بعد تلك الحملة.كما شن السلطان في عهده حملة على البندقية ومولدافيا, اضافة الى حملة لإغاثة اهل الاندلس.كل هذه الاحداث والحروب جرت في الجبهة الاوربية، اما الجبهة الاسوية فكانت الحملات العسكرية فيها على الوجه التالي:

2- الحملة العسكرية على المماليك:

شهد العلاقات بين المماليك والعثمانيون اوضاعاً مضطربة، خلال حكم السلطان بايزيد الثاني، خصوصاً بعد سيطرة المماليك على امارة رمضان، ووقوع امارة الغادر التي تظم مدينتي مرعش[4] والبستان[5] في قبظة العثمانيين، واصبحت الدولتين متجاورتين، وما زداد لوحة العلاقة غباراً هو استقبال السلطان المملوكي قايتباي للأمير جم واغدقه بكرمه، وسيره لإداء مناسك الحج وأتمن اسرته عنده، ورفض طلب السطان بايزيد الثان بارسال زوجة اخيه جم مع ابنتاه الى استانبول[6]، وعادت امارة رمضان الى المماليك في الوقت الذي عادت فيه امارة الغادر للدولة العثمانية. ولتعزيز العلاقة بين الدولتين زوج بايزيد الثاني ابنت اخيه جم بالسطان قايتباي[7].

1- ظهور الخطر الصفوي في الاناضول:

عاشت الاناضول حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار فترة حكم السلطان بايزيد الثاني، ولم تكن تلك الحالة وليدة الصدفة بكل كان ورائها عدة اسباب منها : رفض التركمان لتجوال الموظفين العثمانيين الذين حاولوا القيام بلاحصاء بهدف

---

[1] - سمير عبد السول، المصدر السابق، ص 537- 547.

[2] - توسعت الدولة في عهد ابيه السلطان محمد الفاتح بمساحة تقدر بأكثر من مليون وربع كم2، لتصبح مساحتها الكلية 964000كم2 منها 480000 كم2 في الاناضول ، ومساحة البلقان حوالي484000 كم2، حيث كانت مساحة الدولة (الاناضول وروملي) متوازنة.محمد رخيص ، المصدر السابق، 554.

[3] - المصدر نفسه، ص543-544.

[4] - مرعش: مدينة في ولاية اضنة تقع عند اقدام جبال طوروس الى الشرق من التقائها بجبال الامانوس بين قليقية والاناضول جنوب تركيا حالياً. موستراس، المعجم الجغرافي للامبراطورية الغثمانية، ص461.

[5] - مدينة في الاناضول ولاية اضنة لواء مرعش على نهر جيحان، تقع على هضبة في الطرف الجنوبي من سلسلة جبال زاكروس، كانت تعد الحد الشمالي لولاية حلب العثمانية. موستراس ، المصدر نفسه، ص91.

[6] - السير وليم موي، تاريخ دولة المماليك في مصر: ترجمة محمود عابدين،(القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995)، ص173.

[7] - محمد رخيص، المصدر السابق، ص547- 548.

تنظيم دفع الضرائب، و ميول التركمان ووفائهم لأمرائهم السابقين، كما ان القبائل التركمانية الرحل كانت تعارض التنظيمات العثمانية، التي سلبتها حرية التنقل من اجل اختيار المراعي الجيدة، يضاف الى ذلك ان التركمان كانوا رافضين النزعة المركزية للادارة العثمانية، كل هذه الاسباب جعلتهم يتقبلون دعوة الشاه الصفوي[1]. ولا يغيب عن الذكر ان هناك ترابط واضح وقبول كبير وتعلق بالطريقة الصوفية، التي تحمل تعاليم وطقوس تتفق مع حياتهم، فأنتشر التصوف بين تركمان اواسط اسيا حتى لاقى رواجاً لدى تركمان شرق الاناضول[2]، كانت القوى الصفوية بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي قد انهت ماتبقى من جيوب دولة الاق قوينلو عام 1500م، بعد ما احكم على تبريز، واستولى على ارمينيا في بداية توسعه، امتد نفوذه من هراة في الشرق الى بغداد وديار بكر في الغرب[3]، فكثر مؤيديه من الثمانيون حتى وصلت اعدادهم بالاف، واصبح اسماعيل الصفوي زعيمهم الديني والسياسي، وبدت رغبته واضحة لظم الاناضول لإمبراطوريته[4]، ادرك السلطان بايزيد الثاني خطورت الموقف، وحاول ان ينهي الحرب مع البندقية عام 1503م، في الوقت الذي طلب فيه الشاه التحالف مع البندقية، مقابل تزويده بالمدافع، لكن البنادقة رفضوا كونهم في صدام مع العثمانيون، كما رفضت القاهرة الطلب ذاته، لأن مصر ادركت في حال انه انتصر على الدولة العثمانية فإنه سوف يتجه اليها[5]. حاول السلطان بايزيد ان يدعم العلاقة مع الشاه، من خلال مبعوثه الذي ارسله محملاً بالهدايا ورسائل التهنئة الى الشاه بمناسبة استيلائه على العراق، وضمه لإمبراطورية الفرس الصفويون، ولم يدرك السلطان ما يشكله التوسع الصفوي من خطر على دولته. نتيجة الاذى الذي الحقه الشاه بالمسلمين السنة في فارس ففروا ملتجأين الى السلطان بايزيد الثاني، وما كان منه الا ان يلتمس الشاه بحسن معاملة اهل السنة[6]، كانت العلاقة بين الطرفين تتمتع بالاستقرار والسكينة ما عدى بعض الاخطاء التي يبادر صاحبها للإعتذار واثبات حسن النوايا ففي عام 1507م هاجم الشاه امارة الغادر، وقتل ابن وحفيدي امير القادر علاء الدولة[7]، وعبر الحدود العثمانية عند قيسرية، وامر جنوده بعدم التعرض للسكان وممتلكاتهم، واعتذر للسلطان عن اختراقه لأراضيه، في الوقت الذي كان الطرفان يعملون على اثبات حسن النوايا، كان سليم بن بايزيد يقاتل الصفويون في بلاده ويتعقبهم الى خارج حدودها، ووصل الى ارزنجان في احدى حملاته، واسر ابراهيم شقيق الشاه اسماعيل فأرسل الشاه رسالة احتجاج الى السلطان، يذكره بالصداقة بينهما، فطلب السلطان من ابنه اطلاق سراح شقيق الشاه، واسترجاع الاراضي التي استولى عليها، نفذ سليم امر والده لكنه لم يكن مرتاحاً لذلك، فإنتقل الى القرم في 1510م، معلناً تمرده على ابيه مستغلاً تدهور الوضع الصحي للسلطان، وازدياد شعبيته اثر انتصاراته على الصفويين، وتأييد السباهية التي اخذت منهم التيمارات سابقاً، اضافة الى تأييد الانكشارية، فأجبر ولده السلطان على التنازل له بالعرش عام 1512م[8]،

---

[1] - قام السلطان محمد الفاتح بعدد من الاجراءات الاقتصادية ، كان الهدف منها سد الفنقات وتأمين الاحتياجات المالية للفتوح، تمثلت الاجراءات بفرض ضرائب جديدة، و وضع يد الدولة على الاوقاف والاملاك بهدف زيادة اعداد السباهية، مما سبب الرفض والهياج بين صفوف رجال الدين والدراويش اللذين ضاعت اراضيهم. كاميليا ابو جبل ومحمد نجاح ، تاريخ الوطن العربي الحديث(بلاد الشام والعراق)، (منشورات جامعة دمشق، 2006)، ص73.

[2] - المصدر نفسه.

[3] - سيار كوكب علي الجميل، المصدر السابق، ص 56- 57.

[4] - محمد رخيص ، المصدر السابق، ص 548.

[5] - احمد بن يوسف القرمنلي، اخبار الدولة وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق احمد حطيط، ط1، (بيروت: دار الجبل، 1992)، ص 91-97.

[6] - محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، (بيروت: دار النفائس، 2009)، ص 69.

[7] - كان علاء الدولة والد زوجة بايزيد الثاني، ووالد ام الامير سليم بن بايزيد . المصدر نفسه، ص 204.

[8] - محمد رخيص المصدر السابق، ص 550.

لم تكن فترة حكم بايزيد الثاني بالقوة المطلوبة، لتسير دفة الحكم بالوجه الصحيحة، فقد كان السلطان نوعاً ما ضيف في قراراته، اذ لم تكن هيبة الدولة العثمانية ضعيفة في نظر اعدائها المنافسين فحسب، بل كانت ضعيفة في نظر افراد العائلة السلطانية، الامر الذي دفع ابناء السلطان للتمرد على سلطة والدهم، فنجح ابنه سليم باالاستيلاء على السلطة، منحياً والده، ليشهد عهده صفحة جديدة من تاريخ الدولة العثمانية.

المبحث الثاني: الاحداث التي مرت بها الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الاول (1512- 1520)م.

اولاً: احداث تسلم السلطة:

تأزمت العلاقات بين العثمانيون والصفويون قبيل نهاية حكم السلطان بايزيد الثاني، على اثر ماقام به ابنه سليم من اعتداءات سبق ذكرها على الدولة الصفوية، اذ لم تكن العلاقة طيبة بين السلطان وابنه سليم، كون الاخير كان يتطلع للسيطرة على عرش الدولة ايام حكم والده[1]، وقد خشي السلطان اختلاف اولاده (سليم واحمد وكوركود)، ففرق بينهم وذلك بتعينهم على ولايات الدولة، الا ان سليم لم يرضى بولاية طرابزون(على البحر الاسود)، فطلب من والده السلطان بايزيد الثاني ان يعينه حلكما على احدى ولايات اوربا، لكن السلطان رفض طلب ابنه، عند ذلك شق سليم عصا الطاعة، وتقدم بجيش جرار الى الروملي ثم ادرنة عام 1511م، وارغم والده ان يلبي طلبه، فعينه على احدى ولايات بلغاريا[2]، لم تقف طموحات سليم الى هذا الحد، بل كان يسعى الى ماهو ابعد من ذلك، واعلن نفسه سلطاناً على ولاية ادرنه، مستغلاً غياب والده عن العاصمة، لم يتغاضى السلطان عن هذا الحدث وارسل جيشاً لقمع حركته، ففر سليم الى القرم[3].

اراد الامير احمد ان يستغل تلك الاحداث وينصب نفسه سلطاناً، لكنه لم يكن مرحب به بين صفوف الانكشارية، فتمردوا عليه وارغموه على الانسحاب[4]، على اثر ذلك دعا الانكشاريون الى تجمع كبير في استانبول في 6 اذار عام 1512م، حضره عدد من كبار المسؤولين، وطلبوا منه ان يعزل نفسه وينصب مكانه ابنه سليم، لم يتقبل الامر لكن ضغط الانكشارية وتهديهم اياه، ليعتلي السلطة بعد ان استدعي الى العاصمة استانبول بصورة رسمية[5]، وصل السلطان الجديد الى استانبول وكان في استقباله جمع غقير دعا له الانكشاريين، فالقى خطاباً جاء فيه" **عندما اصبح سلطاناً لن امكث في القصور بل سأخرج الى فتح الممالك، وستتعبون في عهدي اكثر مما تستريحون. فأذا كان مثل هذا التعب يناسبكم فاقبلوني سلطاناً. اما اذا ارتم اللهو والراحة فأن الامير احمد يقف هناك**"[6]. حاول السلطان سليم الاول من خلال خطابه ان يكسب الانكشارية، بالترغيب والاغرائهم بما ستدر عليهم المعارك والحروب التي يتوق اليها من غنائم واموال. وفي 8 شباط 1512م عزل السلطان بايزيد الثاني عن عرش السلطنة العثمانية ليحل محله ابنه سليم باسم السلطان سليم الاول. واصدر مرسوماً لأخويه احمد وكوركود، يثبت بقائهما على الاقاليم التي كانت تحت ايدهم زمن والده، كنوع من الرضى على جلوسة واعتلائه عرش السلطنة[7].

ثانياً: الصراع والتمرد الاسري.

---

[1] - ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258- 1918، (دمشق: مكتبة عدنان، 2014)، ص 168- 196.

[2] - نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الاخوة وفتنة الانكشارية، (بيروت:ار الفكر، 1992)، ص45.

[3] - ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص 196.

[4] - نزار قازان، المصدر السابق، ص45.

[5] - محمد فردريك المحامي، المصدر السابق، ص41.

[6] جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول(1512- 1520)، اطروحة دكتوراه ، (كلية التربية، جامعة الموصل، 2004)، ص68.

[7] - يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان، مج1، (استانبول: مؤسسة الفيصل للتمويل، 1988)، ص185.

ساد الضعف في الدولة العثمانية نهاية حكم بايزيد الثاني، مما فسح المجال ليدخل اولاده الثلاثة حلبة الصراع الاسري بغية الوصول لعرش السلطة، لكن ميول الانكشارية الى الامير سليم، وحبه للحروب، ونقمته على الفرس، جعلت وصوله الى كرسي السلطة اسرع من اخويه (احمد وكوركود)، فأخذوا ينتظرون الفرصة المؤاتية للتمرد على السلطان سليم الاول[1]. كان احمد هو اول من امتطى ظهر التمرد، فبعد ما كان حاكماً على اماسيا، تمرد واستولى على بورصة، مستخدماً سلاح فرض الضرائب الباهضة [2]، لإخضاع السكان، استشاط غضب السلطان سليم على اخيه، وترك العاصمة لإبنه سليمان، وتوجه الى بورصة على رأس جيش تعداده سبعين الف مقاتل من القوات البرية، ومئة وخمسين مركباً من القوات البحرية[3]، ليكسر المتمردين ويعيد المدينة لسلطانه، غير انه لم يفلح بالقبض على اخيه احمد الذي لاذ بالفرار بمساعدة احد الوزراء، فكان نصيب الاخير الاعدام حال وصول خبر المساعدة للسلطان سليم[4]. واستطاع جيش السلطان ان يلقي القبض على اولاد اخوته الخمسة، الذين تتراوح اعمار كبيرهم عشرون عام واصغرهن لم يتجاوز عامه السابع، ليقتلوا جميعهم بأمر السلطان سليم[5]، اراد السلطان سليم ان يدفع بأخيه كوركود نحو التيار، خصوصاً بعد ان وصلت اليه اخبار مذبحة الامراء الصغار، فأجبر بعض مساعديه بارسال كتب مزيفة تغوي كوركود بالخروج على السلطان، ووعدوه بالمساندة وبالفعل ابتلع كوركود الطعم[6]، ليعطي لسليم الشرعية بقتله[7]، نجح الامير احمد المهزوم سابقاً من تجميع جيش استطاع من خلاله تحقيق بعض الانتصارات على قوات اخيه السلطان سليم، غير ان تلك الانتصارات لم تستنشق الحياة طويلاً، فسرعان ما تم اسره واعدامه في 24 نيسان 1513م.[8] وفرار ولداه مراد وعلاء الدين، اذ هرب مراد الى الشاه اسماعيل الصفوي، بينما لجأ علاء الدين الى قانصو الغوري(1501– 1516)م، ولما طالبهما السلطان بتسليمه ابناء اخيه امتنعا عن ذلك، فكان ذلك احد اسباب الصراع بينهما.

ثالثاً: الصراع مع الدولة الصفوية، كان وراء الصراع العثماني الصفوي عدة عوامل كان من ابرزها:

اولاً: العامل السياسي:

1– ان نجاح الشاه اسماعيل الصفوي في تأسيس الدولة الصفوية قد شكل خطراً على الدولة العثمانية، فيعد العامل السياسي من جهة رد فعل عثماني على طموحات الشاه اسماعيل السياسية، ومن جهة اخرى فهو مواجهة مذهبية.

2– عدم حضور سفير من بلاد فارس، عللى الرغم من وصول سفراء كثير من الدول لتهنئة الأمير؛ فأدرك الجميع ما ستأول اليه الاحداث بين الطرفين[9].

3– كانت تحركات الشاه في الوقت الذي تسلم فيه السلطان عرش الدولة العثمانية، قد طالت المناطق الشرقية والجنوبية المجاورة لدولته في اقليم الجزيرة، فأخذ ينظر بعين الريبة لانها تستهدف السيطرة على المواقع الاستراتيجية.

---

[1] - بشرى ناصر هاشم الساعدي، شريعة قتل الاخوان واثرها في نظام الحكم آ عثمان(1520- 1617)، (مجلة مركز بابل، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، العدد(2)، 2011)، ص 37.

[2] - حسين لبيب، تاريخ الاتراك العثمانيين، ج2، (مصر: مطبعة الواعظ، 1917)، ص33.

[3] - يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص210.

[4] - حسين لبيب، المصدر السابق، ص37؛ محمد فردريك المحامي، المصدر السابق، ص72.

[5] - المصدر نفسه.

[6] - روبير مانتران، المصدر السابق، ص208؛ يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص 214.

[7] - حسين لبيب ، المصدر السابق، ص37؛ محمد فردريك المحامي، ص 72.

[8] - يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص214.

[9] - ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، ايران وتركيا : دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر،(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1992)، ص 197.

4- وقوف الشاه بجانب الامير احمد ابن اخ السلطان الذي فر كما ذكرنا سابقاً واحتمى بالشاه بعدما تمرد على عمه سليم الاول، ورفض تسليمه بعد مطالبة السلطان به، كما جعل الشاه قصره ملجأ للامراء العثمانيين المعارضين لسلطة سليم الاول.

5- ايواء الفارين من الدولة العثمانية، ومنحهم المساكن لإستغلالهم في اشعال التمرد في الدولة[1].

ثانياً: العامل الاقتصادي:

1-سعي السلطان للسيطرة على الطرق التجارية الشمالية، واحتكارها بين الشرق والغرب.

2-رغبة السلطان سليم الاول في منع الصفويون من الاستفادة من المواد الخام، الخاصة بصنع الاسلحة والذخائر من النحاس و الحديد التي اشتهرت بها الاناضول.

3- فرض حصار على الدولة الصفوية لاسيما تجارة الحرير، المارة عبر الاراضي العثمانية (حلب- الاسكندرونة)، فاوربا ومقايضتها بالذهب مما خفض ايرادات الصفويين[2].

4- مصادرة البضائع الفارسية من جميع التجار في الروملي لشحنها في الجانب الاوربي، مما اثر على حركة التجار الذين تحولوا نحو الجنوب عبر العراق.

5- قرار الاستيلاء على الطرق التجارية الشمالية مع الهند، ولما كانت الدولة الصفوية تقوم دون ذلك قرر القضاء عليها[3].

دفعت تلك الاسباب السلطان سليم الاول الى المواجهة مع الصفويين، ووضع حد للنزاع بين الطرفين، فالتقى الجيشان في معركة جالديران في 23 اب 1514م، التي اسفرت عن اندحار القوات الصفوية واحتلال العثمانيون للعاصمة تبريز، بعد ان فر اسماعيل الصفوي من المعركة مثقلاً بجراحه[4].

رابعاً: الحملة على المماليك:

اخذ السلطان سليم الاول يخطط للقضاء على المماليك، رداً على الاحداث الاخيرة التي قاموا بها، فنجح باستدراج الجيش المملوكي الى سوريا ووقعت المعركة الحاسمة في سهل مرج دابق حيث انهزم المماليك شر هزيمة في معركة مرج دابق شمال حلب في 23 آب عام 1516م، لقي خلالها قانصو الغوري حتفه[5]، ثم توجهت نحو مصر التي كانت كبلاد الشام تخضع للسيطرة المملوكية بقيادة طومان باي، اذ نجحت قوات السلطان سليم الاول بدحر طومان باي واخضاع مصر للسيطرة العثمانية، في معركة الريدانية عام 1517م، لتنتهي بذلك دولة المماليك(1382 – 1517)م.[6] ذلك على صعيدين، الداخلي: كانت له الغلبة على اخوانه والمقربين منه وانهى كل امل بوصول السلطة لغيره، وفي المجال الخارجي: فقد سجل اعظم انتصار له بدحر الصفويون في معركة جالديران 1514م، واحتل عاصمتهم تبريز، كذلك نجح بكسر شوكت المماليك في بلاد الشام ومصر وانهى دولتهم.

المبحث الثالث: الاحداث في عهد السلطان سليمان القانوني(1520- 1523)م.

---

[1] - ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص197- 198.

[2] - محمد عبد الله عودة وابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث،(عمان : الاهلية للنشر والتوزيع، 1989)، ص178.

[3] - ايناس سعدي عبد اللة، المصدر السابق، ص199.

[4] - سميرعبد الرسول العبيدي، المصدر السابق، ص 10.

[5] - روبير ملنتران , المصدر السابق، ص213.

[6] - علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية،(بيروت: المكتب الاسلاعي، دت)،ص 55-56.

يوصف عصر سليمان القانوني بالعصر الذهبي للدولة العثمانية، ولد عاشر السلاطين العثمانيين في طرابزون عام 1494م، وجاءت تسميته بالقانوني نظراً لما قام به من اصلاحات في الجانب القضائي، شهدت الدولة في حكمه اوج تقدمها واتساعها[1]، ومرت بعدة احداث خلال فترة حكمه كان ابرزها:

اولاً: الصراع على السلطة وتأثير زوجات السلطان في تنصيب ولي العهد.

كان للسلطان سليمان القانوني اربع زوجات، هم كل من ماه دوران، وخرم (روكسلانة)، وكلفم (غولفام او غولفيم) خاتون، وفولانه خاتون، وكانت كلفم (غولفام او غولفيم) خاتون الزوجة التي تزوجها السلطان عام 1511م، وحسب ما تذكر بعض الشائعات انها قتلت بين عامي 1561- 1562م، لكن رغم تعدد زوجات السلطان الا انه تأثر كثيراً بزوجتين، كان لهما تأثير واضح في حياته، كون عرش الدولة شهد صراع بين اولاد هاتين الزوجتين، هدد امن الدولة واستقرار كيانها، فكانت الزوجة الاولى هي: ماه دوران خاتون(وردة الربيع) سلطان، وهي جارية من الجراكسة، بينما يرجعها البعض الى اصول تترية او البانية[2]. وكانت سيدة القصر قبل روكسلانة، انجبت من السلطان ابنتها راضية والامير مصطفى اكبر المرشحين لوراثة العرش بعد والده[3]. اما زوجته الثانية فهي: خرُم سلطان(الضاحكة او الباسمة)، وتعرف بروكسلانة، ولدت في اوكرانيا من اب ارثدوكسي، اختطفها التتار وبيعت كجارية، وتسمى ايضاً خاصكي وهو لقب عثماني يطلق على الزوجة الرئيسة في القصر[4]، كسبت روكسلانة ود السلطان القانوني، حتى اصبح لها تأثير كبير عليه، فوسعت نفوذها ومارست دوراً سياسياً، توفيت بمرض السرطان ودفنت في المسجد السليماني، ودفن السلطان سليمان قرب منها بعد وفاته[5]، وبأسباب أخرى قام سليمان القانوني بنفي زوجته الاولى، ماه دوران وابنها الامير مصطفى الى اماسيا[6]. كان للسلطان من روكسلانة خمسة اولاد، غير اولاده المتوفين من زوجاته الاخريات، ومع تقدم السلطان بالعمر وغياب القانون الذي ينظم وراثة العرش، اخذ الابناء يتخوفون من بعضهم لهواجس الصراعات الدموية، على العرش، كان الامير مصطفى يرى نفسه الاحق في وراثة العرش، لكونه الاكبر بين ابناء السلطان[7]، اضافة الى مايمتلكه من قدرات رفعت من مكانته بين الانكشاريين والناس، لكن روكسلانه كان لها رأي اخر، اذ كرست دهائها واستغلت مكانتها لدى السلطان واخذت تسعى لضمان العرش لأحد ابنائها، وابعاد الامير مصطفى وامه ماه دوران[8]، وكانت خطوتها الثانية التخلص من الصدر الاعظم ابراهيم باشا (1523- 1536)، كونه صديق مقرب للامير مصطفى، ومؤيد لتوليه العرش[9]، فأخذت تتحين الفرصة للتخلص منه، فأستغلت حادثة استقبال ابراهيم باشا لمبعوثين اجانب وتصريحه بأنه الرجل الاول في الدولة، وبإمكانه اتخاذ القرارات دون الرجوع للسلطان، واقنعت السلطان بالتخلص منه

---

[1] - خليل ساحلي اوغلي، من الاقطار العربية بحوث ووثائق وقوانين، (استانبول : د مط، 2000)، ص549.

[2] يوسف عبد الكريم طه الريديني، دور الحريم السلطاني في البلاط العثماني،(مجلة كلية الاداب : جامعة البصرة، العدد (26)، 1997)، ص246.

[3] - جعفر اصغر عباس محمد، مشكلة وراثة العرش في الدولة العثمانية(1299- 1566) دراسة في الجانبين الفكري والتطبيقي، (اطروحة دكتوراه، (كلية التربية: جامعة تكريت، 2013)، ص88.

[4] - المصدر نفسه، ص93.

[5] -. Cagatay Ulucay ,padihalinkadinalrvekizlar ,Ikinicbaski, T.T KbosKis , Basimeri (AnKar 1985) , S , 32-33

[6] - احمد آق كوندوز, سعيد اوزتوك كتاب الدولة العثمانية المجهولة303 سؤال وجواب توضيح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (د ط، دم، 2008)، ص343.

[7] - نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، " البحار العثماني محي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465- 1554"، مجلة التربية والعلم، المجلد(16)، العدد(4)، 2009، ص35- 36.

[8] - ابراهيم افندي، مصباح السادي ونزهة القاريء،(بيروت: د ت،)،ص 302- 303 .

[9] - روبير مانتران، المصدر السابق، ص218،

كونه يشكل خطراً على الدولة وحياة السلطان، فقتله السلطان عام 1536م، وبذلك اهتزت مكانت الامير مصطفى عند السلطان الذي اخذ يميل الى الامير محمد اكبر ابناء روكسلانة، ورغب في تنصيبه للعرش بتأثيرها[1]. وقام بنقل الامير مصطفى من ولاية مغنيسيا القريبة من العاصمة، الى ولاية اماسيا البعيدة عنها، بموجب فرمان عام 1541م، ووفقاً للقوانين العثمانية كان على امه مرافقة ابنها للولاية التي يحكمها. تغير موقف روكسلانة بعد وفاة ابنها محمد عام 1543م، وكان عليها ان تسعى من جديد لاقناع السلطان بتنصيب ابنها بايزيد على العرش[2]، بمساعدت ابنتها مهرماه وزوجها رستم باشا الذي تسلم منصب الصدر الاعظم بتدبير من روكسلانة، فسرت شائعات ان الامير مصطفى نجح بالحصول على مساندة فرسان الاناضول، وهو يعد العدة للإطاحة بحكم ابية، ونقل الخبر للسلطان عن طريق بعض الرجال الذين اعدهم رستم باشا وزج ابنة روكسلانة، واضافوا ان الامير مصطفى اخذ يوزع الاموال على بعض قادة الجيش لكسبهم الى جانبه عند اندلاع التمرد، مضاف الى ذلك ما كتبه رستم من رسائل مزورة بأسم الامير مصطفى وهو يطالب بأحقيته في العرش، ومنها رسالة مزور تشير الى علاقة الامير مصطفى بطهماسب الشاه، الذي خطب ابنته وهوعلى استعداد للتمرد ضد والده[3]، تغير موقف السلطان من ابنه مصطفى، على اثر الرسائل والشائعات، واتخذ قرار بالتخلص من ابنه باستشارة شيخ الاسلام، والحصول على فتوى شرعية بالقتل، فأرسل السلطان مبعوث لأبنه بالحضور لمعسكر السلطان، فعرض الامير مصطفى الامر على مستشاريه فرفضوا ان يذهب، لكن الامير ترك كل التحذيرات حتى من والدته، والانكشاريين، وقرر الذهاب ليثبت للسلطان سلامة موقفة، واتجه نحو خيمة والده في 6 تشرين الاول 1553م، وبوصوله الخيمه نظم له استقبال كبير كي لا يشعر بالخطر، وما ان دخل الخيمة حتى غدر به سبع من الجلادين الخرسان التابعين للسلطان، اوسرعوا في قتله مستغلين استغرابه من الموقف، وصار يستغيث بالسلطان الذي اختفى خلف ستار الخيمة، وتم خنقه حتى وفاته[4]. وبذلك يكون ذلك احد نتائج تدخل النساء في الحكم وما آلت اليه امور الدولة من اضطرابات بسبب تلك التدخلات.

ثانياً: موقف الانكشارية من مقتل الامير مصطفى.

كان لحادثة الامير مصطفى صدى كبير في نفوس الانكشاريين، اذ ثاروا لأخذ الثأر وتعالت الاصوات في المعسكر، مطالبين بمعاقبة الصدر الاعظم رستم باشا الذي عدوه المسؤول الاول في مقتل الامير مصطفى[5], لكن السلطان تدارك الامر ونجح في تهدئة الانكشاريين وعزل الصدر الاعظم رستم باشا وعين احمد باشا وهو شخص يحظى بتأييد قادة

---

[1] - عماد الجواهري، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت ، السنة السابعة، العدد الاول، 1979، ص71.

[2] - . Vohme ،the Arab House for Encyclopedias ،beirut، 2010 AD ، P ،103 ، History of the Ottoman Empire ، translated by : Adnan Mahmoud salman،1 ، Yilmaz oztona

[3] - عماد الجواهري ، المصدر السابق، ص 91.

[4] - سعيد احمد برجاوي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت: 1993)، ص127.

[5] فؤاد قحطان رجب محمد الدوري، الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانيةحتى عام 1656م، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية: جامعة تكريت، 2010)، ص129.

الجيش مكانه[1]. وبذلك تكون روكسلانة قد حققت غايتها بمقتل الامير مصطفى، الذي عده المؤرخون خسارة للدولة العثمانية, فهو لم يكن ابن السلطان فقط، بل كان ولي عهد محبوب من قبل الجيش والشعب، وكان يملك الكثير من صفات جده سليم الاول، وكان يمتلك الكثير من الصفات فظلاً عن شجاعته فهو شاعر وخطاط، فقدت الدولة خدماته[2]

ثالثاً: العمليات الحربية في عهد السلطان سليمان القانوني:

بغض النظر عن ماشهده عهد السلطان سليمان القانوني من تدخلات لنساء البلاط الملكي في الحكم، الا ان الدولة في تحت سلطانه حققت انجازات كبيرة في المجال العسكري، ووصلت الى اوج عظمتها، اذ استطاع ان يحتل بلغراد عاصمة المجر في 29 اب 1521م، وتوجه نحو جزيرة رودس التي يحكمها فرسان القديس يوحنا عام 1522م[3]، ونجح في الاستيلاء عليها بعد ما فشلت الكثير من الحملات لفتح الجزيرة، كما دخل بقواته العاصمة تبريز للمرة الثانية عام 1523م، ووصلت جيوشه الى ابواب فينا عاصمة النمسا عام 1529م[4]، ، كما استطاع ان يدحر الفرس ويفتح مدينة بغداد عام 1534م، وفي عهده وصلت القوات العثمانية الى مدن المغرب العربي، ففتح تونس والجزائر عام 1535م، ثم توجه بقواته الى شبه الجزيرة العربية وفتح اليمن عام 1555م[5].

رابعاً: تمردات الانكشارية في عهد السلطان سليمان القانوني:

يعد الجيش الانكشاري هو الدعامة الصلبة للدولة العثمانية ومصدر قوتها، وقد تجسد ذلك بالانتصارات التي حققها العثمانيون في المعارك التي خاضوها، مذ اصبحوا دولة يحسب لها حساب[6]، الامر الذي حولهم الى قوة ضاغطة على السلاطين[7]، في سبيل الحصول على الاموال والمكاسب، واخذوا يبتزون السلاطين ويشكلون خطراً على حياتهم وعلى الدولة. وانعدمت الثقة بافرادهم وزاد تأثيرهم على مؤسسة الخلافة العثمانية وصاروا يتدخلون في تعيين السلاطين[8]، ظهرت اولى تدخلاتهم في عهد السلطان مراد الثاني(1421- 1451م)، اذ طالبوه بالعودة الى العرش بعد ان تخلى عنه لولده محمد الثاني(1421- 1481م)، عام 1444م لتزايد التهديد الاوربي للدولة، وقاد الانكشاريون التمرد الثاني عام 1481م، بعداعلانهم العصيان في استانبول وقتلوا الصدر الاعظم، لإخفائه خبر وفاة السلطان محمد الثاني، واستمر تلك التدخلات حتى عهد السلطان سليمان القانوني[9]، ففي عام 1525م تمردوا وزعزعوا امن الدولة، لكن السلطان نجح في امتصاص النقمة ، وارضاهم بالاموال والارضي، ثم قام بعزل رؤسائهم الذين خططوا للتمرد[10]، غير ان الامور في عهد سليمان القانوني لم تقف عند هذا الحد بل اشعل الانكشاريون تمرد خطير، اثر مؤامرة التي دبرتها روكسلانة زوجة بسبب الامير مصطفى، غير ان السلطان تدرك الموقف ايضاً وقام بعزل الصدر الاعظم لتهدئة الموقف[11]، إذ يمكن القول ان السلطان سليمان القانوني قد دفع بعجلت الدولة الى الامام وسجلت في عهده الكثير من الانجازات.

1- المصدر نفسه.

2- فؤاد قحطان رجب محمد الدوري، المصدر السابق، ص132.

3 - سمير عبد الرسول العبيدي، المصدر السابق، ص12- 14.

4- بشرى ناصر هاشم الساعدي، المصدر السابق، ص 38.

5 - نزار قازان، المصدر السابق، ص51.

6 - هاملتن جب وهارولد بودن، المجتمع الاسلامي والغرب، ج1، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة: د م، 1971)،ص88.

7 - عبد العزيز الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، (القاهرة: د د، 1969)، ص494.

8 - ناجي سلطان، التاريخ العسكري لليمن1839- 1917م، (القاهرة: د د، 1976)، ص 250.

9 - اسماعيل سرهنك، منحقائق الاخبار في دول البحار، ج4،(القاهرة: د د، 1989)، ص643.

10- يوسف عبد الكريم الريديني، المؤسسة العسكرية العثمانية 1299- 1839م دراسة تاريخية، (الاردن : دار الحامد، 2014)، ص158.

11 - وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، (بيروت: د د، 1988)، ص100.

الخاتمة:

بعد اتمام البحث توصلنا الى النتائج التالية:

1- مرت الدولة العثمانية خلال الاعوام من 1481- 1523م بأحداث وتطورات تركت اثار واضحة على ملامح الدولة، تمثلت بالصراعات الداخلية والخارجية قدر لها ان تدون بوضوح هوية الدولة في الفترة المذكورة.

2- لم يكن لدى سلاطين الدولة الية واضحة حول وراثة العرش، فقد كان التنصيب يخضع للنزاعات والتمردات، التي كانت تلعب دور كبير في اضعاف الدولة العثمانية،

3- انشغلت الدولة بالصراع ما بين بايزيد الثاني واخيه جم، لفترة من الزمن الامر الذي حد من توسعها، وفتح ذلك الصراع ثغرة للاعداء والمنافسين للتطاول على هيبة الدولة.

4- يمكن اعتبار فترة حكم السلطان سليم الاول فترة الشدة والبأس للدولة على خلاف ما مرت به من صراع في عهد بايزيد الثاني، وصراع وتدخل النساء في السياسة والتأثير فترة حكم السلطان سليمان القانوني في خلافة العرش.

5- علت كلمة الانكشارية في الدولة العثمانية، فكان لها صدى مسموع خلال فترة تسلم سليم الاول للسلطة، كذلك تمردهم فترة سلسمان القانوني بعد مقتل ابنه الامير مصطفى الذي كان مرشح للعرش، قبل التأمر عليه من قبل روكسلانة زوجة ابيه السلطان.

6- شهد الدولة خلال مدة الدراسة صراعات القوى الخارجية كالفرس والمماليك، وغالباً ما كانت الغلبة على الغصوم لصالح الدولة العثمانية.

المصادر:

- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت: دار النفائس، 1981).
- ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلبية، (القاعرة : مؤسسة المختار، 2004).
- سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث1516- 1916، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1991).
- شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية،(بيروت : دار ابن كثير ودار التربية، 2001).
- حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، (مصر، دار النهضة العربية، 1938).
- محمود الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى،(القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002).
- علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل السنهوض والسقوط، ط2، (لبنان: دار المعرفة، 2005).
- راغب السرجاني، الموسوعة المسيرة في التاريخ الاسلامي، ج2، (القاهرة: موسسة اقرأ، 2005).
- اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، (مكتبة العبيكان، 1996).
- حمد احمد محمد، زواج السلاطين العثمانيين من الاجنبيات واثره في اضعاف الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2011).
- جلبي اوليا، الرحلة الى مصر السودان والحبشة، ترجمة حسين مجيب المصري واخرون،(القاهرة: دار الافاق، 2006).
- محمد رخيص طارش، السلطان بايزيد الثاني (851هـ- 1447م/ 918هـ- 1512م) ودوره في الفتوحات الاسلامية، مجلة نسق، عدد (11)، مجلد (42)، 2024.
- ابراهيم مصباح افندي، الساري و نزهة القاريء، (بيروت: د ط، 1955).
- شرف خان البدليسي، شرفنامة في تاريخ العثمانية، ترجمة محمد علي العوني، (دمشق: دار الزمان، 2006).
- برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لأوربا، ترجمة وتحقيق ماهر عبد القادر،(القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 1966).

- سمير عبد الرسول ، السياسة العثمانية حيال البحر المتوسط(جزيرة رودس انموذجاً)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المستنصرية، دت.
- سعيد احمد برجاوي ، الحروب الصليبية في المشرق ، (بيروت: دار الافاق الجديدة، 1984).
- حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الاراضي المقدسة1190- 1291، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989).
- ياسر بن عبد العزيز محمد، دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية، اطروحة دكتوراه، 0(جامعة ام القرى، 2001).
- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، (القاهرة: دار الفكر، 1993).
محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، (بيروت: المكتب الاسلامي، 2000).
- اوغمي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، (د ط ، دت).موستراس، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، د ط، دت.
- السير وليم موي، تاريخ دولة المماليك في مصر: ترجمة محمود عابدين،(القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995).
كاميليا ابو جبل ومحمد نجاح ، تاريخ الوطن العربي الحديث(بلاد الشام والعراق)، (منشورات جامعة دمشق، 2006).
- احمد بن يوسف القرمنلي، اخبار الدولة وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق احمد حطيط، ط1، (بيروت: دار الجبل، 1992).
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، (بيروت: دار النفائس، 2009).
- ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258- 1918، (دمشق: مكتبة عدنان، 2014).
- نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الاخوة وفتنة الانكشارية، (بيروت:ار الفكر، 1992).
- جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول(1512- 1520)، اطروحة دكتوراه ، (كلية التربية، جامعة الموصل، 2004).
- يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان، مج1، (استانبول: مؤسسة الفيصل للتمويل، 1988).
- بشرى ناصر هاشم الساعدي، شريعة قتل الاخوان واثرها في نظام الحكم آ عثمان(1520- 1617)، (مجلة مركز بابل، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، العدد(2)، 2011).
- حسين لبيب، تاريخ الاتراك العثمانيين، ج2، (مصر: مطبعة الواعظ، 1917).
- ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، ايران وتركيا : دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر،(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1992).
- محمد عبد الله عودة وابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث،(عمان : الاهلية للنشر والتوزيع، 1989).
- علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية،(بيروت: المكتب الاسلاعي، دت،).
- خليل ساحلي اوغلي، من الاقطار العربية بحوث ووثائق وقوانين، (استانبول : د مط، 2000).
- يوسف عبد الكريم طه الريديني، دور الحريم السلطاني في البلاط العثماني،(مجلة كلية الاداب : جامعة البصرة، العدد (26)، 1997).
- جعفر اصغر عباس محمد، مشكلة وراثة العرش في الدولة العثمانية(1299- 1566) دراسة في الجانبين الفكري والتطبيقي، (اطروحة دكتوراه، (كلية التربية: جامعة تكريت، 2013).
. -33- 23,S , Basimeri (AnKar 1985), KbosKis T. T,Ikinicbaski, padihalinkadinalrvekizlar, Cagatay Ulucay
- احمد آق كوندوز, سعيد اوزتوك كتاب الدولة العثمانية المجهولة303 سؤال وجواب توضيح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (د ط، دم، 2008).

- نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، " البحار العثماني محي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465- 1554"، مجلة التربية والعلم، المجلد(16)، العدد(4)، 2009.
- ابراهيم افندي، مصباح السادي ونزهة القاريء،(بيروت: د ت،).
- عماد الجواهري، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، السنة السابعة، العدد الاول، 1979.
- Yilmaz oztona، History of the Ottoman Empire، translated by : Adnan Mahmoud salman، Vohme 1، the Arab House for Encyclopedias، beirut، AD2010، P، 103
- سعيد احمد برجاوي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت: 1993).

فؤاد قحطان رجب محمد الدوري، الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانيةحتى عام 1656م، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية: جامعة تكريت، 2010).

- هاملتن جب وهارولد بودن، المجتمع الاسلامي والغرب، ج1، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة: د م، 1971).
- عبد العزيز الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، (القاهرة: د د، 1969).
- ناجي سلطان، التاريخ العسكري لليمن1839- 1917م، (القاهرة: د د، 1976).
- اسماعيل سرهنك، منحقائق الاخبار في دول البحار، ج4،(القاهرة: د د، 1989).
- يوسف عبد الكريم الريديني، المؤسسة العسكرية العثمانية 1299- 1839م دراسة تاريخية، (الاردن : دار الحامد، 2014).
- وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، (بيروت: د د، 1988).

صورتا الحب والأم، تجليات في شعر بدر شاكر السيّاب.

م. م : علي محسن فرهود.

مديرية تربية النجف الأشرف.

الكلية التربوية المفتوحة

مركز واسط للدراسات

المستخلص:

يعد البحث محاولة في إبراز مكامن الجمال في شعر (بدر شاكر السيّاب) وما أظهره هذا النتاج من تجليات عكست صورا من الجمال؛ وقد ومثل شاعرنا "**السيّاب**" مثالاً جديرًا بهذه الصفة التي أصبحت محط اهتمام الكثير من الباحثين؛ بما يستحق الاهتمام؛ لما أغنى به من شعره من مجالات شتّى، وبأشعار متميزة، ميّزته من غيره من شعراء عصره، والذي كان من نواحٍ عدة، أهمّها البناء الفني لموضوعات الشعر، والشكل في البناء العروضي؛ إذ اختط له منهجًا عروضيًا منفردًا خرج على الديباجة القديمة للقصيدة العربية بشكها العمودي ذو القافية الموحدة، وهو ما أطلق عليه اسم "الشعر الحر، أو ما هو معروف لدى النقاد، بـ " شعر التفعيلة" الذي كان السيّاب من أوائل المبدعين له؛ ومن هنا أصبح –السيّاب– موضوعًا لهذا البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين اثنين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وأمّا التمهيد: فكان مدخلًا للبحث فذكرت ما توفر لدي عن السيّاب واسرته، فيما كان المبحث الأول مخصصًا لبحث صورة للأم، وفيه ثلاث مطالب، وهي: في الطبيعة، في الحب، والتداخل بين صورة الأم وصورة وفيقة، وقد خُصِّصَ المبحث الثاني لآثار فقد الأم ؛ وفيه ثلاث مطالب أيضا: وهي: الحرمان والحنين، والشعور بالغربة و الضياع، والموت والقبور. ثمّ خلصتُ بعد ذلك إلى خاتمة البحث التي عرضت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها في البحث.

الكلمات المفتاحية

بدر شاكر السيّاب، الشعر الحر، شعر التفعيلة، صورة الأم، التجربة الوجدانية، الجمال الشعري

Abstract

This study aims to highlight the aesthetic aspects of Badr Shakir al-Sayyab's poetry and to explore the manifestations of beauty reflected in his poetic production. Al-Sayyab represents a prominent figure in modern Arabic poetry, distinguished by the richness and diversity of his poetic experience. His contribution is evident in both the artistic construction of poetic themes and the prosodic form, as he departed from the traditional monorhyme vertical poem and became one of the pioneers of free verse, also known as metrical poetry. The research is structured into an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. The preface introduces the poet's biography and family background. The first section examines the image of the mother in his poetry through nature, love, and the overlap between the image of the mother and that of Wafiqa. The second section discusses the effects of maternal loss, including deprivation and longing, feelings of alienation and loss, and themes of death and graves. The study concludes by presenting the most significant findings related to the emotional and aesthetic depth of al-Sayyab's poetry.

Keywords :

Badr Shakir al-Sayyab, Free Verse, Metrical Poetry, Image of the Mother, Emotional Experience, Poetic Aesthetics.

مقدمة

الحمد لله بما ينبغي له أن يُحمَد، الحمد لله بما حمد به نفسه، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى خير الأنام محمد وعلى آله الطيبين الأطهار وصحبه المنتجبين الأبرار وبعد... حظيت الموضوعات الأدبية، ولا سيّما الدراسات الحديثة منها باهتمام واسع من قبل النقاد والباحثين، – ولا سيّما أهل المعاني وطلاّب الجمال–، وقد ومثل شاعرنا "**السيّاب**" مثالاً جديرًا بهذه الصفة التي أصبحت محط اهتمام الكثير من هؤلاء؛ بما له من أهمية كبيرة؛ بأشعار متميزة، أغنى بها كثير من مجالات هذا الفن و أغراضه التي أبدع فيها، والتي ميّزته عن غيره من شعراء عصره، وهذا التميّز كان من نواحٍ عدة، أهمها البناء الفني لموضوعات الشعر، و كذلك في بناء الشكل العروضي؛ إذ اختط له منهجًا عروضيًا منفردًا، خرج على الديباجة القديمة للقصيدة العربية بشكها العمودي ذو القافية الموحدة، وهو ما أطلق عليه اسم " الشعر الحر"، أو ما هو معروف لدى النقاد ، بـ " شعر التفعيلة" الذي كان السيّاب من أوائل المبدعين له؛ ومن هذه الأسباب رغبتُ بأن يكون – شاعرنا السيّاب– موضوعًا لهذا البحث، فاستعنت بالله , واعتمدت على الإمكانات المتاحة، ولم أدَّخر جهدًا، أو أختزن وسعًا في سبيل النهوض بالبحث وخدمته، وقد اتخذت للوصول إلى هذه الغاية منهج الوصف، والتحليل والاستقراء؛ فكانت دراستي محصورة في إبراز ،" **صورتا الحب والأم وأثرهما في شعر السيّاب**" الّذي هو معني بدراسة هذه الصورة في نتاج هذا الشاعر، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين اثنين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وأما التمهيد: فكان مُدخلًا للبحث فذكرت ما توفر لدي عن السيّاب واسرته.

فيما كان المبحث الأول مخصصًا لبحث صورة الأم، وفيه ثلاث مطالب، وهي: في الطبيعة، في الحب، والتداخل بين صورة الأم وصورة وفيقة.

وقد خُصص المبحث الثاني لآثار فقد الأم ؛ وفيه ثلاث مطالب أيضا، وهي : الحرمان والحنين، والشعور بالغربة والضياع، والموت والقبور. ثمّ خلصت بعد ذلك إلى خاتمة البحث التي عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

، وأسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد؛ وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التَّسليم على سيدنا محمد وآلهِ الطيبين الطاهرين.

التمهيد

من حياة السيّاب:

ولد في محافظة البصرة في جنوب العراق – 25 كانون الأول، 1926، وتوفي في 24، كانون الأول 1964م –، شاعر عراقي يعد واحداً من أبرز الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعد أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي. ينتمي السيّاب إلى أسرة عريقة تقطن قرية في "**جيكور**" في أبي الخصيب الذي اكثر سكانها من هذه الأسرة العربية من قبيلة ربيعة، وأن جميع أفراد القبيلة هم ينتمون إلى أسرة واحدة، هي أسرة هي آل " السيّاب ", وتمتد منازل بعضهم إلى "**بقيع**" حيث تجاورهم عائلات أخرى تربطهم بها صلة المصاهرة، أما "**كوت بازل**" فان آل السيّاب ينظرون إليها بنوع من الشنآن الناجم عن أحقاد وثارات قديمة، ولذلك كانت الروابط بينها وبين "**جيكور**" واهية أو عدائية. وحين ندرس مواقع هذه القرى الثلاث في شعر بدر نجد "**كوت بازل**" للسبب المتقدم – ممحوة مطموسة المعالم، ونجد " **بقيع** " باهتة تتضاءل أمام لألاء "**جيكور**": التي كانت منزلا لجد السيّاب لأمه، ففيها نشأت أمه " **كريمة** "، واليها

كانت تتردد حتى ادركتها الوفاة [1]، وحين زفت كريمة إلى شاكر السيّاب؟ وهما ابنا عم – انتقلت من جيكور إلى بقيع وعاشت في البيت الكبير[2]، وفي أمسيات رمضان يتحلقون حول قارئ أو رواية يقص عليهم قصة فتوح الشام أو يقرأ في سيرة عنترة أو غيرها من "ملاحم" شعبية تغذي مشاعر الريفيين[3]، وكان اللسان المعبر عن تلك النقمة هو عبد القادر السيّاب، أكبر الاخوة من أبناء عبد الجبار، ولذلك فانه سرعان ما وجد نفسه عضوا عاملا في حزب سري، أطلق أعضاؤه على أنفسهم أسم " **الحزب اللاديني** " وأخذوا يعقدون اجتماعاتهم في ذلك " **الديوان** " نفسه، وينشرون مقالاتهم في صحيفة لبنانية اسمها "**الشمس**" [4]،، فكان عالم الطفل الصغير يومئذ هو تلك الملاعب التي تمتد بين أحياء "**جيكور**" ومزارع "**بويب**"، ، ومضى يبحث عن أمه فوجد صورتها وقلبها الطيب في جدته التي تعيش في جيكور، وهكذا تضاءلت صلته **ببقيع**، فلم يكن يذهب إلى بيت أبيه إلا لماما، وكان أبوه يعتد هذا جفاء وإعراضا، لأنه كان يرجو لو أن أولاده ظلوا في كنفه وكنف "أمهم" الجديدة، ولـ "**جيكور**" مزّية أخرى على "**بقيع**" بشعوره المنفرد أو شبه المنفرد بعطف جدته وحنانها، أما "**بقيع**" فليست هي تجسيدا لزوجة الأب وحسب، بل هي منزل الأسرة الذي يعج بالناس من كبار وصغار ويلتقي فيه ثلاثة، وتحنو فيه كل أم على أطفالها، دون أن تجد متسعا في قلبها لطفل غريب، ويكبر الشعور في نفس الطفل؟ في ذلك الدور الغض – بأنه محروم مطرود من دنيا الحنو الأمومي، ولذا فهو يفرُّ من "**بقيع**" فراره من الوحش الكاسر الذي يكاد ينشب فيه مخالبه، وينأى عن ذلك الصخب الكثير، إلى طُرفة تحكيها جدته ، وقبلة تطبعها على خده، وابتسامة تنسيه ما يلقاه من عنت أو عناء[5]، وقد كان آل السيّاب يعدون في "**بقيع**" ثالث ذوي الأملاك[6]، وكانت أملاكهم مشتركة فيما بينهم يتقاسمون غلتها، ويقول بدر: ((لقد تحدرت من عائلة تملك بستانين للنخيل يشتغل فيها فلاحون يتقاضون الثمن من النتائج))[7]، غير أن الشاعر حين يتحدث من بعد عن بيت الأسرة في "**جيكور**" فإنما يعني البيت الذي ولد فيه وعاش فيه سنوات الطفولة في ظل أمه، وقضى فترات متقطعة من صباه وشبابه الباكر في جنباته، وهكذا ينبسط اسم "جيكور" على القريتين، إذ ليست "بقيع" في واقع الحال إلّا حلة من "**جيكور**"، وقد سمّاه الشاعر في إحدى قصائده المتأخرة "**بيت الاقنان**" وجعل عنوان القصيدة عنوانا لديوان كامل، وهي تسمية غريبة حقا، ولكن لا بد لنا من أن نشير إلى أن بعض الصحفيين زاروا هذا البيت في عام 1965م[8] وكان مما قالوه في وصفه: ((البيت قديم جدا وعال، وقد تحللت جذور البيت حتى أصبحت كأسفل القبر، والبيت ذو باب كبير حصن كتب عليه بالطباشير اسم: عبد المجيد السيّاب، وهو الذي يسكن الآن في الغرفة الوحيدة الباقية؟ كان البيت قبل عشر سنين يموج بالحركة والحياة؟ أما

---

[1]() ينظر: أساطير، منشورات دار البيان– مطبعة الغري الحديثة– النجف– ط 1.

[2]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، ص: 18.

[3]() ينظر: نفسه: 19.

[4]() ينظر: جريدة الحرية: العدد 15/1441 آب 1959م.

[5]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 21.

[6]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 21–22.

[7]() جريدة الحرية: العدد 15/1441 آب 1959م.

[8]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 22.

سبب هجر عائلة السيّاب لهذا البيت أو بالأحرى لـ "**جيكور**" فهو بسبب ذهاب الشباب إلى المدن بعد توظيفهم))[1] ؛ لقد انتصرت المدينة على القرية، رغم مقت بدر لهذا الانتصار.

المبحث الأول

أولا: الطبيعة/ "جيكور"

تقع "**جيكور**" على امتداد شط العرب إلى الجنوب الشرقي من البصرة وتقع " **أبو الخصيب** " التي تمثل مركز قضاء تابع للواء البصرة ويضم عددا من القرى، من بينها قرية لا يتجاوز عدد سكانها ألفا ومائتي نسمة تقع تسمى "**جيكور**"، وهي واقعة على نهر متفرع من شط العرب يدعى " **نهر أبو فلوس** " تسلك إليها في طريق نيسمية ملتوية، وهي الزاوية الشمالية من مثلث يضم – أيضا– قريتين أخريين هما بقيع "**بكيع**" و"**كوت بازل**"، وبيوتهما مبنية من اللبن أو الطين، لا يميّزها شيء عن سواهما من قرى العراق الجنوبية، فهي عامرة بأشجار النخيل التي تظلل المساحات المستوية، وعلى أطراف هذه القرى مساحات أخرى منكشفة يطلق عليها "**البيادر**" تملؤها الصبيان في اللعب وللهو ولا سيّما في فصلي الربيع والخريف، وتغدو فسحة متسعة عند فصل الصيف[2]، وهكذا ينبسط اسم " **جيكور**" على القريتين، إذ ليست " **بقيع**" في واقع الحال إلّا محلة من "**جيكور**" [3]، وقد دعاه الشاعر في إحدى قصائده المتأخرة " **بيت الاقنان**" وجعل عنوان القصيدة عنوانا لديوان كامل، وهي تسميه غريبة حقا، سنرجئ الحديث عنها، لنتولى القول فيها حين يحين، وممّا تنماز به "**جيكور**" كثرة أنهارها وبساتينها، وجمال طبيعتها، وبسطة الحياة فيها، وطيبة أهلها[4]، فهو لا يقوى على فراقها، التي تكاد لأن تقضي عليه وعلى براءة ونقاوة بيئته وصفائها[5]، فكانت "جيكور" هاجسَ حلمٍ وحقيقة، وكان هذا الحلم يراوده في كل أشعاره، فجعل يرسم ذلك في قصائده وحنينه إلى الماضي، متحدثا عن كل شيء فيها من طرقها و جداولها، وكان يرسم هواجسه فيها وكأنّها حبائل تخنق عشقه، و ذكرياته[6] ، فالمدينة أصبحت مصدر عناءٍ له، حتى رجع إلى أمه "**جيكور**" فكان يعبر عن بضغه وعدم حبه للحياة المدنية، وعبر عنه بقصيدته " **جيكور والمدينة**" التي كانت مقارنة بين قريته، والحياة المدينة، وتجلى ذلك بقوله:

وتلتف حولي دروب المدينة [7]

حبالا من الطين يمضغن قلبي ويطعين عن جمرة فيه طينة

حبالا من النار يجلدن عري الحقول الهزيلة

---

[1]() المصدر نفسه: 2.

[2]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 17.

[3]() بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره : 18.

[4]() بدر اتجاهات اكر السيّاب دراسة في حياته وشعره– عيسى بلاطه: 36.

[5]() ينظر الشعر العربي المعاصر: 95.

[6]() بدر شاكر السيّاب صاحب الأناشيد ولمراثي: 18.

[7]() جيكور والمدينة، ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة– بيروت، 2016 :75.

ويحرقن جيكور في قاع روحي ويزرعن فيه رماد الضغينة[1]

ثانيا: صورة الحب عند السيّاب:

كان السيّاب حسّاسا مرهفا ومحروما ممّا تمناه، لا يستطيع لحرمانه أن يتكيف معها تكيفا مطلقا ولا يجد له الحق في أن يتمرد عليها[2]، وممّا يصدق على هذا الإنطواء ما سببه إحساسه بالحرمان من حنين المرأة الذي يعبر عنه بقوله[3]:

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك لينسى لديك بعض اكتئابه

قربي مقلتيك من وجهه الذاوي تري في الشحوب سر انتحابه

وكذلك يكشف عن حنينه الى جسد المرأة حيث يقول[4]:

حسناء يلهب عريها ظمأي

فأكاد اشرب ذلك العريا

غرست يد الحمى على فمها

زهرا بلا شجر فلا سقيا[5]

هذه البواكير الاولى التي دفعت الشاعر الى البحث عن الحب الذي يتجلى في إمرأة تعوضه عن اليتم المبكر الذي تضافر مع مواصفات البيئة المستقرة على الردع والكف والكبح المتخوفة من الحب تخوفها من ممارسة الحياة في إلهاب شعوره بالوحدة والحرمان فالشاعر قد تعطش للمرأة، وللحب، وللحنان منذ البداية فكان الحب هو الكلمة الأولى التي افتتح بها الشاعر عهده الشعري، فأول بيت شعر قاله في الحب:

على الشاطئ احلامي

طواها الموج يا حب

وفي حلكة أيامي

غدا نجم الهوى يحبو[6]

فالشاعر لا يتلقى الحب –كما مر ذكره– وإنما يكون في تقابل معه لأن الشاعر تعطش للحب منذ بداية حياته، ومن ثم بدأ مشوار البحث عن المرأة التي يراها مناسبة له، كي تسد ظمأه وتغمره بحنانها وتشاركه المعاناة وظروف البيئة التي كان يعيشها [7]، فشاعرنا قد دخل مرحلة لا تقل أهمية عن الأولى، وربما أن هذه المرحلة هي الأصعب (البحث عن

---

[1]() بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 22.

[2]() علي محمد طه، الشاعر والإنسان: 7–13.

[3]() د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، فسحة النص (النقد الممكن في النص الشعري الحديث) : 15، و بدر شاكر السيّاب– الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحياة، بيروت،ج1/ 78.

[4]() د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، فسحة النص (النقد الممكن في النص الشعري الحديث) :72.

[5]() م. ن 72.

[6]() د. عبد الكريم حسن ، الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السيّاب): 51.

[7]() إذ كان الحب المنشود هو حلم يراود كل عاشق و من هؤلاء الشاعر الذي أراد أن يسر به إلى الأمام، ينظر: نجيب محفوظ: بيت سيء السمعة: 63– 74.

امرأة ...) [1]، وأي أمرأة تلك التي تسد له ظمأه من الحب والحنان إضافة إلى الغريزة وربما كان البحث لدى الشاعر عن امرأة قد يكون بحثا عشوائيا يتركه للأيام وللزمن وللصدفة حتى، ومن دون شك أن تلك الفتاة القروية الجاهلة التي كانت أول امرأة عرفها الشاعر في حياته، وهو لم تكن ما يتمناه الشاعر في حبيبته المنشودة وأيا كان نوع ومدى العلاقة بينهما فان سياق تلك المرحلة وأخلاقها الاجتماعية تبيح لنا أن نفترض أنها كانت علاقة حبيبة عابرة لا تتجاوز اللقاءات الخاطفة الحذرة التي لا تشبع ظمأ الشاعر اللاهب الى امرأة تغدق عليه من عطفها وحنانها ما يعوضه عن حنان الام، الذي عبَّر عنها بقوله: ((كانت حياتي وما تزال بحثا ممن سد هذا الفراغ وكان عمري انتظارا للمرأة المنشودة))[2]، فهذا الإنتظار المنشود من قبل الشاعر قد يدفعه ألى أن ينظر إلى المرأة من جوانب عدة وذلك يضيف صبغة عصرية جديدة على قصائده قد لا نجدها في الشعر العربي القديم [3]، ولعل الحب في تلك الأثناء كان مبنيا اساسا على الرغبة في الزواج وتكوين أسرة وما عداه فشيء عابر يمكن أن يعثر عليه لدى بائعة هوى فها هو السيّاب قد دخل عالم المرأة، وخاض غماره، غير أنه يدخل في عالم أدغال، ليس يدري ما اذا كان سيخرج منها سالما [4]، وهنا يبدأ بالتساؤل : ((مرت السنون وأنا إلى الحب ولكني لم أنل منه شيئا ولم أعرفه، وما حاجتي إلى الحب ؟)) [5]، ويجد كفيه خاليتان من كل شيء، فالحبيبة لا تبادله الحب ولذا فهو ينحني نفسه محتفظا بفضوله في البحث عمن تهوى، وعلى كل حال، فهي لا تحبه ، ولو تحقق ذلك لما كان من داع للتمني، فالحب غايته التي ينشدها وهو إذ ينشد ضالته هذه، فلأنها وحدها كفيلة بإرواء ظمئه الشديد، ولكنه يتمنى، ويخفق ما يتمناه وتأتي الصورة الشعرية تعبيرا عن هذه الحالة [6]:

فيا نفحة للحب ملئ جوانحي ويا نبأة للوحي طافت بمسمعي

لقد ودَّ الشاعر لو يملأ (الحبيبة) لكنه امتلأ بها فـ (الحبيبة) شيء من الحب، والشاعر يستوعبها، أنها لم تعد منفصلة عنه وإنما أصبحت في داخله وهذا ما يمكن أن يكون تعبيرا مقلوبا لرغبة مضاعفة، منها: رغبة العودة إلى براءة العشق الفطري سعيا من للوصول الحب المنشود.

ثالثا: بين صورة "وفيقة"[7] وصورة "الأم":

تبلورت في شعر السيّاب حالتين متداخلتين ملازمتين من العاطفة، فكانت عاطفيا رومانسيا في طبعة، كتوما لعواطفه، فهو مرهف عاشق، حمل حبه عدة وجهات، أهمها ومحورها، هي الأم ما عداها كان من قبيل المعاني المتداخلة أو يمكن وصف حبه بأنه تداخلا من جانب و تجسيدا من جانب آخر، وهذا يكشف عن إحساس الشاعر بالحرمان، و الخيبة في حبه، وذكر ذلك في رسالة إلى خالد الشواف مؤرخة في 1964/4/20م : ((هناك الآن زفرة من زفرات قلبي البائس، وحسرة من حسرات حبي الخائب، علها تعبر عما يعجز عنه الكلام، وتعبر عما يثقل عليَّ الاعراب عنه))[8]،

---

[1] () ينظر: بدر شاكر السيّاب، دراسة في حياته وشعره: 121-122.

[2] () أساطير: 8.

[3] () ينظر: الأسطورة في شعر السيّاب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، جمهورية العراق، 1978م: 127-130.

[4] () ينظر: محطات الوجع عند السيّاب، دراسة نفسية في شعره، د. هاتو حميد حسن، مجلة أهل البيت(ع) العدد: 11، 330- 333.

[5] () إلى خالد – البصرة 1942/11/23.

[6] () الأعمال الشعرية الكاملة: 57.

[7] () ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 392.

[8] () رسائله ألى خالد الشواف

لكن المرأة التي استحوذت على جزء مهم من وجدانه وشعره هي: (وفيقة) التي صارت قضية وذكرى[1]، فذكرها في شعره بقصائد مستقلات، وذكرها في أُخريات بشكل عابر، فهي تشكل حالة من حالات العودة إلى الجذور وإلى هموم الذات، وقد ذكرها في عناوين عدّة أهمها:(شباك وفيقة، حدائق وفيقة، مدينة السراب) ويبدو أنه تذكرها متأخرا، كما يقول جبرا ابراهيم جبرا في مقالته (من شباك وفيقة إلى المعبد الغريق): ((اذكر بوضوح ان بدرا حدثني في آواخر عام 1960 أو أوائل عام 1961 انه فجأة جعل يتذكر فتاة احبها في صباه تدعى وفيقة وانها ماتت صبية، وكان شباكها أزرق يطل على الطريق المحاذي لبيته)) [2] وهذا ما يؤيده تأريخ القصائد، فقصيدة (شباك وفيقة) مؤرخة في 29 / 4/ 1961 و(مدينة السراب) مؤرخة في 1961/11/2 وهذا يدلل ان السيّاب بعد إحساسه بالمعاناة والمرض صار يستحضر بعض ذكرياته للتغلب على ضغط الحياة الآتي ، أي أن الماضي غدا وسيلة للخلاص أو للهروب من ازمته الذاتية وأزمة واقعه السياسي . وهذه المرأة كانت بالنسبة له مجرد ذكرى، لهذا انزلق الشاعر ينبش بأتراب اليأس لينتزعها من براثنه فصارت ذكراها نوعا من التذلل الى الحياة لمنع شبح الموت المتمثل بالداء الوبيل الذي أصابه ليمنعه من الاقتراب منه، لذا صار الشباك معادلا موضوعيا للنافذة [3] التي تطل على الحياة بكل جمالها، فهو نشوان يطل على الساحة [4]: شباك وفيقة في القرية نشوان يطل على الساحة ثم يقول عنه:

العالم يفتح شباكه

من ذاك الشباك الازرق[5]

إن الشباك يطل على واقع ريفي جميل هو عالم الذاكرة والبراءة: ((الطفولة، عالم الحب الريفي الخالص، أنه يشكل مع وفيقة رحلة نقية عذبة[6]، صارت تقترب من شفاه السيّاب كنوع من التعويض عن الأوجاع، وتنوع من الهروب من واقع مرير))[7]، وواقع لا يقبله السيّاب أبدا، والذي جعله ينتظر الحب ويتوقعه ويلح في طلبه والحصول عليه، فان من المعروف حين يجابه بالإخفاق أن يسخط ويخفق ويقول [8]:

أنت الفراشة ما تهوى سوى لهب

فليعشق الدم واللحم الأخساء

ولتشهد الكاعب الحسناء مصرعها

لو انها في الغد المنكود حسناء

وليست ثمة تناقض بين هذا الموقف وبين اقتناعه بان تطل الحبيبة على طرفه الباكي، ولكنهما موقفان يعبران عن وجهين متكاملين لحالة واحدة، تكشف عن الصراع الباطني بين تقاليد الشعر الرومانسي وحاجة جيل السيّاب إلى الحب

---

[1] () المعبد الغريق – دار العلم للملايين– بيروت– ط ا– 1962: 5–6.

[2] () بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 376.

[3] () ينظر: م. ن: 376.

[4] () المعبد الغريق: 73.

[5] () المعبد الغريق: 34.

[6] () بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره:392.

[7] () المعبد الغريق: 35.

[8] () ديوانه: 37.

لا بوصفه حالة بيولوجية فحسب بل وبعده ملاذا من عالم التحجر والتخلف والضياع، الأمر الذي يؤكد بما لا يقبل الشك، إن تقاليد الشعر الرومانسي لم تكن تمثل الحاجات الأساسية لجيل السيّاب ويفسر تخطي هذا الجيل لحدودها حال اهتدائه إلى الرؤية الواقعية للحياة [1]؛ وكمحاولة من الشاعر لخلق عالم طوباوي[2]، يبعده عن العالم الذي يضطهده ويتركه فريسة للمرض وطعما للموت فها هو يقول عن حبه الريفي وعن اكسير الحياة النابض بالأشواق في رسالة منه الى خالد الشواف مؤرخة في (ابو الخصيب : 1946/6/13 م)[3] : ((إنه الحب الريفي الخالص العريق في ريفيته ، يسف دون أن يلامس التراب ، ويسمو فلا يجوز السحاب ، هذا الحب الرائع تؤطره أجواء مروية من الطبيعة والازياء، والأساليب من مواضع اللقاء وخلوات العزائم من (مراحل) اللذة أن نهايته المتوقعة، زواج المعبودة، أو افتضاح الحب وليس الطائر في قفصه كل تلك تجعلني أبذل كثيرا من الوقت في سبيل هذا النوع الساحر من العشق))[4]، وليس كما اعتقد بعض النقاد من أن ((الشباك ذاكرة الخطيئة والشهوة والموت يصير لدى الشاعر طائرا أُسطوريا يبشر بوحدة العالم وانسحابه ويضيع براءة الوجود تجاه الخطيئة واللعنة والخوف))[5] ولأن وفيقة راحلة إلى عالمه السفلي كما رحلت قبلها عشتار، فإنها تبدو كطائر محلق يشق عباب الموت ويطل على الشاعر من خلال صورة عشتار، فوفيقة ((تحلم في اللحد صب البرق الأخضر والرعد، يناديها السيّاب بأن تطل عليه، وهذا نابع من إحساس الشاعر بالألم والفجيعة وبأنه لاحق بوفيقة [6]:

أطلي فشباكك الازرق

سماء تجوع[7]

تبنيته من خلال الدموع

كأني بي أرتجف الزوارق

ولأنه يخشى ظلمة الموت، فقد حاول التعويض عنه بالبحر لكنه ظل مشدودا إلى صورة عشتار، والسيّاب لا يريد أن يموت، أنه يريد من يتذكره، وهنا يكشف حب الشاعر العفوي الذي تحول إلى شخصية وصولية للخلاص من شبح

---

[1]() المعبد الغريق: 36.

[2]() طُوبى، بمعنى الطّيّب أصله طيبي، قلبت الياء واواً لسكونها بعد ضمّة، وهي أيضًا جمع الطّيبة بالكسر، وهو من نوادر الجّموع، وقد اعتمُدت طوبيا في بعض التّرجمات العربيّة لكلمة يوتوبيا، مثل كتاب: طوبيا والطّوباويّين من طرف الأستاذ خليل أحمد خليل لكتاب: utopie et les utopiste، وكذلك من المعاني التي عدّت لهذا المصطلح ((Eutopia أو(الطيّب) الصالح eu باليونانيّة، والمكان Topos و باليونانيةّ، التي منها جاءت عبارة (بلد السعادة))، البستان، عبد الله البستّانيّ: 2/ 1484، طوبيا والطوباويّون، تييري باكو، ترجمة: خليل أحمد خليل: 16.

[3]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 85.

[4]() المعبد الغريق: 37.

([5]) م. ن: 38.

[6]() المعبد الغريق: 39.

[7]() م. ن: 39.

الإنهيار والتلاشي، واللذان يصارعهما ويذلانه ويرديانه طريح الفراش، وبهذا تتحول وفيقة من حبيبة إلى منقذة من وطأة المرض وهذا ما ينسجم مع طبيعتها الريفية وعفويتها القروية الطفولية [1]:

وشباكك الازرق ... على ظلمة مطبق

تبدي كحبل يشد الحياة ... الى الموت كيلا تموت

هنا السيّاب هو الذي يتذكر الحبيبة، فهو لا يكفُ عن الطلب إليها [2]، ونلاحظ أن فعل الأمر في قصيدته (اذكريني) يفترض وجود علاقة في الماضي، غائبة في الحاضر والشاعر يطلب حضور هذه العلاقة أي عودتها، ويستعمل الحجج في ذلك:

فاذكريني واذكري قلبا بكى بين يديك، فالسيّاب يطل على الماضي من خلال التأثر به والرجوع إليه في بعض الأحيان كذلك هو يعتبر أن الماضي هو مفتاح للمستقبل، فيطل عليه من نافذة الذكرى والحلم، ويعبر إلى المستقبل عن طريق الذكرى والحلم أيضا، فانه لا يحلم بأنه سيواصل الحبيبة وحسب، وإنما يحلم بها وهي تبادر إلى وصاله ويروي على لسانها أشياء لا نستطيع تفسيرها إلّا بكونها نوع من الأحلام، ويكتسب الحب هنا صفات القداسة [3]، وهذا ما يشكل المعبر للدخول إلى عالم الحب الروحي عند الشاعر، فالحب قد يبدو مقدسا من خلال ارتباطه بالحلم، مما يحوله إلى قوة إلهية من نوع خاص، وأنه لا يعدو حالة اعتيادية يعيشها حبيبان، وانما قوة ترععهما معا، كما في قوله:

هناك نرى المنى

والحب والاحلام ترعانا [4]

وكانت – الحبيبة– لديه هاجسا متجذرا وأزلي وهو رغبة النفاذ إلى (الحبيبة) معبرا عن ذلك ها بنفاذها إليه، كان يود الشاعر لو كان (الحبيبة) مستقرة فيه، فيصبح الحب والأمل اسمين لشيء واحد، وهذا ما لجأ الشاعر السيّاب بعد توحيده بينهما، واستعمل كل الأساليب من أجل مبتغاه، ها هو هنا ينادي (الحبيبة) وها هو هناك يبثها شكواه، أنه تارة يبكي أمامها وتارة أخرى يعللها بالوعود، وهو في بحثه عن المرأة يختبئ وراء ستارها، وعلى هذا فحبه يهفو إلى ظلها، فالحب لا معنى له إن لم يكن معروفا بعين الطرفين، وهنا يبدأ السيّاب الخطوة الأولى في إعلان دعوة الحب ولكنها خطوة مرتعشة؛ لأنه لم يتم بثه بشكل مباشر وصريح وإنما عن طريق الزهرة رمز (الحبيبة)[5]، وهو الأسلوب الذي لجأ إليه اليسّاب في الكثير من قصائده[6]، وكثيرا ما نرى مصطلحات الحب والغزل والحبيبة والحنان والدفيء وغيرها، والتي صورها السيّاب عبر قصائده من الواقع الذي كان يعيشه، فالرومانسية ليست أحلاما فحسب، بل أنها تعبيرا عن أزمة التناقض بين القيم الاقطاعية القديمة والعلاقات البرجوازية الجديدة [7].

---

[1] () م. ن: 40.

[2] () المعبد الغريق: 41.

[3] () الحب والمرأة في شعر السيّاب: 77– 78.

[4] () ينظر: المعبد الغريق: 43.

[5] () ينظر: المعبد الغريق: 12.

[6] () الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، (السيّاب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البيات) محمد علي الكني، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، 2003ط1 : 112- 11.

[7] () ينظر: المعبد الغريق: 12..

المبحث الثاني

آثار فقد الأم.

أولا: " الحرمان والحنين":

يسجل الشعر وقائع الحياة بخصوصية تختلف عما يسجله أي فن آخر؛ فيسجل فيه الإنسان هواجسه وإرهاصات عواطفه التي تشكل باعثا في كتابة الشعر[1]، والشعر وليد حرف ونبض قلب وحركة أصابع، وهو بما يحمل من فرح وألم؛ لأن ((الألم هو شعور مزعج، يطال أم الجسد، أو النفس، وهو شيء خفي رغم أن نتائجه ظاهرة))[2]، والسياب شاعر متألم من الأعماق فكان محطما نفسيا وجسديا منذ طفولته التي خلت من حنان الأم والأب ورعاية الأقارب، وصولا إلى مرحلة المرض الذي أقبل عليه وهو ما يزال في ربيع شبابه، فسرق منه الراحة والعافية وأطفأ نوره المتوقد وهو في أوج اشتعاله، وحرمه المرض من فيض عطائه وعنفوان روحه المكافحة ضد الفقر والظلم ومآسي الحياة [3]، والذي اتخذته سبيلا للخوض في المكامن النفسية للشاعر من خلال نصوصه الشعرية [4]، وتراوحت أسباب حزن السيّاب بين ذاتية وموضوعية، وهذا ما له أثار في نفسه وشعره، و أهم ما فقده الشاعر في حياته هي أمه التي فقدها في وقت مبكر، وكذلك والده وجدته التي كانت تحنو عليه، ممّا جعله انتقل السيّاب من قريته "جيكور" التي أحبها وتعمق بحبّها، ونظر إلى المدينة التي لمْ تجسد له سوى القسوة والحرمان [5]، وعانا شظف العيش، ولذا كان واصفا لها بأنها العمياء:

عمياء كالخفاش في وضح النهار

يستطيع أن يمتلك صبر أيوب فيه في النهاية إنسان وليس نبياً، إنه بكل بساطة إنسان يأكل المرض جسده وتأكل الغربة بقايا روحه، ومصيره السوداوي المحتوم يزيد همه، على أن المرض كان رابطا بينه/وبين أيوب- عليه السلام- ، بما يمثل استدعاءًا لصورة الصبر ونهاية المرحلة التي بلغها في حمى " الروحية "، ولعله لولا المرض لم يبلغها، ولكن المرض هو الذي منح شكلا مثاليا للعلاقة بين الإنسان والإله؛ فأيوب يمثل فلسفة التسليم والرضى من جانب الانسان، كما يمثل حقيقة " لا يسأل عما يفعل " من جانب الله، لأن حكمته أعمق من كل فكر إنساني. غير أن "رمز" ايوب- عليه السلام- في ذهن السيّاب – لم يكن عميق الموقع. فهو لم يكن مثل أيوب في بدء المرض حين نسمعه يصرخ في وجه الإله [6] :

صائد الرجال ... وساحق النساء أنت، يا مفجع ... يا مهلك العباد بالرجوم والزلازل ... يا موحش المنازل ... منطرحا أمام بابك الكبير ... أحسن بانكساره الظنون في الضمير ... أثور؟ أغضب؟ ... وهل يثور في حماك مذنب؟ ... ثم يستكين استكانة أيوب [7] :

---

[1]() ينظر: الخيال الأدبي بوصفه مظهرًا من مظاهر نظرية الجّمال الماركسية في النّقد الأدبي الغربي الحديث، (بحث)، الباحث: منتظر جواد كاظم سلطان، أ. د. أحمد عوير حسين، أحمد عويز: 468.

[2]() شناشيل ابنة الجلبي: 156.

[3]() بواعث الألم في شعر السيّاب، نجاة علوان الكناني.

[4]() بواعث الألم في شعر السيّاب، نجاة علوان الكناني.

[5]() ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، 112- 115، د. أحمد سيف الدين، كلية الآداب جامعة دمشق، العدد 10، 2015م.

[6]() المعبد الغريق: 33.

[7]() منزل الاقنان: 36.

لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبد الألم

لك الحمد إن الرزايا عطاء

وأن المصيبات بعض الكرم

ذلك لأنه على الرغم من تعبيره عن الرضا بكل ما قدر الله لكنه يأمل بأن الشاء قريب:

لك الحمد يا راميا بالقدر

ويا كاتبا بعد ذاك الشفاء

ويتمثل اتحاده مع أيوب في قصيدته " قالوا لأيوب "، دون أن يزايله أيضاً الأمل في الشفاء، فقد كان ذلك الأمل هو العامل الموجه لذلك الرضى المطلق[1]:

يا رب لا شكوى ولا من عتاب

ألست أنت الصانع الجسما

هيهات تشكو نفسي الراضية

أني لأدري أن يوم الشفاء

يلمح في الغيب

سينزع الأحزان من قلبي

وينزع الداء، فأرمي الدواء

فهو عندما ذهبت آماله أخذ يتحدث في شيء من التبرم والنزق[2]، وبدلا من "يا رب" الدالة على الرضى بقدر الله وقضائه، عدل إلى استعمال كلمة "يا إله" أو "أيها الإله"، واضعا بذلك مسافات ابتعاد بين الله والعبد، على الرغم من قرب هذه المسافة التي تُرفع فيها المناجاة وتقبل فيها الدعوات وفيها تنطلق الرحمة، ولكن على شكل "رصاصة " [3]:

أليس يكفي أيها الإله

أن الفناء غاية الحياة

فتصبغ الحياة بالقتام

هات الردى، أريد أن أنام

بين قبور أهلي المبعثره

وراء ليل المقبره

رصاصة الرحمة يا إله!

---

[1]() رسالة إلى خالد الشواف: (البصرة 23\ 11\ 1942).

[2]() بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره: 374.

[3]() إقبال- دار الطليعة- بيروت- ط ا- 1965م: 46.

وإن ألفته للرموز المتعلقة بأرباب الأساطير ورمز المسيح على وجه الخصوص، قد محت المسافة القائمة بين الله والانسان، فهو حين أصيب بفزع بالغ من الموت لدى نبوءة عراف هندي تقول أن الحياة ستنتهي يوم 2 شباط 1962م وجد نفسه يحاسب الله في حنق بالغ لأنه يصرع الأطفال ويخيب الآمال [1].

ثانيا: " الشعور بالغربة والضياع "

السياب شاعر جريح من منذ طفولته إذ حُرم من حنان الأم ورعاية الأقارب [2]، وكان لفقد الأم كان أثر بالغ في شخصيته من الناحية النفسية والفنية، فهو عاش حرمان العاطفة والحنين، وكان يحلم بأن يكون عنده كما أقرانه الذين عاشوا وترعرعوا بالقرب من أهليهم، وه على العكس تماما منهم فقد عاش في حرمان من الجو الأسري المكتمل بجميع عوامله، وأهم جانب فيه هي الأم، إذ كان لفقدها– وهو في السادسة من عمره–، أثر كبير على شخصيته، إذ أفقده ذلك حنان الأم و نور وجهها ، وهذا ما أخذ أثره في أشعاره، من أهمها قصيدته المشهورة "انشودة المطر"[3]

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحَرْ

أو شُرفتان راحَ ينأى عنهما القمرْ

عيناكِ حين تَبسمانِ تورقُ الكروم

وترقص الأضواء... كالأقمار في نهَرْ

يرجّه المجذاف وهناً ساعة السَّحَرْ

...

وكركر الأطفالُ في عرائش المكرومْ،

ودغدغت صمت العصافير على الشجرْ

أنشودةُ المطرْ . . . [4]

ثالثا: "الموت والقبور"

شكلت هذه المفردة وهذا الإحساس هاجسا شعوريا لدى السيّاب، إذ كان لفقد الأم أثره الواضح في نمو هذا الشعور في نفس الشاعر، فكانت أمه حاضرة في نفسه[5]، في كثير من أشعاره التي كانت موجهة إليها:

كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أن ينامْ

بأنّ أمّه . التي أفاق منذ عامْ

فلم يجدها، ثمّ حين لجّ في السؤالْ

قالوا له: بعد غدٍ تعودْ..

لابدّ أن تعودْ

---

[1]() المعبد الغريق: 80.

[2]() ينظر: بواعث الألم في شعر السيّاب، نجاة علوان الكناني.

[3]() الأعمال الشعرية الكاملة: 318.

[4]() م. ن: 318.

[5]() ينظر: بواعث الألم في شعر السيّاب، نجاة علوان الكناني.

في جانب التلّ تنام نومة اللّحودْ[1]()

وكرس السيّاب الكثير من اشعاره لهذا المعنى، كما كان هذا المعنى عنوانا لأحدى قصائده التي سمّاها " **حفّار القبور**"[(2)]، ولعل السبب في التسمية؛ لأن حفار القبور هو الرجل الجائع الذي يموت إن لم يمت الناس، فهو يكره السلام ويتمنى الحرب ويمقت الكسل والخمول في عزرائيل، الذي عبّر عنه بقوله:

تثاءب المساء، والغيومُ ما تزالْ [(3)]

فاستطاع السيّاب أن يوظف المطر في الرمز للموت، المطر الذي في تلك الغيوم التي أراد أن يجعلها رمزا لهذه المفردة[(4)]، وهكذا بقي السيّاب محتاجا لحنان أمه، وهو يتذكر طفولته البائسة وحرمانه من أحضان الأم الدافئة، أن محنة الإنسان في حياته تدفعه الى تتبع تاريخ مأساته من جذورها حينما يقول (عطش أنت يا أمي ؟) لأن الطفل لا ينام إلا في حجر أمه كما يقول في قصيدة (سهر) ويتذكرها في قصيدة "نداء الموت" إبان تذكره لإبنه غيلان يقول:

غيلان يدعو أبي سر، فاني على الدرب ماش أريدالصباح

وتدعو من القبر أمي " بني احتضني فبرد الردى في عروقي " (3)

وكثير من هذه الأمثلة اقتصر ابحث على توظيف هذه اليسير منها.

الخاتمة

يمكن إجمال نتائج البحث ببعض النتائج التي توصل إليها البحث التي أهمها:

1-إن الدارس لشعر السيّاب يجد أنه من أنسب المناهج المناسبة لدراسته هو المنهج النفسي.

2-للحب ورهافة الاحساس أثرهما الواضح في نتاج السيّاب من خلال بيانه لتلك الأحاسيس.

3-كان السيّاب صورة لمجتمعٍ عاش الظلم، والفقر، والعوز، والحرمان .

4-تبين من خلال البحث أن السيّاب كان متمردا على واقعه ورافضا له بأعنف الصور وثائرا حتى مع مشاعره تجاه الأخرين، وحتى على الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تحكم مجتمعه.

5-كان السيّاب قلما ولسان قومٍ حر، إستطاع أن يتجرد عن كل امتيازاته ليمثل الانسان ويدافع عن انسانيته وما هو حق لها.

6-إستطاع السيّاب أن يثبت أنه إنموذج عصري مثل حقبة ثقافية، وفنية، قل نظيرها في تاريخ الأدب العراقي.

---

[1]() الأعمال الشعرية الكاملة: 318.

[2]() ينظر: بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره:159.

[3]() المصدر نفسه، قصيدة: 13.

[4]() ينظر: الاسطورة في شعر السيّاب:157.

المصادر والمراجع

- إتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1963م.
- أساطير – منشورات دار البيان– مطبعة الغري الحديثة، النجف، ط 1، د ت.
- الأسطورة في شعر السيّاب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، جمهورية العراق، 1978م : 127–130.
- إقبال– دار الطليعة– بيروت– ط ا– 1965م.
- بدر شاكر السيّاب، الأعمال الشعرية الكاملة، مطابع بيروت الحديثة– دار الحياة ، د ت.
- بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره، المؤلف: دكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 4، 1978م.
- بدر شاكر السيّاب صاحب الأناشيد ولمراثي
- البستان، عبد الله البستآنيّ، دط، دت.
- بواعث الألم في شعر السيّاب، نجاة علوان الكناني، مجلة دراسات البصرة ، العدد، 12، لسنة: 2011م.
- بيت سيء السمعة: نجيب محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1976م.
- جريدة الحرية: العدد 15/1441 آب 1959.
- جيكور والمدينة، ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة– بيروت، 2016 م.
- الحب والمرأة في شعر السيّاب، عبد الجبار عباس، مجلة القادسية، العدد 11، 1989م.
- ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة – بيروت، ط 1، 2016م.
- رسائله ألى خالد الشواف ، البصرة المؤرخة: 23\ 11\ 1942، ، 14 آب 1959، و1964/4/20 م .
- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، (السيّاب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي) محمد علي الكني، دار الكتاب الجديد المتحدة– بيروت، 2003ط1 : 112– 11.
- الشاعر والإنسان، علي محمد طه، دار العودة – بيروت ، 1972م.
- .شناشيل ابنة الجلبي– دار الطليعة– بيروت– ط 1– 1964م.
- طوبيا والطوباويّون، تييري باكو، ترجمة: خليل أحمد خليل، د ط، د ت.
- ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، 112– 115، د. أحمد سيف الدين، كلية الآداب جامعة دمشق، العدد 10، 2015.
- فسحة النص ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني، (النقد الممكن في النص الشعري الحديث)، مجلة الآداب– جامعة البصرة للعلوم والآداب ، 2007م.
- مجلة أهل البيت(ع) العدد: 11، 1982م.
- محطات الوجع عند السيّاب، دراسة نفسية في شعره، د. هاتو حميد حسن،
- المعبد الغريق – دار العلم للملايين– بيروت– ط ا– 1962: 5–6.
- منزل الأقنان، دار العلم للملايين– بيروت– ط ا– 1963م.
- الموضوعية والبنيوية، (دراسة في شعر السيّاب) د. عبد الكريم حسن، دار الكتب العلمية، د ت.

الكفاءة الذاتية الاكاديمية وعلاقتها بقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا

م.د. غصين خالد محسن

المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية

ثانوية المتفوقات الأولى

مستخلص البحث:-

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الدور المستقبلي لطلبة الدراسات العليا في المجتمع وجهوده في استثمارطاقاته الإنتاجية. كما تكمن أهميتها في أنها تدرس ظاهرة تُمثل مشكلة تُهدد العملية التعليمية والتحصيل الدراسي، وتُؤثر على شخصيات الطلبة وازدهارهم النفسي، اذ يهدف البحث الحالي التعرف على-:

١- الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا.

٢- دلالة فروق الكفاءة الذاتية الاكاديمية للجنس (ذكور-اناث) والتخصص (علمي- انساني).

٣- قلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا .

٤- دلالة فروق قلق الاختبار الوطني للجنس (الذكور -الاناث) والتخصص (علمي-انساني).

٥- قياس العلاقة الارتباطية بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا.

تحدد مجتمع البحث بطلبة الدراسات العليا بجامعة بغداد للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥) للدراسات الصباحية . وكانت نتائج الدراسة تشير الى وجود ضعف في الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الجنس (ذكور -اناث) والتخصص (علمي انساني) ويوجد لدى طلبة الدراسات العليا قلق من الاختبار الوطني ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث والتخصص الإنساني والعلمي وهناك علاقة عكسية بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا أي كلما ضعفت الكفاءة الذاتية الاكاديمية كلما زاد قلق الاختبار الوطني والعكس صحيح ، وخرجت الباحثة بحملة من التوصيات والمقترحات منها.

الكلمات المفتاحية:

الكفاءة ، الذاتية ، قلق، الاختبار

Research Abstract:

The importance of the study lies in the importance of the future role of graduate students in society and their efforts to invest in their productive energies. Its importance also lies in its examination of a phenomenon that represents a problem that threatens the educational process and academic achievement, and affects students' personalities and psychological well-being. The current research aims to identify:

1. Academic self-efficacy among graduate students.

2. The significance of differences in academic self-efficacy according to gender (males-females) and specialization (scientific-humanities).

3. National test anxiety among graduate students.

4.Significance of differences in national test anxiety by gender (males - females) and specialization (scientific - humanities).

5.Measuring the correlation between academic self-efficacy and national test anxiety among graduate students.

The research population was determined as graduate students at the University of Baghdad for the academic year (2024-2025) for morning studies. The results of the study indicated a weakness in academic self-efficacy among graduate students, and no statistically significant differences were found by gender (males - females) or specialization (scientific - humanities). Graduate students exhibited anxiety about the national test, but no statistically significant differences were found between males and females, or between humanities and scientific specializations. There is a direct, positive relationship between academic self-efficacy and national test anxiety among graduate students, meaning that the weaker self-efficacy, the greater the national test anxiety, and vice versa. The researcher concluded with a series of recommendations and suggestions.

Keywords:

Academic Self-Efficacy, National Test Anxiety, Graduate Students, Gender Differences, Academic Specialization, Psychological Well-Being.

توصيات:-

١-تدريب الطلبة على مهارات التعلم الفعّال والتنظيم الذاتي، إذ يساعد ذلك على زيادة ثقتهم بأنفسهم في قدرتهم على التعلم والتأهب للاختبارات.

٢- تقديم دعم نفسي وتوجيه أكاديمي للطلاب ذو مستويات عالية من قلق الاختبار، لتقليل التوتر وتحسين موقفهم النفسي تجاه الامتحانات.

٣- استخدام تقنيات الاسترخاء وإدارة الوقت كجزء من برامج التأهيل الأكاديمي لتقليل القلق وتعزيز الكفاءة الذاتية الاكاديمية.

المقترحات:-

١-عقد دورات تدريبية بهدف تحسين مستوى كل من الكفاءة الذاتية الأكاديمية وتخفيض قلق الاختبار لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات.

٢-تصميم برامج إرشادية لتعريف الطلبة الجامعيين بمجالات الكفاءة الذاتية الاكاديمية وكيفية رفع مستواه لديهم.

٣- إجراء مزيد من الدراسات التي تبحث علاقة الكفاءة الذاتية الأكاديمية بمتغيرات مهمة في حياة الطلبة الجامعيين؛ كالتكيف الاكاديمي.

مشكلة البحث:-

ان الكفاءة الذاتية الاكاديمية تُعدّ أحد العوامل المؤثرة على قلق الطالب قبل الامتحان ويعُرف قلق الامتحان الشديد بأنه انخفاض تقدير الذات لدى الطلاب الدراسات العليا، وقلة الجهد المبذول، وفقدان الحافز، وشعورهم بالقلق العام، والخوف، والرهاب، والقلق الاجتماعي، والانطواء في أقصى بيئاتهم الاجتماعي (Huberty, 2009))

والطلاب ذوي الكفاءة الذاتية العالية لا يعانون من قلق الامتحان، وبالتالي يحققون النجاح، بينما يتعرض ذوو الكفاءة الذاتية المنخفضة، والذين يعتقدون أن الأمور أقوى منهم، للقلق والتوتر وضيق الأفق في حل المشكلات، مما ينعكس عكسيًا على مستويات تحصيلهم (Elias, 2008)

كما أن القلق المفرط الذي شعر به الطلاب خلال الامتحانات الوطنية جعلهم يشعرون في حالةٍ من الغيبوبة يؤثر مستوى الثقة بالنفس وقلق الاختبار لدى الطالب بشكل مباشر على نجاحه الأكاديمي عندما يشك الطالب في نفسه وقدرته على الاختبار، يصبح تركيز الطلاب الوحيد على القلق بشأن الدرجات الضعيفة ولا يمكنهم التركيز على المعلومة الاكاديمية (1993,باندورا،).

كما اشارت دراسة(Pangastuti 2014) ان الثقة بالنفس، تلعب دورًا في خفض قلق الطلاب قبل الامتحان، وخاصة الامتحان الوطني (Pangastuti,2014)

وبناءً على ذلك، من المهم أن يتمكن الطلاب من إدارة قلقهم قبل الامتحان، حتى لا يؤثر سلبًا عليهم. وان هناك العديد من العوامل التي تؤثر على قلق الطالب قبل الامتحان، وهي احترام الذات، والفعالية الذاتية، والتنظيم الذاتي ، ودعم الأقران،(Akin & Kurbanoglu 2011).

وتكمن مشكلة البحث بالإجابة عن السؤل الاتي **"ما هو دور الكفاءة الذاتية الاكاديمية في قلق طلاب الدراسات العليا تجاه الامتحان الوطني؟"**

أهمية البحث:-

يهدف الاختبار لوطني العراقي إلى تقييم المهارات الأكاديمية واللغوية والحاسوبية اللازمة للنجاح في الدراسات العليا، ويشترط اجتيازه ضمن درجات محددة حسب التخصص وتعد الدراسات العليا من أبرز الفئات التي تتسم بالضغوط حيث تسبب للطلاب مشكلات نفسية كالقلق واليأس والخوف، ويرجع ذلك إلى المطالب الأكاديمية والبيئية وتعدد الأدوار ونتيجة خوفهم على مستقبلهم سواء الدراسي في حياتهم الجامعية أو الوظيفية بعد التخرج، ويدركها الفرد في المجال الحركي النفسي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي (،2008جاسم)،

وإن مواجهة الطلاب لهذه المشكلات والتحديات والصعوبات النفسية الضاغطة تعرضهم إلى القلق والاحتراق النفسي واختلال التوازن النفسي واضطرابات التكيف والنفسية الجسيمة والتوتر والإجهاد النفسي والإحباط والتغيب عن الدوام والمعنويات المنخفضة والشعور بالعجز والعدوانية وتكوين اتجاهات سلبية (2004,الأنصاري)

تُعدّ جودة التعليم إحدى القضايا المهمة في مجال التعليم.، وفي هذه الحالة اكدت وزارة التعليم العالي، بتحسين جودة التعليم في جميع أنواعه ومستوياته ،تتجلى النتيجة النهائية لتحسبن جودة التعليم في مخرجاته. فالمخرجات هي نتيجة مباشرة للعملية التعليمية، بما في ذلك التحصيل الأكاديمي، بينما تتجلى النتيجة في الآثار طويلة المدى للعملية التعليمية(Widiyanti& Zarfiel ,2009))

يمكن تقييم جودة التعليم من خلال تقييم العملية التعليمية المستمرة. وقد أُجري التقييم لمعرفة مدى الإنجازات الكبيرة التي حققها المتعلمون. هناك أربعة معايير لتخرج الطلاب من الوحدة التعليمية، وهي: إكمال البرنامج التعليمي بالكامل، والحصول على حد أدنى من التقدير في التقييم النهائي لجميع المواد، وامتحانات الدراسات العليا، واجتياز الامتحان الوطني (UN). ويُعتبر طالب الدراسات العليا قد أكمل العملية التعليمية إذا استوفى المعايير الأربعة، ونجح في أحدها في الامتحان الوطني (UN).، إلا أن النجاح في اختبار UN لا يزال أحد الأهداف الرئيسية للطلاب. فضلا على ذلك، تُعد بعض الجامعات أيضًا درجة UN كتوصية للالتحاق بالدراسات العليا –pusat. .(ujiannasionalwww.com2013)

ونظرًا لأهمية UN كمحدد لقبول طلاب الدراسات العليا، غالبًا ما يشعر الطلاب بأعباء نفسية قبل UN، مثل مشاعر القلق والخوف في حال عدم اجتياز الامتحان لاحقًا. وكما ذكر (Suharto,2012) فإن المشاكل التي يواجهها الطلاب الذين يتقدمون بطلبات UN هي القلق والخوف من عدم الدخول الى الامتحان التنافسي. أظهر استطلاع أجرته Kemdikbud في عام 2012 أن 65% من الطلاب يشعرون بالقلق عند مواجهة الامتحان، و22,4% من الطلاب يشعرون بقلق شديد، و21,6% من الطلاب يشعرون باللامبالاة في مواجهة التحديات.(2021 tempo.www.com.)

واشار (Huberty ,2009) أن القلق أمر طبيعي لدى البشر إلا أنه إذا سُمح للقلق باستمرار فسيكون قادرًا على التدخل في حالة الفرد الخاصة. على سبيل المثال، القلق الذي يشعر به الطلاب أثناء الامتحانات، يمكن أن يكون له تأثير سلبي على قدرة الطالب على إظهار الأداء الأمثل. يميل الطلاب الذين يعانون من قلق مرتفع إلى أن يكون أداؤهم أقل مقارنةً بالطلاب الذين يعانون من قلق منخفض (Hill & Wigfield, 1984l)

اهداف البحث:-

يهدف البحث الحالي بالتعرف على

١- الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا.

٢- دلالة فروق الكفاءة الذاتية الاكاديمية للجنس (ذكور-اناث) والتخصص (علمي – انساني)

٣- قلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا .

٤- دلالة فروق قلق الاختبار الوطني للجنس (الذكور - الاناث) والتخصص (علمي- انساني)

٥- قياس العلاقة الارتباطية بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا.

تحديد المصطلحات:-

١- **الكفاءة الذاتية الاكاديمية :-** هي اعتقاد الفرد بمدى قدرته على تنفيذ مهمة أو إجراء مطلوب تحقيقه (Bandura,1997)

2- **التعريف الاجرائي:-** الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيبون عند اجاباتهم على فقرات مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية (احمد الزق،2009)

3- **القلق:-** بأنه حالة من التوتر الشامل الذي يصيب الفرد، ويؤثر بدوره على العمليات العقلية كالانتباه والتفكير والتركيز والأحكام العقلية والحفظ، وبالتالي يؤثر سلبًا على تحصيل الطلاب. وهو أيضًا حالة نفسية انفعالية تؤثر على التوازن النفسي للطالب، وتصاحبها أعراض نفسية وجسدية كالتوتر وعدم الاستقرار، وسرعة التنفس، وتكرار الأفكار السلبية، وغيرها من الاعراض(Al-Rihani،1985 1)

4- **الاختبار الوطني:-** اختبار موحد مركزي يُجرى في جامعات عراقية معتمدة، ويشمل ثلاثة مكونات رئيسية، الاختبار الوطني الموحد للغة الإنجليزية (INELT) ،الاختبار الوطني لكفاءة الحاسوب (INCPT)،الاختبار الوطني الموحد للغة العربية وهو شرط أساسي للقبول في الدراسات العليا. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

5- **التعريف الاجرائي:-** الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيبون عند اجاباتهم على فقرات مقياس قلق الاختبار الوطني(Pangastuti,2014)

أنا الفصل الثاني

الاطار النظري والدارسات السابقة

أولا:-_الكفاءة الذاتية الاكاديمية

تُعدّ الكفاءة الذاتية الاكاديمية من موجّهات السلوك، فالفرد الذي يؤمن بقدراته يكون أكثر نشاطًا ويتمتع بمستوى أعلى من تقدير الذات. وهذا يُمثّل انعكاسًا معرفيًا يُشعِر الفرد بالقدرة على التحكم في بيئته، حيث تُمثّل معتقداته عن ذاته القدرة على التحكم في نتائج البيئة من خلال الأفعال والأساليب التكيفية التي يُظهرها، ومن خلال الثقة بالنفس لمواجهة الحياة (Al-Mazroua', 1997).

وظل التقدم العلمي السريع والتحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، تبرز الحاجة إلى أفراد يتمتعون بذات صحية كفؤة، إذ إن انخفاض الكفاءة يدفع الفرد إلى العيش على هامش الحياة عاجزًا وغير قادر على تحقيق أي شيء لنفسه، مما يؤدي بدوره إلى فقدان الشعور والرغبة في التقدم في الحياة ومواجهة المخاوف (Maddux, 1998).

ثانيا:- قلق الاختبار الوطني

يُعد القلق من الاضطرابات العصبية الشائعة في الوقت الحاضر، حيث لا يخلو أي مجتمع من هذه الظاهرة بجميع فئاته العمرية نظرًا لتزايد مستويات الضغوط النفسية والأزمات ومتطلبات الحياة ، يُعتبر قلق الاختبار الأكثر انتشارًا بين جميع الاضطرابات النفسية، وينتشر بنسبة 20% تقريبًا بين جميع الأشخاص مما دعا الباحثين إلى دراسته لمعرفة آثاره على الأمن النفسي (Hajjawi, 2004)

يشكل مفهوم قلق الامتحان جزءًا أساسيًا من الأداء الأكاديمي للطلبة، حيث يمثل القلق أحد المواقف التي تُثار وقت الامتحان، ويتجلى في حالة نفسية هستيرية تؤدي إلى الرسوب في جميع المراحل الدراسية (Supon, 2004)

يُظهر الواقع الميداني أن العديد من الطلاب لا يزالون يعانون من القلق قبل الامتحان الوطني، والذي إذا استمر، فقد يؤثر على أدائهم فيه. ويبدو أن القلق الذي يشعر به الطلاب ناتج عن انخفاض الكفاءة الذاتية المُدركة لديهم، أصبح أحد مصادر القلق والتوتر في العملية التعليمية التي يجتازها الطالب. وقد حضر العديد من الدراسات التي تعمل بالدراسة الأكاديمية والامتحانات تمثل مصدر قلق خاص لطلاب المرحلة التحضيرية

(Gallagher and Millar,2007).

النظرية التي فسرت الكفاءة الذاتية الاكاديمية

نظرية التعلم الاجتماعي لـ (باندورا)

اقترح باندورا (1993) ضرورة أن تؤثر المغامرة المدركة على السيطرة الفرد ليس فقط من خلال أعمال المغامرة، ولكن أيضًا من خلال أسلوب التحفيز. ليحضر الطلاب الذين يبرزون ذاتية عالية المشاركة في المجموعة، الواضحة تُشبع حاجتهم إلى الاستقلالية والكفاءات، يبدو أن الأفراد الذين يتمتعون بكفاءة ذاتية عالية، أو ثقة عالية بمهاراتهم وقدراتهم، قادرون على التحكم في هذه الاستجابة الفسيولوجية ومنع تأثيرها عليهم سلبًا (,Bandur,1986)

كما أوضح (,Bandura,1993) أن الكفاءة الذاتية الاكاديمية تؤثر على شعور الأفراد وتفكيرهم ودوافعهم الذاتية وأفعالهم. وفيما يتعلق بالأنشطة الأكاديمية، وتحصيلة الاكاديمي ، يفقد الأفراد الذين لا يعتبرون أنفسهم أكفاءً دافعهم لإكمال المهام الصعبة، ويبدو أنهم يركزون بدلاً من ذلك على النتائج السلبية المحتملة. أما الطلاب ذوو مستويات الكفاءة الذاتية المنخفضة، فيركزون انتباههم على الطرق العديدة التي قد يُعرّض بها فشلهم المحتمل في جوانب مهمه من حياتهم التي قد تعرضهم للخطر ، كما أن أولئك الذين يعانون من انخفاض الكفاءة الذاتية لا يسعون إلى اغتنام الفرص لاكتساب المعرفة أو المهارات اللازمة لزيادة احتمالية النجاح، بما في ذلك بناء الثقة بالنفس وفي قدراتهم. وأن هؤلاء الأفراد يعتبرون أنفسهم غير أذكياء عندما يُطلب منهم بذل جهد كبير. قد يرى الطلاب الذين يُظهرون أداءً ضعيفًا التجارب الصعبة كتهديدات، ويعزون النتائج إلى سماتهم الداخلية السلبية. وهذا الإدراك بعدم الكفاءة يزيد من قلق الاختبار، وعادةً ما يُسبب تأثيرًا سلبيًا أكبر على الأداء. لكن الكفاءة الذاتية العالية قد تُؤدي إلى عكس ذلك. يتخيل الطلاب ذوو المستويات العالية من الكفاءة الذاتية كيف يُمكنهم النجاح، ويثقون بقدراتهم الذاتية (باندورا، 1993).

النظرية التي فسرت قلق الاختبار

(نظرية التقييم المعرفي لتفسير متغير قلق الاختبار الوطني)

هي إحدى نظريات التحفيز وتشير إلى أن الدوافع الداخلية لدى الأفراد التي تشجعهم على اتخاذ إجراء ما تتأثر بالقوى الخارجية الاجتماعية والبيئية، طور عالما النفس(إدوارد ديسي وريتشارد رايان 1985) نظرية التقييم المعرفي التي وجدت أن الدافعية لدى الأفراد تتشكل من أجل تلبية 3 حاجات أساسية هي الاستقلالية والكفاءة والانتماء، بصفة عامة، فإن التأثيرات التي تتركها الدوافع الخارجية متنوعة ومنها الاتي:-

1. قد تؤدي القوى الخارجية إلى تشجيع الفرد على المشاركة في نشاط معين، وبذلك يكون تأثيرها تحكمياً؛ إذ يشارك الفرد في نشاط ما تحديداً بسبب القوى الخارجية.
2. قد تؤدي القوى الخارجية إلى التأثير في قرار الفرد بشأن المشاركة في نشاط ما، وفي هذه الحالة يكون تأثيرها إعلامياً فقط وتكون مشاركة الفرد في النشاط غير محكومة بالقوى الخارجية.
3. في بعض الحالات، قد تؤدي القوى الخارجية إلى آثار سلبية، وبدلاً من تحفيز الفرد على المشاركة في نشاط ما فإنها قد تثنيه عنه وتقلل الدافع الداخلي لدى الفرد.

الخوف من الفشل إدراك سلبي. ووفقًا لنظرية التقييم المعرفي للعاطفة، أن التقييم يلعب دورًا هامًا في الخوف من الفشل، مثل الحيرة بشأن المستقبل والخوف من انخفاض تقييم الذات. يميل الأفراد الذين لديهم درجة عالية من الخوف من الفشل إلى وضع توقعات سلبية للنتائج، معتقدين أن عواقب الفشل وخيمة ولا تُطاق، مما قد يُلحق ضررًا بالكرامة الشخصية، كالتعرض للاحتقار والسخرية والإذلال من الآخرين. وقد أظهرت الدراسات أن الخوف من الفشل قد يُضعف المرونة العقلية، ويُقلل الدافعية، ويزيد القلق، بل ويؤدي إلى فقدان الشهية والاكتئاب. توصلت الدراسات إلى أن الخوف من ضعف الأداء الأكاديمي هو السبب الأساسي وراء قلق الاختبار لدى طلاب والخوف من الفشل قد يؤدي بشكل غير مباشر إلى انخفاض الأداء الأكاديمي للطلاب من المرجح أن يكون الخوف من الفشل هو السبب وراء قلق الاختبار(Ryan& Deci,1985)

اكدت دراسة (jichengjia,et al,20023) على تأثير الكفاءة الذاتية الأكاديمية على معنى الحياة وقلق الاختبار لدى طلاب الكليات المهنية العليا على عينة مكونه من (2231) طالبًا من طلاب التعليم المهني العالي من مقاطعة شاندونغ وتشير نتائج الدراسة الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والشعور بمعنى الحياة، وقلق الامتحان ويوجد فروق ذا دلالة إحصائية في الجنس ولصالح الاناث، قد تؤثر الكفاءة الذاتية الأكاديمية على قلق الاختبار من خلال التأثير الوسيط المستقل المتمثل في الشعور بمعنى الحياة، والخوف من الفشل، والتأثير الوسيط المتسلسل، وهناك فرق بين الجنسين في هذه التأثيرات .(jichengjia,et al ,2023,)

اشارت دراسة (Barrows et al 2013) على العلاقة بين الكفاءة الذاتية وقلق الاختبار ودرجات امتحانات الطلبة على عينة مكونه من (110) طالبا جامعيا وكانت نتائج الدراسة وجود علاقة قوية بين قلق الامتحان ، وبين الكفاءة الذاتية ودرجات الامتحان.، أظهرت تحليلات الانحدار الخطي المتعدد أنه يُمكن التنبؤ بدرجة الامتحان من خلال مستوى قلق الامتحان والكفاءة الذاتية، وأن الكفاءة الذاتية العالية تُخفف من آثار القلق. (Barrows et al ,2013)

كما اكدت دراسة (Adewuyi et al ,2012,) قلق الامتحانات وتأثيره على الأداء الأكاديمي لدى الطلاب الجامعة وتكونت العينة من 193 طالبًا جامعيًا (112 طالبًا و81 طالبة) نيجيرين وكانت نتائج الدراسة تشير الى ان الكفاءة الذاتية ترتبط بقلق الامتحان، فكلما ارتفعت الكفاءة الذاتية للطالب، انخفض شعوره بالقلق تجاه الامتحان.(Adewuyi et al,2012)

كما هدفت دراسة (Akin and Kurbanog ,2011,) إلى فحص العلاقات بين قلق الامتحان، والمواقف تجاه الرياضيات، والكفاءة الذاتية لدى طلاب الجامعة. أجريت الدراسة على 372 طالبًا جامعيًا في جامعة ساكاريا بتركيا. استخدم الباحثون في

الدراسة مقاييس مختلفة تشمل مقياس قلق الامتحان، ومقياس المواقف تجاه مادة الرياضيات، ومقياس الكفاءة الذاتية. توصلت النتائج إلى أن هناك علاقة سلبية بين قلق الامتحان والكفاءة الذاتية، كما تنبأت زيادة الكفاءة الذاتية والمواقف الإيجابية اتجاة مادة الرياضيات بانخفاض قلق الامتحان، في حين أن المواقف السلبية اتجاة مادة الرياضيات تنبأت بزيادة قلق الامتحان.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

إجراءات البحث:-

اتخذت الباحثة المنهج الوصفي Description Research بوصفة أنسب المناهج لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات من أجل وصف وتحليل الظاهرة المدروسة (فاندالين ,1985,ص312).

اولاً :- مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث بطلبة الدراسات العليا(الدكتوراه) بجامعة بغداد للعام الدراسي(2024-2025) بجميع الكليات العلمية والانسانية البالغ عددهم(12) كلية فبلغ عددهم الكلي (685) طالباً وطالبة، فبلغ عدد الطلبة في التخصص العلمي (250) طالباً وطالبة، وبلغ عدد الطلبة في التخصص الانساني ((334) طالباً وطالبة وفيما يخص متغير الجنس بلغ عدد الذكور(323) ، في حين يبلغ عدد الطلبة الاناث (362) وبلغ العدد الكلي (685) والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)مجتمع البحث موزعة بحسب الكلية والجنس والتخصص (علمي-انساني)

الكليات	الجنس ذكور	اناث	المجموع
الطب	31	17	48
طب الاسنان	9	10	19
الهندسة	19	22	41
الصيدلة	51	34	85
علوم حاسبات	44	13	57
الإدارة والاقتصاد	30	10	40
ابن الرشد	50	69	119
ابن الهيثم	44	30	74
الآداب	46	55	101
الفنون	15	29	44
الرياضيات	10	17	27
السياسة	13	30	43
المجموع الكلي	323	362	685

ثانيا: عينة البحث الأساسية

تكونت عينة البحث الأساسية من (300) طالباً وطالبة اختيروا بطريقة طبقية عشوائية بأعداد متساوية موزعين على (4) كليات بواقع (2) كلية علمية و (2) كلية إنسانية ، أذ بلغت عينة البحث (300) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا , يبلغ عدد الذكور (150) في حين بلغ عدد الاناث (150) والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2)عينة البحث موزعة بحسب الكلية والجنس والتخصص (علمي–انساني)

الكلية	الجنس	المجموع
الهندسة	38 ذكور 37 اناث	75
والصيدلة	37 ذكور 38 اناث	75
الآداب	37 ذكور 38 اناث	75
ابن الرشد	38 ذكور 37 اناث	75
المجموع الكلي	300	300

الحصول على البيانات من شعبة الدراسات والتخطيط في جامعة بغداد

ثالثا: أدوات البحث

مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية قامت الباحثة بتبني مقياس(احمد الزق،2009 , المعتمد على نظرية باندورا) للتعلم الاجتماعي وتم تعريفه هي اعتقاد الفرد بمدى قدرته على تنفيذ مهمة أو إجراء مطلوب تحقيقه (باندورا، 1997)

تكون المقياس من 22 فقرة ، وأمام كل فقرة استجابات وهى(دائماً، غالباً، أحياناً نادراً، أبداً) وتكون الدرجات على الترتيب 5، 4، 3، 2، 1 في حالة العبارات الإيجابية والعكس في حالة العبارات السلبية، وكلما زادت الدرجة كلما ارتفعت قيمة الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا وتتراوح الدرجة الكلية من (20–110) درجة

٢– مقياس قلق الاختبار الوطني

قامت الباحثة بتبني مقياس قلق الامتحانات الوطنية الذي طورته (Pangastuti,2014)اعتمادا على نظرية التقييم المعرفي (Ryan& Deci,1985) وتم تعريف **القلق** (بأنه حالة من التوتر الشامل الذي

يصيب الفرد، ويؤثر بدوره على العمليات العقلية كالانتباه والتفكير والتركيز والأحكام العقلية والحفظ، وبالتالي يؤثر سلبًا على تحصيل الطلاب. (1985Al-Rihani)

وتم الاعتماد على تعريف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تعريف الاختبار الوطني الموحد بانه (اختبار موحد مركزي يُجرى في جامعات عراقية معتمدة، ويشمل ثلاثة مكونات رئيسية، الاختبار الوطني الموحد للغة الإنجليزية (INELT) ،الاختبار الوطني لكفاءة الحاسوب (INCPT)،الاختبار الوطني الموحد للغة العربية(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

ويتكون المقياس18 **فقرة** ويتكون من مجالين : **6** فقرات للمقاييس الفسيولوجية، و**12** فقرة للمقاييس النفسية. ويتكون هذا المقياس من خمس بدائل تبدا من درجة (**1**،لاتنطبق ابدا الى درجة **5** تنطبق دائما) لتتراوح الدرجة الكلية على الاختبار ما بين (**18** الى **90**) درجة.

أعداد فقرات المقياس بصيغته الأولية-: قامت الباحثة بتبني مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية ومقياس قلق الاختبار الوطني وترجمة مقياس قلق الاختبار الوطني لكونه معدا باللغة الإنكليزية على خبراء من اجل ترجمته للغة العربية وبعدها قامت الباحثة بعرضه على محكمين اخرين لإعادة صياغته الى اللغة الإنكليزية وبعدها قامت بالموازنة بعرضه علىً محكمين اخرين بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية من اجل التحقق من سلامة وصدق ترجمة المقياس عرضت الباحثة فقرات مقياسي الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني بصيغتها الأولية على (15) محكماً في علم النفس والإرشاد النفسي والقياس والتقويم والصحة النفسية وطلب منهم فحص فقرات مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني ومدى ملائمته كل فقرة للمجال الذي تنتمي الية وكذلك بدائل الإجابة عن فقرات المقياس وأوزانها وما يرونه مناسباً من تعديلات للفقرات أذ اعتمدت الباحثة نسبة (80)% فأكثر معيار لصلاحية الفقرة في قياس ما وضعت من أجل قياسه ولقد تمت الموافقة على مقياسي الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني بنسبة (100٪)

- **التحليل الإحصائي لفقرات المقياس** -:

وبعد التأكد من صلاحية الفقرات منطقياً لجأت الباحثة الى التحليل الإحصائي لها للتأكد من صلاحيتها إحصائيا وذلك من خلال:

- **أسلوب المجموعتين المتطرفتين** :- تم التحقق من القوة التميزية للفقرات باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بتطبيق فقرات المقياس على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (300) طالبا وطالبة قامت الباحثة بتصحيح الاستمارات وترتيبها تنازلياً وانتهاء بمقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية

للحكم على درجة تمييز الفقرة لجميع أفراد عينة التحليل البالغة (300) استمارة والجدولين (3-4) يوضحا ذلك.

جدول (3) القوة التميزية لفقرات مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية

الرقم	المجموعة العليا		المجموع الدنيا		
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
1	3,759	1,040	2,556	1,299	7,623
2	4,046	1,377	2,491	1,603	87,760
3	3,361	1,063	2,222	1,026	8,125
4	4,407	0,907	2,231	1,364	13,998
5	3,574	1,095	2,167	0,972	10,132
6	4,120	1,074	2,430	1,536	9,814
7	3,472	1,537	2,435	1,536	5,029
8	3,889	0,813	1,787	1,068	17,042
9	3,731	0,913	2,407	0,907	11,221
10	4,212	1,698	2,352	1,155	14,542
11	4,667	0,107	2,407	1,565	13,166
12	4,231	0,731	3,065	1,409	7,745
13	3,796	1,330	2,500	1,444	6,959
14	4,870	0,455	3,120	1,460	8,370
15	4,231	1,235	2,713	1,460	14,390
16	3,667	1,050	2,028	1,036	11,709
17	4,083	1,103	3,287	1,192	5,167
18	3,361	0,961	2,435	0,988	7,078
19	4,250	0,799	2,806	1,241	10,314
20	**4,426**	1,154	2,241	1,110	14,390
21	4,139	1,404	2,630	1,786	7,004
22	4,815	0,477	3,565	1,154	10,552

جدول(4) القوة التميزية لفقرات مقياس قلق الاختبار الوطني

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
1	4,321	0,562	3,131	1,181	9,658
2	4,392	0,991	3,082	1,350	8,220
3	4,163	1,022	2,501	0,864	13,134
4	4,525	0,830	2,722	1,144	13,432
5	4,752	0,582	3,294	1,340	10,556
6	4,130	0,791	3,195	1,310	7,665
7	4,484	0,942	3,266	1,422	7,548
8	4,720	0,453	3,832	0,830	10,030
9	4,155	0,960	2,802	0,949	10,552
10	4,182	1,160	2,444	1,489	9,760
11	3,705	0,932	2,301	1,120	11,951
12	4,033	1,202	2,310	1,198	10,673
13	4,602	0,511	3,901	0,710	8,486
14	3,472	1,201	2,001	1,250	10,598
15	3,681	1,452	2,051	1,108	9,207
16	4,961	0,302	4,103	1,580	5,634
17	3,122	1,406	1,304	1,032	9,964
18	3,261	0,781	2,270	0,931	8,595

وتشير بينات الجدولين(3-4) ان عدد الافراد في كل مجموعة (108) طالباً وطالبة وتراوحت افراد المجموعة العليا (81 بنسبة 27%) وعدد افراد المجموعة الدنيا(81 بنسبة 27%) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس وظهر ان جميع الفقرات دالة أي مميزة

1- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :-

وقد تم استخدام معامل ارتباط (بيرسون) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمقياسي الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني والدرجة الكلية ل (300) استمارة وقد كانت جميع الفقرات دالة إحصائياً والجدولين(5-6)

جدول(5) (معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية)

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس
1	0,496	12	0,582
2	0,599	13	0,525
3	0,558	14	0,466
4	0,524	15	0,615
5	0,642	16	0,738
6	0,491	17	0,654
7	0,513	18	0,666
8	0,373	19	0,466
9	0,477	20	0,738
10	0,538	21	0,615
11	0,623	22	0,628

جدول(6) معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس قلق الاختبار الوطني

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس
1	0,387	11	0,385
2	3,395	12	0,422
3	0,369	13	0,540
4	0,443	14	0,419
5	0,352	15	0,564
6	0,528	16	0,532
7	0,606	17	0,533
8	0,506	18	0,361
9	0,382		
10	0,570		

أذ بلغت القيمة الجدولية لمقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني (0,98) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية(389) مما يدل على أن جميع فقرات المقياسي دالة أي مميزة.

ثانياً:- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه

لغرض التحقق من صدق الفقرات لمقياس قلق الاختبار الوطني في كل مجال اعتمدت الباحثة على الدرجة الكلية لكل مجال بعده محكا داخليا ، ويمكن من خلال استخراج معاملات صدق الفقرات في المجال الواحد ، واستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة ة والدرجة الكلية للمجال الواحد الذي توجد فيه ، أحتسب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة والمجموع الكلي للمجال الواحد الذي توجد فيه فقرات المقياس والجدول(7) يوضحا ذلك.

جدول (7) قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه لمقياس قلق الاختبار الوطني

المجال	عدد الفقرات	ارقام الفقرات	قيم معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمجال
المجال الفسيولوجي	6	1	0,496
		2	0,524
		3	0,599
		4	0,558
		5	0,683
		6	0,562
المجال النفسي	12	7	0,491
		8	0,642
		9	0,623
		10	0,608
		11	0,477
		12	0,661
		13	0,373
		14	0,513
		15	0,525
		16	0,538
		17	0,553
		18	0,623

ويشير جدول(7) ان قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه لمقياس وكانت جميع الفقرات دالة احصائياً اذ بلغت القيمة الجدولية (0,98) عند مستوى دلالة (0,05)

- **مؤشرات صدق المقياس** : قامت الباحثة باستخراج نوعين من الصدق وهما:-

1- **الصدق الظاهري Face validity:** وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على عينة الخبراء والمختصين في ميدان علم النفس والصحة النفسية والقياس والتقويم والإرشاد النفسي وطلب منهم أبداء ملاحظاتهم في مدى تمثيل هذه الفقرات للمتغير المراد قياسه وقد تم الإشارة الى ذلك بالتفصيل في فقرة صلاحية الفقرات وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال اتفاق (80%) فأكثر من المحكمين على مقياسي الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني بالاستناد على التعريف النظري المتبناة.

2- **صدق البناء Construct Validity:**- للتأكد من مؤشرات صدق البناء لجأت الباحثة استخراجه بالطرق الأتية:

3- **مؤشرات ثبات المقياس Reliability of The Scale :**- وقد اعتمدت الباحثة في استخراج الثبات على طريقتين هما:-

1- **طريقة الاختبار وأعاده الاختبار Method Test Retest:**- تطلب توزيع مجموعة من الاستمارات الخاصة بمقياسي الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني على العينة البالغة (50 طالبا) وطالبة وكان (21) يوما من التطبيق الأول وبعد احتساب معامل ارتباط بيرسون بين الاختبارين الأول والثاني تبين أن ثبات مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية(0,87) وقلق الاختبار الوطني بلغ (0,85) وتشير هذه النتيجة الى ثبات المقياس.

2- **طريقة تحليل التباين باستعمال معادلة الفاكرونباخ variance Analysis Method :**-

استخدمت إجابات عينة التطبيق الأول في حساب الثبات بطريقة اعاده الاختبار البالغ حجمها (50) طالب وطالبة من الجامعة من كلية الآداب وكلية الهندسة وقد بلغ معامل الثبات لمقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية (0,81) وبلغ معامل الثبات لمقياس قلق الاختبار الوطني (0,88) مما يشير الى انسجام الفقرات فيما بينها.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

❖ **الهدف الأول التعرف على الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا**

تحقيقاً لهذا الهدف قامت الباحثة بتوزيع مقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية على عينة البحث الحالي والمؤلفة من(300) طالباً وطالبة وبعد تفريغ البيانات وتصحيح المقياس تم استخراج الدرجة الكلية لكل استمارة اذ بلغ الوسط الحسابي(79,68) لمقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية وبلغ الانحراف معياري (13.03)اقل من المتوسط الفرضي باستخراج الاختبار التائي لعينة واحدة والجدول (8) يوضح ذلك

جدول(8) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية
الكفاءة الذاتية الاكاديمية	300	79,68	13,03	66	0,298	1,96

وقد تبين من الجدول (**8**) ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (0,298) اصغر من القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (**399**) وهذا يدل على انها غير دالة احصائيا أي وجود ضعف في الكفاءة الذاتية الاكاديمية وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة(Barrows,et al ,2013) التي تشير الى وجود ضعف في الكفاءة الذاتية الاكاديمية مما يؤثر سلباً على درجات الامتحان وارتفاع في القلق مما يؤثر سلبا على الطلاب،وان تراجع مستوى كفاءة الذات الأكاديمية لدى الطلبة يعود إلى عدة عوامل منها تعاظم المنافسة وأسلوب وضع الدرجات، والضغط النفسي والاجتماعي، وصعوبة المقررات الدراسية، كما أن لخبرات الفشل دروراً هام في تراجع مستوى الكفاءة الذاتية الاكاديمية.

❖**الهدف الثاني:-التعرف على دلالة الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا الجنس (ذكور – اناث) والتخصص(علمي – انساني)**

لمعرفة دلالة الفروق الكفاءة الذاتية الاكاديمية تبعاً لمتغير (الجنس– التخصص) تم استخدام تحليل تباين الثنائي two way Anova اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة(0,,432) لمتغير الجنس وهي غير دالة احصائيا اما متغير التخصص فقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (0,032) وهي غير داله عند مستوى دلالة (0,05) اما التفاعل بين المتغيرات الثنائي (الجنس والتخصص) اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة(0,256) هي غير دالة عند مستوى دلالة(0,05) والجدول(9) يوضح ذلك.

والجدول (9) نتائج تحليل التباين الثنائي لمتغير الكفاءة الذاتية الاكاديمية) بين متغيرات (الجنس – التخصص)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية*	مستوى دلالة
الجنس	1,260	1	1.260	0,432	دالة
التخصص	0,433	1	0,433	0,032	
الجنس*التخصص	2,446	1	2,446	0,256	
الخطأ	3428'823	296	7,180		
الكلي	3429,328	299			

وتشير نتائج الجدول(**9**) ان النسبة الفائية الجدولية تساوي(3,84) عند مستوى دلالة(0,05) وبدرجة حرية (1-369) ومن هذه النتيجة يتبين انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس والتخصص وجاءت هذه النتيجة مختلفة مع دراسة (jichengjia,et al,2023) التي تشير الى تأثير الكفاءة الذاتية الأكاديمية على قلق الاختبار لدى طلاب الكليات المهنية العليا على عينة مكونه من(2231) طالبًا من طلاب التعليم المهني العالي وكانت نتائج الدراسة تشير الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والشعور بمعنى الحياة، وقلق الامتحان.. ويوجد فروق ذا دلالة إحصائية في الجنس ولصالح الاناث، قد تؤثر الكفاءة الذاتية الأكاديمية على قلق الاختبار من خلال التأثير الوسيط المستقل المتمثل في الشعور بمعنى الحياة، والخوف من الفشل، والتأثير الوسيط المتسلسل، وهناك فرق بين الجنسين في هذه التأثيرات . (2023,jichengjia,et al))

❖ **الهدف الثالث:- التعرف على قلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا**

تحقيقاً لهذا الهدف قامت الباحثة بتوزيع مقياس قلق الاختبار الوطني على عينة البحث الحالي، والمؤلفة من (300) طالباً وطالبة ، وبعد تفريغ البيانات وتصحيح المقياس تم استخراج الدرجة الكلية لكل استمارة وتم حساب الوسط الحسابي لمقياس قلق الاختبار الوطني وكذلك الانحراف معياري عند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي باستخراج الاختبار التائي لعينة واحدة، وقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة لمقياس قلق الاختبار الوطني(33,550) اكبر من القيمة الجدولية 1,96 () عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (339)، والجدول (10) يوضح .

جدول(**10**) نتائج الاختبار التائي لعينة واحده

المتغير	حجم العينة	المتوسط الح	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية
قلق الاختبار الوطني	300	66,55	7,057	54	33,550	1,96

وتبين من الجدول (10) ارتفاع في قلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا وجاءت هذه النتيجة متفقة مع مع دراسة(Akin and Kurbanoglu2011)التي تشير إلى فحص العلاقات بين قلق الامتحان، والمواقف تجاه الرياضيات، والكفاءة الذاتية لدى طلاب الجامعة. أجريت الدراسة على 372 طالبًا جامعيًا في جامعة ساكاريا بتركيا. استخدم الباحثون في الدراسة مقاييس مختلفة تشمل مقياس قلق الامتحان، ومقياس المواقف تجاه مادة الرياضيات، ومقياس الكفاءة الذاتية الاكاديمية . توصلت النتائج إلى أن هناك علاقة سلبية بين قلق الامتحان والكفاءة الذاتية الاكاديمية ، كما تنبأت زيادة الكفاءة الذاتية الاكاديمية والمواقف الإيجابية اتجاة مادة الرياضيات بانخفاض قلق الامتحان، في حين أن المواقف السلبية اتجاة مادة الرياضيات تنبأت بزيادة قلق الامتحان.

الهدف الرابع :-التعرف على دلالة الفروق قلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا(ذكور، اناث، علمي، انساني)

لمعرفة دلالة الفروق قلق الاختبار الوطني تبعاً لمتغير (الجنس- التخصص) تم استخدم تحليل تباين الثنائي two way Anova اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (0,265) لمتغير الجنس وهي غير دالة احصائيا اما متغير التخصص فقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (0,316) وهي غير داله عند مستوى دلالة (0,05) وان النسبة الفائية المحسوبة اما التفاعل بين المتغيرات الثنائية (الجنس والتخصص) اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة(0,174) هي غير دالة عند مستوى دلالة (0,05) والجدول(11) يوضح ذلك.

والجدول (11) نتائج تحليل التباين الثنائي قلق الاختبار الوطني) بين متغيرات (الجنس – التخصص)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية*	مستوى دلالة
الجنس	55,154	1	55,154	0,265	غير دالة
التخصص	11,,608	1	11,608	0,316	غير دالة
الجنس*التخصص	64,,065	1	64,065	0,174	غير دالة
الخطأ	74322,879	296	80,520		
الكلي	23953,637	299			

تحليل التباين الثنائي قلق الاختبار الوطني بين متغيرات (الجنس – التخصص) أما النسبة الفائية الجدولية تساوي(3,84) عند مستوى دلالة(0,05) وبدرجة حرية (1,296)

ومن هذه النتيجة يتبين انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس والتخصص . عزو هذه النتيجة إلى أن الطلبة الذكور والاناث في مرحلة الدراسات العليا يحظون بالاهتمام والمتابعة والمساندة ، وذلك لاعتبارات ثقافية واجتماعية تمكنهم من تطوير قناعات واتجاهات ايجابية خاصة تدفعهم إلى اعتبار التحصيل الدراسي هدفاً أساسياً في هذه المرحلة, لذا نجدهم يكرسون جهودهم لتحقيق النجاح وتنفيذ كافة المهام الموكلة إليهم، والسيطرة على المشكلات الدراسية التي تواجههم، وهذا يتطلب منهم إتقان العديد من المهارات المعرفية كالانتباه، وتلخيص المعلومات وتنظيمها.

❖ **الهدف الخامس:- العلاقة الارتباطية بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا**

لمعرفة العلاقة الارتباطية بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الاختبار الوطني تم استخدام معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي ومعرفة العلاقة الارتباطية بين متغيرات البحث(الجنس–التخصص–) ومقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة الجدولية والجدول(12) يوضح ذلك

جدول(12) معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لدلالة معامل ارتباط بين الكفاءة الذاتية الاكاديمية وقلق الاختبار الوطني لدى طلبة الدراسات العليا

قيمة معامل ارتباط بيرسون الكفاءة الذاتية الاكاديمية الاختبار الوطني	العدد	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية	الدلالة 0,05
0,456	300	10,133	1,96	دالة

إذ اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة هي (10,133), وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96), ومستوى دلالة (0,05) وبعد استحصال النتائج ومقارنة معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الجدولية لمعاملات الارتباط وبعد استحصال النتائج ومقارنة معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الجدولية لمعاملات الارتباط تبين أن جميع الارتباطات سواء كانت الذكور والاناث والتخصص علمي انساني لمقياسي الكفاءة الذاتيه الاكاديمة وقلق الاختبار الوطني باستعمال معامل ارتباط بيرسون مما تشير هذه النتيجة الى وجود علاقة عكسية دالة احصائياً بين متغيري البحث كلما انخفضت الكفاءة الذاتية

الاكاديمية زاد قلق الاختبار الوطني والعكس صحيح وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة(Adewuyi et al،2012) التي تشير الى ان قلق الامتحانات وتأثيره على الأداء الأكاديمي لدى الطلاب الجامعة وتكونت العينة من 193 طالبًا جامعيًا (112طالبًا و81 طالبة) نيجيرين وكانت نتائج الدراسة تشير الى ان الكفاءة الذاتية ترتبط بقلق الامتحان، فكلما ارتفعت الكفاءة الذاتية للطالب، انخفض شعوره بالقلق تجاه الامتحان وكلما انخفضت الكفاءة الذاتية كلما ارتفع قلق الاختبار (Adewuyi et al ,2012)

توصيات:-

1. تدريب الطلاب على مهارات التعلم الفعّال والتنظيم الذاتي، إذ يساعد ذلك على زيادة ثقتهم بأنفسهم في قدرتهم على التعلم والتأهب للاختبارات.
2. تقديم دعم نفسي وتوجيه أكاديمي للطلاب ذو مستويات عالية من قلق الاختبار، لتقليل التوتر وتحسين موقفهم النفسي تجاه الامتحانات.

استخدام تقنيات الاسترخاء وإدارة الوقت كجزء من برامج التأهيل الأكاديمي لتقليل القلق وتعزيز الكفاءة الذاتية.

3. تعزيز الاعتقاد بالقدرة على النجاح من خلال التشجيع المستمر وإعطاء الطلاب فرصًا لتحقيق إنجازات أكاديمية صغيرة تتراكم لبناء ثقة ذاتية أكبر .
4. نقاط يجب التركيز عليها في الأبحاث والتدخلات:
5. قياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية والقلق باستخدام مقاييس موثوقة لفهم العلاقة الدقيقة بينهما.
6. تصميم برامج علاجية تعليمية ونفسية موجهة لتحسين الكفاءة الذاتية وتقليل القلق لدى طلاب الدراسات العليا

مقترحات:-

استناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، الباحثة بما يأتي:

1. عقد دورات تدريبية بهدف تحسين مستوى كل من الكفاءة الذاتية الأكاديمية وتخفيض قلق الاختبار لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات.
2. تصميم برامج إرشادية لتعريف الطلبة الجامعيين بمجالات الكفاءة الذاتية الاكاديمية وكيفية رفع مستواه لديهم.
3. إجراء مزيد من الدراسات التي تبحث علاقة الكفاءة الذاتية الأكاديمية بمتغيرات مهمة في حياة الطلبة الجامعيين؛ كالتكيف الاكاديمي.
4. ضرورة تصميم برامج تدريبية تستهدف خفض مستوى قلق الاختبار لدى أفراد العينة ككل ولدى كل من الذكور والإناث.

المصادر

1- القلق لدى طلبة الجامعة، دراسة ثقافية مقارنة بين ثماني عشرة دولة عربية، مجلة الدراسات العربية، مجلد (3)، عدد (4).صفحة122-81. : الانصاري، بدر .(2004)

2- مستويات القلق لدى طلاب جامعة بابل، كلية التربية الأساسية/جامعة بابل، العراق.: جاسم ، عبد السلام. (2008)

3- الكفاءة الذاتية الأكاديمية المدركة لدى طلبة الجامعة الأردنية في ضوء متغير الجنس والكلية و المستوى الدراسي. مجلة العلوم النفسية والتربوية, 37-58،(2)10. الزق، أحمد. (2009).

4- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، دائرة البحث والتطوير، جامعة بغداد، جامعة نينوى، جامعة التراث.

1. Anti-intellectual attitudes and academic self-efficacy among business students. Journal ofeducation for business, 84(2), 110-117. Elias, R. Z. (2008).
2. Efektivitas pelatihan berpikir positif untukrunkan kecemasan dalam menghadapi Ujian Nasional (UN) pada siswa SMA. Persona, 3(01), 32-41. Bandura, A. (1997).
3. Examination anxiety: Live with it, control it or make it work for you?. School Psychology International, 26, p. 617. Gregor, A. (2005).
4. Efektivitas pelatihan berpikir positif untukrunkan kecemasan dalam menghadapi Ujian Nasional (UN) pada siswa SMA. Persona, 3(01), 32-41. Bandura, A. (1997).
5. Encyclopedia of Psychological Medicine. Dar Osama. Ed 1 . Amman, Jordan. Al-Hajjawi, Abdelkareem (2004).
6. Hubungan antara Harga Diri Akademik, Kreativitas dengan Prestasi Bclajar pada Anak Usia 10-12 Tahun, Gifted Review: Jurnal Keherbakatan dan Kreativitas, 03(01), 38-51. Widiyanti, R., Patmonodewo, S., & Zarficl, M. D. (2009),
7. Hjeltnes A, Binder PE, Moltu C, et al. Facing the fear of failure: an explorative qualitative study of client experiences in a mindfulness-based stress reduction program for university students with academic evaluation anxiety. *Int J Qual Stud Health Well-Being*. 2015;10(1):27990. doi:10.3402/qhw.v10.27990 Smith, R. J., Arnkoff, D. B., & Wright, T. L. (1990).
8. Influence of examination anxiety and self-efficacy on academic performance among secondary school students. Expert Notes: ABC of Psychology, 2012. Adewuyi, T.D.O., Taiwo, O.K., & Olley, B.O. (2012).
9. Implementing strategies to assist test-anxious students. *Journal of InstructionalPsychology*, *31*(4), 292-296. Maddux, J. E. (1998)
10. jishangh jia, yunightshaw ma (ramz ORCID), shinghnan shu, jiaki tshingh (ramz ORCID), shinli ma, yutshn Effect of Academic Self-Efficacy on Test Anxiety of Higher Vocational College Students: The Chain Mediating Effect

Intrinsic Motivation and Self-Determination in Human Behavior. SpringeUS. DOI:1. ISBN:978-1-4899-2273-1. Deci، Edward L.؛ Ryan، Richard M. (1985).

*11.*Multifaceted impact of self-efficacy beliefs on academic functioning. Child. Pangastuti, M. (2014).

*12.*Perceived self-efficacy in cognitive development and functioning. Educational Psychologist, 28(2), 117-148. Bandura, A. (1993).

*13.*Perceived self-efficacy in cognitive development and functioning. Educational Psychologist, 28(2), 117-148. Bandura, A. (1993).

*14.*Personal efficacy, chapter (8) in V. derlega, B. Winstead & w. jones (eds) (1998), personality,Contemporary theory& research, Chicago, nelson-hall.

Supon, V. (2004).

*15.*The relationships between math anxiety, math attitudes, and self-efficacy: A structural equation model. Studia Psychologica, 53, p. 263-273. Akin, A., & Kurbanoglu, I. N. (2011).

*16.*The relationship between statistics self-efficacy, statistics anxiety, and performance in an introductory graduate statistics

ourse. Gracee reses ce bsser@dons. g.1-16. Scheider, W. R. (2011).

17.Self-efficacy: toward a unifying theory of behavioral change. Psychological Review, 84(2), 191-215. Bandura, A. (1977).

18.Self-Efficacy: The Exercise of Control. New York: W. H. Reeman and Company. Bandura, A., Barbaranelli, C., Caprara, G. V., & Pastorelli, C. (1996).

19.Self-Efficiency and its Relationship with Motivation to Achievement and EmotionalIntelligence Among A Sample of Um Alqura . Journal of Psychological and Educational Sciences. Bahrain. Vol 8,Ed 4. Al-Mazroua', Laila (2007). Eysenck, M. W., Payne, S., and Derakshan, N. (2005)

20.Test and performance anxiety. Principal Leadership, p. 12-16. September 2009. Huberty, T. J. (2009).

21.Trait anxiety, visual processing, and working memory.

Cognition and Emotion, 19, 1214-Eysenck, M. W., Payne, S., & Derakshan, N.(2005).

Traitanxiety, visuo-spatialprocessing, and working memory.Cognition and Emotion, 19, 1214

22.Test anxiety and academic competence: A comparison of alternative models. *Journal of Counseling Psychology, 37*(3), 313-321. https://doi.org/10.1037/0022-0167.37.3.313

الحرب الروسية _اليابانية (1904-1905)
أسبابها – مجرياتها- نتائجها

م.م راده هادي حمزة

كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة بابل

المستخلص

اندلعت الحرب الروسية اليابانية بين عامي 1904 و 1905 بين الإمبراطورية الروسية وإمبراطورية اليابان، بسبب طموحات الدولتين التنافسية في منشوريا وكوريا. كانت أهم مسارح العمليات شبه جزيرة ليودونغ وموكدين في منشوريا الجنوبية والبحار المحيطة بكوريا، واليابان والبحر الأصفر.

الكلمات المفتاحية :الحرب الروسية اليابانية ،روسيا ،اليابان،الحرب.

Abstract

The Russo-Japanese War broke out between 1904 and 1905 between the Russian Empire and the Empire of Japan, due to the competing ambitions of the two nations in Manchuria and Korea. The most important theaters of operations were the Liaodong Peninsula and Mukden in southern Manchuria, as well as the seas surrounding Korea, Japan, and the Yellow Sea.

Keywords:

Russo-Japanese War, Russian Empire, Empire of Japan, Manchuria, Korea, Liaodong Peninsula, Mukden, Yellow Sea.

المقدمة:

ان دراسة الحروب بين الدول من المواضيع المهمة في التاريخ الحديث كونها دراسة لها تأثيرات على مستوى الساحة الدولية آنذاك سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي لبلدانهم والمنطقة ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة للحرب الروسية اليابانية 1904-1905 التي كان له الاثر الكبير والأساسي وفي رسم السياسة الداخلية والخارجية لروسيا وتعتبر هذه الحرب من الاحداث المهمة التي شهدها مطلع القرن العشرين على صعيد الساحة الدولية اذ كان لكلا الدولتين خلافات تعود جذورها الى نهاية القرن التاسع عشر لاسيما حول الجزر اليابانية ومسالة الحدود التي أصبحت مثار خلاف بين الدولتين ليتازم الخلاف الى اندلاع الحرب الروسية اليابانية عام 1904-1905 التي انتهت بانتصار اليابان وهزيمة روسيا ورغم كون هذه الحرب قصيرة الأمد الا ان نتائجها مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي الروسي اذ مهدت لقيام ثورة أكتوبر 1917 وانهيار النظام القيصري .

تمهيد

بدأت الخلافات بين كل من روسيا واليابان منذ أواخر القرن الثامن عشر حول الجزر اليابانية ولاسيما جزر هوكايدو الشمالية وسخالين وجزر الكيورايل وأصبحت تلك الجزر المتنازع عليها محل خلاف بين الدولتين[1].

وبعد أن نشبت الحرب اليابانية – الصينية 1894-1895 وتمكن اليابان من هزيمة الصين ألا انه هذا الانتصار لم يرضي روسيا وبتأثير منها وألمانيا وفرنسا تم أرغام اليابان عن التنازل عما حققته من مكاسب فتخلت عن جزيرة ليونانت وميناء بورت آرثر ومنذ ذلك الوقت اشتد الصراع بين روسيا واليابان)[2] .

كما أن هذا النصر الذي حققته اليابان قد أزعج كل من روسيا وفرنسا وألمانيا فروسيا كانت أكثر الدول استياء لأنه يعرقل مخططاتها الخاصة بكوريا ومنشوريا وعقبة في طريق تحقيق أطماعها في الشرق الأقصى[3] .

وبعد أن حصلت روسيا على امتياز في الصين بإقامة مشاريع سكة حديد في المناطق الشرقية من الصين بما في ذلك سكة حديد منشوريا واستئجار القسم الجنوبي من جزيرة الياوتونج بميناء بورت آرثر وعلى ضوء تلك الامتيازات الروسية خشيت اليابان من استيلاء روسيا على ميناء بورت آرثر ومنشوريا لذلك بدأت تستعد للحرب ضد روسيا) [4] .

وإزاء تلك التطورات بلغ التوتر بين روسيا واليابان ذروته على الرغم من أن هناك كان مجال لحل هذا الخلاف بالطرق السلمية في حال موافقة روسيا العرض الذي تقدمت بيه اليابان للاعتراف المتبادل بين الدواتين بحقوقهما في منشوريا وكوريا) [5]

أسباب الحرب

هنالك عدة أسباب ودوافع أدت في نهاية المطاف إلى نشوب الحرب الروسية اليابانية

)1904-1905(ومن هذه الأسباب أن اليابان حاولت مد نفوذها إلى جزر الكوريل وفرموزة والفلبين وجزر كارولين حتى شرق الصين ومنشوريا وشرقي سيبيريا هذا ما وفر الاحتكاك مع روسيا وجاء هذا التحديد لمنطقة النفوذ الياباني لهدفين هما **الأول** أن اليابان كانت مهتمة بحجم المصالح الاقتصادية المتوفرة في هذه المناطق لقربها من حدودها

---

[1] أدوين رايشاور ، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، الكويت ، 1989 ، ص418

[2] محمد محمد صالح) وآخرون (، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، بغداد ، د.ت، ص 350 .

[3] رؤوف عباس حامد ، النهضة اليابانية الحديثة ، ط2 ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1997 ، ص 42 .

[4] فردريك ستيفن ، المقدمات المنطقية للحرب العالمية ، ترجمة محمد إبراهيم دسوقي ، موسكو ، د.ت ، ص 35 .

[5] محمد محمد صالح) وآخرون (، تاريخ أوربا الحديث) 1780-1914(، بغداد ، 1968 ، ص 119 .

ومدى تأثيرها على أمنها القومي **والثاني** يمثل بقدرة اليابان على تحقيق السيطرة على المناطق دون أن تثير سخط الدول الغربية الأخرى)[1](.

وأثار حصول اليابان على الامتيازات بموجب معاهدة شيمونوسكي بعد انتصارها في الحرب مع الصين عام 1895 ردود فعل دولية لاسيما روسيا التي عززت مصالحها في منشوريا وكوريا وباشرت بمد سكة حديد عبر سيبريا باتجاه فلاديفوستك كما عقد ممثلها في طوكيو إلى جانب فرنسا وألمانيا اجتماعا أسفر عن تقديم إنذار لليابان للتخلي عن أي تفكير بضم شبة جزيرة لياوتونغ بدعوى تشكيل تهديد للعاصمة بكين وخرق استقلال كوريا وإعاقة السلام في الشرق الأقصى حيث أجبرت اليابان بالتنحي عن الجزيرة مقابل غرامة تدفعها الصين لليابان قدرها 30 مليون تايل) ([2]

أزعج هذا الانتصار كل من روسيا وألمانيا فروسيا كانت أكثر الدول استياء لأنه يعرقل مخططاتها الخاصة بكوريا ومنشوريا وعقبة في طريق تحقيق أطماعها في الشرق الأقصى أما فرنسا فكانت مرتبطة مع روسيا بحلف ثنائي بينما ألمانيا التي كانت تطمع في نيل امتيازات تجارية جديدة في الصين)[3] (.

واشتد التنافس الياباني – الروسي بعد ذلك على كوريا فتم عقد اتفاقية في 9 حزيران 1896 سميت باتفاقية) اوبانوفا – ياماجاتا (بين اليابان وروسيا واتفق الطرفان بموجبها في حال حدوث أو وقوع أي اضطرابات يمكن لهما أن يتدخلا بعد تفاهم مسبق ويمكن لهم أقامة نفوذ في كوريا وقامت بعدها روسيا في أب 1898 بإبرام اتفاقية روسية – كورية وضعت مالية كوريا تحت تصرف المصارف الروسية)[4] (.

ولعبت الحرب الصينية اليابانية دورا هاما في قيام الحرب بين روسيا واليابان) 1904 -1905(حيث سعت روسيا لاتخاذ خطوات جديدة لتعزيز دورها الاقتصادي في الصين ففي عام 1896

عقدت معاهدة مع الصين عرفت باسم معاهدة) لي – لوبانوف (لمدة خمسة عشر سنة تضمنت أنيكون هناك تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان وبعد نهاية الحرب الصينية اليابانية أصبح لليابان السيادة على كوريا) [5](.

ونتيجة لما توفر لليابان من تكنولوجيا حديثة وبعدما حققت انتصارها على الصين وبعد أن تأكدت من استيعابها للمزيد من علوم الغرب وتقنياته وفنونه العسكرية دخلت في حرب مع روسيا وكان سبب الحرب هو ديموغرافي فاليابان لم تعد تكفي سكانها غذائيا وسبل الهجرة مقطوعة أمام اليابانيين ولحاجتهم للغذاء كان عليها البحث عنه أما في الهند الصينية المشهورة بزراعة الأرز أو منشوريا المشهورة بزراعة القمح وفول الصويا وفضلت الصين منشوريا لعوامل جغرافية)[6] (وعندما قامت ثورة البوكسر تعاونت روسيا مع عدد من الدول على قمعها وبعد إخمادها أخذت روسيا تماطل بعدم سحب قواتها المرابطة في منشوريا بحجة حماية خط سكة الحديدة وبهذا اتخذت من منشوريا منطقة نفوذ لها)[7] (.

---

[1] مشتاق مال الله قاسم ، موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين) 1894-1919(، مجلة دراسات إيرانية ، إيران ، العدد العاشر ، 2012 ، ص 70 .

[2] نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، بغداد ، 2006 ، ص103 0

[3] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص42 .

[4] صفاء كريم شكر ، السياسة الأمريكية تجاه الصين) 1895 – 1931 (، بغداد ، 2007 ، ص61 0

[5] مشتاق مال الله قاسم ، المصدر السابق ، ص 70 .

[6] محمد علي القوزي و حسان حلاق ، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ، ط1 ، بيروت ، 2001 ، ص 23 .

[7] نجدة فتحي صفوة ، العرب في الاتحاد السوفيتي دراسات أخرى ، بغداد ، 1984 ، ص100 .

هذا وبعد أن قضت اليابان بالقوة على النفوذ الصيني في كوريا واجهت خصماً اشد خطرا وهو روسيا وبعد استئجار روسيا لميناء بورت آرثر والحصول على امتيازات أضافية خاصة بسكك الحديد بعقدها مع الصين عام 1902 وفي 1903 معاهدات وبموجب هاتين المعاهدتين حصلت روسيا على امتيازات)[1] (.

وعلى ضوء تلك الامتيازات الروسية خشيت اليابان من استيلاء روسيا على ميناء بورت آرثر ومنشوريا فبدأت اليابان تستعد لحربها ضد روسيا)[2] (.

بعد أن ظهر لليابان أن روسيا التي حملتها على التخلي عن ميناء بورت آرثر ليس من اجل الصين أنما فعلت ذلك لتستولي هي عليها كما أيقن اليابانيون أن منشوريا ستضمها روسيا أذا لم يمنعوهم منها) [3](.

ونتيجة الخوف من المصالح الروسية في الشرق الأقصى دفع اليابانيين والانجليز من توقيع معاهدة عام 1902 نصت على الاعتراف بمصالح بريطانيا في الصين ومصالح اليابان في كوريا كما

نصت في حال دخول احد الطرفين في حرب مع أكثر من دولة دفاعا عن نفسها فان الطرف الأخريشارك إلى جانبه)[4](.

وعدت المعاهدة اليابانية – البريطانية لعام 1902 الخطوة الأولى في طريق الحرب ضد روسيا وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا تأملان من وراء ذلك أبعاد روسيا عن المحيط الهادي وتوطيد أقدامهم في الصين الشمالية بينما أراد اليابانيون السيطرة على كوريا ومنشوريا وبعد ذلك الاستيلاء على ممتلكات روسيا في الشرق الأقصى) [5](.

بالمقابل شرعت اليابان في التفاوض المباشر مع روسيا عام 1903 من اجل الحصول على موافقتها الاعتراف بحقوق اليابان في حرية التصرف في كوريا بينما كان التفاوض يجري بين البلدين على قدما وساق أذا بالقيصر الروسي نيقولا الثاني يبعث بقوات ضخمة باتجاه الشرق عبر خطوط حديد سيبيريا فقامت اليابان بقطع المفاوضات في فبراير 1904)[6](.

وهكذا أصبح باستطاعة اليابان أن تخطط لحرب مع روسيا دون أن تخشى دخول دولة ثالثة طرفا في النزاع إلى جانب الروس ففي 13 يناير 1904 قدمت اليابان أخر مقترحاتها إلى روسيا لحل النزاع حول منشوريا وكوريا ولكن تلك المقترحات أخذت طابع الإنذار وجعلت الحكومة الروسية تعد العدة لقيام بعمل تأديبي ضد اليابان تتخذ كوريا مسرحا له بينما كانت اليابان قد اتخذت قرار الحرب بالفعل بعد أن اطمأنت إلى موقف ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية) [7](

مجريات الحرب

في 4 فبراير 1904 أخبرت اليابان الحكومة الروسية بقطع المفاوضات مع الاحتفاظ بالحق في اتخاذ أي قرار مستقل للدفاع عن مصالحها وفي 6 فبراير 1904 أبحر الأسطول الياباني في المياه الكورية صوب ميناء بورت آرثر لتدمير

---

[1] تشتر . ا. بين ، الشرق الأقصى موجز تاريخي ، ترجمة حسين الحوت وفريد عبد الرحمن ، مكتبة مصر ، ص98

[2] 4فردريك ستيفن ، المصدر السابق ، ض 35 .

[3] محمد محمد صالح) وآخرون (، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، المصدر السابق ، ص 350 .

[4] عفاف مسعد العبد ، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ص 161 .

[5] محمد محمد صالح) وآخرون (، المصدر السابق ، ص 350 .

[6] فوزي درويش، الشرق الأقصى) الصين واليابان (، ط3 ، 1997 ، ص 98 .

[7] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 45 .

الأسطول الروسي ونجحت اليابان فعلا بتدمير بعض السفن الحربية الروسية وأعلنت اليابان الحرب رسمياً في 10 فبراير 1904)[1] (0

وفي بداية الحرب لم يكن لروسيا وسيلة لنقل أكثر من مليون رجل شرق بحيرة بايكال ولم يكن لها في الشرق الأقصى سوى 83،350 رجلا بما في ذلك 70،000 ألف مشاة و4200 سلاح فرسان بينما اليابان كانت تمتلك 850،000 ألف جندي مدرب في حين غير المدربين بلغ عددهم 4،250،000 يمكن إرسالهم إلى أي منطقة وأنزلت اليابان 1،500،000 مليون ونصف جندي في منشوريا وكانت روسيا تمتلك قاعدتين في بورت آرثر بينما كانت الأرصفة غير قادرة على تلقي البوارج وفلاديفوستك كان محاطا بالجليد بينما كان اليابانيون يمتلكون أربع قواعد ممتازة بالإضافة إلى العديد من الموانئ ومضيقها كانت بمثابة قواعد مناسبة ([2]).

وكانت خطة اليابان العسكرية شل حركة الأسطول الروسي في المحيط الهادي بقاعدة بورت آرثر فاغرقوا بعض السفن التجارية القديمة في البوغاز المؤدي إلى الميناء وزرعوا الألغام وتمكنوا بعد ذلك من إغراق سفينة القيادة الروسية وعلى ظهرها قائد الأسطول و600 جندي روسي) [3](.

وكانت المعركة الحقيقية الأولى على ضفاف نهر يالو في قاعدة شبة الجزيرة الكورية حيث اجبر كوروكي الروس إلى التراجع ([4]) وفي غضون ذلك تقدمت قوات يابانية أخرى فاحتلت ميناء دايرين وحاصرت ميناء بورت آرثر من جهة البحر أيضا)[4] (.

وأدى نزول الجنرال اوكو بالقرب من شبة جزيرة لياوتونغ خلف ميناء بورت آرثر أدى إلى قطع الميناء عن الجيش الروسي الرئيسي وترك الجنرال اوكو الجيش الرئيسي وتوجه إلى منشوريا وبينما كوروكي يتقدم من الشرق واوكو من الغرب نزل جيش ياباني أخر في المركز في تاكوشان وبتقدمه تمكن من حراسة الجيشين الآخرين من هجمات الجناح وفي نهاية المطاف كانت هذه القوة تحت قيادة الجنرال نودزو التي كانت قادرة على تشكيل تقاطع مع الجيشين بالقرب من المدينة

المذكورة أعلاه هذا ووصول المارشال اوياما إلى قيادة العمليات ([5]) ففي 23 أغسطس إلى 3 سبتمبر 1904 نشبت معركة ضارية حيث كان الجيش الروسي بعيد عن الكسر وتم سحبه عدة أميال إلى الوراء بالقرب من ماكدين وهنا تم شن المعركة الثانية والأخيرة من الحرب الكبرى بدأت من 23 فبراير 1905 واستمرت على فترات حتى 16 مارس اجبر الروس على التراجع دون تعرضهم للضرب المبرح وفي هذه الإثناء سقط بورت آرثر في 2 يناير 1905 والأساطيل في فلاديفوستك وبورت آرثر أصبحت مهزومة ([6]) .

واستسلم لهم القائد الروسي ومعه 25 ألف من الجنود وغنم اليابانيون خمسمائة مدفع روسي وبعد ذلك تفرغ الجيش الياباني لخوض المعركة الفاصلة في منشوريا ([7])وهكذا مرت شهور على الحرب حتى استطاعت اليابان من إسقاط

---

[1] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 45-46 .
[2] CAPTAIN N , The Russian Navy in the Russo – Japanese War, London , 1905 , PP 203-204
[3] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 46 .
[4] CAPTAIN N,OP, P 205 (23)
[5] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص 99 .
[6] CAPTAIN N,OP,P P 205-206 (2) ibid, p 207 (25)
[7] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 46 .

اكبر قاعدة حربية روسية في شرق أسيا وهي قاعدة ليوشون وذلك في شهر يناير وفي شهر مارس انتصر الجيش الياباني على الروسي في موقعة مدينة هوشن الصينية)[1] (.

وتوالت الانتصارات اليابانية وكذلك توالت سقوط المواقع الروسية ففي جزيرة الياوتونج في صيف 1904 انسحب الروس إلى موكدين وبالتالي ضمن لليابان السيطرة البحرية لمدة أشهر عديدة وبذلك تفرغ الجيش الياباني لخوض المعركة في منشوريا حيث دارت رحى معركة موكدين التي تعد من المعارك الحاسمة في النزاع) [2](.

وبدأت المعركة في موكدين في 27 فبراير 1905 وكان الجيش الياباني قد هاجم الجبهة الروسية بالاشتراك مع الجيش الرابع فبدا قتال جيش كوروكي وكومورا وكان الروس يصدونهم فأمر القائد أياما بتقدم الجيش الثالث لغرض الالتفاف حول الجيش الروسي وبذلك استطاع الجيش الياباني من الاستيلاء على تسي هو تشنغ التي كانت تسمى بميناء آرثر الصغرى وهاجموا موكدين واستولوا عليها بعد معركة دامت 14 يوما وبعد ذلك تابع الجيش الياباني زحفه نحو الشمال واستولى على سانغ تو وكين تسياتو وانتهت المعركة بتخلي القوات الروسية عن موكدين والانسحاب إلى المواضع الدفاعية) [3](.

وسارع الروس إلى إرسال أسطولهم في بحر البلطيق لتعزيز وجودهم في ميناء فلاديفوستك ولكن بريطانيا رفضت السماح للأسطول الروسي باستخدام قناة السويس أو حتى الموانئ البريطانية الواقعة على الطريق فعبروا عن طريق رأس الرجاء الصالح) [4](.

واشتبك الأسطول الروسي مع الأسطول الياباني في الطريق إلى كوريا في 28 مايو 1905 فاغرق اليابانيون سفينة القيادة وست سفن أخرى بالإضافة إلى خمس مدمرات وخمس ناقلات جنود وأربع سفن خدمات وسفينة دفاع سواحل واسروا خمسا من قطع الأسطول الروسي وقدر عدد القتلى والغرقى من جنود البحرية الروسية بثلث عدد جنود الأسطول بينما لم يخسر اليابانيون في تلك المعركة سوى 116 قتيلا و538 جريحا وثلاث من زوارق الطوربيد ولم ينج من أسطول البلطيق سوى ناقلة جنود ومدمرتين وصلوا إلى ميناء فلاديفوستك بعد جهدا جهيد) [5](.

ولم يعد أمام الروس بعد هذه الهزيمة الساحقة سوى طلب الصلح وخاصة أن الثورة اندلعت في روسيا كما أن الدول الأوربية وقفت على الحياد رغبت في إنهاء الحرب بعد أن حققت أهدافها الإستراتيجية)[6] (.

خشية اليابان أن يتكرر موقف الدول الأوربية منها في حربها مع الصين وسلبها ثمرة انتصارها عام 1895 لذلك اتجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية تطلب وساطتها لإنهاء الحرب وبالفعل استجاب الطرفان لوساطة الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت) [7](.

---

[1] هشام عبد الرؤوف حسن ، تاريخ اليابان في عصر ميجي ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ص 298 .
[2] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، 46 .
[3] طاهر يوسف الوائلي وعماد هادي عبد علي ، الحرب اليابانية – الروسية) 1904-1905(، مجلة كلية التربية للبنات ، الكوفة ، مجلد الثامن، 2008 ، ص19-20 .
[4] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص 99 .
[5] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، 46-47 .
[6] رؤوف عباس حامد، المصدر السابق ، ص 47 .
[7] المصدر نفسه ، ص 47 .

بدأت مفاوضات السلام التي كانت روسيا غير راغبة بها لكنها خدعت من قبل اليابان) [1](وجرت مفاوضات تمهيدية وتم قبول واشنطن كوقع محايد ثم تغير بعد ذلك إلى بورتسموث) [2](.

وقع الطرفان على معاهدة بورتسموث في أيلول 1905 التي **نصت** :

1-الاعتراف بالمصالح اليابانية العسكرية والاقتصادية والسياسية في كوريا .

2-الجلاء المتزامن بكوريا

3-تنقل روسيا إلى اليابان عقد أيجار الموانئ في شبه جزيرة لايتونك مع خطوط السكك الحديدية وامتيازات استئجار المناجم في جنوب منشوريا .

4-الجلاء الجنوبي من جزيرة سخالين لتعطيه روسيا إلى اليابان .

5-امتيازات الصيد تعطى لليابان في شمال الجزر وغربها .

6-كل دولة تدفع تكاليف إلى الأخرى عن مصاريف المحافظة على الأسرى بين الطرفين .

7-كل دولة تسمح لحفظ خطوط سكك الحديد بقوات مسلحة للحماية في منشوريا .

8-امتناع الدولتين من القيام بتحصين سكك الحديد في سخالين أو منشوريا لإغراض إستراتيجية .

9-يتعهد الطرفان باحترام سيادة الصين في منشوريا ماعدا الأقاليم المؤجرة) شبه جزيرة الياوتونج (فتقوم اليابان بإدارتها وبصفة خاصة أدارة خط حديد جنوب منشوريا الذي يصل إلى ميناء بورت آرثر بمنطقة خاربين وسط منشوريا[3]

أي بمعنى حصلت اليابان على ميناء بورت آرثر بما في ذلك الخط الحديدي الذي يربط بموكدن في منشوريا وحصول اليابان على امتياز الصيد في مياه سيبيريا واعتراف روسيا بضم كوريا إلى اليابان وسيطرة اليابان على المشاريع الإنشائية في منشوريا وبذلك حلت اليابان تلقائيا محل روسيا في الهيمنة على جنوب منشوريا وكوريا) [4](.

نهاية الحرب ونتائجها

من النتائج المترتبة على هذه الحرب هو أعادة تقييم للعلاقات اليابانية الروسية في ضوء النتائج العسكرية التي أفرزتها تلك الحرب والتغيير في ميزان القوى مما دفع بعض القوى الفاعلة في الشرق الأقصى كالولايات المتحدة وبريطانيا على أعادة تقييم لسياساتها العسكرية والإستراتيجية في المنطقة بصورة عامة) [5](.

وكان الانتصار الياباني على روسيا القيصرية ارتدادات قوية في أجزاء عديدة من العالم لقد كان أول انتصار لبلد أسيوي على قوة أوربية في العصر الحديث مما أثار خيال الشعوب القاطنة في أسيا وأفريقيا تحت الاستعمار الأوربي وأعطاهم نوعا من الأمل بعدما أصابهم اليأس)[6] (.

---

[1] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، 48

[2] CAPTAIN N,OP, P 208

[3] أسماء صلاح الدين صالح الفخري ، العلاقات الصينية – اليابانية) 1894-1933(، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية)ابن رشد (جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، 2006 ، ص106-107 .

[4] منتهى طالب سلمان ، المصدر السابق ، ص 111 .

[5] قاسم مال الله ، المصدر السابق ، ص 78 .

[6] حبيب بدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2013 ، ص 46 .

كما أن هذه الحرب قد ساهمت في مولد قوة شرقية نجحت في ألحاق الهزيمة بدولة أوربية استعمارية كبرى وفي تحديد حجم الدور الروسي في الشرق الأقصى وكما رفعت اليابان في مقام الدول الكبرى وأيدت مبدأ السيادة على أسيا)[1] (.

وحصلت اليابان على تفوق كبير في الشرق الأقصى فقد اعترفت روسيا بتفوق المصالح الاقتصادية والعسكرية اليابانية في كل من كوريا ومنشوريا ووافقت على نقل حقوق روسيا في شبة جزيرة الياوتونج وبورت آرثر إلى اليابان وكذلك توقفت الإطماع الروسية في اتجاه الصين حتى لايقع صدام جديد مع اليابان كما توقفت في اتجاه أفغانستان حتى لاتقع حرب مع انكلترا) [2](.

كما أن فرنسا كانت تشعر بالقلق على ممتلكاتها في الهند الصينية لاحتمال تورطها في حرب قريبة مع انكلترا لذلك سعت وسارعت في يونيو 1907 بتوقيع معاهدة مع اليابان اعترافا منها كل طرف بمصالح الطرف الأخر في الشرق الأقصى) [3](.

كما وأظهرت هذه الحرب الكثير من الدروس التي كان لها اثر كبير في تطوير فنون الحرب وأسهمت كذلك في إشعال نار السباق إلى التسلح البحري) [4](.

ونتج عن هذه الحرب أيضا قيام اليابان بقطع الطريق على المساعي الأمريكية إلى الحصول على امتيازات لإقامة خط حديد في منشوريا فقدت اليابان مع روسيا اتفاقية سرية عام 1907 تقضي بتحديد مناطق النفوذ الياباني والروسي من خلال تقسيم منشوريا فيما بينهم) [5](.

منعا من وقوع مضايقات جديدة في المنطقة بين الطرفين وبهذا هدأت حدة المنافسات الاستعمارية بين الطرفين) [6](.

وأخيرا أسهمت الحرب الروسية – اليابانية بطرق غير مباشر في اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 ذلك أن بسمارك ظل متمسكا بسياسة الحفاظ على علاقات ودية مع جارته روسيا وبعد أن تهاوت ولقيت بهزيمة أمام اليابان اندفعت ألمانيا في تحقيق سياستها العالمية الرامية إلى التوسع بعد أن اطمأنت على سلامة حدودها الشرقية وأصبحت روسيا في نظر الألمان لاتشكل خطرا عليها مما عجل بانقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين) [7](

قائمة المصادر

اولا: الرسائل والاطاريح

-1أسماء صلاح الدين صالح الفخري ، العلاقات الصينية – اليابانية) 1894-1933(، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية)ابن رشد (جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، 2006.

---

[1] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 47 .

[2] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال ، التاريخ الأوربي الحديث ، عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص 419 .

[3] عفاف مسعد العبد الله ، ص 164 .

[4] محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ، د0ط ، مصر ، 2005 ، ص81 .

[5] رؤوف عباس حامد ، المصدر السابق ، ص 48-49 .

[6] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق ، ص 434 .

[7] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص 106 .

ثانيا :المصادر العربية والمعربة

1- أدوين رايشاور ، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، الكويت ، 1989 .

2- محمد محمد صالح) وآخرون (، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، بغداد ، د.ت .

3- رؤوف عباس حامد ، النهضة اليابانية الحديثة ، ط2 ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1997 .

4- فردريك ستيفن ، المقدمات المنطقية للحرب العالمية ، ترجمة محمد إبراهيم دسوقي ، موسكو ، د.ت

5- محمد محمد صالح) وآخرون (، تاريخ أوربا الحديث) 1780-1914(، بغداد ، 1968 .

6- نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، بغداد ، 2006 .

7- صفاء كريم شكر ، السياسة الأمريكية تجاه الصين) 1895 – 1931 (، بغداد ، 2007 .

8- محمد علي القوزي و حسان حلاق ، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ، ط1 ، بيروت ، 2001 .

9- نجدة فتحي صفوة ، العرب في الاتحاد السوفيتي دراسات أخرى ، بغداد ، 1984 .

10- شتر . ا. بين ، الشرق الأقصى موجز تاريخي ، ترجمة حسين الحوت وفريد عبد الرحمن ، مكتبة مصر .

11- عفاف مسعد العبد ، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية .

12- فوزي درويش ،الشرق الأقصى) الصين واليابان (، ط3 ، 1997 .

13- هشام عبد الرؤوف حسن ، تاريخ اليابان في عصر ميجي ، دار المعارف للنشر ، مصر .

14- منتهى طالب سلمان ، موجز تاريخ أسيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الفراهيدي ، بغداد ، 2010 .

15- حبيب بدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2013 .

16- محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، د.ط ، مصر ، 2005 .

17- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، 1990 .

ثانيا :المصادر الانكليزية

1- CAPTAIN N , The Russian Navy in the Russo – Japanese War, London , 1905

ثالثا : المقالات

1- طاهر يوسف الوائلي وعماد هادي عبد علي ، الحرب اليابانية – الروسية) 1904-1905(، مجلة كلية التربية للبنات ، الكوفة ، مجلد الثامن، 2008 .

3- مشتاق مال الله قاسم ، موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين) 1894-1919(، مجلة دراسات إيرانية ، ايران ، العدد العاشر ، 2012 .

نظرية الضرورة والحاجة في فقه المعاملات وأثرها في تكييف النوازل المستجدة

م. م ساره كاظم عباس

مديرية تربية

محافظة النجف الاشرف

sarahkadom1991@gmail.com

الملخص:

هذا البحث هو دراسة أصولية فقهية تطبيقية تهدف إلى تأصيل قاعدتين عظيمتين من قواعد الفقه الكلية، وهما: قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات "وقاعدة "الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة".

يقوم البحث على محورين أساسيين هما:

أولا: المحور التأصيلي: تحديد الفروق الجوهرية بين مفهوم الضرورة (التي تهدد الكليات الخمس، وتجيز ارتكاب المحظور بقدرها) ومفهوم الحاجة (التي هي مظنة المشقة والحرج، وتبيح بعض المحظورات في المعاملات كقاعدة عامة للمكلفين).

ثانيا: المحور التطبيقي :استخلاص الضوابط الدقيقة لاستخدام هاتين القاعدتين، ثم تطبيقهما على النوازل المالية والاقتصادية المعاصرة التي لم تكن موجودة في عهود الفقهاء الأوائل (مثل العملات الرقمية، التمويل العقاري المعقد، التأمين التجاري، وتطبيقات التكنولوجيا المالية الحديثة)، بهدف إيجاد تكييف شرعي لها يرفع الحرج ويحقق مقاصد الشريعة.

الكلمات المفتاحية:

(القواعد الفقهية، الفقه الإسلامي، فقه المعاملات، النوازل المستجدة، الضرورة الفقهية، الحاجة الفقهية).

Abstract:

This research is an Usuli Fiqhi applied study that aims to establish the foundations of two great universal Fiqhi maxims: The Maxim: "Necessities Render Prohibitions Permissible" and the Maxim: "Need is Treated as Necessity."

The research is based on two main axes:

First: The Foundational Axis (Al-Taseel): Defining the substantial differences between the concept of necessity (*Darurah*) (which threatens the five universal objectives [Al-Kuliyyat Al-Khams] and permits committing the prohibited to its extent) and the concept of need (*Hajah*) (which is a presumption of difficulty and hardship, and permits some prohibitions in transactions as a general rule for the accountable).

Second: The Applied Axis (Al-Tatbiq): Extracting the precise controls for using these two maxims, then applying them to contemporary financial and economic issues (*Nawazil*) that did not exist during the eras of the early jurists (such as digital currencies, complex real estate financing, commercial insurance, and modern Financial Technology applications), with the aim of finding a Sharia-compliant legal structuring for them that removes hardship and achieves the objectives of Sharia (*Maqasid Al-Shari'a*).

Keywords:

(The Universal Fiqhi Maxims, Islamic Fiqh, Fiqh of Transactions, Contemporary Issues/Nawazil, Fiqhi Necessity, Fiqhi Need).

أهمية البحث:

يمثل هذا البحث دراسة أصولية فقهية تطبيقية بالغة الأهمية، تتصدى لتحدي مواكبة الفقه الإسلامي للتطورات الاقتصادية المعاصرة المتسارعة، تكمن ماهية البحث في التأصيل العميق لقاعدتي الفقه الكليتين: (الضرورات تبيح المحظورات) و(الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة)، عبر تحديد الفروق الجوهرية بين مفهوم الضرورة الذي يبيح ارتكاب المحظورات لدرء الهلاك ومفهوم الحاجة الذي يبيحها لرفع الحرج والمشقة العامة في سياق المعاملات.

تنبع الأهمية القصوى لهذا الموضوع من كونه يمثل أداة منهجية للتجديد الفقهي، حيث يوفر صمام أمان يمنع الجمود على النصوص القديمة ويؤكد على مرونة الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان خاصة في ظل ظهور عقود ونوازل مالية معقدة لم تكن معروفة سابقاً، كالتكنولوجيا المالية الحديثة والمشتقات والعملات الرقمية وصيغ التمويل العقاري المركبة.

إن تفعيل نظرية الحاجة بضوابطها يمنح الفقيه المعاصر القدرة على تكييف هذه النوازل تكييفاً شرعياً سديداً يرفع الحرج عن المكلفين ويحقق مقاصد الشريعة في حفظ المال وتنمية الاقتصاد ويدعم تنافسية المؤسسات المالية الإسلامية.

وفي الختام، يُتوقع من هذا البحث أن يستخلص نتائج منهجية صارمة، تؤكد أن الضرورة استثناء ضيق بينما الحاجة هي أصل للتشريع العام في فقه المعاملات مما يخولها لإضفاء المشروعية على العقود الجديدة التي تخدم مصلحة الأمة، شريطة الالتزام بضوابط دقيقة، أبرزها أن تكون الحاجة عامة وأن يتعذر وجود البديل الشرعي الخالص وأن يكون التوسع في الإباحة مقيداً بقدر رفع الحاجة فقط.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الفجوة المنهجية والتطبيقية الناجمة عن التعقيد الاقتصادي الحديث، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

المشكلة الأولى: هي غياب التحديد الواضح والضوابط الصارمة عند استخدام قاعدتي الضرورة والحاجة في الفتوى المعاصرة، فرغم وجود القاعدتين في الفقه إلا أن الفروقات الدقيقة بينهما قد تختلط على المفتي:

أ- الخلط بين الضرورة والحاجة: هل المسألة المعروضة هي ضرورة التي تبيح المحظور لدرء الهلاك، كمن يأكل الميتة؟ أم هي حاجة عامة (التي تبيح المحظور لرفع الحرج والمشقة الشديدة، كإجازة عقد الاستصناع)؟ الخلط هنا يؤدي إلى تضييق ما وسعته الشريعة أو التوسع فيما ضيقته.

ب- تحديد درجة الحاجة: متى تُعتبر الحاجة "عامة" حتى تُنزَّل منزلة الضرورة؟ وكيف نقيّم مدى "الإلحاح" الاقتصادي الذي يبرر الخروج عن الأصل؟ هذا التقدير يختلف بين الفقهاء والبيئات الاقتصادية مما يخلق تضارباً في الفتاوى.

المشكلة الثانية: وهي الأشد خطورة، وتكمن في التحدي المتمثل في تجنب الانفلات والتساهل غير المبرر عند تطبيق القاعدة على النوازل المالية:

أ- ذريعة للتحلل من المحظورات :قد تُستخدم هاتان القاعدتان كـ "غطاء شرعي" لإجازة معاملات ربوية أو معاملات غررية كبيرة بحجة "الضرورة الاقتصادية" أو "الحاجة الملحة للسوق" دون الالتزام بضوابط "ما أبيح للضرورة يُقدر بقدرها".

ب- تداخل المصالح وتشابكها :في الاقتصاد الحديث يصعب فصل المصلحة الخاصة عن العامة فالقرار المالي لشركة كبرى يؤثر على آلاف الأفراد وبالتالي هذا التداخل يجعل تطبيق القاعدة صعباً: هل نعتبر مصلحة المستثمرين حاجة؟ أم مصلحة الدولة ضرورة؟

المشكلة الثالثة: هي أن النوازل المالية المعاصرة أكثر تعقيداً وتركيباً من النوازل القديمة التي عالجها الفقهاء، كالعقود المركبة، فكثير من المنتجات المالية (مثل التوريق أو المشتقات) عبارة عن خليط من عدة عقود وتحديد حكمها يتطلب تفكيكها أولاً ثم تطبيق قاعدة الحاجة أو الضرورة على أجزائها، وهو ما يفتقر إلى منهجية واضحة وموحدة.

وباختصار، فإن مشكلة البحث الأساسية هي:

كيف يمكن بناء إطار منهجي ضابط ودقيق لاستعمال قاعدتي الضرورة والحاجة في فقه المعاملات بما يضمن تيسير المعاملات المعاصرة ورفع الحرج عنها وفي الوقت نفسه يحول دون استغلال القاعدة ذريعةً للتوسع العشوائي غير المبرر في تحليل المحظورات الشرعية؟

منهج البحث:

تعتمد المنهجية المقترحة لهذا البحث على تداخل ثلاث مسارات علمية لضمان عمق المعالجة و واقعيتها يبدأ الباحث بالمنهج الاستقرائي، حيث يقوم بتتبع شامل لأصول قاعدتي الضرورة والحاجة من مظانها في كتب التفسير والحديث والأصول الفقهية، مستخرجاً نصوص الفقهاء القدامى التي أرست هذه القواعد وأدلتها الشرعية، ينتقل بعد ذلك إلى استخدام المنهج التحليلي، وذلك عبر تفكيك ودراسة هذه النصوص والتطبيقات الفقهية الكلاسيكية للقاعدتين (خاصة في عقود الاستصناع والسلم والوقف) بهدف استخلاص الضوابط والشروط الدقيقة التي وضعها الفقهاء للتمييز بين الضرورة والحاجة ولتجنب التوسع فيهما، وأخيراً يتم توظيف المنهج التطبيقي المقارن لتمثيل الجدة والإضافة العلمية، وذلك بعرض النوازل المالية المستجدة والمعقدة (كالأدوات المالية الحديثة والتكنولوجيا المالية) على هذه الضوابط المستخلصة من التحليل ومقارنة التكيفات الفقهية المعاصرة لها لتقديم تكييف راجح ومؤصل يوازن بين متطلبات الاقتصاد الحديث ومقاصد الشريعة.

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات الأساسية:

أولا: الضرورة الفقهية:

الضرورة لغةً: الحاجة الشديدة التي لا اندفاع له، الضرورة اصطلاحاً: هي بلوغ المكلف حداً إن لم يتناول فيه الممنوع هلك أو قارب الهلاك أو لحقته مشقة شديدة لا تُحتمل.

ترتبط الضرورة بحفظ الكليات الخمس (النفس، الدين، العقل، النسل، المال)، حيث لا ترتفع الأحكام إلا إذا كان ترك الفعل يؤدي إلى فوات إحدى هذه الكليات أو قُرب فواتها

ثانيا: الحاجة الفقهية:

الحاجة لغةً: الافتقار إلى الشيء، الحاجة اصطلاحا: ما يقصد به تيسير المعاملات وتحقيق مصالح الناس ورفع الحرج والمشقة غير الشديدة التي لا يترتب عليها هلاك، ولكن يترتب عليها ضيق أو فوت مصلحة معتبرة،

والقاعدة الجامعة لها (الحاجة تنزل منزلة الضرورة).

ثالثا: فقه المعاملات:

المراد به: هو الجانب من الفقه الذي يتناول تنظيم العلاقات المالية والمدنية بين الأفراد والمؤسسات، ويشمل أحكام العقود والالتزامات والضمانات وحقوق الملكية.

ان الأصل في المعاملات هو الإباحة، بخلاف العبادات التي الأصل فيها التوقيف، هذا الأصل هو ما يفتح الباب لتفعيل قاعدتي الضرورة والحاجة بشكل أوسع في هذا الباب.

رابعا: النوازل المستجدة:

النوازل لغةً: جمع نازلة، وهي الحادثة الشديدة، اصطلاحا: هي القضايا والمشكلات والأحداث الجديدة التي لم تكن موجودة في عصور الفقهاء المتقدمين والتي تحتاج إلى اجتهاد وتكييف شرعي مستنبط من القواعد والأصول الكلية، من أمثلتها العملات الرقمية (البتكوين).

الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة:

من القران الكريم: استدل بآيات رفع الحرج والتيسير، قال تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج)، وآيات إباحة المحظورات عند الاضطرار (كأكل الميتة)، قال تعالى: (فمن أضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)

من السنة النبوية: استدل بالأحاديث التي تدل على التيسير ورفع المشقة في المعاملات، كبيوع السلم وما ورد في قاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

التكييف الفقهي: العملية الاجتهادية التي يقوم بها الفقيه لتحديد طبيعة التصرف المستحدث أو العقد الجديد ثم إلحاقه بأقرب حكم أو عقد منصوص عليه في الشريعة كأن يُكيف عقد التأمين التجاري كعقد مضاربة أو هبة أو بيع، وهدف هذا التكييف تطبيق الأحكام الشرعية المناسبة على الوقائع الجديدة فالنصوص لا تحكم الوقائع إلا بعد تكييفها وهذه العلاقة تمثل أداة التكييف فقاعدتا الضرورة والحاجة هما الأساس الذي قد يسمح بتصحيح تكييف عقد ما وتخريجه على المشروعية.

المبحث الثاني: الأدلة الأصولية

للأدلة الأصولية (قواعد الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع) دور بارز وداعم لإثبات قاعدة الحاجة وتحديدها خاصة الحاجة العامة التي يترتب عليها فوت مصالح معتبرة.

ضوابط قاعدة الضرورة (الضرورات تُبيح المحظورات):

أولا: لا تزال الضرورة إلا بضرورة: أي لا يُباح محظور لضرورة، إذا كانت إباحته تؤدي إلى ضرر أكبر.

ثانيا: ما ابيح للضرورة يقدر بقدرها: يجب الاقتصار على أقل قدر ممكن لرفع الخطر (تأصيل قاعدة التضييق).

ثالثا: الاضطرار لا يبطل حق الغير: أي أن ارتكاب الضرورة لا يكون على حساب إهدار حقوق الآخرين.

دور العرف في تحديد الحاجة:

للعرف دورًا محوريًا وضروريًا في تحديد مفهوم الحاجة العامة التي تُنزَّل منزلة الضرورة في فقه المعاملات وذلك لكون الحاجة مسألة نسبية متغيرة وليست ثابتة كالضرورة المطلقة (كحفظ النفس)، ويعدّ العرف هو المقياس الذي يحدد ما إذا كانت المسألة المعروضة تشكل حاجة عامة ملحة تستوجب التيسير أم أنها مجرد ترف أو رغبة خاصة، ففي العصور الماضية كان عقد الاستصناع (طلب صنع شيء غير موجود حالاً) يعتبر مخالفًا لأصل بيع المعدوم لكن الفقهاء أجازوه بناءً على عرف الصناع وحاجة الناس المستمرة للبناء والصناعة فالعرف هو الذي أثبت أن ترك هذا العقد يؤدي إلى

حرج ومشقة شديدة على الناس، اما في العصر الحديث فإن العرف الاقتصادي يقرر أن التعامل بآليات مالية معينة مثل بطاقات الائتمان أو التحويلات المصرفية المعقدة أصبح ضرورة ضمنية لتسيير التجارة العالمية فالعرف هنا هو الذي يرفعها من مجرد تسهيل إلى مستوى الحاجة التي تبرر التكييف الفقهي، والقاعدة الفقهية(الثابت بالعرف كالثابت بالنص) تعني أن العرف الصحيح والمعتبر يصبح مرجعاً شرعياً في تكييف المعاملات التي لا نص خاص فيها مما يجعل قواعد الضرورة والحاجة أكثر انضباطًا وملائمته للواقع.

المبحث الثالث: التطبيقات

يتناول هذا المبحث تجليات الضرورة والحاجة في نظم الحياة بصورة عامة وكيف سخرت الشريعة الإسلامية الفذة بعض قواعدها الفقهية لتيسير أمور الناس وتسهيلها عند تعارض الحاجة وخصوصا المعاصرة منها لمصلحة عامة من خلال الوصول الى حل يضمن الحق العام من غير التجاوز على حدود الشريعة والذي يمكن ملاحظته من خلال ما يلي:

أولا: تطبيق الضرورة والحاجة في المعاملات المالية البنكية:

المبحث يمثل نقطة التقاء الفقه الأصولي بالتحديات الاقتصادية الحديثة حيث يتم تطبيق قواعد التيسير (الضرورة والحاجة) على نُظم المال والمصارف التي تُعدّ عصب الاقتصاد المعاصر والذي يمكن ملاحظته من خلال ما يلي:

1- التكييف الفقهي "لشهادات الإيداع" أو "الودائع لأجل" كحاجة عامة معاصرة:

المشكلة الفقهية: المشكلة الأساسية في "الودائع لأجل" (شهادات الإيداع) في البنوك التقليدية هي أنها غالبًا ما تكون قروضًا ربوية حيث يدفع المودع (المقرض) مبلغًا للبنك (المقترض) مقابل أن يرد له المبلغ مضافًا إليه فائدة محددة مسبقًا وهو عين الربا.

دور الحاجة العامة في التكييف :هنا يأتي دور قاعدة "الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة "في سياق الاقتصاد العالمي المعاصر:

أ – الحاجة الى حفظ المال: ينظر إلى البنوك كمؤسسات ضرورية لحفظ أموال الأفراد والمؤسسات من السرقة أو الضياع وهو مقصد من مقاصد الشريعة (حفظ المال).

ب – الحاجة الى التمويل: البنوك هي الوسيلة الرئيسية لتمويل المشاريع العملاقة والحركة التجارية فلولا الودائع لتوقفت عجلة الإنتاج والتنمية فالمجتمع لديه حاجة عامة ملحة لوجود سيولة تُمكّن من الاستثمار والتمويل.

ج – التكيفات المقترحة (ضمن الحاجة):

1- الرأي الأول (التشدد): يعتبرها ربا صريحًا ولا تجوز ولا ينظر للحاجة مطلقا.

2- الرأي الثاني (ينظر الى الحاجة): يرى أن البنوك تحولت إلى حاجة عامة تماثل الضرورة في النظام الاقتصادي العالمي فنرى بعض الفقهاء المعاصرين يذهبون إلى أن أخذ هذه الفائدة قد يكون جائزًا للآحاد الذين لا يجدون وسيلة أخرى لحفظ أموالهم واستثمارها على أن يكون الإيداع في البنوك الإسلامية التي تكيّف الوديعة على أساس المضاربة أو الوكالة بالاستثمار لتكون مشروعة، فتخرج من التكييف القرضي الربوي إلى التكييف الاستثماري.

مع ملاحظة ان هذا التكييف للحاجة يكون لأجل ضرورة حفظ المال واستثماره في ظل غياب البديل الفعال للسيولة الضخمة ولكن يجب العمل على تحويل هذه الودائع بالكامل إلى صيغ استثمارية إسلامية (كصيغ المضاربة المقيدة).

2- احكام التأمين التجاري (التعاوني والتبادلي) بناءً على الحاجة الملحة:

المشكلة الفقهية: التأمين التجاري (المعمول به في الشركات الربحية) يتضمن محظورات شرعية أساسية ك:

أ – الغرر الفاحش: فالمؤمن (العميل) يدفع قسطًا ولا يعلم هل سيخسر هذا القسط أم سيأخذ أضعافه (التعويض).

ب – الربا: إذا كانت الشركة تستثمر أموال المشتركين في قروض ربوية.

ج – المقامرة: دفع المال مترددًا بين الغرم والغنم.

هنا يأتي دور الحاجة في إيجاد البديل الشرعي: فالحاجة لم تقم بإباحة المحظور بل دفعت لوجود بديل شرعي وهو (التأمين التعاوني أو التكافلي)، من خلال:

1– الحاجة الى إدارة المخاطر: في العصر الحديث أصبحت مخاطر الحوادث والحرائق والكوارث والأمراض مكلفة للغاية ولا يستطيع الفرد تحملها بمفرده هذه تشكل حاجة عامة ضرورية لحماية الثروات والأفراد (مقصد حفظ المال والنفس).

2– التكييف بناءً على الحاجة (التأمين التعاوني): لرفع الحرج وتلبية هذه الحاجة، تم اللجوء إلى صيغة التأمين التعاوني التكافلي، والية العمل تكون بدفع المشترك تبرعًا (تبرعًا لا بيعًا) يُوضع في صندوق خاص يسمى "صندوق المشتركين"، يُصرف منه التعويضات للمتضررين والشركة تكون مجرد وكيل بأجر لإدارة الصندوق واستثمار أمواله، وبذلك سمحت الحاجة الملحة لحماية الأفراد والممتلكات بالانتقال من العقد المحظور (التجاري) الذي يخدم مصلحة الشركة الربحية إلى العقد المباح (التعاوني) الذي يخدم المصلحة العامة وهذا تطبيقاً لمقصد رفع الحرج وتلبية الحاجة.

الخلاصة: في كلتا الحالتين ساهمت الحاجة العامة في دفع الفقه المعاصر للبحث عن مخرج شرعي (في الودائع عبر تحويلها للمضاربة وفي التأمين عبر تحويله للتكافل) لخدمة الاقتصاد وتحقيق مقاصد الشريعة بدلاً من إباحة المحظور بشكل مطلق.

ثانيا: تطبيق الضرورة والحاجة على النوازل الاقتصادية الحديثة:

التكييف الفقهي للتمويل العقاري المعقد (الإجارة المنتهية بالتمليك):

تكمن المشكلة في ارتفاع تكاليف العقارات، مما جعل شراء المنازل أمرًا شاقًا أو مستحيلًا على غالبية الأفراد دفعة واحدة، هنا تنشأ حاجة عامة ملحة لتمكين الناس من التملك السكني والإنتاجي (مقصد حفظ النسل والمال) فيتم اللجوء إلى القروض الربوية لشراء العقار و هذه الصيغة في صورتها البنكية البحتة قد تتضمن شروطًا تثير شبهة البيع المُعلَّق (عقدين في عقد)، وهو ما منعه بعض الفقهاء، وبسبب الحاجة الملحة للسكن والتملك التي دفعت المجامع الفقهية إلى تصحيح هذه الصيغة وتنقيتها من الشروط المفسدة للعقد بدلاً من منعها كليًا، فيتم تكييفها على أساس الجمع بين عقدين منفصلين ومستقلين (عقد إجارة ينتهي بوعد بالهبة أو البيع) وبما ان الحاجة العامة للتملك هي الدافع وراء قبول التوسع في إباحة هذه الصيغة المركبة بشرط الالتزام بضوابط الفصل بين العقدين وتحديد ملكية الأصل.

ثالثا: تطبيق أحكام التعامل بـ "البصمة الوراثية" في اثبات النسب:

ظهرت مشكلة اجتماعية كبيرة وملحة مع تطور تقنيات التلقيح الصناعي وزيادة حالات الاشتباه في النسب والنزاعات الأسرية والجنائية، نشأت ضرورة مُلحة لحماية الأنساب والحقوق المتعلقة بها (مقصد حفظ النسل)، فقهيا: إثبات النسب يعتمد على الفراش والإقرار والبينة الشرعية التقليدية، و البصمة الوراثية: قرينة علمية قوية جدًا لا تقبل الشك في نفي أو إثبات النسب، ودور الضرورة: أقر المجمّع الفقهي الدولي استخدام البصمة الوراثية كوسيلة لإثبات النسب في حال النزاع الشديد أو الاشتباه في المستشفيات أو ضياع الأطفال (أي في حالات الضرورة والاشتباه). لم تُجعل بديلاً للأصول

الشرعية، ولكن تُستخدم كأداة احتياطية ضرورية حين تعجز الطرق التقليدية، وذلك لحماية الأنساب من الاختلاط والضياع. هنا، الضرورة الشديدة هي التي أباحت استخدام هذه الوسيلة الجديدة في نطاق ضيق ومحدد،

اهم ما يستخلص من البحث:

أولا: التأكيد على أن الضرورة رخصة استثنائية (للفرد أو الجماعة) التقيد بـ "أدنى ما يرفع الهلاك" بينما الحاجة هي أصل للتشريع العام في باب المعاملات يهدف إلى حسين مستوى المعيشة ورفع الحرج العام.

ثانيا: أن قاعدة الحاجة العامة هي الأساس الأصولي لتقنين (إضفاء المشروعية) على كثير من العقود المستحدثة التي يتوقف عليها نظام حياة الناس ومصالحهم كالتأمين التكافلي (بعض صور الإجارة المنتهية بالتمليك).

ثالثا: استنباط مجموعة من الضوابط المنهجية المُلزمة لتطبيق القاعدتين على النوازل، أهمها:

1- ان تكون الحاجة عامة وشاملة لا فردية.

2- عدم وجود البديل الشرعي الخالص الذي يحقق ذات المصلحة.

3- أ ن يكون التوسع بقدر رفع الحاجة فقط.

رابعا: تقديم تكيفات فقهية واضحة ومؤصلة لعدد من النوازل المعاصرة التي تم تناولها في الفصل التطبيقي، مبيناً مدى جوازها أو عدمه بناءً على ميزان الضرورة والحاجة.

المصادر:

1- الأشباه والنظائر جلال الدين السيوطي القاعدة الكلية للضرورة: "الضرورات تبيح المحظورات" و" ما أبيح للضرورة يُقدّر بقدرها"

كتاب القواعد، القاعدة الخامسة (في قواعد الإباحة والحظر).

2- الأشباه والنظائر زين الدين بن نجيم التأصيل لقاعدة الحاجة وتنزيلها منزلة الضرورة، وتطبيقاتها في العقود الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الخامسة.

3- الموافقات في أصول الشريعة الإمام أبو إسحاق الشاطبي التأصيل المقاصدي للحاجة ورفع الحرج، والفرق بين الضروريات والحاجيات والتحسينات، الجزء الثاني (مقاصد الشريعة)، الفصل الثاني والثالث.

4- فقه النوازل: دراسة تأصيلية تطبيقية د. محمد جبر الألفي تطبيقات معاصرة لقواعد الاستحسان والمصلحة على النوازل المالية، مباحث "الاستحسان والحاجة في المعاملات".

5- بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة د. علي محيي الدين القره داغي، التكييف الفقهي للودائع والتأمين في ضوء الحاجة (الاقتصادي) (التأمين والتكافل) أو (الاستثمار والمضاربة).

6- القواعد الفقهية الشيخ ناصر مكارم الشيرازي شرح قاعدة "لا حرج" و"الضرورات تبيح المحظورات" و"حكم الاضطرار"، الجزء الرابع، ص 27 وما بعدها.

7- القواعد الفقهية آية الله السيد محمد حسن البنجوردي، تأصيل قاعدة "الضرر" و"نفي الحرج" كأدلة على رفع الأحكام عند الضرورة والحاجة، الجزء الأول، ص 192 (في قاعدة لا حرج).

8- دراسات في المكاسب المحرمة، آية الله السيد علي الحسيني السيستاني، تناول لأحكام المعاملات المالية، والضوابط الفقهية للربا والغرر، كتاب المكاسب المحرمة، مباحث الربا والعقود.

9- منهاج الصالحين، آية الله السيد محسن الحكيم، أو شروحها المعاصرة، (باب المعاملات، للرجوع إلى الفتاوى التطبيقية في الإجارة والبيوع، الجزء الثاني، (كتاب التجارة والمعاملات).

10- فقه الاقتصاد الإسلامي، السيد محمد باقر الصدر، تحليل عميق للنظام الاقتصادي، مفيد في تحديد الحاجات الاقتصادية العامة التي تستدعي التكييف، الأجزاء المختلفة (مباحث الاقتصاد في المذهب).

11- التأمين الإسلامي (التكافل)الشيخ محمد تقي المدرسي، بحث في مشروعية التأمين التعاوني كبديل للتأمين التجاري المحرم، تلبية للحاجة، فصول الكتاب المتعلقة بالتكافل.

12- الأرباح البنكية بين الحظر والإباحة، آية الله العظمى محمد تقي بهجت، فتاوى وآراء حول تكييف الودائع والأرباح البنكية، (الودائع لأجل) وتصحيحها، رسائل فقهية معاصرة.

13- المصارف والمفاهيم الإسلامية، محمد عبد اللطيف السيف، تحليل لصيغ التمويل العقاري (الإجارة المنتهية بالتمليك) وتكييفها في ضوء الفقه الشيعي المعاصر، مباحث الإجارة المركبة والمشتركة.

14- أبحاث ودراسات صادرة عن المجامع العلمية، المؤتمرات الفقهية المتخصصة في قم والنجف، فتاوى جماعية حديثة حول البصمة الوراثية وتطبيقات التوريق والصكوك، الرجوع إلى وقائع المؤتمرات الفقهية الحديثة (حسب النشر).

15- قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي مجمع الفقه الإسلامي (جدة)، الأحكام الشرعية بشأن التأمين وإعادة التأمين (القرار رقم 86/2/9) الذي يقر التأمين التعاوني كبديل للحاجة، مجلة المجمع، العدد الثالث، ج3، صفحة 1675 وما بعدها.

16- قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي مجمع الفقه الإسلامي (جدة)الأحكام بشأن شهادات الإيداع وكيفية تكييفها (القرار رقم 9/9/83)، مجلة المجمع، العدد التاسع، ج2.

فاعلية برنامج تدريبي قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة

م. د ياسـر أنــس جبار هواء

مديرية التربية

مدرسة الطائف الابتدائية المختلطة

محافظة بابل

المستخلص:

يهدف البحث الى التعرف على فاعلية البرنامج التدريبي القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة , واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي ذو التصميم التجريبي لمجموعتين (إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة) لمناسبته لطبيعة هذا البحث، وتكونت عينة البحث الأساسية من (20) لاعب طبق عليهم مقياس السلوك التنافسي (تعريب محمد علاوى)، ومقياس الفاعلية الذاتية (إعداد: أحمد إسماعيل) وأسفرت نتائج البحث عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات لصالح لاعبي المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات.

الكلمات المفتاحية:

(برنامج تدريبي قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة – السلوك التنافسي – فاعلية الذات – لاعبي المبارزة)

Abstract:

The current research aimed to identify the effectiveness of the existing training program on some artificial intelligence tools to improve the ability to compete and succeed among fencing players. An experimental experiment for beginners with an experimental design for two groups (one experimental and the other a control) due to its suitability to the basic nature of this research. The researcher consisted of (20) players, including a behavioral measure (translated by Muhammad Allawi), and a self-efficacy measure (prepared by: Ahmed Ismail), The results of the research resulted in the presence of statistically significant differences between the average ranks of the scores of the players of the experimental and control groups in the post-measurement of competitive behavior and self-efficacy in favor of the players of the experimental group, and the absence of statistically significant differences between the average ranks of the scores of the players of the experimental group in the post-measurements of competitive behavior and self-efficacy.

Key words:

A training program based on multiple intelligence activities - competitive behavior - self-efficacy - fencing players.

مقدمة ومشكلة البحث:

يلعب السلوك التنافسي خاصة في المجال الرياضي دوراً مهماً , حيث يحاول الرياضى تحقيق الفوز ولا يتوقف ذالك على دوافعه الذاتية ويعتمد أيضاً على المهارات والقدرات النفسية ، لذلك يتميز السلوك التنافسى خاصة في الألعاب الفردية كالمبارزة بتأثير الفوز والهزيمة , ويتطلب ذلك تهيئة الرياضي لبذل أقصى قدرات نفسية وبدنية لتسجيل أفضل أداء محتمل. وتعتبر رياضة المبارزة أحد الأنشطة الرياضية التنافسية التي تتسم بالصعوبة ، والتي يجب أن يتسم لاعبيها بقدرات وسمات نفسية تمكنهم من إنجاز مهامهم للوصول إلى النتائج المرجوة منهم.

وهذا ما أكد عليه أحمد فوزى (2006) والذى أشار إلى أن السلوك التنافسى يكون نتيجة التفاعل بين دافعين متضادين ، حيث يرتبط بكل سلوك إمكانية النجاح وما يستثيره من إحساس بالفخر، وإمكانية الفشل وما يصاحبه من الإحساس بالعجز والخزي . وتعتبر فاعلية الذات فى المجال الرياضى هي توقعات اللاعب حول قدراته فى مواجهة التحديات والظروف المختلفة خلال التدريب والمنافسة ، حيث تعمل فاعلية الذات على تعزيز الدافعية وتنمية السلوك التنافسي لدى اللاعبين.[1]

ويعد موضوع الذكاء من أكثر المواضيع التى حظيت باهتمام علماء النفس منذ ظهوره ، فقد احتل مكانة كبيرة فى مجال علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الرياضى بصفة خاصة، ويشير البعض إلى أن نظرية الذكاءات المتعددة Multiple (Intelligences) تساعد المدربين على التنوع في طرق تدريبهم بحيث تضم مدى عريضًا من الطرق والمواد والأساليب لتناسب المتدربين , فيجب على المدرب أن يغير من أساليب تدريبه سواء كان استخدام اللغة أو الأشكال والصور أو الموسيقى من أجل تحسين جوانب النمو المختلفة لدى المتدربين.[2] وكذلك أشار سعيد علي محمد (2008) أن أحد أهم الأسباب لتطبيق نظرية الذكاءات المتعددة هى مساعدة الأفراد فهم قدراتهم و توجيههم إلى استغلال نقاط القوة لديهم.[3]

وفي حدود إطلاع الباحث على الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وخاصة في رياضة المبارزة لم يجد الباحث أي دراسة تناولت " فاعلية برنامج تدريبى قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات". ومن هذا المنطلق فقد اتجه فكر الباحث في عمل محاوله جادة لمعرفة الدور الذي تلعبه تدريبات أنشطة الذكاءات المتعددة كأساليب حديثة في التعلم والتعرف على تأثيرها على السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة وهذا ما سعى إليه الباحث من خلال إجراء هذا البحث.

فروض البحث:

1. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات لصالح للاعبي المجموعة التجريبية.
2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطى رتب درجات لاعبى المجموعة التجريبية فى القياسين البعدي والتتبعي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات.

1- أحمد فوزى (2006). مبادئ علم النفس الرياضي (المفاهيم- التطبيقات)، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي ، القاهرة.

2- Gustafson, L. (2016). Learning Styles for Children with Autism. **Adlerian Counseling and Psychotherapy**, 4 (1), 1-22.

3- سعيد على محمد (2008). استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة في اكتشاف الأطفال الموهوبين بمرحلة التعليم الأساسي باليمن، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية، جامعة أسيوط.

أهدف البحث:

1. التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي لدى لاعبي المبارزة.
2. التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين فاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة.

المصطلحات المستخدمة فى البحث:

البرنامج القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة: Training Program Based on Multiple Intelligences

يعرف الباحث البرنامج التدريبي القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة الذى تم إعداده فى البحث: بأنه خطة محددة ومنظمة تشمل مجموعة من الأنشطة والمهام والمواقف التعليمية , والتي أعدت وفقاً لنظرية الذكاءات المتعددة (الذكاء الوجدانى– الذكاء اللغوى– الذكاء الاجتماعى– الذكاء الحركى– الذكاء الموسيقى) لتحسين السلوك التنافسى وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة .

السلوك التنافسى Competitive Behavior

هو السلوك الذى يقوم به الرياضى أثناء المنافسة لمواجهة مواقف المنافسة الرياضية والاستمتاع بالمنافسة مع الآخرين لإحراز الفوز. [1] **و يعرف إجرائياً:** بقدرة لاعب المبارزة على تحدى ظروف المنافسة بالحفاظ على مستوى الأداء الجيد فى تحقيق الأهداف المطلوبة منه وكذلك إشباع رغباته.

الفاعلية الذاتية self–efficacy :

يعرفها أحمد جلال سليم إسماعيل (2019) بأنها: مجموعة الأحكام الصادرة من الفرد ، والتي تعبر عن معتقداته حول قدرته على القيام بسلوكيات معينة ، ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة ، وتحدي الصعاب ، ومدى قدرته على إنجاز المهام المكلف بها. [2]

الدراسات المرتبطة المرجعية:

1– دراسة ميلاني ، ميشال (2004) "Melanie Michael " وعنوانها " استخدام الذكاءات المتعددة في تعليم التنس " حيث هدفت الدراسة على أنماط الذكاء لدي الطلاب وتمكين المعلم من مساعدة الطلاب وتقديم نقاط القوة والضعف لكل طالب وتحسين دافعية التعلم .استخدم الباحثان المنهج التجريبي وتمثلت عينة الدراسة من (54) طلاب جامعيون، وقد أسفرت نتائج الدراسة على أن الأفراد الذين هم أقوياء في الذكاء اللفظي يتعلمون أكثر فاعلية من خلال العروض الشفهية ومناقشة المواد مع المعلم من خلال شرح كيفية أداء المهارة. [3]

2– دراسة منى محمد كمال (2015)، و عنوانها" السلوك التنافسى وعلاقته بفاعلية الذات لدى لاعبي البارزة" والتي هدفت إلى التعرف على مستوى فاعلية الذات والسلوك التنافسي لدى لاعبي المبارزة ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي على عينة مكونة من (14) لاعب مبارزة ، تم تقسيمهم وفقاً لآخر تصنيف للاعبين من قبل الاتحاد المصرى للسلاح لبطولات مرحلة تحت 20 سنة لمجموعتين ، وكانت أهم النتائج: وجود فروق دالة إحصائياً بين لاعبي (الإنجاز

---

[1] - Allaowe, M. (1998*). Psychological testing for athletes*. Cairo, Egypt: MarkezAlketabllnesher.

1- أحمد جلال سليم إسماعيل (2019). استراتيجية مقترحة للتعامل مع الضغوط الإدارية في ضوء علاقتها بالفاعلية الذاتية لدى حكام رياضة المبارزة. المجلة العلمية للتربية البدنية و علوم الرياضة، مج 23، ع1-1، 23.

[3]- Melaine Mitchell, Michael Kernodle 2004 : Using Multiple Intelligences to Teach Tennis, Jornal of Physical Education, Recreation and DacceJssue: October2004.Avilable:http://www.questia.com/go

المرتفع) و(الإنجاز المنخفض) لصالح لاعبى مجموعة الانجاز المرتفع في كل من فاعلية الذات والسلوك التنافسي. (1)

3- دراسة وائل مبروك إبراهيم مبروك (2016) . بعنوان: تأثير برنامج تعليمي باستخدام بعض أنشطة الذكاءات المتعددة على مستوى أداء اللكمات الجانبية والصاعدة لدى طلاب الفرقة الثانية بكلية التربية الرياضية – جامعة بنها .هدف البحث إلي التعرف على تأثير برنامج تعليمي باستخدام بعض أنشطة الذكاءات المتعددة على مستوي أداء اللكمات الجانبية والصاعدة لدي طلاب الفرقة الثانية بكلية التربية الرياضية – جامعة بنها. واستخدم الباحث المنهج التجريبي ذو التصميم التجريبي لمجموعتين(إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة) لمناسبته لطبيعة هذا البحث , اختيار عينة البحث الأساسية بالطريقة العشوائية من طلاب الفرقة الثانية بكلية التبية الرياضية للبنين جامعة بنها للعام الجامعي 2016 م الفصل الدراسي الثاني المستجدين حيث بلغ عددهم (70) طالب ومن خلال النتائج النهائية تم التوصل استخدام برنامج تعليمي باستخدام بعض أنشطة الذكاءات المتعدة له تأثير دال إحصائيا عي مستوي أداء اللكمات الجانبية والصاعدة لدي طلاب الفرقة الثانية بكلية التربية الرياضية. (2)

خطوات و إجراءات البحث:

منهج البحث : اعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي والتصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة.

مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من لاعبي المبارزة فئه المتقدمين لأندية (الجيش، الاتصالات ، العدالة ، الميثاق ، الولاء ، الجنسية ، المهندسين ، الارمني ، الاثوري ، الحدود ، المجد) ، والبالغ عددهم (81) لاعب.

عينة البحث :

1- عينة التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث : تهدف العينة الاستطلاعية إلى التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث (الصدق- الثبات- الاتساق الداخلي) ، وتكونت العينة الاستطلاعية من (30) لاعب من لاعبي نادى الميثاق والمهندسين.

2- العينة الأساسية : تم اشتقاق عينة البحث الاساسية من مجتمع البحث من خلال تطبيق مقياسي السلوك التنافسي والفاعلية الذاتية على نحو (51) لاعب ، وحصر الارباع الأدنى على المقياسيين فكانت العينة النهائية (20) لاعب من لاعبى نادى الجيش، كما قام الباحث بتطبيق مقاييس البحث قبل تطبيق البرنامج التدريبى على لاعبى المجموعة التجريبية بغرض احداث التجانس لعينة البحث.

3- منى محمد كمال (2015). السلوك التنافسي وعلاقته بفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة. المجلة العلمية للتربية البدنية و علوم الرياضة. ع 75، 391.

1- وائل مبروك إبراهيم مبروك (2016) : تأثير برنامج تعليمي باستخدام بعض أنشطة الذكاءات المتعددة على مستوى أداء اللكمات الجانبية والصاعدة لدى طلاب الفرقة الثانية بكلية التربية الرياضية – جامعة بنها.المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، ع 78 ،374 – 355.

ويوضح جدول (1) نتائج اختبار كولمجروف سيمرنوف لفحص تجانس عينة البحث في السلوك التنافسي وفاعلية الذات.

جدول (1) نتائج اختبار كولمجروف سيمرنوف لفحص تجانس عينة البحث (ن=20)

المتغير	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	إحصائي الاختبار K – S (Z)	الدلالة
السلوك التنافسى.	30.75	2.61	.250	غير دالة
فاعلية الذات.	29.55	2.87	.224	غير دالة
– قيمة "Z" عند مستوي دلالة (0,05) = (0.41).				
– قيمة "Z" عند مستوي دلالة (0,01) = (0.46).				

يتضح من جدول (1) أن قيم اختبار كولمجروف سيمرنوف لفحص تجانس عينة البحث في السلوك التنافسي ، وفاعلية الذات غير دالة إحصائياً , وبالتالي فإن عينة البحث متجانسة في السلوك التنافسي وفاعلية الذات.

التكافؤ في متغيرات البحث:

للتأكد من مدى تحقق التكافؤ بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات , استخدم الباحث اختبار مان– ويتني، والنتائج يوضحها جدول (2):

جدول (2) نتائج اختبار "مان– ويتني" لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات لاعبى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس القبلي للسلوك التنافسى و فاعلية الذات (ن=20)

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابى	الإنحراف المعيارى	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة "Z"	قيمة "U"	مستوي الدلالة
السلوك التنافسى	التجريبية	10	30.70	2.75	10.35	103.50	-0.115	48.500	غير دالة
	الضابطة	10	30.80	2.61	10.65	106.50			
فاعلية الذات	التجريبية	10	29.5	3.02	10.40	104.00	-0.076	49.000	غير دالة
	الضابطة	10	29.6	2.87	10.60	106.00			

يلاحظ من جدول (2) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات الاعبين فى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس القبلي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات.

أدوات ووسائل جمع البيانات:

مقياس السلوك التنافسي :

قامت دورثي هاريس (Harris, 1984) بتصميم مقياس السلوك التنافسي Competitive Behavior Questionnaire لمحاولة التعرف على السلوك التنافسي للاعب الرياضي الذي يحتاج إلى الرعاية والتوجيه وإلى التدريب على المهارات النفسية، ويتضمن الاختبار في صورته الأصلية (50) عبارة ، وقد قام (Allaowe, 1998) نقلاً عن محمد حسن علاوي باقتباس الاختبار وتعريبه واختصاره إلى عشرين عبارة فقط في ضوء بعض الدراسات التي أجريت على الصورة الأصلية للاختبار. يقوم اللاعب الرياضي بالإجابة لعبارات المقياس ببدائل الإجابة (دائماً– غالباً– أحياناً– نادراً– أبداً) ، ويتضمن المقياس (9) عبارات إيجابية , وعند تصحيح هذه العبارات يتم منح درجاتها كما يلى: (دائماً:5 ، غالبا:4 ، أحياناً:3 ، نادراً:2 ، أبداً:1) ، كما يتضمن المقياس (11) عبارة في اتجاه السلوك التنافسي السلبي ، وعند تصحيح هذه العبارات يتم منحها الدرجات كما يلى: (دائماً:1 ، غالبا:2 ، أحياناً:3 ، نادراً:4، أبداً:5). وتبلغ أعلى درجة للمقياس (100) درجة ، وأقل قيمة (20) درجة وتبلغ درجة الحياد (50) درجة. [1]

مفتاح المقياس:

أرقام العبارات	دائما	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
عبارات السلوك التنافسي الإيجابي 17/14/12/11/10/8/6/3/2	**5**	**4**	**3**	**2**	**1**
عبارات السلوك التنافسي السلبي 20/19/18/16/15/14/9/7/5/4/1	**1**	**2**	**3**	**4**	**5**

قام الباحث في البحث الحالي بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك التنافسي المستخدم في البحث الحالي عن طريق:

صدق المقياس:

- **صدق المحكمين وصدق المحتوى للاوشي:**

قام الباحث بحساب صدق مقياس السلوك التنافسي باستخدام صدق المحكمين وصدق المحتوي للاوشي Lawshe Content Validity Ratio (CVR) حيث تم عرض المقياس في صورته الأولية على أساتذة من الصحة النفسية وعلم النفس الرياضي وعددهم (11) أستاذ بهدف التأكد من صلاحيته وصدقه لقياس السلوك التنافسي لدى لاعبي المبارزة ، وإبداء ملاحظاتهم حول:

- ✓ مدي وضوح وملائمة صياغة عبارات المقياس.
- ✓ مدي وضوح تعليمات المقياس.
- ✓ مدي كفاية عبارات المقياس.
- ✓ مدي وضوح ومناسبة خيارات الإجابة.

[1]- Allaowe, M. (1998*). Psychological testing for athletes*. Cairo, Egypt: MarkezAlketabllnesher.–

✓ تعديل أو حذف أو إضافة ما ترونه سيادتكم يحتاج الى ذلك.

وقد قام الباحث بحساب نسب اتفاق السادة الخبراء أعضاء هيئة التدريس بالجامعات علي كل عبارة من عبارات المقياس من حيث: مدي تمثيل عبارات المقياس لقياس السلوك التنافسى لدى لاعبى المبارزة.

كما قام الباحث بحساب صدق المحتوي باستخدام معادلة لاوشي Lawshe لحساب نسبة صدق المحتوي Content Validity Ratio (CVR) لكل عبارة من عبارات مقياس السلوك التنافسي.[1]

ويوضح جدول (3) نسب اتفاق السادة الخبراء ومعامل صدق لاوشى لعبارات مقياس السلوك التنافسى.

جدول (3) نسب اتفاق السادة الخبراء ومعامل صدق لاوشى لعبارات مقياس السلوك التنافسى (ن=11)

م	عدد مرات الاتفاق	نسبة الاتفاق %	معامل صدق لاوشي CVR*	القرار المُتعلق بالمفردة	م	عدد مرات الاتفاق	نسبة الاتفاق %	معامل صدق لاوشي CVR	القرار المُتعلق بالمفردة
1	11	100.00	1.000	تُقبل	13	10	90.90	0.818	تُقبل
2	10	90.90	0.818	تُقبل	14	11	100.00	1.000	تُقبل
3	9	81.8	0.63	تُقبل	15	11	100.00	1.000	تُقبل
4	9	81.8	0.63	تُقبل	16	9	81.8	0.63	تُقبل
5	11	100.00	1.000	تُقبل	17	11	100.00	1.000	تُقبل
6	10	90.90	0.818	تُقبل	18	11	100.00	1.000	تُقبل
7	10	90.90	0.818	تُقبل	19	11	100.00	1.000	تُقبل
8	10	90.90	0.818	تُقبل	20	11	100.00	1.000	تُقبل
9	9	81.8	0.63	تُقبل					
10	10	90.90	0.818	تُقبل					
11	11	100.00	1.000	تُقبل					
12	11	100.00	1.000	تُقبل					
متوسط النسبة الكلية للإتفاق على المقياس							%93.63		
متوسط نسبة صدق لاوشى للمقياس ككل							0.8714		

- يتضح من جدول (3) أن نسب اتفاق السادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات علي كل عبارة من عبارات مقياس السلوك التنافسى تتراوح ما بين (81.8–100%)، كما بلغت نسبة الاتفاق الكلية للسادة المحكمين على مفردات المقياس

[1] - Johnston, P; Wilkinson, K (2009). Enhancing Validity of Critical Tasks Selected for College and University Program Portfolios. **National Forum of Teacher Education Journal**, (19) 3, PP1-6.

(93.63%). وعن نسبة صدق المحتوى (CVR) للاوشى يتضح من جدول (3) أن جميع عبارات مقياس السلوك التنافسى تتمتع بقيم صدق محتوي مقبولة، كما بلغ متوسط نسبة صدق المحتوى للمقياس ككل (0.8714) وهي نسبة صدق مقبولة. **ثبات المقياس: معامل ثبات ألفا كرونباخ:Cronbach's alpha**

م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة	م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة	م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة
1	.834	8	.823	15	.823
2	.835	9	.826	16	.832
3	.836	10	.824	17	.824
4	.833	11	.835	18	.826
5	.834	12	.825	19	.825
6	.835	13	.826	20	.822
7	.836	14	.824		
معامل ثبات المقياس ككل					.837

وإذا كان معامل الثبات بطريقة ألفا لكل عبارة من عبارات المقياس أقل من قيمة ألفا كرونباخ للمقياس ككل, فهذا يعِني أن العبارة مهمة وغيابها عن المقياس يؤثر سلباً على معامل ثباته.[1]

ويتضح من جدول (4) أن عبارات مقياس السلوك التنافسى يقل معامل ثباتها عن قيمة معامل ثبات المقياس ككل وهي (0.837).

- **معامل ثبات إعادة التطبيق:**

قام الباحث بحساب ثبات مقياس السلوك التنافسى باستخدام طريقة إعادة التطبيق، وبلغت قيمة معامل ثبات إعادة التطبيق لمقياس السلوك التنافسى ككل (0.875) وهو معامل ثبات دال إحصائياً عند مستوي دلالة (0.01).

ومما تقدم ومن خلال حساب ثبات مقياس السلوك التنافسى بطريقتي ألفا كرونباخ وإعادة التطبيق يتضح أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات ، مما يشير إلى إمكانية استخدامه في البحث الحالى، والوثوق بالنتائج التي سيسفر عنها البحث.

الاتساق الداخلى المقياس:

قام الباحث بحساب الاتساق الداخلى لمقياس السلوك التنافسى عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

[1]- Field, A. (2009). **Discovering Statistics Using SPSS**, Third Edition, London :SAGE Publications Ltd.

جدول (5) معاملات الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية لمقياس السلوك التنافسي (ن=30)

م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس	م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس	م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس
1	.685	8	.634	15	.638
2	.674	9	.655	16	.557
3	.520	10	.594	17	.645
4	.591	11	.667	18	.683
5	.606	12	.658	19	.618
6	.583	13	.598	20	.569
7	.564	14	.642		

* قيمة "ر" الجدولية عند درجات حرية (28) ومستوي دلالة (0.05) = (0.306).

** قيمة "ر" الجدولية عند درجات حرية (28) ومستوي دلالة (0.01) = (0.423).

يلاحظ من جدول (5) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس السلوك التنافسى والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01)؛ مما يعني اتساق مفردات المقياس مع درجته الكلية , ومن خلال حساب الاتساق الداخلى لمقياس السلوك التنافسى يتضح أن المقياس يتمتع بالاتساق الداخلي , مما يُشير إلى إمكانية استخدامه في البحث الحالي، والوثوق بالنتائج التي سيُسفر عنها البحث.

مقياس الفاعلية الذاتية:

مقياس الفاعلية الذاتية صممه **أحمد إسماعيل (2019)** لقياس الفاعلية الذاتية لدى حكام رياضة المبارزة، ويتكون المقياس من (25) عبارة ، ويقوم الرياضى بالاستجابة على عبارات المقياس وفق تدرج ليكرت الثلاثى (نعم: تعطى ثلاثة درجات، أحياناً: تعطى درجتين، لا: تعطى درجة واحدة)، وتبلغ أعلى درجة للمقياس (75) درجة، وأقل قيمة (25) درجة , وقد قام معد المقياس بحساب صدق المحكمين، ومعامل ثبات ألفا- كرونباخ لعبارات المقياس حيث تراوحت مابين (0.805- 0.828) ، وحساب الاتساق الداخلى للمقياس وتراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.479- 0.877) ، وقام الباحث في البحث الحالى بتعديل بعض عبارات المقياس لتتناسب مع لاعبى المبارزة وإجراء الأسس العلمية له.[1]

1- أحمد جلال سليم إسماعيل (2019). استراتيجية مقترحة للتعامل مع الضغوط الإدارية في ضوء علاقتها بالفاعلية الذاتية لدى حكام رياضة المبارزة. المجلة العلمية للتربية البدنية و علوم الرياضة، مج 23، ع1-1، 23.

مفتاح المقياس:

أرقام العبارات	نعم	أحياناً	لا
عبارات فاعلية الذات الإيجابية 25/24/22/21/20/17/16/15/14/13/12/9/8/7/6/4/2/1	3	2	1
عبارات فاعلية الذات السلبية 23/19/18/11/10/5/3	1	2	3

وقد قام الباحث فى البحث الحالي بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس عن طريق:

صدق المقياس:

صدق المحك:

قام الباحث بالاعتماد على الفاعلية الذاتية اعداد (Law &Hall, 2009) ، كمحك للمقياس الحالى حيث تشير النتائج إلى تمتعه بدرجة عالية من الصدق ، وعليه تم حساب صدق المحك وبلغت معامل الارتباط (0.84) مما يعطى مؤشرات قوية لتمتع المقياس بمستوى مناسب من الصدق.[1]

ثبات المقياس:

- **معامل ثبات ألفا كرونباخ:Cronbach's alpha**

قام الباحث بحساب ثبات مقياس الفاعلية الذاتية باستخدام طريقة ألفا كرونباخ والجدول التالى يوضح قيم معاملات الثبات بطريقة "ألفا كرونباخ" لكل عبارة ومعامل الثبات لمقياس الفاعلية الذاتية ككل.

جدول (6) قيم معاملات الثبات بطريقة "ألفا كرونباخ" لكل عبارة ومعامل الثبات لمقياس الفاعلية الذاتية ككل (ن=30)

م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة	م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة	م	معامل ثبات المقياس فى حالة حذف المفردة
1	.812	10	.823	19	.825
2	.823	11	.826	20	.827
3	.814	12	.824	21	.824
4	.816	13	.827	22	.826
5	.824	14	.826	23	.826
6	.801	15	.827	24	.822

[1] – Law, B., Hall, C. (2009). Observational learning use and self-efficacy beliefs in adult sport novices. Psychology of Sport and Exercise 10 (2009) 263–270.

7	.813	16	.824	25	.826
8	.823	17	.823		
9	.827	18	.825		
معامل ثبات المقياس ككل				.829	

ويتضح من جدول (6) أن عبارات مقياس السلوك التنافسى يقل معامل ثباتها عن قيمة معامل ثبات المقياس ككل وهي (0.829).

- **معامل ثبات إعادة التطبيق:**

قام الباحث بحساب ثبات مقياس الفاعلية الذاتية باستخدام طريقة إعادة التطبيق ، وبلغت قيمة معامل ثبات إعادة التطبيق لمقياس الفاعلية الذاتية ككل (0.851) وهو معامل ثبات دال إحصائياً عند مستوي دلالة (0.01).

ومما تقدم وحساب ثبات مقياس فاعلية الذات بطريقتي ألفا كرونباخ وإعادة التطبيق يتضح أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات، مما يشير إلى إمكانية استخدامه في البحث الحالى، والوثوق بالنتائج التي سيسفر عنها البحث.

الاتساق الداخلى المقياس:

قام الباحث بحساب الاتساق الداخلى لمقياس الفاعلية الذاتية عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (7) معاملات الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية لمقياس الفاعلية الذاتية (ن=30)

م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس	م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس	م	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس
1	.574	10	.687	19	.574
2	.661	11	.676	20	.663
3	.570	12	.591	21	.574
4	.634	13	.566	22	.636
5	.651	14	.640	23	.551
6	.694	15	.568	24	.660
7	.682	16	.580	25	.654
8	.550	17	.652		
9	.602	18	.619		

* قيمة "ر" الجدولية عند درجات حرية (28) ومستوي دلالة (0.05) = (0.306).

** قيمة "ر" الجدولية عند درجات حرية (28) ومستوي دلالة (0.01) = (0.423).

يلاحظ من جدول (7) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الفاعلية الذاتية والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01) , مما يعني اتساق مفردات المقياس مع درجته الكلية. ومن خلال حساب الاتساق الداخلى لمقياس الفاعلية الذاتية يتضح أن المقياس يتمتع بالاتساق الداخلي , مما يُشير إلى إمكانية استخدامه في البحث الحالي، والوثوق بالنتائج التي سيُسفر عنها البحث.

البرنامج التدريبي القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة:

الأهداف العامة للبرنامج المقترح:

يهدف البحث الحالى إلى تحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة ، باستخدام أنشطة بعض الذكاءات المتعددة ، ويوضح جدول(8) أنواع الذكاءات المتعددة وأنشطتها التي يعتمد عليها البرنامج.

جدول(8) أنشطة الذكاءات المتعددة المستخدمة فى البرنامج التدريبى

الذكاءات المتعددة	الأنشطة المستخدمة
الذكاء الحركي	ألعاب حركية
الذكاء الموسيقى	تسجيلات موسيقية– آلات موسيقية
الذكاء اللغوى	سرد القصص– الحوار و المناقشة– التعبير اللغوى
الذكاء الاجتماعى	عصف ذهنى– لعب الدور– أنشطة جماعية– تعاون و مشاركة
الذكاء الوجدانى	الوعى بالانفعالات– تمييز الانفعالات– التحكم الانفعالى– إعادة توجيه الغضب– التنفيس الانفعالى

تحديد الأهداف السلوكية للبرنامج:

- أن ينمى مستوى الذكاءات المتعددة لدى لاعبى المبارزة.
- أن تساهم الذكاءات المتعددة فى تحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة.

الأهداف الانفعالية السلوكية:

- إكساب اللاعبين الثقة بالنفس.
- تنمية روح الشجاعة والاقدام.
- إكساب روح المنافسة.
- بث روح السعادة والسرور.

جدول (9)

النسبة المئوية لآراء السادة الخبراء فى عناصر البرنامج التدريبى

(ن=11)

م	عناصر البرنامج	الموافقون	النسبة المئوية للموافقة
1	مدة البرنامج	11	%100
2	عدد الأسابيع	11	%100
3	عدد الوحدات فى الأسبوع	9	%81.8
4	زمن كل وحدة	9	%81.8
5	عدد الوحدات الكلى	10	%90.90

* **يتضح من جدول (9) أن** النسبة المئوية لآراء السادة الخبراء لتحديد عناصر البرنامج التدريبي ، وقد ارتضى الباحث نسبة (80%) من موافقة السادة الخبراء ، وقد تضمن البرنامج التدريبى وفقاً لآراء السادة الخبراء أن تكون مدة البرنامج التدريبى القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة (8) أسابيع، بواقع وحدتان أسبوعياً وبالتالي يكون عدد وحدات البرنامج (16) وحدة + وحدة للقياس التتبعى لمقاييس البحث و زمن الوحدة الواحدة90 دقيقة.

الخطوات التنفيذية لإجراء وتطبيق البحث:

القياس القبلي:

تم إجراء القياسات القبلية على عينة البحث الأساسية ولمدة اسبوعين من تاريخ 15 / 12/ 2024م ولغاية 30 / 12/ 2024م.

التجربة الأساسية:

قام الباحث بإجراء التجربة الأساسية من تاريخ 3 / 1 / 2025م ولغاية 28 / 2 / 2025م , حيث قام بتطبيق البرنامج التدريبى القائم على أنشطة الذاكاءات المتعددة قيد البحث على عينة البحث؛ حيث وزعت وحدات البرنامج على (8) أسابيع ، واستغرقت تنفيذ الوحدة (90) دقيقة ، حيث تم تدريب المجموعة التجريبية بإستخدام البرنامج المقترح، أما المجموعة الضابطة فلم تتلقى أى من أنشطة البرنامج المقترح.

القياس البعدى:

بعد الانتهاء من تطبيق التجربة الأساسية تم القياس البعدي لمدة 3 اسابيع من تاريخ 7 / 3 / 2025م ولغاية 21 / 3 / 2025م بنفس الظروف التى استخدمت فى القياس القبلى تقريباً.

القياس التتبعى:

بعد الانتهاء من تطبيق التجربة الأساسية بشهر تم القياس التتبعي لمدة اسبوعين من تاريخ 28/ 3 / 2025م ولغايه 11 / 4 / 2025م بنفس الظروف التي استخدمت في القياسيين القبلي والبعدي تقريباً.

أساليب المعالجة الإحصائية:

فى ضوء أهداف البحث و البيانات التى تم الحصول عليها تم إجراء المعالجات الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابى
- الإنحراف المعيارى
- معامل الارتباط
- معامل ثبات ألفا-كرونباخ
- اختبار مان- ويتنى
- اختبار ويلكسون
- معامل تأثير كوهين"d"

عرض ومناقشة نتائج البحث:

1- الفرض الأول:

ينص على أنه " **توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات لصالح لاعبي المجموعة التجريبية**".

ولاختبار صحة هذا الفرض استخدم الباحث اختبار مان- ويتني لحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات لاعبى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي للسلوك التنافسى وفاعلية الذات.

كما استخدم الباحث حجم التأثير (d) للتعرف على حجم تأثير البرنامج التدريبي القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسي وفاعلية الذات لدى لاعبي المجموعة التجريبية بالمقارنة بلاعبي المجموعة الضابطة، والنتائج يوضحها جدول (10):

جدول (10) نتائج اختبار "مان- ويتني" وقيمة حجم التأثير لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات لاعبى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات (ن=20)

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابى	الإنحراف المعيارى	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة "Z"	قيمة "U"	مستوي الدلالة	حجم التأثير (d)	
										القيمة	الدلالة
السلوك التنافسى	التجريبية	10	72.50	3.027	15.50	155.00	-3.785	0.00	0.01	0.846	مرتفع
	الضابطة	10	30.80	2.61	5.50	55.00					
فاعلية الذات	التجريبية	10	56.50	3.027	15.50	155.00	-3.781	0.00	0.01	0.845	مرتفع
	الضابطة	10	29.6	2.87	5.50	55.00					

يلاحظ من جدول (10) أنه:

- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي **للسلوك التنافسى** لصالح لاعبى المجموعة التجريبية، حيث بلغت قيمة (U) المحسوبة (صفر) وهى قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).
- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات لاعبى المجموعتين التجريبية والضابطة فى القياس البعدي **لفاعلية الذات** لصالح لاعبى المجموعة التجريبية، حيث بلغت قيمة (U) المحسوبة (صفر) وهى قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

وعن حجم تأثير (d) البرنامج التدريبى القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسى وفاعلية الذات لدى لاعبى المجموعة التجريبية بالمقارنة بلاعبي المجموعة الضابطة , **يلاحظ من جدول (10) أنه:**

➢ حجم تأثير البرنامج التدريبى القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين السلوك التنافسى لدى لاعبى المجموعة التجريبية بالمقارنة بلاعبى المجموعة الضابطة بلغ (0.846) وهو حجم تأثير مرتفع، أي أن نسبة التباين في **السلوك التنافسى** ، والتي ترجع للبرنامج التدريبى هي (84.6%).

➢ حجم تأثير البرنامج التدريبى القائم على أنشطة الذكاءات المتعددة لتحسين فاعلية الذات لدى لاعبى المجموعة التجريبية بالمقارنة بلاعبى المجموعة الضابطة بلغ (0.845)، وهو حجم تأثير مرتفع، أي أن نسبة التباين في **فاعلية الذات** ، والتي ترجع للبرنامج التدريبى هي (84.5%).

2- الفرض الثانى:

ينص على أنه " **لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطى رتب درجات لاعبي المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات".**

ولاختبار صحة هذا الفرض استخدم الباحث اختبار ويلكوكسون لحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات لاعبي المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك التنافسي وفاعلية الذات، والنتائج يوضحها جدول (11):

جدول (11) نتائج اختبار ويلكوكسون لدلالة الفروق بين متوسطى رتب درجات لاعبى المجموعة التجريبية فى القياسين البعدي والتتبعي للسلوك التنافسى و فاعلية الذات (ن=10)

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط الحسابى	الإنحراف المعيارى	توزيع الرتب	العدد	متوسطات الرتب	مجموع الرتب	قيمة "Z"	مستوى الدلالة
السلوك التنافسى.	البعدي	72.50	3.027	السالبة	2	2.00	4.00	-0.577	غير دالة
	التتبعي	72.40	3.30	الموجبة	1	2.00	2.00		
				المتعادلة	7				
فاعلية الذات.	البعدي	56.50	3.027	السالبة	2	2.00	4.00	-0.378	غير دالة
	التتبعي	56.60	3.43	الموجبة	2	3.00	6.00		
				المتعادلة	6				

يلاحظ من جدول (11) أنه:

○ لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطى رتب درجات لاعبى المجموعة التجريبية فى القياسين البعدي والتتبعي **للسلوك التنافسى،** حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة (-0.577) وهى قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05).

○لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطى رتب درجات لاعبى المجموعة التجريبية فى القياسين البعدي والتتبعي **لفاعلية الذات،** حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة (-0.378) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05).

يتضح من جدول (11) أن أنشطة الذكاءات المتعددة المستخدمة في البرنامج ساهمت في تحسن السلوك التنافسي وتنمية فاعلية الذات لدى لاعبي المبارزة ، مما يعني تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة نتيجة استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة التي تتميز بالتنوع والتجديد. .ويري الباحث سبب تقدم المجموعة التجريبية عن المجموعة

الضابطة إلى استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة المناسبة لطبيعة البحث والتي ساهمت في تحسن السلوك التنافسي وتنمية فاعلية الذات، حيث ساعد ذلك على أثارة اهتمام اللاعبين وتحفيزهم على بذل الجهد وعدم الشعور بالملل وإكسابهم الثقة بالنفس. وقد قام الباحث بعمل القياس التتبعى للمجموعة التجريبية للتعرف على مدى استمرارية فاعلية البرنامج التدريبى المستخدم و مدى الاحتفاظ بالمهارات المكتسبة خلال البرنامج وانتقال أثرها على اللاعبين، وقد كشف القياس عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين القياس البعدي والتتبعي ، مما يؤكد استمرارية فاعلية البرنامج ، وانتقال أثر التدريب والاحتفاظ بها والتفاعل معها.

وهذا ما تؤكده دراسة وفاء محمود عبد اللطيف (2012) [1] ، ودراسة عادل حسني السيد، وهدى سعد أحمد باشا، أبو بكر محمد محمد مرسي ، وأحمد عبده حسن(2019) على أهمية تمتع اللاعبين بالذكاءات المتعددة في مجال تعلم الأنشطة الرياضية كونه يحتاج إلى تنوع الاتجاهات و التشكيلات واستغلال الفراغ.[2] وهذا ما توصلت له دراسة McCoog (2007) أن اختيار أنشطة تعتمد على الذكاءات المتعددة تمثل دافع كبير لاستكمال العمل والتي من شأنها أن تزيد من مستوى الانجاز وتعزيز الثقة لديهم. [3] كما اتفق مع ذلك دراسة فوزى الشربينى (2010) والذى ذكر إلى أن أنشطة الذكاءات المتعددة و المتمثلة فى أسلوب العرض والمناقشة يساعد الأفراد على إيجاد حلول للمشكلات مثل الخوف من المشاركة كما ينمى الثقة بالنفس من خلال قيام الأفراد بطرح آرائهم بحرية دون خوف من النقد وينمى بداخلهم حب العمل الجماعي وتنمية روح المنافسة. [4]

الاستنتاجات:

فى ضوء هدف البحث وفروضه، وفى ضوء المنهج المستخدم، وفي حدود عينة البحث و خصائصها، والأدوات المستخدمة في جمع البيانات ، ومن خلال التحليل الإحصائي ، وانطلاقاً من نتائج هذا البحث يستنتج الباحث ما يلى:

- فاعلية البرنامج التدريبى القائم على بعض أنشطة الذكاءات المتعددة فى تحسين السلوك التنافسى لدى لاعبى المبارزة.
- فاعلية البرنامج التدريبى القائم على بعض أنشطة الذكاءات المتعددة فى تنمية فاعلية الذات لدى لاعبى المبارزة.
- استمرارية فاعلية البرنامج التدريبى القائم على بعض أنشطة الذكاءات المتعددة فى تحسين السلوك التنافسى لدى لاعبى المبارزة.
- ابقاء أثر فاعلية البرنامج التدريبى القائم على بعض أنشطة الذكاءات المتعددة فى تنمية فاعلية الذات لدى لاعبى المبارزة.

1- وفاء محمود عبد اللطيف (2012). تأثير استخدام بعض أساليب التدريس المختلفة وفقا لأنواع الذكاء على تعلم بعض مهارات الكرة الطائرة والرضا الحركي. **رسالة دكتوراه**، كلية التربية الرياضية للبنات، قسم تدريب الألعاب الرياضية جامعة حلوان.

2- عادل حسني السيد، هدى سعد أحمد باشا، أبو بكر محمد محمد مرسي، و أحمد عبده حسن.(2019) .فاعلية برنامج تعليمي باستخدام بعض أنواع الذكاءات المتعددة للنمط البصري على الأداء المهاري لبعض المهارات المنهجية في كرة السلة لدى بعض طلاب كلية التربية الرياضية جامعة الوادي الجديد.***مجلة الوادي الجديد لعلوم الرياضة، ع1***، 66 – 44

3 - Mccoog **(2007)** Integrated Instruction: Multiple intelligence and technology (Electronic Version) ،The clearning House 81 (1) 25_28 Retieved July 25, 2013 .form: Http://ed u521_ of 07 Ph works .com - /Pm ccoog 20% article.pdf

4- فوزى عبد السلام الشربينى (2010). طرق و استراتيجيات التعليم و التعلم لتنمية الذكاءات المتعددة بالتعليم ما قبل الجامعي والتعليم الجامعي, الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بتعزيز الفاعلية الذاتية والسلوك التنافسي لدى لاعبي المبارزة لتحقيق مستوى الانجاز الرياضي المطلوب منهم.
- ضرورة إجراء بحوث مشابهة على لاعبي المبارزة المتقدمين حسب نوع السلاح (شيش، سيف المبارزة، السيف العربي).

المراجع:

- **أحمد جلال سليم إسماعيل (2019)** : استراتيجية مقترحة للتعامل مع الضغوط الإدراية فى ضوء علاقتها بالفاعلية الذاتية لدى حكام رياضة المبارزة. المجلة العلمية للتربية البدنية و علوم الرياضة، مج 23، ع1-1، 23.
- **أحمد فوزى (2006)** : مبادئ علم النفس الرياضى (المفاهيم- التطبيقات)، الطبعة الثانية، دار الفكر العربى، القاهرة.
- **سعيد على محمد (2008)** : استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة فى إكتشاف الأطفال الموهوبين بمرحلة التعليم الأساسى باليمن، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط.
- **عادل حسني السيد، هدى سعد أحمد باشا، أبو بكر محمد محمد مرسي، و أحمد عبده حسن (2019)** : فاعلية برنامج تعليمي باستخدام بعض أنواع الذكاءات المتعددة للنمط البصري على الأداء المهاري لبعض المهارات المنهجية في كرة السلة لدى بعض طلاب كلية التربية الرياضية جامعة الوادي الجديد. *مجلة الوادي الجديد لعلوم الرياضة، ع 1*، 44 – 66
- **فوزى عبد السلام الشربينى (2010)** : طرق واستراتيجيات التعليم والتعلم لتنمية الذكاءات المتعددة بالتعليم ما قبل الجامعى و التعليم الجامعى. الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر،القاهرة.
- **منى محمد كمال (2015)** : السلوك التنافسى و علاقته بفاعلية الذات لدى لاعبى البارزة. المجلة العلمية للتربية البدنية و علوم الرياضة. ع 75، 391- 403.
- **وائل مبروك إبراهيم مبروك (2016)** : تأثير برنامج تعليمي باستخدام بعض أنشطة الذكاءات المتعددة على مستوى أداء اللكمات الجانبية والصاعدة لدى طلاب الفرقة الثانية بكلية التربية الرياضية – جامعة بنها.المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، ع 78، 374 – 355
- **وفاء محمود عبد اللطيف (2012)** : تأثير استخدام بعض أساليب التدريس المختلفة وفقا لأنواع الذكاء على تعلم بعض مهارات الكرة الطائرة و الرضا الحركى. رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية للبنات، قسم تدريب الألعاب الرياضية جامعة حلوان.
- **Allaowe, M. (1998)** : Psychological testing for athletes. Cairo, Egypt: MarkezAlketabllnesher.
- **Field, A. (2009)** : Discovering Statistics Using SPSS, Third Edition, London :SAGE Publications Ltd.

- **Geraldhyne, V. J., Yuliati, N., & Saputri, S. W. D. (2020)** : The Analysis of Social Environment Role on the Enhancement of Interpersonal Intelligence of Autism Children. *In 2nd Early Childhood and Primary Childhood Education* (ECPE 2020) (58-62). Atlantis Press.

- **Gustafson, L. (2016)** : Learning Styles for Children with Autism. Adlerian Counseling and Psychotherapy, 4 (1).

- **Johnston, P; Wilkinson, K (2009)** : Enhancing Validity of Critical Tasks Selected for College and University Program Portfolios. National Forum of Teacher Education Journal, (19) 3.

- **Law, B., Hall, C. (2009)** : Observational learning use and self-efficacy beliefs in adult sport novices. Psychology of Sport and Exercise.

- **Mccoog (2007)** : Integrated Instruction Multiple intelligence and technology (Electronic Version) The clearning House،81 (1) 25_28 Retieved July 25, 2013 .form: Http://ed u521_ of 07 Ph works .com /Pm ccoog 20% article.pdf.

- **Melaine Mitchell, Michael Kernodle (2004)** : Using Multiple Intelligences to Teach Tennis, Jornal of Physical Education, Recreation and DacceJssue: October2004.Avilable:http://www.questia.com/go

مقياس السلوك التنافسي

رقم	العبارة	الاستجابة				
		دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
1	ينخفض مستوى أدائي في المنافسة التي يشاهدها بعض الأشخاص المهمين					
2	أعنف نفسي عندما ارتكب بعض الأخطاء أثناء المنافسة					
3	عندما ينتقدني مدربي أو أحد زملائي أثناء المنافسة فإنني أجد صعوبة في تركيز انتباهي طوال الفترة الباقية من المنافسة					
4	في المنافسات الهامة أشعر بالقلق من عدم قدرتي على الأداء بصورة جيدة					
5	ينتابني القلق الشديد قبل اشتراكي في منافسة هامة					
6	أخشى من احتمال إصابتي أثناء اشتراكي في المنافسة					
7	أحاول تجنب التفكير في المنافسة القادمة لأن ذلك يسبب لي المزيد من الضيق					
8	قبل اشتراكي في المنافسة مباشرة أشعر بأنني لا استطيع تذكر أي شيء					

9 بعد انتهاء المنافسة اشعر بأنني كنت أستطيع الأداء بصورة أفضل
10 أجد متعة أثناء التدريب بدرجة أكبر منها أثناء المنافسة
11 ارتكب بعض الأخطاء في اللحظات الحساسة في المنافسة
12 عندما ارتكب بعض الأخطاء أثناء المنافسة فإنني لا أجد صعوبة في استعادة تركيز انتباهي
13 تزداد ثقتي كلما اقترب موعد المنافسة
14 تظهر قدراتي العالية بصورة واضحة أثناء المواقف الحساسة في المنافسة
15 قبل اشتراكي في المنافسة لا أحتاج للمزيد من الوقت لكي أستعد نفسيا وذهنيا
16 عندما تسوء الأمور في المنافسة فإن ذلك لا يسبب في الارتباك أو القلق
17 أدائي في المنافسة الرياضية أفضل بكثير من أدائي أثناء التدريب
18 أثناء المنافسة عندما أعتقد أن الحكم قد أخطأ في بعض قراراته بالنسبة لي(أو لزملائي)فإنني لا أنفعل
19 أخشى من احتمال إصابتي أثناء اشتراكي في المنافسة
20 مستوى أدائي ثابت في المنافسات وفي حدود أقصى قدراتي

مقياس الفاعلية الذاتية

رقم	العبارة	الاستجابة		
		نعم	أحياناً	لا
1	أحاول دائماً تجنب المواقف الصعبة أثناء المباريات.			
2	تحدثى مع نفسى قبل المباريات يزيد من تركيزى فى الأداء.			
3	تراودنى بعض الأفكار بأننى سوف أتعرض للخطأ قبل أن أبدا المباريات الهامة.			
4	تقع على المسؤولية أثناء الاشتراك فى المباريات النهائية.			
5	يتشتت تفكيرى عندما يكون لى مع مواقف سلبية سابقة مع منافسى.			
6	تشجيع زملائى لى يشعرنى بالتحدى و الحماس و الرغبة فى تحقيق الفوز.			
7	تزداد عصبيتى و افقد التركيز عندما أكون غير قادر على مجاراة ضغوط المباريات.			
8	عندى كثير من الطموحات التى سوف أنجزها من خلال لعبى.			
9	تزداد رغبتى فى اللعب عندما يكون منافسى قوى.			
10	اشعر بالارتباك عند اللعب مع منافس مشهور.			

11 اشعر بالتوتر و الإرتباك عندما ألعب المباريات النهائية.
12 استطيع المحافظة على اتزانى فى المواقف الصعبة.
13 اشتراكى بكثرة فى المنافسات يحسن من مستوى أدائى المهارى.
14 امتلك الثقة عندما أقوم بالمنافسة فى المباريات الهامة.
15 اهتمام وتشجيع أسرتي لي يدفعني لبذل قصارى جهدي كي أسعدهم.
16 استجمع قواى فى اللحظات الأخيرة من المنافسة.
17 يزداد حماسى دائماً عند التنافس مع منافسين قمت باللعب معهم سابقاً.
18 اشعر بالإحباط عندما يكون مستواى أقل من باقى زملائى.
19 تزداد ضربات قلبي واشعر بالتوتر والارتباك في اللحظات الأخيرة من المنافسة.
20 اعرف جيداً نقاط قوتى وضعفي وأستطيع توظيف إمكانياتى بشكل جيد فى المنافسة.
21 يزداد تركيزى فى المواقف الصعبة.
22 اشعر برغبة كبيرة فى التميز.
23 انفعل وافقد التركيز بسبب هتاف الجمهور ضدى.
24 أحب الاشتراك في المنافسات التي فيها قدر كبير من التحدي
25 ازداد حماساً عندما يشجعنى زملائى

الاطمئنان النفسي وعلاقته بالتردد النفسي لدى طلاب المرحلة الثالثة في كرة القدم

الباحث:

م.م خالد نعيم عبد الكاظم,

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية النجف

kalftlawy957@gmail.com

الملخص

أن العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لم تحظَ بالاهتمام الكافي في البيئة الجامعية أو الرياضية، مما يترك فراغاً معرفياً بحاجة إلى دراسة. ومن هنا جاءت مشكلة هذا البحث لتطرح التساؤل الآتي: ما طبيعة العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لدى طلاب يمارسون كرة القدم؟ ويهدف هذا البحث إلى التعرف على العلاقة بين مستوى الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لدى طلاب الذين يمارسون لعبة كرة القدم. ويُعد الاطمئنان النفسي من العوامل الأساسية التي تساهم في تعزيز أداء اللاعب داخل الملعب، إذ يمنحه الشعور بالثقة والسيطرة، مما يقلل من حالات التردد والتراجع أثناء تنفيذ المهارات الفنية والتكتيكية، استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وتم اختيار عينة من طلاب المرحلة الثالثه في كليه التربية البدنية –جامعة الكوفة ممن يشاركون في نشاطات كرة القدم الجامعية. تم استخدام مقياسين نفسيين لقياس متغيري الدراسة: مقياس الاطمئنان النفسي، ومقياس التردد النفسي.

أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي، مما يدل على أن ارتفاع مستوى الاطمئنان النفسي لدى الطلاب يؤدي إلى انخفاض مستوى التردد أثناء الأداء. وأوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالجانب النفسي من خلال برامج إرشادية وتدريبية تعزز ثقة الطالب بنفسه وتقلل من قلقه وتردده.

كلمات مفتاحية :

الاطمئنان النفسي , التردد النفسي ,كرة القدم

Abstract:

The relationship between psychological security and psychological hesitation has not received sufficient attention in the university or sports environment, leaving a knowledge gap that needs further study. Hence, the problem of this research was to pose the following question: What is the nature of the relationship between psychological security and psychological hesitation among students who play football? This research aims to identify the relationship between the level of psychological security and psychological hesitation among students who play football. Psychological security is one of the essential factors that contribute to enhancing a player's performance on the field, as it gives them a sense of confidence and control, which reduces instances of hesitation and decline during the implementation of technical and tactical skills. The researcher used the descriptive method due to its suitability for the nature of the study. A sample of third-year students in the College of Physical Education at the University of Kufa who participate in university football activities was selected. Two psychological scales were used to measure the study variables: the psychological security scale and the psychological hesitation scale.

The results showed a statistically significant inverse relationship between psychological security and psychological hesitation, indicating that a higher level of psychological security among students leads to a lower level of hesitation during performance. The researcher recommended the necessity of paying attention to the psychological aspect through guidance and training programs that enhance the student's self-confidence and reduce his anxiety and hesitation.

Keywords::

psychological reassurance, psychological hesitation , Football

1.مقدمة البحث:

ان ما يحدث من تطور في مختلف المجالات الرياضية يعد نتيجة لجهود الأبحاث والدراسات والعلوم المتنوعة التي ساهمت في التقدم الواسع للحركة الرياضية على جميع الأصعدة. ومن بين تلك العلوم، برز علم النفس الرياضي بدور كبير وملحوظ بالتوازي مع بقية العلوم النظرية والتطبيقية، مما أسهم في ارتقاء الألعاب الرياضية إلى قمة التقدم في جميع ميادين الرياضة , ويُعتبر الإعداد النفسي أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها العملية التدريبية، إلى جانب العناصر الأخرى للتدريب. يهدف هذا الإعداد إلى تمكين اللاعب من التحكم بأفكاره وانفعالاته، مما يعزز من قدرته على تحقيق أفضل أداء ممكن في ظل مختلف ظروف المنافسة , تُعتبر الصحة النفسية من الدعائم الأساسية التي يعتمد عليها الأداء الرياضي، خاصة في الألعاب الجماعية مثل كرة القدم، حيث يواجه اللاعب مواقف تتطلب تركيزاً عالياً واتخاذ قرارات سريعة وحاسمة. ومن بين أبرز مظاهر الصحة النفسية التي تؤثر على سلوك اللاعب داخل الملعب هو الاطمئنان النفسي، والذي يعكس حالة من الراحة النفسية والثقة بالنفس والقدرة على مواجهة الضغوط المتباينة , في المقابل، يُعد التردد النفسي من الظواهر السلبية التي قد تعرقل أداء اللاعب وتؤثر في دقة قراراته وسرعة استجابته أثناء اللعب. إذ قد يحس اللاعب بعدم القدرة على التصرف أو الخوف من الفشل، مما يؤدي إلى التراجع أو ارتكاب الأخطاء , وانطلاقاً من أهمية الجانب النفسي في تطوير الأداء الرياضي، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لدى الطلاب الممارسين لكرة القدم، بهدف فهم طبيعة هذه العلاقة والعمل على وضع أسس علمية لتعزيز الجانب النفسي لدى هذه الفئة.

2.مشكلة البحث: يواجه العديد من الطلاب الممارسين لكرة القدم صعوبات نفسية تؤثر في مستوى أدائهم داخل الملعب، ومن أبرز هذه الصعوبات التردد النفسي أثناء اتخاذ القرارات أو تنفيذ المهارات، وهو ما قد يؤدي إلى تراجع مستوى الثقة بالنفس وعدم القدرة على التفاعل الإيجابي مع مجريات اللعب. في المقابل، يُعد الاطمئنان النفسي عاملاً مهماً في تعزيز الاستقرار الذهني والتوازن الانفعالي، مما يساعد اللاعب على اتخاذ قرارات سليمة دون تردد أو قلق , ورغم أهمية هذا الجانب، إلا أن العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لم تحظَ بالاهتمام الكافي في البيئة الجامعية أو الرياضية، مما يترك فراغاً معرفياً بحاجة إلى دراسة. ومن هنا جاءت مشكلة هذا البحث لتطرح التساؤل الآتي: ما طبيعة العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لدى طلاب يمارسون كرة القدم؟

3.اهداف البحث:

- اعداد مقياسي الاطمئنان النفسي والتردد النفسي.
- التعرف على الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لطلاب كلية التربية البدنية.
- التعرف على العلاقة بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لطلاب كلية التربية البدنية.

4. فرض البحث:هناك علاقة ارتباط معنوية بين الاطمئنان النفسي والتردد لطلاب كلية التربية البدنية.

5.مجالات البحث :

- المجال البشري: طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة الكوفة
- المجال الزماني: للفترة من 2025/3/12 الى 2025/4/15
- المجال المكاني: كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة / جامعة الكوفة

6.منهج البحث: إن دراسة طبيعة الظاهرة التي يتناولها الباحث هي العامل الأساسي الذي يحدد نوعية المنهج المستخدم، وذلك لأن المنهج يُمثل الطريقة التي تُمكِّن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة.(علي جواد : 1986 ، 19) ولهذا السبب، اعتمد الباحث المنهج الوصفي بما يتلاءم مع طبيعة البحث وأهدافه، مستخدمًا الأسلوب المسحي والعلاقات الارتباطية كأحد أشكال هذا المنهج، نظرًا لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

7.مجتمع البحث وعينته: مجتمع البحث يشير إلى جميع مفردات الظاهرة التي يتم دراستها، ويجب تحديدها وحصرها. بمعنى أنه يشمل كل الأفراد أو الأشياء التي تُعد موضوع مشكلة البحث (عبد المنعم : 2006، 21). وفي هذا السياق، قام الباحث بتحديد مجتمع البحث بطلاب المرحلة الثالثة في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الكوفة، للعام الدراسي 2024–2025، حيث بلغ عددهم 52 طالباً. وقد اختار الباحث عينة البحث بشكل عشوائي باستخدام طريقة القرعة، وبلغ عدد العينة الرئيسية 24 طالباً يمثلون الدراسة.

8. الوسائل والادوات المستعملة في البحث: المصادر والمراجع العربية والأجنبية , المقابلات الشخصية ,الاختبارات والقياسات ,الاستبانة , استمارات خاصة لتسجيل النتائج, ساعة ايقاف عدد (1) , حاسبة محمولة نوع(Dell) عدد (1) , حاسبة يدوية ,ملعب كرة قدم , أدوات مكتبية (أوراق – أقلام).

9. اجراءات اعداد مقياس الاطمئنان النفســي والتردد النفسي: قام الباحث باطلاع على المصادر والمراجع ذات الصلة بمقياسي الاطمئنان النفسي والتردد النفسي وأجراء مقابلات شخصية تم اختيار مقياس الاطمئنان النفسي للباحث (علي مهدي علي :2012) ، والذي يتكون من (70) فقرة ومكون من اربعة بدائل للإجابة وهي (دائما، غالبا ،أحيانا ،أبدا) ينظر ملحق (1) ، أما مقياس التردد النفسي فقد تم اختيار مقياس الباحث (فراس حسن عبد الحسين: 1999 ، 159) كأداة لإجراءات بحثه ، والذي يتكون من (51) فقره ومكونة من خمسة بدائل للإجابة هي (تنطبق تماما ،تنطبق عليه، تنطبق علي أحيانا ،لا تنطبق عليه ،لا تنطبق عليه تماماً) والذي تم بنائه وتطبيقه على طلاب التربية الرياضية جامعة البصرة للعام الدراسي 1998–1999 ، (ينظر الملحق 2).

10. التجربة الاستطلاعية: للتحقق من الأخطاء وتجنبها قبل تنفيذ التجربة الرئيسية، تم إجراء تجربة استطلاعية على طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، الذين يبلغ عددهم 24 طالبا ، وذلك يوم الاثنين الموافق 2025/3/24 في تمام الساعة العاشرة صباحاً، في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة الكوفة ، الهدف من هذه التجربة هو:

- تقييم مدى وضوح التعليمات وصياغة الفقرات.
- قياس مستوى فهم الطلاب لفقرات المقياس وخيارات الإجابة.
- تحديد الصعوبات التي قد تواجه عملية التطبيق.
- تقدير الوقت المطلوب للإجابة على المقياسين.
- استخراج الأسس العلمية (الثبات) للمقياسين من خلال أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار، باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

11. التجربة الرئيسة : تم استخدام أدوات البحث على عينة مكونة من 24 طالبا من الذين يمارسون كرة القدم ، بتاريخ الثلاثاء 2025/3/25. بعد ذلك، قام الباحث بتصحيح الأدوات وتوثيق الدرجات الخام وتنظيمها في جداول، تمهيدًا لمعالجتها إحصائيًا وفقًا لمفتاح التصحيح المعد لهذا الغرض.

12. عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

12-1 عرض نتائج الدرجة الكلية لمقياسي الاطمئنان النفسي والتردد النفسي وتحليلها ومناقشتها:

جدول (1)

يبين نتائج المقياسين

المقياس	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	معامل الالتواء	قيمة (t) المحسوبة	قيمة sig	نوع الدلالة
الاطمئنان النفسي	24	124.723	6.10	122	0.29	9.88	0.001	معنوي
التردد النفسي	24	118.539	5.987	132	0.22	7.448	0.003	معنوي

ويبين الجدول (1) الوسط الحسابي لمقياس الاطمئنان النفسي إذ بلغ (124.723) ، بإنحراف معياري (6.10) ، وبلغ معامل الالتواء لدرجات أفراد عينة البحث على هذا المجال، فإنه يساوي (0.29)، مما يدل على إن درجات أفراد عينة البحث تتوزع توزيعاً اعتدالياً على المجال ، وعند مقارنة متوسط درجات عينة البحث للمجال بالمتوسط الفرضي البالغ (122) درجة، تبين إن متوسط درجات المجال اعلى من المتوسط الفرضي للمجال، وهذا يعني إن العينة تتمتع بمستوى عال من الاطمئنان النفسي ، ولغرض الوقوف على الدلالة الأحصائية للفروق بين المتوسطين، قام الباحث باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت قيمة (t) المحسوبة (9.88) وهي اكبر من قيمة (sig) البالغة (0.001) عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (98).

ويبين الجدول (1) الوسط الحسابي لمقياس التردد النفسي إذ بلغ (118.539) ، بإنحراف معياري (5.987) ، وبلغ معامل الالتواء لدرجات أفراد عينة البحث على هذا المجال، فإنه يساوي (0.22) ، مما يدل على إن درجات أفراد عينة البحث تتوزع توزيعاً اعتدالياً على المجال ، وعند مقارنة متوسط درجات عينة البحث للمجال بالمتوسط الفرضي البالغ (132) درجة، تبين إن متوسط درجات المجال أعلى من المتوسط الفرضي للمجال، وهذا يعني إن العينة تتمتع بمستوى عالٍ من التردد النفسي.

12-2 عرض نتائج العلاقة الارتباطية بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي:

جدول (2)

قيم معامل الارتباط بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي

ت	المقاييس	التردد النفسي	قيمةsig	الدلالة
1	الاطمئنان النفسي	0.781	0.001	معنوي

يبين الجدول (2) قيم معامل الارتباط بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي ، إذ ظهرت قيمة الارتباط معنوية ، يتبين من جدول (2) وجود ارتباطات عكسية ذو دلالة إحصائية بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي لدى الطلاب الممارسين لكرة القدم ، حيث أن قيم وذلك لان معامل الارتباط ظهرت عالية وتثبت وجود علاقة ارتباط معنوية عند مستوى sig ((0.001 .

ويرى الباحث أن هذه النتيجة مؤشر منطقي للعلاقة بين الاطمئنان النفسي كمتغير مستقل والتردد النفسي حيث تُعد الصحة النفسية ركيزة أساسية في تكوين شخصية الطالب الرياضي، إذ أن الاطمئنان النفسي يُمثل حالة من التوازن الداخلي والاستقرار الانفعالي، التي تمنح الفرد الشعور بالثقة والقدرة على الأداء الجيد تحت الضغوط المختلفة. وطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة يواجهون بشكل مستمر تحديات بدنية ونفسية سواء أثناء المحاضرات العملية أو المنافسات الرياضية، الأمر الذي يجعل الجانب النفسي عاملاً حاسماً في تحديد جودة الأداء.

وقد أظهرت نتائج البحث وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي، مما يعني أن الطلاب الذين يتمتعون بمستويات عالية من الاطمئنان النفسي يكونون أقل تردداً في اتخاذ القرار أثناء الأداء المهاري أو التكتيكي. ويرى واينبرغ وغولد (2018) أن الحالة النفسية الإيجابية، كالشعور بالاطمئنان والثقة، تسهم في رفع كفاءة الأداء الرياضي من خلال تحسين التركيز وتقليل التردد والانفعال الزائد، خصوصاً في الرياضات التي تتطلب اتخاذ قرارات سريعة مثل كرة القدم.

ومن خلال ملاحظة الطلاب داخل الميدان العملي، يتبين أن من لديهم شعور بالطمأنينة النفسية يظهرون استعداداً أكبر للمشاركة والمبادرة واتخاذ القرار، بينما المترددون غالباً ما يتراجعون أو يتجنبون المواقف التي تتطلب سرعة استجابة أو جرأة في الأداء، مما يؤثر سلباً على مستواهم وتطورهم المهاري.

وتؤكد هذه النتائج على ضرورة الاهتمام بالإعداد النفسي إلى جانب الإعداد البدني والمهاري، من خلال توفير برامج دعم نفسي داخل الكلية تركز على بناء الثقة بالنفس، وتنمية مهارات إدارة الضغط، والحد من مظاهر التردد والقلق، بما يساهم في تخريج طلبة رياضيين متكاملين بدنياً ونفسياً.

13.الأستنتاجات:

- توصل البحث إلى وجود علاقة ارتباط عكسية ذات دلالة إحصائية بين الاطمئنان النفسي والتردد النفسي، حيث كلما ارتفع مستوى الاطمئنان النفسي لدى الطلاب، قلّ مستوى التردد النفسي لديهم أثناء ممارسة كرة القدم.
- الطلاب الذين يتمتعون بدرجة عالية من الاطمئنان النفسي يظهرون ثقة أكبر في اتخاذ القرار، ويميلون إلى الأداء بثبات وهدوء حتى في المواقف الضاغطة.

- التردد النفسي يرتبط سلباً بفاعلية الأداء المهاري والتكتيكي، مما ينعكس سلباً على مستوى تطور الطلبة في الجانب الرياضي والعملي.

- هناك ضعف في الوعي بأهمية الدعم النفسي داخل البيئة التعليمية الرياضية، مما يشير إلى الحاجة لدمج برامج نفسية موجهة للطلاب الرياضيين.

14.التوصيات:

- ضرورة إدراج برامج دعم نفسي داخل كليات التربية البدنية، تُعنى بتعزيز الاطمئنان والثقة بالنفس لدى الطلاب، وتعمل على تقليل مستويات التردد والقلق.

- إقامة ورش عمل ومحاضرات علمية متخصصة في الجانب النفسي الرياضي، بالتعاون مع أساتذة علم النفس، لتوعية الطلاب بأهمية التوازن النفسي في تطوير الأداء.

- توجيه المدربين وأساتذة المادة العملية إلى مراعاة الجوانب النفسية لدى الطلبة، وعدم التركيز فقط على الأداء البدني أو المهاري.

- إجراء المزيد من الدراسات النفسية المرتبطة بأنواع أخرى من الضغوط النفسية، مثل القلق، الخوف من الفشل، أو ضعف الدافعية، لفهم أعمق للمشكلات التي تواجه الطلبة الرياضيين.

- الاستفادة من نتائج هذا البحث في تصميم برامج إرشادية وعلاجية موجهة لطلبة الكلية ذوي المشكلات النفسية المؤثرة على أدائهم الرياضي.

المصادر

1. عبد المنعم احمد الدردير: الاحصاء البارومتري واللابارومتري في اختبار البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، (القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2006).

2. علي جواد الطاهر: منهج البحث الادبي، ط9، بغداد، مطبعة الديواني، 1986.

3. فراس حسن عبد الحسين. بناء مقياس التردد النفسي في المجال الرياضي، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة البصرة،1999.

4. Weinberg ،R. S. ،& Gould ،D. (2018). Foundations of Sport and Exercise Psychology (7th ed.). Human Kinetics.

الملحق (1)

يبن مقياس الاطمئنان النفسي الذي وزع في الدراسة الاستطلاعية والدراسة الرئيسية على عينة البحث

ت	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
1	احرص على مستقبلي كلاعب كرة قدم .				
2	انأ لست راضيا عن مستوى أدائي الحالي.				
3	قبل النزال اشعر بألم العضلات المفاجئ.				
4	ابذل جهدي للحصول على تقدير المدرب والجمهور.				

5	إحساسي بعدم أدائي المهارات الصحيحة يشعرني بالإحباط.				
6	يؤلمني عدم رضا مدربي عن أدائي.				
7	أشعر باسترخاء تام قبيل المباراة .				
8	اشعر بالراحة والاطمئنان عند تواجدي مع زملائي اللاعبين.				
9	تشجيع الجمهور للاعب المنافس لا يؤثر على أدائي.				
10	اتفائل جدا من مستقبلي كلاعب كرة قدم .				
11	أتوقع الفشل عندما يتقن الخصم قواعد اللعبة.				
12	اشعر بالخجل في المواقف الاجتماعية أو المناسبات.				
13	حضور أصدقائي لقاعة التدريب يشعرني بالاستقرار النفسي.				
14	العمل في مكان أخر انفع من مزاولتي لعبة كرة القدم .				
15	اخفي مشاعري عن المدرب واللاعبين عندما أكون منزعج.				
16	احترم مواعيد التدريب والتزم بها.				
17	منافستي للاعب أفضل مني يشعرني بالإرباك.				
18	افتقر الى الثقة في ادائي بالمنافسات.				
19	قراراتي تعتمد بصورة كبيرة على العقل.				
20	أتقبل النقد من المدرب والجمهور.				
21	ابتعاد مدربي عني أثناء المباراة يسبب لي الارتباك.				
22	ينتابني أحساس باني سوف أخطا في المباراة القادمة				
23	اشعر بالإخفاق عندما يوجه الحكم لي أي إنذار.				
24	اهتم بالمظهر وابتعد عن الجوهر.				
25	تشجيع مدربي قبيل النزال يشعرني بالارتياح.				
26	اشعر بالرضا عن ادائي مهما كانت نتيجة النزال.				
27	يعود أخفاقي إلى عدم السيطرة على انفعالاتي.				
28	أشارك اللاعبين حل مشاكلهم لكسب احترامهم .				

29	عند تسجيل نقطة غير متوقعة من المنافس أحافظ على أدائي الجيد.				
30	استسلم بسهولة عند مواجهة بعض الصعوبات.				
31	احدد أهداف واقعية قبل يوم المباراة .				
32	كثرة المشاكل ألاجتماعيه تؤثر في أدائي كلاعب .				
33	يزداد توتري عند سماع اسمي لبداية النزال.				
34	تركيزي في التدريب يجعلني احسم قراراتي في المواقف المفاجئة.				
35	تزداد رغبتي بالفوز عند أثارة المدرب لي ايجابيا.				
36	دور أسرتي كبير في تقدم مستواي كلاعب كرة قدم .				
37	أحافظ على استقراري النفسي رغم قلة هدوء مكان التدريب.				
38	يزداد قلقي عند مواجهة لاعب أفضل مني.				
39	اظهر انفعالاتي بالصوت والتصرف بصورة واضحة.				
40	أضخم الإحداث وأبالغ فيها .				
41	شيوع أفكار يبثها الآخرين لايؤثر في أدائي.				
42	احاسب نفسي عما قمت به من أخطاء.				
43	استطيع معرفة مشاعر زملائي نحوي بكل سهولة.				
44	أحث اللاعبين على التمسك بالأخلاق الرياضية.				
45	اشعر بقلق وتوتر عند الحديث عن البطولة.				
46	زملائي يثقون بقدرتي على حسم النزال لصالحي.				
47	يبدو علي القلق والتردد أكثر من غيري من اللاعبين.				
48	أحب المجاملة في التعامل على أساس الحقيقة .				
49	اتقاني للمهارة الجيدة يشعرني بثقة الفوز.				
50	لحضات قبيل النزال تشعرني بقلق وتوتر.				
51	أنا من الذين يأخذون الأمور ببساطة ودون تعقيد.				
52	أسعى للحصول على المركز الاجتماعي بين الآخرين.				

53	حصولي على نقطة في بداية النزال يشعرني بارتياح شديد.				
54	اشعر بتردد عند اشتراكي في بطولة مهمة.				
55	هدفي هو أن أكون لاعب مميز.				
56	أحس أني غير قنوع وأشكو من الحياة .				
57	عند إصابتي بالنزال ينتابني شعور بخسارته.				
58	انظر إلى المستقبل بمنتهى الثقة.				
59	يخفق قلبي وتزداد دقاته قبيل النزال.				
60	لدية القدرة على الإقناع والتأثير في اللاعبين.				
61	اشعر بعدم الاستقرار النفسي لتداخل الوقت بين الدراسة والتدريب.				
62	ابتعد عن الجدية في التدريب كي لا اصاب بأذى.				
63	أفضل التدريب بصورة مستقلة وليس بمشاركة اللاعبين.				
64	أتسرع بالحكم على الأمور أثناء التدريب				
65	لدية ثقة عالية باللعب مع أي منافس.				
66	أسيطر على هدوئي حتى لو لعبت في غير بساطي.				
67	انفعالاتي لاتتناسب والمواقف المفاجئة التي تمر بي عادتا.				
68	أعفو وأسامح اللاعبين عند التعرض لأي مضايقة .				
69	وجود حكم اعتقده ضدي يشعرني بخسارة النزال.				
70	ضغوط التدريب والمنافسة لاتؤثر في قدرتي النفسية.				

ملحق (2) يبين مقياس التردد النفسي

الفقرات	تطبق علي تماما	تطبق علي	تطبق علي أحياناً	لا تطبق علي	لا تطبق علي تماما
1	أتردد عندما اشعر بضعفي في أداء المهارة المراد أدائها				
2	قوة الإرادة تدفعني للأداء الجيد				
3	أتردد عندما أزاول نشاطا رياضيا لا أحبه ولا ارغب فيه				
4	أتردد في أداء المهارة إذا كان بها احتمال حدوث إصابة				
5	امتلك خبره وتجارب سابقه تجعلني لا أتردد في أداء التمارين وممارسة كرة اليد				
6	إحساسي بالإرهاق والتعب يجعلني أتردد في ممارسة كرة اليد				
7	ثقتي بنفسي تجعلني لا أتردد في ممارسة كرة اليد				
8	أتردد في الأداء عندما يسخر البعض مني				
9	ضعف علاقتي بالمدرب تجعلني أتردد في ممارسة اللعبة				
10	امتلك حيوية ونشاط يساعدني في ممارسة كرة اليد				
11	بسبب امتلاكي إعدادا نفسيا عاليا أؤدي بدون تردد				
12	شجاعتي تجعلني غير متردد في أداء مهارات كرة اليد				
13	درجة تعقيد بعض المهارات تجعلني متردد في أدائها				
14	عندما اعرف الغاية من اللعبة فأنني لا أتردد في ممارستها				
15	أتردد في المنافسة عندما اشعر باني غير مواظب على التدريب				
16	لا أتردد عندما أكون هادئ ومستقر نفسيا				
17	تعتريني حالات اشعر فيها بعدم الرغبة في ممارسة اللعب				
18	اشعر بالتردد في ممارسة اللعبة عندما لا احصل على جوائز معنوية				
19	شعوري بالخوف من الفعالية أو الأدوات يسبب لي ترددا في الأداء				
20	إحساسي في الملل يبعدني عن مزاوله كرة اليد				
21	اشعر بالقلق عنده المشاركة في المباراة				

22 لا أبالي بنتيجة المباراة
23 أتردد بالمشاركة عندما يرتفع نبضي قبيل المباراة
24 شخصيتي هي السبب في ترددي
25 عندما يطلب مني اتخاذ قرار معين فأنني بطيء في اتخاذه
26 أهمية المنافسة تجعلني أتردد في المشارك فيها
27 التغيرات المفاجئة في العادات اليومية تجعلني أتردد بالأداء
28 أتردد عندما يطلب مني ملازمة لاعب (لاعبين) ذي شهرة
29 أتردد عندما يطلب مني المشاركة في بطولات عالية المستوى
30 عدم ارتياحي لبعض الحكام يجعلني أتردد في أداء الواجب المكلف بيه في المنافسة

31 الفشل المتكرر يسبب لي التردد في ممارسة كرة اليد
32 شعوري بالارتباك وعدم الاستقرار يجعلني مترددا في ممارسة اللعبة

33 لا استطيع السيطرة على أعصابي في المواقف الحرجة
34 نمطي الجسمي يجعلني أتردد في ممارسة اللعبة أو أداء التمارين
35 عندما لا يكون إحمائي جيدا فاني أتردد بالأداء
36 امتلك روحا معنوية عالية تجعلني غير متردد
37 أتردد عند سماعي كلمات توبيخ
38 خجلي سبب ترددي في ممارسة كرة اليد
39 أنا متفائل بطبيعتي
40 رداءة التجهيزات الرياضية التي اظهر بها في المنافسات تجعلني أتردد بأدائي

41 الظروف المناخية تجعلني مترددا
42 لا اشعر بالتردد من المشاركة بالمنافسة عندما امتلك روح الأمل في الفوز

43 كفاحي لا يجعلني متردد في الأداء
44 اشعر بالتوتر والارتباك في أدائي عندما أشاهد جمهورا غفيراً
45 ممارسة كرة اليد تنمي ثقتي بنفسي
46 يصفني إفراد فريق بعدم الاهتمام بنتيجة المباراة
47 عندما يوبخ المدرب لاعبي فريقي فاني أتردد في النزول الى ارض الملعب.

النبر ودلالته في العربية
العشرة الأبيات الأولى من معلقة الشنفرى اختيارًا

م.م نبيل عدنان حسن رهيف

جامعة ذي قار –كلية الآداب

Nabeel.adnan@utq.edu.iq

الملخص:

جاء النبر في العربية بمسميات مختلفة، كالهمز والمد والاشباع والارتكاز، فرغم اختلاف المصطلح لكن الدلالة واحدة، فالهمز هو ارتفاع الصوت، والمد كذلك الضغط على الصوائت لتحويلها من القصير إلى الطويل، والنبر عرفه بأنه وضوح نسبي لمقطع معين دون المقاطع المجاورة له، فالجميع يتطلب مجهودًا أكبر من المعتاد في سبيل تحقيقه، والضغط هنا يعد أحد العوامل الرئيسة في تكوين ظاهرة النبر، لكن يبقى ثم اختلاف في وجود النبر كظاهرة لها قواعد وأسس في العربية ممكن تغير معنى المفردة أو العبارة في حال وجودها من عدمه، وحتى في تحديد موضع ثابت له، حتى عند الذين رفعوا راية وجوده.

الكلمات المفتاحية:

النبر، الدلالة، الشعر، المقطع الصوتي.

Abstract:

Stress in Arabic has been referred to by various terms, such as hamza, lengthening, prolongation, and emphasis. Despite the diversity of terminology, the underlying meaning remains the same. Hamza refers to the raising of the voice, while lengthening involves stressing vowels to transform them from short to long. Stress has also been defined as the relative prominence of a particular syllable compared to adjacent syllables. All these forms require greater-than-usual articulatory effort to be realized. Pressure is considered one of the main factors in the formation of the phenomenon of stress. However, there remains disagreement regarding the existence of stress in Arabic as a phenomenon governed by fixed rules and principles that can change the meaning of a word or an expression depending on its presence or absence, as well as disagreement over whether it has a fixed position—even among those who advocate its existence.

Keywords:

Stress, Semantics, Poetry, Syllable.

المقدمة:

من مهام اللغة أنها وسيلة للتواصل بشكل مباشر وتجسيد لحاجات وغايات في نفوس مستخدميها، يُعبر بها بظواهر مختلفة وطرق متفاوتة، حسب ما ينوي المتكلم وطبيعة الرسالة التي يريد إيصالها للجمهور، وأكثر ما يمكن أن يعتمد عليه المتكلم في وصف شعور الفرح أو الحزن و الحب أو الكراهية، و السلام أو الحرب، هو التلاعب بالأصوات من حيث التشديد أو التفخيم أو المد أو التخفيف، فالأصوات كفيلة برسم ظل للمفردة وتغيير دلالتها، فالمد والارتكاز والمطل رغم أنها ظواهر لغوية لكنها ذات ابعاد دلالية مرتبطة بنفس المتكلم لإيصال رسالته.

النبر لغة: عند العرب رفع الصوت، نبر الرجل نبرةً إذا كان في كلمته عُلوٌ، كما ذكر ابن الأنباري (ت338هـ)، ونبرة المغني: رفع صوته عن خفضٍ. والمنبر مرقاة الخاطب، سمي منبرًا لارتفاعه وعلوّه. وانبر الأميرُ: ارتفع فوق المنبر [1].

يقول ابن فارس: النون والباء الراء، أصل صحيح يدل على الرفع والعلو، ورجل نبار: فصيح جهير [2].

وذكر ابن منظور(ت711هـ): "النبر بالكلام: الهمز، وكل شيء رفع شيئا فقد نبره [3].

اصطلاحًا: هو نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من الظهور أو البروز لأحد مقاطع المفردة"[4]، حيث يتطلب المقطع المنبور جهدا أكبر من المقاطع المجاورة لإنتاج ذلك الصوت بحيث يكون بارزًا وواضحًا في السمع [5].

ذكر تمام حسان "وضوح نسبي لصوت معين مقارنة بغيره من المقاطع والأصوات"[6].

وعرفه كانتينو "الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي، أو التوتر، أو المدّة، أو عدد من هذه العناصر بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها"[7].

أمّا العرب القدماء فيربطون النبر بالهمز وعلو الصوت، وأن مخرج الهمزة من الحنجرة حيث الحبلان الصوتيان، وهو انفجاري كما وصفه أنيس [8].

حيث عد الضغط هو السبب الرئيس في حدوث النبر، فعملية خروج الهواء من الرئتين مصحوبة بجهد عضلي مركز على صوت أو مقطع معين فيترك أثر جلي وهو العلو لدى المتلقي، فالصوت المنبور يحتاج جهدًا إضافي عن غير المنبور.

فالنبر ظاهرة صوتية غير تركيبية، حيث يكتسب الصوت قوة ووضوحًا، وإضافة للمؤثر الصوتي الناتج من التحول في النبر يعطي جمالية من جهة وقد يحدث تغيرًا في المعنى من جهة أخرى [9].

فقد عبروا العرب القدماء عن النبر بالتضعيف ومطل الحركات والرفع والعلو، وكل ما ذكر من مصطلحات تصب في مستوى دلالي واحد، ولكن بوظائف مختلفة حسب ما يقتضيه السياق.

النبر وعلاقته في العربية قديمًا:

يوجد خلاف عند المحدثين حول وجود النبر من عدمه في العربية عند القدماء، فهناك من اثبت وهناك من أنفى.

يعد بروكلمان أول من أثبت وجود النبر في العربية، حيث يرى أن النبر متوقف على نوع المقطع الموجود في الكلمة، فهو يقع على المقطع الأول إذا لم تحتو الكلمة على مقطع طويل ويكون البحث بشكل عكسي من نهاية الكلمة إلى أولها [10].

ويستدل أصحاب هذا الفريق بأن النبر موجود بشكل تطبيقي لا اصطلاحي، حيث يفتقر إلى الاصطلاح الذي يعرف به، ولكن توجد الكثير من الأشكال كتحقيق الهمز وتسهيله مثل بئر ورأس أو حذف الهمزة وتضعيف الصوت: خطيئة

وخطيَّة، وكذلك تقصير (فيعال) إلى (فاعل) مثل قيتال إلى قِتال، والعكس كذلك وهو زيادة الحركة كما دِنَّار إلى دينار وقِرَّاط إلى قيراط [11].

كما يرى الدكتور عبد الصبور أن الهمز يرادف النبر لكونه في الأصل ليس علمًا مختص بصوت معين، وإنما طريقة نطقية غير مختصة، فهم يتبعون وجوده على الألف والواو والياء ويرصدون هيئته، وإذا بالهمز ينظم إلى الحروف الهجائية رغم ما كان مجرد معنى لغوي يرادف النبر أو الضغط، ويضيف أن التعريف اللغوي للهمز بمعنى عام يخص النبر: طريقة نطق الأصوات بشكل من التركيز والضغط، وأن تتبع تلك العلاقة بين الهمز والنبر تصلنا لموضع النبر في كلام العرب رغم عدم تطرقهم له بالمعنى الدقيق [12].

هناك مصطلح استدل عليه اللغويون مرادفًا للنبر وهو الإطالة ((وحكى الفراء عنهم: أكلت لحمًا شاةٍ أراد شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا)) فأراد ابن جني بالمطل، الإشباع والتضعيف، فتضعيف الفتحة ينتج ألفًا، والياء كسرَة، والضمة واوًا، وهدف هذا التضعيف والإشباع هو زيادة التركيز على مقطع معين لتمييزه بوضوح سمعي أكثر من غيره، لتحقيق غرضًا ما [13].

وأشار له سيبويه بالإشباع: الذين يشبعون يمططون، والذين عكسهم فيختلسون اختلاسًا، أي يسرعون باللفظ [14].

أمَّا من الذين نفوا ظاهرة النبر في العربية (برجشتراسر) انطلاقًا من العربية وطريقة نطقها، حيث لا وجود للنبر في كلام العرب نثرًا كان أو شعرًا، فاللغة النبرية يتخللها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها ومدها وتضعيفها، وهذا قليل أو نادر في العربية حسب ما يرى، ويكون بدرجات متفاوتة قوةً وضعفًا وبين ذلك في اللهجات العربية الدارجة، وتتخالف في الواقع المنبور [15].

وقد قفي أثره هنري فليش حيث يرى أن فكرة النبر عند النحاة العرب مجهولة تمامًا، ولا يذكر له اسم بين مصطلحاتهم [16].

كذلك الأمر عند جان كانتينو: أن النبر في اللغة العربية غير موجود، وخاصة في الكلمة ولا نمتلك دليل قاطع على موضع مستقر له فيها [17] فالمتلقي يستشعر النبر في الجملة أكثر مما يستشعر في الكلمة.

أمَّا العرب المحدثين من الرافضين لوجود النبر في الدراسات القديمة فمنهم إبراهيم أنيس حيث يقول: ليس هناك دليل في مؤلفات القدماء على نطق النبر في العربية عند العصور الإسلامية الأولى [18].

وأحمد مختار يقول: لا نمتلك دليلًا ماديًا يوضح طريقة نبر القدماء كلامهم، لكونهم لم يهتموا بتسجيل تلك الظاهرة، وربما يعود السبب في ذلك لعدم تأثيرها في المعنى، أو أنهم فسروها بطريقة أخرى [19].

أمَّا تمام حسان فيقول: أن النبر والتنغيم يتطلب شيئًا من المجازفة في العربية الفصحى، لأنها تفتقر لمثل هذه الدراسة، وأكثر ما ننسبه للعربية في هذا الصدد فهو مرتبط بلهجاتنا العامية [20].

النبر في العربية حسب الدراسات الحديثة:

درس الباحثون العرب المعاصرين ظاهرة النبر تأثرًا بالدراسات الغربية، حيث وضعوا قواعد استكشاف هذه الظاهرة، منها خاصية الوضوح السمعي والارتكاز على المقاطع من حيث دقة الملاحظة وقوة الإدراك إضافة إلى السمع المرهف، وأشار كمال بشر إلى وجود اختلاف في وضع هذه القواعد وطريقة توزيع النبر في اللغة والسبب يعود تأثر اصحاب الاختصاص بلهجاتهم المحلية الخاصة، وعدم وجود معيار محدد يمكن من خلاله الوصول إلى حقيقة الأمر [21].

وعَرف بشر النبر: نطق كلمة أو مقطع من المقاطع بصورة أوضح وأقوى ممن يجاوره، ويتطلب ذلك جهدًا وطاقة أكثر مما عليه في سائر المقاطع، وللنبر قيمة (وظيفية) وأخرى (صوتية) فمن الناحية الوظيفية أنه يميز التتابع المقطعي للمفردات ذات الجذر الواحد عند اختلاف النبر ومراكزه بسبب التصريفات المختلفة كما في (كَتَبَ، كَتَبْتُ، كَتَبْتُهُ).

أمَّا من الناحية النطقية فيتميز بوضوح سمعي عن اخوته سواء كان مقطعًا أو كلمة [22].

والنبر عند محمد خولي: هي قوة التلفظ النسبية للصوائت في مقاطع الكلمة أو الجملة، ويتحكم النبر في كمية الصائت وعلو الصوت، حيث يتطلب المقطع المنبور طاقة زائدة مقارنة بالأصوات المجاورة، وعد النبر فونيم في اللغات النبرية فقط دون سواها كاللغة الإنجليزية، لأنه يستعمل لتفريق بين المعاني [23].

أمَّا إبراهيم أنيس يرى أن هناك نشاط مشترك لدى جميع أعضاء النطق في نطق المقطع المنبور على عكس الفتور الذي يعتريها في حالة نطق الصوت غير المنبور [24].

أمَّا تمام حسان حيث عد النبر موقعية تشكيلية مرتبطة بالموقع في المفردة أو العبارة، وهو وضوح نسبي لمقطع ما دون جاراته في الكلمة أو الكلام، وهذا نتيجة مجموعة عوامل كالضغط والكمية والتنغيم فالضغط وحده لا يعتبر نبرًا رغم مكانته المهمة بين هذه العوامل، وسبب تعريفه بذلك لكون النبر يحتاج درجة من الضغط أكثر من غيره، لذلك طغى النبر على العوامل الأخرى [25].

وأشار حسان إلى أن النبر في الكلمات وظيفة الميزان الصرفي، أما في العبارات والمجموعات الكلامية فلا يلتزم بالمقتضيات الصرفية البحتة، حيث يكون من وظيفة المعنى العام وبذلك حدد حسان النبر في العربية إلى نوعين: صرفي ودلالي [26].

كما وضح حسان الفرق بين نبر السياق ونبر الصيغة رغم اتفاقهما في الموضع احيانًا، فالسياق ممكن وصفه والصيغة إما يكون تقريريًا أو تأكيديًا، والتأكيدي يكون الصوت فيه أعلى ودفعة الهواء أقوى منه في التقريري [27].

ولكون دراسة النبر قائمة على المقطع بصورة رئيسة حيث عد نواة هذا الظاهرة، فلابد من التطرق لمفهوم المقطع ومعرفة ماهيته من حيث النوع والكم والعدد.

المقطع الصوتي:

لغة: المقطع على وزن (مَفْعَل) بمعنى القطع، والمقطع كل ما يقطع به [28].

ومنه قوله تعالى: "**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53)**" (المؤمنون)، أي تفرقوا عما أمرهم الله به، وهو إتباع النبي عيسى (عليه السلام).

وعند أحمد بن فارس "المقطع إبانة الشيء ... وكذلك مقطعات أبيات الشعر" [29].

والمقطع في معجم مقاليد العلوم: "ما يقسم المادة إلى أجزاء" [30].

أمَّا اصطلاحًا فقد عرفه كانتينو: "الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملًا أو جزئيًا" [31].

وذكر عبد الصبور شاهين: "بأنه مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي" [32].

وعرف إبراهيم أنيس على أنه "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة" [33].

وعرفه عبد الرحمن أيوب قائلًا: "هو مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصرا بينهما قمة"[34].

أمّا رمضان عبد التواب فيقول: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها" [35].

وقد جاءت مفاهيم المقطع متباينة نسبة للمستوى الوظيفي والمستوى الفنولوجي، ففي الوظيفي: يمثل الوحدات الصوتية، اما في الفنولوجي: فيمثل تنظيم تلك الوحدات في نطاق التركيب اللغوي.

أنواع المقاطع:

قُسمت المقاطع إلى خمس حسب ما يرى المحدثون:

1- القصير المفتوح: المتكون من صامت وصائت قصير كما في (كَ/ تَ/ بَ).

2- المتوسط المغلق: المتكون من صامت وصائت قصير وصامت كما في (مَن) و(عَن).

3- المتوسط المفتوح: المتكون من صامت وصائت طويل كما في (في).

4- الطويل المغلق: المتكون من صامت وصائت طويل وصامت كما في (فيل).

5- طويل مضاعف الإغلاق: المتكون من صامت وصائت قصير وصامتين كما في(بِنت) في حالة الوقف

6- طويل مضاعف الإغلاق: المتكون من صامت وصائت طويل وصامتين [36].

ويقصد بالمقطع المفتوح: هو الذي ينتهي بصائت قصيرًا كان أو طويل.

والمغلق: ما أنتهى بصامت، ومضاعف الإغلاق ما أنتهى بصامتين.

أمّا القصير: ما كان من صامت وصائت قصير.

المتوسط: من صامت وصائت طويل.

الطويل: ما كان من صامتين أو أكثر وصائت طويل [37].

وتكمن أهمية المقاطع الصوتية في كونها الجو الرئيس في رسم النبر سواء للمفردة أو العبارة معًا، كما يشارك في وضوح طبقة الصوت صعودًا وهبوطًا، إضافة إلى الجانب الدلالي.

مواضع النبر:

يتطلب معرفة مواضع النبر إلى عدة أمور، من بينها دقة الملاحظة والسمع المرهف، لتميّز الكم الصوتي والارتكاز والوضوح السمعي للمقاطع، وقد اختلف الدارسون حديثًا في تحديد المواضع وطريقة تحديدها وتوزيعها في اللغة، لقلة أو انعدام ما وصل إليهم من دراسة هذه الظاهرة قديمًا بشكل صريح، وعزى كمال بشر ذلك الأمر لتأثرهم بلهجاتهم المحلية من جهة، وفقدان المعيار الثابت للوقوف على جوهر هذه الظاهرة من جهة أخرى [38].

وذكر إبراهيم أنيس في مواضع تحديد النبر، الابتداء من نهاية المفردة حيث يقع النبر في المقاطع الطويلة مثل (ص ح ح ص) في (نستعين) و (ص ح ص ص) في (مستقر)، واذ لم يك موجود فبالمقاطع الذي تليه اذ كان (ص ح ح) كما في (أخوك) أو (ص ح ص) في (كتبتم) أما إذا كان من النوع الأول (ص ح)، نظرنا إلى ما بعده فاذ كان نفسه فالنبر يقع على المقطع الثالث، كما في (كَتَبَ)، ولا يكون النبر في المفردة التي تحتوي على النوع الأول وهو (ص ح) إلا أن تخلو من المقاطع السابقة، وهذه مواضع النبر حسب مجيدو القراءات [39].

أمّا تمام حسان فيرى أن النبر يقع على المقطع الأخير في المفردة اذا كان طويلًا وجاء في نهايتها كما في (استقال)، ويقع على المقطع الوحيد إذا كانت الكلمة من هذا النوع كما في (قِ و قُم)، ويقع على المقطع قبل الأخير إذا كان

متوسطًا والأخير قصيرًا كما في (قاتل)، واذا سبقه مقطع قصير (حرف وحيد ساكن مردف بهمزة الوصل لنطقه) كما في (ارعوى) و (انطلق)، ويقع على المقطع الثالث إذا كان قصيرًا متبوع بقصيرين أو متبوع بقصير ومتوسط كما في (عَلَمَكَ و أكْرَمَكْ) وإذا كان متوسطًا متبوع بقصيرين أو متبوع بقصير ومتوسط كما في (أَخَرَجَ و أخرجوا)، ويقع على المقطع الرابع إذا كان قصيرًا والأخير متوسطًا وما بينهما قصيران كما في (وَسِعَهُ و ضَرَبَها) [40].

أمّا محمد الخولي فيقع النبر على المقطع في المفردات ذات المقطع الواحد كما في (عن ومن)، ويقع على المقطع الأول إذا كانت المفردة متكونة من مقطعين أو ثلاثة قصار كما في (ذهب)، أما إذا كانت ذات مقطعين أو ثلاث طوال فيقع النبر على المقطع الأخير كما في (باقون و طاووس)، أما إذا كانت ذات مقطعين أو ثلاثة ولكنها متنوعة بين الطول والقصر فالنبر يكون من حصة المقطع الطويل الأخير كما في (كِتابٌ و صائمٌ)، ويقع على المقطع الثاني إذا كانت المفردة ذات أربعة مقاطع كما في (بناية) بشرط أن لا يكون الثالث والرابع من النوع الطويل حتى لا يقع عليهما النبر كما في (بنايات)، ويقع على المقطع الثالث إذا كانت المفردة ذات الخمسة مقاطع كما في (متقدم، متعلم) بشرط أن لا يكون الرابع والخامس من النوع الطويل فيقع عليهما النبر كما في (مدرستنا، معلمنا)، ويقع على المقطع الطويل الأخير إذا كانت المفردة ذات الستة مقاطع فأكثر كما في(استقبالاتهن) [41].

أنواع النبر:

أشار بعض العرب وبعض المستشرقين إلى ثبات موضع النبر في العربية الفصحى وخاصة في القرآن الكريم حسب نوع المقاطع وعددها، كما يرى حسان أن النبر في المفردات العربية من وظيفة الصيغ الصرفية، فيقع النبر على الفاء في صيغة فاعل (فا)، وعلى العين في صيغة المفعول (عو)، وعلى التاء في مستفعل (تف)، أما في نبر العبارة أو الجملة فمختص بالوظائف النحوية [42]، وهنا يتضح أن في العربية نبران:

1-**نبر المفردة (الصرفي):** وهو الذي يقع على أحد مقاطع المفردة، يتميز عن المقاطع الأخرى بوضحه السمعي، وتختلف درجة وضوحه إلى نبر أولي، ونبر ثانوي، حسب كمية المقاطع، فالنبر الأولي يقع في جميع المفردات، أما الثانوي حسب عدد المقاطع فيها كما في (استغفار) فمقطع (فا) نبر أولي و (تغ) نبر ثانوي [43].

أ- **النبر الأولي:** وقد حدد العلماء هذا النوع من النبر بقواعد تتناسب مع طبيعة المفردة وكمية مقاطعها:

- المفردة ذات المقطع الواحد فيكون النبر من نصيبه، مثل: مَن.
- المفردة ذات المقطعين فيكون النبر من نصيب المقطع الثاني.

ب- **النبر الثانوي:** يكون هذا النوع في المفردات ذات المقطعين فأكثر، ويأتي بمسافات محددة من النبر الأولي:

- يكون في المقطع السابق للمقطع المنبور نبرًا أوليا، إذا كان طويلًا، مثل: ضالين.
- يكون في المقطع ما قبل السابق للمقطع المنبور نبرًا أوليًا، أذا تربطهم أحد الأنساق: متوسط + متوسط، مثل صاحبناهم. متوسط + قصير، مثل مستعين.
- يكون في المقطع الثالث السابق للمقطع المنبور نبرًا أوليًا، إذا كانت المقاطع الثلاثة حسب الأنساق: متوسط + قصير + قصير أو طويل، مثل يستريحون.

ولا يكون النبر الثانوي في المقطع الرابع قبل المنبور الأولي في المفردة.

2- نبر الجملة (الدلالي):

ويطلق عليه (النبر التأكيدي) أيضًا ويكون بضغط نسبي على مفردة من مفردات العبارة، لتكون أكثر بروزًا من غيرها، يشارك هذا النوع من النبر في الدلالة من خلال سياق الأداء، يخضع هذا النوع لنظام مقاطع المفردة، لكن دلالة التركيب لها الأثر في تغيير موقعه من مفردات العبارة، مما جعل وظيفته تعبيرية انفعالية، لذلك وصف بالنبر التقابلي [44]، يتفق هذا النوع مع نبر المفردة من حيث الموقع، وقد يقع على مقطع أخر أو على جميع مقاطع المفردة بغرض التأكيد وشد المتلقي لأهميتها [45]، كما يتميز هذا النوع بإنتاج درجات متباينة من النبر العالي، حسب الأهمية المتباينة لدلالة المفردات عند المتحدثين، مما يجعله دقيقًا في التعبير عن المعاني [46].

كما يرى إبراهيم أنيس أن نبر السياق هو عمد المتحدث إلى مفردة في العبارة يزيد من نبرها حتى يميزها من غيرها من المفردات رغبة في التأكيد وإشارة لغرض ما [47].

وفصل أنيس هذا النوع من النبر من خلال شرح المثال: "هَل سَافرَ أخُوكَ أمسِ" فغرض الجملة هنا يختلف باختلاف المفردة المراد نبرها، فإذا نبر الفعل ذهب المعنى إلى وقع الشك فيه، هل فعلا حدث السفر أم لم يحدث؟ أما إذا نُبر الفاعل فالشك يقع هنا على الفاعل نفسه، أخوك أم غيره؟ وإذا نُبر الظرف فالشك يقع على تاريخ السفر، أمس، أم قبله، أم بعده؟ [48].

النبر ودلالة المعنى:

يرى كثير من العلماء ليس للنبر دلالة واضحة في رسم المعنى في العربية، باعتبارها لغة غير نبرية، وليس للنبر أي دلالة فونيمية، كما ذكر إبراهيم أنيس "لا يختلف استعمال المفردات ولا معانيها في اللغة العربية باختلاف مواضع النبر فيها" [49].

كما رأى أخرون أن للنبر أثر دلالي وله وظيفة تمييزية، ومن بينهم عبد الصبور شاهين أن وظيفته فونيمية، وغالبًا ما يكون مصحوبًا بالتنغيم للتفريق بين السؤال والإخبار والتعجب، كما يتميز بوظيفة إيقاعية لضبط النسق لشعري في بعض اللغات [50].

ويبقى هذا الاختلاف في التوظيف مقترنًا بالسمات الصوتية في جميع مجالات استخدامه، ولا يخالف النظام الصوتي المقطعي (القوة والبروز والمدة في المقطع المنبور) [51]، وذكر أحمد مختار: "رغم مما هو شائع عن العربية القديمة بعدم استخدام النبر كفونيم، لكن هناك أمثلة تثبت فونيمية النبر، مثل:

نرى اختلاف موضع النبر في صيغة المفرد عن صيغة الجمع يحدث تمييز بينهما، ففي (كريمُ الخلق) و(كريمو الخلق)، في المفرد كان النبر على المقطع الأول وفي الجمع كان على المقطع الثالث [52]. كما أن النبر ليس وحده مسؤول عن المعنى، وانما للسياق دورًا مهم في ذلك، لا فرق بين المقطعين وأن ما يميز مقطع الجمع عن الفرد هو نبر السياق حسب ما مثله إسماعيل عمايرة في الفرق: "معلمُ المدرسة، ومعلمو المدرسة" [53].

ثم أن هناك ارتباط بين النبر وطول المقطع ليميزه عن غيره، وحتى لو كان طويلًا فسيكتسب من النبر طولًا إضافيًا، وهذا ما لا نراه في فرضية أحمد مختار، فلم نر زيادة ملحوظة في الطول الأصلي لصائت الواو لتميزه عن شبيهاته في كلمات أخرى.

أشار أحمد مختار في قواعده أن المفردة ذات الثلاثة مقاطع قصيرة، يكون موضع النبر فيها على المقطع الثالث كما في الصفة (فَرَح)، بينما يتناقض الأمر عندما يقع النبر على المقطع الثاني في الفعل الماضي (فَرِحَ) عند مختار، ربما لاختلاف الاسم عن الفعل [54].

وهناك نوع من المفردات تشترك لفظيًا بينما تختلف بالمعنى، قد يتدخل النبر أحيانًا في التفريق بين تلك المفردات، كما تنطق (أنا) مرة بالمد عندما يكون النبر على المقطع الثاني وأخرى قصيرة عندما يكون على المقطع الأول [55].

وكذلك بعض الأدوات والحروف أذا كانت جملًا مستقلة لهم كيانهم الخاص مثل "نعم ولا" فتكون درجة النبر عالية [56].

تختلف وظيفة النبر في المفردة، فمنها تمييزي عندما يكون النبر حرًا، فيستخدم كفونيم لتمييز المفردات حسب التصنيف الصرفي أو النحوي كما في اللغة الإنجليزية، فمثلا مفردة (Import) تكون أسمًا عندما ينبر المقطع الأول، وفعلًا عندما ينبر المقطع الثاني، وكذلك (August) إذا نبر المقطع الأول فهي اسم علم، وإذا نبر المقطع الثاني فهي صفة، لذلك عُدت الإنجليزية لغة نبرية [56]، أمًا اللغات غير النبرية هي التي ليس للنبر أثر في تغيير المعنى، ويمكن معرفة مواقع النبر فيها مسبقًا.

إن النبر في العربية له نظامه الخاص، فلكل مقطع صوتي وضعه بالمفردة وحتى الميزان الصرفي الواحد أيضًا، نسمع الصوت بنغم متعددة كالإطالة والتقصير وكذلك الترقيق والتفخيم، وغيرهن من النغمات المتوافقة في نطق المفردة، إضافة إلى التغييرات في حركة الهواء الديناميكية وجهاز النطق في انخفاض النبر وارتفاعه [57].

كما أن لا فرق بين النبر في النثر والشعر من حيث الموضع، ولكن من حيث التجسيد، فالنبر اللغوي يتجسد في الوحدة اللغوية، بينما في الشعر فيكون في الوحدة الإيقاعية، لذلك يتبنى الأول النظام المقطعي، بينما الثاني يتبنى النظام العروضي.

النبر في الشعر

يعد النبر ضابط للإنشاد الشعري وعلامة تمييزية لبداية الوحدات الايقاعية ونهايتها، وكما ذكر مصطفى حركات "أن الشعر العربي يتعامل مع الخفة والثقل (النبر)، وما يوضح ذلك هو الإنشاد الذي هو أساس الملكة الوزنية" [58].

وإن تلك الشدة (النبر) التي يتصف بها أحد المقاطع الصوتية تتطلب المزيد من الجهد عند النطق لتأدية ذلك الوضوح النسبي المطلوب [59]، وقد كان مجملًا في العصر القديم لكن اتضحت معالمه حديثًا بسبب تلاقح الثقافات فيما بينها، وكان أثر الثقافة الغربية واضحًا في هذا المجال، ومن بين الدارسين الذين يؤمنون بوجود نظام النبر في الشعر الباحث محمد مندور، فقد يرى أن الكم ليس كافيًا في إدراك موسيقى الشعر، لابد من وجود ارتكاز شعري في كل تفعيلة، وكذلك يتكرر الأمر في التفعيلة الثانية في نفس الموضع السابق [60]، وأكد حسب دراسته أن النبر هو الشرط الأساس في تكوين إيقاع الشعر، وليس للزحافات أو العلل دور في ذلك، معللًا تساوي التفعيلات الصحيحة أو الزاحفة في كمية النطق نتيجة خصائص الحروف.

كما يرى كمال أبو ديب أن النبر هو من يمنح الكتل الوزنية طبيعة الإيقاع وليس الوزن، ثم يضع مجموع من الضوابط لقانونه النبري يخص المفردة اللغوية والوحدة الإيقاعية، تنص على أن المفردة أذا انتهت بسبب خفيف أو بوتد مجموع حسب علم الخليل، فيقع النبر على ما يسبقهما مباشرة، كما في (أسيرٌ) فموضع النبر على الياء الذي يسبق السبب

الخفيف (رن) [61] ولكن كثير من النقاد أخذوا موقف التحفظ على هذا القانون بسبب عدم مراعاة الاختلافات بين اللغويين في الوطن العربي.

ومن بين الذين أهتموا بالأساس النبري محمد النويهي حيث يرى أثر النبر واضحًا في الشعر رغم أساسه الكمي، لذلك ذهب لتشجيع حركة الشعر الجديد، ونبذ التفعيلة التي تحدد الشاعر بأنواع من المقاطع والحروف المعينة، ويرى "أن أصحاب هذه الحركة أذا استمروا فسيرون الإمكانيات في الشكل الجديد من حيث خفت الجرس والمطاوعة الغنية في التنوع" [62].

لكن هناك بعض النقاد لهم رأي مخالف من النبر أمثال شكري عياد وعز الدين إسماعيل مرتكزين إلى أن النبر ليس له أثر في تغيير معنى المفردة، وليس هناك ضوابط تحدد موضعه، فهو مختلف حسب اللهجات وطريقة الأداء، ولعل السبب الرئيس في تقليل قيمة النبر هو الاختلاف في تحديد مواضعه سوى اتفاقهم على موضع واحد وهو أطول المقاطع الذي يحدد موضع النبر [63].

فشكري لم يتحمس لظاهرة النبر، ولكنه لا ينفيها فيرى دور النبر وسيلة يمتلكها الشاعر للتأثير في المتلقي من خلال تنويع الإيقاع بين التوافق والتنافر والعناصر الأخرى لموسيقية الشعر، أي بين النبر الطبيعي الذي يستخدمه الشاعر والذي من خلاله يشعر المتلقي بانتهاء حديثه وبين النبر الموسيقي الخاص بالأوزان الشعرية [64].

النبر ودلالته في مقطوعة المعلقة:

وبين اثبات النبر ونفيه اتضح من خلال تتبع دراسة الباحثين أن هناك من يجعل النبر كظاهرة بديلة عن عروض الخليل، أمثال كمال أبو ديب فقد تمرد على قوانين الخليل في كتابه "البنية الإيقاعية للشعر" وقد عد أول مؤلف اعطى الإيقاع مساحة بنيوية، من خلال ضرب نظرية الكم ووصفها بالقصور، حتى أخذت المعطيات الشعرية بإلغاء نظرية الكم في الشعر [65]، فرغم تجاوزهم العروض لكنهم بقوا في دائرته، عاملين بقوانينه ومستخدمين مصطلحاته.

1-أقيمُو بني أُمِّي صُدُور مطيِّكُم فإنِّي إلى قومٍ سواكُم لأميلُ [66]

أ/قي/مو/ب/ني/أم/مي/ص/دو/ر/م/طي/ك/مو ف/ان/ني/لى/قو/من/سوا/ك/مو/لئ/مي/لو

--^-^/--^/-^-^/--^-/--^--^ --^-^/--^/-^-^/-^^--^

يسهم النبر بنغمة مشدودة تشي بعاطفة الانفصال والحنين (قي، صدو، طي، إلى، ميل الياء الطويلة) حيث توزع النبر بشكل منتظم، كما توحي ميل النبر للمقاطع الطويلة الممدودة إلى الإحساس بالامتداد في نداء الشاعر إلى قومه.

2-فقد حُمَّت الحاجاتُ واللَّيلُ مُقمرٌ وشُدَّت لطيّات مطايا وارحلُ [67]

فَ/قد/ حُم/مت/حا/جا/ت/ول/لي/لو/مق/مَ/رن وَ/شُد/دت/لط/طي/يا/تي/مَ/طا/يا/وَ/أر/حُ/لو

--^/-^-^/-^-^-/-^-^-/=^--^ --^-^/-^-^-^--/--^^^/--^--^

يقع النبر على المقاطع الطويلة والمغلقة (حُمّ، حا، لَّي، شُدّ، طَا، أَر) ذات الوزن الإيقاعي الثقيل، وقد يخلق هذا التنوع في رسم الإيقاع المتوازن الذي يعبر عن الحركة والاستعداد للرحيل.

3-وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى مُتعزَّلُ

وَ/في/لأر/ضِ/من/أى/لل/كَ/ري/مي/عن/لأ/ذى وَ/في/ها/ل/من/خا/فل/ق/لى/مَ/تع/ز/لَو

--^/--^-/-^-^/-^--^-^/-^/-^-^ --^/-^--^/-^-/---^/--^/--^

غالبًا في البحر الطويل يكون النبر على المقطع الثاني من بداية التفعيلة "فعولن" وهو ما يسمى بالتفعيل القصير، أمّا التفعيل الكبير "مفاعيلن" فيقع عليها نبران: أحدهما أساسي يقع على المقطع الثاني، والأخر ثانوي يقع على المقطع الأخير في مفاعيلن[68]، لذلك نرى النبر في البيت (في الأر /أَر) و(منأى للكريم/ رِيمِ) و(عَنِ الأذَى/ ذَى) وكذلك في الشطر الثاني (فيها لِمَن/ مَن) و(خافَ القِلى/ قِلى) و(مُتَعَزَّلُ/ زَّلُ)، ثم نرى استخدام الشاعر مفردة الأرض في بداية البيت ووقوع النبر عليها دلالة على الاتساع ووجود البدائل وفتح أفاقًا جديدة بعيدًا عن الأذى والبغض والكراهية الذي تلقاه من عشيرته.

4-لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئ سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقلُ

لَ/عم/ر/ك/ما/في/لأر/ض/ضي/قن/ع/لى/ام/ر/ئن سَ/رَى/رَا/غِ/بًن/أَو/رَا/هِ/بًن/وَ/هوَ/يَع/قِلو

--^--/-^/-^/--^/-^-^/--^/-^--^ --^/-^--^/-^/-^--^/--^/-^--^

النبر هنا يقع على (عَم، مَا، أر، ضِي، مرِ) أن الصوت القوي في المقطع الثقيل (عم) يعكس جدية القسم ويضفي طابعًا تأكيديًا متينًا، كما أن النبر يوثق التوكيد الجازم في بداية البيت الذي يطرق مسامع المتلقي ليشد انتباه، أمًا في المقطع الطويل (مَا) يوحي بالاتساع وإطالة موضع النفي، فالنبر ومد الألف يوسع من دلالة النفي، كما أن وجود الهمزة في بداية مفردة (الأرض) والنبر الواقع عليها إضافة إلى صوت الراء وصفة التكرار يرسخ فكرة اتساع الأرض وانفتاحها، وما يؤكد ذلك هو نبر الياء الممدودة والضاد الثقيلة مما يوحي بمضاعفة حالة الانقباض ورسم صورة مسموعة له ، وفي المقطع(مرِ) المنبور يوحي بالتماسك النفسي والذهني وقوة الإنسان العاقل الذي لا يضيق عليه المكان.

أمًا في الشطر الثاني من البيت نرى وقوع النبر على المقطع الطويل (سَر) فالمد الزمني الصوتي يحاكي سهولة السير وامتداده، وفي (رَا) من راغبًا وراهبًا، فنرى التناظر الصوتي ذات التصعيد النبري في المفردتين المتقابلتين، يبرز نفسية السائر في كلتا الحالتين والنسب المتكافئة بينهما، كما أن المقطع (وَه) المنبور يوحي بنوع من التعقل وخفض الإيقاع بصورة مفاجأة، تمهيدًا للمقطع المنبور الثقيل الذي يليه (يَع) الذي يجسد نوع من الانتباه والتركيز العقلي في ضبط حالتي الرهبة والرغبة، فدلالة النبر واضحة في البيت من خلال قوة القسم واتساع الأرض وضيق النفس وحركة المسير وتقلبات الوجدان وحضور العقل، رغم وجودها لكن النبر أكد وغمق الألوان في هذه اللوحة الشعرية.

5-ولي دونكم أهلُون سيدٌ عملَسٌ وأرقط زُهلول وعرفاءُ جيألُ

وَ/لِي/دو/نَ/كم/أه/لُو/نَ/سَي/ي/دُن/عَ/مَل/لَ/سُن وَ/أَر/قَ/طُ/زُه/لُو/لُن/وَع/َر/فَا/ءُ/جَي/أَ/لو

--^/-^--^/-^-^-/-^--^/--^--^ --^--/-^-^-^/-^--^-/-^--^

جاء النبر في الشطر الأول على المقطع الطويل (دو) و (لو) و(سي) وكذلك على السبب الثقيل (ملَّ) في عملّس، حيث كانت دلالة النبر لإبراز أهمية وسيادة الحيوان وكذلك لإظهار قوته وضراوته، فكان النبر على السبب الثقيل (زُه) والمقطع الطويل (لو) و (فاء) و (جي) فأكد غرابة الوصف وضخامة الهيئة وشدة الحيوان وفتوته، أمّا في الشطر الثاني فكان النبر على (أَر) و(زُه) و(لو) و(فا) و(جَي) حيث جاء النبر في المقطع (زُه) من النوع الثاني الخفيف على عكس (لو) في نفس المفردة فكان النبر واضحًا، فقد بَررَ غرابة لون الحيوان وكان وقعًا صوتيًا مناسبًا لمعنى التلون والاضطراب، كما دل المقطع (فَا) على صورة الفخامة وامتداد العُرف، ومقطع (جَي) على الانقضاض والبداية القوية.

6-هم الأهلُ لا مُستودعُ السِّرِّ ذائعٌ لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخذلُ

هُ/مو/لأ/هلو/لا/مَس/تُو/دَ/عو/سّر/رّ/ذَا/ئِ/عن لَ/دَي/هِم/وَ/لاَ/جَا/نِي/بِ/مَا/جَر/رَّ/يُخ/ذَلو

^--/^-^--/^-/^-^-^--/^-/^-^--/^-^-/^-^--/^-^-/=^-/^--^-^

يقع النبر على وتد فعولن (الأهل) حيث يؤكد الثقة والرسوخ في العاطفة وأنهم حقيقة مأمن السر، وكذلك في السبب الثقيل (عي) مفاعيلن (مستودع السَّرَّ) وكذلك (ذائع) إضافة للنفي المركب أكد كتمان السر بشكل مطلق وليس لمرة واحدة وفي كل الأحوال سواء في الطاعة أو المعصية، والتضاد الدلالي بين (مستودع) الذي يوحي بالحفظ و(ذائع) بالانتشار والتسريب حيث جسد هذا التضاد رسوخًا أكثر للصورة الأخلاقية التي أرادها الشاعر. كما يقع النبر في الشطر الثاني على (الجانِي) و(جَرّ) و(يُخذَلُ) حيث أظهر البعد الأخلاقي بشكل واضح، فصاحب الخطيئة عندهم لا يترك ولا يخذل رغم اتيانه بالذنب لكن يبقى الوفاء سيد الموقف في التعامل فيما بينهم.

7-وكُلُّ أبيٍّ باسلٌ غير أنَّني إذا عَرضت أُولى الطرائدِ أبسلُ

وَ/كُ/لّن/أَ/بِي/يّن/بَا/سِ/لن/غَي/رَ/أَنَّ/نِي إِذَ/عَ/رَ/ضَت/أُو/لَى/طَ/رَا/ئِ/دَي/أب/سَ/لو

^--^--/^-^--/^-^--/^- -^/---^/-^-^/--^-^/--^-^

جاء النبر هنا في (وكُلُّ أبيٍّ) على الوتد (لن) من فعولن، حيث أراد الشاعر عمومية الحكم في وصف الرجولة، وهو نوع من التمهيد للحكم الذي يأتي بعده، وفي (باسلٌ غير) على (عي) من مفاعيلن حيث يعد أثقل المقاطع ومحور الانتقال الدلالي وأداة الاستدراك التي غيرت مسار المعنى، وكما جاء النبر في (أُولى الطرائدِ) على الوتد (عِي) من مفاعيلن فكشف الحقيقة في هذه اللحظة المفصلية وإظهار الفرق بين صاحبها وصاحب الادّعاء، أما في (أبسلُ) فقد وقع على المقطع (سَلُ) حيث كان أقوى مواضع النبر في البيت بسبب ما جاء به من نقض جميع ما تقدم من مدح للوحوش فرغم ضراوتها وبسالتها لكن الشاعر كان له رأي أخر فهو أكثر بسالة من أقرانه رغم شجاعتهم وهذا نوع من المفاضلة الجميلة المنبورة التي زج بها الشاعر [60].

8-وإن مُدّت الأيدي إلى الزَّاد لم أكُن بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجلُ

وَ/إن/مد/دت/لي/دِي/إلى/زَّا/دِي/لَم/أَ/كُن بِ/أَع/جَ/لِ/هِم/إِذ/أَ/جشَع/ول/قَو/مِي/أَع/جَ/لو

^--/^-^-/^-^--/^-/^-^--/^-^-/^--^-^-/^--^-^

جاء موضع النبر في المقطعين (مُدَّ، أي) حيث يعكس لحظة الحدث ويهيئ لنفي شرط لاحقًا و على مقطع (زاد) يسلط الضوء على المشهد (تناول الطعام) الذي يقاس به طبيعة الفرد في التعامل مع المجموعة وعزة نفسه ومطاوعتها له، وعلى المقاطع (عَجَ، جَشَ، عَجَ) في المفردات (أعجلهم، أجشع، أعجل) يريد الشاعر هنا الموازنة واظهار المفارقة الأخلاقية بين الاستعجال وانتشار الجشع من جهة وترفع الشاعر وسلوكه من جهة أخرى، كما أن حدة اللفظ في النبر (أجشع، أعجل) ترسم قباحة الفعل على عكس ما جاء بخفت النبر في (لم أكن) يعكس صورة التواضع واتزان النفس وبعدها عن الطمع.

9-وما ذاك إلا بسطةٌ عن تفضُّلٍ عليهم وكان الأفضل المُتفضِّلُ

وَ/مَا/ذَا/كَ/إ/لّا/بَس/طَ/تن/عَن/ت/فَض/ضُو/لي عَ/لَى/هِم/وَ/كَا/نَل/أف/ضَ/لَ/مو/تَ/فَض/ض/لو

^--^-/--^-/^--^-/^-/^-^-- --^-/^--/--^--/^-^--^--^

جاء النبر هنا في المقطع الطويل الثاني (ذا) في التفعيلة مما يعطي إيقاعًا ممتدًا يتلاءم مع طبيعة المعنى، حيث جاء دلالة على الإشارة والتشخيص لأمر معين أراد الشاعر تحديده، وشد الأذن إليه، أما في التفعيلة الثانية ففيها نبران: الأولي يقع على (فا) والثانوي على (عي) حسب الدراسات العروضية الحديثة في تحديد نبر القمة الإيقاعية، والمفردة هنا تعطي معنى الاتساع والامتداد، ونبر مقطعها الأول يطابق ذلك الامتداد فالصوت يتسع باتساع المعنى، وجاء النبر في المقطع (ضّ) يظهر على أن المفردة التي جاء من ضمنها محور دلالة البيت وذروة الشطر في الوقت نفسه، أما في الشطر الثاني فالنبر على المقطع الطويل (لي) وعلى (فا، عي) من التفعيلة الثانية وعلى (ضّ) فجميع الألفاظ تدخل في محور العلو والتفضيل والمنزلة، فالنبر هنا قام بتوزيع الأدوار بشكل تناوبي موسيقي: (عليهم) المخاطبون، و (الأفضل) صفة جامعة، و (المتفضّل) التذييل، الذي يجعل منه صفة لازمة للممدوح، إضافة للنبر الطبيعي فيها يجعل من الخاتمة قفلة إيقاعية ذات جرس موسيقي أقوى، فالتضخيم الصوتي ساهم في وضوح المعاني من حيث سعة عطاء الممدوح وعظمته وارتفاع مكانته وندرة صفته (الأفضل المتفضّل)، وهذا البناء الهرمي للنبر في البيت يوافق طريقة علو الممدوح.

10-وإنّي كفاني فقد من ليس جازيًا بحُسنى ولا في قُربه متعلَّلُ

وَ/إنِ/نّي/كَ/فَا/نِي/فَق/دَ/مَن/لَي/سَ/جَا/زِي/ن بِ/حُس/نَى/وَ/لا/في/قُر/بِ/هي/مُ/تَ/عَل/لو

--^-^/--^-^/-^-/-^/-^-/-^-^- --^-^/--^/-^/-^--^/---^-^

وقع النبر على المقطع الطويل الثاني (ني) يشدد من الشكوى في نفس الشاعر، وعلى المقطعين (فا) و (فق) دلالة على الاكتفاء وواقعيته توافقًا مع طول المقطع، وقد استخدم الشاعر الكفاية هنا بدلالة معكوسة وهو الاكتفاء من الألم لا من الخير، وجاء ثقل المقطع الثاني تأكيدًا للألم، وفي (ليس) و (جا) من جازيًا، فنفى الرجاء من الحسنى به، فالترتيب النبري في هذا الشطر من خلال (فقد) مقدمة للألم والخيبة، وتفسير سبب وجعه من النفي (ليس) والنتيجة هو نكران الفضل لا الجزاء به، أما في الشطر الثاني يقع النبر على المقطع الطويل (حس) القيمة الإيجابية التي حُرم منها الشاعر وعلى (لا) و (قر) وهو تأكيد على النفي الذي يحمل معنى القطع في أن قربه لا ينفع، وعلى (عل) في متعللُ الذي يعد محور دلالة الشطر، فالحركة الصوتية المنحنية بسبب النبر وشدة الصوت في (حسنى) وانكساره في النفي (لا) ومفارقة القرب الذي يرجى منه المنفعة لا العكس، إضافة للقفلة الشديدة ذات النبر القوي في التذييل وختم المعنى بخيبة حاسمة كلها ترسم نفسية الشاعر ومرارة إحساسه من الصحبة التي لا تنفع والقرب الذي لا يجدي والفضل الذي لا يجزى وهذا اضح في معنى البيت بدء من الاستغناء مرورًا بالفقد والخيبة وانتهاءً بانعدام الجدوى.

النتائج:

-كان النبر يعرف عند المتقدمين بالهمز أو التشديد، ولكن لم يأخذ المساحة الكافية في تفصيله من قِبلهم، لذلك شكك المتأخرون في تناولهم هذه الظاهرة، فالهمز والنبر اتفقا في الدلالة رغم اختلاف المصطلح

-وذهب أخرون إلى أن السابقين درسوا النبر تحت عناوين لغوية مختلفة كـ: الإشباع والتضعيف وقصر الحركة ومطلها، ويعتمد النبر في تفسير تلك الظواهر.

-رغم اختلاف الآراء في ذلك لكن تبقى ظاهرة النبر في العربية موجودة رغم عدم التزامها موقع ثابت من المفردة، ولكن حسب الكم الزمني للمقطع الصوتي.

-ليس للنبر قواعد ثابتة في اللغة العربية كما في النحو والصرف التي تخطئ كل من لم يلتزم بها.

-عد النبر في العربية ظاهرة صوتية مرتبطة بطريقة الأداء التي يعبر بها سواء بالفرح أو الحزن أو الارتياح أو الغضب، ويجب أن ينظر إليها بطريقة صوتية دلالية.

-يتطلب النبر من أعضاء النطق نشاط مضاعف عن الكلام الطبيعي عند إنتاج المقطع المنبور.

الهوامش:

-القرآن الكريم.

1-الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، (د-ت)، ص443 (نبر).

2- أبن فارس، مقاييس اللغة، مادة النبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل بيروت، ط1، 1991، مادة نبر، 5\380.

3-أبن منظور، معجم لسان العرب، حرف النون، دار الصادر بيروت، ط3 ،1994، 5\189.

4-ينظر: أحمد مختار، دراسة صوتية، ص221.

5-ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص160، وكمال بشر، علم اللغة العام، المعارف بمصر 1980، ص 162، ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971، ص170.

6-خالد العبسي، النبر في العربية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، ص35.

7-صالح القرمادي، دروس في علم أصوات العربية، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966، ص194.

8-زين كامل الخويسكي، الأصوات اللغوية، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، ط1، 2014، ص140.

9-مروان عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين نابلس، 2006، ص42.

10-ينظر: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، فقه اللغات السامية، ، 1977، ص45.

11-ينظر: تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ص388-389.

12-العبسي: النبر في العربية، ص31.

13-عبد الجليل عبد القادر، علم الصرف الصوتي، عما دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص114.

14-سبويه، الكتاب، الجزء الثالث، ص 78.

15- برجشتراسر، التطور النحوي،1929، ت رمضان عبد الوهاب، مكتبة الخانجي في القاهرة، ص72-73.

16- هنري فليش، العربية الفصحى دراسة ف البناء اللغوي، تحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966، ص64.

17- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ت صالح القرمادي، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ص195.

18-ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص119-120.

19-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، د ط، 1997، ص358.
20-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، ص163-164.
21-كمال بشر، علم الأصوات، 259.
22-المصدر نفسه، ص514 وما بعدها.
23-محمد علي خولي، معجم علم الأصوات، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص195.
24-ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص118.
25-تمام حسان، مناهج البحث فياللغة، ص 160.
26-المصدر نفسه، ص161.
27-المصدر السابق، ص163.
28-محمد الجياني، اكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، مكتبة المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، 1984، ط1، ج2، ص663.
29-أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ايران، د-ت، ج5، مادة (قطع)، ص101-102.
30-أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار النشر مكتبة الآداب القاهرة، 2004، ط1، تحقيق: أ. د محمد ابراهيم عبادة، ج1، ص663.
31-جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص190.
32-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص38.
33-موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص146.
34-عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب القاهرة، (د-ت)، ص139.
35-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1985، ص101.
36-قدور أحمد، مبادئ اللسانيات، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1999، ص112.
37-بكوش الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، تونس المطبعة العربية، 1992، ص78.
38-ينظر: بشر كمال، علم الأصوات، ص259.
39-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص172.
40-ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة القاهرة، 2001، ص163.
41-ينظر: محمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص165.
42-ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص194-195,
43-مصطفى مسيردي، النبر والتنغيم لدى القراء والنحويين القدماء، رسالة دكتوراه، ص9.
44-بسام بركة، علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، مركز الانماء القومي، بيروت، ص101.
45-برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة، 1985، ص191.
46-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص190.

47-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، 1971، ص175.

48-المصدر نفسه، ص175.

49-الصدر السابق، ص134.

50-ينظر: شاهين عبد الصبور، القراءات القرآنية، ص56.

51-قحطان عبد الكريم، المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي، ص 48.

52-أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص361.

53-إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ط3، دار وائل عمان، 2003، ص140.

54-أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 361.

55-المصدر نفسه، ص 361.

56- vickie y. yu. jean E. andruski A cross- language perception of lexicall stress in English .. published online; 23 Decemer 2009.

57-سمير إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، 2003، ص 128.

58-بركات، مصطفى، نظري الإيقاع الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، ص167.

59-ينظر:يونس علي، النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص10.

60- ينظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، مؤسسات بن عبد الله، تونس، ط1، 1988، ص261.

61-ينظر: كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974، ص245.

62-ينظر: محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، ص 245.

63-ينظر: سيد البحراوي، الإيقاع في شعر السياب، ص17.

64-ينظر: شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، مصر، 53.

65-ينظر كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي-نحو بديل جذري لعروض الخليل، ص195.

66-ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت1996.

67-المصدر نفسه: ص10.

68-مندور محمد، في الميزان الجديد، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط2 (د-ت) ص244.

أثر برنامج ارشادي لتنمية المرونة الاخلاقية لدى طلاب المرحلة الاعدادية

م.د. علي رمضان ماجد

أ.م.د.سراب عبد الستار محمد

كلية التربية الاساسية الشرقاط/جامعة تكريت

Sarab.abd@tu.edu.iq

all.rmajed@tu.eda.iq

الملخص

هدفت الدراسة التحقق من اثر البرنامج الارشادي في تنمية المرونة الاخلاقية لدى عينة من طلاب المرحلة الاعدادية. وتكونت عينة الدراسة الحالية من (60) طالباً، منهم (30) طالباً في المجموعة التجريبية، و(30) طالباً في المجموعة الضابطة من اعدادية الشرقاط للبنين من الصف الرابع بفرعيه (العلمي والادبي) للعام الدراسي (2024-2025) ممن كانت درجاتهم منخفضة على مقياس المرونة الاخلاقية. طبق البرنامج الارشادي على المجموعة التجريبية في عشر جلسات، مدة كل منها (45) دقيقة، وبواقع جلستين أسبوعياً.. وفي ضوء نتائج الدراسة وضعت مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية:

برنامج ارشادي ، المرونة الاخلاقية, طلاب المرحلة الاعدادية

Abstract

The study aims to verify the effectiveness of the guidance program in developing creative creativity among middle school students. The current study was found from (60) students, including (30) students in the experimental group, and (30) students in the control group from Al-Sharqat Preparatory School for Boys from the fourth grade in its two branches (scientific and literary) classical (2024-2025) Those who had low scores on the moral flexibility scale. The guidance program was applied to the experimental group in ten sessions, each lasting (45) minutes, at a rate of two sessions per week. In light of the results of the study, a set of recommendations and proposals were developed.

Keywords:

Guidance program, moral flexibility, middle school students

الفصل الاول

اولاً : مشكلة البحث

تواجه المجتمعات عامة ومنها المجتمع العربي والمجتمع العراقي خاصةً الى تحديات ثقافية . قيمية , نتيجة الانفجار المعرفي والتطورات التكنلوجية التي اخترقت مجالات الحياة كافة , وتسعى هذه التحديات الى نشر أنماط من السلوك والمفاهيم والاتجاهات المنافية لروح المجتمع العربي والإسلامي وبنائه القيمي والأخلاقي ولاسيما بين فئة المراهقين والشباب .

يعد النقص في الجانب الأخلاقي مسؤولاً الى حداً كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات ولا نبالغ ان قلنا ان كثيراً من مشكلات مجتمعنا أخلاقية في صميمها , فمظاهر الإهمال والتسيب وانحرافات المراهقين والشباب انما هي جميعاً تعبر عن ازمة أخلاقية وعن قصور في نمو التفكير الأخلاقي ولما كانت المؤسسات التربوية تحتل مرتبة رائدة في خدمة المجتمع ومعالجة المشكلات التربوية والنفسية والاجتماعية في كافة جوانبها , لذا دفع الباحثون في خضم هذه التغيرات لدراسة ما طرأ من تحولات في العملية التربوية والنفسية والاجتماعية ومن ابرزها التصدع في المنظومات القيمية والأخلاقية والتي انتشرت في ارجاء واسعة من البلاد تاركه اثاراً في مكونات وعناصر شخصية الفرد العراقي من اخلاق واتجاهات وقدرات واتخاذ القرارات والتعامل مع البيئة ومتغيراتها والشواهد على انحدار السلوك الخلقي وتفشي القيم الخلقية السلبية بين فئة المراهقين بسبب الاحتلال الذي يسعى بكل اساليبه وادواته الى اضعاف وانهاك وتفكيك البناء النفسي والقيمي والأخلاقي لأبناء بلدنا العزيز وما يحمله من ارث حضاري وثقافي تمتد جذوره في التاريخ العميق, فتحطيم قدرات الشباب في بلد محتل يعد من الأهداف التي يسعى الى تحقيقها الاحتلال بقاء سلوك الفرد والجماعة في حالة من الوهن والضعف وفي كل جوانب حياة الانسان العراقي بما فيها الجوانب الأخلاقية ويمثل السلوك الأخلاقي التطابق مع المفاهيم الأخلاقية مع الجماعة التي يعيش معها الفرد . ويقصد بالمفاهيم الأخلاقية قواعد السلوك التي يمارسها أعضاء المجتمع التي تقرر نمط السلوك الذي يتوقعه المجتمع من كل عضو فيه . (comfort,1976:239)

وفي الآونة الأخيرة أصبحت الحاجة الماسة الى الاهتمام بالقيم الأخلاقية , ولعل من مبررات هذا الاهتمام مما استشرى في العصر الحاضر بين الشباب وطلاب المرحلة الإعدادية من شيوع الأنماط السلوكية غير السوية كالأنانية والحسد والكراهية والابتعاد عن الاخلاق الفاضلة والاستهتار واهدار الوقت واللامبالاة وعدم احترام الاخرين وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والوطنية والثقافية

فضلاً عن ان طلاب المرحلة الإعدادية كونهم مراهقين يتعرضون بصورة مستمرة للعديد من الضغوطات منها قد تكون نفسية او دراسية او مهنية او اقتصادية لدى تسمى هذه المرحلة مرحلة الضغوط ونتيجة لتفاعل الافراد مع البيئة المحيطة قد تفرض علية ضغوطاً تفوق قدرته وارادته على التحمل قد تكون معيقة بتحقيق أرادته الامر الذي ينتج عنه العديد من الاضطرابات النفسية والامراض التي تؤدي به الى ضعف أرادته وقيمه الاخلاقية .(عطير , 2019 : 11) .

لذا جاءت هذه الدراسة لبناء برنامج ارشادي لتنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية . وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الاتي : .

ـ ما دور (اثر) البرنامج الارشادي في تنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية؟

ثانياً: اهمية البحث

أن الاخلاق مهمة في حياة الانسان فهي تلعب دوراً هاماً في تحقيق السعادة في حياة الفرد والمجتمع، فالحياة الأخلاقية هي الحياة البعيدة عن الشر بكافة صورها وانواعها فبالأخلاق ينتشر الخير والأمن والأمان لدى الفرد والمجتمع ومنها تنتشر الألفة والمحبة والثقة المتبادلة بين الناس، وبدون الاخلاق ينتشر الشر وتظهر العداوة والبغضاء, لذا تظهر اهمية القيم الأخلاقية في حياة الأفراد والجماعات (يلجن، 1992 :34)

اذ أن الأخلاق تؤثر في سلوك الفرد فما تزرعه في نفسه من القيم والأخلاق السامية كالصدق والرحمة والعدل والحياء والفقه والأمانة والإخلاص والتعاون وغيرها, فالأخلاق اساس نجاح الفرد، أما أثرها في سلوك المجتمع فتعد الأساس في بناء المجتمعات الإنسانية، فهي تمثل المبادئ المهمة لمعرفة السلوكيات الجيدة والصحيحة, فالسلوك الإنساني يقيم من خلال القيم الأخلاقية (كاب، 2011 : ١٧)

ومن أشكال الوعي الإنساني المرونة الاخلاقية لأنها تمثل مجموعة من القيم والقواعد التي تحرك الافراد والمجتمعات كالعدل والحرية والمساواة، وبهذه القيم ترتقي المجتمعات والشعوب إلى درجة عالية من الثقافة لتكون سندا قانونيا تستقي منه البلدان الأنظمة والقوانين، كما يقيم السلوك الإنساني في ضوء هذه القواعد الأخلاقية (Comfort,1984 : 24) فكل إنسان لديه نظام اخلاقي ينتج سلوكه تجاه البيئة التي يعيش فيها وبكل أنواعها. (كاب، ٢٠١١ : ٧٨) .

ومن الموضوعات التي شكلت اهتماماً كبيرا لدى المهتمين بدراسة الطبيعة البشرية المرونة الأخلاقية، اذ أن معظم الناس لديهم آراء واضحة حول السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي والسلوك المرغوب وغير المرغوب، والطرق التي تعزز السلوك الأخلاقي والمقبول لدى الأفراد، فان الأخلاق توصف من خلال الخصائص التي يرونها لدى الشخص الجيد وتكون عبارة عن مزيج من الفضائل والانفعالات والسلوكيات الحسنة. (Santrock,2003 : 254)

لذا فالاهتمام بالمرونة الأخلاقية يرجع لعدة اسباب منها دورها في تنظيم المجتمع، وصلته الوثيقة بالصراع الذي يعيشه الانسان بين حاجاته الخاصة من جهة ومتطلباته الاجتماعية التي يفرضها المجتمع من جهة أخرى، فالسلوك الأخلاقي لا يكون إلا بوجود الطرفين الفرد، والمجتمع، فكل سلوك يقوم به الإفراد سواء كان خيراً أم شراً إلا وكان للمجتمع منه نصيب, ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر، (أبو غزال, 2007 :269).

وهذا يعني أن المرونة الأخلاقية تتأثر بالأخلاق من خلال نوعين: هما الخير والواجب، فالخير هو الأخلاق باعتبارها شيئا جميلاً يجذب إليه الإرادة ويثير الرغبة نحوه تلقائيا، والواجب هو الأخلاق بوصفها سلطة ويجب علينا طاعتها, ولاشك انه ليس من الصعب أن يكون من واجب المجتمع فرض قواعد ووضع حدودا لسلوك الافراد. (كهايم، 1967 :93)

فالمرونة الاخلاقية معناها ان يكون لدى الأفراد القدرة على السيطرة والتحكم على سلوكياتهم المختلفة ولديهم القدرة في التعامل مع الأحداث والمواقف الجارية بحيث تكون استجابتهم مناسبة للمواقف التي تستدعيهم، فيستجيبون للمواقف والمشكلات التي تواجههم بأسلوب يتصف بالمرونة وعدم المبالغة والاندفاع او التطرف والتشدد في الاستجابة للمواقف المختلفة، فالفرد يشعر بالتحرر والاستقرار النفسي الى حد كبير من شعوره بالقلق والإثم إذا خالف النهج السلطوي، وتعد المرونة الاخلاقية حالة من التروي تجاه المواقف الاخلاقية المختلفة التي تجعل الفرد يميل لهذه الحالة الاكثر هدوء وسعادة وتفاؤلاً وثقة في النفس. (ريان، 2006 :40).

وتتجلى أهمية البحث الحالي بالاتي :

1.المرونة الأخلاقية تعني أن يكون لدى الطالب امكانية في التحكم والسيطرة على سلوكياته المختلفة ويكون قادرا على التعامل مع الاحداث والمواقف اليومية بعيدة عن المبالغة والتطرف والاندفاع .

2. أهمية دور الطلاب في المرحلة الاعدادية في الالتزام والتحلي بالمفاهيم القيمية والمرونة الأخلاقية إذ تنعكس ايجابيا على نجاحهم تربويا ومعرفيا .

ثالثاً: أهداف البحث وفرضياته

يهدف البحث الحالي التعرف على

١- مستوى المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

٢- الكشف عن اثر البرنامج الارشادي لتنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية . وفي ضوء ذلك وضعت الفرضيات الاتية : ـ

1- الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسط درجات المجموعة الضابطة على مقياس المرونة الأخلاقية في الاختبارين القبلي والبعدي .

2- الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسط درجات افراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس المرونة الأخلاقية بعد تطبيق البرنامج الارشادي .

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي لطلاب الصف الرابع الاعدادي بفرعيه (العلمي , الادبي) في المدارس الإعدادية للدراسات الصباحية التابعة لقسم تربية الشرقاط في المديرية العامة لتربية صلاح الدين للعام الدراسي (٢٠٢٤- ٢٠٢٥) .

خامساً: تحديد المصطلحات

اولا / البرنامج الارشادي

عرفه كل من :

1- زهران (1980) :

" برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الارشادية المباشرة وغير المباشرة فردياً وجماعياً , لجميع من تفهم المؤسسة (المدرسة) مثلاً بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي والقيام بالاختيار الواعي والمتعقل ولتخفيف التوافق النفسي داخل المؤسسة وخارجها , وتقوم بتخطيطه وتنفيذه لجنه وفريق من المسؤولين المؤهلين " .

2- المختار (1998):

" تصميم مخطط ومنظم مبني على أسس علمية ويحتوي على جلسات أعدت من اجل تخفيف المشكلات النفسية والاجتماعية) " .(المختار، 1998 :13) .

التعريف النظري :

هو برنامج مخطط ومنظم يقوم على أسس علمية لتقديم الخدمات الارشادية المباشرة وغير المباشرة للأفراد الاسوياء ويحتوي على جلسات أعدت من اجل تخفيف مشكلاتهم النفسية والاجتماعية ولغرض زيادة قدراتهم على اتخاذ القرارات وتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية وتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي لديهم .

التعريف الاجرائي :

الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب من خلال اجابتهم على فقرات مقياس المرونة الأخلاقية المعد لأغراض البحث الحالي.

ثانياً : المرونة الأخلاقية .

عرفها كل من :

١ – باندورا : (Bandura ،1977)

"هي مجموعة الأحكام الاخلاقية التي تتمثل في القدرة على ايجاد بدائل سلوكية دون تغيير للمعايير الأخلاقية ومرونة التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة". **(Bandura ، 1977 : 192)**

2– (ناصر، ٢٠٠٦)

"القدرة على صياغة قواعد أخلاقية مرنة من خليط من التنظيمات وصخب الأوامر الأخلاقية السلطوية الرامية إلى ضبط السلوك، بدل الجفاف والصرامة التي تتسم بها الشخصية التسلطية". (ناصر ،٢٠٠٦ : ٣٢).

التعريف النظري: عدم التقيد في سلوك معين عند تطبيق القوانين والجراءة في المخالفة دون اخلال الافكار الصحيحة والجديدة التي لا تنافي القيم الاخلاقية فالطالب المرن أخلاقيا هو القادر على إيجاد الحلول لمشكلاته وتعديل سلوكه والاستجابة للظروف المتغيرة.

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب من خلال إجابتهم على فقرات المرونة الأخلاقية المعد لأغراض البحث الحالي.

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

المحور الاول: الارشاد النفسي

مفهوم الارشاد: –

ان الارشاد يهدف الى تحقيق سعادة الانسان وتطوره ، وهو عملية تعلم وتعليم تنفذ في جو اجتماعي يتصف بالمرونة، فان الهدف منه' هو احداث تغيير وتعديل في السلوك الإنساني الى الاحسن ذللك فان التغيير الإيجابي يزيد من انتاج الفرد ويجعله يتكيف مع البيئة التي يعيش فيها . (الخالدي،2012 : 25 _ 27).

ان الارشاد من وجهة نظر باندورا (**Bandura**) هو مساعدة الطلاب ليعيدوا بناء وتنظيم انفسهم ويساعد الكثير منهم على التعلم الاجتماعي وعلى اكتساب السلوك الاجتماعي المفيد . **(Bandura ، 1977 :78)**

نظريات الارشاد

سيتطرق الباحثان لبعض من نظريات الارشاد نذكر منها ما يلي :

1– نظرية الذات :

ان صاحب هذه النظرية هو العالم (كارل روجرز) وهي من اكثر النظريات شمولاً وذلك لارتباطها بالارشاد المتمركز حول المسترشد او الارشاد غير المباشر ويتضمن دراسة الذات ، ومفهوم الذات هو جواهر الشخصية الإنسانية ووظيفته وظيفة دفاعية ، وان تنظيم وبلورة عالم الخبرة الذي يوجد في وسط الفرد فهو الذي يحدد وينظم السلوك ، وان مفهوم

الذات ينمو تكوينياً كناتج التفاعل الاجتماعي جنباً الى جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات وعلى الرغم من انه ثابت الى حد كبير الى انه لايمكن تعديله او تغييره تحت ظروف معينة . (زهران ، 1980 : 81 ـ 82) .

ويعد العالم (كارل روجرز) ان الانسان لدية القدرة والامكانية على تحقيق أهدافه اذا تحققت له ظروف بيئية مناسبة ، حيث يحتاج الى فرد يتمكن من فهم النفس البشرية ويعينه على استثمار قدراته ، كما يعد ان الشخص الذي يعرف نفسه جيداً وهو الشخص الاقدر على حسن التصرف مع نفسة ومع الاخرين . (الرشيدي ، 2000 : 438) .

2- النظرية السلوكية :

يرى أصحاب هذه النظرية ان السلوك الإنساني هو عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الانسان اثناء مراحل نموه المختلفة ، ويكون التحكم في تكوينها قوانين الدماغ وهي قوى الاستثارة وقوى الكف اللتان تسيران مجموعة من الاستجابات الشرطية وان السبب يرجعونه الى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد . وتؤكد هذه النظرية حول عملية اكتساب التعلم الجديد او اطفائه او اعادته حيث ان السلوك الإنساني يكون مكتسب عن طريق التعلم وان هذا السلوك يكون قابل للتغيير او التعديل اذا تهيئت له ظروف واجواء مناسبة . (قاسم ، 2008 : 49) .

المحور الثاني : المرونة الأخلاقية (Moral flexibility)

يقصد بالمرونة بشكل عام امكانية الفرد في الانتقال من حالة ذهنية لأخرى، ومن مسار الى أخر حسب متطلبات الموقف أو المشكلة وانها مهارة ذهنية مرتبطة بعمليات التفكير فوق المعرفية لأنها تخضع للمراقبة والتقييم وتعد من المكونات الرئيسة للإبداع ومن أبرز مهارات التفكير المنتج لانها ضرورية للتكيف مع المتغيرات والمستجدات الاجتماعية وفي حل المشكلات خاصة وأننا في عالم متغير بشكل مذهل، فضلا عن كونها ضرورية لمهارة الاتصالات والتفاوض وحل النزاعات وبذلك فأنها تتطلب عدة متطلبات منها: (الانفتاح الفكري والقدرة على الشفافية نحو المواضيع المطروحة) و (القدرة على الاخذ والعطاء اثناء الحوار وعدم التعصب من قبل الفرد لفكرته الاحادية فضلا عن الاخذ بعين الاعتبار الرأي الآخر, ويجب أن تكون المرونة حاضرة اثناء عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم. .(عبد العزيز ، ٢٠٠٩ : ١٥٨ – ١٥٩)

نظرية كولبرك

تعد هذه النظرية احدى النظريات ذات التوجه البياجي اذ انها تعتبر امتدادا لآراء بياجية في التطور الاخلاقي وهي اشهر النظريات في التطور الاخلاقي لانها تركز على التطور الاخلاقي الأنموذج العضوي والتأكيد على القوة الداخلية. وأن الاحساس بالإنصاف أهم هذه القوى التي تحدد اشكال التفكير الاخلاقي. (cobb ، 2001 : 156)

وقد اهتم كولبرك بالحكم الاخلاقي وعملية التفكير التي من خلالها ينتج الفرد احكامه الاخلاقية وليست بالسلوك, حيث لا توجد اجابات صحيحه واخرى خاطئة فالأفراد الذين يحصلون على درجات تكون بناء على صيغة التفكير بغض النظر عن استجابة المعطيات (Rice, 1992 : 212)

ويركز (كولبرك) في التفكير الاخلاقي في عدد من المستويات او المراحل المنفصلة حيث الانشغال من مرحلة لأخرى ينتج عن حاجة لحل الخلاف الذي يظهر عند ادراك الفرد أن الآخرين يرون الأمور بشكل مختلف وهذا الأدراك ينمو ويتطور عن طريق زيادة مهارات التخاطب وقدرة الأفراد على وضع أنفسهم مكان الآخر(cobb, 2001 : 209) .

ويرى (كولبرك) بان النمو في الاحكام الخلقية يسير وفق تسلسل هرمي وذلك عبر ثلاثة مستويات رئيسية تتضمن كل منها مرحلتين اخلاقيتين, وبذلك فأن النمو الاخلاقي يسير عبر ست مراحل اخلاقية, تبدأ من مرحلة التوجه نحو العقاب والطاعة ثم تنتهي بمرحلة التوجه المبدئي الاخلاقي العالي وليس بالضرورة وصول جميع الافراد الى الاخلاقية الخامسة أو السادسة, فقد يتوقف النمو الاخلاقي في المستوى الأول عند بعض الأفراد أو المستوى الثاني وقد وجد ان التبريرات الاخلاقية لمعظم الافراد تقع ضمن المرحلة الثالثة والرابعة. (الزغول ، 2015 : ١٩٣) .

الدراسات السابقة التي تناولت المرونة الأخلاقية:

١. دراسة العيساوي (٢٠١٤)

السلوك الاخلاقي وعلاقته بالمرونة الاخلاقية وما وراء المعرفة الاخلاقية لدى طلبة الجامعة، جامعة المستنصرية: هدفت الدراسة التعرف على السلوك الاخلاقي والمرونة الاخلاقية وما وراء المعرفة الاخلاقية لدى طلبة الجامعة، ومعرفة العلاقة بين السلوك الاخلاقي والمرونة الاخلاقية والسلوك الاخلاقي وما وراء المعرفة الاخلاقية، تبعا للجنس والتخصص العلمي). بلغت العينة(٤٠٠) طالبا وطالبة اختيرت بطريقه عشوائية لغرض اجراء الدراسة. وقد استخدمت الباحثة مقياس السلوك الاخلاقي ومقياس المرونة الاخلاقية الذي قامت ببنائه واستخدمت مقياس ما وراء المعرفة الاخلاقية، ومقياس المرونة الاخلاقية المكون من (٤٥) فقرة ولثلاثة مجالات. اما الوسائل الاحصائية: فقد استعملت (الاحصاء الوصفي، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، واختبار الثاني لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون وتحليل التبيان الاحادي، ومعادلة (الفا كروبناخ). وأظهرت النتائج: ان العينة تتمتع بالسلوك الاخلاقي وتتصف بالمرونة الاخلاقية ويتمتعون بما وراء المعرفة الاخلاقية وتوجد علاقة ارتباطية بين السلوك الاخلاقي والمرونة الاخلاقية، وما وراء المعرفة الاخلاقية ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين السلوك الاخلاقي والمرونة الاخلاقية تبعا لمتغير الجنس والتخصص ولا توجد فروق بين السلوك الاخلاقي وما وراء المعرفة الاخلاقي تبعا لمتغيري الجنس والتخصص العلمي. (العيساوي ، ٢٠١٤) .

٢_ الابراهيمي (٢٠١٨)

المرونة الأخلاقية وعلاقتها بالاستبصار الاجتماعي لدى المرشدين التربويين جامعة المستنصرية: هدفت الدراسة التعرف على المرونة الأخلاقية والاستبصار الاجتماعي لدى المرشدين التربويين ومعرفه العلاقة بين المرونة الأخلاقية والاستبصار الاجتماعي. بلغت العينة (٢٠٠) مرشدا ومرشدة اختيرت بطريقة عشوائية لغرض اجراء الدراسة. قام الباحث باستخدام مقياس المرونة الأخلاقية الذي قام ببنائه وتبني مقياس الاستبصار الاجتماعي. وأظهرت النتائج: أن المرشدين التربويين يتمتعون بمرونة أخلاقية عالية، ولديهم درجة استبصار اجتماعي ضعيفة وأظهرت وجود علاقة عكسية بين المرونة الأخلاقية والاستبصار الاجتماعي ، ولا توجد فروق في العلاقة بين المرونة الأخلاقية والاستبصار الاجتماعي تبعا لمتغير الجنس ، كما توجد فروق في العلاقة بين المرونة الأخلاقية والاستبصار الاجتماعي تبعا لمتغير الخدمة. (الابراهيمي : ٢٠١٨)

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

منهجية البحث وأجراءاته: استخدم الباحثان المنهج التجريبي الذي يلائم طبيعة الدراسة الحالية.

اولا: مجتمع البحث

يعد تحديد مجتمع البحث من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية وهو يتطلب الدقة ، اذا يتوقف علية إجراءات البحث وتصميمه وكفاءة نتائجة . (شفيق ، 2001 : 184) .

يشمل مجتمع البحث الحالي طلاب الصف الرابع الاعدادي بفرعيه (العلمي, الادبي) من المدارس التابعة لقسم تربية الشرقاط / المديرية العامة لتربية صلاح الدين للعام الدراسي (2024 ــ 2025) البالغ عدد المدارس (11) مدرسة. والطلاب البالغ عددهم (1289) طالباً من الصف الرابع منهم (964) طالباً من الفرع العلمي و (325) طالباً من الفرع الادبي وفق الاحصائيات التي حصل عليها الباحث من شعبة التخطيط / قسم تربية الشرقاط .

ثانياً : عينة البحث

1- عينة بناء المقياس :

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية بلغت (300) طالباً من الصف الرابع بفرعيه العلمي والادبي موزعين على (5) مدارس بمعدل (60) طالباً من كل مدرسة بنسبة (23 %) من حجم المجتمع الأصلي البالغ (1298) طالباً

2-عينة البحث التجريبية :

تكونت عينة البحث التجريبي من (60) طالباً ممن يعانون من مستوى منخفض في المرونة الأخلاقية فقد حصلوا على ادنى درجات بمقياس المرونة الأخلاقية وتم تقسيمهم بطريقة عشوائية الى مجموعتين بواقع (30) طالباً للمجموعة التجريبية التي سوف يطبق عليها البرنامج الارشادي و (30) طالباً من المجموعة الضابطة من اعدادية الشرقاط للبنين بفرعيه (العلمي والادبي).

ثالثا: التصميم التجريبي:-

المجموعة	اختبار قبلي (مقياس)	أسلوب المعالجة	اختبار بعدي (مقياس)
التجريبية	المرونة الأخلاقية	البرنامج الارشادي	المرونة الأخلاقية
الضابطة	المرونة الأخلاقية	لايوجد	المرونة الأخلاقية

ان التصميم التجريبي يتحدد عند تنفيذ خطة اي بحث من البحوث وفق مشكلة واهمية البحث والهدف منه، فيكون تصميم ملائم مع مشكلة البحث وتحقيق اهدافه المرسومة (فان دالين، 1985: 274)، وبما ان هدف البحث هو معرفة اثر البرنامج الارشادي في تنمية المرونة الاخلاقية لدى طلاب الرابع الاعدادي في اعدادية الشرقاط للبنين بفرعيه (العلمي والادبي) التابعة لقسم تربية الشرقاط ، لذا يمكن تمثيل البحث بالتصميم الآتي:

رابعا: اداة البحث:

مقياس المرونة الأخلاقية :

استخدم الباحثان مقياس المرونة الاخلاقية (ياسين, 2024) والذي يحتوي على(45) فقرة و(4) بدائل للإجابة وهي (تنطبق علي دائما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي احيانا, تنطبق عليه نادرا) اما درجات البدائل فكانت على التوالي (1,2,3,4) وقد بلغت اعلى درجة للمقياس(180) درجة اما اقل درجة فكانت(45) والمتوسط الفرضي (113) درجة وتشير ارتفاع درجة المقياس الى ارتفاع نسبة الطلاب في مقياس المرونة الاخلاقية بينما تشير الدرجة المنخفضة الى انخفاض معاناة الطلاب في مستوى المرونة الأخلاقية .

المواصفات العلمية للبحث:

1.الصدق:

ان من اهم الخصائص السايكومترية التي يجب ان تتوفر في كل اداة قياس. (ايبل Ebell،435 :1972) والاختبار الصادق هو قدرة الاختبار او اداة القياس على قياس الصفة او السمـــة التي وضعت من اجل قياسها(**السيد، 1978:549**)

ويرى الباحثان بأن الدقة التي تقيس فيها الاختبار الغرض الذي وضع من اجله, وان افضل وسيلة للتاكد من صدق الاداة هو عرض المرونة الاخلاقية الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين كاجراء لتقدير مدى صلاحيتها. وقد تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين في اختصاص العلوم التربوية والنفسية اذ بلغ عددهم(10) وقد تحقق هذا النوع من الصدق وكانت نسبة القبول 100 % ولم يجدوا حاجة لتعديل اي فقرة من فقراته.

2.الثبات (طريقة اعادة الاختبار)

ان الثبات هو اطراد الاستجابة على الاختبار اذا ما طبق اكثر من مرة بفاصل زمني مناسب وثبات الاختبار يعني تقارب الدرجات على الاختبار الواحد, عند الاجراء المختلف في الزمن وغالبا ما تعتمد معاملات الارتباط اكثر من (0,70) على اساس انها معامل ثبات مقبولة للمقاييس **(كراجه، 1997: 142)**، كما يقصد بالثبات ان الاختبار يعطي نفس النتائج او مقاربة عند اعادة تطبيق المرونة الاخلاقية وفي نفس الظروف وذلك بعد مدة زمنية محددة. وقد طبق مقياس المرونة الاخلاقية على عينة عشوائية من غير عينة البحث بلغ (30) طالب وطالبة وكانت المدة بين التطبيقين الاول والثاني اسبوعين وكان بتاريخ الثلاثاء المصادف 12/3/ 2024 واعيد تطبيق الاختبار على نفس العينة بتأريخ 17 /12/ 2024 وذلك للتعرف على الصعوبات وعلى وضوح فقرات المقياس وتبين ان جميع فقرات المقياس واضحة ومفهومة من قبل افراد المجموعة. وقد تم ايجاد معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وظهر ان معامل الارتباط يساوي (0,88) وهي نسبة عالية ومقبولة بالنسبة لثبات المقياس وهذا يدل على انه ثبات جيد قياسا مع المؤشرات الواردة في الدراسات السابقة. كما تم التعرف على الزمن الذي تمت فيه الاجابة وكانت تتراوح مابين (45 ــ 50) دقيقة.

خامساً : البرنامج الارشادي

ان البرنامج الارشادي يهدف بشكل عام الى تنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية التابعة لقسم تربية الشرقاط . وتوجيه افراد العينة بالابتعاد عن الممارسات الأخلاقية السلبية لديهم واستبدالها بممارسات إيجابية ومراقبة الذات من اجل الوقوف على السلوكيات الغير مرغوب بها لغرض تصحيحها وممارسة السلوكيات المرغوب فيها مما يؤدي الى الضبط الذاتي للنفس والابتعاد عن الانحرافات الغير صحيحة للمراهقين والشباب . لذا ينبغي بناء برنامج ارشادي يتلاءم مع طبيعة واهداف هذا البحث ، من اجل تحديد المجالات والمحاور التي يعتمد عليها هذا البرنامج قام الباحثان بالإجراءات الاتية

1- بعد الاطلاع على دراسات وادبيات سابقة بحثت في موضوع المرونة الأخلاقية ، ودراسات اعتمدت أسلوب الارشاد النفسي .

2- تم اجراء مقابلة مع عدد من المختصين في مجال الارشاد النفسي وعلم النفس التربوي والتعرف على آرائهم ومناقشتهم بالجوانب الارشادية ذات التأثير في تنمية المرونة الأخلاقية ، وفي ضوء ذلك قام الباحثان بعرض مخطط البرنامج الارشادي بصيغته الأولية للتأكد من الأهداف والأنشطة المستخدمة فيه اضافه الى عدد الجلسات الارشادية ، والمدة الزمنية اللازمة لتحقيق اهداف البرنامج.

3- عندما تم الاطلاع على مخطط البرنامج واجراء بعض التعديلات اللازمة اصبح البرنامج الارشادي جاهزاً للتطبيق النهائي ، اذ بلغ عدد الجلسات في البرنامج (10) جلسات ارشادية بواقع جلستين في الأسبوع وان مدة الجلسة (45) دقيقة وكانت اول جلسة يوم الاحد الموافق بتاريخ (2 / 2 / 2025)واخر جلسة يوم الاربعاء الموافق(5 / 3 / 2025) وكما موضح في الجدول ، وقد اعتمد الباحثان على الدرجات التي حصلوا عليها المجموعة التجريبية والضاغطة على مقياس المرونة الأخلاقية قبل البدا بتطبيق البرنامج الارشادي وهو يمثل الاختبار القبلي .

مواضيع ومواعيد الجلسات الارشادي

تسلسل الجلسة	المواضيع	مواعيد الجلسات
الجلسة الأولى	بدء المقابلة (التعارف)	2025/2/2
الجلسة الثانية	مفهوم المرونة الأخلاقية	2025/2/5
الجلسة الثالثة	المرونة المعرفية	2025/2/9
الجلسة الرابعة	المرونة النفسية	2025/2/12
الجلسة الخامسة	المرونة العقلية	2025/2/16
الجلسة السادسة	المرونة التكيفية	2025/2/19
الجلسة السابعة	المرونة التلقائية	2025/2/23
الجلسة الثامنة	التحرر من الجمود	2025/2/26
الجلسة التاسعة	مرونة أعادة تفسير المعلومات	2025/3/2
الجلسة العاشرة	الختامية . اجراء الاختبار البعدي لمقياس المرونة الاخلاقية	2025/3/5

جلسات البرنامج الارشادي

الجلسة الاولى: يوم الاحد الموافق (2025/2/2) بداية البرنامج الارشادي:

1. بدء المقابلة (التعارف) بين الباحثان وافراد المجموعة من خلال الترحيب بهم ثم تعريفهم بالأسلوب الارشادي المقترح وتوضيح أهدافه وخطوات تنفيذه من خلال الاجراءات المستخدمة في البرنامج التي تساعد على إتقان محتوى الجلسات الارشادية.

2. اهداف الجلسة:هو وتهيئة افراد المجموعة للجلسات القادمة, والتعرف على طبيعة ومفهوم المرونة الاخلاقية.

3. الاجراءات : يقوم الباحثان بتوضيح اهمية البرنامج الارشادي واهدافه وتحديد وقت الجلسات مع تقديم كراس لافراد المجموعة لتلخيص ما يدور في الجلسات, وملئ استمارة خاصة بالواجبات اليومية .

4. القاء محاضرة عن المرونة الاخلاقية وتدريب افراد المجموعة على ملئ الاستمارة.

5. الواجب البيتي: تكليف افراد المجموعة بتطبيق ماتعلموه بالمواقف الحياتية ويطلب الباحثان منهم تقديم تقرير يوضح فيه الصعوبات والعقبات التي صادفتهم اثناء التطبيق .

6. التقويم الذاتي: يكون ذلك نهاية كل جلسة اذ يقوم الباحثان بتقديم أسئلة لمعرفة اراء افراد المجموعة خلال الجلسة الارشادية, فيما لو كانت واضحة ومفهومة وحققت الهدف المطلوب.

الجلسة الثانية: تضمنت تعريف أفراد المجموعة بمفهوم **المرونة الاخلاقية:** ويقصد بها قدرة الفرد على صياغة قواعد اخلاقية مرنة, من خليط التنظيمات وصخب الاوامر الاخلاقية السلطوية الرامية الى تعديل وضبط السلوك بدل الحدية والجفاف والصرامة التي تتسم بها الشخصية المتسلطة. (ناصر ، ٢٠٠٦ : ٣٢) والتعرف على اسباب واعراض المرونة الاخلاقية, وماهي اثارها على افراد المجموعة, وأهم الاساليب التي تساعد على استخدام المرونة بحكمة واعتدال.

الجلسة الثالثة: تضمنت استخدام اسلوب المرونة المعرفية: ويتمثل هذا الاسلوب بإمكانية الفرد على تغير الاستراتيجيات المعرفية المستخدمة في حل المشكلات وفي معالجة المواقف الطارئة غير المتوقعة وكما يوضح (Deak , 2003)الى أن المرونة المعرفية هي قدرة الفرد على التعديل والبناء المستمر في التمثيلات العقلية, وتوليد الاستجابات استنادا الى المعلومات والمثيرات الموجودة في الموقف فعند وجود موقف مشكل وله الكثير من الحلول فان الفرد المرن هو من يقوم ببناء تمثيلات عقلية جديدة, او تعديل التمثيلات السابقة. (DEAK , 2003 : 134)

الجلسة الرابعة: استخدام المرونة النفسية: وهي عملية ديناميكية تملك طراز فريد او وحيد وتتسم بأبعادها الكثيرة ويتميز اصحابها بالقدرة او الامكانية على التوافق النفسي فضلا عن الضغوط بشتى صورها والقدرة على استعادة الفاعلية مرة اخرى.

الجلسة الخامسة: المرونة العقلية: وهي التغير في الوجهة الذهنية او التنوع في الافكار غير المتوقعة وتوليدها وتوجيهها وتحويلها الى مسار يتناسب مع المثير ومتطلبات الموقف مع الأخذ بنظر الاعتبار, عدم جمود التفكير وسلامة التفكير. (عبد الوهاب ، ٢٠١١ : ٢٥)

الجلسة السادسة: المرونة التكيفية: وهي قدرة الفرد على التكيف مع التغيرات التي تحدث في الظروف وهذه لها علاقة بالتطور والارتقاء عند الكائنات الحية اذ تغير من أشكالها وألوانها من اجل التكيف مع المحيط الذي تعيش به ودرئاً للخطر الذي يداهمها.

الجلسة السابعة: المرونة التلقائية : ويقصد بها إمكانية الفرد العفوية في تغيير حالته الذهنية بعمل شيء بطريقة مختلفة, أو هي قدرة الفرد السريعة في إنتاج أكبر عدد ممكن من الاتجاهات والأفكار التي ترتبط بمشكلة ما, أو موقف معين, وقد تم فحص المرونة التلقائية من خلال أسئلة على شكل كتابة قائمة بكل الاستعمالات الممكنة لشيء معين وفي وقت محدد مثلا (ثلاث دقائق). (سعادة ، ٢٠٠٨ : ٢٩١)

الجلسة الثامنة: التحرر من الجمود: وتعني تحويل خط مسار التفكير وعدم بقائه جامدا ومن أصعب أنواع الجمود الفكري (التعصب, والتحيز العرقي والديني, والانغلاق الفكري) إذ يعد الجمود هو أحد أشكال المرض النفسي والعقلي, فالفرد الذي يحمل هذه الصفة لا ينفع أن يكون محاورا لانه متمركز حول فكرته الغير صحيحة.

الجلسة التاسعة: مرونة أعادة تفسير المعلومات: وهي قدرة الفرد على طرح أفكاره بعدة صور أو أشكال أو معاني مختلفة وكثيرة لكي يستطيع السامع فهمها واستيعابها، والقصد منها مراجعة المعطيات أو بنود المعلومات، وفحص هذا النوع من المرونة يكون عن طريق اختيار عدد من الكلمات يكون لها أكثر من معنى توحي بها الكلمة ثم يطلب من المفحوص أن يمثل بعض هذه المعاني وذلك باستخدام الكلمة في سياقات لغوية متنوعة.

الجلسة العاشرة والأخيرة: وكانت يوم الاربعاء الموافق 2025/3/5 وقد شملت مراجعة لكل ما دار في كل جلسة من الجلسات من خلال ما يقدمه افراد المجموعة من الواجبات البيتية والتي تضمنت ملخص الفائدة من تطبيق الجلسات الارشادية بالحياة الواقعية. وبعدها يتم تقديم الاختبار البعدي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة للتوصل إلى نتائج البحث .

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشته

عرض النتائج ومناقشتها :

يهدف البحث الحالي إلى تحديد اثر البرنامج الارشادي لتنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية ، ولمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وسيتم عرض نتائج الفرضيات وعلى النحو الآتي:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المرونة الاخلاقية في الاختبارين القبلي والبعدي .

حيث تم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الارشادي وبعد التطبيق اتضح ان متوسط درجات أفراد المجموعة قبل تطبيق الأسلوب (80,600)، والانحراف المعياري (4,76) وكان متوسط درجات الاختبار البعدي يساوي (154,200), وبانحراف معياري (11,96) ولمعرفة دلالة الفروق استخدم الاختبار التائي(T .Test) لعينتين مترابطتين، أظهرت نتيجة الاختبار ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (31,295) وهي اكبر من القيمة الجدولية التي تساوي (1,96)عند مستوى دلالة (0،05)، ودرجة حرية (29)، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي وبهذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة والجدول يوضح ذلك وان هذا يعني ان الاجرائات الارشادية المستخدمة في البرنامج الارشادي ساعدت افراد المجموعة التجريبية لادراك انفسهم وتبصيرهم بواقعهم وتنمية اخلاقهم وشعورهم بالسؤولية تجاه انفسهم واتجاه المجتمع الذي ينتمون اليه, كما أسهمت في تنظيم خبراتهم واوقاتهم وابتعادهم عن المظاهر السلبية وفي تنمية التفاعل والتعاون الاجتماعي والاندماج مع الناس الاخرين بطريقة مرغوب فيها اجتماعياً.

نتائج الاختبار التائي لعينتين مترابطتين للفروق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي قبل تطبيق البرنامج الارشادي

الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
الاختبار القبلي	30	80.600	4.76	59	31,295	1.96	**دالة**
الاختبار البعدي		154,200	11,96				

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس المرونة الاخلاقية في الاختبار البعدي.

حيث تم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد المجموعة التجريبية وافراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الارشادي، حيث اتضح ان متوسط درجات افراد المجموعة التجريبية (200 . 154)، والانحراف المعياري (11,96)، ومتوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة (80,366) ، والانحراف المعياري (5,235) ولمعرفة دلالة الفروق بينهما تم استخدام الاختبار التائي (T .Test) لعينتين مستقلتين، وقد اضهرت نتيجة الاختبار ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (30,960) وهي اكبر من القيمة الجدولية التي تساوي(1,96) عند مستوى دلالة (0،05)، ودرجة حرية (58) ، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الارشادي، والجدول يوضح ذلك. وهذا مؤشر على فعالية اسلوب البرنامج الارشادي في تنمية المرونة الاخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية / قسم تربية الشرقاط، وقد استخدام الباحثان الخطة الارشادية المناسبة مع حاجات افراد المجموعة وأستيعابهم مفردات الجلسات الارشادية لانها تمثل الواقع الحياتي للطلاب والمواقف التي يعيشونها فعلاً. ويرى الباحثان ان استخدام أسلوب الارشاد الجماعي في جلسات البرنامج وما تتخلله من مناقشات حرة وموضوعية قائمة على أساس التفاهم والاستماع والابتعاد عن النقد غير الموضوعي, شجع افراد المجموعة على طرح مالديهم من أفكار بدون تردد أو خوف، وشعور كل واحد منهم بأن أفكاره وأرائه تحتل مكانة هامة عند الآخرين مما اكسبهم الثقة بالنفس، كما أن الاجراءات والفنيات الارشادية المتبعة في جلسات البرنامج الارشادي كان لها الاثر الواضح في إضفاء جو من المودة والتآلف بين أفراد المجموعة. كل ذلك أدى الى تنمية المرونة الأخلاقية لدى افراد عينة تطبيق البرنامج الارشادي

القيمة التائية لعينتين مستقلتين للفروق بين متوسط درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
المجموعة التجريبية	30	154 .200	11,966	58	30,960	1,96	دالة
المجموعة الضابطة	30	80,366	5,235				

الفصل الخامس

اولاً: الاستنتاجات

1. ان البرنامج الارشادي الذي اعده الباحثان هو أسلوب فعال وله اثر في تنمية المرونة الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

2. أسلوب الارشاد الجمعي الذي تم تطبيقه في هذا البحث ثبت انه أسلوب فعال في جذب انتباه الطلاب وزيادة فاعليتهم من خلال المشاركة الفعالة في جلسات البرنامج الارشادي ونشاطاته التي انعكست ايجابياً في تنمية المرونة الأخلاقية لديهم

ثانياً: التوصيات

1- تنظيم ورش عمل ودورات تثقيفية لطلاب المرحلة الاعدادية لتعزيز قيم التسامح، وتقبل الآخر، والتكيف مع المواقف الأخلاقية المعقدة.

2- إشراك الأسرة والمجتمع المحلي في دعم برامج المرونة الأخلاقية لضمان استمرارية التأثير الإيجابي خارج المؤسسة التعليمية.

ثالثاً: المقترحات:

1- إجراء مزيد من الدراسات المستقبلية على عينات متنوعة من الطلاب في مراحل تعليمية مختلفة، للتحقق من فاعلية البرامج الإرشادية في تنمية المرونة الأخلاقية.

2-. تصميم وتطبيق برامج إرشادية متنوعة الأساليب (مثل لعب الأدوار، وحل المشكلات، والمناقشات الجماعية) لمعرفة أيها أكثر تأثيراً في تعزيز المرونة الأخلاقية.

المصادر:

المصادر العربية :

1.الابراهيمي، مصطفى حسين (2018) المرونة الأخلاقية وعلاقتها بالاستبصار الاجتماعي لدى المرشدين التربويين، جامعة بغداد.

2.أبو غزال, معاوية محمود (2007) : نظريات التطور الإنساني وتطبيقاته التربوية, دار الميسر للنشر والتوزيع, عمان, ط2.

3.دافيدوف، لندال (1988): اثر برنامج ارشادي في تحقيق الانطوائية لدى طلاب المرحلة الثانوية في الأردن، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

4.الرشيدي، بشير صالح، راشد علي السهل (2000): مقدمة في الارشاد النفسي، مكتبة الفلاح، الكويت.

5.ريان محمد إسماعيل (2006) الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من السرعة الادراكية والتفكير الابتكاري لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظات غزة ،رسالة ماجستير ،غير منشورة، جامعة الازهر، غزة.

6.الزغلول، عماد عبدالرحيم (2015) : مبادئ علم النفس التربوي، دار الكاتب الجامعي، العين، الامارات العربية, ط2.

7.زهران, حامد عبد السلام (1980) التوجيه والإرشاد النفسي، ط2 ، عالم الكتب القاهره)

8.سعادة، جودت احمد (2008): تدريس مهارات التفكير، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

9.السيد, فؤاد البهي (1978), علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري , دار الفكر العربي, القاهرة.

10.سيف ،احمد (1980) :اثر برنامج ارشادي جمعي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات جامعة صنعاء،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ، بغداد .

11.شفيق، محمد (2001): البحث العلمي، الخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

12.عبدالعزيز، سعيد (2009) : تعليم التفكير ومهاراته (تدريبات وتطبيقات عملية)، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع

13.عبدالوهاب (2011) : مجلة البحوث التربوية والنوعية، جامعة المنصورية، العدد (20).

14.عطير, ربيع شفيق, (2019), الضغوط النفسية واستراتيجيات التعامل معها ,ط1 , دار المسيرة للطباعة والنشر , عمان , الاردن.

15.عفيفي، اميمة محمد عبدالفتاح (1991) : برنامج مقترح في الارشاد النفسي للأطفال الرياض المنعزلين اجتماعياً، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين الشمس، مصر.

16.العيساوي, افتخار محي (2014) : السلوك الأخلاقي وعلاقته بالمرونة الأخلاقية وما وراء المعرفة الأخلاقية لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية.

17.فان دالين، ب – ديويولد (1980) :مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد د.نبيل نوفل وآخرون، ط 6، مكتبة الانجلو المصرية جمهورية مصر العربية .

18.فان دالين، ديو بولد (1985) : منهاج البحث للتربية وعلم النفس، ترجمة: احمد نبيل نوفل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

19.قاسم، جميل محمد (2008) : فعالية برنامج ارشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانية في غزة، رسالة ماجستير في علم النفس والإرشاد النفسي، كلية علم النفس الارشاد.

20.كاب, سامي (2011): الاخلاق والسلوك والدين, مجلة الحوار المتمدن, العدد (3429).

21.كهايم, اميل دور (1967): التربية الأخلاقية, ترجمة اسيد محمد البدوي, القاهرة, مكتبة مصر.

22.المختار، سلمى محمد علي ، (1998) : بناء برنامج إرشادي نفسي تربوي لتخفيف بعض المشكلات النفسية والاجتماعية لطالبات قسم رياض الأطفال في كلية التربية للبنات ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد .

23.ملحم ، سامي محمد (2007) : مبادئ الارشاد والتوجيه النفسي ، ط 1, دار المسيرة للنشر والتوزيع, ط1, عمان.

24.ناصر، إبراهيم (2006) : التربية الأخلاقية، دار الوائل للنشر والتوزيع، عمان.

25.ياسين، ايمان زيدان صالح (2024): المرونة الأخلاقية وعلاقتها بالتنظيم الانفعالي المعرفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت.

26.يلجن, مقداد (1992) : التربية الأخلاقية الإسلامية, السعودية, الرياض, دار عالم الكتب.

المصادر الأجنبية:

28. Bandura. A (1977) . self – efficacy , Toward unifing theory of behavioral.

29.Cobb , n , J , (2001) the chil may field pupishing compang California.

30. comfort,J.1976:New me thod in the assessment of moral Jodg ment in Lichona (Ed), Moral development and behavior : Theory, research and social issues, New York: Holt Rinehart and Winston.

31. Deak , G " (2003) : the dere lopment of cognitive flexibility and lang Uage abilities . tnrkal (Ed) . Advances in childdeve lopmen and benavior (vol , 31) cpp 271-327 sanpiego . CA academioc press.

32 . Rice , F, R (1992) Human development, Alifespan Approach New York , macmillapumlising company.

33 . Santrock , . (2003) Adolescene. (9th .ed) , New York : McGraw – Hill.

(التَّعبِيرُ القُرآنِيّ فِي سُوْرَةِ الزَّلْزَلَةِ)

م. د. أَشواق باقر محسِن

مديرية تربية محافظة النجف الأشرف

العراق

ashwakbaqer467@gmail.com

الملخص :

عُرف القرآن بلغته المتينة المتماسكة التي شهد بها العلماء جميعًا , الذي ولد تعبيرًا فريدًا مازه عن غيره قصد فيه كل حرف ولفظ , فقد وضع وضعًا فنيا مقصودًا رُوعي في ذلك التعبير القرآني كله , والمتفحص للقرآن لا يجد فيه كلمة معيبة نابية في موضعها , بل أن الألفاظ مختارة بعناية ومنقاة بروية , فضلًا عن ذلك تأَتي مناسبة للمقام المستعمل , ولو حاولنا وضع لفظ مكان لفظ آخر , لا يأتي مأتاه ولا يسد دلالته العامة ضمن السياق , أو الخاصة , فقد وقف المختصون عند مواضع استعمال الكلمة القرآنية ليجدوها قد استعملت في القرآن في محال عديدة , وكل محل يختلف فيه المعنى ضمن السياق عنها في معناها مفردة , فضلًا عن بلاغتها التي توجز شرحًا طويلًا وهذا ما عرفه العرب , فلم يتحدوه من قريب ولا بعيد , على الرغم من تحديه لهم بأن يأتوا بمثله , ولو بآية واحدة ؛ لتيقنهم بالخسارة المؤكدة إن قبلوا.

الكلمات المفتاحية:

لغة القرآن، البلاغة، اختيار الكلمات، السياق، الفن التعبيري.

Summary:

The Quran is known for its strong and coherent language, which has been attested to by all scholars, and which gave rise to a unique expression that distinguishes it from others, in which every letter and word is carefully chosen , Scholars have examined the various uses of this Quranic word and found that it appears in numerous contexts, each with a different meaning depending on the context and the word's meaning in isolation. Furthermore, its eloquence is so concise that it succinctly conveys a lengthy explanation. The Arabs were well aware of this, yet they never dared to challenge it, despite being challenged to produce anything comparable, even a single verse, knowing full well the inevitable failure they would face if they attempted such a feat..

Keywords:

Qur'anic language, Eloquence, Word choice, Context, Rhetoric.

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المجعول رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

إنَّ القرآن هو كلام الله –عزَّ وجلَّ– المنزَّل على صدر النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسِلَّمَ) المعجز المتعبّد بتلاوته , وذلك يبنى على الإعجاز القرآني الذي يشتمل بدوره على أنواع عديدة أهمها : الإعجاز الإخباري , والإعجاز البياني وتأتي أهمية الاعجاز البياني ؛ كون العرب قد وصلوا وقتذاك إلى أَعلى مراتب الفصاحة والبلاغة والبيان في النثر والشعر كليهما , أما أهمية الإعجاز الإخباري فتتمثل في نقل قصص الأَنبياء والمرسلين , ومن خلا من الأُمم الماضية بدقة ملحوظة , والإخباري يقل أهمية أَمام البياني .

فالعرب مازوا بلاغة القرآن وفصاحته بفطرتهم التي أخبرت عجزهم عن الإتيان بمثل الصيغة القرآنية وهذا ما تحداهم به القرآن الكريم , فصيغ القرآن تقرع باب النفس بجزالتها وعذوبة ألفاظها وجودة سبكها , وحملها لأَشرف المقاصد بأَدق نظم في سياق دلالي متناسق , فتيقنوا بعجزهم أمامه , وقد وصف ذلك في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(88/ الإسراء) .

فالتعبير القرآني هو ((تعبير فني يقصد فيه كل لفظة بل كل حرف وضع وضعا فنيا مقصودًا ، ولم تراع في هذا الموضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله))[1], فالآية مع الآية والسورة مع السورة لتشكل كلًّا متناسقًا متناغمًا , وصورة فنية رسمت بدقة يكمل بعضها البعض .

المبحثُ الأَول : (مهاد نظري عن سورة الزلزلة) :

سورة الزلزلة (الزلزال) هي سورة مدنية عدد آياتها ثماني آيات, تقع في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم , ترتيبها في النزول جاء بعد نزول سورة النساء , وقد سميت (الزلزلة) على أول آية منها , تتحدث عن شرائط قيام الساعة , وما يحدث يوم الفزع الأكبر [2] , وتحكي صدور الناس من قبورهم للجزاء , ودهشتهم في ذلك اليوم، وما يترتب عليه من رؤيتهم لصحيفة أعمالهم وما سُجّل فيها ، أو المعرفة بكيفية الأعمال ، أو رؤية الأعمال نفسها [3] .

سبب النزول :

يُذكر أن سبب نزول الآيات الشريفة كان لإكثار الكافرين من سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن يوم الحساب ، فكانوا يسألونه : متى يوم القيامة , ومتى هذا الوعد ، فنزلت هذه الآية ، وذكرت لهم علامات هذا اليوم دون بيان لموعدهِ ، ليعلموا أنهم لن يعرفوا متى هذا اليوم الذي سيعرض الخلائق فيه على ربهم فيحاسبهم بعدله ورحمته فيثيب مَن أطاعه واجتنب نواهيه ويعاقب من عصاه، وأن هذا الحساب سيكون دقيقًا فيشمل كلَّ الأعمال صغيرة كانت أم كبيرة [4] , ومن باب آخر أخرج إبن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت الآية : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ كان المسلمون يرون أنهم لايؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه وكان آخرون يرون أنهم لايلامون على الذنب اليسير– الكذبة والنظرة

---

[1] ( ) ظ:التعبير القرآني : د. فاضل السامرائي , مطبعة ابن كثير , ط3, 2018 .

[2] ( ) ظ: تفسير الميزان: 392/20.

[3] ( ) ظ: تفسير الأمثل: ج 230/20.

[4] ( ) ظ:الموسوعة القرآنية: خصائص السور:12/ 94.

والغيبة وأشباه ذلك- ويقولون إنما وعد الله النار على الكبائر , فأنزل الله تعالى ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره)) [1].

فضلها :

روي عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنها أحكم آية في القرآن وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسميها الجامعة[2] .

وفي كتابي: (ثواب الأعمال) , و(المجمع) عن الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنه أوصى الناس أن لايملوا قراءة :((إذا زلزلت الأرض)) فأن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة أبدًا ولم يمت بها , ولا بصاعقة , ولا بآفة من آفات الدنيا فإذا مات أُمر به الى الجنة فيقول الله -عز وجل- عبدي أبحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهَويت لا ممنوعا ولا مدفوعا[3] .

مناسبة السورة :

خارجيًا : إن الله تعالى لما وصف حال الكفار وحال الذين آمنوا في آخر سورة البينة ، بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ... إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ...جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ، جاز أن يسأل الإنسان : متى ذلك ؟ وهو أول سؤال في هذا الموضع [4] , فكانت الإجابة قول الله تعالى في أول الزلزلة : ((إِذَا زُلْزِلَتِ)) , أي موعدها .

داخليًا:

أَما داخليًّا فقد تناسبت آياتها الشريفة ؛ كونها قسمت حال الناس يومئذٍ إلى ثلاثة أقسام يكمل بعضها بعضًا :

. الخائفون المذعورون من هول مارأوا يسألون متعجبين :مالها! من الآية الأولى إلى الآية الخامسة .

. والمترقبون المتحلّون بالهدوء والسكينة في الآية المباركة السادسة .

. والخاضعون المستسلمون لأمر الله وعدله عند عرض أعمالهم عليهم في الآيتين السابعة والثامنة .

المعنى العام :

سورة الزلزلة وتسمى سورة الزلزال مدنية عن ابن عباس وقتادة , ومكية عن الضحاك وعطاء , عدد آيها ثمان آيات عند الكوفي والمدني الأول , وتسع آيات عند الباقين , ويختلف الفريقين في آية (أشتاتا) , فالفريق الأول قال إنها آية واحدة , والثاني قال آيتين. وقوله تعالى ((إذا زلزلت الأرض زلزالها)) , أي اضطرابها [5] , و ((وأخرجت الأرض أثقالها)) أي من الدفائن والأموات , و(أثقالها) جمع ثقل وهو متاع البيت , والقمي قال من الناس , و ((وقال الإنسان مالها)) , أي يقول مدهوشا متعجبا من تلك الزلزلة ؛ كونها زلزلة شديدة هائلة: ما للأرض تتزلزل هذا الزلزال، وقيل أن المراد

---

[1] ( )لباب النقول في أسباب النزول : 215.

[2] ( ) مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : 10 /320.

[3] ( ) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 39/82 .

[4] ( )الموسوعة القرآنية : 12/ 99.

[5] ( )التفسير الصافي : 357/5.

بـ(الانسان) هو الكافر غير المؤمن بالبعث [1]. وقيل هو أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وإياه تحدث أخبارها [2] , فعن تميم بن حاتم قال كنا مع علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيث توجهنا الى البصرة قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بيده وقال لها مالك , ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا أما انها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله –عز وجل– في كتابه العزيز لأجابتني ولكنها ليست بتلك [3] . وعن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد بن نصر عن روح بن صالح عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد الخليفة أبي بكر ففزع الناس إليه وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) , فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي فخرج اليهم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غير مكترث لما هم فيه فمضى وأتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة ، فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة ، فقال لهم علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : (كأنكم قد هالكم ماترون قالوا: وكيف لايهولنا ولم نر مثلها قط قالت فحرك شفتيه ، ثم ضرب الأرض بيده ، وقال : مالك اسكني فسكنت ، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أول الأمر ، قال لهم : فإنكم قد عجبتم من صنعتي ؟ قالوا: نعم ، قال أنا الرجل الذي قال الله تعالى فيه : ((إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها)) وإياي تحدث وأنا الإنسان الذي يقول لها مالكِ [4], وقوله تعالى :((وقال الإنسان مالها)) ومعنى (ما لها) أي ما لها زلزلت . وقيل : ما لها أخرجت أثقالها ، وهي كلمة تعجب ; أي لأي شيء زلزلت , ويجوز أن يحيي الله الموتى بعد وقوع النفخة الأولى ، ثم تتحرك الأرض فتخرج الموتى وقد رأوا الزلزلة وانشقاق الأرض عن الموتى أحياء ، فيقولون من الهول : ما لها! [5] , والمراد بـ(يصدر الناس اشتاتًا) له وجهان الأول: متفرقين يومئذ لانصرافهم عن الموقف إلى منازلهم في الجنة والنار, فيتميز أهل السعادة والفلاح من أهل الشقاء والهلاك ، وإراءتهم جزاء أعمالهم بالحلول فيه أو مشاهدتهم أعمالهم نفسها بناء على تجسم الأعمال , والوجه الآخر : خروجهم من قبورهم إلى الموقف متفرقين متميزين بسواد الوجوه وبياضها وبالفزع والأمن وغير ذلك لإعلامهم جزاء أعمالهم بالحساب والتعبير عن العلم بالجزاء بالرؤية وعن الاعلام بالإراءة [6] , وهو نظير مافي قوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (آل عمران : 30) . وروى عكرمة عن ابن عباس : في النفخة الأولى يزلزلها لقوله تعالى: ((يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة)) ثم تزلزل ثانية ، فتخرج موتاها التي ذكرها – تعالى – بـ(الأثقال) , وذكر المصدر للتأكيد ، ثم أضيف إلى الأرض وحسن ذلك لموافقة رؤوس الآي بعدها[7].

وقوله تعالى (فمن يعمل) هذه الآية تفريع على ما تقدم من إراءتهم أعمالهم وفيه تأكيد في أنه لايستثنى من الإراءة من عمل خيرًا أو شرًا , كبيرًا كان أو صغيرًا ، وبيان حال كل من عمل الخير والشر في جملة مستقلة [8] , فهما مشتركان في رؤية الأعمال وهذا عدل الله الذي شمل به عباده.

---

[1] () ظ: تفسير الميزان :٢٠ /٣٤٢.

[2] ( )المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[3] ( ) علل الشرائع :555/2.

[4] ( )ظ: الميزان : ج343/20 .

[5] () ظ: تفسير القرطبي : 132/20 .

[6] ( )ظ: الميزان : ج343/20 .

[7] ( )تفسير القرطبي :20/ 147.

[8] ( )تفسير الميزان : 342/20.

المبحث الثاني : الجانب التطبيقي في سورة الزلزلة :

في هذا المبحث نتناول أدوات التعبير القرآني من اختيار اللفظ , والفاصلة القرآنية ,و التقديم والتأخير في القرآن الكريم عامة , ونقف عليها في السورة المباركة خاصة .

أولًا : اختيار اللفظ :

يمكن للمتمعن في كتاب الله تعالى إدراك ما للكلمة القرآنية من أهمية وخصوصية تمتاز بها من غيرها , فطريقة تكوينها ووضعها في السياق القرآني يحيطانها بهالة من التفرد والتميز ؛ الأمر الذي جعل استبدال الكلمة القرآنية بغيرها من الكلمات الرديفة أمر صعب ؛ كونه يخرجها من دائرة الإعجاز التي تميز بها كتاب الله تعالى , فنجده – عز من قال – يستعمل ألفاظًا دون أخرى في القرآن الكريم أجمع , وفي السورة الكريمة خاصة :

1. فنرى في قوله تعالى ((يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)) أن استعمال(الأخبار) بدلًا من (الأنباء) مناسب للسورة لأن ما في السورة إخبار ، أما الإنباء فيستعمل لماهو أعظم و(الخبر والنبأ): بينهما تقارب دلالي إذ يشتركان في ملمح العلم بالشيء , ويتميز النَّبأ بأنه أخص من الخبر [1]. فقد ذكر تعالى الزلزلة في السورة أنه إنباءً ففي يوم القيامة سيكون هناك أحداث أعظم من الزلزلة , فالزلزلة حدث دنيوي يستطيع الناس مشاهدته في حياتهم.

2. وفي قوله تعالى : ((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)) استعمال (مثقال ذرة) أيْ زِنَةَ ذَرَّةٍ , والذَرة أصغر من النَّملِ كما قال الكلبي [2] , فجاءت الكلمة مناسبة جدًا للآية لأنه ليس هناك أقل من مثقال ذرة فذكر الأقل لِما هو أعظم .

3. ذكر لفظ (العمل) دون (الكسب) , وقد ورد(الكسب) في عدة مواضع من القرآن الكريم متعلقًا بالأموال أي مادي ، فالكسب منوط بالمال في الغالب ولهذا يقول تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (134: البقرة) جعلها كالأموال وكسب الإنسان , أما العمل فمتعلق بالجانب المعنوي .

4. اختيار لفظ (أشتاتًا) دون غيرها هو أنسب ؛ لما في الشين من إنتشار، تخبر عن حال الناس يومئذٍ.

ثانيًا : التقديم والتأخير :

لقد تكلم علماء العربية عن معنى التقديم والتأخير وعن دوافعه وأسبابه مستشهدين بشواهد قرآنية وشعرية كثيرة , ومعنى التقديم والتأخير أنهم وضعوا للكلام مراتبًا وما خالف تلك المراتب عُدّ تقديمًا , والذي قُدّم عليه عُدّ تأخيرًا [3] , فـفن ((التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين اوتوا حظّاً من معرفة مواقع الكلام وليس ادّعاء يدعى أو كلمة تقال ، وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير ، بحيث تستقر في مكانها المناسب))[4] , فقد ورد عن علماء العربية أنهم يقدمون في الرتبة الأهم بيانًا إن كان خلافًا للأصل وهو ما تجلَّى في كتاب الله تعالى كثيرًا كما في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ5﴾ (الفاتحة:5) , وفي قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح: 7) .

---

[1] ( )معجم الفروق اللغوية : 62 .

[2] ( )تفسير الرازي :61/32 .

[3] ( )البرهان في علوم القرآن : 3/ 279 .

[4] ( )التعبير القرآني : 65 .

ونرى ذلك في سورة الزلزلة فقد أُخّر لفظ الأرض في قوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أما الأحداث الأخرى فتقدم كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) ﴾ 1-6: التكوير) , وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (1) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (2) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) ﴾ (1-4 : الانفطار), ولم يقل (إذا الأرض زلزلت) ؛ كون مشهد الزلزال موجود في الدنيا , لكنه أكبر يوم القيامة من كل زلزلة مُشاهدة , أما في الأحداث الأخرى التي لم تحصل أمامنا فلم يُر أن النجوم منتثرة , ولا البحار مسجرة , ولا السماء منشقة , ولا القبور مبعثرة , ولاغيرها إذن هناك أمور أعظم من الزلزلة يومَ القيامة هذه أخبار فكيف بأنباء الساعة ! وفيها يقول تعالى :﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ (الواقعة :5), وقوله : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14)﴾ (الحاقة : 14).

ثالثًا : الصيغ الصرفية :

كان لاستعمال الصيغ الصرفية في القرآن عامة أثر كبير في تأكيد المعنى وتقويته , وإيصاله للمتلقي , فوضع غيرها – الصيغة الصرفية– محلها لا يأتي بثمره , والصيغ الصرفية التي وردت في السورة المباركة :

الأول : تكرار المقطع الواحد في الوزن (فَعْلَلَ) ، والتكرار في هذا الوزن يدل على الحركة ، ففي قوله (إذا زلزلت الأرض) إهتزّت واضطربت بعنف وشدة [1] ، والذي زاد المشهد رعبًا وجود حرف الزاي (المجهور الشديد) ، وتكراره .

الثاني : استعمل فيها وزن (فَعَّلَ) بالتضعيف ، فقال سبحانه (تحدَّث) , ومن معاني هذا الوزن الدلالة على التكثير والمبالغة[2] ، وذكر هذا الوزن مع الزمن المضارع يدلّ على المبالغة في تحديثها والتجدد والإستمرار فيه ، وقد حذف من الفعل الفضلة ، وهي لمن تحدث .

الثالث:استعمل فيها الفعل على وزن (أَفْعَلَ) الذي من معانيه الدلالة على الكثرة والتعدية[3].

الرابع:استعمال الفعل المبني للمجهول في السورة الشريفة؛لتحاشي ذكر لفظ الجلالة لتعارضه مع المقام .

رابعًا :الفاصلة القرآنية:

يتخذ القرآن الفاصلة القرآنية عنصرًا أساسيًا من عناصر التصوير باللوحة القرآنية ؛ لما يقتضيه تتبع مكان التصوير الصوتي في تلك الفواصل ، ونجد الفاصلة القرآنية في سورة الزلزلة ثلاثة أقسام :

أولاًـ: الفاصلة القرآنية في الآية الأولى والثانية والثالثة مطردة على الألف الممدودة وهو مايطلق عليها بالفاصلة المتوسطة الطول أو المتوازية بحسبان وزن القافية وحرف الروي فيها .

لقد كان للتصوير الصوتي في تلك الفواصل أثر نفسي كبير، فاختيار صوت الألف أسهم في تعميق المحتويين الفكري والعاطفي لدلالته على قدرة الله _سبحانه_ وأنَّ ما أتى به أمر هين لايحتاج جهدًا , ، والاطلاق والمد غير المحدود يدل على سعة المدة بين الزلزلة وصدور الناس ، واستمرارية انذهالهم , والألف من حروف المد الواضحة بل أشد الحروف وضوحًا الأمر الذي يختفي قبالته شك الشاك أنه أمر الله , وصفة الجهر ففي نطق الألف يهتز الوتران الصوتيان

---

[1] ()الموسوعة القرآنية :12/ 93.

[2] ()ظ: كتاب شذا العرف : 29 .

[3] ( )ظ: المصدر نفسه : 27 .

ويتحركان ليخرجا الصوت وهو مايحصل في زلزلة الأرض ففي حركتها غير المستقرة وسيلة لإخراج أثقالها ، وحركة الناس المستمرة المتواصلة العشوائية المعبرة عن حالة الذعر والهلع التي كانوا فيها , والألف من الحروف التي تستند على غيرها ، وفي السورة المباركة استند على حرف الهاء الذي تجمعت فيه كل صفات الضعف مثل : الهمس والرخاوة والإنفتاح والاستفال والسكون والصمت والخفاء ، فيقرب من الصوت الخارج من فضاء الفم ، كأنه لايعتمد على مخرج ، فعند نطقه: ـ لايهتز الوتران الصوتيان : كالدنيا التي تتمكن من صاحبها وهو لايشعر ، فتغمسه في ملذاتها لتجعله أسيرًا لها ولايلتفت ، فهو كما قالَ أمير المؤمنين –: ((مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ ، لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ، وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ)) [1] ، فشبهها (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالحية التي تأتي صيدها متخفية بقناعٍ ليّن رقيق حتى تصيده ؛ لتفرغَ سمها المميت فيه.

ـ ويسمح بخروج كمية كبيرة من الهواء مايجعل الشفتين متباعدتين فلا يحتاج المتكلم جهدًا في نطقه ، مايشبه ذلك الإنسان النائم الغافل الضعيف المستسلم .

فنلاحظ أن الألف استند على الهاء في فاصلة الآية الأولى والثانية والثالثة ، كما استندت الزلزلة على غفلة الناس وتناسيهم لأوامر ربهم والانغماس في معاصيه والتجاهر بها ، وهذا يتوافق مع قوله ـ عزَّمن قال ـ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)﴾ (ق/22) , وفي ذلك قول أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلَامُ):((الناس نيام إذا ماتوا إنتبهوا)) ، فهم نائمون نوم الغفلة ماداموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية ، فإذا ماتوا وصاروا أحياء بالحياة الباقية الدائمة تيقظوا وزالت غفلتهم ثم وقعوا في الندم على ماكانوا عليه [2] ، أي أن الغفلة مستمرة حتى يصدرون .

ثانيًا : الفاصلة القرآنية الثانية (الميم) التي تمثلت بآية كريمة واحدة ، والميم حرف شفوي خيشومي جاء ساكنًا ، من صفاته الجهر والبينية والاستفال والانفتاح وغيرها ، يبدأ بانحباس النفس ثم ينتهي بإطباق الشفتين ؛ الأمر الذي يمثل انتقال حال الناس من الذعر الذي حبس أنفاسهم إلى حالة الترقب ومايرافقها من الهدوء والسكون .

ثالثًا: الفاصلة القرآنية الثالثة (الهاء) , وشملت آيتين , والهاء حرف تجمعت فيه صفات الضعف كلها ، مايعني وصول الناس لأبعد حالة من حالات الضعف الذي يرافقه الاستسلام التام لأمر الله ، والله أعلم. .

الخاتمة والنتائج :

1- إن التعبير القرآني أسلوب انماز به القرآن الكريم كله ومنه سورة الزلزلة المباركة .

2- كان لأدوات التعبير القرآني في سورة الزلزلة من اختيار اللفظ المناسب دون غيره , والفاصلة القرآنية , وأسلوب التقديم والتأخير إلى الصيغ الصرفية أثرها الواضح في إعطاء الصورة المتناسقة المتكاملة المعالم في الدلالة على الحدث العظيم الذي يبدأ بالزلزال الذي يشابه زلزال الدنيا , لكنه يخالفه في العظم والأثر .

3- للفواصل القرآنية الأثر الكبير في تفرد التعبير القرآني من غيره صرفيًا وصوتيًا , فكان لأصوات الحروف تناسبًا طرديًا دقيقًا يتماشى مع حالة الناس يومئذٍ من هلعهم وخوفهم وانتشارهم , إلى هدوئهم ورضاهم وطمأنينتهم .

---

[1] ( ) نهج البلاغة , تح : صبحي الصالح: 489 .

[2] ( )شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): 6.

المصادر:

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي ، بيروت – لبنان، مؤسسة الأميرة، ط 2، 1430 هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن), محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , تح: أحمد البردوني وآخر , دار الكتب المصرية– القاهرة , ط2, 1964م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي , دار إحياء التراث العربي , بيروت– لبنان.
- التفسير الصافي , الفيض الكاشاني , مكتبة الصدر , طهران .
- شرح كلمات أمير المؤمنين , عبد الوهاب , طبع ونشر وتصحيح وتعليق : مير جلال الدين الأرموي , 1390.
- علل الشرائع : الشيخ الصدوق , منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف , 1966 م.
- لباب النقول في أسباب النزول , جلال الدين السيوطي , ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان.
- الفروق اللغوية , أبو هلال العسكري , تح: مؤسسة النشر , قم المقدسة , ط1, 1412هـ.
- مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : دار المرتضى _ بيروت , ط1 , 2006.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) , محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي , دار إحياء التراث العربي –بيروت , ط3, 1420هـ .
- الموسوعة القرآنية: خصائص السور , جعفر شرف الدين , تح: عبد العزيز التويجزي , دار التقريب بين المذاهب الإسلامية , بيروت – لبنان ,ط1, 1420هـ .
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ، قم – إيران، دار المجتبى، ط 1، 1430 هـ.
- نهج البلاغة ,الامام علي عليه السلام , جمعه : الشريف الرضي , تح : صبحي الصالح , دار الكتاب المصري , ودار الكتاب اللبناني , ط4 , 2004م.

تأثير شخصيات الرسوم المتحركة العمانية على تشكيل الهوية الوطنية عبر التلفزيون العماني

دكتور شريف جلال محمود

الكلية العلمية للتصميم

مسقط

الملخص:

يناقش هذا البحث دور شخصيات الرسوم المتحركة العمانية التي تُقَدَم من خلال انتاجات الرسوم المتحركة التليفزيونية المصممة بهدف تعزيز الهوية الوطنية لدى الأطفال والشباب العمانيين، والتي تقدم من خلال شاشات التلفزيون. في ظل تنوع الثقافات والاتجاهات الأدبية والفنية حول العالم. تساهم صناعة الرسوم المتحركة بشكل مباشر في صناعة المحتوى علي الصعيدين الدولي والعربي على المشهد الإعلامي، بذلت سلطنة عمان جهوداً استراتيجية لإنتاج برامج رسوم متحركة محلية تعكس الثقافة والقيم والروايات الاجتماعية العمانية. وتجادل هذه الدراسة بأن هذه الشخصيات تُعدّ وسيلة فعّالة لنقل الثقافة، والتنشئة الاجتماعية الوطنية، وبناء هوية عمانية عصرية متجذرة في التراث الثقافي. ومن خلال تحليل نوعي لبرامج رئيسية، ومواضيعها، وتصميم شخصياتها، وبنيتها السردية، إلى جانب تقييم الأطر السياسية، يُبيّن هذا البحث كيف تستخدم المبادرات الإعلامية الحكومية الرسوم المتحركة لغرس الشعور بالانتماء، وتعزيز القيم المدنية، والحفاظ على التراث في ظل العولمة.

الكلمات المفتاحية:

شخصيات الكرتونية، الرسوم المتحركة التليفزيونية، الهوية الوطنية

Abstract:

This study discusses the role of Omani cartoon characters presented through television animation productions aimed at enhancing national identity among Omani children and youth. In the context of diverse cultures and artistic and literary trends worldwide, the animation industry directly contributes to content creation at both international and Arab levels. The Sultanate of Oman has made strategic efforts to produce local animated programs reflecting Omani culture, values, and social narratives. This study argues that these characters serve as an effective means for transmitting culture, fostering national socialization, and building a modern Omani identity rooted in cultural heritage. Through a qualitative analysis of key programs, their themes, character designs, narrative structures, and an evaluation of political frameworks, the study illustrates how government media initiatives use animation to instill a sense of belonging, promote civic values, and preserve heritage in the era of globalization.

Keywords:

Cartoon characters, television animation, national identity

المقدمة

تعتبر انتاجات الرسوم المتحركة بأشكالها وانماطها وتوجهاتها المختلفة جزء من عالم الترفيه التي يُنظر إليها غالبًا على أنها عالمٌ من الخيال العالمي، الا انها في الواقع عبارة منصةً فعّالةً لتقديم الثقافة والهوية الوطنية بشكل اكثر بساطة بما يتلاءم مع البيئة. سلطنة عُمان دولة ملتزمة التزامًا راسخًا بالحفاظ على تراثها الفريد بالتوازي نع مواكبة تيارات التحديث والعولمة، وقد برزت شخصيات الرسوم المتحركة المنتجة محليًا على التلفزيون العُماني كعناصر ثقافية مهمة، وإن كانت غير مستكشفة بالقدر الكافي. يستكشف هذا البحث تأثير شخصيات الرسوم المتحركة العمانية، متناولًا دورها المحوري في تشكيل الهوية الوطنية العُمانية والحفاظ عليها. ويطرح البحث فكرة أن هذه الشخصيات ليست مجرد أدوات ترفيهية، بل هي نصوص ثقافية معقدة، يرتبط تطورها واستقبالها ارتباطًا وثيقًا بالمعايير الثقافية العُمانية، وتتأثر بشدة بالبيئة المميزة للبلاد، والتي تشمل عوامل بصرية واجتماعية واقتصادية.

ويخضع إنتاج الرسوم المتحركة المحلية في عُمان لقنوات التلفزيونية العمانية، في هذا السياق يجب أن تلتزم هذه الشخصيات بتقديم ملامح الشخصية العمانية من خلال الحفاظ على ارتباطها الوثيق بالسياق المحلي الذي تحدده القيم الإسلامية، والتقاليد العُمانية (العروف)، وروح الوحدة الوطنية القوية في ظل رؤية عمان ٢٠٤٠ ونتيجةً لذلك، صُممت هذه الشخصيات بوعي لتتواجد ضمن حدود ثقافية محددة. وعادةً ما تُركز سردياتها على الحياء، واحترام الأسرة والسلطة، والتعاون، والعلاقة المتناغمة مع تاريخ الأمة وبيئتها، مع تجنب أي محتوى يتعارض مع الحساسيات الاجتماعية أو الدينية (الهنائي، 2021). هذا التنسيق الدقيق يجعلها وسائط ثقافية معتمدة للجمهور العُماني الشاب.

علاوة على ذلك، تُؤثر البيئة العُمانية تأثيرًا متعدد الأوجه على تكوين الشخصية. بصريًا، غالبًا ما تتواجد الشخصيات في مناظر طبيعية مألوفة للجميع، كجبال الحجر الوعرة، وكثبان الربع الخالي الرملية الشاسعة، وخضرة موسم الخريف في صلالة، أو المعالم المعمارية المميزة لقلعة نزوى وجامع السلطان قابوس الاكبر. يُشكل هذا الأسلوب هوية بصرية معززة دائمًا بالشعور بالانتماء للمكان. اجتماعيًا، تُجسد الشخصيات في كثير من الأحيان التماسك الاجتماعي على غرار المجلس، وحل المشكلات من خلال التشاور (الشورى)، وأهمية الأسرة الممتدة والمجتمع، وهي عناصر أساسية في النسيج الاجتماعي العُماني. اقتصاديًا، غالبًا ما تعكس الروايات، بشكل غير مباشر، التحول من اقتصاد قائم على الموارد، حيث تُبرز أحيانًا شخصيات مرتبطة بزراعة النخيل أو تجارة اللبان، إلى مجتمع قائم على المعرفة، مُعززةً مفاهيم التعليم والابتكار وحماية البيئة كضرورات وطنية جديدة (وزارة الإعلام، 2020).

من خلال هذا التحليل، تُبين الدراسة أن الرسوم المتحركة العمانية تُعد أداة استراتيجية للحفاظ على الهوية العمانية في عالم مُتشبع بالتقنيات الرقمية. فمن خلال تجسيد القيم الشخصية والبيئة الطبيعية المحلية، تُضفي هذه الشخصيات طابعًا ملموسًا وجذابًا على مفاهيم التراث المجردة لدى الأطفال. كما تُرسخ لديهم شعورًا بالانتماء، إذ تُقدم للشباب العمانيين انعكاسات إعلامية لأنفسهم وقصصهم وبيئتهم، مما يُساهم في الحد من التلاشي الثقافي الذي قد ينتج عن التعرض للوسائط الإعلامية الأجنبية. وفي نهاية المطاف، تُسهم هذه الشخصيات في تعزيز القيم الوطنية، كالولاء، والاعتزاز بالوطن والتاريخ، والمسؤولية البيئية، والمواطنة السلمية، بما يتماشى مع المشروع الوطني الأوسع نطاقًا المُبين في رؤية عمان 2040، التي تُعطي الأولوية لبناء هوية وطنية متماسكة متجذرة في تراثها الحضاري (رؤية عمان 2040).

لذا، ستُجري هذه الدراسة تحليلًا نقديًا لمجموعة مختارة من أبرز شخصيات ومسلسلات الرسوم المتحركة العمانية المنتجة من خلال تليفزيون سلطنة عمان، لدراسة كيفية تقديمها وتجسيدها للشخصية العمانية. يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الآليات التي يمكن من خلالها الحفاظ علي الهوية الثقافة الشعبية من خلال الشخصية الكرتونية، وتحديدًا في حلقات الرسوم المتحركة التليفزيونية، وكيف تساهم تلك الشخصيات في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية الهوية الوطنية العمانية.

2- مشكلة البحث

يمثل تزايد عولمة وسائل الإعلام الموجهة للأطفال، والتي تهيمن عليها الإنتاجات الدولية، تحديًا كبيرًا أمام الحفاظ على القيم الثقافية المحلية والهويات الوطنية ونقلها. فبينما تُعدّ الرسوم المتحركة التلفزيونية أداةً فعّالة للتنشئة الاجتماعية، قادرة على غرس معايير مشتركة وتكوين مجتمع متخيل لدى الجمهور الشاب (جيربنر Gerbner, G وآخرون، 2002؛ أندرسون Anderson, B، 1991)، إلا أن هناك نقصًا حادًا في فهم كيفية عمل هذه الآلية ضمن السياق الوطني الخاص بسلطنة عُمان.

تكمن مشكلة البحث في ضرورة فهم طبيعة الدور الذي تؤديه الشخصية الكرتونية في مسلسلات الرسوم المتحركة التلفزيونية العمانية، ومدى فعاليتها في تقديم القيم والمعاني الثقافية والاجتماعية، تقديم صورة إيجابية تُسهم في تشكيل وعي الجمهور، وخاصة الأطفال.

على الرغم من الانتشار الواسع للرسوم المتحركة وتأثيرها الواضح على السلوكيات والمواقف المجتمعية، الا انه لا تزال الدراسات العربية – والدراسات العمانية على وجه الخصوص – محدودة في تحليل أبعاد الشخصية الكرتونية ووظائفها الدرامية والثقافية والنفسية ضمن هذا النوع من الإنتاج. علاوة على ذلك، يُلاحظ تفاوتٌ ملحوظ في مستويات المعالجات الفنية والفكرية للشخصيات، مما يثير تساؤلات حول مدى التزام هذه الأعمال بأدوارها التعليمية والإعلامية.

وبناءً على ذلك، يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:

- **ما هو دور الشخصية الكرتونية العمانية في مسلسلات الرسوم المتحركة التلفزيونية في تقديم القيم الاجتماعية والثقافية وبناء الهوية الوطنية لدى الجمهور؟**

يتفرع هذا السؤال الرئيسي إلى عدة أسئلة فرعية، منها:

– ما هي الخصائص الفنية والدرامية للشخصية الكرتونية في مسلسلات الرسوم المتحركة التلفزيونية العمانية ؟

– ما هي القيم والسلوكيات التي تعكسها هذه الشخصيات؟

– إلى أي مدى تُسهم الشخصية الكرتونية في تحقيق الأهداف التعليمية والثقافية وبناء الهوية الوطنية ؟

– كيف تُوظَّف العناصر البصرية واللغوية في تصميم الشخصية الكرتونية ؟

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذه المشكلة من خلال البحث في إجابة السؤال الأساسي التالي: ما هو دور الشخصية الكرتونية العمانية في مسلسلات الرسوم المتحركة التلفزيونية في تقديم القيم الاجتماعية والثقافية وبناء الهوية الوطنية لدى الجمهور؟ بالإضافة الي الأسئلة التابعة لاستكمال الصورة الذهنية لشخصية الرسوم المتحركة العمانية من كافة الجوانب.

3- مراجعة الأدبيات

تقع هذه الدراسة البحثية عند تقاطع دراسات الرسوم المتحركة، والدراسات الإعلامية والثقافية، والدراسات الخليجية/العمانية. ولذلك، ستُحدد مراجعة الأدبيات الأسس النظرية لهذه المجالات، وتُسلط الضوء على الحوارات الأكاديمية القائمة، وتُحدد الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها.

a. الرسوم المتحركة كأداة اجتماعية ثقافية وأيديولوجية

يرتكز جوهر هذه الدراسة النظري على دراسات الرسوم المتحركة، التي تجاوزت منذ زمن طويل مجرد مناقشة الرسوم المتحركة باعتبارها ترفيهاً للأطفال أو شكلاً فنياً تقنياً بحتاً. فقد أثبت باحثون مثل ويلز Wells (1998) وفورنيس Furniss (1998) أن الرسوم المتحركة وسيلة فعّالة للتعبير الأيديولوجي، والنقد الثقافي، وتشكيل الهوية. ويُجادل ويلز، في كتابه *"فهم الرسوم المتحركة" "Understanding Animation"*، بأن للرسوم المتحركة لغة فريدة في قدرتها على التلاعب بالزمان والمكان والشكل مما يسمح لها بالتعبير عن أفكار ورؤى علمية وادبية يستحيل عرضها في الوسائط الحية. تُضفي هذه الخاصية "التحويلية" على فن التحريك طابعًا بالغ التأثير، مما يجعله أداةً بالغة التأثير في تقديم الأساطير الوطنية، والمعايير الاجتماعية، والأيديولوجيات السياسية.

وانطلاقًا من هذا، يؤكد فورنيس (1998)، في كتابه *"الفن في الحركة: جماليات التحريك" "Art in Motion: Animation Aesthetics"* ، إن الرسوم المتحركة ممارسة ثقافية متأصلة بعمق في سياقات صناعية ووطنية محددة. فالجماليات والسرديات والشخصيات المنتجة ليست محايدة أبدًا؛ بل تعكس وتُشكّل القيم الثقافية والاهتمامات السياسية للمجتمع. يُعد هذا الإطار النظري أساسيًا لتحليل الرسوم المتحركة العمانية ليس فقط كفن، بل كمنتج ثقافي يُشارك في مشروع بناء الأمة والتأثير الأيديولوجي، لا سيما في سياق ما بعد التسعينيات من القرن الماضي، في ظل تشكيل الدولة الحديثة.

b. الإعلام العربي والبث الفضائي: محور التركيز الرئيسي

يتناول عدد كبير من الدراسات دور الإعلام في العالم العربي، خاصةً بعد انتشار القنوات الفضائية في التسعينيات. قام الباحثون بتحليل قنوات إخبارية مثل الجزيرة (على سبيل المثال، لينش، Lynch ,.e.g 2006)، وبرامج دينية، ومسلسلات تلفزيونية (مسلسلات درامية) تحليلاً معمقاً لمحتواها السياسي، وأيديولوجياتها القومية العربية، وتأثيرها الاجتماعي (أبو لغود Abu-Lughod، 2005؛ كريدي .Kraidy, M. M، 2010). وقد كان لهذا البحث دورٌ حيوي في فهم المجال العام الإعلامي في العالم العربي وديناميكيات القوة الناعمة.

مع ذلك، وكما تُبين هذه الدراسة، فقد أدى هذا التركيز إلى فجوة ملحوظة في الدراسات. إذ انصبّ الاهتمام الأكاديمي الأكبر على المحتوى المباشر – الأخبار، والبرامج الحوارية، والمسلسلات الدرامية – التي تبثها جهات إقليمية رئيسية. وفي هذا السياق، حظي فن الرسوم المتحركة، بوصفه شكلاً إعلامياً محدداً ذا قوة بلاغية خاصة، بتهميش نسبي في الدراسات النقدية. فعند دراسة الرسوم المتحركة العربية، غالباً ما يتركز الاهتمام على إنتاجات من مراكز كبرى مثل مصر وسوريا، أو مراكز الخليج مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، أو على قنوات فضائية عربية مثل سبيستون.

c. الفجوة: الرسوم المتحركة العمانية كمجال غير مستكشف بشكل كافٍ

يؤدي هذا إلى الفجوة المحددة التي يسعى هذا البحث إلى سدّها. فبينما توجد دراسات ناشئة حول السينما والفنون الإعلامية الناشئة في سلطنة عُمان (على سبيل المثال، دراسة العزري Al-Azri, K. M 2013)، حول السينما العمانية؛ و(دراسة دي ليون De Leon, J. P. 2021، حول السياسة الثقافية)، إلا أن هناك نقصًا ملحوظًا في التحليل النقدي المُركّز لمشهد الرسوم المتحركة العماني ككل. غالبًا ما تُدمج المناقشات القائمة ضمن دراسات أوسع نطاقًا حول وسائل الإعلام الخليجية أو الرسوم المتحركة العربية، مما يُفقدها دقة السياق العماني.

ويمكن تحديد ملامح هذه الفجوات في نقطتين:

- **الفجوة الاولي – التاريخية – التنموية:** لا يوجد سرد أكاديمي مُحَدد يتتبع تطور الرسوم المتحركة العمانية منذ مراحلها الأولى في تسعينيات القرن الماضي – والتي تزامنت مع النهضة العمانية الحديثة في عهد السلطان قابوس (طيب الله ثراه) وظهور الإنتاج التلفزيوني المحلي – وحتى وضعها الحالي. يُعدّ هذا التقسيم الزمني بالغ الأهمية، إذ يتوافق مع الجهود العمانية الحثيثة في التنمية الثقافية وتشكيل الهوية الوطنية.
- **الفجوة الثانية – الرقمية المعاصرة:** ثمة ندرة ملحوظة في التحليلات التي تركز على الإنتاجات الرقمية الحديثة. فقد أدى ظهور منصات التواصل الاجتماعي (يوتيوب، إنستغرام، تيك توك) وبرامج الرسوم المتحركة سهلة الاستخدام إلى إتاحة الإنتاج للجميع، مما أدى إلى ازدهار في عدد رسامي الرسوم المتحركة والاستوديوهات العمانية المستقلة التي تتقن استخدام التقنيات الرقمية. غالبًا ما تتناول هذه الأعمال المعاصرة القضايا الاجتماعية والفلكلورية والهوية العمانية المعاصرة بشكل مباشر، وبطرق تختلف عن الإنتاجات التلفزيونية الحكومية أو القديمة. وهي تمثل شريحة حيوية وشعبية من مشهد الرسوم المتحركة، لا تزال تفتقر إلى التنظير الكافي.

تحديد موقع البحث

تسعى هذه الدراسة إلى إيجاد أسلوب علمي يساعد في سدّ هذه الفجوات. فمن خلال تطبيق المنظورات النظرية لـ ويلز (١٩٩٨) وفورنيس (١٩٩٨) – اللذين ينظران إلى الرسوم المتحركة كأداة أيديولوجية وثقافية – على مجال الرسوم المتحركة العمانية الذي لم يحظَ بالبحث الكافي، تُقدّم الدراسة إضافةً جديدة. ستوفر الدراسة أول إطار نقدي مُخصّص لفهم الرسوم المتحركة العمانية ليس كنشاط هامشي، بل كمجال ثقافي هام. سترسم الدراسة مسارها التاريخي، والأهم من ذلك، ستُجري تحليلًا مُركّزًا لتجلياتها الرقمية الحديثة، مُستكشفةً كيف تُعالج هذه التجليات موضوعات الهوية الوطنية، والتقاليد، والحداثة، والتعليق الاجتماعي في السياق الاجتماعي والسياسي الفريد لسلطنة عُمان.

4- منهجية البحث

يعتمد هذا البحث بشكل أساسي على مراجعة الأدبيات والتصميم المفاهيمي للشخصية الكرتونية في مسلسلات الرسوم المتحركة العمانية، اولاً من خلال تحليل الشخصيات، النصوص، وبناءً على هذه المراجعة سيتم اختيار عينة هادفة من ٢ إلى ٣ مسلسلات رسوم متحركة عمانية مؤثرة أو شائعة منذ بداية ١٩٧٠ إلى الآن.

ثانيا ستخضع هذه الحلقات للدراسة وللتحليل الفني والنقدي ، مع التركيز على سمات الشخصيات الكرتونية، والحبكة، والرموز البصرية، والحوار.

وأخيرًا، بمجرد تحديد تقنيات تصميم الشخصية بناء علي الأدوار المصممة من اجلها، سيتم وضع إطار مفاهيمي لتصميم الشخصية الكرتونية بشكل كامل.

اولاً: دور شخصيات الرسوم المتحركة العمانية في تقديم القيم الاجتماعية والثقافية وبناء الهوية الوطنية

لا تقتصر مسلسلات الرسوم المتحركة التلفزيونية العمانية على الترفيه فحسب، بل هي شكل من أشكال الدبلوماسية الثقافية الناعمة والتعليم المدعوم من الدولة. وتُعدّ شخصيات الرسوم المتحركة وسيلةً أساسيةً لنقل رؤية محددة، متوافقة مع رؤية الدولة، للهوية والقيم العمانية إلى المواطنين الشباب. ويتسم دورها بالتعددية والهدفية.

الأدوار والوظائف الأساسية لشخصيات الرسوم المتحركة العمانية

1. ناقلين وحافظين للتراث الثقافي

تُجسّد الشخصيات الثقافة العمانية التقليدية وتُعلّمها، محافظة بذلك علي قيمها وتقاليدها..

- **تجسيد التراث:** ترتدي شخصيات مثل كشاش (البحار العجوز) أو الأطفال في مختلف المسلسلات الزي التقليدي من دشداشة وكومة وعباءة. ويتفاعلون مع القطع الأثرية التقليدية (مثل الدلة والخنجر والمبخارة)، والطقوس (مثل تقديم القهوة)، والأماكن (مثل الحصون والأسواق). وهذا يُعزز بصريًا الثقافة المادية باستمرار.
- **سرد القصص كوسيلة للحفظ:** غالبًا ما تدور الحبكات حول سُبل العيش التقليدية (تجارة اللبان، والإبحار بالمراكب الشراعية، والري بالأفلاج)، والحرف اليدوية (صياغة الفضة، والنسيج)، والحكايات الشعبية. ويُعدّ نموذج الحكيم المُسن (الجد أو أحد أفراد المجتمع) الأداة السردية التي تُنقل من خلالها هذه المعرفة إلى الشخصية الأصغر سنًا، وبالتالي إلى الطفل المُشاهد. كما يشير الزدجالي (2018)، يُنشئ هذا "حوارًا وسيطًا بين الأجيال" يُعزز الاستمرارية الثقافية.

2. مهندسين للمعايير الاجتماعية

تُجسد الشخصيات السلوكيات الاجتماعية المرغوبة والقيم الإسلامية وتُعززها.

- **نمذجة المسؤولية المدنية:** تتناول الحلقات بشكل متكرر قضايا مجتمعية، مثل رمي النفايات، واحترام الممتلكات العامة، ومساعدة الجيران، وحل النزاعات سلميًا. وتُظهر الشخصيات وهي تتعلم أهمية التعاون والوئام الاجتماعي.
- **غرس الأخلاق الإسلامية:** تُعد القيم الأساسية كالأمانة، وبر الوالدين، والتواضع، والصبر، محورًا أساسيًا في تطور الشخصيات. وغالبًا ما تُحل النزاعات من خلال الاعتذار، والعفو، والتشاور (الشورى)، بما يعكس مبادئ حل النزاعات في الإسلام. أما البنية الدرامية فهي في جوهرها قصة مُعاصرة.

3. بناء الهوية الوطنية

ربما يكون هذا الدور الأهم، لا سيما في سياق عُمان ما بعد عصر النهضة (ما بعد عام ١٩٧٠)، حيث تُعدّ الوحدة الوطنية في ظل دولة حديثة أمرًا بالغ الأهمية.

- **بناء صورة ثقافية موحدة:** من خلال تصوير شخصيات من مناطق مختلفة (مثل جبال الجبل الأخضر، وسواحل مسقط، وصحاري الوسطى) تتشارك جميعها في العادات والملابس العُمانية الأصيلة، يُعزز فن الرسوم المتحركة الشعور بوحدة المجتمع الوطني، متجاوزًا الانتماءات القبلية أو الإقليمية.

- **الربط بين الماضي والحاضر:** غالبًا ما تربط الشخصيات بين المجد التاريخي والتقدم المعاصر. قد يستخدم أحد شخصيات الأطفال جهازًا لوحيًا ليتعلم تاريخ حصن من جده، في رمزيةٍ إلى أن الابتكار والتقاليد قوتان متكاملتان لا متضادتان، وهو مبدأ أساسي في رؤية عُمان 2040.
- **تعزيز الفخر الوطني والتميز:** تُبرز السلسلة بأسلوبٍ غير مباشر الدور التاريخي الفريد لعُمان (كدولة تجارية مسالمة، أرض السندباد)، وسياستها الخارجية المحايدة، وتنوعها البيئي. وتُعبّر الشخصيات عن فخرها بوطنها، مُجسّدةً وطنيةً متجذرةً في الثقافة والإنجاز لا في العرق.

الآليات الدرامية والسردية

- **"المغامرة التعليمية":** الشكل السردي الأكثر شيوعًا. ينطلق طفل فضولي، برفقة مُسنٍّ خبير، في رحلة بحث لحل مشكلة أو اكتساب مهارة. تصبح الرحلة وسيلة لاستكشاف المواقع الثقافية والحقائق التاريخية والقيم الاجتماعية.
- **تجسيد الرموز الوطنية:** تُصبح النسخ المتحركة من المها العربي (الحيوان الوطني)، وشجرة اللبان، وحتى المعالم الجغرافية، شخصياتٍ في العمل. يُعزز هذا الارتباط العاطفي بالرموز الوطنية وحماية البيئة، بما يتماشى مع أهداف الدولة في صون التراث.
- **اللغة كعلامة هوية:** يُعزز الاستخدام الاستراتيجي للهجة العمانية (لإضفاء الأصالة والفكاهة بين السكان المحليين) إلى جانب اللغة العربية الفصحى (لوضوح المناهج التعليمية والوصول إلى جمهور عربي واسع) هوية مزدوجة: هوية عمانية فريدة، وفي الوقت نفسه جزء من العالم العربي الإسلامي الأوسع.

الإجابة علي الأسئلة الفرعية التالية للسؤال الرئيسي علينا فهم الموضوعات التالية:

الخصائص الفنية والدرامية لشخصيات الرسوم المتحركة في المسلسلات التلفزيونية العمانية

يُعدّ فن الرسوم المتحركة العماني مجالًا حديثًا ومتميزًا ضمن المشهد العربي الأوسع للرسوم المتحركة. تُصاغ شخصياته تحت تأثير مجموعة فريدة من التأثيرات الثقافية والدينية والوطنية، مما ينتج عنه سمات فنية ودرامية مميزة. وتتمثل الدوافع الرئيسية في الحفاظ على التراث الثقافي، والقيم الإسلامية، والرسائل التعليمية التي ترعاها الدولة، والتي غالبًا ما تُيسّرها مؤسسات مثل تلفزيون عُمان ووزارة الإعلام.

أولًا: الخصائص الفنية (التصميم البصري والجماليات)

1. الهوية البصرية ذات الطابع الثقافي:

- **الزي:** تُصوَّر الشخصيات في الغالب بالزي العماني التقليدي. يرتدي الرجال الدشداشة (العباءة الطويلة) مع إما الكومّة (القبعة المطرزة) أو المصار (العمامة). أما النساء فيرتدين العباءة واللحاف أو الحجاب، غالبًا بألوان زاهية. وهذا ليس مجرد زي، بل هو رمز أساسي للهوية الوطنية. على سبيل المثال، يُعرَّف البحار العجوز في فيلم "قشاش" بصريًا من خلال دشداشته ومسرّه، مما يجعله رمزًا للرجل العماني العادي (الهنائي، 2017).
- **المواقع والدعائم:** تتضمن الخلفيات معالم معمارية عمانية مميزة (الحصون، أبراج الرياح، المساجد) ودعائم مثل الدلة (إبريق القهوة)، والمبخرة (المبخرة)، والخنجر (الخنجر). تُرسّخ هذه العناصر القصص في واقع عماني ملموس.

2.تصميم مبسط ورمزي:

تتبع الشخصيات مبدأ التبسيط الشائع في الرسوم المتحركة، والذي يهدف إلى التعبير عن المشاعر وجذب الانتباه (عيون واسعة، وجوه مرنة). ومع ذلك، يُراعى في المبالغة مراعاة الأعراف الثقافية. نادرًا ما تكون الملامح بشعة؛ بل تُستخدم المبالغة لإضفاء لمسة فكاهية لطيفة أو لترمز إلى سمة معينة (مثل العيون الواسعة للتعبير عن الدهشة).

غالبًا ما يميل التصميم نحو الرمزية. قد يتميز الشيخ الحكيم بلحية كثيفة وعيون ناعمة، بينما قد يتمتع الشخصية المرحة بملامح أكثر حدة.

3.الجماليات المحافظة والوقار: تماشياً مع الأعراف الاجتماعية الإسلامية والعمانية، يركز تصميم الشخصيات على الوقار. فالأجسام عموماً غير مميزة، والحركات نادراً ما تكون انسيابية أو موحية جنسياً. وهذا ما يميز الرسوم المتحركة العمانية عن الرسوم المتحركة الغربية، أو حتى بعض الرسوم المتحركة العربية الأخرى، التي تتميز بمبالغة أكبر في المظهر الجسدي.

4.الجودة التقنية المتطورة: تميزت المسلسلات الأولى (مثل مسلسل "كشاش"، أوائل الألفية الثانية) برسوم متحركة بسيطة، غالباً ما تكون مقطوعة أو محدودة بسبب القيود المالية والتقنية. أما المشاريع الحديثة، مثل بعض الحلقات المنتجة لحملات الترويج لرؤية عمان 2040 أو مسلسل "النور"، فتُظهر رسوماً متحركة رقمية ثنائية أو ثلاثية الأبعاد أكثر تطوراً، مع الحفاظ على مبادئ التصميم الأساسية.

ثانيًا: الخصائص الدرامية (الوظيفة السردية والشخصية)

1.الدور التعليمي والتوجيهي:

هذه هي الوظيفة الدرامية الأبرز. فالشخصيات في المقام الأول أدوات لنقل الرسائل التعليمية. وتُبنى الحبكات عادة حول تعليم التراث الثقافي، والأخلاق الإسلامية، والواجب المدني، أو قضايا معاصرة كالصحة وحماية البيئة.

وكما يشير الباحث نواف المسكري، فإن الرسوم المتحركة الخليجية، بما فيها العمانية، غالبًا ما تستخدم "نهجًا تربويًا مباشرًا"، حيث تُعبّر الشخصيات بوضوح عن الدروس الأخلاقية ضمن سياق السرد (المسكري، ٢٠٢٠).

مثال: في فيلم "كشاش"، تُشكّل مغامرات البطل مع حفيده إطارًا لدروس حول تاريخ عُمان البحري، والأمانة، واحترام كبار السن.

2.الشخصيات النمطية والمجتمعية:

تؤدي الشخصيات أدوارًا مجتمعية واضحة وقيمية:

الحكيم: حامل التقاليد والتاريخ والأمثال. يقدمون التوجيه والحلول.

الطفل الفضولي: يُمثل الجمهور العماني الشاب. فضوله هو ما يُحرك الأحداث ويُحفز الشروحات التعليمية.

الصديق الوفي: يُجسد قيم التعاون والتضامن.

الرمز الوطني المُجسد: حيوانات مثل المها العربي أو مواقع مُتحركة لتعليم الناس عن التراث الطبيعي والحفاظ عليه.

إن القيم والسلوكيات التي تعكسها شخصيات الرسوم المتحركة العمانية ليست عشوائية، بل هي مجموعة منتقاة من الصفات الوطنية المثالية التي تتماشى مع القيم الاجتماعية والإسلامية التي تروج لها الدولة في سلطنة عمان. وهي تقدم نموذجًا واضحًا للمواطن العماني الصالح

فيما يلي تفصيل للقيم والسلوكيات الأساسية التي تجسدها شخصيات الرسوم المتحركة العمانية:

1- القيم الإسلامية والأخلاقية الأساسية

الأمانة: يُعاقب الكذب والغش، ويُكافأ الصدق، حتى وإن كان صعبًا. فالتاجر الذي يُعطي فكةً زائدةً يُعيدها.

بر الوالدين/عزيز الكبير: هذا أمرٌ بالغ الأهمية. لا يُجادل الأطفال آباءهم أو أجدادهم. يُصوَّر الكبار كمصدرٍ للحكمة، وتُؤخذ نصائحهم بعين الاعتبار دائمًا. غالبًا ما تبدأ رحلة البطل الصغير بطلب إرشاد أحد الكبار.

الصبر والمثابرة: تواجه الشخصيات تحدياتٍ (كإصلاح فلجٍ مكسور، أو تعلّم حرفةٍ تقليدية) وتتغلب عليها بالاجتهاد والمثابرة، لا بالحلول السريعة. وهذا يُبرز قيمة العمل الجاد والمثابرة.

الحياء والتواضع: لا يتباهى أحدٌ من الشخصيات. يُعزى النجاح إلى توفيق الله (الحمد لله) أو إلى دعم الأسرة والمجتمع. ويتسم اللباس والسلوك بالاحتشام.

الرحمة: تُساعد الشخصيات الضعفاء، وتعتني بالحيوانات، وتُظهر تعاطفًا مع المُحتاجين. ومن القصص الشائعة رعاية حيوان صغير تائه أو مساعدة جار مُسن.

2- السلوكيات الاجتماعية والمجتمعية

التعاون والتضامن المجتمعي: تُحل المشاكل جماعيًا. ويُعد بناء المجلس، وتنظيف الحديقة العامة، والاستعداد للعيد من الأنشطة المجتمعية. والرسالة هي أن نجاح الفرد أقل أهمية من وئام المجتمع.

حل النزاعات سلميًا: تُحل الخلافات (حول مورد مشترك، أو لعبة، إلخ) عن طريق الحوار، ووساطة أحد كبار السن، والتسامح. ويُنبذ بشدة المواجهة والعدوان والضغائن الدائمة.

حل النزاعات سلميًا: تُحل الخلافات (حول مورد مشترك، أو لعبة، إلخ) عن طريق الحوار، ووساطة أحد كبار السن، والصفح. ويُنبذ بشدة المواجهة والعدوان والضغائن الدائمة. المسؤولية المدنية وحماية البيئة: تحمي الشخصيات بيئتها بنشاط، من خلال جمع القمامة، وترشيد استهلاك المياه، والتعرف على الحياة البرية المحلية (مثل المها العربي). ويُصوَّرون كحُماة لتراثهم الوطني، لا كأسياد عليه.

الضيافة: يُصوَّر طقس الترحيب بالضيوف، وتقديم القهوة العمانية والتمر، بشكل متكرر. إنه سلوك اجتماعي أساسي يُجسِّد كرم العمانيين

3- سلوكيات مرتبطة بالهوية الوطنية والحداثة

الاعتزاز بالتراث دون تعصب: تُعبِّر الشخصيات عن فرحها واعتزازها بتاريخ عُمان (العصر البحري لسندباد، وتجارة اللبان)، والزي التقليدي، والموسيقى. ويُقدَّم هذا الاعتزاز كثقة ثقافية، لا كشعور بالتفوق على الآخرين.

الفضول وحب التعلم: تُجسِّد شخصية الطفل الفضولي سلوك طرح الأسئلة حول ثقافتهم وتاريخهم وبيئتهم. وهذا يُشجِّع المشاهدين الصغار على أن يكونوا مُتعلمين فاعلين عن وطنهم.

التوازن بين التقاليد والحداثة: سلوكٌ راقٍ وأساسي. قد يستخدم أحد الشخصيات هاتفًا ذكيًا للبحث عن حرفة تقليدية، أو طائرة مسيّرة لمشاهدة حصن أثري. الرسالة هي أنه يمكن للمرء أن يكون فخورًا بتقاليده ومواكبًا للحداثة بكفاءة في آنٍ واحد، وهو مبدأ أساسي في رؤية عُمان 2040.

احترام السلطة والقواعد: يلتزم الشخصيات بتوجيهات المعلمين والآباء وقادة المجتمع، ويتعلمون أهمية القواعد والقوانين المجتمعية في الحفاظ على النظام والأمن.

4-السلوكيات المحظورة أو المصححة (النموذج المضاد)

تُعرّف الروايات بوضوح المخالفات من خلال شخصيات تُقدّم أمثلة سلبية مؤقتة.

الأنانية والطمع: يُصحّح بسرعة احتكار الفرد للموارد أو تفضيله للمنفعة الشخصية على مصلحة الجماعة، مما يؤدي غالبًا إلى عزله قبل المصالحة.

الكسل والإهمال: يُؤدي التقصير في أداء الواجبات إلى عواقب سلبية ملموسة (مثل موت نبتة مهملة)، مما يُعلّم أهمية المسؤولية.

عدم احترام التراث والمعرفة: يُصوّر تجاهل المعرفة التقليدية على أنه حماقة. تُعلّم الشخصية بلطف، مؤكدةً على قيمة الحكمة المتوارثة.

الإسراف والتبذير: يُصوّر هذا السلوك على أنه تقصير مدني وذنب في حق خلق الله، ويُصحّح من خلال تعليم الأقران أو توجيه كبار السن.

الشخصيات الكرتونية العمانية كأدوات أساسية للتعليم والثقافة والهوية الوطنية

لا تُعدّ الشخصيات الكرتونية العمانية مجرد ترفيه هامشي، بل هي أدوات مدروسة وذات تأثير بالغ في السياسة الحكومية والثقافية. ويُعدّ إسهامها في تحقيق أهداف التعليم والثقافة والهوية الوطنية منهجياً وعميقاً ومتعدد الأوجه، إذ يعمل على المستويات المعرفية والعاطفية والسلوكية.

1. المساهمة في تحقيق الأهداف التعليمية: فعالية عالية في التربية القيمية والمدنية

تتسم هذه المساهمة بالوضوح والمباشرة، وفقًا لنموذج نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي، حيث يتعلم الأطفال من خلال الملاحظة والمحاكاة (باندورا، ٢٠٠٢).

- **المدى:** عالٍ إلى عالٍ جدًا في التعليم غير الرسمي القائم على القيم. وتُعدّ الشخصيات المحرك الأساسي لذلك.
- **الآليات:**

– **المحاكاة:** تُظهر الشخصيات بوضوح السلوكيات المرغوبة (الأمانة، الصبر، الاحترام). وتكون العواقب (المكافأة على السلوك الحسن، والتصحيح على السلوك السيئ) واضحة دائمًا، مما يعزز المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية.

– **السرد المبسط:** تُقسّم الأحداث التاريخية المعقدة أو الواجبات المدنية (مثل التصويت، وحماية البيئة) إلى قصص بسيطة يسهل على القارئ فهمها، وتتمحور حول أفعال الشخصيات. وهذا يجعل المفاهيم المجردة ملموسة.

–**التكرار والاتساق:** تتكرر الدروس الأساسية نفسها في مختلف السلاسل (كشاش، النور، والأفلام القصيرة التوعوية)، مما يُنشئ "منهجًا" متماسكًا خارج أسوار المدرسة.

وتؤكد المعايير الأكاديمية العُمانية للتعليم الأساسي على "الانتماء الوطني" و"القيم الإيجابية"، وهي أهداف تُطبّق يوميًا من خلال القصص المتحركة، مُوسّعةً نطاق التعلّم الصفي إلى الحيز المنزلي.

2. المساهمة في تحقيق الأهداف الثقافية: الوسيلة الأساسية للحفظ والنقل

يُمكن القول إن هذه هي النقطة التي تكون فيها المساهمة أكثر مباشرة ولا غنى عنها.

- **النطاق:** عالٍ جدًا. تُوفر الرسوم المتحركة وسيلة ديناميكية وجذابة لا يُمكن للنصوص أو الكلام وحدهما مُضاهاتها في الحفاظ على التراث الثقافي.
- **الآليات:**

– **التدوين البصري:** تُرسخ الشخصيات المعايير البصرية للأزياء التقليدية والعمارة والحرف اليدوية في مخيلة الجمهور الصغير. فهي تُنشئ معجمًا بصريًا مشتركًا للثقافة العمانية.

– **حفظ السرد:** تُدمج الحكايات الشفوية والقصص الشعبية والممارسات التقليدية (مثل بناء المراكب الشراعية أو حصاد اللبان) في حبكات قصصية تُركز على الشخصيات، مما يحميها من التآكل بفعل العولمة.

– **تطبيع الممارسة:** من خلال إظهار الشخصيات وهي تُمارس الطقوس الثقافية (احتفالات العيد، وكرم الضيافة) كجزء طبيعي من الحياة، لا تُصوَّر هذه الممارسات على أنها عتيقة، بل على أنها سلوكيات حية وذات صلة.

3. المساهمة في بناء الهوية الوطنية: المحرك الأساسي لـ"بناء الأمة المرن"

تُعدّ هذه المساهمة جوهرية واستراتيجية. ففي دولة كسلطنة عُمان، حيث تشمل الحدود الحديثة هويات إقليمية متنوعة، لا بدّ من بناء وعي وطني موحد بوعي تام.

- **النطاق:** عميق ومنهجي. تمثل الشخصيات "وجه" مشروع بناء الأمة للأطفال.
- **الآليات:**

– **تكوين "الأسرة الوطنية":** رُسمت شخصيات من مناطق مختلفة (ساحلية، جبلية، صحراوية) وفقًا لمبادئ تصميم أساسية مشتركة، وتتشارك القيم نفسها. وهذا يُعزز بصريًا الهوية الوطنية الموحدة على حساب الاختلافات القبلية أو الإقليمية.

– **تجسيد الروايات الوطنية:** تُجسد الشخصيات روايات الدولة الرئيسية: التاجر المسالم (كاشاش البحار)، والوسيط الحكيم، وحامِي البيئة. كما تُجسد هذه الشخصيات الأساطير الوطنية المختارة لسلطنة عُمان ومبادئ سياستها الخارجية (الحياد، الحوار).

– **ربط المواطن بالبيئة:** من خلال خوض الشخصيات مغامرات عبر المناظر الطبيعية العمانية الشهيرة (الجبال، الأودية، الخُوار)، يتم تعزيز ارتباط عاطفي وشخصي بالجغرافيا الوطنية.

– **تحديد مفهوم "نحن" مقابل "هم":** تُرسّخ القيم المُجسّدة (التواضع، التكاتف، احترام السلطة) بشكل تدريجي، حاجزًا ضد التأثيرات الخارجية السلبية المُتصوّرة (الفردية المُفرطة، التفكك الاجتماعي، عدم الاحترام).

4. القيود وعوامل التحديد

لتقييم مدى التأثير بدقة، لا بد من الإقرار بالقيود التالية:

- **النطاق مقابل العمق:** على الرغم من اتساع نطاق الوصول عبر التلفزيون الرسمي، إلا أن عمق التأثير يصعب قياسه تجريبياً مقارنةً بعوامل التنشئة الاجتماعية الأخرى (الأسرة، المدرسة، المسجد).
- **تأثير "الوعظ للمؤمنين":** تُعزز هذه المسلسلات بقوة القيم لدى الأطفال الذين يعيشون في بيئات محافظة، ولكن قد يكون تأثيرها محدوداً في تغيير السلوكيات في بيئات شديدة التنافر.

- **تطور المشهد الإعلامي:** مع صعود منصات البث العالمية (يوتيوب، نتفليكس)، يواجه احتكار وتأثير الرسوم المتحركة المحلية المنتجة من قبل الدولة منافسة جديدة، مما قد يُضعف مساهمتها ما لم تتطور من حيث جودة الإنتاج وتعقيد السرد.

إلى أي مدى تساهم شخصيات الرسوم المتحركة العمانية في بناء الهوية الوطنية

إلى حد كبير ومقصود تساهم شخصيات الرسوم المتحركة العمانية أساسية، وليست ثانوية، في مشروع تشكيل الجيل القادم. وتتمثل مساهمتها فيما يلي:

- **وقائية:** فهي بمثابة حاجز ثقافي ضد آثار العولمة المُوحِّدة.
- **مهمتها بناءة:** تُسهم هذه الشخصيات بفعالية في بناء هوية وطنية متماسكة وقائمة على القيم من القاعدة إلى القمة.
- **تربوية:** تُوفر هذه الشخصيات مسارًا تعليميًا غير رسمي متواصلًا وجذابًا يُكمّل نظام التعليم الحكومي.

في السياق العماني، حيث تتكامل وسائل الإعلام بشكل وثيق مع استراتيجية التنمية الوطنية، تُعدّ هذه الشخصيات عوامل مؤثرة في التنشئة الاجتماعية. فهي تُترجم أهداف السياسات العليا – بدءًا من رؤية عُمان 2040 وصولًا إلى مناهج وزارة التربية والتعليم – إلى قصص واقعية ونماذج يحتذى بها. ورغم صعوبة تحديد مدى فعاليتها المطلقة، إلا أن نشرها المنهجي المدعوم من الدولة على مدى عقود يجعلها ركيزة أساسية في بناء الاستدامة الثقافية العمانية وتنمية الأمة. ويتجلى نجاحها في حضورها الدائم والقيم الثابتة والواضحة التي نشرتها منذ انطلاق الرسوم المتحركة التلفزيونية العمانية.

5. توظيف العناصر البصرية واللغوية في تصميم شخصيات الرسوم المتحركة العمانية

يُعدّ تصميم شخصيات الرسوم المتحركة العمانية عمليةً سيميائيةً مدروسة، حيث تُدمج العناصر البصرية واللغوية بعنايةٍ فائقةٍ لتجسيد القيم الثقافية والتعليمية والوطنية. ولا يقتصر تصميمها على الجانب الجمالي فحسب، بل هو شكلٌ من أشكال الخطاب البصري الموجّه إلى جمهورٍ شاب.

فيما يلي تحليلٌ مفصّلٌ لكيفية توظيف هذه العناصر، مدعومٌ بأمثلةٍ محددةٍ ومراجع نظرية.

أولًا: العناصر البصرية: دلالات الهوية والأخلاق

يُعدّ التصميم البصري القناة الأساسية للتعرف الفوري والتعبير عن القيم، إذ يستخدم نظامًا من الرموز الخاصة بكل ثقافة.

1. الأيقونات والأزياء (الترميز الثقافي):

الاستخدام: كل قطعة ملابس تحمل دلالة ثقافية.

- **الدشداشة والكمّة/المسار (للرجال):** تُشير فورًا إلى الهوية العمانية. فالكمّة (القبعة المطرزة) تدل على الحياة اليومية، بينما يُشير المسار (العمامة) غالبًا إلى السن والحكمة والسلطة التقليدية (مثل الكاشاش). وكما يُشير عالم الأنثروبولوجيا البصرية بارون (2014) في دراساته عن أزياء الخليج، فإن هذه الملابس تُعدّ "رموزًا بالية" للهوية الاجتماعية والتقوى، تنتقل مباشرةً إلى تصميم الشخصية.
- **العباءة والحجاب/اللحاف (للنساء):** صُممت بألوان زاهية ونقوش محتشمة، تُعبّر بصريًا عن الحشمة والفخر الثقافي في آنٍ واحد. يتجنب التصميم أي شكل من أشكال التركيز على الجسد.

يتوافق هذا مع مفهوم إرفينغ غوفمان Erving Goffman's (1979) عن "الإعلانات الجندرية" " gender advertisements," ، حيث تُشير الإشارات البصرية إلى الأدوار الاجتماعية. يستخدم التصميم العماني اللباس للترويج للأدوار الجندرية المقبولة ثقافيًا.

2. رمزية الألوان ولوحة الألوان:

الاستخدام: لا تُختار الألوان عشوائيًا، بل تحمل دلالات ثقافية وبيئية.

- **الألوان الترابية (الطيني، الرملي، البني):** تُرسّخ الشخصية في المشهد العماني (الصحراء، الجبال، العمارة الطينية)، مما يُعزز الشعور بالانتماء إلى الأرض.
- **الأزرق والأخضر الزاهيان:** يُمثلان البحر (شريان الحياة التاريخي) والواحات (مصادر الحياة)، ويربطان الشخصيات بمواضيع الرخاء والطبيعة.
- **الأبيض:** يُستخدم عادةً في الدشداشة الرجالية، ويرمز إلى النقاء والبساطة والتقوى.

يدعم استخدام لوحة ألوان محلية نظرية كريس وفان ليوين Kress and van Leeuwen's (٢٠٠٢) حول "السيميائية الاجتماعية البصرية" "visual social semiotics,"، حيث تُجسد خيارات الألوان خطابات أيديولوجية محددة – هنا، خطاب التعايش المتناغم ضمن بيئة محددة.

3. تبسيط الشكل والمبالغة (التعبير المتحكم فيه)

الاستخدام: رموز واشكال تعكس المشاعر والمواقف

- **عيون واسعة معبرة:** شائعة في الرسوم المتحركة للتعبير عن التعاطف، ولكنها هنا تدل أيضًا على الانتباه والدهشة والإخلاص – وهي صفات قيّمة. إنها بمثابة نافذة على بوصلة الشخصية الأخلاقية.
- **تعبيرات وجه مبالغ فيها:** تُستخدم في المقام الأول لتوضيح المشاعر بوضوح (الفرح، المفاجأة، القلق) لتعليم التعرف على المشاعر والردود الاجتماعية المناسبة.
- **نسب متحكم فيها:** الأجسام ناعمة وغير مُهدِّدة. تُستخدم المبالغة لأغراض كوميدية (مثل: تضخم يدي شخصية جشعة) أو لتمثيل عيب مجرد بصريًا، باتباع أسلوب بصري شبيه بالقصة الرمزية.

يتناقض هذا النهج المتحكم فيه مع أسلوب "الضغط والتمديد" في الرسوم المتحركة الغربية الذي وصفه ويلز (1998). يعكس ذلك جمالية الرسوم المتحركة المحافظة حيث لا يكون الجسد موقعًا للكوميديا الجسدية المتطرفة بل وعاءً للتعبير الأخلاقي، كما هو مذكور في تحليل المسكري (2020) لـ "الضبط التعليمي" للرسوم المتحركة الخليجية.

4. دمج البيئة و الدعائم الحياتية:

التوظيف: نادرًا ما تكون الشخصيات معزولة؛ فهي جزء من شبكة من العناصر الثقافية.

- **الدعائم كامتداد للشخصية:** تُعرَّف الشخصية التي تحمل دلة (إبريق قهوة) بأنها مضيافة. والشخص الذي يدرس خنجرًا يرتبط بالتراث. هذا الربط بين الأشياء والأفعال يعزز القيم.
- **الخلفيات المعمارية:** وضع الشخصيات أمام الحصون أو المساجد أو الأسواق يجعلها جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي الحي، وليست مجرد متفرجين.

ثانيًا: العناصر اللغوية: صوت السلطة والأصالة

تُشكّل اللغة الطبقة التربوية الواضحة، مُرسّخةً الرموز البصرية في معنىً جليّ.

1 .اختيار الأسلوب واللغة (استراتيجية الازدواجية اللغوية):

التوظيف: مزيج استراتيجي من:

- **اللغة العربية الفصحى الحديثة:** لغة التعليق الصوتي والسرد الأساسية. تُضفي هذه اللغة سلطةً ورسميةً وشرعيةً تربوية. كما تضمن فهمًا عربيًا شاملًا، بما يتماشى مع الهوية العربية الإسلامية لسلطنة عُمان.
- **اللهجة العُمانية:** تُستخدم في الحوارات بين الشخصيات المحلية، لا سيما لإضفاء روح الدعابة والدفء والأصالة. تُرسّخ هذه اللهجة الدروس القيّمة في لغة محلية مألوفة، مُولّدةً شعورًا بالانتماء. غالبًا ما يستخدم الحكيم المُسنّ اللهجة العامية لسرد الأمثال.

تعكس هذه الازدواجية اللغوية مفهوم فيرغسون Ferguson's (1959)، المُطبّق في وسائل الإعلام. كما يوضح سليمان Suleiman (2013) في كتابه "العربية في الصراع" *Arabic in the Fray* ، فإن الاختيار بين اللغة العربية الفصحى واللهجة المحلية في الإعلام هو فعل سياسي وهوياتي. تستخدم الرسوم المتحركة العمانية كليهما للتوفيق بين الشرعية العالمية (اللغة العربية الفصحى) والهوية المحلية (اللهجة المحلية).

2.الحوار والنص التعليمي:

الاستخدام: كُتب الحوار عمدًا للأغراض التالية:

- **التعبير عن القيم بوضوح:** تُعبّر الشخصيات عن الأخلاق من خلال عبارات مثل: "الصدق هو أفضل سياسة"، "يجب علينا مساعدة جيراننا"، وما إلى ذلك. ويتبع هذا نموذجًا تربويًا تصريحيًا.
- **استخدام صيغ خاصة بالثقافة:** تُدمج التحيات ("السلام عليكم") والدعاء ("إن شاء الله") والشكر ("الحمد لله") بسلاسة في الحوار، مما يُضفي طابعًا طبيعيًا على الكلام الإسلامي.
- **دمج الأمثال والحكم الشعبية:** يستخدم كبار السن الأقوال المأثورة، مما يربط السرد لغويًا بالتراث الشفهي ويُضفي على الدرس قيمة تاريخية.
- **استخدام الأمثال والحكم الشعبية:** يستخدم كبار السن الأقوال المأثورة، مما يربط السرد لغويًا بالتراث الشفهي ويُعطي الدرس وزنًا تاريخيًا.

يتوافق هذا مع ما أطلق عليه هودج وتريب Hodge and Tripp (1986) "المنهج الصريح" overt curriculum في برامج الأطفال التلفزيونية، حيث تكون الرسالة الأيديولوجية صريحة ولا لبس فيها، على عكس "المنهج الخفي" في وسائل الترفيه التجارية.

3 .قواعد التسمية:

التوظيف: تُختار أسماء الشخصيات بعناية.

- **الأسماء التقليدية والرمزية:** أسماء مثل كشاش (المشتق من نوع من السفن الشراعية العمانية القديمة) أو نواف (بمعنى "عالي" أو "رفيع") ليست عشوائية. فهي تحمل دلالات تاريخية أو طموحة، وتُعدّ بمثابة علامة لغوية لدور الشخصية.

- **الأسماء العربية الشائعة:** استخدام أسماء مثل أحمد، ومريم، وخالد يُسهّل على الطفل العربي المشاهد التعرف على الشخصية والتماهي معها.
- **التركيب: التفاعل بين العناصر البصرية واللغوية**

يكمن جوهر القوة في التعزيز المتبادل بينهما:

- صورة لشخص يرتدي الدشداشة وينحني باحترام لكبير السن (بصري: الحياء/الاحترام) مصحوبة بحوار: "نعم يا جدي، سأستمع لنصيحتك" (لغوي: خضوع صريح للسلطة.)
- مشهد لشخصيات تتعاون في تنظيف الشاطئ (بصري: واجب مدني) مصحوب بتعليق صوتي يشرح أهمية الحفاظ على جمال عُمان الطبيعي للأجيال القادمة (لغوي: إطار وطني وتثقيفي.)
- يخلق هذا التآزر نظامًا سيميائيًا متكاملًا ومتماسكًا، يكاد يكون من المستحيل فيه إساءة فهم الرسالة.

دراسة تحليلية لشخصيات رسوم متحركة منفذة في التليفزيون العماني حلقات جود وحلقات الزهران:

يتناول هذا الجزء من البحث بعض اعمال الرسوم المتحركة المنفذة بواسطة التليفزيون العماني لدراسة السمات الخصية والأدبية وجماليات شخصية الرسوم المتحركة العمانية واستلهام عناصر التأثير في تكوين الشخصية العمانية وبناء الهوية الوطنية.

جود: تُعدّ جود إحدى أبرز الشخصيات، وهي فتاة عمانية صغيرة ترتدي الزي التقليدي (الكمة واللحاف العماني).

الزهران: سلسلة حلقات تُبرز شخصيات من التراث العُماني والتاريخ، مستخدمةً أحيانًا اللهجة العُمانية المميزة. تُحيي السلسلة الحكايات الشعبية والقصص التاريخية، لتكون حلقة وصل مباشرة بين جيل الشباب والتقاليد الشفهية.

الإنتاج التليفزيون (جود):

1. **الإنتاج:** يُنتج المسلسل تلفزيون عُمان، وهو الهيئة الوطنية للبث، ويتبع لوزارة الإعلام ورؤية عُمان ٢٠٤٠ للثقافة والهوية. وهو إنتاج ثقافي برعاية الدولة.

الشكل: يتكون المسلسل من حلقات قصيرة (تتراوح مدة كل حلقة عادةً بين ٣ و٧ دقائق). تُبث هذه الحلقات غالبًا كفقرات فاصلة ضمن برامج الأطفال على تلفزيون عُمان وقناته المخصصة على يوتيوب."Oman TV Live"

الفئة المستهدفة: أطفال ما قبل المدرسة والصفوف الابتدائية الأولى (من ٣ إلى ٨ سنوات).

2. **المواضيع السردية والأهداف التربوية:**

يُركز برنامج جود بشكلٍ واضح على الجوانب التعليمية، حيث يتناول ما يلي:

التربية المدنية والأخلاقية: تُعلّم الحلقات قيم الأمانة، ومساعدة الجيران، واحترام الوالدين والمعلمين، والمشاركة، والمثابرة.

التراث الثقافي: تتضمن القصص الحرف العمانية التقليدية (مثل صناعة الفخار، والنسيج، وحرق البخور)، والفلكلور، والأعياد الوطنية (يوم النهضة، واليوم الوطني)، والعادات والتقاليد (احتفالات العيد، والتعاون المجتمعي.)

المسؤولية البيئية: تُؤكد العديد من الحلقات على حب جمال عُمان الطبيعي، ورعاية الحيوانات، وترشيد استهلاك المياه، والحفاظ على نظافة الأماكن العامة، بما يتماشى مع الحملات البيئية الوطنية.

الاستكشاف الآمن: غالبًا ما تتضمن مغامرات جود التعلم من خلال الممارسة – كالمساعدة في الحديقة، وزيارة موقع تاريخي مع جدها، أو الاستعداد لفعالية مدرسية – وذلك دائمًا تحت إشراف عائلتها.

3. فكرة الشخصية وتصميمها:

جود شخصية كرتونية عمانية شهيرة، وهي فتاة صغيرة يتراوح عمرها بين 8 و10 سنوات. صُممت شخصيتها بدقة متناهية لتجسيد الهوية الوطنية العمانية:

الدلالة الاسمية: يُعدّ اسم "جود" بناءً دلاليًا متعدد الطبقات، تم اختياره بعناية فائقة:

المعنى الأساسي: "الكرم" – وهو ركن أساسي في الثقافة العمانية والعربية (الكرم)، ويعكس واجب المشاركة وكرم الضيافة في المجتمع.

المعاني الثانوية: "التميز"، "الجودة العالية"، و"الوفرة". وهذا ما يجعل الشخصية لا مجرد "جود كريمة"، بل "جود متميزة" – نموذجًا للمواطنة المثالية.

الصدى الثقافي: يستحضر الاسم فضائل عربية أصيلة، مع كونه عصريًا وأنثويًا بوضوح. ولا يحمل أي دلالات قبلية أو إقليمية قد تحملها أسماء أخرى، مما يجعلها رمزًا وطنيًا جامعًا.

4.الزي: الدلالات البصرية للزي العماني

العباية العمانية: عادة ما تتميز ملابسها بنقوش وألوان تعكس تقاليد النسيج العمانية المطرز بألوان زاهية.

اللحاف: عادةً ما يكون غطاء الرأس المطرز بألوان زاهية، غالباً ما تكون من درجات الوردي والأرجواني والأخضر مع خيوط معدنية (قصب). وهذا يُشير إلى الاحتفال والحيوية، لا إلى التحفظ.

المكان: تدور أحداث مغامراتها في بيئات عُمانية مميزة: واحات النخيل، والمنازل التقليدية المبنية من الحجر والطوب اللبن (مثل قلعة بهلاء)، والأودية، والصحراء، والسوق.

5.بنية السرد: تربية الوطنية اليومية

تستخدم قصص جود "تربية الحياة اليومية" المتطورة لغرس الهوية الوطنية. نادرًا ما تتناول الحلقات أحداثًا تاريخية كبرى، بل تركز على ترسيخ القيم في الحياة اليومية.

أطر سردية متكررة:

a)لقاء التراث:

النموذج: تزور جود أحد أجدادها أو أحد كبار السن في قرية (مثل نزوى، بهلاء). من خلال مساعدتهم في مهمة تقليدية (كالحياكة، وجني التمور، وصنع الحلاوة)، تتعلم جود مهارةً وقيمتها.

مثال: "جود واللبان" – أثناء زيارتها لأحد أقاربها في ظفار، تتعلم جود كيفية استخراج عصارة شجرة اللبان. يمزج الدرس بين علم النبات (كيف تنمو الشجرة في التربة القاسية)، والاقتصاد (احتكار عُمان التاريخي للتجارة)، والروحانية (استخدام اللبان في البيوت العُمانية للضيافة).

آلية الهوية: تُنشئ هذه الآلية سلسلة نسب تربط الطفلة بالمعرفة المتوارثة، وتُصوّر التقاليد على أنها تفاعلية وقيمة.

b)حل المشكلات المدنية:

النموذج: تلاحظ جود مشكلة مدنية بسيطة (القمامة في وادٍ، سائح تائه، جار محتاج). تستخدم جود المنطق وشبكات المجتمع لحلها.

مثال: "جود والشاطئ النظيف" – عندما تجد جود بلاستيكًا على شاطئ جزيرة الديمانيات، لا تكتفي بتنظيفه فحسب؛ تنظم جود لقاءات مع صديقاتها وتصمم لافتات ثنائية اللغة (العربية/الإنجليزية). يتضمن الدرس علوم البيئة (تعشيش السلاحف)، والمسؤولية المدنية، والمواطنة العالمية (حماية الطبيعة المشتركة).

آلية الهوية: تُؤطّر الهوية الوطنية على أنها رعاية فعّالة، لا مجرد انتماء سلبي. الطفل العماني المثالي هو من يبادر بالحفاظ على النظام الاجتماعي والبيئي.

c) الوسيط الثقافي:

النموذج: تشرح جود عادة أو رمزًا عمانيًا لصديقة غير عمانية (أو لأخ أو أخت أصغر سنًا). يتيح هذا شرحًا تربويًا مباشرًا دون أن يبدو تلقينيًا.

مثال: "خنجر جود" – تشرح جود أهمية الخنجر المعقوف لصديقة. تُفصّل أجزاءه، وتاريخه كأداة للسلام (احتفالية)، وليس للحرب، ودوره في لباس الرجال. يُضفي هذا المثال لمسةً أدبيةً على الرموز الوطنية مع تعزيز الفخر الثقافي.

آلية الهوية: تصور الطفل العماني كسفير واثق من نفسه، ثنائي اللغة، لثقافته، وقادر على التعبير عن الفروق الدقيقة فيها للغرباء.

d) نموذج "الطفل المثالي" والهندسة الاجتماعية

تجسد جود رؤيةً للطفولة تروج لها الدولة، توازن بين متطلبات حديثة متعددة، ومتضاربة أحيانًا:

- **مزيج بين التقاليد والحداثة:** فهي تجيد استخدام التكنولوجيا (تُرى أحيانًا وهي تستخدم جهازًا لوحيًا للبحث)، ومع ذلك تختار قضاء وقتها في أنشطة تراثية. إنها تمثل "التقاليد المدعومة بالتكنولوجيا."
- **التنشئة الاجتماعية القائمة على النوع الاجتماعي:** جود متعاونة، وراعية، ومهتمة بالمجتمع باستمرار، وهي صفات تتوافق مع الأدوار الأنثوية التقليدية. ومع ذلك، فهي أيضًا جريئة، وفضولية، ونشطة اجتماعيًا، إذ تُرى وهي تقود مجموعات وتحل مشاكل خارج المنزل. وهذا يخلق نموذجًا لـ"القيادة اللطيفة" للفتيات، مُعترفًا به من خلال الأصالة الثقافية.
- **هوية غير طائفية وغير قبلية:** عائلة جود "عمانية نمطية" بشكل واضح. لا توجد أي مؤشرات على انتماء قبلي أو مذهبي، أو منطقة جغرافية محددة، باستثناء المظهر العام. هذا يُضفي عليها طابعًا عالميًا، جاعلاً منها رمزًا لهوية وطنية–مدنية موحدة تتجاوز الولاءات المحلية.
- **ضبط النفس العاطفي:** تُظهر جود باستمرار حسن الخلق: الصبر مع كبار السن، واللطف مع الغرباء، وحل المشكلات بهدوء. إنها تُجسد المواطنة العاطفية – فكرة أن المواطنة الصالحة تتضمن إدارة المرء لمشاعره من أجل الانسجام الاجتماعي.

e) الإنتاج والنشر والانتشار الثقافي

- **التعاون بين الدولة والإعلام:** يُعد برنامج "جود"، الذي تُنتجه إدارة الأطفال والشباب في تلفزيون عُمان، ذراعًا مباشرًا للسياسة الثقافية للدولة. يتميز الإنتاج بجودة عالية باستمرار، مع رسوم متحركة سلسة وموسيقى أصلية تُبرز آلات العود والربابة، مما يُعزز الأصالة

- **الانتشار عبر منصات متعددة:**

1) **البث التلفزيوني:** تُعرض الحلقات الرئيسية على تلفزيون عُمان.

2) **المنصات الرقمية:** تستضيف قناة "Oman TV Live" على يوتيوب مئات الحلقات، مُنظمة في قوائم تشغيل حسب الموضوع (مثل: "جود واليوم الوطني"، "رحلات جود").

3) **التسويق والتبني المؤسسي:** يظهر مسلسل "جود" في:

- كتب وزارة التربية والتعليم (خاصةً لمادتي "الدراسات الاجتماعية" و"التربية الوطنية."
- مواد الحملات الصحية (مثل التوعية بالتطعيم والتغذية الصحية).
- كتب التلوين والألعاب المعروضة في معرض مسقط الدولي للكتاب.
- إعلانات الخدمة العامة حول السلامة المرورية وحماية البيئة.

- **جاذبية المسلسل بين الأجيال:** يوافق الآباء على محتوى "جود" الآمن. ويُقدّر الأجداد التقاليد التي يُحافظ عليها. وهذا ما يجعل مشاهدة "جود" نشاطًا عائليًا مُحببًا، يُساهم في تقريب الأجيال من خلال وسائل الإعلام المشتركة.

التحليل النقدي وآثار البحث

"جود" كمشروع وطني:

يمكن تحليل المسلسل من منظور الدراسات الثقافية النقدية. يُروّج "جود" لنسخة مُعتمدة من الدولة للهوية العُمانية، وهي:

- **غير سياسية:** لا تتناول أبدًا عدم المساواة أو النقاش أو الصراع.
- **استهلاكي:** يُقدَّم التراث كسلسلة من الأنشطة الترفيهية (المهرجانات، الحرف اليدوية) بدلاً من كونه واقعاً اجتماعياً واقتصادياً معيشياً.
- **متناغم:** حل المشكلات دائماً بالتوافق، مما يعكس تركيز الدولة على الاستقرار الاجتماعي.

تحليل مقارن:

- **داخل سلطنة عُمان:** مقارنة بين عالمية مسلسل "جود" التعليمية وبين الفلكلور المحلي لمسلسل "الزهران" أو التركيز البيئي لمسلسل "البواشير". يُعدّ "جود" رمزاً للهوية العصرية السائدة.
- **تحديات اللهجة:** على الرغم من أن استخدام لهجة عُمانية مُحدّدة يُعزّز الهوية، إلا أنه قد يُشكّل بعض الصعوبات البسيطة في الفهم لبعض الأطفال العُمانيين القادمين من مناطق أخرى (مثل ظفار أو مسندم)، مما يُبرز التنوّع ضمن الوحدة الوطنية.
- **إقليمياً:** مقارنة مع مسلسل "فريج" الإماراتي، الذي يستخدم السخرية ويتناول قضايا اجتماعية تخص الجدات، أو مسلسل "نون" السعودي، وهو مسلسل يركز على الفتيات ويتناول الإبداع. يتميز "جود" بكونه ذا توجه تربوي حكومي فريد من نوعه، وليس مدفوعاً بالترفيه التجاري.

الخلاصة:

جود أكثر بكثير من مجرد شخصية كرتونية؛ إنها منهج وطني مُجسّد في صورة رسوم متحركة. تؤدي جود دورًا ثقافيًا بالغ الأهمية في ربط أمة عُمانية سريعة التحديث بتراثها. من خلال تجسيدها للكرم والتميز والوطنية المتأصلة، تُقدّم جود نموذجًا سلوكيًا للمواطن العُماني الشاب. وتُشير شعبيتها الجارفة إلى نجاح هذا المشروع. تُعلّم جود أن الحداثة لا تعني

التخلي عن التقاليد، بل التمسك بها – حرفيًا، من خلال ارتداء الكمامة واللحاف – بفخر وهدف وابتسامة. في مجال الإعلام الموجه للأطفال في الخليج، يُعتبر مسلسل "جود" المثال الأكثر صقلاً وقوة لاستخدام الرسوم المتحركة في بناء الأمة بشكل متعمد ولطيف وفعال.

الإنتاج التليفزيون (الزهران):

بالتأكيد. على الرغم من أن مسلسل "الزهران" أقل توثيقًا من مسلسل "جود"، إلا أنه يُمثل جانبًا هامًا ورائعًا من الرسوم المتحركة العمانية، يركز بشكل خاص على الفلكلور والتاريخ الشفهي واللهجة العمانية. إليكم ملفًا تفصيليًا مُجمّعًا من المصادر المتاحة.

الإنتاج: مثل برنامج "جود"، يُعدّ برنامج "الزهران" من إنتاج تلفزيون عُمان، ويعمل تحت الإشراف الثقافي للهيئة الوطنية للبث.

- **الشكل وأسلوب الرسوم المتحركة:** الرسوم المتحركة ثنائية الأبعاد، بأسلوبٍ بصريّ يُحاكي رسومات كتب القصص أو الفنّ الساذج. تستخدم لوحة الألوان غالبًا درجاتٍ ترابية (الأصفر المغري، والبني، والأزرق) تعكس طبيعة عُمان – الصحراء، والبحر، والواحات الجبلية.
- **الصيغة:** الحلقات قصيرة، تتراوح مدتها عادةً بين ٥ و ١٠ دقائق، ما يجعلها مثالية لتلخيص حكايةٍ شعبية أو درسٍ أخلاقيّ واحد.
- **الفئة المستهدفة:** عادة أطفال المدارس والصفوف الابتدائية الأولى (من ٣ حتي الثاني عشر).

2. المواضيع السردية الرئيسية والمحتوى الثقافي:

تركز حلقات الزهران بشكل واضح علي الجوانب الحياتية والتراث ودراسة الشخصيات العربية والإسلامية حيث يتناول:

- **الفلكلور والتاريخ الشفهي العماني:** هذه هي الوظيفة الأساسية للمسلسل. فهو يُحيي حكايات:

– **جهاء أو أبو دردور:** الشخصية العربية/الإسلامية الحكيمة، وإن كانت تُروى غالبًا بلهجة عمانية محلية.

– **حكايات الحيوانات:** قصص تُصوّر حيوانات محلية مثل المها العربي والإبل والثعالب، وتُعلّم دروسًا في الذكاء والصبر والتكاتف.

– **حكايات تاريخية وبدوية:** قصص عن الكرم والشجاعة والحكمة في المجتمع العماني قبل العصر الحديث.

- **اللهجة العمانية كعنصر أساسي:** لعلّ هذه هي أهم إسهامات الزهران في تشكيل الهوية. فالحوار مكتوب باللهجة العمانية في المقام الأول (على الأرجح لهجة وسطى أو ساحلية مختارة لسهولة فهمها). يُعدّ هذا مؤشراً قوياً على الهوية، إذ يُؤكد على شرعية اللغة العامية المحلية كلغةٍ مُعتمدة في الإعلام ورواية القصص، مُناهضاً هيمنة اللغة العربية الفصحى الحديثة أو اللهجات الإقليمية الأخرى (المصرية، الشامية) في وسائل الإعلام المُخصصة للأطفال.
- **الإطار الأخلاقي والاجتماعي:** تختتم كل حكاية بدرس أخلاقي واضح يتماشى مع القيم العُمانية والإسلامية: الصدق هو أفضل سياسة، والطمع يُؤدي إلى الهلاك، واحترام كبار السن يُجلب الحكمة، وأهمية الوفاء بالوعد.
- **الثقافة المادية:** تُسلّط الحلقات الضوء على العمارة العُمانية التقليدية (الحصون، أبراج المراقبة، الأكواخ المصنوعة من سعف النخيل (البرستي)، والأدوات (شباك الصيد، الفخار، المبخرات)، والأماكن الاجتماعية (المجلس، بئر القرية، السوق).

3.فكرة الشخصية وتصميمها:

"الزهران" ليس اسم شخصية واحدة، ولكنه يُستخدم غالبًا كعنوان للمسلسل.

الاسم ومعناه: للاسم دلالة خاصة، إذ يُمكن أن يُشير إلى "الزهور" أو "الأزهار" في اللغة العربية، مُوحيًا مجازيًا بتفتح القصص والتراث. كما أنه اسم شائع للأماكن والعائلات في عُمان، مما يُرسخه في السياق المحلي.

الفكرة الأساسية: المسلسل عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية والأمثال والقصص التاريخية العمانية. يُقدّم هذا البرنامج كقصة مصورة متحركة، تُجسّد حكاياتٍ تناقلتها الأجيال شفهيًا. تُسلّط كل حلقة الضوء على شخصياتٍ مختلفة (غالبًا من القرويين، والصيادين، والمزارعين، والتجار، والحكماء، وأحيانًا شخصياتٍ سحرية أو حيوانية) تُشكّل محور قصةٍ مُحدّدة

الصدي الثقافي: الزهران: سلسلة تُبرز شخصيات من التراث العُماني والتاريخ، مستخدمةً أحيانًا اللهجة العُمانية المميزة. تُحيي السلسلة الحكايات الشعبية والقصص التاريخية، لتكون حلقة وصل مباشرة بين جيل الشباب والتقاليد الشفهية.

4.الزي: الدلالات البصرية للزي العماني

الكُمَّة: تُعتبر هذه القبعة المطرزة بدقة سمةً مميزةً لمسقط وساحل الباطنة. باختيارها بدلاً من أغطية الرأس الإقليمية الأخرى (مثل عمامة ميسار الداخلية أو نقوش ظفاري)، يُبرز المصممون ببراعة هويةً ساحليةً ذات تاريخ عالمي، باعتبارها الهوية الوطنية السائدة، مع كونها متجذرةً بعمق في التقاليد.

الدشداشة: يكون رداء جود دائماً نظيفاً ومكوياً وذا ألوان زاهية، مما يرمز إلى الكرامة والعناية والفخر بالمظهر. يرفض العمل بصريًا أي فكرة عن الزي التقليدي باعتباره "قديم الطراز"، بل يقدمه كخيار أنيق وعملي ومبهج للفتاة العصرية.

المكان: تدور أحداث مغامراتها في بيئات عُمانية مميزة: واحات النخيل، والمنازل التقليدية المبنية من الحجر والطوب اللبن، والأودية، والصحراء، والسوق.

5.الأهداف التربوية وأهداف الهوية الوطنية:

- **الاستمرارية الثقافية:** تُشكّل هذه السلسلة جسراً يربط بين رواية القصص الشفوية للأجداد والجيل الرقمي. يُوثّق برنامج الزهران التراث الثقافي غير المادي بأسلوب عصري.
- **الحفاظ على اللغة:** باستخدام اللهجة العمانية، يُعزز البرنامج الهوية اللغوية ويضمن إلمام الأطفال بالتعابير والمصطلحات المحلية التي قد تكون في طريقها إلى الزوال.
- **ترسيخ الهوية في السرد:** لا تُبنى الهوية الوطنية على الرموز فحسب، بل على القصص المشتركة أيضًا. يُقدّم برنامج الزهران للأطفال العمانيين "مجموعة قصصية" فريدة خاصة بهم، تميزهم عن أقرانهم الذين يستهلكون سرديات عالمية أو عربية شاملة.

6.الاستقبال والتوافر:

- **البث:** يُعرض البرنامج على التلفزيون العماني، وخاصة خلال شهر رمضان وبرامج الأعياد الوطنية، وهي أوقات يرجح فيها أن تشاهده العائلات معًا.

- **البصمة الرقمية:** يمكن العثور على حلقات برنامج الزهران على يوتيوب، على الرغم من أن أرشفتها أقل منهجية من برنامج جود. يُظهر البحث عن "الزهران كرتون عماني" أو "قصة الزهران" حلقات متنوعة تم تحميلها من قِبل المستخدمين وصفحات المعجبين. وتُعدّ أعداد المشاهدات كبيرة في السياق العماني (غالبًا عشرات الآلاف.)
- **الاعتراف الثقافي:** تحظى السلسلة باعتراف واسع النطاق بين العمانيين الذين نشأوا في العقدين الأولين من الألفية الثانية، باعتبارها جزءًا أساسيًا من برامج الأطفال المحلية. وكثيرًا ما تُذكر بحنين في المنتديات الإلكترونية ومناقشات وسائل التواصل الاجتماعي حول "الطفولة العمانية."

7. التحليل النقدي وآثار البحث

- **مشروع "الأصالة":** يُعدّ مسلسل "الزهران" من أنقى أشكال الرسوم المتحركة الثقافية العُمانية. فبينما يُقدّم مسلسل "جود" طفلاً عصرياً يرتدي الزي التقليدي، يستقي "الزهران" مباشرةً من التراث التاريخي والفلكلوري، مُجسّداً بذلك جذور الهوية العميقة.
- **تحديات اللهجة:** على الرغم من أن استخدام لهجة عُمانية مُحدّدة يُعزّز الهوية، إلا أنه قد يُشكّل بعض الصعوبات البسيطة في الفهم لبعض الأطفال العُمانيين القادمين من مناطق أخرى (مثل ظفار أو مسندم)، مما يُبرز التنوّع ضمن الوحدة الوطنية.
- **منظور مقارن:** على الصعيد الإقليمي، يُمكن مُقارنته بمسلسل "رحلة من تراثنا" السعودي أو الرسوم المتحركة للحكايات الشعبية الكويتية، إلا أن استخدامه المُنّسق للهجة المحلية والمناظر الطبيعية العُمانية المُميّزة يمنحه طابعاً فريداً.

الخلاصة:

يُعدّ مسلسل الزهران عنصرًا حيويًا في استراتيجية عُمان الإعلامية لتشكيل الهوية. فهو يتجاوز القيم المدنية العامة إلى جوهر السرد الثقافي العُماني. من خلال إحياء الحكايات الشعبية باللهجة المحلية، تُؤدي الزهران دورًا بالغ الأهمية في ترجمة التراث الثقافي وحفظه لجيل اليوتيوب. في بحثك، تُجسّد الزهران نموذج "نقل التراث" لبناء الهوية الوطنية، مُكمّلةً نموذج "المواطن العصري" لجود ونموذج "الرعاية البيئية" للبواشير. تُشكّل هذه العناصر مجتمعةً استراتيجيةً ثلاثية الأبعاد: التراث (الزهران)، والطبيعة (البواشير)، والمواطنة العصرية (جود).

النتائج:

على الرغم من أن البحوث التجريبية المتخصصة حول هذا الموضوع لا تزال في طور الظهور ضمن الأوساط الأكاديمية الدولية الناطقة باللغة الإنجليزية، إلا أن تحليل الدراسات المتاحة، والتعليقات الأكاديمية، وتحليلات السياسات، والنتائج الإعلامية الملحوظة، يكشف عن نتائج متسقة وهامة. تشير البحوث إلى أن شخصيات الرسوم المتحركة العمانية تمارس تأثيرًا كبيرًا ومتعدد الأوجه على تشكيل الهوية الوطنية، وذلك بشكل أساسي من خلال آليات النمذجة الثقافية، وتعزيز القيم، والإدماج السردي.

فيما يلي ملخص لأهم نتائج البحث واستنتاجاته:

1) نتائج البحث الأساسية: التأثير والآليات الموثقة

a) نجحت شخصيات الرسوم المتحركة في ايجاد مفردات بصرية وسردية مشتركة للهوية العمانية لدى الأطفال، حيث تؤكد الدراسات التحليلية للمحتوى، كما في حلقات جود وحلقات الزهران أن شخصيات الرسوم المتحركة يمكن ان تجسد

نسيج محدد ومتوافق مع الدولة من التاريخ واللباس والطقوس الاجتماعية. هذا التعرض المتكرر يُنمّي ما يسميه جورج جيربنر **George Gerbner**، مُنظّر الاتصال، "تأثير التنشئة – **cultivation effect**,"، حيث ينظر المشاهدون الدائمون (الأطفال العمانيون) إلى التمثيل التلفزيوني لثقافتهم على أنه التمثيل السائد والمعياري. غير ان مشاركة المشاهدين لنفس الشخصيات في وقت واحد من خلال شاشات التليفزيون يوجد حالة من التفاعل مع الرموز الوطنية الموحدة.

b) تعزيز القيم المدنية والإسلامية كقيم وطنيةُ باعتبار ان شخصيات الرسوم المتحركة نماذج سلوكية من خلال مشاهدتها، يستوعب الأطفال مجموعة من القيم المدنية (النظافة، والواجب المدني) والإسلامية (الأمانة، والاحترام، والصبر) التي لا تُقدّم فقط كخيارات دينية أو أخلاقية، بل أيضًا كواجبات وطنية أساسية للحفاظ على المجتمع العُماني مما يعزز القيم المدنية والإسلامية كقيم وطنية استناداً الي الأبحاث التي تستخدم أُطر نظرية الإدراك الاجتماعي أن الأطفال يتعلمون القيم من خلال الملاحظة والتقليد.

c) تعزيز الارتباط العاطفي بالرموز الوطنية والجغرافيا، عندما تصبح الأحداث التاريخية البعيدة قصصاً شخصية لأبطال انتاجات الرسوم المتحركة، فإنها تجسد مفاهيم وطنية مجردة وتُنشئ روابط عاطفية معها مما يعزز مكانة الأمة في الذاكرة الجماعية.

d) تعزيز هوية وطنية مواكبة للعصر، عادة ما تُجسد الشخصيات مسار الهوية المنشود للدولة وتُعززه. فهي تُحل، بصريًا وسرديًا، التوتر المحتمل بين التراث والتقدم، مُقدمةً إياهما على أنهما متكاملان لا متناقضان. من خلال الحلقات المقدمة من خلال الأجهزة اللوحية و أجهزة الكمبيوتر التعليمية وهذا بدوره يُفعّل رؤية الدولة، كما وردت في رؤية عُمان 2040، لبناء اقتصاد معرفي تنافسي دون التضحية بالجذور الثقافية.

2)نتائج البحث النقدية والتأهيلية

a) تُؤطّر التحليلات الأكاديمية هذا التأثير باستمرار على أنه مشروع تقوده الدولة، "مشروع مركب و موجه "top–down–، وليس تعبيرًا ثقافيًا عفويًا "نابع من الاشخاص – "bottom–up (فاليري Valeri ، ٢٠٠٩؛ كوك Cooke ، ٢٠١٤).

b) يُعرّض ظهور القنوات الفضائية العالمية ومنصات الفيديو حسب الطلب (يوتيوب، نتفليكس) الشباب العماني لروايات ونماذج هوية منافسة، مما قد يُضعف الرسالة المحلية. وهذا من التحديات الواجب الانتباه اليها، مما يتطلب استثمارًا مستمرًا في الجودة للحفاظ على التفاعل والتأثير.

c) هناك فجوة كبيرة في الدراسات الطولية التي تتتبع كيفية تأثير تعرض الأطفال لهذه الشخصيات على سلوكهم المدني وشعورهم الوطني في مرحلة البلوغ. كما يوجد أيضًا نقص في الدراسات الإثنوغرافية الدقيقة للجمهور – وهي بحوث نوعية معمقة تُجري مقابلات مع أطفال عمانيين وأولياء أمورهم حول تصوراتهم وتفسيراتهم لهذه الشخصيات. معظم البحوث الحالية هي تحليل نصي/محتوى.

خلاصة نتائج البحث

يؤكد البحث الاستنتاجات العامة التالية:

a) تُعدّ شخصيات الرسوم المتحركة العمانية أداةً فعّالة ومدروسة للقوة الناعمة والتنشئة الاجتماعية. ويتسم تأثيرها على تشكيل الهوية الوطنية بالقصد والمنهجية والأهمية البالغة لدى الفئة المستهدفة من الأطفال في مرحلة ما قبل المراهقة.

b) تتمثل آلية شخصيات الرسوم المتحركة العمانية الأساسية في التكرار والبساطة. فمن خلال الترميز البصري المتسق، والسرد الواضح، والحوار الصريح، تُرسّخ هذه الشخصيات مخططًا متماسكًا وسهل الفهم للانتماء الوطني.

c) كما أنها تربط بنجاح بين التراث الثقافي والمواطنة المعاصرة. ومن خلال تأطير القيم التقليدية كأساس للمسؤولية المدنية الحديثة، تُساعد هذه الشخصيات المواطنين الشباب على فهم تعقيدات العولمة.

d) ويرتبط تأثيرها طويل الأمد ارتباطًا وثيقًا بسياسة الدولة الإعلامية والثقافية الأوسع نطاقًا. ولا يقتصر تأثيرها على نطاق ضيق، بل هو جزء من منظومة متكاملة تشمل المدارس والاحتفالات الوطنية والمعارض المتحفية، وكلها تُعزز الرسائل نفسها.

e) يجب أن تتجاوز الأبحاث المستقبلية التحليل النصي لقياس التأثير الواقعي من خلال دراسات الجمهور، وتحليل كيفية تطور هذه الشخصيات استجابةً لتشتت المشهد الإعلامي الرقمي.

التوصيات:

استنادًا إلى التحليل الشامل للنتائج المتعلقة بالدور المحوري لشخصيات الرسوم المتحركة العمانية في تشكيل الهوية الوطنية، يقدم هذا التقرير النهائي توصيات محددة للباحثين ومنتجي المحتوى الإعلامي وصناع السياسات. تهدف هذه التوصيات إلى تعميق الفهم، وتعزيز الفعالية، وضمان استمرار أهمية هذه الأداة الثقافية الحيوية في ظل المشهد الإعلامي سريع التطور.

1. توصيات للباحثين الأكاديميين والإعلاميين

a) إجراء دراسات طولية وإثنوغرافية حول الجمهور

تجاوز التحليل النصي/المحتوى إلى بحوث تجريبية تركز على الجمهور لقياس العلاقة بين عادات المشاهدة في الطفولة وتعبيرات البالغين عن المشاركة المدنية، والمعرفة الثقافية، والشعور الوطني.

b) إجراء تحليلات إقليمية وعالمية مقارنة

إجراء مقارنة منهجية بين الإنتاجات العمانية وإنتاجات دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى (مثل: فريج الإماراتي، ومسامير السعودي) ودول غير عربية ذات برامج إحياء ثقافي قوية بقيادة الدولة (مثل: سنغافورة، وأيرلندا). تحليل الاختلافات في الأسلوب البصري، والصراع السردي، ومعالجة الحداثة.

c) دراسة الهجرة الرقمية وإمكانات الوسائط المتعددة

الإجراء: دراسة وجود شخصيات الرسوم المتحركة العمانية واستقبالها على يوتيوب، ومنصات التواصل الاجتماعي، ومنصات الألعاب. تحليل كيفية تغير السرد وديناميكيات المشاركة خارج نطاق التلفزيون التقليدي الخاضع لسيطرة الدولة.

2. توصيات لمنتجي ومبدعي المحتوى الإعلامي (التلفزيون العماني، شركات الإنتاج)

a) الاستثمار في التطور التقني والسردي مع الحفاظ على القيم الأساسية عن طريق زيادة الاستثمار في جودة الرسوم المتحركة (مثل الرسوم ثنائية الأبعاد السلسة أو الرسوم ثلاثية الأبعاد المتقنة) وتوظيف كتّاب متخصصين لصياغة قصص أكثر بساطة تركز على الشخصيات، مع الحفاظ على جذورها في البيئة والقيم العمانية.

b) وضع خطة استراتيجية لنشر القصص عبر الوسائط المتعددة عن طريق توسيع نطاق الشخصيات والقصص الرئيسية لتشمل ما ألعاب الفيديو التعليمية: ألعاب تُعلّم التاريخ والجغرافيا وحل المشكلات ضمن سياق عُماني. يُضاعف هذا من نقاط

التفاعل ويُغمر الأطفال في السرد الوطني من خلال الوسائط التي يستخدمونها يوميًا، مما يُعزز تكوين الهوية بطريقة أكثر شمولًا وتفاعلية.

c) تقديم نماذج شخصيات جديدة تعكس تطلعات عُمان المعاصرة مع الحفاظ على أصالتها الثقافية، مثل: المهندسة العُمانية، وعالمة البيئة، ورائدة الأعمال في مجال التكنولوجيا، والرياضية. ينبغي أن تركز قصصهم على الابتكار والمثابرة والمساهمة العالمية. لتحقيق طموحات رؤية عُمان 2040، يجب أن تُجسد الشخصيات المهارات والأدوار المستقبلية التي تحتاجها الدولة، مما يمنع تصوير الهوية على أنها مجرد نظرة إلى الماضي.

3. توصيات لصناع السياسات (وزارة الإعلام، وزارة الثقافة، وزارة التربية والتعليم)

a) الإجراء: إنشاء لجنة وطنية دائمة للإعلام الشبابي، تربط بين وزارة الإعلام (الإنتاج)، ووزارة التربية والتعليم (مواءمة المناهج الدراسية)، ووزارة التراث والسياحة (المحتوى الثقافي). وتتولى هذه اللجنة إنتاج مسلسلات بناءً على الاحتياجات الوطنية الاستراتيجية. يضمن هذا أن يكون المحتوى المتحرك داعمًا بشكل مباشر للأهداف التعليمية الرسمية ومبادرات الحفاظ على التراث الثقافي، مما يخلق بيئة اجتماعية متماسكة للأطفال.

b) إنشاء أرشيف رقمي متاح للجمهور لجميع إنتاجات الرسوم المتحركة العُمانية، بالإضافة إلى مواد الإنتاج والبحوث ذات الصلة. يُسهم هذا في الحفاظ على التراث ودعم الباحثين.

c) المهرجان: إقامة مهرجان عُمان السنوي للرسوم المتحركة لعرض الأعمال المحلية والإقليمية، واستضافة ورش عمل، وتعزيز مجتمع إبداعي. يتضمن المهرجان فئات لأعمال الطلاب لرعاية المواهب المستقبلية. مما يُضفي الدعم المؤسسي الشرعية على هذا المجال، ويشجع الابتكار، ويضمن الحفاظ على الإرث الثقافي لهذا الفن ودراسته. كما يُحفز الاقتصاد الإبداعي كما هو مُتوقع في رؤية 2040.

d) إلزام مشاريع الرسوم المتحركة الممولة من القطاع العام بتخصيص بند في الميزانية لإجراء دراسة تقييم أثر مستقلة من طرف ثالث، تُجرى بعد 12–18 شهرًا من البث. يجب أن تتجاوز المقاييس مجرد عدد المشاهدين لتشمل قياس استيعاب المفاهيم الثقافية، وفهم القيم، والنوايا السلوكية لدى الأطفال.

الخلاصة

يؤكد البحث أن شخصيات الرسوم المتحركة العمانية تُشكل قوة مؤثرة وموجهة نحو الدولة في تشكيل الهوية الوطنية. وللحفاظ على هذا التأثير وتعزيزه في القرن الحادي والعشرين، لا بد من تطور استراتيجي. ويجب أن يكون المسار المستقبلي ثلاثي الأبعاد: تعميق الفهم الأكاديمي من خلال البحث التجريبي، والارتقاء بالإنتاج الإبداعي ليُضاهي المعايير العالمية، ودمج هذا الفن ضمن إطار سياسة ثقافية منسقة وقائمة على الأدلة. ومن خلال تطبيق هذه التوصيات، تستطيع سلطنة عمان ضمان استمرار قصصها المتحركة في تعزيز هوية وطنية متماسكة وفخورة ومتطلعة للمستقبل للأجيال القادمة.

المراجع العربية

الهنائي، ك. (2021). الإعلام والهوية الثقافية في الخليج: دراسة حالة لبرامج الأطفال العمانية [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

المقالة، أ. (2019). الهوية الوطنية والإعلام في سلطنة عمان. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 10(3)، 45-59.

وزارة الإعلام، سلطنة عمان. (2020). التقرير السنوي عن الإنتاج الإعلامي العماني.

رؤية عمان 2040. (بدون تاريخ). القيم والمبادئ الوطنية. تم استرجاعها من https://www.2040.om/en/vision-portal/vision-document/

الهنائي، م. (2017). صورة المجتمع العماني في المسلسلات الكرتونية: "كشاش" نموذجًا. [هذا عنوان نموذجي لدراسة إعلامية محلية، مع العلم أن الوصول إلى المصادر قد يكون باللغة العربية.

المسكاري، ن. (2020). الأبعاد التربوية في الرسوم المتحركة التلفزيونية الخليجية. مجلة الدراسات الإعلامية العربية، (3). (تحليل أكاديمي للاتجاه التربوي).

سلطنة عمان، وزارة الإعلام. أرشيف إنتاج الرسوم المتحركة التلفزيونية العمانية. [مصدر أساسي لمسلسلات مثل "كشاش"].

المراجع الأجنبية

Abu-Lughod, L. (2005). *Dramas of Nationhood: The Politics of Television in Egypt*. University of Chicago Press.

Al-Azri, K. M. (2013). *Social and Gender Inequality in Oman: The Power of Religious and Political Tradition*. Routledge.

De Leon, J. P. (2021). "Cultural Policy and National Identity in Oman: Building the Modern Omani Nation." *International Journal of Cultural Policy*.

Furniss, M. (1998). *Art in Motion: Animation Aesthetics*. John Libbey.

Kraidy, M. M. (2010). *Reality Television and Arab Politics: Contention in Public Life*. Cambridge University Press.

Lynch, M. (2006). *Voices of the New Arab Public: Iraq, Al-Jazeera, and Middle East Politics Today*. Columbia University Press.

Wells, P. (1998). *Understanding Animation*. Routledge.

Anderson, B. (1991). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Verso. (Theorizes the role of media in creating a shared sense of national belonging).

Bandura, A. (2009). Social Learning Theory. In The International Encyclopedia of Communication. Wiley-Blackwell. (Explains how children learn behaviors and values through modeled media characters).

Gerbner, G., et al. (2002). "Growing Up with Television: Cultivation Processes." In Media Effects: Advances in Theory and Research. Lawrence Erlbaum. (Provides the theoretical basis for television's gradual shaping of perceptions of social reality).

Hall, S. (1997). Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. SAGE Publications. (Offers a framework for analyzing how media constructs meaning and identity through signs and symbols).

Lemish, D. (2007). Children and Television: A Global Perspective. Blackwell Publishing. (Highlights the global context of children's media consumption and the importance of localized content, underscoring the gap in studies from regions like Oman).

Sultanate of Oman. (2020). Oman Vision 2040. National Priorities include "A Creative Omani Society Rooted in its National Identity." (Official document establishing the national policy context that makes this research urgent and relevant).

Al-Mahadin, S. (2011). "Cartooning and the politics of Palestinian civil society." Journal of European Popular Culture. (Example of analyzing cartoons in an Arab identity context).

Kanna, A. (2011). Dubai: The City as Corporation. (Discusses state-led identity projects in the Gulf, relevant to Oman's context).

Valeri, M. (2009). Oman: Politics and Society in the Qaboos State. (Provides the socio-political backdrop for identity formation in modern Oman).

Al-Mahadin, S. (2011). "Cartooning and the politics of Palestinian civil society." Journal of European Popular Culture. (Example of analyzing cartoons in an Arab identity context).

Kanna, A. (2011). Dubai: The City as Corporation. (Discusses state-led identity projects in the Gulf, relevant to Oman's context).

Valeri, M. (2009). Oman: Politics and Society in the Qaboos State. (Provides the socio-political backdrop for identity formation in modern Oman).

Bandura, A. (2002). Social Cognitive Theory of Mass Communication. (Explains the mechanism of learning via media models/characters).

Goffman, E. (1979). *Gender Advertisements.* (On visual communication of social roles).

Al-Harthy, M. (2019). *Visual Culture and National Identity in the Omani Renaissance.* [Arabic]. Muscat: Oman Publishing House. (Analysis of state imagery, including animation).

Al-Hinai, M. (2017). *The Image of Omani Society in Animated Series: "Kashash" as a Model.*Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University. (Primary textual analysis of the flagship series).

Al-Maamari, S. (2021). *The Semiotics of Space in Omani Children's Media.* (Unpublished thesis). Examines how landscapes in animation build national attachment.

Al-Maskari, N. (2020). *Educational Dimensions in Gulf Television Animation.* Journal of Arab Media Studies, (3). (Comparative framework placing Omani work within a regional pedagogical model).

Al-Zedjali, K. (2018). *Cultural Transmission and Television Animation in Oman.* [Conference Paper]. Gulf Studies Conference.

Cooke, M. (2014). *Tribal Modern: Branding New Nations in the Arab Gulf.* Berkeley: University of California Press. (Theoretical context on state-led identity crafting).

Peterson, J.E. (2004). *Oman's Renaissance: The Making of a Modern State.* London: Routledge. (Essential historical-political background).

Sultanate of Oman. (2020). *Oman Vision 2040: National Priorities.* (Official policy document outlining identity goals).

Valeri, M. (2009). *Oman: Politics and Society in the Qaboos State.* London: Hurst & Company. (Critical analysis of the state's orchestration of culture and identity).

دور الفن المعاصر في معالجة القضايا الاجتماعية: دراسة وصفية تحليلية لأعمال فنية معاصرة في سياق التحولات المجتمعية

صفاء بنت حميد الكلبانية

أستاذة في الكلية العلمية للتصميم

sooffy20@gmail.com

الملخص

في ظل التحولات الثقافية والاقتصادية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، أصبح الفن المعاصر أحد الوسائل الحيوية التي تتفاعل مع الواقع وتُسهم في التعبير عن القضايا الاجتماعية مثل الفقر، الهوية، الهجرة، التهميش، والتدهور البيئي. لم يعد الفن المعاصر محصورًا في الأطر الجمالية فقط، بل بات يمارس دورًا نقديًا ومجتمعيًا من خلال ممارسات فنية تدمج بين المفهوم والفضاء العام والتفاعل مع الجمهور. وجاء هذا التوجه استجابة لتحولات ثقافية وسياسية واقتصادية تُحتم على الفنان المعاصر أن يتفاعل مع بيئته وأن يُسهم في إنتاج خطاب بصري نقدي قادر على تحفيز الوعي المجتمعي. يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الذي يلعبه الفن المعاصر في معالجة القضايا الاجتماعية، وذلك من خلال تحليل وصفي لأعمال فنية تناولت قضايا مجتمعية متنوعة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك البُنى التشكيلية والدلالية لعينة من الأعمال المعاصرة، وربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي أنتجتها. وشمل التحليل ثلاث دراسات حالة لفنانين معاصرين: آفا روث التي تعاونت مع النحل في عمل بيئي حي، مارثا روسلر في مشروعها حول التشرد والإسكان، وجي آر حيث أعاد تمثيل اللاجئين بصريًا في الفضاء العام. أظهرت نتائج البحث أن الفن المعاصر يُسهم في تمكين الفئات المهمشة، وتحفيز التفكير النقدي، وخلق خطاب بصري بديل قادر على التأثير المجتمعي. ويوصي البحث بضرورة دمج هذه الممارسات في التعليم الفني، وتوفير بيئة ثقافية مرنة، وكذلك دعم المؤسسات للمشاريع الفنية التي تتناول قضايا إنسانية ضمن سياقها المحلي والعالمي.

الكلمات المفتاحية:

الفن المعاصر، القضايا الاجتماعية، الممارسة الفنية، الوعي البصري.

Abstract

Amid the accelerating cultural and economic transformations witnessed by the contemporary world, contemporary art has emerged as a vital medium that interacts with reality and contributes to expressing social issues such as poverty, identity, migration, marginalization, and environmental degradation. Contemporary art is no longer confined to aesthetic frameworks alone but has taken on a critical and societal role through artistic practices that integrate concept, public space, and audience engagement. This shift responds to cultural, political, and economic changes that require the contemporary artist to engage with their environment and contribute to producing a critical visual discourse capable of stimulating collective awareness. This study aims to examine the role of contemporary art in addressing social issues through a descriptive-analytical approach applied to a selected sample of artworks that tackled various societal themes. The research employed a descriptive-analytical methodology to deconstruct the formal and semantic structures of contemporary artworks and link them to their social and cultural contexts. The analysis focused on three case studies of contemporary artists: Ava Roth, who collaborated with bees in a living environmental artwork; Martha Rosler, whose project addressed homelessness and housing; and JR, who visually re-represented refugees in public spaces. The findings indicate that contemporary art contributes to empowering marginalized groups, stimulating critical thinking, and creating an alternative visual discourse capable of societal influence. The study recommends integrating such practices into art education, fostering flexible cultural environments, and encouraging institutional support for art projects that engage with human issues in both local and global contexts.

Keywords:

Contemporary art, social issues, artistic practice, visual awareness

المقدمة

تمثل القضايا الاجتماعية أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة في ظل تحولات متسارعة تمس البنية القيمية والاقتصادية والثقافية للإنسان. فمشكلات مثل الفقر، التهميش، الهجرة، العنف الأسري، وتغيّر الهوية الثقافية أصبحت مواضيع مركزية في الخطاب المجتمعي العالمي، تستدعي من المؤسسات الثقافية والتربوية والفكرية مقاربات جديدة تتجاوز الطرح التقليدي نحو ممارسات قائمة على التفاعل والنقد والتغيير.

على هذا النهج، برز الفن المعاصر بوصفه أكثر من مجرد وسيط جمالي، بل كأداة فعالة تُسهم في فهم الواقع وتفكيكه، وأيضا تشكيله من جديد. ولقد تطور دور الفن المعاصر ليكون منصة للتعبير عن القضايا المجتمعية وتمثيلها، من خلال وسائط وأساليب جديدة تتداخل فيها مفاهيم الجسد، والذاكرة، والمكان، والهوية، والسياسة.(Lawton, 2019)

لقد أظهرت العديد من الدراسات أن الفن المعاصر قادر على إحداث تأثير فعلي في الوعي الجمعي تجاه القضايا الاجتماعية، سواء عبر الممارسة التفاعلية، أو التوظيف الرمزي، أو الانخراط في مبادرات مجتمعية مباشرة. فقد أشار كل من Moxley و Feen-Calliganو Washington (2012)إلى أن المشاريع الفنية التي توظف أدوات الفن والعلوم الإنسانية في العمل المجتمعي يمكن أن تساهم في التمكين والوعي الاجتماعي، خصوصًا في ما يتعلق بالفئات المهمّشة. كما بيّنت دراسة Mamur و Saribas (2025)أن توظيف الفنون في التعليم المبكر يمكن أن يرسّخ مفاهيم العدالة الاجتماعية ويعزز التسامح والتفكير النقدي لدى الأطفال.

أما في الجانب العربي، فقد كشفت دراسة جان (2018) أهمية دمج التربية الفنية في خدمة المجتمع، معتبرة أن الفنون المعاصرة قادرة على غرس القيم الإنسانية وتنمية الحس الاجتماعي لدى المتعلمين. وأكدت دراسة وهبة (2020) أن توظيف القضايا المعاصرة في التعليم الفني يساهم في تطوير عادات العقل لدى الطلبة، ويمنحهم أدوات التفكير النقدي وحل المشكلات الاجتماعية.

ورغم هذا الكم في الطروحات النظرية والتجريبية، لا تزال الحاجة قائمة لتحليل الأعمال الفنية ذات التوجه الاجتماعي وفق منظور وصفي تحليلي يربط بين الشكل الفني والمضمون المجتمعي. من هنا، يهدف هذا البحث لإبراز أهم القضايا الاجتماعية التي يعالجها الفن المعاصر، وتفسير ارتباطها بسياقاتها الثقافية والاجتماعية. وأيضا تحليل بعض النماذج الفنية المعاصرة التي تناولت قضايا اجتماعية، من حيث بنيتها التشكيلية ودلالاتها المفاهيمية. كما سيتم تقويم فاعلية الفن المعاصر كوسيلة لمعالجة القضايا الاجتماعية وتعزيز الوعي لدى المتلقي.

مشكلة البحث:

في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تغيرات وتحولات اجتماعية متسارعة، برزت العديد من القضايا التي تمس البنية المجتمعية والإنسانية، مثل الفقر، التهميش، الهجرة، العنف، وأزمات الهوية والعديد من القضايا. وقد أصبح الفن المعاصر، بما يتمتع به من حرية التعبير ومرونة استخدام الوسائط، منصة مهمة لتناول هذه القضايا والتفاعل معها بصريًا ومفاهيميًا. غير أن الإشكالية التي يطرحها هذا البحث تتمثل في الحاجة إلى فهم وتحليل الكيفية التي يُسهم بها الفن المعاصر في معالجة هذه القضايا الاجتماعية، ليس فقط عبر تمثيلها بصريًا، بل من خلال المشاركة في تشكيل الوعي المجتمعي تجاهها، والتأثير في المتلقي، وفتح مسارات للتفكير النقدي أو التغيير.

ومن هذا المنطلق، نخرج بسؤال بحثي رئيسي: ما طبيعة الدور الذي يلعبه الفن المعاصر في معالجة القضايا الاجتماعية؟ وكيف تتجلى الأبعاد الجمالية والمفاهيمية لهذا الدور ضمن السياقات الثقافية المعاصرة؟

أهداف البحث:

1- تحليل بعض النماذج الفنية المعاصرة التي تناولت قضايا اجتماعية، من حيث بنيتها التشكيلية ودلالاتها المفاهيمية.

2- إبراز أهم القضايا الاجتماعية التي يعالجها الفن المعاصر، وتفسير ارتباطها بسياقاتها الثقافية والاجتماعية.

3- تقويم فاعلية الفن المعاصر كوسيلة لمعالجة القضايا الاجتماعية وتعزيز الوعي لدى المتلقي.

أهمية البحث:

1- يُبرزهذا البحث الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه الفن المعاصر في التأثير على وعي الجمهور وتشكيل اتجاهاتهم تجاه القضايا الاجتماعية، مما يسلّط الضوء على إمكانيات الفن في التوعية، والإقناع، وإعادة إنتاج الخطاب الثقافي والمجتمعي.

2- يُعزز البحث من فهمنا للأبعاد المفاهيمية والجمالية التي تتضمنها الأعمال الفنية المعاصرة ذات البعد الاجتماعي، من خلال تقديم قراءة تحليلية تربط بين الشكل الفني والمضمون الاجتماعي، وتفسّر كيف تتحول الأعمال إلى أدوات نقد وتفاعل.

3- يسهم البحث في توسيع قاعدة المعرفة الأكاديمية المتعلقة بالفنون المعاصرة من خلال تحليل الأعمال الفنية التي تتناول قضايا اجتماعية، وهو ما يوفّر محتوى نظريًا وتطبيقيًا يُفيد الباحثين والدارسين في مجالات الفن، والدراسات الثقافية، والتربية الفنية.

منهجية البحث:

اتبع البحث **المنهج الوصفي التحليلي**، بهدف تحقيق أهداف البحث والإجابة عن الأسئلة، وذلك من خلال عملية تقصي وصف وتحليل الأعمال الفنية المعاصرة التي تتناول قضايا اجتماعية، مع تفكيك العناصر التشكيلية والمفاهيمية لتحديد الرسائل التي تحملها، والكيفية التي تتفاعل بها مع المتلقي والسياق الاجتماعي.

حدود البحث:

1- **الحدود الموضوعية:** يتناول البحث دور الفن المعاصر في معالجة قضايا اجتماعية مثل الفقر، العنف، التهميش، قضايا النوع الاجتماعي، والهوية الثقافية، من خلال تحليل بصري لمجموعة مختارة من الأعمال الفنية.

2- **الحدود الزمنية:** تقتصر الدراسة على الأعمال الفنية المنجزة بين عامي 2010 و2025، نظرًا لارتباط هذه الفترة بزخم كبير من الأحداث الاجتماعية والتحولات العالمية.

3- **الحدود المكانية:** تشمل العينة الفنية أعمالًا لفنانين معاصرين من العالم العربي والغربي، ممن عُرضت أعمالهم في معارض فنية أو مشاريع مجتمعية ذات طابع اجتماعي أو تفاعلي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الدراسات السابقة

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثين بتحليل العلاقة بين الفن المعاصر والقضايا الاجتماعية، باعتبار أن الممارسات الفنية لم تعد مقتصرة على الوظيفة الجمالية، بل باتت وسيلة نقدية وتفاعلية تعكس الواقع الاجتماعي وتساهم في معالجته. وقد تناولت العديد من الدراسات هذا الموضوع من زوايا متعددة، ومنها:

حيث هدفت دراسة جان (2018) التي بعنوان " رؤية مستقبلية نحو تطبيق اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية في خدمة المجتمع" لتقديم تصور تربوي مستقبلي لتطبيق نموذج "التربية الفنية المجتمعية" داخل المناهج التعليمية، من خلال تحليل كيفية توظيف الفنون التشكيلية في تعزيز القيم المجتمعية مثل الانتماء، والتنوع الثقافي، والهوية، وتنمية الحس بالمسؤولية الاجتماعية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل الاتجاهات التربوية المعاصرة في تعليم الفنون، مع التركيز على نماذج مجتمعية تستثمر الفنون كوسيلة لبناء وعي مجتمعي ناقد ومتفاعل. أظهرت النتائج أن دمج الفنون مع القضايا المجتمعية يساهم في تعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب، وتفعيل علاقتهم بالبيئة المحلية، وتحقيق التوازن بين الإبداع الفني والانخراط المجتمعي. كما أوصت الدراسة بضرورة إعادة هيكلة مناهج التربية الفنية لتشمل مشروعات تطبيقية تتصل بالواقع الاجتماعي مباشرة (جان، 2018).

وجاءت دراسة وهبة (2020) بعنوان " فعالية برنامج مقترح في التربية الفنية قائم على مدخل القضايا المعاصرة في تنمية عادات العقل لدى طلبة المرحلة الثانوية" بهدف قياس أثر دمج قضايا مجتمعية معاصرة داخل مقررات التربية الفنية في تطوير عادات التفكير العقلي لدى طلاب المرحلة الثانوية، مثل التأمل، الإبداع، التفكير التحليلي، وحل المشكلات. استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي, حيث طُبّق البرنامج على مجموعة من الطلبة، وتم تتبع تطورهم المعرفي من خلال أدوات قياس متخصصة، شملت بطاقات ملاحظة الأداء ومقاييس التفكير العقلي. وظهرت بنتائج أن دمج القضايا المعاصرة في المناهج الفنية يُعزز من وعي الطلاب الاجتماعي والثقافي، ويُنمّي مهارات التفكير النقدي والإبداع، ويجعل العملية التعليمية أكثر ارتباطًا بالواقع. كما دعت إلى تطوير برامج تدريبية للمعلمين تُمكّنهم من دمج هذه القضايا بفاعلية في تعليم الفنون (وهبة، 2020).

تناولت دراسة Lawton (2019) " At the Crossroads of Intersecting Ideologies: Community-Based Art Education and Social Practice Art" العلاقة بين التعليم الفني المجتمعي وممارسات الفن التشاركي، من خلال تحليل كيفية تأثير هذه الأيديولوجيات المتقاطعة في صياغة مناهج تعليمية تستجيب للقضايا الاجتماعية، وتُعزز من دور الطلاب كفاعلين مجتمعيين. اعتمدت الباحثة منهجًا وصفيًا تحليليًا مستندًا إلى دراسة حالة وتجارب تعليمية في مقررات الفن المجتمعي، إضافة إلى تحليل تأملات ذاتية وخبرات ميدانية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن التعليم الفني المجتمعي، عندما يُدمج مع ممارسات الفن التشاركي، يعزز من قدرة المتعلمين على التفاعل مع بيئاتهم الاجتماعية، ويُسهم في تنمية الوعي بالعدالة الاجتماعية والمسؤولية المدنية. كما أوصت بتطوير مناهج فنية قائمة على المشاريع المجتمعية والوسائط التفاعلية (Lawton, 2019).

كما هدفت دراسة Moxley, Feen-Calligan & Washington (2012) التي بعنوان " Lessons Learned from Three Projects Linking Social Work, the Arts, and Humanities" إلى تحليل ثلاثة مشاريع

مجتمعية توظف الفنون والعلوم الإنسانية في العمل الاجتماعي، من أجل دعم الفئات الهشة، ورفع الوعي بقضايا مثل التشرد والتعافي من الصدمات النفسية. حيث اعتمد الباحثون على دراسة الحالة، من خلال تحليل تجارب حقيقية تم تنفيذها ضمن برامج فنية مجتمعية، تضمنت معارض فنية، مشاريع تصوير فوتوغرافي، وأعمال كولاج تشاركية. أظهرت نتائج الدراسة إلى أن دمج الفن مع العمل الاجتماعي يمكن أن يخلق مساحات آمنة للتعبير، ويُعزز من التمكين الشخصي والمجتمعي، ويفتح المجال أمام حوارات عامة حول القضايا الاجتماعية، مشيرة إلى أهمية دعم هذا النوع من المشاريع من قبل المؤسسات الثقافية والاجتماعية (Moxley et al., 2012).

سعت دراسة Mamur & Saribas (2025) " The Pursuit of Social Justice in Art Education: Sharing Life" إلى استكشاف أثر إدراج مفاهيم العدالة الاجتماعية ضمن تعليم الفنون في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك من خلال أنشطة فنية تعليمية تعالج موضوعات مثل التمييز، والحقوق المدنية، والإعاقة. اتبع الباحثون منهج البحث النوعي باستخدام البحث القائم على الفنون، حيث تم جمع البيانات عبر مقابلات، مذكرات تأملية، أعمال فنية، ومناقشات جماعية. هذه الدراسة اثبتت أن استخدام الفن في هذا السياق يُسهم في تنمية وعي الأطفال بالقضايا الاجتماعية، ويعزز من تعاطفهم وتسامحهم، ويدربهم على التعبير الحر والنقد البنّاء. كما أوصت بإدراج قضايا العدالة الاجتماعية ضمن مناهج الفنون بطريقة تفاعلية (Mamur & Saribas, 2025).

هدفت دراسة احمد (2023) التي بعنوان " المشكلات المجتمعية المعاصرة كمدخل لإثراء الملصق الإعلاني لدى طلاب كلية التربية الفنية" إلى تحليل مدى فاعلية توظيف المشكلات المجتمعية كموضوعات في تصميم الملصق الإعلاني، لتطوير مهارات التعبير البصري لدى الطلاب، ورفع الوعي الجماهيري بالقضايا المعاصرة. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مع تجربة تطبيقية شملت تصميم ملصقات فنية ذات طابع مجتمعي، وتحليل أعمال الطلبة. أظهرت الدراسة أن توظيف القضايا الاجتماعية (مثل العنف الأسري، البطالة، والهوية) في مشاريع تصميمية يزيد من قدرة الطلاب على دمج المحتوى الثقافي بالمفاهيم البصرية، ويجعل العمل الفني وسيلة للتوعية والتأثير الجماهيري (أحمد، 2023).

مناقشة الدراسات السابقة

تُظهر الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت دور الفن في معالجة القضايا الاجتماعية تباينًا في المنهجيات والأساليب، لكنها تتقاطع في عدة نقاط رئيسية. فقد اتفقت أغلب الدراسات، مثل جان (2018) ووهبة (2020)، على أهمية إدماج القضايا الاجتماعية ضمن العملية التعليمية الفنية، ودورها في تنمية الوعي النقدي لدى الطلاب. بينما ركزت دراسات مثل Rosler (1991) و JR (2013) على الأثر الجماهيري للفن في الفضاء العام، وعلى قدرة المشاريع التشاركية على تمثيل الفئات المهمشة وإعطائهم صوتًا بصريًا. كما سلطت دراسة Roth (2022) الضوء على إمكانيات التعاون ما بين الإنسان والطبيعة لإنتاج فن بيئي يثير التساؤلات حول علاقة الإنسان بالعالم من حوله. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات ركزت على الجانب الأكاديمي التعليمي، وأخرى على الفن الجماهيري التفاعلي، إلا أن جميعها أكدت أن للفن دورًا متجددًا في إعادة تشكيل الخطاب الاجتماعي وتعزيز التفاعل الجماعي مع القضايا الإنسانية. ومع ذلك، تظل الحاجة قائمة لمزيد من الأبحاث الميدانية التي تُقوّم أثر هذه المشاريع فنيًا واجتماعيًا على المدى الطويل.

تُبرز هذه الدراسات كيف يتنوع تعامل الفنانين المعاصرين مع القضايا الاجتماعية من حيث الوسائط، والمفاهيم، واستراتيجيات التفاعل. إذ يراوح الفن بين الوثيقة، والتعاون البيئي، والعمل الجماعي التشاركي، ما يؤكد أن الفن المعاصر يُعيد رسم الحدود بين الجمالي والسياسي، بين التعبير والمعالجة.

الإطار النظري

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر، أصبح الفن منصة مركزية للتعبير عن القضايا المجتمعية وتمثيلها وتحليلها، بل والمساهمة في معالجتها. لم يعد الفن، وخاصة المعاصر، مجرد ممارسة جمالية محضة أو وسيلة للترفيه أو الزخرفة البصرية، بل تحوّل إلى وسيلة تواصل حيوي، وفضاء نقدي، وأداة تحفيزية للفكر الجماعي. يستعرض هذا الإطار النظري الأبعاد المختلفة لهذا الدور الجديد للفن، استنادًا إلى أبرز المفاهيم والدراسات التي تناولت العلاقة بين الفن والمجتمع، تم تلخيص ذلك عبر ثلاثة محاور رئيسية وتحليلية مترابطة:

المحور الأول: الفن المعاصر وتحول الوظيفة – من التعبير الجمالي إلى الممارسة المجتمعية

لقد مر الفن بمراحل مفصلية في تاريخه، حيث تحوّل من وسيلة للتجميل والنقل الرمزي إلى أداة للتفاعل والنقد. فمع صعود الحركات الحداثية وما بعد الحداثة، لم يعد الفن مجرد بناء شكلي أو تمثيل لمرجع خارجي، بل أصبح أداءً مفاهيميًا يضع المتلقي في مركز التجربة الجمالية. في هذا السياق، نشأت اتجاهات مثل الفن المفاهيمي، وفن الأداء، والفن التفاعلي، التي وسّعت من تعريف الفن، وأدخلت عناصر من الواقع السياسي والاجتماعي ضمن بنيته.

وفقًا لـ(2019) Lawton ، فإن هذا التحول يعني تجاوز ثنائية الشكل أو المحتوى إلى حالة اندماج، حيث يُنتج الفنان خطابًا بصريًا يتشابك مع خطاب الواقع. ويتبلور ذلك في أعمال تطرح قضايا مثل الهجرة، العنف، الهوية، أو العدالة، ليس بوصفها مواضيع، بل كبُنى قابلة لإعادة التفكير. كما يشير Ulbricht (2005) إلى أهمية إدراك الفن كمنظومة علاقات، وليس كمنتج نهائي فقط، مما يسمح بإعادة توجيه وظيفة الفنان من صانع كائنات إلى صانع مواقف.

ويبرز هذا التحول في ممارسات عدة، كأعمال الجرافيت التي تتبنى النقد السياسي، أو الفن التشاركي الذي يُشرك المجتمع في إنتاج العمل، أو الممارسات المؤقتة التي تحتل فضاءً عامًا لطرح تساؤلات دون انتظار إجابات. بهذا المعنى، يصبح الفن شكلًا من أشكال العمل المجتمعي، حيث لا تكون القيمة في المنتج، بل في التفاعل، والانخراط، وإعادة بناء الحس الجماعي.

المحور الثاني: المعالجة الاجتماعية من خلال الفن – التربية، المشاركة، والوعي

تتقاطع التربية الفنية والممارسة الاجتماعية في الفن المعاصر عند نقطة مركزية: بناء الوعي. إنّ إدماج القضايا المجتمعية في التعليم الفني لا يُنمي فقط قدرات التعبير، بل يعيد تشكيل حس المواطنة والنقد والمسؤولية. تؤكد دراسة جان (2018) على أهمية إدخال قضايا مثل البيئة، الهوية، والانتماء ضمن المناهج الفنية، من خلال مشاريع ميدانية تتيح للطلاب التعبير عن تجاربهم الحياتية وتحويلها إلى سرديات بصرية ذات مغزى.

في السياق نفسه، تعرض دراسة وهبة (2020) كيف ساهم برنامج فني مبني على القضايا المعاصرة في تنمية التفكير التأملي والتحليلي لدى الطلبة. هذه الممارسات التعليمية لا تُخرّج فنانين فحسب، بل تُنتج أفرادًا قادرين على مساءلة محيطهم، والتفاعل معه من موقع فاعل، لا متلقٍ سلبي. وتؤكد دراسات Mamur و Saribas (2025)أن الفعل الفني

في التعليم المبكر يمكن أن يُشكّل وعيًا أخلاقيًا منذ الطفولة، حيث تكون الفرشاة أو الورق مساحة لتجربة مفاهيم مثل التعددية، والعدالة، والاحترام.

أما على مستوى المجتمع، فإن المشاريع الفنية القائمة على التشاركية – كما في دراسة Moxley et al. (2012) – تُبيّن كيف يمكن للفن أن يكون آلية للتعبير لدى الفئات المهمشة. في هذه المشاريع، يُنتج العمل الفني من قبل المجتمع نفسه، لا من خارجه، مما يعزز من الإحساس بالملكية الرمزية والاعتراف بالذات. وتصبح اللوحة أو الصورة وسيلة لتجسيد تجربة لا يسمعها الإعلام أو السياسة، لكن الفن يمنحها جسدًا بصريًا وشهادة وجود.

ويُمكن هنا رصد ثلاث آليات رئيسة يُمارَس من خلالها الفن كوسيلة معالجة:

- **التمثيل النقدي:** يُستخدم الفن كوسيلة لتفكيك الصور النمطية وإعادة بناء التمثيلات المجتمعية من منظور نقدي. في هذا النوع من المعالجة، لا يكتفي الفنان بعرض المشكلة، بل يُسلّط الضوء على الجذور البنيوية لها، ويكشف عن علاقات السلطة أو التحيز أو اللامساواة التي تُغلفها. تُنتج هذه الأعمال في الغالب باستخدام رموز وتكوينات بصرية متعمدة لزعزعة الإدراك المألوف، وتحفيز المتلقي على إعادة النظر فيما يظنه طبيعيًا أو محايدًا. مثال ذلك ما قدمته دراسة أحمد (2023) عن استخدام طلاب الفنون للملصقات كوسيلة لنقد البطالة والعنف الأسري.
- **المشاركة التفاعلية:** هنا يتحول المتلقي إلى شريك في صياغة التجربة الفنية، لا مجرد مستهلك لها. تُستخدم هذه الآلية في مشاريع الفن المجتمعي حيث يُدعى أفراد من المجتمع – وخاصة من الفئات غير الممثلة – للمشاركة في صنع العمل أو المساهمة في مضمونه. تُكسر بذلك حدود التلقي السلبي، ويتحوّل الفعل الفني إلى فعل تعاوني يخلق علاقات جديدة ويُعيد بناء مشاعر الانتماء والاعتراف. تؤكد دراسة Moxley et al. (2012) على أن هذه المشاركة تُحدث تحولًا نفسيًا واجتماعيًا لدى الأفراد، حيث يشعرون بأنهم ليسوا فقط موضوعًا للرؤية، بل فاعلون في إنتاجها.
- **التربية التحويلية:** ترتكز هذه الآلية على دمج الفنون في النظم التعليمية بهدف تشكيل وعي نقدي لدى الطلاب حول قضاياهم ومجتمعهم. هي تربية لا تركز على نقل المهارات التقنية، بل تسعى إلى تحويل نظرة الطالب للعالم من خلال الفن، بحيث يربط بين تجربته الفردية والواقع الجماعي، ويتعلم التعبير عن ذاته بوسائط متعددة. تظهر أهمية هذا التوجه في دراسات جان (2018) ووهبة (2020) حيث يتضح أن المشروع الفني لا يكون مجرد نشاط مدرسي، بل وسيلة للتعلم الاجتماعي وبناء الذات. من خلال هذا المدخل، يُصبح الطالب منتجًا للمعنى، وفاعلًا في بيئته.

المحور الثالث: التحديات النظرية والعملية أمام الفن المعاصر في المجال الاجتماعي

رغم الحضور المتزايد للفن المعاصر في الخطاب الاجتماعي، إلا أن هناك مجموعة من التحديات التي تُقيد فاعليته أو تُهدد استقلاليته. لعل أبرزها يتمثل في ضعف الثقافة البصرية لدى المتلقي، مما يجعل كثيرًا من الممارسات الفنية المجتمعية غير مفهومة أو عرضة لسوء التأويل، خاصة تلك التي تعتمد على الرمز، والتجريد، أو الأداء المفاهيمي المفتوح. (Ulbricht, 2005) عدم تدريب الجمهور على قراءة العمل الفني وفهم لغته الخاصة يؤدي إلى فجوة في التفاعل، بل أحيانًا إلى رفضه بوصفه غامضًا أو غير ذي صلة.

كذلك، تمثل محدودية الدعم المؤسسي تحديًا رئيسيًا، حيث أن كثيرًا من المبادرات الفنية التي تُعالج قضايا اجتماعية تفتقر إلى التمويل المستدام أو الاعتراف الرسمي من مؤسسات التعليم أو الثقافة أو الإعلام (Moxley, Feen–

Calligan, & Washington, 2012).في بعض الدول، قد يُنظر إلى هذه الأعمال على أنها تهديد للخطاب السائد، مما يجعل الفنانين يعملون في ظروف غير مستقرة أو مقيّدة. وتُضعف هذه البيئة القدرة على التخطيط لمشاريع طويلة الأمد أو قياس أثرها المجتمعي بمرور الوقت.

أما فيما يتعلق بالتقييم، فإن قياس أثر الفن على المتلقي يظل من أكثر الجوانب إشكالية. في حين أن كثيرًا من الأعمال الفنية تُحدث تغييرًا عميقًا في التصور أو الإحساس أو الوعي، إلا أن هذا التأثير غالبًا ما يكون غير قابل للقياس بأدوات كمية تقليدية .(Lawton, 2019) كما أن التفاعل مع العمل الفني قد يكون مؤجلًا، ويظهر لاحقًا بشكل غير مباشر، مما يزيد من صعوبة رصده وتحليله. ولذلك، يدعو الباحثون إلى تطوير أدوات تقييم نوعية تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الرمزية والتجريبية والوجدانية للفن.(Mamur & Saribas, 2025)

من ناحية أخرى، يُطرح إشكال أخلاقي متكرر في سياق الفن الاجتماعي، وهو: من يملك الحق في تمثيل من؟ فقد يُتهم بعض الفنانين بأنهم يستخدمون معاناة الآخرين كموضوع فني دون الانخراط الحقيقي في قضاياهم أو دون تفويض مجتمعي. ويُثير هذا الأمر جدلًا حول حدود الأخلاق في الفن، وأهمية بناء علاقات متبادلة قائمة على الثقة والتعاون والشفافية، خاصة في المشروعات التي تمس جماعات تعاني من الإقصاء أو التهميش.(Ahmed, 2023)

وتكمن معضلة أخرى في خطر التسيس المباشر للفن، بحيث يتحول العمل الفني إلى أداة دعائية أو خطاب مباشر يُفقده قوته التأويلية والجمالية. يشير Lawton (2019) إلى أن الخط الفاصل بين الفن كمساحة نقد ومرونة رمزية، وبين التسيس المباشر الذي قد يُفقد الفن قدرته على التأويل والتعدد، قد يكون رقيقًا. وينبغي للفنان أن يعيه حتى لا تتحول ممارسته إلى نشاط سياسي ينغلق على ذاته. فالفن، لكي يحافظ على طاقته في التغيير، يجب أن يبقى مساحة مفتوحة للأسئلة، لا منصة لإملاء الإجابات.

كل هذه التحديات تشير إلى الحاجة إلى دعم بيئات فنية وثقافية مرنة وواعية، تعمل على تمكين الفنانين والمجتمعات معًا، وتُعيد التفكير في دور الفن بوصفه مجالًا حيويًا للتفاعل والنقد والتجريب، لا مجرد أداة شكلية للزينة أو الترفيه أو التجميل الاجتماعي.

يتضح من التحليل أن الفن المعاصر، في سياقه النقدي والتربوي والمجتمعي، يمثل وسيطًا فاعلًا لمعالجة القضايا الاجتماعية. وتكمن قوته في مرونته، وفي قدرته على تجاوز الخطابات الجامدة نحو لغة بصرية تفتح التفكير، وتُحرّك الشعور، وتبني فضاءات جديدة للتفاعل. غير أن تفعيل هذا الدور يتطلب بيئات تعليمية مرنة، ومؤسسات داعمة، ومقاربات نقدية قادرة على مساءلة الواقع ومساءلة الفن ذاته، لضمان ألا يُصبح الفن مجرد تزيين للخطاب الاجتماعي، بل جزءًا أصيلًا من صناعته.

تحليل دراسات حالة لأعمال فنية معاصرة في ضوء القضايا الاجتماعية

في هذا الجزء من البحث، سيتم تحليل نماذج مختارة من الأعمال الفنية المعاصرة التي انخرطت مباشرة في تناول القضايا الاجتماعية، بهدف الكشف عن آليات المعالجة البصرية والمفاهيمية، ومدى التفاعل مع الجمهور، وطبيعة القضايا المطروحة. التحليل لا يقتصر على الجوانب الشكلية، بل يمتد إلى قراءة السياق، والأثر المجتمعي، ورسالة الفنان، وذلك

في ضوء الأدبيات التي تناولت دور الفن المعاصر في المجال الاجتماعي (Lawton, 2019; Moxley et al., 2012).

- **"لو كنت تعيش هنا..." للفنانة مارثا روسلر(Martha Rosler)**

خلال هذا العمل، استخدمت روسلر الفن كوسيط لفتح نقاش عام حول المسؤولية المدنية، وعلاقة الفن بالمدينة، والفرق بين الجماليات المؤسسية والمعاناة اليومية. كما كشفت عن الطريقة التي تُقصى بها فئات كاملة من الحضور البصري في المجال العام، وسعت إلى منحهم وجودًا مرئيًا وحقًا في السرد. من الناحية الجمالية، لم تعتمد روسلر على الجمال التقليدي أو الصور المحسّنة، بل استخدمت وثائق وأرشيفات خامة وغير مفلترة، لإبراز التوتر بين ما يُعرض وما يُقصى، وما يُرى وما يُحجب.

قدّم المشروع نموذجًا رائدًا لفن ملتزم سياسيًا، ووسّع مفهوم الجمهور من مشاهدي المعارض إلى مواطنين منخرطين في الشأن العام، كما أعاد تعريف موقع الفنان بوصفه مثقفًا عضويًا يعمل في تقاطع الفن والحياة والنضال الاجتماعي (Rosler, 1991).

الشكل (1): فن تركيبي: مارثا روسلر، «إذا لم تكن قادرًا على تحمل كلفة العيش هنا، فارحل!» في معرض ميتشل-إينيس آند ناش

- **مشروع الفنانة افا روث "التعاون مع النحل" (Ava Roth)**

في هذا المشروع البيولوجي الجمالي، تتشارك الفنانة الكندية آفا روث مع مستعمرات نحل العسل لإنتاج أعمال تركيبية فنية تنبثق من تفاعل الإنسان والطبيعة. تجهز روث الأُطر الفنية بخامات طبيعية كالخشب والورق والنسيج، ثم تضعها في خلايا نحل حيّة، حيث يُكمّل النحل العمل ببناء الشمع حول التكوينات. هذا العمل يبرز كواحد من الأمثلة البارزة على الفن التشاركي عبر الأنواع، الذي لا يكتفي بإشراك الإنسان فحسب، بل يفتح المجال لتفاعل بين الكائنات الحية ضمن بيئة مشتركة.(Roth, 2022)

يمتاز المشروع بحساسيته البيئية العالية، إذ يعكس الأزمة العالمية المرتبطة بانهيار مستعمرات النحل، ويطرح تساؤلات حول استدامة البيئة ودور الإنسان في الحفاظ عليها أو تهديدها. تنبع قوة العمل من التوتر الخلاق بين ما هو منظّم بفعل الإنسان، وما هو فوضوي وجوهري في طبيعة النحل.

يُعرض المشروع في معارض بيئية وفنية على حد سواء، وغالبًا ما يكون مصحوبًا بنصوص تعليمية ومقاطع فيديو توثق مراحل العمل، مما يُمكّن الجمهور من إدراك العمل الفني كعملية لا كمنتج نهائي. كما يُستخدم في ورش عمل تفاعلية للأطفال والناشئة لتعريفهم بالدور الحيوي للنحل وأثره على النظم البيئية. من الناحية المفاهيمية، يُعيد العمل النظر في ثنائية الفن والطبيعة، ويُقوّض مركزية الإنسان بوصفه المنتج الوحيد للمعنى أو الجمال. الفن هنا ليس فرديًا بل تعاوني، لا يُنتج في عزلة بل في تفاعل حيّ ومباشر مع كائنات أخرى، مما يفتح أفقًا فلسفيًا وبيئيًا جديدًا حول حدود الفن ومفهوم المؤلف (Roth, 2022).

- **مشروع الفنان جي آر "رحلات عبر الجدران" (JR)**

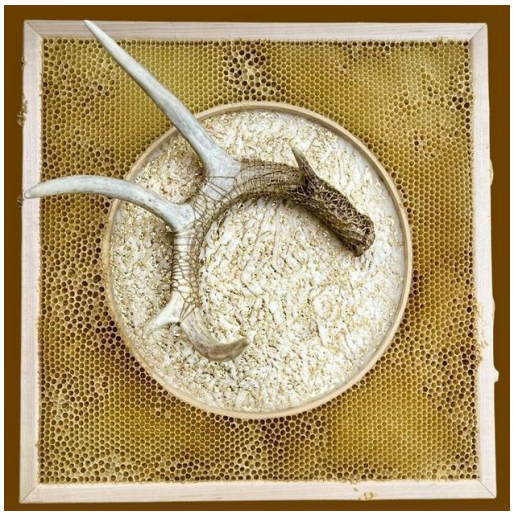

الشكل (2): أفا روث، قرن الغزال،

(Deer Antler)

17.5 × 17.5 سم، شمع العسل، قرن

يُعد مشروع "Inside Out: The People's Art Project" الذي أطلقه الفنان الفرنسي جي آر (JR) أحد أبرز المشاريع الفنية التشاركية العالمية التي تتناول قضايا الهجرة، الهوية، والانتماء. بدأ المشروع عام 2011، كامتداد لمشروعه السابق "نساء العالم"، ويقوم على دعوة الناس حول العالم لإرسال صور شخصية بالأبيض والأسود ليتم تكبيرها وتحويلها إلى ملصقات عملاقة تُلصق على جدران المدن، المؤسسات، المدارس، أو الحدود السياسية.

من خلال هذا المشروع، تسعى الملصقات إلى استعادة المساحات العامة كمنصات للتعبير الاجتماعي والبصري، حيث تصبح وجوه المهمّشين واللاجئين والعابرين مرئية في فضاءات طالما طمست وجودهم. وقد تم تنفيذ المشروع في أكثر من 140 دولة، شمل مخيمات لاجئين في الشرق الأوسط، مناطق حضرية فقيرة في أميركا اللاتينية، وساحات عامة في أوروبا.

حيث عبر عن بعض القضايا المجتمعية مثل: الهجرة القسرية، غياب التمثيل البصري، تفكك الهوية. استخدم كوسيط فني، التصوير الفوتوغرافي، الطباعة، التثبيت الجداري في الفضاء العام. وجهة رسالته وهي: منح الأفراد سلطة تمثيل أنفسهم بصريًا، وكسر سيطرة الإعلام على السرد البصري للهجرة. حاز على تفاعل مجتمعي، حيث اعتمد المشروع بالكامل على المشاركة المجتمعية، حيث يرسل المشاركون صورهم ورسائلهم، ويتم إشراكهم في اختيار مواقع عرضها.

حقق نتائج كثيرة و أثرًا عالميًا في إبراز قصص اللاجئين والمهاجرين، وخلق إحساسًا جماعيًا بالانتماء، وعُرض كفيلم وثائقي ضمن مهرجان تريبيكا (JR, 2013).

الخاتمة

كشفت نتائج البحث عن مكانة محورية يحتلها الفن المعاصر في المشهد الاجتماعي والثقافي، وليس فقط كوسيلة للتعبير البصري، أو التمثيل الرمزي؛ بل كأداة نقدية وتفاعلية تساهم في تغيير الواقع وتحفيز القرارات والتغيير. لقد بيّنت الدراسة من خلال تحليل عدد من التجارب الفنية المعاصرة، أن الممارسة الفنية تتخطى الأطر الجمالية لتصبح مساحة حوار وتفاوض حول قضايا المجتمع، مثل الهجرة، التشرد، والعلاقة مع البيئة.

وقد أظهرت الدراسات التي تم تناولها أن الفنان المعاصر بدأ يؤسس ممارسته على وعي اجتماعي عميق، يُترجم عبر وسائط متنوعة وأساليب تفاعلية تشاركية تستهدف تحفيز المتلقي، لا كمستهلك للعمل الفني، بل كشريك في إنتاج العمل والمعنى. كما أوضح البحث أن إدماج الفن في المجال العام والتربوي يُمكّنه من الوصول إلى فئات أوسع، ويعزز من قدرته على التأثير خارج حدود المؤسسات الفنية التقليدية.

رغم الإمكانيات الواسعة التي اتاحها الفن المعاصر في هذا السياق؛ إلا أن التحديات لا تزال قائمة، خاصة ما يتعلق بضعف بنية المؤسسية، وانعدام سياسات ثقافية داعمة، وصعوبة قياس الأثر الاجتماعي للفن على المدى البعيد. لذا فإن تعزيز دور الفن في معالجة القضايا الاجتماعية يتطلب تكاملًا بين الفنانين، المؤسسات، والمجتمع المدني، إلى جانب دعم البحث الأكاديمي الذي يُسهم في بناء نماذج نظرية وتطبيقية تسند هذا الدور الحيوي للفن في زمن الأزمات والتحولات.

النتائج:

- الفن المعاصر وسّع من وظيفته التقليدية ليُصبح وسيطًا للتفاعل المجتمعي والنقد الاجتماعي، حيث لم يعد يقتصر على التعبير الجمالي، بل بات يسهم في تفكيك الخطابات الثقافية وتحدي البنى الاجتماعية السائدة.
- الممارسات الفنية المعاصرة تتنوع في وسائطها وأساليبها، ما بين الفن المفاهيمي، التشاركي، البيئي، والرقمي، لتستجيب لطبيعة القضايا الاجتماعية مثل الهجرة، التشرد، والهوية.

- المشاريع الفنية التشاركية مثل أعمال (جي آر و روسلر) أظهرت قدرة كبيرة على إشراك الجمهور وتحقيق تفاعل اجتماعي فعلي، مما عزز من حضور الفن في الحياة العامة، ووسّع جمهور الفن ليشمل غير المتخصصين.
- الدراسات السابقة أثبتت أهمية التربية الفنية في تعزيز الوعي النقدي لدى الأفراد، خاصة إذا ما تم ربطها بالقضايا المجتمعية الراهنة، وهو ما أكده كل من جان (2018) ووهبة.(2020)
- ما زالت هناك تحديات بنيوية تعيق فاعلية الفن الاجتماعي، منها ضعف الثقافة البصرية العامة، غياب التمويل المؤسسي المستدام، وصعوبة تقييم الأثر المجتمعي بشكل علمي دقيق.

التوصيات:

- تضمين القضايا الاجتماعية والبيئية في مناهج التعليم الفني على مختلف المستويات، لتكوين أجيال فنية واعية بدور الفن في خدمة المجتمع.
- دعم الفنانين والمبادرات الفنية التشاركية من قبل المؤسسات الثقافية والحكومات والمنظمات الأهلية، لما لها من دور في تعزيز الحوار الاجتماعي وبناء التضامن.
- تشجيع البحث الأكاديمي متعدد التخصصات الذي يدمج بين الفن، علم الاجتماع، والبيئة، لتقويم أثر الممارسات الفنية في المجال العام.
- فتح فضاءات عرض بديلة وغير تقليدية كالساحات العامة والمدارس والمكتبات، لتمكين الأعمال الفنية من الوصول إلى جمهور أوسع.
- تطوير أدوات نوعية لتقييم أثر الفن المجتمعي، تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الرمزية والعاطفية والتفاعلية، وليس فقط المعايير الكمية.

المراجع

- أحمد، محمد عزمي، (2023). المشكلات المجتمعية المعاصرة كمدخل لإثراء الملصق الإعلاني لدى طلاب كلية التربية الفنية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 8(42)، 274–300.
- جان، غادة غازي، (2018). رؤية مستقبلية نحو تطبيق اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية في خدمة المجتمع. مجلة التربية الفنية، 33(2)، 89–124.
- وهبة، محمد صالح. (2020). فعالية برنامج مقترح في التربية الفنية قائم على مدخل القضايا المعاصرة في تنمية عادات العقل لدى طلبة المرحلة الثانوية. المجلة العلمية لجمعية AMSIA، 6(23)، 463510.
- Lawton, P. H. (2019). At the crossroads of intersecting ideologies: Community-based art education, community engagement, and social practice art. Studies in Art Education, 60(3), 203–218. https://doi.org/10.1080/00393541.2019.1639486

- JR. (2013). Inside Out: The People's Art Project [Documentary film]. HBO Documentary Films.

- Moxley, D. P., Feen-Calligan, H., & Washington, O. G. M. (2012). Lessons learned from three projects linking social work, the arts, and humanities. Social Work Education, 31(6), 703–723. https://doi.org/10.1080/02615479.2012.695160

- Rosler, M. (1991). If You Lived Here: The City in Art, Theory, and Social Activism. New York, NY: New Press.

- Roth, A. (2022). Bee Collaborative Artworks. Ava Roth Official Website. http://www.avaroth.ca/

- Wahba, G. (2020). Threads of Freedom: Textile Narratives of Displacement. UNHCR Cultural Projects Archive. https://www.unhcr.org/threads-of-freedom

دراسة التجريد في رسومات الأطفال: تجربة توظيف القيم الجمالية للتجريد من خلال إنتاج عمل تركيبي معاصر

المؤلف الرئيسي: أ. بشرى خلفان الشبيبي
الكلية العلمية للتصميم، سلطنة عمان

b.alshabibi@scd.edu.om

المؤلف المشارك: د. بدر المعمري
جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

bmamari@squ.edu.om

IDO: https://orcid.org/0009-0004-3746-8683

الملخص :يقوم هذا البحث على دراسة التجريد في رسومات الأطفال كمدخل تشكيلي جمالي لإنتاج أعمال فنية معاصرة، ويسلط الضوء على الموهبة الخام عند الأطفال، والعمق العاطفي والروحي المتمثل في خطوط وأشكال مجردة وبعيدة عن التصوير الدقيق النموذجي للموضوع. فالأطفال لا يمتلكون المهارات التقنية اللازمة لإنشاء تمثيلات واقعية، إلا أنهم يتمتعون بالحرية الكاملة لاكتشاف وتجربة لغتهم البصرية الخاصة التي تتميز بخيالها وإبداعها اللامحدود والقريبة من المفاهيمية. فيعرض هذا البحث أهمية العودة إلى هذه اللغة البصرية، للوصول إلى تراكيب فنية تعكس التفاعل الطبيعي مع المادة والشكل الخام للتعبير عن المشاعر الداخلية الغير مادية. واعتمدت الدراسة منهج البحث القائم على الممارسة (Practice– based research) في تجريب أساليب تكوين شخوص بشرية تحاكي لغة التجريد في رسومات الأطفال. وهدفت الدراسة إلى إنتاج عمل تركيبي معاصر مستوحى من تقنيات رسومات الأطفال، وتعتمد أسلوب الخط المتواصل ثنائي الأبعاد في التشكيل. **كلمات مفتاحية: التجريد، رسومات الأطفال**

Abstract: This research examines abstraction in children's drawings as an aesthetic approach to producing contemporary artworks, highlighting the raw talent of children, and the emotional and spiritual depth represented in abstract lines and shapes, far from the typical accurate depiction of the subject. Children do not have the technical skills to create realistic representations, but they are free to explore and experiment with their own visual language that is characterized by unlimited imagination and creativity and is close to conceptualism. This research presents the importance of returning to this visual language, to reach artistic compositions that reflect the natural interaction with matter and raw form to express non-material inner feelings. The study adopted a practice-based research approach to experiment with methods of creating human figures that mimic the language of abstraction in children's drawings. The study aimed to produce a contemporary installation inspired by the techniques of children's drawings, and adopts the two-dimensional continuous line method of composition. **Keywords: abstraction, children's drawings**

المقدمة

عندما جاءت الحداثة التي غطت فترة مائة عام بين 1860-1960، وانكسرت العديد من قواعد الفنون الكلاسيكية، واصبح السطح واللون والشكل محور ابتكار الجديد، واكتسبت الأشكال الهندسية القيمة الكبرى للوصول إلى الجوهر، كانت سمة التجريد الفطرية لرسومات الأطفال قد مهدت لهذه القواعد، وجعلت منها مبدأ يحاك عليه أساليب حديثة ومعاصرة لا تنضب. فالأطفال يتبعون طرق أصلية للرسم، فهم يرسمون ما يرونة لا ما يمثلة الواقع، فتلاشى العمق إلى سطوح ذات بعدين، وتبنى الفنانين اللغة البصرية للأطفال لنقل تجاربهم العاطفية والروحية والنقية للإبتعاد عن الواقعية. وجاءت هذه الدراسة للبحث في منطلق وتفسير مبدأ التجريد في رسومات الأطفال، والتدلل على فاعلية الرجوع إلى أسلوب الأطفال في التصوير لتحقيق إختزال يحمل قيم جمالية معاصرة. وتشكيل تصورات بصرية مختزلة باستخدام السلك المعدني في الفراغ لتمثيل الأجسام البشرية بالرجوع إلى لغة التجريد المستلهمه من رسومات الأطفال. وتعرض الدراسة تجارب الفنانين والدراسات التحليلية التي تناولت موضوع لغة التجريد المستلهمة من رسومات الأطفال في قسم الدراسات السابقة.

الاعتماد على منهج البحث القائم على الممارسة ساعد هذه الدراسة على الربط بين العمل البحثي والعمل الفني لتمثيل تصور التخطيط الميكانيكي الذي ساعد على هيكلة التصورات الجمالية المراد تحقيقها من الناتج الفني. وجعل الجمهور يعيش تجربة العودة إلى المنطق البصري لرسومات الأطفال التي تعكس نظرة فنية فردية بعيدة عن طبيعة العالم المرئي، ونقل هذه التصورات البصرية ثنائية الأبعاد إلى مجسمات مرسومة بالأسلاك المعدنية معلقة في الفراغ.

ومما تجلى في نهاية هذه الدراسة ظهور تحديات تكمن في صعوبة الانسلاخ التام من الخبرات المهارية والحرفية والتقنية التي اكتسبها الفنان خلال مسيرته وعمره الفني، والرجوع إلى لغة بصرية نقية جدا معتمدا فيها على قواعد خاصة في التجريد، وترجمات بصرية فردية. واختزال التفاصيل الى تكوين مجسمات بشرية ثنائية الأبعاد من أقل عدد من الخطوط والأشكال، لاخضاعها للتحولات التي تتمشى مع لغة التجريد البدائية التي يتبناها الأطفال في رسوماتهم.

أسئلة الدراسة:

1- إلى أي مدى يمكن ربط التجريد في الفن المعاصر برسومات الأطفال في مراحلهم المبكرة.
2- ما هي دوافع التجريد في رسومات الأطفال؟
3- كيف يمكن توظيف التجريد المستلهم من رسومات الإطفال في انتاج عمل تركيبي باستخدام السلك في الفراغ لتحقيق قيم جمالية معاصرة.

أهداف الدراسة

1- دراسة دوافع التجريد في رسومات الأطفال التصويرية واثبات مدى ارتباطها بمفهوم االتجريد في الفن المعاصر.
2- دراسة فاعلية الرجوع إلى أسلوب الأطفال في التصوير لتحقيق تجريد يحمل قيم جمالية معاصرة.
3- تشكيل تصورات بصرية باستخدام السلك المعدني في الفراغ لتمثيل الأجسام البشرية بالرجوع إلى لغة التجريد المستلهمه من رسومات الأطفال.

أهمية الدراسة

1- يوضح البحث العلاقة بين مفهوم التجريد في الفن التصويري المعاصر واللغة البصرية في رسومات الأطفال.

2- التدليل على فاعلية الرجوع إلى المنطق البصري للأطفال للوصول إلى مفهوم التجريد لتحقيق قيم جمالية معاصرة.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة الحالية منهج البحث القائم على الممارسة (Practice-based Research). وهو منهج بحثي يعطي الأولوية لبعض خصائص الخبرة التي تنشأ من خلال الممارسة، على المحتوى المعرفي الناشئ عن التفكير في الممارسة (Biggs,2004,pp3). كما يمكّننا هذا المنهج من إثبات الفروض الأصيلة، والمساهمة في تكوين معرفة جديدة من خلال النتائج الإبداعية، ولا يمكن الحصول على فهم كامل إلا بالإشارة المباشرة إلى هذه النتائج. وفي البحوث التي تعتمد على ممارسة الفنون الإبداعية، فإن هذا المنهج يوفر الفرصة لمحاولة فهم الطريقة التي ينخرط بها الفنان بطريقة أصلية في تجسيد المواد الخام والعوامل الثقافية والخصائص النفسية، ويشكل ابتكارا فكريا من حيث محاولة الجمع بين الدافع الإبداعي ومعايير البحث التقليدية مثل الحاجة إلى التحليل المنهجي والتوثيق والتنظير وما إلى ذلك. يقول هنري لوفيفر (Henri Lefebvre) (1991,pp395)، إن الفن يعتمد على إنتاج شيء جديد (غير معروف) داخل المجتمع المحيط، لأنه يهدف إلى أن يكون غير قابل للتنبؤ عند مقارنته بالمعايير السائدة في البحوث العلمية التي تعتمد على الفروض لإثباتها في النتائج. إن إعتماد منهج البحث القائم على ممارسة الفن يشكل طريقة لاستكشاف الفهم الإنساني، بقدر ما هو إنتاج شيء جديد، ولا يهدف إلى إثبات منطقي لفرضية، في حد ذاته، ولكنه يعتمد على التفكير الرمزي والمثير، وفي بعض الأحيان الحدسي لممارسة الفن، من خلال تتبع الحركات المفاهيمية وكذلك العمليات المادية للشكل المعطى. (Dallow,2003).

وقد إعتمدت الدراسة على هذا المنهج لإرتباط نتائجها بممارسة تجريب تكوين ورسم الشخوص البشرية المستوحاة من أساليب الرسم عند الأطفال، واختبار توظيف مفهوم التجريد في اللغة البصرية للإطفال من خلال تبسيط العناصر المرئية والتركيز في جوهر الموضوع، واعتماد أسلوب الخط المتواصل ثنائي الأبعاد في التشكيل، بواسطة تشكيل الأسلاك المعدنية في الفراغ، وتكوين 16 مجسم بشري بهيئات وشخصيات مختلفة. وتختبر هذة التجربة قدرة الفنان التشكيلية في إعادة تصوراته البصرية لتمثيل الأجسام البشرية بالرجوع إلى لغة التجريد المستلهمه من رسومات الأطفال.

العلاقة بين التجريد في فن الطفل وفن الكبار:

أدى ظهور الحداثة في عالم الفن إلى تغيير استجابات الناس لفن الأطفال. لقد قدرت الحداثة المرح والعفوية والابتعاد عن القانون السائد للواقعية الذي نشأ من اليونان القديمة وعصر النهضة الأوروبية، ومن ثم نظرت إلى فن الطفل والبدائية باعتباره مثاليًا وطبيعيًا. قال العديد من فناني القرن العشرين إنهم استلهموا من فن الطفل والفن البدائي، ولوحات الفنانين مثل جان ميشيل باسكيات(Jean Michel Basquiat)، وهانز هوفمان(Hans Hofmann)، وإلسورث كيلي(Ellsworth Kelly)، وبول كلي(Paul Klee)، وإلين دي كونينج(Elaine de Kooning)، ووليم دي كونينج(Willem de Kooning)، وجوان ميرو(Joan Miro)، وجاكسون بولوك(Jackson Pollock)، والكثيرون غيرهم، لم تبدو مختلفة تمامًا عن فن الأطفال أو الفن القبلي (Fineberg,1998).

في الكتاب الصادر عام 1941بعنوان (فن الأطفال)، قدم ريتشي (Ricci) حجة قوية للطفل كفنان. في النمسا، أسس فرانز سيزيك (Franz Cizek) حركة فنون الطفل في فيينا. وعقد دروسًا فنية تطوعية في عطلة نهاية الأسبوع للأطفال من سن السادسة إلى الرابعة عشرة. رفض جيجك تدريس الفن الأكاديمي التقليدي القائم على النسخ والواقعية. ونقل عنه قوله: " إن أجمل الأشياء التي ينتجها الأطفال هي ما يسمى بالأخطاء التي هي في الواقع تعبير عن القوانين الأبدية، كلما أزال المعلم أكثر هذه العيوب من إنتاجات الطفل، تصبح أكثر مملة وافتقارًا إلى الفردية." كان طلاب جيجك يعملون انطلاقًا من الخيال والذاكرة، ولم يكن عليهم أبدًا نسخ الصور. يُظهر الشكل(1) رسماً لطفلة في أحد فصول الفن التي يدرسها جيجك. يعتقد أحد مدرسي الفنون أن هذا العمل لا يُظهر أي موهبة فنية. اعترض جيجيك على ذلك قائلاً: " لكن انظر إلى قوة هذه الشخصيات، فهي ضخمة مثل أبو الهول، وقوية مثل الشخصيات الموجودة في النقوش البارزة في مصر القديمة. ما مدى تميزها وما هو الإيقاع الموجود فيها على الرغم من صلابتها! " (Wilson, 1921, p. 12).

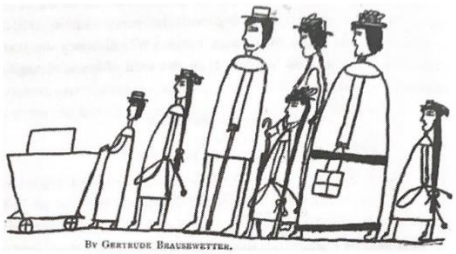

الشكل(1): رسماً لطفلة في أحد فصول الفن التي يدرسها جيجك

كتب جاردنر (Gardner,1980,p.94) عن (ثوران الفن على عتبة المدرسة)، شبه أرنهيم (Arnheim) الوضوح البصري لفن الأطفال بعمل الفنانين البالغين: "قد يحسد العديد من الفنانين بحق الانضباط غير القابل للفساد الذي يفرضه الطفل على الواقع، والوضوح الذي يفسر به موضوعًا معنيًا" (ص 185).

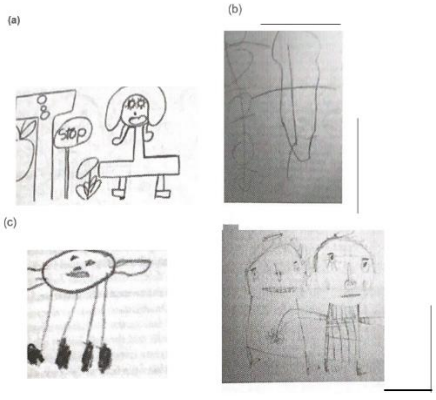

الشكل(2): أربع رسومات استخدم فيها الأطفال العلاقة الأفقية والرأسية بشكل مبتكر.

في الشكل(2) كتب ارنهايم أنه "يوضح كيف يتم استخدام جهاز رسمي واحد – نمط الرأسي والأفقي – ببراعة لتقديم شيئين مختلفين تمامًا: جسد الفتاة وتنورتها، وعمود الإشارة الضوئية." ويواصل: "فقط عدد كبير من الأمثلة يمكن أن يشير إلى الثروة التي لا تنضب من الاختراعات الشكلية التي يستمدها الأطفال من العلاقة الرأسية الأفقية البسيطة، كل واحد منهم جديد بشكل مدهش وفي نفس الوقت مخلص للمفهوم الأساسي للموضوع.". إن اختزال الأشكال المعقدة إلى بنية

عمودية أفقية أبسط مثال لما أسماه أرنهايم مبدأ البساطة. يساعدنا أرنهايم (1989) على رؤية كيف أن ترجمة الأشكال إلى بنيتها الأساسية هي إنجاز أكثر ذكاءً بكثير من أي نوع من التقليد الميكانيكي. وهذا ما يجعل فن الأطفال الصغار ملفتًا للنظر وجريئًا.

إن العلاقة بين أعمال الأطفال وأعمال فناني القرن العشرين تبدو أكثر وضوحا بالنسبة للأطفال الأصغر سنا. لا يُظهر الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أي اهتمام بأعراف التمثيل الواقعي. مثل الفنانين الوحشيين مثل هنري ماتيس، لا يرى الأطفال أي خطأ في فكرة البقرة الأرجوانية أو ذات الشعر الأخضر؛ وتذكرنا رسوماتهم البسيطة المجردة من التفاصيل للشخصيات البشرية برسومات بول كلي أو جوان ميرو، مثل التكعيبيين بابلو بيكاسو وجورج براك، فإنهم لا ينزعجون من الصورة المرسومة من وجهات نظر متضاربة، مثل رسم الطفل البالغ من العمر خمس سنوات في الشكل(3) مع أذن في الجانب وابتسامة في المنظر الأمامي. إنهم لا يجتهدون في خلق وهم العمق ثلاثي الأبعاد – وفي الواقع لا يعرفون كيفية القيام بذلك –. باختصار، إن فن الأطفال الصغار هو فن مختزل، مسطح، وملون، وعفوي، ويتم إنجازه بسرعة، وغالباً باستخدام فرشاة رسم عريضة، ومليء بالحداثة، والمرح، وعدم القدرة على التنبؤ، تماماً كما هو الحال مع الفن الحداثي.

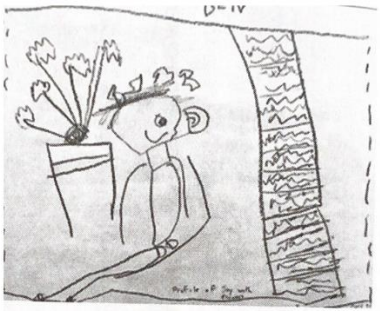

الشكل (3): رسم لطفل يبلغ من العمر خمس سنوات

وهناك العديد من الفنانين المهتمين بلوحات الأطفال، والتي تعددت إستاجاباتهم لهذا الفن في أعمالهم بشكل واسع، وأبعاد وفلسفات عميقة. كالفنان جين دوبوفيت (Jean Dubuffet) وهو رسام ونحات فرنسي، ركزت أعماله على الفن الذي تم إنشاؤه خارج حدود الثقافة التقليدية. وغالبا ما كان يجمع ويستلهم أسلوبه من الأعمال الفنية للأطفال، بعيدا عن الصور

النمطية، والإعتماد على الأسلوب الخام في الفن (الشكل4). (Dubuffet,2001)

الشكل(4): جان دوبوفيه(Jean Dubuffet)، المشهد والموقع، 27 أكتوبر 1979.

لم يخفي دوبوفيه (Dubuffet) أبدًا حقيقة أنه وجد الإلهام في التعبير الفني للطفل. لقد اخترق حدود الجمال التقليدي، ولهذا السبب قال: "... فن خام أفضل من الفن الثقافي..."، لقد قدم فنه على أنه فن خام. كان عادة لا يتخيل ما رآه في تلك اللحظة، بل ما يود رؤيته. لقد تجاهل النسب، ويوحي ذلك بشخصياته التي تبدو وكأنها

وأشار الفنان الألماني بول كلي (Paul Klee) ذات مرة إلى أنه ليس لديه أي اعتراض على ربط فنه بـ "خربشات الأطفال ومسحاتهم". واشتهر بلوحاته الغريبة والملونة. وغالبا ما كان لعمله جودة طفولية ، وقال ذات مرة ، "الخط هو نقطة تذهب في نزهة على الأقدام". ويمكن النظر إلى هذا النهج البسيط والممتع للفن على أنه تأثير من فن الأطفال الشكل(5). (Fişek & Yıldırım, 1983)

الشكل (5): بول كلي(Paul Klee)، شبح العبقري، 1922

كما اشتهر بابلو بيكاسو (Pablo Picasso) بلوحاته التكعيبية وقدرته على التقاط جوهر الموضوع بأشكال بسيطة ومجردة. ويعتقد بعض مؤرخي الفن أن عمل بيكاسو تأثر بالتصوير البدائي والطفولي لفن الأطفال. وعلى الرغم من أن بيكاسو رسمها بسرعة، إلا أنه استغرق وقتًا طويلاً لتحقيق مثل هذا الأسلوب الجامح والمبهج. وقد قال ذات مرة، أثناء

زيارته لمعرض لرسومات الأطفال: "عندما كنت في مثل سنهم، كنت أرسم مثل رافائيل، ولكنني استغرقت عمراً كاملاً حتى أتعلم الرسم مثلهم" الشكل(6). (Golomb, 1981)

الشكل (6): بابلو بيكاسو(Pablo Picasso)، الرسم والطفل، 1969.

ويُظهر لنا الفنان الأسباني جون ميرو (Joan Miro) بطريقة مختلفة كيف يبدو الأمر عندما يرى الشخص البالغ وكأنه طفل. وقد وصفه أحد الأصدقاء في عام 1929 بأنه يسير في الشارع بعينين واسعتين، مثل "طفل مندهش". وفي وقت لاحق، تنبأ عن نفسه: "أعتقد أنه في نهاية حياتي سوف أستعيد كل قوة طفولتي". وفي الواقع أنه فعل أكثر من ذلك، فهو ينغمس في طريقة رؤية الطفل إلى درجة أن عمله يحمل جميع خصائص فن الطفل التي ذكرها فاينبيرج (Jonathan Fineberg) (1997)، وهو أسلوب تركيبي مبني على السرد، واختزال التركيب إلى صور مفردة مشحونة للغاية، واستخدام

اللون بأقصى كثافة، واستخدام منظورات متزامنة، والتركيز اللمسي والحركي في الشكل، والمبالغة الرمزية، والتوجه إلى الحد من الفضاء أو جعله غير محدود، الشكل (7). (Kennedy,1999)

الشكل (7): جون ميرو(Joan Miro)، شكل وكلب وطيور، 1946.

وبالمثل، استمتع بعض الفنانين الآخرين المستلهمة من رسم الطفل. أعجب ميخائيل لاريونوف (Michail Larionov) بابنه ورسم صوره حسب رسومات ابنه. استخدم في إبداعه ديناميكيات اللون التعبيرية. لقد فسر الطريقة الجديدة لتفكك الأشياء إلى خطوط تشبه الشعاع ومرتبة إيقاعيًا على أنها نتيجة حتمية للتجارب التكعيبية والمستقبلية والأورفية مع التجريد. كانت رسومات الأطفال مصدر إلهام لا نهاية له لغابرييلي مونتي (Gabriele Munthe). من وجهة نظر السيميائية والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا، يمكننا أن نجد أوجه التشابه المفيدة على مستوى رسم الطفل عند فاسيلي كاندينسكي (Wassily Kandinsky) الذي سبق ذكره، والذي، بالمناسبة، كان مهتمًا جدًا برسم الطفل. في صوره، استخدم بشكل أساسي التجريد بهدف تقليل حجم المادة المادية. لقد طرح من الأشياء، ليس فقط وزنها، بل قياسات أجسامها، والتعريف المكاني أيضًا. العنصر نفسه لا معنى له بالنسبة له، ما يتم إبرازه هو دوافعه غير المتوقعة، والعواطف التي تتجسد في الصورة على شكل تناغمات مركبة من الألوان والخطوط. وينعكس النهج الإبداعي في تركيبات متناغمة من الألوان والأشكال التي تعكس حريتها وسكون الروح والعاطفة والتفكير. وبالتالي فإن التعبير الحر والمرح والعفوي هو أمر يهم الأطفال. وكانت حرية التعبير هذه على وجه التحديد موضوع البحث في الإبداع الفني لفاسيلي كاندينسكي (Wassily Kandinsky)، وكذلك بول كلي (Paul Klee)، وبابلو بيكاسو (Pablo Picasso)، وجوان ميرو (Joan Miró)، وغيرهم من عمالقة الفنون الجميلة.

التخلي عن المنظور

صناعة اللوحات التي لا تعتمد على الرسم المنظوري في الفن الحديث، وهو أهم أوجه التشابه بين رسومات الأطفال وأعمال الفنانين الطليعيين (avant-garde). في نهاية القرن التاسع عشر، بدأ سيزان (Cezanne) في استخدام أنظمة الرسم القريبة من الأنظمة المتوازية بدلاً من المنظور. وقد تخلى العديد من الرسامين، وخاصة التكعيبيين، عن المنظور في أعمالهم. وأحد أسباب ذلك هو اعتماد النظرية الجديدة للإدراك البصري التي وضعها عالم النفس هيرمان فون هيلمهولتز (Herman von Helmholtz) في منتصف القرن التاسع عشر. وأدى ذلك إلى تطوير نظريات الرؤية والمنظور المبنيه على القوانين البصرية في عصر النهضة (Renaissance). ومع ذلك، حاول هيلمهولتز (Helmholtz) شرح مصطلح الرؤية من خلال التركيز ليس فقط على الصور التي يعكسها الضوء على شبكية العين، ولكن أيضًا على كيفية معالجة هذه الصور بواسطة النظام البصري البشري. وهذا المصطلح، الذي يسميه هيلموتز (Helmholtz) بالرؤية البصرية النفسية، هو عكس البصريات الفسيولوجية.

ومساهمة أخرى لهيلمهولتز(Helmholtz) في علم النفس التجريبي هي نظرية الإدراك. وفقا لهذه النظرية، فإن التجارب المتعلقة بالأشياء والأحداث في العالم الخارجي لا تشمل فقط الأنماط الحسية الناجمة عن المحفزات. وفي أساس هذه التجارب توجد الصور، أي الأفكار التي خلقتها الانطباعات السابقة. وهكذا فإن ما يُدرك في لحظة معينة؛ جنبا إلى جنب مع المحفزات في الحالة الحالية، يتم تحديد التجارب السابقة والصور أو الأفكار ذات الصلة.

لإظهار العمق في الرسم، يجب أولاً أن يكون لديك القدرة على إدراك العمق في الصورة. ولإدراك العمق في الصورة، يجب على المرء أن يهتم فقط بإشارات العمق التصويرية. وتتضمن إشارات العمق ما يلي: الإطباق (يتم إخفاء الأجسام البعيدة جزئيًا بواسطة الأجسام الأقرب)، الارتفاع النسبي (الأجسام البعيدة أعلى على مستوى الصورة من الأجسام الأقرب)، تدرجات الملمس (الأجسام البعيدة لها نمط سطح أكثر كثافة)، حجم الشبكية (الأشياء ذات الحجم نفسه تكون أصغر عندما تكون بعيدة)، المنظور الجوي (تصبح الألوان أكثر تلاشيًا في المسافة)، والمنظور الخطي (تتقارب الخطوط عندما تنحسر). يمكن للأطفال الذين يبلغون من العمر عامين أن يقرروا أي منزل هو الأبعد باستخدام الإطباق بالإضافة إلى الارتفاع النسبي على مستوى الصورة (Olson & Boswell, 1976). في هذا العمر، أثبتت إشارات حجم الشبكية والمنظور الخطي عدم فعاليتها (Wilcox & Teghtsoonian,1971).

تمت دراسة القدرة على إنتاج رسومات ذات إشارات عمق تصويرية بالتفصيل من قبل المهندس والنحات البريطاني جون ويلاتس (Willats,1977). ركز ويلاتس تحليله على رسومات الأجسام المستطيلة (مثل الطاولات والكراسي) ووصف سلسلة من أنظمة العرض المرتبطة بالعمر. كان لديه أطفال تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسابعة عشرة يرسمون من الملاحظة جدولًا ترتكز عليه مجموعة من الأشياء، الشكل(8). تم تحديد ستة أنواع من أنظمة الرسم.

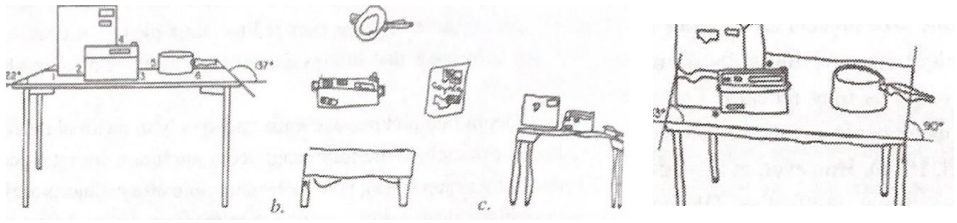

شكل(8): رسومات توضح طرقًا مختلفة لتصوير العمق

كانت الرسومات التي لا تحتوي على نظام إسقاط أكثر شيوعًا بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس إلى سبع سنوات مقارنة بالأعمار الأكبر (الشكل (8)a)، الذي يوضح الأشياء العائمة فوق الطاولة). كانت الإستراتيجية الأكثر شيوعًا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة إلى اثني عشر عامًا هي رسم الطاولة بإسقاط إملائي، حيث تم رسم سطح الطاولة كخط تستقر عليه الأشياء، مع تجاهل البعد الثالث تمامًا (الشكل(8) c). لاحظ أن هذه طريقة واقعية بصريًا لتصوير الجدول والتقاط المنظر بدقة من مستوى العين. وكانت الإستراتيجية الأكثر شيوعًا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين اثني عشر وثلاثة عشر عامًا هي استخدام الإسقاط المائل العمودي (الشكل (8) د)، وهو نظام يستخدم في الفن الهندي والإسلامي والبيزنطي ولكن لم يتم تدريسه مطلقًا في فصول الفن الغربي. هنا يمثل البعد الرأسي في الصفحة البعد الثالث في المشهد (الخطوط العمودية تمثل الحواف التي تنحسر إلى العمق، والأشياء الأعلى هي الأبعد). يسمح الإسقاط

المائل الرأسي للأطفال بإظهار معرفتهم بأن سطح الطاولة مستطيل الشكل، لكن الرسم لم يعد الآن واقعيًا بصريًا. وينتج عن هذا النظام أيضًا غموض لأنه لا يفرق بين تصوير الأجسام المرتفعة أو التراجع إلى العمق (Winner,2022).

التجريد في رسم الأطفال والتكعيبية

يبدو أن أوجه التشابه بين اللوحات التكعيبية ولوحات الأطفال تثبت أن الأطفال هم فنانون طليعيون. ويتبين أنه يتم استخدام نظام الإسقاط المائل العمودي بين لوحة بيكاسو "فاكهة على الطاولة وحياة ساكنة" المؤرخة عام 1914 ورسم الطاولة لطفل يبلغ من العمر أحد عشر عامًا (الشكل 9–10). في لوحة بيكاسو، تم تصوير الأشياء بالتداخل. على سبيل المثال، تم تصوير الكائنات المختلفة الموجودة على طبق الفاكهة بطريقة يمكن رؤيتها من وجهة نظر معينة، بغض النظر عن تشابهها مع الكائنات التي تمثلها. في رسم الطفل يتم ترتيب الأشياء على أقصى حافة الطاولة وتكون على شكل رسم مربع قابل للطي (شكل 14)

شكل(9): رسم طاولة لطفل عمره 11–

شكل(10): بابلو بيكاسو،فواكة على

ويمكن تفسير هذه الحالة من خلال ضعف ثبات الحالة الإدراكي لدى الاطفال. تصور الطفل انه حتى لو راى نسخة مختلفة من شيء ما، فإن هذا الشيء لا يزال هو نفسه. تتم دراسة ثبات الكائن من جانبين: ثبات الشكل والحجم. في ثبات الشكل، حتى لو نظر الناس إلى الطاولة من أي زاوية، فإنهم يعرفون أنها طاولة ويدركونها بشكل صحيح. يتطور الأطفال ويدركون ثبات الكائن هذا فقط نتيجة للتعلم. وفي مثل هذه العملية يدرك الشيء المعطى للطفل ثبات الشيء عن طريق أخذه بيده وقلبه والنظر إليه من كل زاوية واكتشافه. نسخة أخرى هي ثبات الحجم والمعنى في ثبات الكائن. عندما ينظر الكبار إلى طاولة من بعيد أو قريب، يعرفون أنها لا تزال بنفس الحجم. لكن الأطفال لديهم مشكلة في هذا. ولا يستطيع اكتشاف التغيرات في الإدراك عن طريق ضبط الصور المنعكسة في عينيه من مسافات مختلفة. ولكن نتيجة التعلم يبدأ في إدراك ما إذا كان الشيء الذي يقترب منه ويبتعد عنه هو نفسه أم لا. (Fisek & Yidirım, 1983)

الإبتعاد عن الصورة النمطية

تسمح العين "غير المشروطة" للصورة، التي تبدو طائشة وغير مدربة، ومشوهة بشكل عفوي، وعشوائية، ومجهولة برسمها، وفجأة، كما في إحدى رسومات التحول الجشطالتي، يدرك المرء أنها تعني في عفويته، وحيويته، وجودته غير المخططة، أنها تسمح للخيال أن يأخذه إلى أعماق الدلالة التي هي "سريالية" بمعنى أن أصولها لا واعية، وغير حرفية، وبعيدة عن الشكل النمطي. وبدلًا من الإحساس بالعشوائية والنمطية، يرى المرء الصورة في تزامن كل عنصر، كل لون، كل تشوه ظاهري هو بالضبط المكان الذي يجب أن يكون فيه للدلالة على ما يفعله الكل (بشكل غامض).

الصورة النمطية تجعل من السهل النظر إلى الشكل الأعمق الذي تشير إليه. أما التشكيل الذي تقدمه "العين البريئة"، والآثار المترتبة على طريقة الرؤية للأطفال أوسع، وفقًا لفاينبيرج، من مجرد النظر إلى الفن، إنها تتعلق بجماليات التجربة المعاشة بشكل عام. وقد استخلص دوبوفيه، المستوحى من فن الأطفال والفن البدائي، استنتاجاته الإضافية في مفهومه

للفن الخام: " إذا أدركنا أن أي شيء في العالم قد يبهر وينير شخصًا ما، فسنكون في حالة أفضل بكثير. أعتقد أن هذه الفكرة ستثري حياتنا أكثر من المفهوم اليوناني للجمال... الفن يخاطب العقل وليس العيون. هكذا كانت تنظر إليها المجتمعات البدائية دائمًا، وهم على حق". (Kennedy,1999. P.164).

كما يعزى إبتعاد الأطفال عن الصور النمطية اعتقاد شائع بأن الأطفال الصغار لا يرسمون من الملاحظة، فقد يكون الأمر ببساطة أنهم راضون بعدم الاستفادة من الذاكرة، ويفضلون ذلك لأسباب تتعلق بالنفعية والتدريب. وأحد المصادر هو عمل جورج كيرشنشتاينر (Georg Kerschensteiner)، وهو مدرس ألماني، قام بتقييم البرنامج الفني في ميونيخ في مطلع القرن العشرين، وجمع ما يقرب من 100000 رسمة من أطفال المدارس. وفي عام 1905 نشر نتائج مفصلة تشير إلى أن الأطفال يتجاهلون أحيانًا النموذج أو الفكرة. والمراقبون اللاحقون الذين استشهدوا به مثل استخدمت فلورنس جودیناف (Goodenough,1926) وهيلجا إنج (Eng,1931) بياناته لتأكيد وجهة نظرهم بأن جميع الأطفال غير قادرين على الاستفادة من الملاحظة طوال الوقت. هنا، على سبيل المثال، مقطع من تجربة (Eng,1931): اختار جون ذو 8 سنوات، إجراء دراسة دقيقة لنسيج الجلد والظهر الشوكي وتفاصيل الوجه لرأس الإغوانا الحية (شكل 11). و بن البالغ من العمر 9 سنوات رسم الإغوانا بخط واحد متدفق يوحد معالم عدة أجزاء (شكل12). وهي لا تتكون من حواف مجمعة لأشكال هندسية تمثل أجزاء فردية كما هو الحال غالبًا في رسومات الذاكرة. إذا تم إعطاؤهم (الأطفال) نموذجًا وطُلب منهم رسمه، فإن الرسم في معظم الحالات يكون مختزلا ومجردا، أو لا يتأثر على الإطلاق بالنموذج؛ ويتبعون صورة ذاكرتهم دون تردد. (Smith,1983)

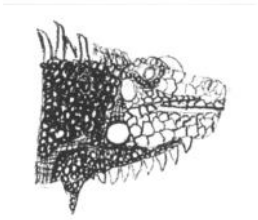

شكل(11): دراسة دقيقة لنسيج الجلد لطفل عمره 8 سنوات

شكل(12): رسم الإغوانا بخط واحد متدفق

ومن صور الخروج من النمطية كذلك إغفال الأطفال للحجم في الرسومات ذات الخطوط والمساحات المحددة. ويمكن التكهن من تتبع الخطوط أن إدراك الحافة هو استجابة حسية مبكرة وقوية على الأطفال. وبالمثل فإن التعرف على المراسلات التمثيلية بين الحواف الحقيقية والخطوط المرسومة يعد ظاهرة معرفية مبكرة وقوية لهم. إن تصور الأطفال للوسط هو أمر ملموس، فالوسط بالنسبة لهم مسطح، ولكي يمثلوا الحجم يجب عليهم إنكار هذا التسطيح، وتصور الوسط كسطح مستو عليه خطوط، يتوافق بشكل ملموس مع محيط الأشياء، كسطح مستو به خطوط، يبدو أنه يتوافق مع حجم الأشياء. ومن أجل تمثيل الحجم، يجب أن يصبح مفهومهم للوسيط مجردًا إلى حد ما، وبالتالي لم يقم الأطفال بعد بتطوير مثل هذا التصور، ولم يمثلوا حجمًا ولم يلاحظوا حتى غيابه عن رسوماتهم. ربما يكون عدم القدرة على التنسيق العقلي لجميع وجهات النظر الممكنة لهذه الأشياء قد أثر على تمثيل الأطفال للحجم. (Piaget & Inhelder,1956)

كذلك استبدل الأطفال في رسوماتهم الصور النمطية بالصور التمثيلية. والتمثيل هو رمز – أو دال –، وهوشيء يرمز إلى شيء آخر، فكلمة تفاحة هي دالة تمثل الثمرة الفعلية، والمدلول هو صورة التفاحة وهي أيضًا دلالة على الفاكهة

المُشار إليها. تحمل التمثيلات الرسومية تشابهًا بصريًا من نوع ما مع ما تمثله. وبطبيعة الحال، لا يمكن للأطفال البدء في رسم رسومات تمثيلية دون القدرة على فهم التمثيل، وهذا هو التمييز بين الكفاءة والأداء، حيث يجب أن تكون الكفاءة في فهم التمثيل الرسومي موجودة حتى يتمكن الطفل من إنشاء رسم تمثيلي عن قصد. يتطلب فهم الطبيعة التمثيلية للصور أن يتعرف الطفل على أولا على التشابه بين الصورة وما تمثله، كذلك الواقع المزدوج للصورة كسطح ثنائي الأبعاد وتمثيل للعالم ثلاثي الأبعاد، وأخيرا حقيقة أن الصور تم التقاطها عن قصد ويجب تفسيرها.

الممارسات العملية المرتبطة بالدراسة

انطلقت فكرة الدراسة من هدف إنتاج عمل فني معاصر بالاستعانة باللغة البصرية للأطفال، ومنطق الإختزال في رسوماتهم. والتركيز على تقنية الشكل الثنائي الأبعاد المسطح، والتركيب البسيط الغير معقد، والخط المتصل الواثق، والبعد عن التفاصيل الدقيقة، والإعتماد على أقل عدد من الخطوط المرسومة، مع الحفاظ على ترابط التكوين وتوازنه. ولإرتباط مرحلة الطفولة بالذاكرة، فقد اعتمدت فكرة العمل على إنتاج مجسمات لشخوص بشرية تعلقت بذاكرة الطفولة الخاصة بالفنان، وتجسدت في 17 شخصية مجسمة. أما المادة المستخدمة في صنع المجسمات هو السلك من معدن الحديد بقطر (4 مم). تم التعامل معه دون تدخل الحرارة واللحام. وتشكيل تكوين مسطح ذو بعدين، وعرضه بطريقة التعليق.

مراحل العمل:

1- مرحلة التجريب والتخطيط:

العمل على خامة السلك المعدني يستدعي الاختبار والتجريب للوصول إلى المواصفات التي تتوائم ومعايير المنتج النهائي. أثناء عملية التخطيط للتصميم، وجب التفكير في أجزاء العمل الذي قد تتطلب سلكًا أكثر سمكًا أو أنحف، وذلك لضمان سلامة هيكل العمل واستقراره. يعتبر السلك السميك مثاليًا لإنشاء الإطار وهيكل الدعم للنحت الخاص بالعمل. فيفضل استخدام سلكًا أكثر سمكًا للخطوط الرئيسية والإطارات والعناصر الهيكلية لتوفير الثبات والقوة. ولذلك قمت باختبار تأثير سمك السلك على مرونة وثبات وقوة وحجم العمل المطلوب انجازه. يوضح الشكل(13) الفرق في التشكيل والدقة والصلابة والقوة، لثلاثة أنواع من الأسلاك بسمك مختلف.

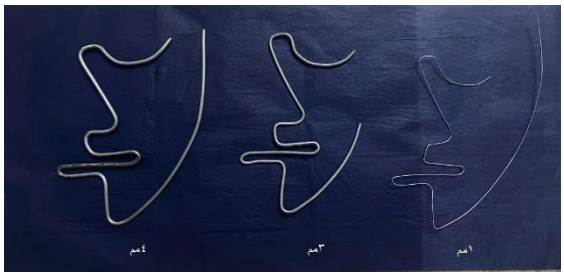

شكل (13): يوضح تأثير السُمْك على خواص العمل

2- مرحلة التصميم:

تبدأ مرحلة التصميم برسم الشخصيات المراد تحويلها إلى مجسمات. ومحاولة أن يكون التكوين متصلا بخط واحد؛ لضمان ترابط كل الأجزاء عند تحويله إلى مجسم بالسلك المعدني، وملائمته للتعليق عند العرض. وكذلك الحرص على أن يكون غير محشو بالتفاصيل، وفي الوقت ذاته يمكن الإحساس بالشخصية وتخمين عمق العلاقة بينها وبين الفنان الشكل (14)

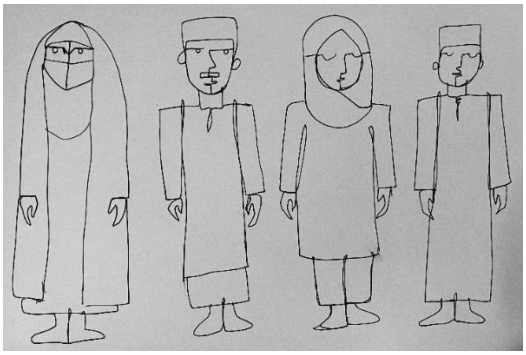

شكل(14): رسم تخطيطي للشخصيات المراد تحويلها إلى

3- تجربة تشكيل

التصميم بالسلك:

تمهيدا لمرحلة التشكيل بالسلك، تم تجريب عمل مصغر لأحد التصاميم بسلك رقيق سمك (1مم)، لإختبار مدى اتصال أجزاء المجسم بأقل عدد من الأسلاك المتصلة، واختبار طول السلك المطلوب لكل جزء من المجسم، وتقنية الربط بين الأجزاء المختلفة بطريقة تضمن التحام المجسم بأكمله وتكوين هيكل داعم يحمل المجسم كاملا من الأعلى لتعليقه في العرض النهائي. الشكل (15)

شكل (15): تجربة تصميم مصغر لأحد التصاميم بالسلك

4- تنفيذ المجسم:

يبدأ تكوين القطع الفنية المجسمة بالرسم التخطيطي المبدئي للشخصية المراد تشكيلها بالسلك، على لوح بالحجم والطول الحقيقي للعمل.

شكل (16): رسم الشخصية المراد تشكيلها بالسلك على لوح بالحجم

الخطوة التالية تتمثل في تتبع خطوط الرسم على اللوح بالسلك المعدني. وذلك من خلال تقسيم المجسم إلى ثلاثة أجزاء، وهي الرأس، والجذع، ثم الأقدام، الشكل(17).

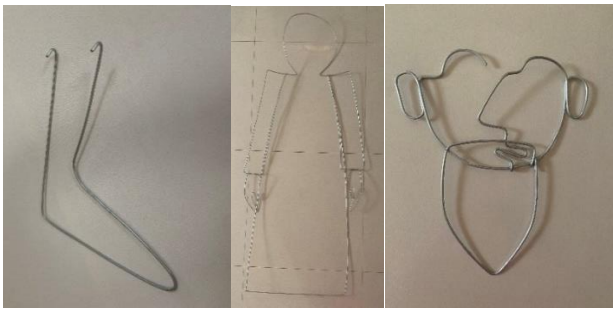

الشكل (17): تقسيم المجسم الى ثلاثة أجزاء، الرأس، والجذع،

وعند إنهاء الأجزاء الثلاثة يتم لحمها ببعضها بثني نهايات السلك وربطها ببعضها والطرق عليها لتثبيتها، الشكل(18) . نقوم بقص أي سلك زائد والتأكد من إبعاد جميع أطراف السلك أو تثبيتها لتجنب الحواف الحادة.

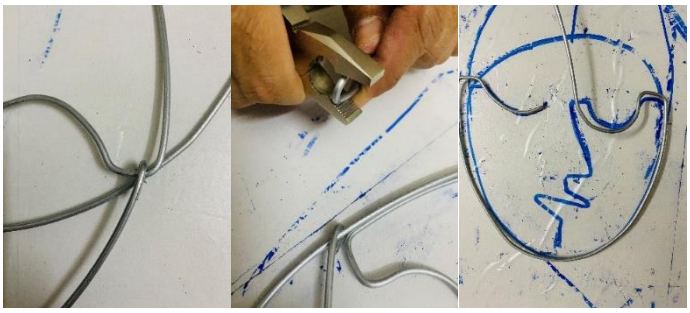

الشكل (18): ربط القطع بتقنية ثني أطراف السلك بالاستعانة

عند ربط الأجزاء وجمع الأطراف وحصر القياسات، يجب الحرص على زيادة قياس تقريبي لثني السلك حول سلك الهيكل يتراوح طوله بين 2–2.5 سم، الشكل(19). وللثني يمكن الإستعانة بالكماشة المسطحة، شكل(20)، وللزمها وإغلاقها بإحكام يمكن الإستعانة بالمطرقة بضرب طرف السلك حتى يلتحم ويستقر دون اهتزاز، الشكل(21).

الشكل (19): زيادة قياس

الشكل (20): الإستعانه

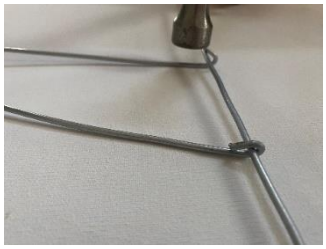

الشكل (21): الإستعانة

كما يجب الحرص عند بدء التشكيل بالسلك تخمين طول السلك اللازم لبناء الجزء كاملا دون إضافة قطعة سلك أخرى، وذلك لتقليل مناطق اللحم، وضمان سلاسة الخط المتصل، شكل(22). قطع السلك إلى الطول المطلوب باستخدام قواطع الأسلاك. معالجة انسياب واستقامة السلك باستخدام يديك أو عن طريق سحبه بلطف من خلال فكي الكماشة. واستخدم الزردية لثني السلك وفقًا للتصميم. تعتبر الكماشة ذات الأنف المستدير مفيدة في إنشاء منحنيات وحلقات، في حين أن الكماشة ذات الأنف المسطح مفيدة في عمل الانحناءات والزوايا المستقيمة.

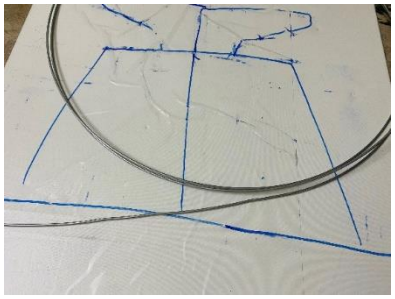

الشكل(22): تخمين طول السلك اللازم لبناء الجزء كاملا دون اضافة قطعة سلك

الخطوة التالية هي طلاء المجسمات بالطلاء الأسود، لتمثيل خط المجسم وكأنه خط مرسوم بقلم أسود على صفحة الهواء. وتم إختيار طلاء أسود مطاطي، شكل(23)؛ ليكوِّن طبقة سميكة وعازلة بين الهواء والسلك لتجنب الصدأ، كذلك لإضفاء لون أسود لامع، ولتغطية مناطق اللحم والثني والربط، الشكل(24).

الشكل(24) يوضح تأثير الطلاء على

نتائج الدراسة

وتمثلت نتائج هذه الدراسة والتجربة الفنية في إنتاج عمل فني تركيبي تم عرضه في جامعة السلطان قابوس في تاريخ 20 مايو 2024، في معرض ماجستير الفنون الرابع 2024. كما تم عرضه في بينالي لارنكا في قبرص سبتمبر 2025م. وفاز بجائزتين عالميتين، الأولى جائزة فنان العالم من الجمعية العالمية للفنون البصرية، وجائزة نهائيات بينالي لارنكا 2025. تم عرض العمل التركيبي بتعليقة موازيا لحائط صبغ باللون الأبيض عن طريق سلك تعليق ذو خطف بطول 30 سم تم تثبيته على الحائط. والاستعانة بوحدات إضاءة مسلطة من أعلى السقف على المجسمات لتشكيل بُعد الظل على خلفية العمل. وتم تعليق المجسمات في نهاية الخطاف لترك فراغ كاف بين الحائط والمجسم لتشكيل البعد الثالث وهو الفراغ والإنعكاس الظلّي، وتكوين تداخلات خطية في ظلال العمل لإضفاء العمق والإحساس بالفراغ، شكل(25).

الشكل(25): بشرى الشبيبية، العودة إلى

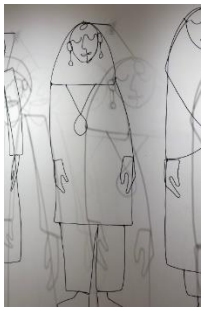

تحليل العمل التركيبي

العودة إلى ذاكرة الطفولة هو بمثابة الاتصال بالعقل الباطن، والبحث عن أنفسنا النقية والأصيلة والمكتملة، التي لا تؤمن بالنقص، وتؤمن أن لامثيل لها ولا تشبه احد، وتنتهج قوانينها الخاصة. هي قوة الطفولة، التي أتعبت الفنانين الوصول أو العودة إليها، واستلهام منهجها، وقراءة فلسفاتها. كيف يرى الطفل ما يرسمه، وكيف يترجم ما يراه أو يريدنا ان نراه بعيدا عن ضجيج التفاصيل، كيف للتجريد أن يوصل للكمال. في هذا العمل ايقضت كل حواسي الطفولية، وكل رمق من روحي النقية، لأكسر قيودا أثقلت فرشاتي، و أُحيي ذكريات صورٍ خرجت من حدود كراستي إلى الفضاء، شكّلت الفراغ من حولها وملئته، لتثبت أن زمانها كل زمان ومكانها كل مكان.

إن الرسم مثل الأطفال لا يعني تكرار الطفولة أو عدم النضج في الفن، بل يتعلق باحتضان صفات البراءة والأصالة والحرية التي يتميز بها التعبير الفني للأطفال. يتعلق الأمر بإعادة اكتشاف متعة خلق الفن من أجل الفن، دون قيود المثالية وضغوط الكمال.

البعد الفلسفي للعمل التركيبي

الكيان الإنساني انعكاس للمنطق البصري للطفل الذي لا يعترف بالكتلة في رسوماته، بل هو خط اسود رفيع يحدد مجالك في الفراغ ، فأنت لا تملك من وجودك في الحياة إلا هالة روحك التي يتعلق فيها جسدك المؤقت. وما يبقى بعد رحيل جسدك هو أثر روحك التي لازالت تحتفظ بمجال ذكرى وجودك في الحياة.

الخاتمة

إن الاهتمام المتزايد بالسنوات الأولى للإنسان حدث في سياق الرومانسية وأفكارها المتزامنة حول أهمية التعبير الفردي والاختلافات الإبداعية والنفسية بين الناس، وجَّهَ النظر إلى اختراعات الرسم التجريدية للأطفال بشكل مختلف، وتقدير

ميزاتها المتفردة وفحصها. إن طبيعتهم غير المتأثرة وبراءتهم الواضحة تحظى بتقدير كبير في سياق بيئة صناعية متزايدة، ومجتمع مثقل بتراث أكاديمي ثقافي شاق. فتبنى الفن المعاصر أسلوب فنون الأطفال؛ لما وجدوا فيه من خصائص جمالية انطلقت من مبدأ التجريد في التكوين، مما استدعى البحث في هذه الخصائص. حيث وجدوا في فن الطفل أنه طريقة نقية للرؤية، وعالم كامل من الأشكال البدائية الأصيلة. فالأطفال يرون الأشكال والصور من خلال إدراكهم البصري الخاص دون النظر إلى ما يخبره المحيط حوله، واختزال التركيب إلى صورة مفردة غنية تعكس نظرته الفردية. وجاءت الممارسة الفنية المرتبطة بالدراسة ترجمة عملية لمفهوم التجريد المستلهم من رسومات الأطفال. ولعل هذا الجدل يستدعي دراسة أعمق لتطوير منهجية تدريس تهدف إلى الحفاظ على هذه الفطرة الفنية لدى الأطفال قبل اندثارها تحت قيود الكلاسيكية التقليدية.

المراجع:

Biggs, M. (2004). Learning from Experience: approaches to the experiential component of practice-based research. Forskning-Reflektion-Utveckling. 6-21. Stockholm: Swedish Research Council, Vetenskapsr det.

Callaghan, T. (1997). Children's judgments of emotions portrayed in museum art. British Journal of Developmental Psychology, 15(4), 515 529.

Candy, L., & Edmonds, E. (2018). Practice-based research in the creative arts: Foundations and futures from the front line. Leonardo, 51(1), 63-69.

Carothers, T., & Gardner, H. (1979). When Children's Drawings Become Art: The Emergence of Aesthetic Production and Perception. Developmental Psychology, 15(5), 570

Clark, A. B. (1897). The child's attitude towards perspective problems. In E. Barnes (Ed.), Studies in education, Vol. 1 (pp. 283-294). Stanford, CA: Stanford University Press.

Cox,M.V.(2005). The ppictorial world of the child. Cambridge: Cambridge University Press.

Dallow, P. (2003). Representing creativeness: practice-based approaches to research in creative arts. Art, Design & Communication in Higher Education, 2(1), 49-66

Denvır, B. (1989). Fauvism and expressionism. In D. Britt (Ed.), Modern Art: Impressionism to Postmodernism, s.109-157. London: Thames & Hudson.

DİLMAÇ, O. (2022). The relationship between modern art and children's painting in the context of the new visual perception theory. Research on Education and Psychology, 6(2), 172-192.

Dubuffet, J., & Thévoz, M. (2001). Jean Dubuffet. Beaux arts magazine.

Fineberg, J. (1997). The innocent eye: children‟s art and the modern artist. Princeton, NJ:Princeton University Press.

Fişek, G., O. & Yıldırım, S., M. (1998). Çocuk gelişimi. [Child development]. Ankara: National Education Publication.

Gemhardt, A. (2015). Cultural perspectives on children's tadpole drawings: At the interface between representation and production. Frontiers in Psychology, 6, Article 812. https://doi.org/l0.3389/fpsyg.2015.00812.

Golomb, C. (1992). The child's creation of a pictorial world. Berkeley: University of California Press. https://www.ancientsculpturegallery.com/paul-klee-oil-painting-9929.html. Accessed, 26.06.2021..

Grigaliuniene, V., Gonak, A., Krisciukaityte, A., & Stonyte, G. (2007). Investigation of child-family relations using family drawing in kindergarten children in Kaunas. European Psychiatry, 22(S1), S252-S252. doi:10.1016/j.eurpsy.2007.01.844

İşler, A. Ş. (2004). Çocuk resmi, ilkel sanat ve 20. yüzyılın başındaki öncü sanat anlayışları arasındaki ilişki. [The relationship between children's painting, primitive art and pioneering art at the beginning of the 20th century]. Uludağ Üniversitesi Eğitim Fakültesi Dergisi [Journal of Uludağ Universtiy Faculty of Education]. 17(1), s. 53- 64.

Ives, S. W. (1984). The development of expressivity in drawing. British Journal of Educational Psychology, 54(2), 152-159.

Jolley, R. P. (2010). Children and pictures: Drawing and understanding. Oxford: Blackwell.

Karakaş, S., & Bekçi, B. (2003). Zihin/davranış ile beden/organizma ilişkilerini ele alan bilim dallarının doğuşu ve gelişimi. [The birth and development of the branches of science dealing with mind/behavior and body/organism relations]. NeuroQuantology, 2(1), s. 232-265.

Kırışoğlu, O. T. (2005). Sanatta eğitim, görmek öğrenmek yaratmak, [Education in art, seeing, learning, creating]. Ankara: Pegem Academy.

Klee, P. (2007). Modern sanat üzerine. [On modern art], İstanbul: Altıkırkbeş Publication.

Kouvou, O. (2010). Child Art and Modernity. In Refocusing the Vision, the Viewer and Viewing Through an Interdisciplinary Lens (pp. 49-61). Brill.

Paget, G. W. (1932). Some drawings of men and women made by children of certain non- European races. Journal of the Royal Anthropological Institute, 62, 127-144.

Ricci, C. (1887/1941). L'arte dei bambini [The art of children]. Bologna, Italy: Zanichelli.

Rosenblatt, E., & Winner, E. (1988). The Art of Children's Drawing. Journal of Aesthetic Education, 22(1), 3–15. https://doi.org/10.2307/3332960

Saenger, E. (1981). Drawing systems: A developmental study of representation. [Unpublished doctoral dissertation thesis]. Harvard University.

Sağlam, M., & ARAL, N. (2016). Child and Drawing. Developments in Educational Sciences, 91.

Sağlam, M., & ARAL, N. (2016). Child and Drawing. Developments in Educational Sciences, 91.

Şahindokuyucu, M. (1997). Bir kavram olarak 'modernizm' ve resim sanatına etkileri. ['Modernism' as a concept and its effects on painting] (Master"s thesis, Abant İzzet Baysal University Bolu) Retrieved from https://tez.yok.gov.tr/UlusalTezMerkezi

Smith, N. R. (1983). Drawing Conclusions: Do Children Draw from Observation? Art Education, 36(5), 22–25. https://doi.org/10.2307/3192727

Sooke, A. (2022, February 24). How childhood came to fascinate artists. BBC Culture. https://www.bbc.com/culture/article/20160315-how-childhood-came-to-fascinate-artists

Strauss, M. (2007). Understanding children's drawings. Hillside, Forest Row: Rudolf Steiner Press.

Supsakova, B. (2021). CHILDREN'S DRAWING AS AN ART SCHEME FOR MODERN ART. Proceedings of INTCESS, 2021(8th).

Willats, J. (1985). Drawing systems revisited: The role of denotation systems in children's figure drawings. In N. H. Freeman and M. V. Cox (Eds.), Visual order (pp. 78-100). Cambridge: Cambridge University Press.

Winner, E., & Drake, J. (2022). The Child as Visual Artist (Elements in Child Development). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/9781108937207

الذكاء الاصطناعي: تطبيق أداة جديدة ومبتكرة في تدريس اللغة الإنجليزية لطلاب المرحلة الثانية في الجامعة

م.م. ليلى محمد حسون علي

الجامعة التقنية الوسطى\ المعهد الطبي التقني \المنصور

Laylam064@gmail.com

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم كفاءة الذكاء الاصطناعي كأداة حديثة لتعلم اللغة الإنجليزية لطلاب السنة الثانية في الجامعة التقنية الوسطى. وقد شمل البحث 225 طالبًا من ثلاثة أقسام في المعهد الطبي التقني، وهي تقنيات الصيدلة، وتقنيات الأدلة الجنائية، وتقنيات المختبرات الطبية. وتم تحديد عشرة أسابيع للتجربة لتقييم فعالية دمج الذكاء الاصطناعي في تحسين نتائج تعلم اللغة. تم استخدام تصميم بحثي متعدد الأساليب يجمع بين المنهج الكمي والنوعي. وقد تم قياس تطور الكفاءة اللغوية من خلال اختبارات قبلية وبعدية، وتم التعرف على مواقف الطلاب تجاه التدريس القائم على الذكاء الاصطناعي من خلال استبيانات موحدة على مقياس ليكرت خماسي الخيار. أظهرت المقابلات شبه المنظمة مع أساتذة اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد والجامعة التقنية الوسطى، والمتخصصين في اللغة الإنجليزية، صلاحية وموثوقية أدوات البحث، بالإضافة إلى آرائهم حول دمج الذكاء الاصطناعي. وأظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات اللغة الإنجليزية لدى الطلاب، حيث ارتفعت الدرجات بمعدل 10.8 نقطة بعد مقارنة نتائج الاختبارين القبلي والبعدي، مما يشير إلى زيادة إجمالية تتراوح بين 17.8% و18%. وقد استخدم الباحث تحليل التباين (ANOVA) واختبارات t في التحليل الإحصائي لتحديد دلالة هذا التحسن. و دعمت النتائج حقيقة أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريب اللغة الإنجليزية يمكن أن يساعد الطلاب في تحسين كفاءتهم اللغوية وتحفيزهم وأدائهم الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية:

الذكاء الاصطناعي؛ تعلم اللغة الإنجليزية؛ ChatGPT؛ مشاركة الطلاب.

Abstract

The purpose of the present study is to evaluate the efficiency of Artificial Intelligence as an up-to-date English language learning tool for second-year students at the Middle Technical University. The research involved 225 students from three departments of Institute of Medical Technology which are pharmacy techniques, forensic science techniques, and medical laboratory techniques. Ten weeks were specified for the experiment to evaluate the effectiveness of integration of AI in improving language learning outcomes. A mixed-methods research design was blended, quantitative and qualitative approaches. Language competence development was measured by pre- and post-tests, and students' attitudes towards AI-based teaching were measured by standardized questionnaires on a five-point included in Likert scale. Semi-structured interviews with English professors of college of arts, university of Baghdad, and Middle Technical University with English specialization demonstrated the instruments' validity and reliability and their attitudes toward AI integration. The results have shown a significant improvement in the English language skills of the students, with the pre- and post-test controlled, the scores have been increased in a mean of 10.8 points, showing an overall increase of around (17.8% ~18%). The researcher has used ANOVA and t-tests in statistical analysis to determine significance of improvements. The findings have supported the fact that the application of AI in training the English language can assist students' language proficiency, motivation, and academic performance.

Keywords:

Artificial intelligence; English language learning; ChatGPT; Student engagement

1.Introduction and Theoretical Background

Due to prompt advancements in technology, artificial intelligence has become a main thing in daily life, especially in higher education. Sundry educational sections utilize these technologies for marking, learning, students' evaluation, lesson management, and analyzing different data (McGrath et al., 2023). The aim of these technologies is to boost the fineness of educational serving by creating a more dynamic environment for learning. They encourage educators in conveying scholastic materials, monitoring student progress, and offering swift feedback (Kohnke et al., 2023). Added to assisting the academic community, universities for the time being are developing their duties beyond the traditional ones of preserving culture, succession, and education. They need to use creative strategies for teaching and learning to keep up with technological headways. So that, according to this point of view, everybody needs to be novel with global technological progression. Applications of AI that is related to schooling vary from learning produced to meet student's individual requirements and enable curriculum customization based on his\her proficiency to self-assessment systems that assess student's presentation. In order to make wide range of subjects that enhance the educational process overall, big data analysis instruments are also used to obtain great information from schooling data (Luckin and Holmes, 2016). Additionally, there are smart influencing frameworks that offer students individualized educational reinforcement. Depending on the student's standard and academic advancement, these frameworks can provide "personalized guidance and instructional materials". They use different kinds of technologies, including machine learning and natural language processing (nlp), to assess student responses and deliver relevant instruction (Ussell and Norvig, 2016). Thus, by offering personal instruction for each student, efficiently assessing data to support educational strategies, and saving instructors' time and effort, artificial intelligence technologies help to mend the quality of education. Perfect academic outcomes and fewer educational errors among students from diverse backgrounds can result from these raisings (Noor et al., 2022).

1.1 The concept of artificial intelligence

A two-month workshop at Dartmouth College in the United States of America in the 1950s had been presented by John McCarthy, which is "when artificial intelligence first emerged". In 1956, McCarthy had utilized the term "AI" for the first time in his workshop presentation

(Russel and Norvig, 2010). The term "artificial intelligence" (AI) blended the ideas of artificiality and intelligence. While AI was made by humans, intelligence is the ability to think, come up with new ideas, see, and learn. The creation and application of intelligent computers that can carry out tasks and display behaviors akin to those of humans is the focus of the computer science field of artificial intelligence (AI) (Verma, 2018). The term "artificial intelligence" (AI) describes computer programs that can take off human skills like the aquisition of language, modifying, having knowledge, self-correcting of errors, and applying data to find a solution and challenging problems (Popenici and Kerr, 2017). According to Baker and Smith (2019), artificial intelligence (AI) is defined as the use of electronic devices to carry out several tasks. Human minds are frequently considered as possessing complete cognitive knowledge, particularly when it comes to learning and resolving sophisticated issues. Leading AI researcher Sebastian Thrun defines AI as machines' ability to mimic intelligent human behavior. Eric Horvitz, former president of the Association for the Advancement of Artificial Intelligence (AAAI), defines AI as "the field of computer science dedicated to solving cognitive problems commonly associated with human intelligence, such as perception, reasoning, learning, and natural language understanding" (Horvitz and Fast, 2017). Russell and Norvig (2016) stated that there are four manners to define artificial intelligence (AI) which are human thinking, human intellectuality, rational conduct, and acting reasonably (p. 21). The first opinion, known as "human thinking," concentrates on producing artificial intelligence (AI) that imitates human cognitive tasks, like apprehension how people motive, expect, acquire knowledge, and find an answer to problems, and then trying to copy these functions in machines. The design of AI systems that operate depending on formal set of principles and reasoning concepts is the focus of the second estimation, human intellectuality. The expansion of AI systems that copycat human behavior and activities is the subject of the third view, known as logical acting. This perspective is derived from the first two in that it sites more importance on external than internal cognitive processes. The last viewpoint, acting rationally, defines intelligence as the ability to fulfill objectives or discover well organized solutions to matters. This viewpoint places more emphasis on producing AI systems that create choices and act in ways that produce desired results than it does on how much AI systems do an impersonation of people.

The Organization for Economic Cooperation and Development defines AI as "a machine-based system that enables it to accomplish a specific set of goals determined by humans and to provide predictions, recommendations, or decisions." It affects real or digital settings (Stolpe and Hallström, 2024). Essentially, it is an AI created by humans and exhibited by machines, therefore being understood as a human-made tool that simulates the cognitive capacities of the human cleverness (Tai, 2020).

However, the swift progress of technology in recent decades has revolutionized different sections, especially education. Among the most transformative creations is artificial intelligence (AI), which has begun to reform conventional teaching and learning operations. English language teaching as a foreign language (EFL) can significantly be assisted from AI through interactive, personalized, and adjusted learning practices.

1.2 AI in English Language Teaching: An Overview

Primarily, it is worth mentioning that, while AI supplies great worth of help in English language learning, it is commentate to affirm the indispensable role of human interaction and problem solving qualities provided by educators. they play an essential role in showing the right ways to students, encouraging interaction, and preparing a useful learning conditions. AI makes better instruction and strengthen both teachers and learners in the language acquisition steps. The combination of artificial intelligence (AI) and language education is a rising trend that has obtained great traction recently. in the guise of per Son et al.'s (2023) research paper, there are different favorable conditions to integrating AI technology in language acquisition as well as breaks and future chances in this field. AI has given a considerable evidence for enhancing teaching styles, particularly language guide and acquisition. According to Ali's research conducted in 2020, the integration of AI technology has led to advancements in the efficiency and successfulness of language learning processes. By employing AI's adaptive learning operations, individual requirements, learning participation, and natural language processing capacities, students can get advantage from more targeted and engaging language instruction, producing an improved the action of understanding, remembrance, and realistic application of learned languages.

Mabuan states that the progress of artificial intelligence (AI) in English as a second language schooling has encouraged more powerful and personalized instruments that are

increasingly attractive to future educators (Mabuan, 2024). These technologies make a relation with educational content to individual nessasities and supply real-time feedback, intensifying the learning contact (Korkmaz et al., 2024; Olubola and Ramnarain, 2024). Examples such as educational chatbots, including ChatGPT, give the permission to users to make use of conversations, resolve grammatical errors and change teaching processes from the teaching ways (Olubola and Ramnarain, 2024). Also, among present AI applications, ELSA Speak has been widely studied for its function in pronunciation practicing and accent depletion. The application uses AI-powered information that is used as a basis for improvement to provide learners with comprehensive, actual assessments of pronunciation, intonation, fluency, and grammar by a way of its speech investigator, helping users establish specific pronunciation difficulties. These features agree with global English proficiency standards, making ELSA particularly useful for learners arranging to regulated tests such as IELTS and TOEFL. It has been positively discussed that ELSA reinforces language autonomy and practice repeatedly, which is especially thoughtful in overcoming speaking obstacles outside the classroom.

Many students in technical universities experience trouble in obtaining language skills in English, and this is held responsible for several reasons, including traditional procedures in teaching, lack of communication, and lack of encouraging supplements. Hence, the importance of studying the abilities of applying AI instruments as creative teaching aids to refine and evolve the process of English language teaching stands out at this stage. For second-year university students in technical institutions, mastery of English is essential not only for academic success but also for future professional chances. They were also chosen due to their foundational knowledge and early exposure to advanced technologies and had direct experience with AI-enhanced learning environments. However, conventional language teaching methods often fail to engage students or address individual learning needs effectively. AI offers a promising solution by enabling dynamic and interactive environments where learners can develop their skills more efficiently.

AI can assist personalized learning and refine language learning outcomes (Xie et al., 2019). AI has the capacity to make personalized language learning easier by creating essential learning models that can be modified to individual learning manners, preferences, and needs (Hwang & Chang, 2024). AI-powered language learning instruments can

provide fully influencing and engaging personalized learning experiences that can intensify learner inspiration and engagement as well. The use of AI technologies in language learning has shown signs of future success that results in enhancing personalized learning products, such as increased precision in language processing, amended pronunciation, and enhanced vocabulary retention. However, a lot of researches are needed to determine the long-term impact of AI on personalized language learning outcomes and the effectiveness of AI-powered language learning tools compared to traditional methods. Below, some applications of AI techniques with their educational services are mentioned.

https://www.researchgate.net/publication/358746284_The_Use_Technology_Based_on_Artificial_Intelligence_in_English_Teaching_and_Learning

https://www.researchgate.net/publication/357447234_Artificial_Intelligence_AI_In_Education_Using_AI_Tools_for_Teaching_and_Learning_Process

No.	Some applications of AI techniques	Educational services	Source
1	Personal learning system (e.g., Duolingo)	The productiveness of the educational actions is risen when scholastic information is fitted to the needs and skill level of the students. This AI technology allows students or users to get services like personal assistants.	Baker and Smith (2019)
2	Automated assessment	preventing waste of teachers' time and preparing fast notices by cutting down on the amount of time spent correctly correcting student accomplishments and grading tests.	Stolpe and Hallstrom (2014)

3	Virtual academic guidance (e.g., Blackboard)	directing students on their academic choices and study ways using artificial intelligence representatives based on their production and wants.	Ocana-Fernandez et al. (2019)
4	Big data analysis	assessing academic data to intensify instructional techniques and present evidence-based propositions to move educational levels to higher positions.	Woolf et al. (2023)
5	AI-enhanced collaborative learning	using AI-based educational programs to enhance student influence and motivate group projects.	Crompton and Burke (2023)
6	Deep learning	Ware used to closely look at and comprehend instructional information. This technology aids in the forming of educational systems that can assess content and place it in a way that is fitted to the level of every student.	Goodfellow et al. (2016)
7	Voice assistant (e.g., Google Assistant (Google))	Helping students find content and materials fast and in practical way.	Terzopoulos & Satratzemi (2019)
8	Smart content (e.g., Cram101)	It is an AI technology that functions to share and find programmable digital book	(Jain & Alam, 2020)

		and material content more easily and quickly	
9	Global courses (e.g., MOOCs, Udemy, Google AI, Alison, Khan Academy)	Students can search for and take online courses from all over the world.	(Zhang, 2021).

Table (1) Some applications of AI techniques in educational services.

In spite of many benefits, it is essential to note that using AI into education comes with a number of disadvantages, including the high payment of some tools and systems, teachers' insufficient digital practice, moral concerns about data privacy and the need for an essential supporting structure for the moral use of AI, and AI's disability to grasp the human interconnection and emotional features that a teacher supplies, making its function supporting rather than a replacement.

1.3 Discussion of some previous studies

This study emphasizes the distinct context of Middle Technical University, specifically the Institute of Medical Technology, where technical and economic challenges are faced, despite the fact that numerous studies have examined the impact of artificial intelligence techniques on the quality of education. This study adds to the body of literature by showing how artificial intelligence (AI) can raise the standard of educational services even in settings with limited resources. It also highlights how contemporary technologies can be used to improve academic performance in underdeveloped nations.

Numerous studies have shown that using AI into English language teaching notably changes traditional systems of methods. AI tools and applications, such as quick chatbots, automated class systems, and speech identification software, give influencing and personalized learning experiences for every student. This personalization makes the address individual lack of strength easier and supports strengths, finally refining the quality and successfulness of the learning procedures. AI-powered tools have been extensively used in educational establishments and on language learning programs (Oliveira et al., 2024). They have also been widely put to chatbots for chatty practice and intelligent learning systems to refine personalized learning productiveness (Hardaker & Glenn, 2025).

A study titled “Impact of AI on Assessment Methods in Primary and Secondary Education: Systematic Literature Review” firmed that artificial intelligence (AI) has the prospective to increase education through different ways. AI and its educational applications are relating to more than one field that combine computer science, statistics, psychology, and education. The aim of this review was to uphold research findings on the application of artificial intelligence (AI) to boost the evaluation of primary and secondary students. This systematic literature analysis contained a total of nine original research issuing, which elaborated a total of 641 participants. The primary benefaction of AI in assessing students at lower levels include estimation their presentation, automating assessment to supoport objectivity into the use of neural web or natural language processing, examining students’ learning actions making use of educational robots, and picking out elements that support the requests of classes. This study focuses on the potential and existing application of artificial intelligence (AI) in education, especially in the assessment of primary and secondary student performance (Martínez-Comesaña et al., 2023).

Another work indicating “Impact of AI on Education” takes a look at how artificial intelligence is making the face of traditional education different, highlighting the advantages and risks of its varied applying in educational context. The researcher processes the use of smart instruments and technologies in education, such as personalized learning, student evaluation, and educational data analysis, to enhance the educational process. The study centers on the effect of artificial intelligence on education from several views. The author discusses how educational systems adapt to technological innovating and how AI can raise the quality of education and make access easy to it. The research also highpoint possible challenges such as unobserved matters and the ethics of using AI, recommending plans to prevail them over. The study places reliance on the analysis of previous writing and practical examples to give the influence of artificial intelligence on both instructors and learners and prepares suggestions on how to effectively combining this technology into educational systems (Mureşan, 2023).However, Studies show that AI applications inspire university-level students, including second-year students, to be involved more actively in their learning. AI makes a safe environment available or practice without being afraid of judgment for making errors, encouraging self-managed learning and gained

independence. It also helps students produce a self-depended learning plan based on their individual level and wanting.

(Cengiz: 2023).

In conclusion, the literature emphasizes the need to invest in digital infrastructure and support instructors with the necessary training to ensure a fair and sustainable adoption of this technology. This will maximize its potential for improving English language learning outcomes.

2. Study Objectives:

This research aims to explore how AI tools can be utilized as innovative educational aids in English language instruction, focusing on students at the technical university. It examines both the benefits and limitations of AI integration and provides recommendations for implementation. It also aims to answer the following questions:

1. How can artificial intelligence help with learning English?
2. How many second-year students are open to using artificial intelligence methods for language acquisition?
3. Can AI facilitate personalized language learning and enhance language learning outcomes?

3. Methodology

3.1 Data Collection

This study chooses a mixed-methods approach merging both quantitative and qualitative research methods. Quantitative data which represented by test scores and set of questions, were analyzed using illustrative statistics, mean, standard deviation, and paired t-tests to estimate development in language proficiency. Qualitative data, brought from interviews, were analyzed using objective analysis to recognize usual patterns, advantages, and challenges of AI utilizing. However, the point is to obtain a comprehensive apprehension of the effectiveness of artificial intelligence (AI) instruments in teaching English to second-year university students. The combination of survey data, test results, and interview perception allows for both assessable results and a deeper study of students' and instructors' experiences. The research was conducted at the Middle Technical University, the Institute of Medical Technology. The participants included 225 second-year undergraduate students enrolled in English language courses from different departments

(like the Department of Medical Laboratory Technology, the Department of Forensic and Justice Techniques, and Pharmacy Techniques); however, the numbers of students who took part in the experiment from the departments were (225) 73 (32.4%), 75 (33.3%), and 77 (34.2%), respectively. They were chosen using beneficial process of taking samples to ensure of being appropriate to the study's objectives, hence rising the relevance of the findings. Second-year students were decided on for their basal knowledge and early exposure to recently developed technologies such as artificial intelligence (AI).

To collect data, the following tools were used:

3.1.1 Pre-test and Post-test

The researcher made an experiment that was over ten weeks long, during which the students were exposed to AI language learning tools and apps. The tools of pre-test and post-test were used, which are planned for to estimate the students' English language skillfulness (grammar, vocabulary, reading, listening, and writing) before and after exposure to AI tools. They are established on CEFR (Common European Framework of Reference for Languages) standards. At first, the students subjected to a pre-test to consider their initial level of proficiency and have accurate results. At the end, a post-test was made to consider the progress. During the experiment an utilizing of AI was conducted to move learners' awareness of recent AI applications to a higher position and how to use them.

3.1.2 Questionnaire

It is conducted to students to assess their way of thinking toward AI-based learning and also included Likert-scale questions, which are psychometric rating scales used in questionnaires and surveys to estimate people's attitudes, views, or perceptions on ease of use, connection, see effectiveness, and encouragement. In this study, a selection of questionnaire items was fitted to the Iraqi educational context. The survey questionnaire used five choices for each item. Likert scales present replies with a series of utterances or items and ask them to figure out their level of agreement or disagreement. Responses typically range from "Strongly Disagree" and "Disagree" to "Strongly Agree" and "Agree," allowing people to express their perspectives along a continuum. Chua,Y. (2006) claims that "a Likert scale enables participants to make decisions". An option among them is designated as 'neutral,' allowing the respondent to express a neutral opinion between the extremes.

accuracy and validity are decisive for research studies. accuracy is the stability of results over time and their accuracy in sending back the entire publication under study. accurate and reliable research tools are those whose findings can be reproduced using an identical approach. Tuchman (1972: 197) sees "pilot testing" as the process of deciding if test items meet intended qualifications and standards. However, a group of professors from the University of Baghdad (College of Arts) and Middle Technical University with English specialization have reviewed the checklist to ensure its validity. They are responsible for assessing item suitability and recommending changes to improve the checklist, including deletions and additions. So, the students were given an approved questionnaire sample, which explored perceptions of AI's role in language learning, challenges faced, and suggestions for improvement, and asked to rate items on a five-dimensional scale. The researcher analyzed student responses using statistical software (APSS).

3.1.3 Semi-structured Interviews

Semi-structured interviews with the same professors were conducted to learn more about their views on artificial intelligence.

3.1.4 AI Tools Used in Instruction

concentrating on some devices related to English language learning which are English language learning apps powered by artificial intelligence which has been utilized for different usages such as ChatGPT for writing practice and grammar assistance, Grammarly used for vocabulary, reading, and grammar, Tome used for presentations (especially their graduation project), Elsa speak is designed to help learners and professionals improve their speaking and pronunciation skills and practice, and Google Bard and Duolingo for vocabulary acquisition, finally Deepl is also used for accurate translation with different languages. Also, the learners were given precise instructions and prompts on how to interact with chatbots.

To summarize, the research was conducted over a 10-week period. The first week, however, was dedicated to administering pre-tests and introducing students to AI technologies. From the second to the ninth week, AI tools were integrated into weekly classes, with guided activities for the researcher and students using the tools for self-study, assignments, and their graduation research project. In the tenth week, post-tests

and questionnaires were administered, with interviews held to compare and determine the outcomes.

4. Results and Discussion

4.1 Quantitative Results

4.1.1 Pre-test and Post-test results

The researcher has brought together student scores on a pre-test before the experiment went about and scores on a post-test after the experiment came to an end. The mean "M" and standard deviation "SD" for the pre-test scores have been done with full awareness, and they were (60.4) and (11.2), respectively. Also, the mean and standard deviation for the post-test scores were (71.2) and (9.5), respectively, and these numbers have simply showed the students' production on each test. The results of the pre- and post-tests for each section showed notable correction and improvements in English language proficiency after using AI tools over a portion of ten weeks. The English test results of the students before and after using AI applications were estimated using a paired-samples t-test. The percentage of increase was computed by dividing the mean difference (10.8) by the pre-test mean (60.4) and then multiplying the result by 100 to more clearly show this improvement. This led to an improvement of 17.8% (almost 18%, $p < 0.01$). In other words, after utilizing AI applications, students' mean scores have got larger by nearly 18%, indicating a notable improvement in their English language skills. This put forward for consideration that students' English proficiency improved statistically significantly as a result of the AI application utilization.

Test	No.	Mean	Standard deviation (SD)	t-value before and after the experiment (using t-test)	f-value (using Anova)
Pre-test	225	60.4	11.2		
Post-test	225	71.2	9.5		
Difference		10.8			
Overall				12.98	61.4-65.9

Table (2): Descriptive Statistics

The t-value is used when comparing two averages, for example, students' scores before using AI (pre-test) and their scores after using it (post-test) to check if the improvement is real (statistically significant) or just a coincidence. While ANOVA is used when comparing more than two groups or more than one department, such as those selected departments, to find out if the improvement is similar among sections or if one section has improved more than another. So, the test compares each student's pre-test score with their own corresponding post-test score. It indicated that the improvement was statistically significant (p (probability) < 0.01). Test scores increased by an average of 10.8 to 11 points per section, indicating an overall improvement of 18% ($p < 0.05$) and a significant improvement in the students' English proficiency. There was no significant difference between departments, indicating that the impact of AI is generally positive regardless of specialization. The significance of this improvement was confirmed by statistical analyses using ANOVA and t-tests ($t = 7.80–8.02$; $F = 61.4–65.9$; $p < 0.001$). It puts forward for consideration that the process of integration of AI tools had a positive effect on students' language performance. The most notable improvements were observed in AI apps suggested by the researcher. In addition to improving their vocabulary, listening, and pronunciation, students reported that the AI tools helped them with their difficult technical and medical coursework, as well as with lectures, tests, and graduation projects that needed research to be presented in English. It is worth mentioning that 23 students have not demonstrated significant changes, as their p-values were 0.610, 0.860, 0.402, etc., which indicates that AI applications have a positive impact on the majority, but differences among students still exist. The reasons behind it could be the low motivation to learn, reliance on traditional methods, disparities in basic language proficiency, and limited use of elements.

4.1.2 Questionnaire Findings

The student questionnaire has provided additional insight into the effectiveness and reception of AI tools; table (3) illustrates the findings:

1.General awareness of AI: 52% of students (40+78) have knowledge of the meaning of artificial intelligence and its importance, while 18% (10+33) of them have limited knowledge, and 29% of the students choose to be neutral. Specifically, 80% (103 + 60) are aware of the several AI tools applied in language learning, such as machine translation,

as they use it a lot in their medical terminology. it is important to state that students who chose neutral did so because of a lack of awareness or direct experience, as they may have heard about AI but have never actually used it in language learning, so they were unable to express a clear opinion (neither agree nor disagree). They may feel unsure whether what they are using is actually "AI" (such as ChatGPT, Grammarly, or Google Translate).

2. Usefulness of AI tools: 69% (97+56) have helped them in the lecture preparations and exams, while 19% (10+33) of them have not, and 16% of the students have chosen neutral. The 16% of neutral students have indicated that they are unsure about the effectiveness of AI in exam preparation. This reflects limited knowledge of the usefulness of the tools or a feeling that their impact on performance remains unclear compared to traditional preparation methods.

3. Difficulties of using AI: 49% (72+38) have found obstacles and difficulties with applying AI to language acquisition. This reflects a number of factors, such as lack of technical expertise, difficulties accessing devices or the Internet, lack of clarity on the best ways to use tools, and limited content in some applications. However, 38% (15+69) have not. Therefore 70% (158) have stated that they need access to resources or training in order to use AI for language learning efficiently

4. Improvement in language skills: 62% have found an improvement in English grammatical structures and vocabulary, while 16% disagree and 22% were neutral, and writing research for graduation projects in English (68% agree, 14% disagree, and 18% were neutral).

5. Preference: 71% have preferred learning with AI support over traditional methods, while 19% have disagreed with it, and 9% were neutral. The 19% of students who prefer traditional methods of learning English indicate a tendency toward familiar methods. This reflects familiarity with classroom study, lack of experience with digital tools, or a feeling that traditional learning provides more meaningful and effective interaction than new technologies.

No.	Question	1	2	3	4	5

		Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly agree
1	I understand what artificial intelligence (AI) in language acquisition is.	10 (4%)	33 (14%)	65 (28%)	78 (34%)	40 (17%)
2	AI tools help me in the lectures preparations and exams	19 (8%)	16 (7%)	37 (16%)	97 (45%)	56 (24%)
3	I think there are benefits to employing AI in language learning.	17	28	29	132	19
4	I see obstacles and difficulties with applying AI to language acquisition.	15 (7%)	69 (31%)	31 (14%)	72 (32%)	38 (17%)
5	I use AI-powered language study resources a lot in my study	2 (3%)	92 (41%)	17 (8%)	107 (48%)	7 (3%)
6	I am aware of the several AI tools used in language learning, such as machine translation, chatbots, and speech recognition.	20 (3%)	16 (6%)	26 (10%)	103 (50%)	60 (30%)
7	I prefer learning with AI support over traditional methods	3 (1%)	41 (18%)	21 (9%)	70 (31%)	90 (40%)
9	These tools help me in improving English grammatical structures and vocabulary	15 (7%)	21 (9%)	50 (22%)	123 (55%)	16 (7%)

8	I need access to resources or training in order to use AI for language learning efficiently.	16 (7%)	23 (10%)	28 (12%)	119 (53%)	39 (17%)
10	AI tools are beneficial in writing research for graduation projects in English	15 (6%)	31 (8%)	36 (18%)	91 (44%)	52 (24%)

Table (3): Questionnaire Findings

4.2 Qualitative Insights

To strengthen the validity and reliability of the findings, students' and professors' perspectives are employed.

4.2.1 Student Perspectives

Only students who have utilized various applications or AI platforms to learn English were invited to participate in the purposive and in-depth interviews, which are semi-structured to gather data and obtain deep information. Through these interviews, the researcher has the ability to delve deeply into the opinions and experiences of the students while also giving them the freedom to express their viewpoints. It is found that some students have already known and used AI to support English language learning, as they define AI as an advanced technological tool that helps in the educational process, which makes it easier to obtain information. Dewi et al. (2021) stated that the majority of informants, "students," in her research say that AI, artificial intelligence, is used to help human activities. The results of her research highlight how AI-mediated language training can enhance language learning outcomes, inspire students, and foster independence.

However, the semi-structured interviews uncovered several significant themes:

1. Engagement: Students have characterized AI tools as "enjoyable," "interactive," and "less anxiety-inducing" compared to conventional lectures.

2. Feedback: Immediate feedback from programs such as Grammarly and ChatGPT facilitated their learning from errors.

3.Customization: Students have valued the individualized topic recommendations provided by AI programs.

The AI that occupies the top position most frequently used by students based on interview results is ChatGPT, Grammarly, and Duolingo. According to them, this AI application is

what really helps them in learning English. There are still some of them who answer several applications that they classify as AI even though they are not, for instance, "i love pdf," word transformation, and e-dictionary. This indicates that their knowledge about AI should be increased. Similarly, the most successful students in the study utilized artificial intelligence-powered translation tools, such as Google Translate and Microsoft Translator, which enabled them to comprehend written and spoken content in their target language. In addition, these tools facilitate language exchange, allowing learners to communicate more effectively with native speakers. The use of AI-powered translation tools played a significant role in students' language learning success, as they provided instant translations and improved comprehension.

In learning English, according to some students, beside what is mentioned above, DeepL is one of the things they use most often and is very helpful for understanding texts and translating texts; however, the sophistication of AI makes them feel that the task is easier because they can easily do it only with the help of AI. The results indicate that students have a positive attitude toward AI in the context of English learning and employ a variety of AI tools to resolve various aspects of language acquisition. This study is a unique exploration of the manner in which university students simultaneously incorporate multiple AI tools in their English learning, providing new insights into the role of AI in promoting self-directed learning and practical language application.

4.2.2 Instructor Perspectives

A qualitative questionnaire was managed by English professors (three professors from Middle Technical University and five from the University of Baghdad) to see their views and experiences regarding AI integration into English language teaching. Analysis of the open-ended responses has uncovered several key themes:

1. Opinions toward AI: Their views were almost optimistic, as they expressed keenness for AI capacity and assistance for language teaching. They also state confidently its usefulness in giving feedback, occupying their materials, and helping students with different skills. They revealed that AI allowed them to better address variable levels of student capacities.

2. Instructional integration: the professors stated that AI tools help in facilitating teaching strategies such as the use of chatbots in practicing their spoken language and Grammarly

for making sure their writing is accurate, and one of the most famous tools used by students is the Google translation tool, which helps them with word building, and they are easy to be joined in their existing course of study. They gave special importance in that those tools should be a complement rather than a replacement for traditional teaching.

3. Concerns and challenges: The professors have expressed their worry about reliance on AI and overuse of translation applications instead of self-reflection, which weakens their real language skills, as well as the possibility of plagiarism, which leads to academic dishonesty.

4. Necessity for professional training: all professors stated that there is a necessity for training programs to help them and their colleagues to use AI tools effectively. They stated that they need special courses, workshops, guidelines, etc., to use AI in language teaching.

This study suggests that professors' perspectives are essential for the using of AI technologies in education. If they view AI as a useful thing for enhancing teaching efficiency and student learning outcomes, they are likely want to bring it up in their classrooms. Therefore, teachers want to improve their technological skills to adapt and use AI into language and learning teaching contexts to meet their students' needs. It is agreed with the findings of (Choi, Hickman, Monahan & Schwarcz, 2023), who proposed that "educators' decisions to incorporate AI into their teaching methods are influenced by their pedagogical values, level of trust, and acceptance of AI as a useful tool for learning." However, Artificial intelligence is no longer a marginal tool, but has become capable of meeting real university educational requirements.

Regarding the perceptions, professors claimed that AI can help students to get ideas, but they also regret that students really use AI as the benchmarking, making them think less critically and lose creativity. AI is like two blades that have positive and negative impacts. The interview results revealed a distinct case, represented by one of the participating professors, who expressed his categorical rejection of the use of artificial intelligence in the English language learning process. He justified his position with several reasons, centered around concerns about the loss of the human role in education and students' over-reliance on technical tools rather than developing their own skills. He also indicated that, in his view, artificial intelligence "reduces the spirit of interaction between teacher and student and weakens the creative aspect of linguistic thinking." However, Artificial

intelligence is no longer a marginal tool, but has become capable of meeting real university educational requirements. It is an educational aid, not a replacement for the student or professor, especially in higher-order skills like critical thinking.

5. Conclusion and Recommendations

5.1 Conclusion

This study investigated the use of artificial intelligence (AI) as an innovative tool for teaching English to second-year students at the Middle Technical University, the institute of medical technology. The findings clearly indicate that AI-enhanced learning environments can significantly improve students' language skills particularly in writing, vocabulary, and pronunciation while also increasing student engagement and motivation. The integration of AI tools such as ChatGPT, Duolingo, Grammarly, Elsa speak and speech recognition apps not only supported personalized and interactive learning but also allowed students to practice autonomously and receive instant feedback. Instructors reported that these tools were practical and beneficial when integrated into lesson plans, despite raising concerns about over-dependence and the need for better digital training.

The results of the study showed that professors believed that Artificial Intelligence in language learning and teaching included assessing student needs, developing appropriate learning resources, promoting collaboration among resources, providing real-time assessment tools to improve the educational process, and increasing teaching efficiency and effectiveness. Factors that may influence students' use of AI-based language learning tools also include adaptability, engagement, motivation, autonomy, immediate or direct feedback, accessibility and inclusivity, and teacher and parent support.

This research found that AI has also some limitations, such as dependence on technology, inadequate human interaction, limited contextual understanding, and algorithmic biases. The professors acknowledge the importance of achieving a balance between AI-facilitated language learning and genuine human interaction. They understand that language acquisition involves more than just linguistic proficiency and that cultural comprehension and communication skills are also essential. Consequently, educators maintain that face-to-face interactions with native speakers and fellow learners, as well as conventional pedagogical techniques, should not be entirely replaced by artificial intelligence. The findings suggest that artificial intelligence has significant potential to transform English

language learning in technical universities. The improvement in test scores, combined with positive student feedback, confirms that AI tools can effectively supplement traditional methods. Overall, the results point to the production of successful, motivated, and academically capable students when AI is incorporated into different fields.

The professors expressed fear or doubt about using AI in education, citing a lack of sufficient knowledge and resources to effectively utilize this technology. They also stated that ethical concerns regarding fairness in its use, a lack of clarity regarding the responsibilities of universities and educational institutions, and insufficient training for instructors on AI tools.

5.2 Recommendations

Based on the results, the following recommendations are proposed:

1. English language programs at the Middle Technical university and specifically at the Institute of Medical Technology should use AI tools as part of their curriculum to enhance learning outcomes.
2. The institute should provide workshops and training sessions to help instructors effectively integrate and supervise AI-based learning tools.
3. Students should receive basic training to ensure equal access and effective use of AI applications.
4. Combine AI tools with traditional classroom instruction to maintain balance between technology and human interaction, to avoid over-reliance on them.
5. Develop policies to guide the ethical use of AI in academic settings, including issues of plagiarism, data privacy, and authenticity of student work.

References

Adeyele, V. O., & Ramnarain, U. (2024). *Exploring the integration of ChatGPT in inquiry-based learning: Teacher perspectives*. International Journal of Technology in Education, 7 (2), 200–217. https://doi.org/10.46328/ijte.638

Baker, T., Smith, L., & Anissa, N. (2019). *Educ-AI-tion rebooted? Exploring the future of artificial intelligence in schools and colleges*. London, England: Nesta. Retrieved from https://www.nesta.org.uk/report/education-rebooted/

Becker, K., & Edalatishams, I. (2019). ELSA Speak – Accent reduction [Technology review]. In J. Levis, C. Nagle, & E. Todey (Eds.), *Proceedings of the 10th Pronunciation*

in Second Language Learning and Teaching Conference (p. 434). Ames, IA: Iowa State University.

Crompton, H., & Burke, D. (2023). *Artificial intelligence in higher education: The state of the field.* International Journal of Educational Technology in Higher Education, 20 (1), 22. https://doi.org/10.1186/s41239-023-00392-8

Choi, J. H., Hickman, K. E., Monahan, A., & Schwarcz, D. (2023). *ChatGPT goes to law school* (SSRN Working Paper No. 4335905). SSRN. Retrieved from https://ssrn.com/abstract=4335905

Chua, Y. P. (2006). *Kaedah penyelidikan*. Kuala Lumpur: McGraw-Hill (Malaysia) Sdn.Bhd

Darwin, D., Marzuki, M., Rusdin, D., Mukminatien, N., & Suryati, N. (2023). Critical thinking in the AI era: An exploration of EFL students' perceptions, benefits, and limitations. Cogent Education, 11 (1), 2290342. https://doi.org/10.1080/2331186X.2023.2290342

Dewi, H. K., Rahim, N. A., Putri, R. E., Wardani, T. I., & Pandin, M. G. R. (2021). The use of AI (artificial intelligence) in English learning among university students: A case study in English Department, Universitas Airlangga. *Artikel Ilmiah Filsafat*, 1–13.

Fast, E., & Horvitz, E. (2017). *Long-term trends in the public perception of artificial intelligence.* In Proceedings of the AAAI Conference on Artificial Intelligence, 31(1), Article 10635. https://doi.org/10.1609/aaai.v31i1.10635

Goodfellow, I., Bengio, Y., and Courville, A. (2016). *Deep Learning.* MIT Press, Cambridge, MA.

Hardaker, G., & Glenn, L. E. (2025). Artificial intelligence for personalized learning: A systematic literature review. International Journal of Information and Learning Technology, 42 (1), 1–14. https://doi.org/10.1108/IJILT-07-2024-0160

Huang, W., Hew, K. F., & Fryer, L. K. (2022). Chatbots for language learning—Are they really useful? A systematic review of chatbot-supported language learning. Journal of Computer Assisted Learning, 38(1), 237–257. https://doi.org/10.1111/jcal.12610

Hwang and Chang, 2023 G.J. Hwang, C.Y. Chang A review of opportunities and challenges of chatbots in education Interactive Learning Environments, 31 (7) (2023), https://aaai.org/aaai-publications/pp. 4099-4112

Jain, S., & Alam, M. A. (2020). *Comparative Study of Artificial Intelligence-Based Teaching With Human Interactive Teaching: In E. C.* Idemudia (Ed.), Advances in Business Strategy and Competitive Advantage (pp. 68-100). IGI Global. https://doi.org/10.4018/978-1-7998-3351-2.ch005

Kohnke, L., Moorhouse, B. L., & Zou, D. (2023). *ChatGPT for language teaching and learning.* RELC Journal, 54(2), 537-550. https://doi.org/10.1177/00336882231162868

Korkmaz Guler, N., Dertli, Z. G., Boran, E., & Yildiz, B. (2024). *An artificial intelligence application in mathematics education: Evaluating ChatGPT's academic achievement in a mathematics exam*. Pedagogical Research, 9 (2), em0188. https://doi.org/10.29333/pr/14145

Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2016). *Intelligence unleashed: An argument for AI in education*. London, UK: Pearson.

Martínez-Comesaña, M., Rigueira-Díaz, X., Larrañaga-Janeiro, A., Martínez-Torres, J., Ocarranza-Prado, I., & Kreibel, D. (2023). *Impact of artificial intelligence on assessment methods in primary and secondary education: Systematic literature review*. Revista de Psicodidáctica (English Edition), 28(2), 93-103. https://doi.org/10.1016/j.psicoe.2023.06.002

Mabuan, R. A. (2024). ChatGPT and ELT: Exploring teachers' voices. International Journal of Technology in Education, 7 (1), 128-153. https://doi.org/10.46328/ijte.523

McGrath, C., Cerratto Pargman, T., & Juth, N. (2023). *University teachers' perceptions of responsibility and artificial intelligence in higher education: An experimental philosophical study*. Computers and Education: Artificial Intelligence, 4, 100139. https://doi.org/10.1016/j.caeai.2023.100139

Mureşan, M. (2023). Impact of artificial intelligence on education. In Proceedings of the 32nd International RAIS Conference on Social Sciences and Humanities (pp. 81-85). Research Association for Interdisciplinary Studies. https://doi.org/10.5281/zenodo.8132828

Nguyen, N. H. V., & Pham, V. P. H. (2024). AI chatbots for language practices. International Journal of AI in Language Education, 1 (1), 56-67. https://doi.org/10.54855/ijaile.24115

Noor, N., Rao Hill, S., & Troshani, I. (2022). *Developing a service quality scale for artificial intelligence service agents*. European Journal of Marketing. https://doi.org/10.1108/EJM-09-2020-0672

Ocaña-Fernández, Y., Valenzuela-Fernández, L. A., & Garro-Aburto, L. L. (2019). *Inteligencia artificial y sus implicaciones en la educación superior*. Propósitos y Representaciones, 7 (2), 536-568. https://doi.org/10.20511/pyr2019.v7n2.274

Oliveira, J. A., Eskandar, K., Kar, E., de Oliveira, F. R., & Filho, A. L. d. S. (2024). *Understanding AI's role in endometriosis patient education and evaluating its information and accuracy: Systematic review*. JMIR AI, 3, e64593. https://doi.org/10.2196/64593

Popenici, S. A. D., & Kerr, S. (2017). *Exploring the impact of artificial intelligence on teaching and learning in higher education*. Research and Practice in Technology Enhanced Learning, 12 (22), 1-13. https://doi.org/10.1186/s41039-017-0062-8

Russell, S. J., & Norvig, P. (2016). *Artificial intelligence: a modern approach*. Pearson.

Russel, S., and Norvig, P. (2010). *AI—a modern approach*. New Jersey: Pearson Education.

Stolpe, K., & Hallström, J. (2024). *Artificial intelligence literacy for technology education.* Computers and Education Open, 6 (3), 100159. https://doi.org/10.1016/j.caeo.2024.100159

Son, J.-B., Ružić, N. K., & Philpott, A. (2023). *Artificial intelligence technologies and applications for language learning and teaching*. Journal of China Computer-Assisted Language Learning, 5 (1), 94-112. https://doi.org/10.1515/jccall-2023-0015

Tai, M. C. (2020). *The impact of AI on human society and bioethics*. Tzu chi Medical Journal, 32(4), 339-343. https://doi.org/10.4103/tcmj.tcmj_71_20

Terzopoulos, G., & Satratzemi, M. (2019). *Voice Assistants and Artificial Intelligence in Education*. Proceedings of the 9th Balkan Conference on Informatics, 1-6. https://doi.org/10.1145/3351556.3351588

Tuckman, B. (1972). *Measurement Education Outcomes*. New York: Harcourt Brace Javanovich.

Verma, M. (2018). *Artificial intelligence and its scope in different areas with special reference to the field of education*. International Journal of Advanced Educational Research, 3(1), 5-10.

https://www.researchgate.net/publication/340886150_Artificial_intelligence_and_its_scope_in_different_areas_with_special_reference_to_the_field_of_education

Woolf, B. P., Lane, H. C., Chaudhri, V. K., and Kolodner, J. L. (2013). *AI grand challenges for education*. AI Mag. 34, 66–84. https://doi.org/10.1609/aimag.v34i4.2490

Xia L, Liu J, Zhang Z. (2019). *Automatic Essay Scoring Model Based on Two-Layer Bi-directional Long-Short Term Memory Network*. In: Proceedings of the 2019 3rd International Conference on Computer Science and Artificial Intelligence, p 133–137

https://www.researchgate.net/publication/339701946_Automatic_Essay_Scoring_Model_Based_on_Two-Layer_Bi-directional_Long-Short_Term_Memory_Network

Zhang, Z. (2021*). The impact of digital technologies on entrepreneurship education: A literature review for progress and prospects*. In Proceedings of the 2021 6th International Conference on Social Sciences and Economic Development (ICSSED 2021) (pp. 448–452). Atlantis Press. https://doi.org/10.2991/assehr.k.210407.088

تحليل الفقر متعدد الابعاد في العراق لتعزيز التنمية المكانية وفقا للمعايير الدولية

أستاذ متمرس دكتور :سالم عبد الحسن رسن

جامعة القادسية

كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص

ينطلق البحث من إشكالية مفادها ان الاقتصار على اعتماد معدل الفقر لوحده قد لا يؤدي الى تشخيص دقيق للواقع وبالتالي لا يؤدي الى تشخيص حلول واقعية لمعالجة الحرمان.

لذلك جاءت الفرضية لتؤكد ان اعتماد منهجية Alkire Foster لقياس الفقر متعدد الابعاد يكشف مستويات اعلى من الحرمان وعدم المساواة بين الفقراء خصوصا بين المحافظات.

لإثبات صحة هذه الفرضية جاء البحث ليشتمل على ثلاثة اطر

الاول – الإطار المنهجي الذي احتوى على عرض المشكلة والفرضية وعلى أهمية واهداف البحث وعلى منهجية البحث حيث يعتمد على استخدام المنهج الوصفي التحليلي

الثاني– الإطار النظري فقد استعرض الجوانب النظرية التي يرتكز عليها البحث مثل وصف الفقر متعدد الابعاد والمعايير الدولية المستخدمة في التحليل والقياس وعلى التنمية المكانية التي تركز على البعد الجغرافي عند صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية.

الثالث – الإطار العملي وهو الذي حدد مستويات الحرمان في ثلاثة ابعاد وبين التباين بين المحافظات العراقية بموجب هذه الابعاد ومؤشراتها المعتمدة وقد انتهى البحث الى عدد من الاستنتاجات والتوصيات

الكلمات المفتاحية :

الفقر متعدد الأبعاد، منهجية ألكاير–فوستر، الحرمان، التنمية المكانية، التفاوتات الإقليمية

Abstract

The research stems from the problem that relying solely on the poverty rate may not lead to an accurate diagnosis of reality, and therefore does not result in realistic solutions to address deprivation.

Accordingly, the hypothesis emphasizes that adopting the Alkire–Foster methodology for measuring multidimensional poverty reveals higher levels of deprivation and inequality among the poor, particularly between governorates.

To validate this hypothesis, the study is structured into three frameworks:

•The methodological framework: which presents the problem and hypothesis, highlights the importance and objectives of the research, and explains the research methodology based on the descriptive–analytical approach.

•The theoretical framework: which reviews the conceptual foundations of multidimensional poverty, the international standards used in analysis and measurement, and spatial development that focuses on the geographical dimension in formulating economic, social, and service policies.

•The practical framework: which identifies levels of deprivation across three dimensions, highlights disparities among Iraqi governorates according to these dimensions and their adopted indicators, and concludes with a set of findings and recommendations.

keywords:

Multidimensional poverty, Alkire–Foster methodology, deprivation, spatial development

أولا – الإطار المنهجي

1 – المقدمة

يعد قياس الحرمان او الفقر متعدد الابعاد من القضايا البحثية الهامة في العلوم الاجتماعية والاقتصادية لأنه يتجاوز القياس التقليدي القائم على الدخل فقط بل يأخذ بعين الاعتبار التباين في الحصول على الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم والسكن والخدمات الأخرى.

ان النموذج الاقتصادي المستخدم Foster– Greer– Thorbecke يعتبر من أكثر الطرق استخداما في قياس الفقر المتعدد الابعاد او الحرمان ذو الابعاد المتعددة.

لقد انطلق البحث من المشكلة الأساسية وهي ان معدلات قياس الفقر التقليدية لا تكشف الحرمان المتعدد الابعاد وبذلك استند البحث على فرضية مفادها ان قياس الفقر متعدد الابعاد يكشف مستويات اعلى من الحرمان لبيان التباين بين المحافظات في التنمية المكانية وقد اشتمل البحث على ثلاثة اطر الأول الذي يتحدث عن الإطار المنهجي والثاني يتحدث عن الاسس النظرية التي يقوم عليها البحث مثل مفهوم الفقر متعدد الابعاد وعلى المعايير الدولية المعتمدة في القياس وعلى التنمية المكانية كهدف أساسي لهذا التحليل. اما الإطار الثالث فقد اشتمل على التحليل العملي لأبعاد الفقر المتعدد الابعاد وقد انتهى البحث بعدد من الاستنتاجات والتوصيات.

2 – مشكلة البحث

غالبا ما تركز المؤشرات الرسمية لقياس الفقر على معدل الفقر او نسبة الفقراء او معدل انتشار الفقر في المجتمع دون التوغل في دراسة عمق الفقر وشدته بين الفقراء أنفسهم وبذلك نشير الى ان الاقتصار على معدل الفقر قد لا يؤدي الى تشخيص دقيق للواقع وبالتالي لا يؤدي الى تشخيص حلول واقعية لمعالجة الحرمان.

يمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال التالي: هل تعكس المؤشرات التقليدية للفقر في العراق شدة الفقر الحقيقية وفقا للمعايير الدولية.

3 – فرضية البحث

ان اعتماد منهجية Alkire Foster لقياس الفقر متعدد الابعاد يكشف مستويات اعلى من الحرمان وعدم المساواة بين الفقراء خصوصا بين المحافظات.

4 – أهمية البحث

أ – يسهم في سد فجوة معرفية في الادبيات العراقية المتعلقة بقياس شدة الفقر

ب – يثري الدراسات المقارنة بين الفقر النقدي والفقر متعدد الأبعاد

ت – يقدم تطبيق عملي للمعايير الدولية في إطار الواقع العراقي

ث – يساعد صناع القرار في تحسين السياسات الاجتماعية وتقييم كفاءة البرامج

5 – اهداف البحث

أ – بيان مدى اختلاف النتائج عن المؤشرات التقليدية للفقر

ب – تحليل التفاوت المكاني بين المحافظات وتقييم قدرة برامج الحماية الاجتماعية

6 – منهجية البحث

يعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على منهجية Alkire Foster* وهي المنهجية المعتمدة دوليا لقياس الفقر او الحرمان المتعدد الابعاد MPI وهي متوافقة مع مؤشرات Foster– Greer– Thorbecke وان أداة القياس المستخدمة FGT (a=0,1,2) وان مصادر البيانات هي مسوح الدخل والانفاق الاسري في العراق وبيانات الجهاز المركزي للإحصاء وتقارير البنك الدولي.

7 – هيكلية البحث

يتألف البحث من ثلاثة اطر وهي الإطار المنهجي الذي استعرض مشكلة البحث وفرضياته وادواته البحثية. ثم الإطار النظري الذي اشتمل على بيان الاسس النظرية للكلمات المفتاحية للبحث وهي الفقر متعدد الابعاد وتعزيز التنمية المكانية والمعايير الدولية المعتمدة للقياس واخيرا الإطار العملي للبحث الذي استعرض عدد من الجداول عن مستويات الفقر والحرمان على مستوى المحافظات العراقية واخيرا انتهى البحث بعدد من الاستنتاجات والتوصيات

7 – نطاق الدراسة: يعد العراق ومحافظاته نطاقا مكانيا للبحث وان السنة التي اعتمدت لبيانات البحث السنة الأخيرة 2025-2024

*نسبة الى مطوريها كل من Sabina Alkire و James Foster

ثانيا – الإطار النظري

1 – مفهوم الفقر متعدد الابعاد

الفقر من حيث المفهوم العام يعبر عن مستوى الحد الأدنى المقبول لمعيشة الناس، وهنا يأتي السؤال ما هو المؤشر القياسي الذي يؤخذ بعين الاعتبار عند تقييم الحالة المعيشية فيما إذا كانت فوق او أدنى من الحد المقبول.

ان بناء معايير الفقر يتطلب اعتماد عدد من الخيارات.

الخيار الأول –وهو الأكثر شيوعا استخدام مقياس نصيب الفرد من الدخل والانفاق الاستهلاكي للأسرة ومع ذلك تعتبر مقاييس الدخل والانفاق الاستهلاكي مقاييس ناقصة لوصف الحالة المعيشية وهي كذلك مقاييس ناقصة لوصف الحرمان لذلك يتوجب الحاقها مع مقاييس أخرى مبنية على ملاحظات الناس المباشرة عن استهلاك الغذاء، الصحة، التعليم، مقدار الثروة وابعاد أخرى لظروف الحياة وهو بذلك يعني عدم اشباع الحاجات الأساسية او الحرمان منها مثل الدخل والتعليم والصحة ومستوى المعيشة. يعتمد هذا المنظور في القياس على مجموعة من المتغيرات ليتضح منها فيما إذا كان الفرد او الاسرة محروما في عدة ابعاد مختلفة.

يختلف محللو التنمية على أي من تلك المقاييس يعطى الأهمية الأكبر عند تقرير الحالة المعيشية هل تعطى للمقاييس الدخلية ام المقاييس غير الدخلية؟ وهذا يتوقف على نوع الأهداف المرسومة والسياسات المطلوبة لمعالجة الفقر وعلى هذا الأساس فان السياسات الأفضل لمعالجة دخل الفقراء قد لا تكون السياسات الأفضل لمعالجة الأنواع الأخرى من الحرمان.

الخيار الثاني الذي ينعكس في بناء معيار الفقر هو اختيار خط الفقر، حيث يعرف خط الفقر بانه قيمة مؤشر الحالة المعاشية الذي يتمثل في الحد الأدنى المقبول وعليه فان مختصو التنمية يتخذون مدخلين عند تعريف او تحديد خطوط

الفقر فيما إذا كانت مبنية على أساس الدخل او على اساس الانفاق الاستهلاكي بالاعتماد على تصور الفقر فيما إذا كان ظاهرة مطلقة او نسبية.

ان الناس يعيشون في حالة فقر مطلق عندما لا يستطيعون استهلاك نفس سلة الحد الأدنى المقبول من الغذاء والملابس والسكن والسلع والخدمات لأغراض وضع خطوط الفقر المطلقة فان صناع السياسة يحددون سلة الحد الأدنى المقبول من السلع والخدمات ومن ثم تقدير الدخل الأدنى المطلوب للحصول على نفس السلة ويعرف الناس على انهم يعيشون في حالة فقر نسبي عندما تكون حياتهم معياريا اقل نسبيا من المستوى المثالي لمجتمعهم فعلى سبيل المثال يمكن ان يضع صناع القرار خط الفقر النسبي عند مستوى 30 او 60% من متوسط الدخل في البلاد.

اما الاختيار الثالث الذي ينعكس في بناء معايير الفقر هو كيف نجمع مقاييس الفقر الانفرادية ونصفها في معيار واحد كما يلي [1]:

- نسبة الفقر Headcount Rate – H

هو الكسر الذي يعبر عن نسبة عدد الفقراء Q الذين يقل دخلهم عن خط الفقر الى اجمالي عدد السكان N وهو يعبر عن مستوى انتشار الفقر بين الناس ولكنه لا يقيس عمق الفقر ولا شدته ويمكن التعبير عنه بالعلاقة الرياضية التالية:

$$H = \frac{Q}{N} \dots\dots..1$$

- فجوة الدخل الاجمالية Total Income Gap

هي المبلغ الإجمالي من المال الازم لرفع دخل الفقراء yi الى مستوى خط الفقر z

ويمكن التعبير عن هذا المقياس بالعلاقة الرياضية التالية:

$$TYG = \sum_{i=1}^{q} (z - yi) \dots\dots.2$$

ان فجوة الفقر الكلية تعطينا فكرة أولية عن كم ستكون تكلفة إزالة الفقر ولاكن لا تعطينا أي تصور عن عدد الناس الفقراء ولا عن متوسط عمق الفقر او الانتشار العميق للفقر بين الفقراء.

- دليل فجوة الفقر Poverty gap index

يعبر هذا الدليل عن متوسط فجوات الفقر النسبي لجميع الأشخاص وهو دليل يوضح تكلفة إزالة الفقر لكل الأشخاص في المجتمع ويمكن الحصول على هذا الدليل بالعلاقة الرياضية التالية:

$$PG = \frac{1}{N} \sum_{i=1}^{q} \left(\frac{z - y}{z}\right) \dots\dots\dots\dots 3$$

هذا الدليل يوضح انتشار الفقر ومتوسط شدته ولكن لا يشير الى عدالة توزيع الدخل بين الفقراء بشكل عام وبين أولئك الفقراء الذين هم في حالة الفقر المدقع.

- مربع فجوة الفقر النسبي P^2

وهو المعيار الذي يتحسس لانتشار الفقر الواسع ومتوسط عمقه ويتحسس كذلك لانتشار الفقر العميق بين الفقراء والذي يساوي مربع متوسطات الفقر عند المستوى الانفرادي لجميع أعضاء المجتمع.

ان تأثير التربيع هو لتضخيم مساهمة نواقص الدخل لأولئك الواقعين في الفقر الاعمق على المقياس الكلي ان المعايير الثلاثة أعلاه (H,PG,P2) تدعى عناصر Foster– Greer– Thorbecke

2 – المعايير الدولية المعتمدة:

يعد نموذج Foster– Greer– Thorbecke (FGT) نموذج اقتصادي يؤلف من عدد من المؤشرات التي تصف الفقر بمستويات مختلفة:

- الانتشار (Incidence)أي بيان مدى انتشار الفقر بين الناس اي بيان نسبة السكان الفقراء الى اجمالي عدد السكان.
- العمق (Depth) أي بيان متوسط الفجوة بين دخل الفقراء وخط الفقر لغرض بيان ما يحتاجه الفقراء من دخل لنقلهم من حالة الفقر الاعمق الى مستوى خط الفقر العام.
- شدة الفقر (Poverty Severity) لبيان الفقر الأشد عند الفقراء او الفقر المدقع فهو يبين عمق الفقر وتفاوت الدخول بين الفقراء والفقر المزمن مقابل الفقر العابر
- الصيغة العامة للمؤشر $FGT \propto= \frac{1}{N}\sum_{i=1}^{H}\left(\frac{Z-Yi}{Z}\right)^{\propto}$

حيث ان – N عدد السكان الكلي

- H عدد الفقراء
- Z خط الفقر
- Yi : مستوى دخل الفرد I
- $\propto$ معامل الحساسية تجاه شدة الفقر , حيث ان $\propto= 0$ تقيس الانتشاراو نسبة الفقر وحيث ان $\propto= 1$ يقيس عمق الفقر او فجوة الفقر بينما $\propto= 2$ تقيس شدة الفقر او عدم المساواة بين الفقراء.

1 – Development Economics, Julie Schaffner, Wiley,2014, p88

3 – التنمية المكانية

هي مقاربة تخطيطية تنموية تركز على البعد الجغرافي للمكان عند صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية بهدف تقليل الفوارق المكانية بين الأقاليم والمحافظات والمدن والريف، فهي تتبنى أسلوب الإدارة اللامركزية في مجال التخطيط والتنمية [2]

هي عملية توزيع الأنشطة الاقتصادية والخدمية والسكانية بصورة متوازنة بين الأقاليم والمحافظات، بحيث لا تطبق التنمية بشكل متجانس، بل وفق خصائص كل منطقة واحتياجاتها وامكانياتها.

تهدف التنمية المكانية الى تقليص التفاوت الإقليمي بين المحافظات من جهة وبين الريف والحضر من جهة أخرى ومعالجة الفقر والحرمان المكاني وتعزيز الاقتصادات المحلية لكل منطقة.

وتهدف الى تحقيق العدالة المكانية من ناحية توزيع الخدمات مثل الصحة والتعليم والبنى التحتية كما تهدف الى الحد من الفقر متعدد الابعاد مكانيا والى تعزيز التنمية المحلية ودعم الاستقرار الاجتماعي وتقليل الهجرة الداخلية العشوائية.

تعتمد التنمية المكانية على عدة مرتكزات من أهمها اعتماد مؤشرات التنمية والفقر حسب المحافظات ومؤشر الفقر متعدد الابعاد إضافة الى التخطيط الإقليمي اللامركزي والتحليل الريفي – الحضري.

ان العلاقة الرابطة بين الفقر متعدد الابعاد والتنمية المكانية يعد مدخلا أساسيا لمعالجة تركز الفقر في بعض المحافظات دون سواها ومن ثم معالجة هذا التباين في مستوى الخدمات وضعف البنى التحتية في المناطق المتخلفة.

2 – عثمان محمد غنيم، التخطيط التنموي الإقليمي، عمان,2005,ص67

ثالثا – الإطار العملي للبحث

هناك نوعان من قياسات الفقر:

الأول – الفقر التقليدي

وهو الذي يحسب نسبة السكان الفقراء حسب مستوى الدخل أي ان نسبة السكان دون خط الفقر في العراق يبلغ 17,5[1] (الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة 2023–2024) علما ان خط الفقر الوطني في العراق = 137 ألف دينار شهريا أي ما يعادل 4,560 دينار يوميا بناء على مكونات السلة الغذائية والاحتياجات غير الغذائية – بينما يستخدم البنك الدولي خط الفقر الدولي = 3 دولار يوميا حسب تعادل القوة الشرائية لسنة 2021.كما تشير المسوحات الى ان فجوة الفقر تبلغ 11,7% وعند مقارنة خط الفقر المحلي مع خط الفقر الدولي بالدولار الأمريكي فانه يساوي 1,52حيث نجد ان خط الفقر الوطني اقل من خط الفقر الدولي. يتضح من الجدول 1 نسب الفقر في المحافظات العراقية ويبين مستويات الفقر والتباين الإقليمي للإقليم والمحافظات.

جدول 1

خارطة فقر الدخل حسب المحافظات العراقية

التسلسل	المحافظات	نسبة الفقر
المنطقة الشمالية كردستان العراق (الأدنى فقرا)		
1	اربيل	%7-6
2	السليمانية	%8
3	دهوك	%15-8
المنطقة الوسطى والشرقية (متوسطة الفقر)		
1	كركوك	%10
2	بغداد	%14
3	ذي قار	%14
4	نينوى	%16
5	ميسان	%16
6	ديالى	%17
7	صلاح الدين	%19
8	واسط	%19
9	كربلاء	%20
10	الانبار	%21
المنطقة الجنوبية والوسطى الجنوبية (الكثر فقرا)		
1	النجف	%25

2	البصرة	%28
3	الديوانية	%29
4	بابل	%34
5	المثنى	%40

المصدر من اعداد الباحث بناء على نتائج المسح الاجتماعي – الاقتصادي إ 2024 – 2025

حيث يتضح من الجدول ان إقليم كردستان العراق هو الأقل فقرا حيث ينعم الإقليم بخدمات أفضل وبنية اقتصادية اقوى مما انعكس في انخفاض الفقر.

بينما يلاحظ ان المنطقة الوسطى والشرقية يكون نسبة الفقر فيها متوسطة على الرغم من وجود تنوع اقتصادي كبير ولكنها تعاني من بطالة كبيرة وضعف في تقديم الخدمات. بينما تعد المحافظات الجنوبية والوسطى الجنوبية من أكثر المحافظات فقرا وتواجه تحديات تنموية كبيرة بسبب ضعف الاستثمار ونقص فرص العمل والخدمات الأساسية.

الثاني – الفقر متعدد الابعاد

الفقر متعدد الابعاد لا يقيس الفقر على أساس الدخل او الانفاق فقط بل يقيس اشكال الحرمان المتزامنة التي يعاني منها الافراد او الاسرة في مجالات أساسية للحياة و

الذي يأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى مثل التعليم والصحة والمعيشة ويقدر في العراق من 10–11% بموجب الممسوحات الاجتماعية –الاقتصادية [2]. وهو يكشف نوع الحرمان ويساعد في تحديد الاولويات ويوجه الدعم نحو المحافظات الأكثر حرمانا.

كما يتضح من الجدول 2 الابعاد الثلاثية والمؤشرات التي يتضمنها معيار الفقر متعدد الابعاد المعتمد في العراق وفق منهجية Alkire Foster والمستخدمة في وزارة التخطيط العراقية وUNDP

2 – تقرير مؤشر الفقر متعدد الابعاد الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء في 2025 بناء على بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة 2023 –2024

جدول 2

الابعاد والمؤشرات

الابعاد	المؤشرات
الصحة	التغذية– وفيات الاطفال
التعليم	سنوات الالتحاق بالدراسة
مستوى المعيشة	الماء والكهرباء والصرف الصحي والسكن

ان الابعاد الرئيسية للفقر متعدد الابعاد وفق منهجية Alkire Foster المعتمدة دوليا هي:

- – التعليم ويقاس الحرمان بعدد سنوات الدراسة وتسرب الأطفال من المدرسة
- – الصحة يعتمد قياس الحرمان بمؤشرات سوء التغذية ووفيات الأطفال وضعف الوصول الى الرعاية الصحية

• مستوى المعيشة ويقاس بعدد من المؤشرات التي من أهمها –السكن غير اللائق، عدم توفر الماء الصالح للشرب، عدم توفر الكهرباء، غياب الصرف الصحي، استخدام وقود ملوث، ضعف الأصول المنزلي.

المعادلة الأساسية لقياس الفقر متعدد الابعاد

$$MPI = H \times A$$

حيث ان: MPI الفقر متعدد الابعاد

H – نسبة الفقراء متعدد الابعاد

A – شدة الفقر أي متوسط الحرمان لدى الفقراء

الفقر متعدد الابعاد هو التطبيق العملي لمؤشر Foster– Greer– Thorbecke

كما يتضح من الجدول 3

جدول3

مؤشرات الحرمان متعدد الابعاد MPI

المعتمد في العراق وفق منهج Alkire– Foster

التسلسل	الابعاد	المؤشرات	الاوزان	تعريف الحالة
أولا	بعد التعليم الوزن الكلي 3/1	1 – سنوات الدراسة	6/1	أكمل 6 سنوات تعليمية
		2 – الالتحاق المدرسي	6/1	وجود طفل6–14 سنة غير ملتحق بالمدرسة
ثانيا	بعد الصحة الوزن الكلي 3/1	1 – وفيات الاطفال	6/1	وفاة طفل واحد خلال اخر 5 سنوات
		2 – التغذية	6/1	وجود فرد يعاني من سوء التغذية
ثالثا	بعد مستوى المعيشة الوزن الكلي 3/1	1 – الكهرباء	18/1	عدم توفر كهرباء منتظمة
		2 – مياه الشرب	18/1	مصدر مياه غير امن
		3 – الصرف الصحي	18/1	مرافق صحية غير محسنة
		4 – السكن	18/1	سكن غير لائق
		5 – وقود الطبخ	18/1	الحطب , الكيروسين
		6 – الأصول	18/1	عدم امتلاك اكثر من 2 من الأصول الأساسية ثلاجة طباخ ,تلفاز

المصدر – مؤشرات الحرمان وفق منهج Alkire– Foster بالتعاون بين وزارة التخطيط وبرنامج الأمم المتحدة

جدول 4

ملخص الاوزان للأبعاد الثلاثة

البعد	الوزن
التعليم	33,3
الصحة	33,3
مستوى المعيشة	33,3
المجموع	100

قاعدة تحديد الفقر متعدد الابعاد: تعد الاسرة ذات فقر متعددة الابعاد إذا كان مجموع الاوزان المحرومة≤ 33%

يتضح من الجداول التالية خارطة الحرمان حسب الابعاد التعليم، الصحة، مستوى المعيشة.

الجدول 5

الحرمان حسب بعد التعليم للمحافظات العراقية

مستوى الحرمان	المحافظات
منخفض	أربيل, السليمانية, دهوك
متوسط	بغداد, كركوك, كربلاء, نينوى , الانبار
مرتفع	ذي قار, , ميسان, واسط
مرتفع جدا	المثنى, الديوانية, بابل

المسح الاجتماعي –الاقتصادي، الجهاز المركزي للإحصاء, 2024 –2025

يلاحظ ان الحرمان في بعد التعليم منخفض في إقليم كردستان بينما يكون متوسطا في المنطقة الوسطى ومرتفع في المحافظات الجنوبية الى مرتفع جدا في المحافظات الوسطى الجنوبية وان المثنى هي المحافظة الأكثر بؤسا في بعد التعليم بسبب التسرب المدرسي وضعف اكمال المرحلة الابتدائية

الجدول 6

الحرمان في بعد الصحة حسب المحافظات العراقية

مستوى الحرمان	المحافظات
منخفض	أربيل ,السليمانية
متوسط	بغداد, كركوك, نينوى, صلاح الدين, الانبار
مرتفع	ذي قار, ميسان, واسط
مرتفع جدا	المثنى ,الديوانية, بابل

المصدر السابق

يتضح من الجدول ان الحرمان في بعد الصحة منخفض في إقليم كردستان بينما يكون وسطا في المنطقة الوسطى ومرتفع في الجنوب ومرتفع جدا في المنطقة الوسطى الجنوبية المثنى والديوانية وبابل بسبب تفاوت الوصول للخدمات الصحية وسوء التغذية في الريف.

الجدول 7

الحرمان في بعد مستوى المعيشة حسب المحافظات العراقية

مستوى الحرمان	المحافظات
منخفض	إقليم كردستان
متوسط	بغداد, البصرة
مرتفع	نينوى, الانبار, ذي قار, ميسان, واسط
مرتفع جدا	المثنى, الديوانية, بابل

المصدر السابق

يتضح من الجدول 7 ان الحرمان منخفض في إقليم كردستان ومتوسط في بغداد والبصرة بينما يكون مرتفعا جدا في المنطقة الوسطى الجنوبية وان الحرمان ناجم عن نقص مياه الشرب، الصرف الصحي، السكن اللائق، الكهرباء المستقرة.

الاستنتاجات والتوصيات

1- لم يكن الفقر في العراق موزعا بصورة متساوية في المحافظات وهذا يقتضي ان تكون هناك خرائط للفقر لتكون أساسا لتوجيه البطاقة التموينية وبرامج الحماية الاجتماعية.

2- نظرا لوجود التفاوت الكبير بين المحافظات في مستويات الحرمان مطلوب التحول من سياسة تخفيف الفقر الى السياسات المعالجة للفقر المزمن.

3- ان العلاقة الرابطة بين الفقر متعدد الابعاد والتنمية المكانية يعد مدخلا أساسيا لمعالجة تركز الفقر في بعض المحافظات دون سواها ولمعالجة الفجوة بين الريف والمدينة وضعف البنى التحتية في المناطق المتخلفة.

4- تشير المسوحات الوطنية الى ان معدل الفقر في العراق انخفض الى 17,5%

أي الذين يعيشون دون خط الفقر وفق الاستهلاك. وان نسبة 10 -11%يعانون من فقر متعدد الابعاد وهو يكشف نوع الحرمان ويساعد في تحديد الاولويات ويوجه الدعم نحو المحافظات الأكثر حرمانا.

4 - تقدر فجوة الفقر في العراق بحوالي11,7% في سياق مؤشر الفقر متعدد الابعاد وهذا يعني ان الفقراء يحتاجون بشكل جماعي الى موارد إضافة تقدر بنسبة 11,7% لرفع جميع الفقراء الى مستوى عدم التعرض للحرمان متعدد الابعاد.

5 - خلاصة الحرمان في مستوى المعيشة يشير الى ان المحافظات الشمالية (كردستان العراق) لا تعاني من الحرمان او حرمان اقل في الابعاد الثلاثة التعليم والصحة والمعيشة وان الإقليم هو الأدنى فقرا حيث ينعم بخدمات أفضل ومستوى اقتصادي اقوى مما انعكس في انخفاض الفقر.

6 - تعاني المحافظات الوسطى من حرمان متوسط يظهر أكثر في مستوى المعيشة على الرغم من وجود تنوع اقتصادي كبير ولكنها تعاني من بطالة كبيرة وضعف في تقديم الخدمات.

7- يعاني الجنوب والجنوب الغربي اعلى حرمان متعدد الابعاد خاصة في المثنى الديوانية، ذي قار، بابل وتواجه تحديات تنموية كبيرة بسبب ضعف الاستثمار ونقص فرص العمل والخدمات الأساسية وهذا يتطلب توجيه موارد اقتصادية اكبر لهذا الإقليم لتخفيف الحرمان في تلك المحافظات التي تعاني من نسبة اكبر في معاناة الحرمان متعدد الابعاد.

المراجع

1 – Development Economics, Julie Schaffner, Wiley,2014, p88

2 – عثمان محمد غنيم، التخطيط التنموي الإقليمي، عمان,2005,ص67

3 – نتائج المسح الاجتماعي – الاقتصادي إ 2024 – 2025

4 – – تقرير مؤشر الفقر متعدد الابعاد الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء في 2025 بناء على بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة 2023 –2024

5- مؤشرات الحرمان وفق منهج Alkire– Foster بالتعاون بين وزارة التخطيط وبرنامج الأمم المتحدة

6 – المسح الاجتماعي –الاقتصادي، الجهاز المركزي للإحصاء ,2024 –2025

7 – الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة 2023–2024

8 – بيانات البنك الدولي

((أبناء عقبة الأسدي ودورهم في المرويات التاريخية والحديث النبوي الشريف))

The Sons of Uqbah al-Asadī and Their Role in Historical Narratives and the Prophetic Hadith

م.م. غريب جرجان شريف
جامعة الحمدانية / رئاسة الجامعة
Assistant Lecturer: Gharib Gurjan Sharif
University of Al-Hamdaniya / University Presidency

Ghareb.1989@uohamdaniya.edu.iq

م.د. عبد الكريم جاسم محمد
مديرية تربية نينوى / قسم تربية النمرود
Doctoral Lecturer : Abdulkarim Jasim Mohammed
Nineveh Directorate of Education / Nimrud Education Department

dktwrbdalkrymjasm@gmail.com

الملخص:

ان الهدف من انجاز هذا البحث هو التعرف على سيرة أبناء عقبة بن أبي عياش الاسدي ونسبهم الشريف، وهم كل من محمد بن عقبة وإبراهيم بن عقبة وموسى بن عقبة، نشأ أبناء عقبة الأسدي في المدينة المنورة واهتموا بالعلم والرواية وقد تلقوا العلم على يد العديد من كبار المشايخ من التابعين، وتأثروا بمنهاجهم وأخذوا منهم ورووا عنهم ومن مشايخهم على سبيل المثال لا الحصر كريب بن ابي مسلم مولى ابن عباس وسالم بن عبدالله بن عمر وعروة بن الزبير بن العوام ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم، وكان جل اهتمام أبناء عقبة الأسدي في مجال رواية الاحاديث النبوية الشريفة.

لقد كانت مكانة أبناء عقبة الأسدي مهمة بين سلسلة الرواة فقد كانوا محل ثقة وضبط ودقة لدى العلماء والمؤرخين كما انهم نالوا مدحهم وثنائهم، كما انهم تركوا أثراً طيباً ومكانة متميزة لدى المؤرخين، فقد قال عنهم يحيى بن معين: ((وأما ابناء عقبة الاسدي فأحبهم اليَّ ابراهيم ومحمد ومن بعدهم موسى))، وقال عنهم ابن ماكولا: ((كانت لهم هيئة وعلم ورواية كثيرة))، في حين ان الواقدي قال عنهم: ((كان لإبراهيم وموسى ومحمَّد بني عقبة حلقة بمسجدِ رسول الله (ﷺ)، وكانوا كلُهم فقهاء محدثين))، وفي رواية عن ابن عيينة، ان هشام بن عروة قال: ((إِنَّمَا كُنْتُ أَجِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكْتُ الْمَدِينَةَ))، فضلاً عن ان هناك العديد من طلاب العلم قد اخذوا من علمهم ورووا من مروياتهم منهم سفيان بن سعيد الثوري وعبدالله بن المبارك وسفيان بن عيينة ومالك بن انس وغيرهم، كما تناول البحث نماذج من مروياتهم.

الكلمات المفتاحية:

(محمد بن عقبة، إبراهيم بن عقبة، موسى بن عقبة، مرويات، مولى).

Abstract:

The aim of this research is to explore the biography and noble lineage of the sons of Uqbah ibn Abi Ayyash al-Asadi, namely Muhammad ibn Uqbah, Ibrahim ibn Uqbah, and Musa ibn Uqbah. The sons of Uqbah al-Asadi were raised in al-Madinah al-Munawwarah, where they devoted themselves to the pursuit of knowledge and the transmission of hadith. They studied under many of the prominent scholars among the Tabiin, were influenced by their methods, and narrated from them. Among their teachers were, but not limited to, Kurayb ibn Abi Muslim (the freedman of Ibn Abbas), Salim ibn Abdullah ibn Umar, Urwah ibn al-Zubayr ibn al-Awwam, and Muhammad ibn Shihab al-Zuhri, among others. The primary focus of the sons of Uqbah al-Asadi was the narration of the noble Prophetic traditions.

The position of the sons of Uqbah al-Asadi was significant among the chain of narrators, as they were regarded by scholars and historians as trustworthy, precise, and reliable. They received praise and commendation for their scholarship and left a distinguished reputation among historians. Yahya ibn Main said: "As for the sons of Uqbah al-Asadi, the dearest to me are Ibrahim and Muhammad, followed by Musa." Ibn Makula stated: "They were men of dignity, knowledge, and abundant narration." Ibn Umar also said: "Ibrahim, Musa, and Muhammad, the sons of Uqbah, held a study circle in the Mosque of the Messenger of Allah (peace be upon him), and all of them were jurists and hadith scholars." According to a narration from Ibn Uyaynah, Hisham ibn Urwah said: "I used to come to al-Madinah only because of Musa ibn Uqbah, and when he died, I left al-Madinah." Furthermore, many students of knowledge benefited from their teachings and transmitted their narrations, including Sufyan ibn Said al-Thawri, Abdullah ibn al-Mubarak, Sufyan ibn Uyaynah, Malik ibn Anas, and others. The research also examined examples of their narratives.

Keywords:

Muhammad ibn Uqbah, Ibrahim ibn Uqbah, Musa ibn Uqbah, narrations, freedman.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد:

يعد التاريخ الإسلامي مليئاً بالشخصيات المهمة والبارزة التي تركت أثراً طيباً وواضحاً في كافة المجالات كالعلم والدين والجهاد ومن بين تلك الشخصيات أبناء عقبة بن أبي عياش الأسدي وهم كل من محمد بن عقبة وإبراهيم بن عقبة وموسى بن عقبة وقد ورث هؤلاء الثلاثة عن والدهم العلم والكرم والعمل الصالح كما وان لهم أثر واضح في مجال رواية الأحاديث النبوية الشريفة.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على سيرة أبناء عقبة الاسدي ونسبهم الشريف وإبراز مكانتهم في التاريخ ودورهم في رواية الحديث النبوي الشريف، وقد تلقوا علمهم على يد كبار التابعين وتأثروا بمنهاجهم ورووا عنهم ومنهم: ام خالد امنة بنت خالد بن سعيد بن العاص، حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، كُريب بن ابي مسلم مولى ابن عباس، ابي عبدالرحمن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وغيرهم، كما ان أبناء عقبة الاسدي كانوا محل ثقة وضبط لدى العديد من العلماء والمحدثين وحضوا بمدحهم وثنائهم ودورهم المهم في رواية الاحاديث النبوية، مثل الواقدي وابن سعد وعبدالله بن الامام احمد بن حنبل وكذلك والده الامام احمد.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، خصص الأول منه لدراسة سيرة محمد بن عقبة، وتم تقسيمه الى عدة فقرات شملت اسمه ونسبه وشيوخه ومن روى عنهم وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومروياته، اما المبحث الثاني خصص لدراسة سيرة إبراهيم بن عقبة وهو أيضا تم تقسيمه الى عدة فقرات شملت اسمه ونسبه وشيوخه ومن روى عنهم وتلاميذه وثناء العلماء عليه وكذلك مروياته، في حين ان المبحث الثالث خصص لدراسة موسى بن عقبة واحتوى على عدة فقرات شملت اسمه ونسبه وشيوخه ومن روى عنهم وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومروياته ووفاته.

وأخيراً أسأل الله العظيم، أن يجنبنا الزلل، فالخطأ صفة المخلوق وكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا قول النبي (ﷺ). وهذا العمل هو جهد بشري قد تكون سمته النقص غالباً، وإن الكمال لله وحده، وهو ما يذكرنا بقول الأصفهاني: **((أني رأيت ألا يكتب إنسان كتاباً في يومه الاّ قال في غده لو غيّر كذا لكان أحسن، ولو زيّد كذا لكان يُستحسن، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر))**.

التمهيد:

يعد عقبة بن ابي عياش الاسدي من الشخصيات التي كان لها أثر واضحاً وطيباً في التاريخ الإسلامي وذلك من خلال أبنائه الذين ساروا على نهجه في طلب العلم وخدمة الدين ولا سيما في نقل الرواية، فقد تميز أبنائه وهم كل من: (محمد، وإبراهيم، وموسى)، بعلمهم وورعهم ومكانتهم المهمة بين سلسلة الرواة ، وكان لهم دور واضح في نقل الاحاديث النبوية

الشريفة، كما انهم رووا عن كبار التابعين الذين كانوا حلقة وصل بينهم وبين الصحابة (رضي الله عنهم)، وأسهموا من خلال ذلك في حفظ السنة وتدوينها، كما انهم كانوا محل ثقة ومدح وثناء العلماء والمؤرخين، وتمثل سيرتهم مثالاً للأسرة التي ورثت العلم والأدب جيلاً بعد جيل، فكان لأبناء عقبة الأسدي دور بارز في إثراء الحركة العلمية في صدر الإسلام.

يعد ابناء عقبة الاسدي من الموالي وفيما يخص موالاتهم فان المصادر قد ذكرت روايتين في هذا الامر، الرواية الاولى ذكرت بان عقبة بن ابي عياش كان مولى الزبير بن العوام [1]، وعن ابن ابي حاتم انه قال: ((موسى بن عقبة أخو إبراهيم ومحمد ابني عقبة مولى الزبير بن العوام)) [2]، كما ذكر ابن عساكر ان موسى بن عقبة كان مولى بني اسد بن عبد العزى [3]، اما الرواية الثانية والتي ذكرها يحيى بن معين انه قال: ((موسى بن عقبة مولى ام خالد واسمها امنة بنت خالد بن سعيد بن العاص زوجة الزبير بن العوام)) [4]، ان هذه الاختلاف في الآراء هو بحد ذاته غير مؤثر، فمهما يكن فإن ابناء عقبة الاسدي لا يخرجون في ولائهم عن هذه الاسرة الجليلة، فآل الزبير خرج منهم عدد من العلماء منهم عروة بن الزبير وهشام بن عروة بن الزبير ويحيى بن عروة بن الزبير وغيرهم [5].

المبحث الأول: محمد بن عقبة

أولاً: اسمه ونسبه:

محمد بن عقبة بن ابي عياش القرشي الأسدي المطرقي المدني [6]، اما والدته فهي بنت ابي حبيبة مولى الزبير بن عوام، وأبو حبيبة هو ايضاً مولى الزبير بن العوام [7]، نال محمد بن عقبة ثقة وتقدير جمهور العلماء مثل الامام احمد

1() ابن سعد: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت: 1990م)، 425/5 ؛ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي: الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط1 (حيدر آباد–الهند: 1973م)، 404/5 ؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر (د.م: 1995م)، 458/60.

2() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 460/60.

3() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 467/60.

4() ابن حبان: الثقات، 404/5 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 458/60 ؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 3 (د.م: 1985 م)، 114/6 ؛ بدرالدين العينى: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت– لبنان: 2006م)، 93/3.

5() محمد باقشيش أبو مالك: مغازي موسى بن عقبة،(المغرب: 1994)، ص15 ؛ عبدالشافي محمد عبداللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط1 (القاهرة: 1428هـ)، ص30.

6() المزي: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 1980م)، 119/26 ؛ السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت–لبنان: 1993م)، 539/2.

7() ابن سعد: الطبقات الكبرى، 229/5 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 458/60 ؛ مغلطاي بن قليج : أبو عبدالله بن عبدالله البكجري المصري الحكري الحنفي، علاء الدين: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (د.م: 2001م)، 30/12.

بن حنبل وابن معين وابن سعد وغيرهم [1]. وفيما يخص مولده ونشأته ووفاته فلم أجد من بين المصادر التاريخية وكتب التراجم من ذكر ذلك.

ثانياً: شيوخه ومن روى عنهم:

يعد محمد بن عقبة من الرواة الذين تلقوا العلم وتتلمذوا على يد كبار المحدثين والتابعين وكان شيوخه من الرجال الثقة الذين حملوا سنة النبي (ﷺ)، واخذ عنهم المرويات والأحاديث النبوية فأصبح حلقة مهمة في سلسلة نقل السنة والحفاظ على التراث الإسلامي، ومن شيوخه: كُريب بن ابي مسلم مولى ابن عباس، محمد بن ابي بكر بن عوف الثقفي، يحيى بن عروة بن الزبير، ابي حبيبة ويكون جده لامه [2]، وابي عبدالرحمن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق [3].

ثالثاً: تلاميذه ومن نقل عنه:

يعتبر محمد بن عقبة أحد الرواة الذين تتلمذوا على يده مجموعة من طلاب العلم وأخذوا من علمه ونقلوا مروياته، كما ام له أثراً واضحاً في نشر العلم ورواية الأحاديث النبوية، وقد عرف عنه بالصدق والثقة والدقة في نقل وحفظ المرويات والأحاديث، ومن الذين نقلوا عنه: مالك بن انس، سفيان بن سعيد الثوري، سفيان بن عُيينة، عبد الرحمن بن ابي الزناد، وهيب بن خالد [4] وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح القرشي المكي [5].

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

لقد حضي محمد بن عقبة بمكانة طيبة ومتميزة بين العلماء لما عرف عنه بالصدق والأمانة والدقة في نقل المرويات فضلاً عن حسن سيرته مما جعله موضع ثقة وتقدير بين العلماء والمحدثين، فعن عبدالله بن الامام احمد بن حنبل عن

1() ابن سعد: الطبقات الكبرى – القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط2 (المدينة المنورة: 1408ه)، ص341 ؛ ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري بالولاء، البغدادي: تاريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث (دمشق: د.ت)، ص212 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 539/2.

2() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 119/26 ؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1 (الهند: 1326ه)، 345/9-346 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 539/2.

3() ابن خلفون: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي الأوْنبي: اسماء شيوخ مالك بن انس الاصبحي الامام، تحقيق: أبو عبدالباري رضا بو شامة الجزائري، أضواء السلف، ط1 (د.م: 2004م)، ص243 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 345/9-346.

4() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 119/26 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 346/9 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 539/2.

5() ابن خلفون: اسماء شيوخ مالك بن انس الاصبحي الامام، ص243-244.

والده انه قال: ((ما أعلم فيه إلا خيرا)) [1]، كما وصفه ابو حاتم بالشيخ [2]، وقال عنه ابن سعد: انه ثقة [3]، وعندما سُأِلَ ابن ماكولا عن محمد بن عقبة واخوته قال: ((كانت لهم هيئة وعلم ورواية كثيرة))[4].

خامساً: مروياته:

تعد مرويات محمد بن عقبة من المصادر المهمة التي حفظت بعضاً من الأحاديث النبوية، وقد عرف عنه بالصدق والأمانة وكان حلقة مهمة في سلسلة رواية الأحاديث النبوية، وقد تنوعت أحاديثه بين العبادات والأخلاق.

- عن سُفْيَانُ بن سعيد الثوري، عَنْ محمد بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عن عبدالله بن عباس انه قال: ((رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ)) [5].
- عن إسحاق بن إبراهيم، عن وكيع، عن سفيان، عن محمد بن عقبة، عن كُريب، عن أسامة بن زيد انه قال: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، لَمَّا أَتَى النَّقْبَ الَّذِي يَنْزِلُهُ الأُمَرَاءُ نَزَلَ فَبَالَ، وَلَمْ يَقُلْ: أَهَرَاقَ، ثُمَّ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا خَفِيفًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الصَّلاَةَ، فَقَالَ: الصَّلاَةُ أَمَامَكَ)) [6].
- عن مالك، عن محمد بن عقبة: ((انه سأل القاسم بن محمد عَنْ مُكَاتَبٍ لَهُ قَاطَعَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ هَلْ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ؟ فَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ (ﷺ) لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنْ مَالٍ زَكَاةً حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ، قَالَ الْقَاسِمُ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَعْطَى النَّاسَ أُعْطِيَاتِهِمْ سَأَلَ الرَّجُلَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مَالٍ وَجَبَتْ عَلَيْكَ فِيهِ الزَّكَاةُ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ أَخَذَ مِنْ عَطَائِهِ زَكَاةَ مَالِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ قَالَ: لَا. سَلَّمَ إِلَيْهِ عَطَاءَهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا)) [7].

1() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 120/26 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 346/9 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 539/2 ؛ السيد أبو المعاطي النوري وآخرون: موسوعة اقوال الإمام احمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب، ط1 (د.م: 1997م)، 295/3.

2() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 120/26 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 346/9 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 539/2.

3() ابن سعد: الطبقات الكبرى، 425/5 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 346/9.

4() مغلطاي بن قليج: اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 278/10.

5() مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار التأصيل (القاهرة: د.ت)، 581/3. رقم الحديث: (3233) ؛ البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي: مسند البزار، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، ط1 (المدينة المنورة: 2009م)، 391/11. رقم الحديث: (5227) ؛ النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 2001م)، 14/4. رقم الحديث: (3611) ؛ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2 (د.م: 1983م)، 416/11. رقم الحديث: (12183) ؛ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت– لبنان: 2003 م)، 254/5. رقم الحديث: (9706).

6() مسلم: صحيح مسلم، 525/3. رقم الحديث: (3081).

7() الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني: موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة (د.م: 1412هـ)، 251/1. رقم الحديث: (638) ؛ عبدالرزاق الصنعاني: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، ط2 (الهند: 1403هـ)، 75/4. رقم الحديث: (7024) ؛ البيهقي: السنن الكبرى، 183/4. رقم الحديث: (7354).

- عن أبو بكر، عن وكيع، عن سفيان، عن محمد بن عقبة، عن القاسم انه قال: ((كان أبو بكر، إِذَا أَعْطَى إِنْسَانًا الْعَطَاءَ سَأَلَهُ هَلْ لَكَ مَالٌ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، زَكَّى مَالَهُ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِلَّا سَلَّمَ لَهُ عَطَاءَهُ)) [1].
- عن عبدالله بن الحسين القاضي، عن الحارث بن أبي أسامة، عن عبدالله بن عمرو بن أبي أمية، عن ابن أبي الزناد، عن محمد بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس انه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُجِلُّ الْعَبَّاسَ إِجْلَالَ الْوَلَدِ وَالِدَهُ خَاصَّةً خَصَّ اللَّهُ الْعَبَّاسَ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ)) [2].
- عن هشام بن سعد، عن محمد بن عقبة، قال: ((خَطَبَ مُعَاوِيَةُ فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُنْكِرُهُ النَّاسُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ فَسَّرَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: يَكُونُ أُمَرَاءُ يَقُولُونَ وَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)) [3].
- عن سفيان بن عُيينة، عن محمد بن عقبة، عن محمد بن أبي بكر، عن أنس انه قال: ((غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَةَ، فَمِنَّا مَنْ يُكَبِّرُ، وَمِنَّا مَنْ يُهِلُّ، فَلَمْ يَعِبْ هذا عَلَى هَذَا، وَلَا هذا عَلَى هَذَا)) [4].

المبحث الثاني: ابراهيم بن عقبة

اولاً: اسمه ونسبه:

ابراهيم بن عقبة بن أبي عياش المدني المطرقي الأسدي، مولى آل الزبير بن العوام [5].

اولاده:

1 – اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة، وكان يلقب بأبي اسحاق، وكان يروي المغازي عن عمه موسى بن عقبة، توفي بالمدينة في بداية خلافة المهدي (158–169هـ/775–785م) [6]، وذكر ايضاً انه توفي في نهاية خلافة المهدي [7].

2 – اسحاق بن ابراهيم بن عقبة، وقد روى عن والده وعن عمه موسى بن عقبة وقد روى عن الدراوردي[8].

ثانياً: شيوخه ومن روى عنهم:

1() ابن أبي شيبة: أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي: المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط1 (الرياض: 1409هـ)، 406/2. رقم الحديث: (10463).

2() الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت: 1990م)، 367/3. رقم الحديث: (5410).

3() ابو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي: مسند ابو يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط1 (دمشق: 1984م)، 367/12. رقم الحديث: (7377) ؛ الطبراني: المعجم الكبير، 341/19.

4() ابن ماجة: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (د.م: 2009م)، 212/4–213. رقم الحديث: (3008).

5() ابن سعد: الطبقات الكبرى، 425/5 ؛ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط1 (بيروت: 1952م)، 117/2 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 15/1.

6() ابن سعد: الطبقات الكبرى، 488/5 ؛ اكرم بن محمد زيادة الفالوجي الاثري: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية (الأردن: د.ت)، 49/1.

7() ابن حبان: الثقات، 44/6 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 272/1 ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 178/1.

8() ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 208/2 ؛ ابن حبان: الثقات، 44/6.

يعد ابراهيم بن عقبة من الرواة الذين اخذوا العلم وتتلمذوا على يد عدد من كبار المشايخ من التابعين الذين كانوا حلقة وصل بينه وبين الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، فأخذ من علمهم وتأثر بمنهاجهم ونقل عنهم، ومن شيوخه ومن روى عنهم: ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص [1]، سعيد بن المسيب المخزومي، عروة بن الزبير بن العوام، كُريب مولى ابن عباس [2] وابي الزناد عبدالله بن ذكوان [3].

ثالثاً: تلاميذه ومن نقلوا عنه:

يعد ابراهيم بن عقبة حلقة مهمة لنقل الحديث النبوي الشريف، وقد تتلمذ على يده عدد من الائمة الاجلاء، ويمثل تلاميذه ثمرة جهده في نقل العلم وحفظ ما كان يحمله من اخبار وآثار ومرويات، ومنهم: مالك بن انس، سفيان بن سعيد الثوري، سفيان بن عيينة، محمد بن إسحاق وعبدالله بن المبارك [4].

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

حضي ابراهيم بن عقبة بمكانة مهمة بين علماء الامة الإسلامية، وقد أثنى عليه عدد من العلماء والمؤرخين لما تميز به من الضبط والصدق والدقة فظلاً عن دوره في نقل الحديث النبوي الشريف، وعن ابن ابو حاتم عن والده انه قال: ((صالح لا بأس به)) [5]، وفي رواية ذكرها الغلابي عن ابن معين أنه قال: ((إبراهيم أحب إليَّ من موسى)) [6]، فضلاً عن ذلك فقد وثقه كل من الامام احمد بن حنبل ثقة [7]، ويحيى بن معين [8]، وابن سعد [9]، والدار قطني [10].

خامساً: مروياته ووفاته:

تعد مرويات ابراهيم بن عقبة جزءاً مهماً من الأحاديث النبوية التي وصلت إلينا والتي تمثل سنة النبي (ﷺ)، وقد نقل عن عدد من التابعين الذين عرف عنهم بالصدق والامانة والذين كانوا حلقة وصل بينه وبين الصحابة (رضي الله عنهم)، نماذج من مرويات ابراهيم بن عقبة:

1() ابن خلفون: اسماء شيوخ مالك بن انس الاصبحي الامام، ص 104.

2() ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 117/2 ؛ ابن خلفون: اسماء شيوخ مالك بن انس الاصبحي الامام، ص 104 ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1 (د.م: 2003م)، 809/3 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 145/1 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 15/1.

3() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 153/2 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 145/1.

4() ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 117/2 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 153/2 ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، 809/3 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 145/1 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 15/1.

5() ابن خلفون: اسماء شيوخ مالك بن انس الاصبحي الامام، ص104 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 146/1 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 15/1.

6() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 153/2 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 146/1.

7() ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 117/2 ؛ السيد ابو المعاطي النوري واخرون: موسوعة اقوال الإمام احمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، 34/1.

8() ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 117/2 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 15/1.

9() الطبقات الكبرى، 425/5 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 146/1.

10() ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 146/1 ؛ محمد مهدي المسلمي وآخرون: موسوعة اقوال ابي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1 (بيروت–لبنان: 2001م)، ص42.

- عن سفيان بن عُيينة، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس انه قال: ((ان النَّبِيّ (ﷺ)، لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ)) [1].

- عن محمد بن سهل التميمي، عن ابن أبي مريم، عن محمد بن جعفر، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب، مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس انه قال: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لاَ وَاللهِ، لاَ آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)) [2].

- عن جعفر بن محمد الفِريابِي، عن أبو جعفر النفيلِي، عن عبدالعزيز بن محمد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس انه قال: ((قال رسول الله (ﷺ): سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)) [3].

- عن عمرو بن منصور عن عبدالله بن عبد الوهاب عن عبدالعزيز بن محمد عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس انه قال: ((قال رسول الله (ﷺ): الْأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ، مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَسُلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أُخْتُهُنَّ لِأُمِّهِنَّ)) [4].

- عن إسحاق، عن جرير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن عقبة، عن عروة بن الزبير، عن الحجاج بن الْحجاج، عن أبي هريرة: ((ان رسول الله (ﷺ) قال: لَا تُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعِ الْمَصَّةُ، وَلَا الْمَصَّتَانِ لَا يُحَرِّمُ إِلَّا مَا فَتَقَ

1() أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 (د.م: 2001م)، 3/384-385. رقم الحديث: (1898) ؛ مسلم: صحيح مسلم، 2/580. رقم الحديث: (3232) ؛ ابو يعلى الموصلي: مسند ابو يعلى، 4/289. رقم الحديث: (2400) ؛ ابن حبان: الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 1988م)، 1/357. رقم الحديث: (144).

2() مسلم: صحيح مسلم، 5/454. رقم الحديث: (5523) ؛ ابو عوانة: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني: مستخرج ابو عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، ط1 (بيروت: 1998م)، 5/251. رقم الحديث: (8610)؛ الطبراني: المعجم الكبير، 11/414. رقم الحديث: (12175) ؛ البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1 (الرياض: 2003م)، 8/346. رقم الحديث: (5921) ؛ ابن حبان: الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، 1/192. رقم الحديث: (15).

3() الطبراني: المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين (القاهرة: د.ت)، 2/23. رقم الحديث: (1107) ؛ الطبراني: المعجم الكبير، 11/415. رقم الحديث: (12179)؛ ضياء الدين المقدسي: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد: الأحاديث المختارة او المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، ط3 (بيروت–لبنان: 2000م)، 13/52.

4() النسائي: السنن الكبرى، 4/404. رقم الحديث: (8328) ؛ الطبراني: المعجم الكبير، 11/415. رقم الحديث: (12178) ؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 4/35. رقم الحديث: (6801) ؛ ضياء الدين المقدسي: الأحاديث المختارة، 13/49.

الْأَمْعَاءَ [1]، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: إِذَا دَخَلَتْ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ فِي جَوْفِ الصَّبِيِّ وَهُوَ صَغِيرٌ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ)) [2].

- عن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد، عن إبراهيم بن عقبة، أنه سأل عروة بن الزبير عن الرضاع، قال: ((كَانَتْ عَائِشَةُ لَا تَرَى الْمَصَّةَ وَلَا الْمَصَّتَيْنِ شَيْئًا دُونَ عَشْرِ رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا. ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْفِطَامِ قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ طَعَامٌ أَكَلَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ)) [3].
- عن معمر، عن إبراهيم بن عقبة انه قال: ((أَتَيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَبِيٍّ شَرِبَ قَلِيلًا مِنْ لَبَنِ امْرَأَةٍ؟ فَقَالَ لِي عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ، تَقُولُ: لَا يُحَرِّمُ دُونَ سَبْعِ رَضَعَاتٍ، أَوْ خَمْسٍ)) [4].
- عن إبراهيم بن عقبة: ((أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنِ الرَّضَاعَةِ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ، وَإِنْ كَانَ قَطْرَةً وَاحِدَةً فَهُوَ محَرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ، فَإِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ)) [5].
- عن يعقوب بن حميد عن عبد العزيز، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس، عن ميمونة (رضي الله عنهم): ((أَنَّهُمْ تَمَارَوْا فِي صِيَامِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا): سَأَبْعَثُ إِلَيْهِ بِشَرَابٍ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا لَمْ يَرُدَّهُ. فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبَ (ﷺ) وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ)) [6].
- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن عمر بن علي، عن إبراهيم بن عقبة، عن أبي الزناد، عن القاسم بن محمد، عن ابن عباس انه قال: ((لاَعَنَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ)) [7].
- عن أبو زكريا بن أبي إسحاق، عن أبو العباس محمد بن يعقوب، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي، عن إبراهيم بن محمد، عن إبراهيم بن عقبة، عن عمر بن عبدالعزيز قال: ((اجْتَمَعَ عِيدَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ فَلْيَجْلِسْ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ)) [8].

اما فيما يخص وفاته فإن المصادر لم تذكر شيء عنه سوى انه توفي خلال الفترة 141-150هـ [9].

المبحث الثالث: موسى بن عقبة

اولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

1() البزار: مسند البزار، 11/15. رقم الحديث: (8181) ؛ الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي: سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت– لبنان: 2004م)، 305/5. رقم الحديث: (4360) ؛ البيهقي: السنن الكبرى، 752/7. رقم الحديث: (15635).

2() الدارقطني: سنن الدارقطني، 305/5. رقم الحديث: (4360).

3() البيهقي: السنن الكبرى، 755/7. رقم الحديث: (15646).

4() عبدالرزاق الصنعاني: المصنف، 468/7. رقم الحديث: (13921).

5() مالك بن انس: موطأ الإمام مالك، 9/2. رقم الحديث: (1744).

6() الطبراني: المعجم الكبير، 19/24. رقم الحديث: (41).

7() الطبراني : المعجم الكبير، 357/10. رقم الحديث: (10713).

8() البيهقي: السنن الكبرى، 444/3. رقم الحديث: (6290).

9() الذهبي: تاريخ الاسلام، 809/3.

هو ابو محمد موسى بن عقبة بن ابي عياش القرشي الاسدي بالولاء، المطرقي، المدني [1]، نشأ موسى بن عقبة في المدينة المنورة، اما بالنسبة لولادته فإن المصادر التأريخية وكتب التراجم لم تذكر السنة التي ولد فيها، يعد موسى بن عقبة تابعي مشهور وقد اهتمت كتب التراجم والسير بذكر مكانته العلمية ورواياته الموثوقة، كان موسى تقياً ذا هيبة وعلم وكان فقيها، وقد وثقه جمهور العلماء، كما كانت له حلقات علم ورواية للاحاديث النبوية الشريفة واصحابه الكرام بمسجد رسول الله (ﷺ)، كما ان موسى بن عقبة كان يفتي في بعض الامور [2]، اهتم موسى بن عقبة دون اخوته برواية مغازي رسول الله (ﷺ)، وكان السبب الذي دفعه الى الاهتمام بذلك، انه اختلف البعض حول من من الصحابة شارك في معركة بدر دون غيره، الامر الذي دفعه الى الاهتمام بمغازي رسول الله (ﷺ) [3]، وهناك من كان يأتي الى المدينة المنورة فقط من اجل الاستماع لمرويات موسى بن عقبة ففي رواية نقلها الذهبي عن ابن عيينة عن هشام بن عروة انه قال : ((إِنَّمَا كُنْتُ أَجِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكْتُ الْمَدِينَةَ)) [4]، اما بالنسبة لجهاده فكان له نصيب من الفتوحات الاسلامية فعن موسى بن عقبة انه قال: ((غَزَوْتُ الرُّومَ فِي خِلافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)) [5].

ثانياً: شيوخه ومن روى عنهم:

لقد حضي التابعي الجليل موسى بن عقبة ان يتتلمذ على يد شيوخ كبار بارزين لهد دور كبير في مجال رواية الحديث النبوي الشريف، فأخذ من علمهم وتأثر بمنهاجهم وروى عنهم، منهم: عروة بن الزبير، ابي الزناد عبدالله بن ذكوان، ام خالد امنة بنت خالد بن سعيد بن العاص، عبدالله بن دينار، حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وكُريب بن ابي مسلم مولى ابن عباس وسالم بن عبدالله بن عمر [6].

وقد أدرك التابعي موسى بن عقبة بعضاً من اصحاب رسول الله (ﷺ) وهم انس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي وعبدالله بن عمر بن الخطاب [7]، وعن مخلد بن الحسين انه قال: ((قُلْتُ لِمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: رأيت أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ

1() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 116/29 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 114/6.

2() سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبدالله: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (دمشق– سوريا: 2013م)، 106/12 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 117/6.

3() سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 106/12.

4() تاريخ الاسلام، 986/3.

5() الذهبي: تاريخ الاسلام، 986/3.

6() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 461/60–462 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 116/29 ؛ ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب (مصر: د.ت)، 345/1.

7() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 461/60–462 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 116/29.

النَّبِيِّ (ﷺ)؟ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ جَاءَ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى سَارَّهُ)) [1]، كما روى عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص زوجة الزبير بن العوام[2].

ثالثاً: تلاميذه ومن نقلوا عنه:

يعد موسى بن عقبة عالماً جليلاً ومنارة للعلم ومصدر الهام لكل شخصٍ تتلمذ على يديه وكان موسى بن عقبة يعقد حلقات من اجل نشر العلم وتعليم الاجيال اللاحقة فضلاً عن روايته للحديث النبوي الشريف، حيث كان موسى بن عقبة يعقد حلقات بمسجد رسول الله (ﷺ)، يروي فيها الاحاديث النبوية، ولقد تتلمذ وتخرج على يديه نخبة من العلماء الاجلاء الذين ساروا على نهجه وحملوا علمه ونقلوا أثره منهم: ابن اخيه اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة، مالك بن انس، يحيى بن سعيد الانصاري، سفيان ابن عيينة، ابو زكريا عبدالله بن المبارك وسفيان بن سعيد الثوري [3].

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

يعد موسى بن عقبة أحد رواة المغازي والحديث النبوي الشريف البارزين في المدينة المنورة، وقد حظي بثناء ومدح عدد كبير من المؤرخين والمحدثين، وان ثناء العلماء لموسى بن عقبة تعتبر شهادة عظيمة تبين مكانته في العلم وأثره في حفظ التراث النبوي الشريف، وعن عبدالله بن الامام احمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: ((مُوسَى بْن عُقبة وَمُحَمّد بْن عُقبة وَإِبْرَاهِيم بن عقبَة كلهم أخوة قلت لَهُ مُوسَى بن عقبَة أَجلهم)) [4]، وقال الواقدي: ((كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ بَنِي عُقْبَةَ حَلْقَةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَكَانُوا كُلُّهُمْ فُقَهَاءَ مُحَدِّثِينَ، وَكَانَ مُوسَى يُفْتِي)) [5]، اما مصعب الزبيري فقد قال عنهم: ((كانت لهم هيئةٌ وعِلْمٌ)) [6]، وفي رواية ذكرها ابن عيينة، ان هشام بن عروة قال: ((إِنَّمَا كُنْتُ أَجِيءُ إِلَى

1() أبي زرعة الدمشقي: عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري الملقب بشيخ الشباب: تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: شكرالله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية (دمشق: د.ت)، ص558 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 462/60.

2() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 461/60 ؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 106/12 ؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت: 1984م)، 192/1.

3() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 461/60 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 117/29-118 ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، 986/3 ؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي: التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثِّقات والضُّعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1 (اليمن: 2011م)، 261/1-262.

4() احمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، ط2 (الرياض: 2001م)، 19/2 ؛ خالد الرباط وسيد عزت عيد: الجامع لعلوم الامام أحمد – الرجال، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1 (الفيوم- مصر: 2009م)، 247/19.

5() ابن سعد: الطبقات الكبرى- القسم المتمم لتابعي اهل المدينة، ص340 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 117/6 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 362/10.

6() ابن ابي خيثمة: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة: التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (القاهرة: 2006م)، 312/4 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 458/60 ؛ ابن كثير: التكميل في الجرح والتعديل، 262/1.

الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكْتُ الْمَدِينَةَ)) [1]، كما وثقه العديد من العلماء والمحدثين منم: الامام احمد بن حنبل [2] والعجلي [3] ويحيى بن معين ثقة [4] وغيرهم.

خامساً: مروياته ووفاته:

موسى بن عقبة (ﷺ) وثقه جمهور العلماء، وقال عنه كل من احمد بن حنبل، ويحيى، وابو حاتم، والعجلي، والنسائي: انه ثقة [5]، وقد اهتم موسى بن عقبة دون اخوته ابراهيم ومحمد بمغازي رسول الله (ﷺ)، وصحابته الكرام (رضي الله عنهم)، وان الدافع الذي حمله للاهتمام بهذا الجانب هو انه حدث بعض الاختلاط على المسلمين حول من شارك من المسلمين في معركة بدر دون غيره، ذلك انه كان هناك شيخاً بالمدينة المنورة اسمه شرحبيل ابو سعد [6]، وكان من اعلم الناس بالمغازي وقتها الا انه قد اصبح شيخاً كبير السن واخذت بعض الامور تختلط عليه، حيث انه اخذ يجعل لمن لا سابقة له له سابقة، أي انه كان يذكر بأن بعضاً من المسلمين انهم شاركوا في معركة بدر وهم في الاساس لم يشاركوا فيها، وهكذا بالنسبة لمعركة احد والهجرة النبوية وغيرها من الاحداث التأريخية، عندما سمع موسى بن عقبة بذلك اهتم بتدوين مغازي النبي (ﷺ) [7].

وفي رواية ثانية ذكرت ان السبب وراء اهتمام موسى بن عقبة للمغازي، ان اهل المدينة قد اختلفوا حول من شهد معركة بدر، فطلبوا من موسى عقبة ان يصنف كتاباً في المغازي فصنف المغازي [8]، حتى قال عنه مالك بن انس: ((مَنْ كَانَ فِي كِتَابِ مُوْسَى بنِ عُقْبَةَ قَدْ شَهِدَ بَدراً، فَقَدْ شَهِدَهَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ مُوْسَى، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدراً)) [9]، وعن الامام مالك بن انس انه قال: ((عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله (ﷺ) ولم يكثر كما كثر غيره)) [10]، وفي رواية ذكرها ابن حجر العسقلاني عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن طلحة بن الطويل: بانه لم يكن هناك احداً في المدينة اعلم بالمغازي من موسى بن عقبة [11].

1() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 466/60 ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، 986/3.

2() احمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال، 476/2 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 120/29 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 362/10 ؛ خالد الرباط وسيد عزت عيد: الجامع لعلوم الامام احمد بن حنبل–الرجال، 247/19.

3() السيد أبو المعاطي النوري وآخرون: الجامع في الجرح والتعديل، عالم الكتب، ط1 (بيروت–لبنان: 1992م)، 184/3.

4() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 463/60.

5() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 120/29 ؛ بدرالدين العيني: مغاني الأخيار، 94/3.

6() شرحبيل بن سعد مولى بني خطمة، احد علماء المدينة المنورة والمفتين بها وقد اهتم بالمغازي، وقال عنه سفيان بن عيينة: ((لم يكن احد اعلم بالبدريين منه))، لكنه بعد ان اصبح كبيراً بالسن اتهم بالضعف. ينظر: الذهبي: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (د.م : 2004م)، 261/4؛ محمد باقشيش ابو مالك: مغازي موسى بن عقبة، ص24.

7() المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 119/29 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 116/6 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 361/10 ؛ محمد باقشيش ابو مالك: مغازي موسى بن عقبة، ص23–42.

8() سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 106/12.

9() الذهبي: سير اعلام النبلاء، 116/6.

10() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 465/60 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 119/29 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 115/6 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 361/10.

11() تهذيب التهذيب، 361/10.

نماذج من مرويات موسى بن عقبة:

- عن زُهَيْرٌ عن سليمان بن داود الهاشمي، عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة عن أبي عبدالله القراظ، عن سعد بن أبي وقاص: ((أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ الصَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)) [1].
- عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر انه قال: ((قال النبي (ﷺ): إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، فَلاَ يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ، وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ)) [2].
- عن عبد الأعلى بن حماد، عن وهيب، عن موسى بن عقبة، عن سالِم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت قال: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) اتَّخَذَ حُجْرَةً، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ حَصِيرٍ، فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ، فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ)) [3].
- عن موسى بن عقبة، عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص: ((أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ (ﷺ): وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)) [4].
- عن موسى بن عقبة، عن عاصم بن أبي عبيد، عن أم سلمة، (رضي الله عنها) عن رسول الله (ﷺ) أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ لَا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ بَعِّدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطِيئَتِي كَمَا بَعَّدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)) [5].
- عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر (رضي الله عنهما): ((أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَمَرَ بِزَكَاةِ الفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ)) [6].

1() ابو يعلى الموصلي: مسند ابو يعلى، 112/2. رقم الحديث: (774) ؛ ضياء الدين المقدسي: الأحاديث المختارة، 148/3.

2() البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 (د.م: 1422هـ)، 135/1. رقم الحديث: (674) ؛ ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري: صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3 (د.م: 2003م)، 67/2. رقم الحديث: (936)؛ البيهقي: السنن الكبرى، 105/3. رقم الحديث: (5040).

3() البخاري: صحيح البخاري، 147/1. رقم الحديث: (731) ؛ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، 211/2. رقم الحديث: (1204) ؛ ابو عوانة: مستخرج ابو عوانة، 32/2 ؛ البيهقي: السنن الكبرى، 695/2 . رقم الحديث: (4278).

4() ابن أبي شيبة: المصنف في الاحاديث والاثار، 19/6. رقم الحديث: (29146) ؛ احمد بن حنبل: مسند الامام احمد بن حنبل، 610/44. رقم الحديث: (27056) ؛ البخاري: صحيح البخاري، 99/2. رقم الحديث: (1376)؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 75/4. رقم الحديث: (6929).

5() الطبراني: المعجم الكبير، 316/23. رقم الحديث: (717) ؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 705/1. رقم الحديث: (1922).

6() احمد بن حنبل: مسند الامام احمد بن حنبل، 470/10. رقم الحديث: (6428) ؛ البخاري: صحيح البخاري، 131/2. رقم الحديث: (1509) ؛ مسلم: صحيح مسلم، 167/2. رقم الحديث: (2250) ؛ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت: 1998م)، 55/2. رقم الحديث: (677).

- عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) انه قال: ((إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ)) [1].

- عن سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) انه قال: ((قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ، فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ، فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ)) [2].

- عن حفص بن ميسرة، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه: ((أَنَّ كَعْبًا، حَدَّثَهُ أَنَّ صُهَيْبًا صَاحِبَ النَّبِيِّ (ﷺ) حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ، وَمَا أَضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ، وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا))[3].

- عن إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي (ﷺ) انه قال: ((لاَ تَقْرَأِ الحَائِضُ، وَلاَ الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ)) [4].

- عن موسى بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس انه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ)) [5].

- عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن عبد الرحمن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عبيد الله بن سلمان، عن أبيه أبي عبد الله سلمان الأغر، عن أبي هريرة انه قال: ((قال رسول الله

1() احمد بن حنبل: مسند الامام احمد بن حنبل، 393/16. رقم الحديث: (10674) ؛ البخاري: صحيح البخاري، 14/8. رقم الحديث: (6040) ؛ البزار: مسند البزار، 103/15. رقم الحديث: (8392).

2() مسلم: صحيح مسلم، 211/3. رقم الحديث: (2326) ؛ البيهقي: السنن الكبرى، 322/4. رقم الحديث: (7846).

3() النسائي: السنن الكبرى، 117/8. رقم الحديث: (8776) ؛ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، 150/4. رقم الحديث: (2565) ؛ ضياء الدين المقدسي: الاحاديث المختارة، 72/8.

4() ابن ماجة: سنن ابن ماجة، 376/1. رقم الحديث: (595) ؛ الترمذي: سنن الترمذي، 194/1. رقم الحديث: (131) ؛ الدارقطني: سنن الدارقطني، 210/1. رقم الحديث: (419) ؛ البيهقي: السنن الكبرى، 461/1. رقم الحديث: (1479).

5() الطبراني: المعجم الاوسط، 234/1. رقم الحديث: (767) ؛ البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2 (دمشق- بيروت: 1983م)، 223/13. رقم الحديث:(3644) ؛ ضياء الدين المقدسي: الأحاديث المختارة، 48/13.

(ﷺ): مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمِائَةِ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمِائَتَيْ آيَةٍ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلَصِينَ)) [1].

وفاته:

يعد موسى بن عقبة احد التابعين المشهورين في المدينة المنورة وكان مصدراً مهما لرواية الحديث النبوي الشريف وخاصة المغازي، حتى كان البعض يأتي الى المدينة فقط من اجل رؤية موسى بن عقبة والاستماع لمروياته ولحديثه، وعن ابن عيينة، ان هشام بن عروة قال: ((إِنَّمَا كُنْتُ أَجِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكْتُ الْمَدِينَةَ)) [2]، اما بالنسبة لتحديد سنة وفاته فتوجد ثلاث روايات تحدد ذلك، إذ تورد الرواية الاولى سنة 141هـ [3]، وتذكر الرواية الثانية سنة 142هـ [4]، في حين اشارت الثالثة الى سنة 135هـ[5].

الخاتمة:

- بعد ان عرضنا الموجز لأبناء عقبة الاسدي تبين انه كان لهؤلاء الثلاثة وهم كل من محمد وإبراهيم وموسى ابناء عقبة أثر بارز ومهم في التاريخ الإسلامي ولا سيما في رواية الحديث النبوي الشريف، كما تبين قيمة الجهود التي بذلوها في حفظ الدين والسنة.
- ان ما يمتلكون من علم واسناد ثابت لم يأتي من فراغ وانما من خلال موالاتهم لآل الزبير بن عوام وما تمتلكه هذه العائلة الكريمة من علم وعطائهم الكبير للمسلمين.
- يعد أبناء عقبة الاسدي مثالاً يحتذى به على تواصل واستمرار العطاء والعلم جيل عبر جيل من خلال نقلهم لسنة النبي محمد (ﷺ) وكل ما قام به من قول وفعل وعمل.
- تميز أبناء عقبة الاسدي بالضبط والثقة والورع والحرص على الأمانة العلمية في نقل الروايات التاريخية، كما تميزوا بإخلاصهم في أداء رسالتهم العلمية.
- برز موسى بن عقبة بين اخوته في نقل مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية وكانت متنوعة بين العبادات والأخلاق والاحكام والمغازي، وفيما بعد اعتمد على مروياته كبار المؤرخين والمحدثين.

1() البزار: مسند البزار، 62/15. رقم الحديث: (8284) ؛ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، 180/2. رقم الحديث: (1143)؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 452/1. رقم الحديث: (1161) ؛ البيهقي : شعب الايمان، 491/3. رقم الحديث: (2001).

2() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 466/60 ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، 986/3.

3() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 468/60 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 121/29 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 117/6 ؛ ابن كثير: التكميل في الجرح والتعديل، 262/1 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 362/10 .

4() ابن عساكر: تاريخ دمشق، 466/60 ؛ المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 122/29 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 117/6 ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 362/10.

5() ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية (بيروت: 1959م)، ص80 ؛ مغلطاي بن قليج: اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، 29/12.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر:

ـ أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ/855م):

1 – العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، ط2 (الرياض: 2001م).

2 – مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 (د.م: 2001م).

ـ الامام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ/795م).

3– موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة (د.م: 1412هـ).

ـ البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ/870م):

4– صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 (د.م: 1422هـ).

ـ بدرالدين العينى: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت 855هـ/1451م):

5– مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت– لبنان: 2006م).

ـ البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي (ت 292هـ/905م):

6– مسند البزار، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، ط1 (المدينة المنورة: 2009م).

ـ البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت 516هـ/1122م):

7– شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2 (دمشق– بيروت: 1983م).

ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت 458 هـ/1066م):

8– السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت– لبنان: 2003 م).

9– شعب الإيمان، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1 (الرياض: 2003م).

ـ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت 279هـ/892م):

10– سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت: 1998م).

ـ ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ/1469):

11– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب (مصر: د.ت).

ـ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت 327هـ/939م):

12– الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي، ط1 (بيروت: 1952م).

ـ الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405هـ/1014م):

13– المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت: 1990م).

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ/965م):

14– الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 1988م).

15– الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط1 (حيدر آباد–الهند: 1973م).

16– مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية (بيروت: 1959م).

ـ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ/1448م):

17- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1 (الهند: 1326هـ).

ـ ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت 311هـ/923م):

18- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3 (د.م: 2003م).

ـ ابن خلفون: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي الأوْنبي (ت 636هـ/1239م):

19- أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام، تحقيق: أبو عبدالباري رضا بو شامة الجزائري، أضواء السلف، ط1 (د.م: 2004م).

ـ ابن أبي خيثمة: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت 279هـ/892م):

20- التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (القاهرة: 2006م).

ـ الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت 385هـ/995م):

21- سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت– لبنان: 2004م).

ـ الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م):

22- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1 (د.م: 2003م).

23- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (د.م : 2004م).

24- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 3 (د.م: 1985 م).

25- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت: 1984م).

ـ أبي زرعة الدمشقي: عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري الملقب بشيخ الشباب (ت 281هـ/894م):

26- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: شكرالله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية (دمشق: د.ت).

ـ سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبدالله (ت 654هـ/1256م):

27- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (دمشق– سوريا: 2013م).

ـ السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ/1497م):

28- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت–لبنان: 1993م).

ـ ابن سعد: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت 230هـ/845م):

29- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت: 1990م).

30- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط2 (المدينة المنورة: 1408هـ).

ـ ابن أبي شيبة: أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235هـ/849م):

31- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط1 (الرياض: 1409هـ).

ـ ضياء الدين المقدسي: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد (ت 643هـ/1245م):

32- الأحاديث المختارة او المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر ، ط3 (بيروت–لبنان: 2000م).

ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت 360هـ/971م):

33- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين (القاهرة: د.ت).

34- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2 (د.م: 1983م).

ـ عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت 211هـ/826م):

35- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، ط2 (الهند: 1403هـ).

ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175م):

36- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر (د.م: 1995م).

ـ أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت 316هـ/928م):

37- مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، ط1 (بيروت: 1998م).

ـ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ/1372م):

38- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثِّقات والضُّعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1 (اليمن: 2011م).

ـ ابن ماجة: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ/886م):

39- سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (د.م: 2009م).

ـ المزي: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت 742هـ/1341م):

40- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 1980م).

ـ مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ/875م):

41- صحيح مسلم، دار التأصيل (القاهرة: د.ت).

ـ ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري بالولاء، البغدادي (ت 233هـ/848م):

42- تاريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث (دمشق: د.ت).

ـ مغلطاي بن قليج: أبو عبدالله بن عبدالله البكجري المصري الحكري الحنفي، علاء الدين (ت 762هـ/1361م):

43- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (د.م: 2001م).

ـ النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت 303هـ/915م):

44- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط1 (بيروت: 2001م).

ـ أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت 307هـ/919م):

45- مسند أبو يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط1 (دمشق: 1984م).

ثانياً: المراجع :

ـ أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري:

1- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية (الأردن: د.ت).

ـ خالد الرباط وسيد عزت عيد:

2- الجامع لعلوم الإمام أحمد – الرجال، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1 (الفيوم- مصر: 2009م).

ـ السيد أبو المعاطي النّوري وآخرون:

3- الجامع في الجرح والتعديل، عالم الكتب، ط1 (بيروت–لبنان: 1992م).

ـ السيد أبو المعاطي النوري وآخرون:

4- موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب، ط1 (د.م: 1997م).

ـ عبدالشافي محمد عبداللطيف:

5- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط1 (القاهرة: 1428هـ).

ـ محمد باقشيش أبو مالك:

6- المغازي لموسى بن عقبة (المغرب: 1994).

ـ محمد مهدي المسلمي وآخرون:

7- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1 (بيروت–لبنان: 2001م).

استخدام نهج التعلم الآلي في أنظمة الاسواق المالية لوصف طبيعة التداول في الذهب من سنة 2014 الى سنة 2024 باستخدام نموذج الخليط الغاوسي

م.م هفال بنكين قاسم – جامعة نوروز – عراق – دهوك
kittanihaval@gmail.com

سكفان حسن طيب – مدير عام معهد تيشك التقني – عراق – دهوك
sagvan68@gmail.com

الملخص:

تظهر الأسواق المالية أنماط سلوكية معقدة مدفوعة بعوامل اقتصادية وجيوسياسية ومعنوية. هذه العوامل تجبر أساليب التجميع التقليدية لفهم نمظق الاسواق المالية و خاصتا الذهب عملية صعبة و مرات غير دقيقة. مما يفشل في التقاط عدم اليقين والطبيعة الانتقالية المتأصلة في ديناميكيات السوق. هذا القصور واضح بشكل خاص في أسواق الذهب حيث غالباً ما تكون حدود البيع و الشراء غامضة ومتداخلة. تقدم هذه الورقة إطار عمل للتعلم الآلي باستخدام نماذج الخليط الغاوسي (GMM) لتحديد وصف الاحتماليات في تداول الذهب بين سنة 2014 و 2024. على عكس أساليب التجميع الصلب التقليدية التى تكون على اساس فهم الباحث يوفر نهج التعلم الالى تعيينات نقاط ناعمة و صلبة مما يتيح فهماً دقيقاً لحالات السوق والانتقالات. نطبق هذه الالية فى سوق الذهب المتعددة السنوات التي تتضمن ديناميكيات الأسعار، ومقاييس التقلب، وأحجام التداول، والمؤشرات الاقتصادية الكلية. يتيح هذا النموذج التعرف على الأوقات التي تُظهر فيها الأسواق خصائصها المتعددة في وقت واحد وهي قدرة حاسمة خلال الفترات الدراسة. يتيح التعلم الالى قياس عدم اليقين و تطبيق استراتيجيات إدارة المخاطر التكيفية التي تعدل حجم المركز في سوق الذهب على مستوياتها. علاوة على ذلك، تكشف معلمات غاوس عن علاقات خاصة بالنظام قابلة للتفسير بين الميزات اى خواص البيانات، مما يوفر رؤى حول الخصائص الهيكلية لحالات السوق المختلفة. يساهم هذا البحث في التعلم الآلي المالي من خلال إظهار طبيعة سوق الذهب فى البورصة العالمية. الإطار قابل للتعميم على أسواق السلع الأخرى وفئات الأصول، مما يوفر أساساً قوياً لأنظمة التداول المدركة للنظام وتطبيقات إدارة المخاطر.

الكلمات المفتاحية :

التعلم الآلي، نماذج الخليط الغاوسي، أسواق الذهب، كشف الأنظمة السوقية، السلاسل الزمنية المالية

المقدمة

تتميز الأسواق المالية و لا سيما سوق الذهب بكونها سوق معقدة وديناميكية. و هى مدفوعة بمزيج من العوامل الاقتصادية الكلية، والأحداث الجيوسياسية، والمعنويات السائدة في السوق. على الرغم من أن الذهب لطالما نُظر إليه كأصل استثماري وملاذ آمن ولاكن اسواق الذهب مليئة بالأنماط السلوكية المعقدة التي يصعب تحليلها. نرى بان يوجد صعوبة فى الأساليب الإحصائية التقليدية في تحليل السلاسل الزمنية المالية في التقاط الطبيعة الانتقالية لهذا المعدن. هذا القصور واضح بشكل خاص في أسواق الذهب حيث غالباً ما تكون حدود البيع والشراء غامضة ومتداخلة. لمعالجة هذه القيود نقدم من خلال هذه الورقة إطار عمل متقدماً للتعلم الآلي يستخدم نماذج الخليط الغاوسي Gaussian Mixture Models – GMM للكشف عن الأنماط السلوكية الغير المراقبة وتوصيفها. يمثل هذه التقنية في التجميع الإحصائي حلاً قوياً لنمذجة التوزيعات الاحتمالية المعقدة في تداول هذا المعدن. تطبق هذه الدراسة على بيانات سوق الذهب المتعددة السنوات الممتدة من يناير 2014 إلى ديسمبر 2024.

اهمية الدراسة:

1- سد الفجوة المنهجية باستخدام التعلم الآلي المالي من خلال تطبيق نماذج الخليط الغاوسي.
2- كشف الأنظمة السلوكية الذى يوفر الإطار المنهجي و القدرة على تحديد ووصف أنظمة سوقية في سوق الذهب.
3- دعم إدارة المخاطر التكيفية الذي يتيح لتحليل في سوق الذهب وتطبيق استراتيجيات إدارة المخاطر التكيفية.

الدراسات السابقة

نماذج الخليط الغاوسي في تحليل الأسواق المالية مع التركيز على الذهب

تعد نماذج الخليط الغاوسي **(GMMs)** نماذج احتمالية تمثل التوزيع كمجموع مرجح لمركبات غاوسية متعددة. يسمح بالنمذجة المرنة لتوزيعات البيانات المعقدة والغير الطبيعية. في الأسواق المالية، غالبا ما تظهر عوائد الأصول خصائص مثل الالتواء، والذيول الثقيلة، والتعددية النمطية، التي تنتهك افتراض الطبيعية في النماذج الكلاسيكية. تعالج نماذج الخليط الغاوسي هذه القيود عن طريق التقاط التوزيع التجريبي للعوائد بدقة أكبر، خاصة خلال فترات اضطراب السوق أو التحولات في الأنظمة.(Scrucca, 2024; Cuevas-Covarrubias et al., 2017; Zhang et al., 2020)

التقدم المنهجي والتطبيقات

تم اعتماد نماذج الخليط الغاوسي على نطاق واسع لتقييم المخاطر لا سيما في تقدير القيمة المعرضة للخطر **(VaR)** والنقص المتوقع **(ES)**. من خلال تجميع البيانات وفقا لظروف السوق. يمكن للمناهج القائمة على نماذج الخليط الغاوسي أن تعكس بشكل أكثر واقعية السلوك الغير الطبيعي والغير الخطي للعوائد المالية. هذه النماذج تتفوق على النماذج التقليدية من حيث الدقة والكفاءة الحسابية (Seyfi et al., 2020; Morkūnaitė et al., 2024; Zhang et al., 2020). على سبيل المثال، ثبت أن نماذج الخليط الغاوسي توفر توافقا مع التوزيعات التجريبية للعوائد و هذا أمر بالغ الأهمية لإدارة المخاطر.(Scrucca, 2024; Cuevas-Covarrubias et al., 2017) . يعزز تحليل التقلب القائم على الإنتروبيا باستخدام نماذج الخليط الغاوسي لتقييم المخاطر من خلال الاستفادة من الإنتروبيا كمقياس لعدم اليقين في لوغاريتمات العوائد. طبق هذا النهج على أسعار الذهب حيث وجد أن نموذج خليط غاوسي يلتقط

الخصائص التوزيعية للوغاريتمات وعوائد الذهب بشكل أفضل لا سيما في نمذجة الاتجاهات المركزية والحركات القصوى (Scrucca, 2024).

التنبؤ واستراتيجيات التداول

تم دمج نماذج الخليط الغاوسي أيضا في أطر التنبؤ واستراتيجيات التداول. في الدراسات المقارنة تفوقت النماذج القائمة على نماذج الخليط الغاوسي خاصة عند دمجها مع استراتيجيات التداول المتقدمة والرافعة المالية. على نماذج التنبؤ القياسية في تحديد صفقات ذات نسبة شارب (Sharpe ratio) عالية .(Lindemann et al., 2004) بالإضافة إلى ذلك، تعمل نماذج الخليط الغاوسي كأدوات فعالة للمعالجة المسبقة للتجميع وهندسة الميزات في مسارات التعلم الآلي. و هذا يحسن أداء نماذج التنبؤ (Palma et al., 2025). و يمتد الحديث ليشمل تطبيقات نماذج الخليط الغاوسي على البيانات المالية عالية التردد. و هذا يدل على قدرتها على نمذجة القمم والتقلب في تحركات الأسعار على مستوى الدقيقة. تستخدم خوارزمية التوقع و التعظيم (EM) بشكل شائع لتقدير المعلمات. و عندنا خاصية اختيار النموذج بواسطة معايير مثل معيار بايزي للمعلومات (BIC) لتجنب التجهيز المفرط .(Oduor, 2025) تعد نماذج الخليط الغاوسي أيضا أساسية في تصنيف النماذج الهجينة. مثل أجهزة التشفير التلقائي التباييني للخليط الغاوسي (Gaussian Mixture Variational Autoencoders)، التي تعالج الخصائص متعددة الأنماط في تسعير الأصول (Gao et al., 2025). تقدم نماذج الخليط الغاوسي مزايا كبيرة عند مقارنتها بنماذج أخرى مثل **GARCH**، والنماذج الهجينة **ARIMA-GARCH**، ومقاربات التعلم العميق .تتفوق نماذج الخليط الغاوسي في التقاط الفروق التوزيعية الدقيقة وتغيرات الأنظمة. و لكن تركز النماذج القائمة على GARCH بشكل أكبر على تجمعات والتبعيات الزمنية. تعمل المقاربات الهجينة ونماذج الخليط المتغير بمرور الوقت على تعزيز المرونة بشكل أكبر في ظل ظروف السوق المتغيرة (Zhang et al., 2020; Ausín & Galeano, 2007). يظهر الذهب كأصل ذات ملاذ آمن. هذا المعدن عندها ديناميكيات أسعار فريدة مع اتجاهات طويلة الأجل وتقلبات كبيرة على المدى القصير. تم تطبيق نماذج الخليط الغاوسي خصيصا على تحليل سعر الذهب. و هذا ان دا فهو يدل على توافق وتحسين لتقدير المخاطر مقارنةً بالنماذج الغاوسية الواحدة. إن قدرة نماذج الخليط الغاوسي على نمذجة التوزيع التجريبي لعوائد الذهب تجعلها ذات قيمة خاصة لتحليل سوق الذهب والتنبؤ به.(Scrucca, 2024)

جدول الاول: تطبيقات نماذج الخليط الغاوسي في الأسواق المالية والذهب

مجال التطبيق	الرؤى الرئيسية	Citations
المخاطر والتقلب	تحسن نماذج الخليط الغاوسي تقدير VaR/ES، وتلتقط اللاطبيعية، وتتفوق على النماذج الكلاسيكية	(Seyfi et al., 2020; Scrucca, 2024; Morkūnaitė et al., 2024; Zhang et al., 2020; Cuevas-Covarrubias et al., 2017)
تحليل سعر الذهب	نماذج الخليط الغاوسي ذات المركبتين تتلاءم مع لوغاريتمات عوائد الذهب أفضل من النماذج الغاوسية الواحدة	(Scrucca, 2024)

التنبؤ/التداول	تعزز نماذج الخليط الغاوسي استراتيجيات التداول، وتتفوق على المعايير المرجعية باستخدام الرافعة المالية	(Lindemann et al., 2004; Palma et al., 2025)
البيانات عالية التردد	تنمذج نماذج الخليط الغاوسي التقلب على مستوى الدقيقة، ويُستخدم BIC لاختيار المكونات	(Oduor, 2025)
المصدر	**من عمل الباحثين**	

المنهجية:

المنهجية البحثية المقترحة تتبع الإطار القياسي لتحليل السلاسل الزمنية المالية باستخدام نماذج التحول المرحلي (Regime-Switching Models) ، وتحديدا نموذج الخليط الغاوسي (GMM). الباحث قام بتطبيق كل خطوة من إعداد البيانات واشتقاق المتغيرات، إلى نمذجة GMM وتحديد عدد الأنظمة الأمثل (K=6)، ووصولاً إلى تحليل ديناميكيات التحول. تعتمد هذه الدراسة على منهجية كمية متقدمة تنفذ عبر ثلاث مراحل متتابعة. بهدف استخدام تقنيات التعلم الآلي لكشف وتوصيف الحالات السلوكية المستقرة لسوق الذهب، والتي يشار إليها بـ "أنظمة السوق" Market (Regimes)

فيما يلي تقييم تفصيلي للمنهجية المقترحة في ثلاثة خطواط:

1- إعداد البيانات وتصميم الإشارات (Data Preparation and Feature Engineering)

جدول الثاني: اعداد البيانات و تصميم الاشارات

العنصر	**ملاحظات إضافية**
المتغيرات(Features)	اختيار المتغيرات (R_t, RV_t, PS_t, Volume_t) شامل ويعكس الأبعاد الرئيسية لسلوك السوق :العائد)الاتجاه(، التقلب)المخاطرة(، الانتشار)السيولة/التوتر داخل اليوم)، والحجم)النشاط/الاهتمام.(
التقلب السنوي(RV_t)	استخدام نافذة متحرّكة لـ 21 يوم هو المعيار الشائع للتقلب الشهري تقريباً (أيام التداول)، وهو اختيار قوي ومبرر.(Andersen et al., 2003)
انتشار السعر النسبي (PS_t)	متغير جيد لالتقاط البيانات اللحظية (Intraday Dynamics)التي قد لا يظهرها العائد اليومي وحده.
التطبيع (Standardization)	ضروري جدا لضمان أن المسافة في نموذج GMM تحتسب بناء على التباين النسبي لكل إشارة وليس على مقياسها المطلق.
المصدر: من قبل الباحث حسب المصادر	**(Andersen et al., 2003) , (Campbell et al., 1997)**

في هذه المرحلة، تم تحويل بيانات الأسعار الخام إلى أربع إشارات تحليلية (Features) أساسية تمثل سلوك السوق بشكل شامل، وذلك للفترة الزمنية الممتدة من يناير 2014 إلى ديسمبر 2024. وقد تم اشتقاق المتغيرات لكل يوم تداول. (Campbell et al., 1997) , Andersen et al., 2003)). لضمان عدم سيطرة الإشارات ذات القيم العددية الكبيرة (مثل حجم التداول) على النموذج، تم تطبيق عملية التطبيع (Standardization) على الإشارات الأربع المُشتقة. هذا الإجراء ضروري لضمان أن تساهم جميع الإشارات بشكل متساوٍ في عملية التجميع (Jain et al., 1999).

2- نمذجة الخليط الغاوسي - (GMM) كشف أنظمة السوق

تم استخدام نموذج الخليط الغاوسي(Gaussian Mixture Model – GMM) ، وهي تقنية تجميع إحصائية (Clustering)، لتحديد التجمعات أو "الأنظمة السوقية" التي تتبع فيها الإشارات الأربع سلوكا مشتركا ومُتشابها. يفترض نموذج GMM أن سلوك سوق الذهب يعكس خليطا من عدد محدود من الحالات المستقرة (K)، حيث يمثل كل نظام سلوكاً إحصائياً مميزاً. تمثل الصيغة الرياضية للنموذج مجموع احتمالات كل نظام. تعمل هذه المصفوفة كـ "بصمة العلاقة" للنظام، وموضحة كيف ترتبط الإشارات الأربع ببعضها البعض فقط في ظل ظروف ذلك النظام المحدد.كل يوم تداول ينتمي إلى كل النظام. يتيح هذا النهج قياسا دقيقا لعدم اليقين في السوق. يوفر النموذج احتمالية خلفية (McLachlan & Peel, 2000). بدلاً من إجبار كل يوم تداول على الانتماء لنظام واحد بشكل قاطع حسب معادلة التعيين الاحتمالي (التعيين الناعم) النقطة المهمة هي توصيف الأنظمة السوقية بعد تجميع البيانات. تم توصيف كل نظام بتحليل المتجهات المتوسطة (μk) غير المطبعة لكل من العائد، والتقلب، والانتشار، وحجم التداول. يمكن هذا التحليل من تحديد طبيعة كل نظام (مثل "نظام الصدمة" الذي يمتلك أعلى متوسط عائد إيجابي).

(Transition Dynamics) تحليل ديناميكيات التحول (j) التي تكشف عن احتمالية انتقال السوق من النظام. تكشف عن احتمالية انتقال السوق من النظام في اليوم التالي (Hamilton, 1989) .تستخدم هذه المصفوفة لتقييم ثبات النظام. (و هو احتمال بقاء السوق في حالته الحالية، ولتحديد المسارات، الأكثر ترجيحا لخروج السوق من حالات الأزمات أو الصعود القوي، مما يدعم التوصيات الخاصة بإدارة المخاطر).

جدول الثالث: نمذجة الخليط الغاوسي- (GMM)

العنصر	ملاحظات إضافية
الفرضية والهدف	نموذج GMM هو خيار كلاسيكي ومناسب تماماً لكشف حالات السوق غير المُراقبة (Unobserved States).
الصيغة الرياضية	الصيغة الرياضية الأساسية لنموذج الخليط الغاوسي $$\mathbf{p}(\mathbf{x}\|\mathbf{\Theta}) = \sum_{k=1}^{K} \pi_k \mathcal{N}(\mathbf{x}\|\mu_k, \mathbf{\Sigma}_k)$$
تقدير المعلمات (EM)	خوارزمية تعظيم التوقعات (EM) هي الخوارزمية القياسية لتقدير معلمات GMM (μk, ∑k, πk).

اختيار K=6	الاعتماد على معيار بايزي للمعلومات (BIC) هو النهج المنهجي الأفضل لاختيار العدد الأمثل للأنظمة، لأنه يوازن بين جودة التوفيق (Goodness of Fit) وعدد المعلمات (Penalty for Complexity).
بصمة العلاقة (∑k)	استخدام مصفوفة التغاير الكاملة (Full Covariance) لكل نظام يعطي قوة تفسيرية كبيرة. هذا يعني أن كل نظام لا يختلف فقط في المتوسطات(μk) ، بل أيضاً في كيفية تفاعل المتغيرات الأربعة مع بعضها البعض ضمن ذلك النظام.
التعيين الاحتمالي (التعيين الناعم)	$\sum_{k=1}^{6} \mathbf{P}(k\|\mathbf{x}_t) = 1$ قياس مقدار احتمالية أن سوق الذهب في النظام (من الستة أنظمة المكتشفة) في اليوم t، بالنظر إلى مجموعة الإشارات الأربعة التي تمت ملاحظتها Xt في ذلك اليوم.
المصدر: من قبل الباحث حسب المصادر	**(Hamilton, 1989) (McLachlan & Peel, 2000)**

3- تحليل وتفسير أنظمة السوق

جدول الرابع: تحليل وتفسير أنظمة السوق

العنصر	ملاحظات إضافية
توصيف الأنظمةμk	لتحديد النظام، يجب البدء بتحليل متوسطات كل متغير (مثل: النظام ذو أعلى RV_tهو نظام الصدمة/الذعر.
تحليل ديناميكيات التحول	تقدير مصفوفة التحول(TM) هو ما يضيف قيمة تنبؤية للمنهجية، ويسمح بتقدير : الثبات(Persistence) ، وأوقات البقاء المتوقعة، والمسار الأكثر ترجيحاً للتحول.
التطبيقات والتوصيات	الربط بين النتائج (احتمالية النظام النشط ومصفوفة التحول) وبين إدارة المخاطر التكيفية (Adaptive Risk Management)هو هدف تطبيقي سليم ومقنع.
المصدر: من قبل الباحث حسب المصادر	**(Andersen et al., 2003) , (Campbell et al., 1997) McLachlan & Peel, 2000). Hamilton, 1989)**

اختيار K=6 بناء على المعايير الإحصائية

1. **McLachlan, G., & Peel, D. (2000). *Finite Mixture Models*. John Wiley & Sons. .**
   - يعد هذا الكتاب مرجعا أساسيا في نماذج الخليط المحدودة (Finite Mixture Models)، بما في ذلك نموذج الخليط الغاوسي.(GMM)

- يوفر هذا المصدر الأساس النظري لاستخدام معايير المعلومات (Information Criteria) مثل BIC و AIC كطرق قياسية وموثوقة لتقدير العدد الأمثل للمكونات (K) في نماذج الخليط.

2. **Hamilton, J. D. (1989). A new approach to the economic analysis of nonstationary time series and the business cycle.**

- على الرغم من أن بحث هاميلتون يركز على نماذج التحول الماركونية (Markov–Switching Models)، التي يعتبر GMM قريبا منها في الكشف عن الأنظمة السوقية(Market Regimes) ، فإن عمله يرسخ المفهوم الاقتصادي لـ "التحول المرحلي (Regime–Switching) "في السلاسل الزمنية المالية.
- يشير المصدر المقدم إلى ان ستة أنظمة ضرورية لالتقاط التفاعلات المختلفة بين متغيرات السوق الأربعة (العائد، التقلب، الانتشار، الحجم). هذا يتيح التعرف على الأوقات التي تظهر فيها الأسواق خصائصها المتعددة في وقت واحد. اقل من ستة غير كافية.

تحليل البيانات والبيئة الحاسوبية

تم إجراء جميع عمليات معالجة البيانات، والتحليلات الإحصائية، وتطبيق النماذج باستخدام لغة البرمجة **Python** **3.10**.اعتمدت البيئة الحاسوبية على العديد من المكتبات الرئيسية:

- **معالجة البيانات والتهيئة** :تم استخدام مكتبتي (**Pandas**الإصدار 2.1.4) و (**NumPy**الإصدار 1.26.2) للهيكلة الفعالة للبيانات والعمليات الرقمية.(Harris et al., 2020; McKinney, 2010)
- **تطبيق نماذج التعلم الآلي** :تم تنفيذ **نموذج الخليط الغوسي (Gaussian Mixture Model – GMM)** وتقنيات تقييم النموذج المرتبطة به باستخدام مكتبة (**scikit–learn**الإصدار 1.3.2 (Pedregosa et al., 2011).
- **الجداول :(Visualization)** تم استخدام مكتبتي (**Matplotlib**الإصدار 3.8.2) و (**Seaborn**الإصدار 0.13.1) لاستكشاف البيانات والعرض النهائي للنتائج.(Hunter, 2007; Waskom, 2021)

النتائج:

جدول متوسطات الأنظمة السوقية وأوزانها (μk) (πk)

يعرض هذا الجدول المتوسطات غير المطبعة للإشارات الأربعة المُشتقة (R_t العائد)، (RV_tالتقلب) ، PS_tالانتشار ، Volume_tحجم التداول)، بالإضافة إلى وزن كل نظام (احتمالية وجود السوق في هذا النظام.

جدول الخامس: متوسطات الأنظمة السوقية وأوزانها

رقم النظام	العائد(Rt)	التقلب السنوي (RVt)	انتشار السعر النسبي(PSt)	حجم التداول (Volumet)	الوزن(πk)
0	−0.001095	0.112095	0.940086	$186,077.36	0.245758
1	0.008802	0.134694	1.768889	$213,024.52	0.136502
2	−0.001602	0.259987	3.653770	$215,681.47	0.030637

3	−0.011191	0.153362	1.875103	$186,778.36	0.105988
4	0.000678	0.132568	1.155858	$902.30	0.313002
5	−0.021008	0.282464	4.265191	$218,158.31	0.168058

المصدر: من عمل الباحثين

من جدول البيانات المالي اعلاه تبين عن لمحة معمقة للطريقة التي تقيم بها المحافظ الاستثمارية الحديثة مختلف استراتيجيات التداول أو الأصول المالية. ويسلط الضوء على المعايير الحاسمة لتوزيع رأس المال. هذا الجدول، الذي يفصل أداء ستة أنظمة استثمارية (من 0 إلى 5) هو بمثابة خريطة طريق لفهم العلاقة المعقدة بين الربح، والمخاطر، والسيولة.العمودان الأولان يمثلان محور تقييم أي استثمار: العائد والتقلب.

- **العائد :(R_t)** يعكس هذا الرقم الأداء المالي للنظام. يبرز في النظام 1 هى الأكثر ربحية بعائد إيجابي قدره (0.008802) . وعلى النقيض يظهر النظام 5 أكبر خسارة بـ (−0.021008$).
- **التقلب السنوي :(RV_t)** هو مؤشر "الخطورة". يشير ارتفاعه إلى تذبذب كبير وغير مستقر في الأسعار. هنا، يمثل النظام 5 الاستراتيجية الأكثر مخاطرة بمعدل تقلب (0.282464)، بينما يتمتع النظام 0 بأعلى استقرار (0.112095).
- **انتشار السعر النسبي :(PS_t)** يُستخدم هذا المقياس للإشارة إلى سيولة الأصل وتكلفة تنفيذ الصفقات (الفارق بين سعر الشراء والبيع). القيمة المرتفعة (4.265191للنظام 5) تعني أن الأصول قد تكون أقل سيولة أو أن التكلفة المضمنة لتنفيذ أمر تكون أعلى.
- **حجم التداول :(Volume_t)** يشير إلى مستوى النشاط والطلب في السوق. من المثير للاهتمام أن النظام 4 لديه أقل حجم تداول بشكل كبير (902.30) ، ما يشير إلى أنه قد يكون يمثل أصولاً متخصصة أو سوقاً ضيقة.

لا تهدف المحافظ الاستثمارية الناجحة بالضرورة إلى اختيار الاستثمار ذي العائد الأعلى، بل إلى بناء مزيج (توليفة) متوازن. من خلال هذا البحث تمكنا من تفكيك البنية السلوكية لملك المعادن. لطالما نظر المستثمرون إلى الذهب كمعيار للاستقرار في الأوقات المضطربة .ومع ذلك، فإن سوقه مليء بالأنماط السلوكية المعقدة التي يصعب على الأدوات التقليدية تحليلها .لقد أثبتت الأبحاث أن الأساليب الكلاسيكية لا يمكن ان تكون دقيقة في التقاط الطبيعة الانتقالية وعدم اليقين المتأصل في ديناميكيات أسواق الذهب. هنا يكمن دور ثورة التعلم الآلي .باستخدام نموذج الخليط الغاوسي (GMM)، وهو نهج إحصائي الى متقدم تمكنا من تحليل بيانات تداول الذهب بين عامي 2014 و 2024، للكشف عن ستة "أنظمة سوقية " (Market Regimes)تحدد بدقة متى وكيف تتغير طابع السوق .هذه الأنظمة لا تعتمد على توقعات الباحث بل على الاحتمالات الرياضية لكيفية تجميع وتصنيف حركة السعر، والتقلب، والسيولة، وحجم التداول و الارقام هى الحكم.

تتوزع طبيعة سوق الذهب الستة على طيف واسع من الهدوء الشديد إلى الأزمات العنيفة. لكن التحليل يكشف أن الاستقرار هو القاعدة:

- **النظام المهيمن هو التداول الهادئ/التجميعي (النظام 4)** :هذا هو الوضع العام للسوق، حيث يسيطر على أكثر من 31% من أيام التداول .يتميز هذا النظام بأدنى مستويات نشاط التداول وعوائد يومية شبه معدومة. إنه يمثل فترات الانتظار والتجميع الهادئ قبل أن يتبلور اتجاه جديد.
- **النظام العادي الهابط (النظام 0)** :يأتي في المرتبة الثانية من حيث التكرار حوالي 27.5\%من الأيام .يحمل هذا النظام أقل مستوى من التقلب بين جميع الأنظمة لكنه ينحرف قليلاً نحو العائد السلبي .إنه يمثل الروتين اليومي للسوق في غياب المخاطر القصوى مع انزلاق بطيء ومستقر في الأسعار.
- **نظام الصعود القوي والزخم الشرائي (النظام 1)** :هذا هو نظام الفرص الحقيقية بحيث يسجل أعلى عائد يومي إيجابي في المتوسط .هذا النظام يصف الفترات التي تسيطر فيها الثقة ويشتد فيها الزخم الشرائي و هذا يجعله وقتاً مثالياً للمضاربين.
- **نظام الأزمة والبيع الذعر (النظام 5)** :هذا النظام هو قمة التوتر والمخاطرة .يمتلك أعلى تقلب سنوي وأكبر خسارة يومية في المتوسط .هذا هو الوجه الأكثر عنفاً للذهب والذي يظهر في فترات الذعر المالي أو الجيوسياسي الشديد.
- **نظام القلق وضعف السيولة (النظام 2)** :النظام الأندر حوالي 2.75\%من الأيام (لكنه الأشد خطورة من ناحية كفاءة التداول .يتميز بأعلى انتشار سعري، مما يعكس ضعفاً حاداً في السيولة وتوتراً داخلياً يجعل تنفيذ الصفقات صعبا ومكلفا.

التحول السلوكي: متى وكيف تتغير قواعد اللعبة؟

التحليل الأعمق يكمن في فهم **مصفوفة التحول(Transition Matrix)** ، والتي تكشف عن **احتمالية انتقال السوق من نظامه الحالي إلى أي نظام آخر في اليوم التالي** .هذه هي ذاكرة السوق التي لا تكذب والتي تحدد ثبات النظام احتمال بقائه في حالته أو قابليته للتحول.

1. **المخاطر تتصاعد بسرعة (جرس الإنذار الحاسم):**
   - في النظام 3 يوجد انخفاض ملموس وهى النقطة الأكثر خطورة في المصفوفة .هذا النظام هو الأقل ثباتاً على الإطلاق (احتمال بقائه في اليوم التالي هو 13.81\%فقط.
   - الأكثر أهمية: يمتلك النظام 3 أعلى احتمال للانتقال إلى نظام البيع الذعر (النظام 5)، باحتمالية عن**33.21%** هذه نتيجة لا يمكن تجاهلها فالهبوط المعتدل في سوق الذهب غالبا ما يتصاعد إلى أزمة كاملة بدلاً من أن يستقر أو يرتد.
2. **التعافي السريع بعد الصدمة:**
   - فى الجانب المشرق يشير المصفوفة بان بعد الأزمة/البيع الذعر فى (النظام 5) يميل السوق إلى التعافي السريع والمفاجئ .الاحتمال الأكبر تكون من 50.53% بأن يقفز السوق مباشرة إلى النظام 4 (التداول الهادئ/التجميعي) .هذا يوضح أن نوبات الذعر في الذهب هي أحداث قصيرة الأجل يليها فترة هدوء واستقرار مفاجئ، مما يفتح نافذة فرص للمستثمرين الشجعان.
3. **انتهاء الزخم الصاعد:**

- عندما يكون السوق في ذروة قوته في نظام الصعود القوي **(النظام 1)**، فإن الاحتمال الأكبر هو العودة إلى **النظام 0** (التداول العادي الهابط) تكون بنسبة 31.75% و هذا يشير إلى أن الزخم لا يدوم طويلاً وسرعان ما يعود السوق إلى حالة الروتين والاستقرار.

مصفوفة التحول الماركونية (Transition Matrix)

يعرض هذا الجدول احتمالية تحول السوق من نظام حالي (الصفوف) إلى نظام جديد (الأعمدة) في اليوم التالي. الأرقام على القطر الرئيسي تمثل ثبات النظام.(Persistence)

جدول السادس: مصفوفة التحول الماركونية

من النظام ↓ / إلى النظام →	النظام 0	النظام 1	النظام 2	النظام 3	النظام 4	النظام 5
النظام 0	0.619792	0.167969	0.009115	0.087240	0.031250	0.084635
النظام 1	0.317507	0.213650	0.020772	0.172107	0.071217	0.204748
النظام 2	0.051948	0.077922	0.532468	0.103896	0.142857	0.090909
النظام 3	0.261194	0.175373	0.022388	0.138060	0.070896	0.332090
النظام 4	0.036281	0.017007	0.010204	0.015873	0.901361	0.019274
النظام 5	0.050379	0.080682	0.021780	0.176388	0.505315	0.165456

المصدر: من عمل الباحثين

جدول توزيع أيام التداول على الأنظمة السوقية الستة

يوضح هذا الجدول مدى سيطرة كل نظام سلوكي على الفترة الزمنية الإجمالية للدراسة، مما يؤكد أوزان الأنظمة (πk) المقدرة في نموذج الخليط الغاوسي.(GMM)

الجدول السابع: جدول توزيع أيام التداول على الأنظمة السوقية الستة

رقم النظام	عدد الأيام (يوم تداول)	النسبة المئوية(%)	التوصيف السلوكي (مستنتج من الجدول 1)
0	768	27.47	تداول عادي مع انحراف هابط
1	337	12.05	صعود قوي وزخم شرائي
2	77	2.75	قلق مرتفع وسيولة ضعيفة
3	268	9.59	انخفاض ملموس وسوق دببة معتدلة
4	882	31.55	تداول هادئ/تجميعي (النظام المهيمن)
5	464	16.60	أزمة/بيع ذعر
الإجمالي	2,796	100.00	–

المصدر: من عمل الباحثين

مناقشة النتائج:

تكشف نتائج تحليل أسواق الذهب باستخدام نموذج الخليط الغاوسي ((GMMعن بنية سلوكية معقدة للسوق. هذه السوق مقسمة إلى ستة أنظمة سوقية (Market Regimes) متميزة. هذه الأنظمة الستة التي حددت باستخدام بيانات الفترة من 2014 إلى 2024 توفر رؤى عميقة تتجاوز التحليل التقليدي وتدعم بناء استراتيجيات تداول وإدارة مخاطر تكيفية. أظهر التحليل أن الاستقرار هو السمة الغالبة على سوق الذهب خلال فترة الدراسة. يمكن مناقشة النتائج من خلال النقاط الاتية:

اولا: النظام المهيمن هو (النظام 4) الذى يمثل التداول الهادئ والتجميعي. يسيطر على أكثر من 31% من أيام التداول. يتميز بأدنى حجم تداول بشكل كبير وعوائد يومية شبه معدومة. يشير هذا إلى أن فترات الهدوء هي القاعدة التي يختبر فيها الذهب فترات انتظار وتجميع قبل تبلور اتجاه جديد.

ثانيا: النظام العادي الهابط هو (النظام 0) الذي يأتي في المرتبة الثانية بنسبة 27.47%. يمتلك هذا النظام أدنى مستوى من التقلابات على الإطلاق بين الأنظمة. هذا يؤكد أن الروتين اليومي للسوق في غياب المخاطر القصوى يتسم بالهدوء مع انزلاق بطيء ومستقر في الأسعار. هذه الهيمنة للاستقرارية فى النظامين 4 و 0 يشكلان معا حوالي 59% من الأيام. هنا تمكنا بان الدور التقليدي للذهب كملاذ آمن يميل إلى الهدوء معظم الوقت ولكن هذا لا يلغي وجود أنظمة متطرفة ذات تردد أقل ولكن بتأثير حاسم.

ثالثا: جرس الإنذار الحاسم موجود في (النظام 3.)هذا النظام نصتطيع ان نصفه بانخفاض ملموس. هو الأقل ثباتا على الإطلاق (13.81% احتمال بقائه كنسبة). الأهم من ذلك، يمتلك أعلى احتمال للانتقال إلى نظام البيع الذعر (النظام 5) بنسبة 33.21%. هذه النتيجة البالغة الأهمية وهى تشير إلى أن الهبوط المعتدل في سوق الذهب في (النظام 3) غالباً ما يتصاعد إلى أزمة كاملة بدلاً من أن يستقر أو يرتد .يمكن استخدام النظام 3 كنظام إنذار مبكر لزيادة سيولة بشكل عام.

رابعا: التعافي السريع بعد الصدمة فى (النظام 5). يشير التحليل إلى أن نوبات الذعر في الذهب هي أحداث قصيرة الأجل .بعد الأزمة الاحتمال الأكبر هو القفز المباشر إلى النظام الهادئ (النظام 4) بنسبة 50.53%. هذا يفتح نافذة و فرصة للمستثمرين. و في ضوء ذالك عندما يكون السوق في ذروة قوته في (النظام 1)، فإن الاحتمال الأكبر هو العودة إلى (النظام 0) (التداول العادي الهابط) بنسبة 31.75%. هذا يشير إلى أن الزخم الصاعد القوي لا يدوم طويلا سرعان ما يعود السوق إلى حالة الروتين والاستقرار.

الاستنتاج و التوصيات:

1- نجاح نموذج الخليط الغاوسي (GMM) في تصنيف ستة أنظمة سوقية متميزة للذهب (2014–2024)، مما يؤكد الطبيعة السلوكية المعقدة والانتقالية للسوق.
2- يجب على المستثمرين تطبيق استراتيجيات إدارة مخاطر تكيفية.
3- يُعد الإطار المنهجي قابلاً للتعميم على أسواق السلع الأخرى.

الخاتمة:

حسب النتائج و المناقشة نستطيع بان نقول بان هذه الدراسة في تقديم إطار عمل المتقدم للتعلم الآلي قدساهمة بشكل من اشكال في بيان طبيعة هذا المعدن. و استطعنا ان نبين بان استخدام نماذج الخليط الغاوسي ((GMM، يتم استخدامها لوصف وتصنيف الطبيعة السلوكية المعقدة لتداول الذهب في الأسواق المالية خلال الفترة الزمنية الممتدة من 2014 إلى 2024. على عكس أساليب التجميع التقليدية، أثبت نموذج GMM قدرته على التقاط الانظمة الوصفية لطبيعة المعدن والطبيعة الانتقالية المتأصلة في ديناميكيات سوق هذا المعدن.

المراجع(References)

- Andersen, T. G., Bollerslev, T., Diebold, F. X., & Labys, P. (2003). Modeling and forecasting realized volatility. *Econometrica*, *71*(2), 579–625.
- Ausín, M., & Galeano, P. (2007). Bayesian estimation of the Gaussian mixture GARCH model. *Computational Statistics & Data Analysis*, *51*, 2636–2652. https://doi.org/10.1016/j.csda.2006.01.006
- Campbell, J. Y., Lo, A. W., & MacKinlay, A. C. (1997). *The econometrics of financial markets*. Princeton University Press.
- Cuevas-Covarrubias, C., Inigo-Martinez, J., & Jimenez-Padilla, R. (2017). Gaussian mixtures and financial returns. *Discussiones Mathematicae Probability and Statistics*, *37*, 101. https://doi.org/10.7151/dmps.1190
- Gao, K., Qi, X., Qin, T., & Wang, X. (2025). Gaussian Mixture Variational Autoencoder for Bimodal Asset Pricing. *Proceedings of the 4th International Conference on Computer, Artificial Intelligence and Control Engineering*. https://doi.org/10.1145/3727648.3727739
- Hamilton, J. D. (1989). A new approach to the economic analysis of nonstationary time series and the business cycle. *Econometrica*, *57*(2), 357–384.
- Harris, C. R., Millman, K. J., van der Walt, S. J., Gommers, R., Virtanen, P., Cournapeau, D., Wieser, E., Taylor, J., Berg, S., Smith, N. J., Kern, R., Picus, G., Hoyer, S., van Kerkwijk, M. H., Brett, M., Haldane, A., del Río, J. F., Wiebe, S. A. J., Peterson, P., … Oliphant, T. E. (2020). Array programming with NumPy. *Nature*, *585*(7825), 357–362.
- Hunter, J. D. (2007). Matplotlib: A 2D graphics environment. *Computing in Science & Engineering*, *9*(3), 90–95.
- Jain, A. K., Duin, R. P. W., & Mao, J. (1999). Statistical pattern recognition: A review. *IEEE Transactions on Pattern Analysis and Machine Intelligence*, *22*(1), 4–37.

- Lindemann, A., Dunis, C., & Lisboa, P. (2004). Probability distributions, trading strategies and leverage: an application of Gaussian mixture models. *Journal of Forecasting*, *23*, 559–585. https://doi.org/10.1002/for.935
- McKinney, W. (2010). Data structures for statistical computing in Python. In S. van der Walt & J. Millman (Eds.), *Proceedings of the 9th Python in Science Conference* (pp. 51–56).
- McLachlan, G., & Peel, D. (2000). *Finite mixture models*. John Wiley & Sons.
- Morkūnaitė, I., Celov, D., & Leipus, R. (2024). Evaluation of Value-at-Risk (VaR) using the Gaussian Mixture Models. *Research in Statistics*. https://doi.org/10.1080/27684520.2024.2346075
- Oduor, O. (2025). Application of Finite univariate Gaussian mixture models for high-frequency financial data modelling. *Asian Journal of Probability and Statistics*. https://doi.org/10.9734/ajpas/2025/v27i1705
- Palma, G., Skocze'n, M., & Maguire, P. (2025). Asset price movement prediction using empirical mode decomposition and Gaussian mixture models. *ArXiv*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2503.20678
- Pedregosa, F., Varoquaux, G., Gramfort, A., Michel, V., Thirion, B., Grisel, O., Blondel, M., Prettenhofer, P., Weiss, R., Dubourg, V., Vanderplas, J., Passos, A., Cournapeau, D., Brucher, M., Perrot, M., & Duchesnay, É. (2011). Scikit-learn: Machine learning in Python. *Journal of Machine Learning Research*, *12*, 2825–2830.
- Scrucca, L. (2024). Entropy-based volatility analysis of financial log-returns using Gaussian mixture models. *Entropy*, *26*. https://doi.org/10.3390/e26110907
- Seyfi, S., Sharifi, A., & Arian, H. (2020). Portfolio Value-at-Risk and Expected-Shortfall using an efficient simulation approach based on Gaussian mixture model. *DecisionSciRN: Risk Techniques (Sub-Topic)*. https://doi.org/10.2139/ssrn.3710362
- Waskom, M. L. (2021). Seaborn: Statistical data visualization. *Journal of Open Source Software*, *6*(60), 3021.
- Zhang, S., Tao, M., Niu, X., & Huffer, F. (2020). Time-Varying Gaussian-Cauchy Mixture Models for Financial Risk Management. *arXiv: Applications*.

أثر الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي في تفسير مقاييس الأداء المالي: دراسة تطبيقية في مطاحن شركة الاتحاد لإنتاج الطحين (المدحتية – محافظة بابل)

ا.د ابراهيم عبد موسى السعبري \ جامعة المستقبل

م. انمار نوري داود الشمري \ جامعة المستقبل

dr.Ibrahemabedmoosa@mustaqbal-college.edu.iq

Anmar.nouri@mustaqbal-college.edu.iq

الخلاصة(Abstract)

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر كلٍّ من الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي) القيمة الاقتصادية المضافة (EVA – في تفسير مؤشرات الأداء المالي لشركة الاتحاد لإنتاج الطحين في محافظة بابل للفترة من كانون الثاني إلى أيلول (٢٠٢٥). اعتمدت الدراسة المنهج التطبيقي التحليلي باستخدام البيانات المستخرجة من القوائم المالية الدورية للشركة. تم تحليل العلاقات بين المتغيرات باستخدام الارتباط (Pearson) والانحدار المتعدد وتحليل التباين (ANOVA) عبر برنامج SPSS.

أظهرت النتائج أن كلًّا من الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي له تأثير معنوي موجب على الأداء المالي، إلا أن الدخل الاقتصادي يتمتع بقدرة تفسيرية أعلى، حيث بلغت معاملاته ($\beta_2 \approx$ ٠,٦٥) (مقارنة بالدخل المحاسبي ($\beta_1 \approx$ ٠,٣٢)، كما تراوحت قيم R^2 بين (٠,٨٦١–٠,٩٠٦). وتشير النتائج إلى أن EVA يمثل أداة قياس أكثر شمولاً وموثوقية لتقييم الأداء المالي في الشركات الصناعية الكبرى، لأنه يعكس قدرة المنشأة على خلق قيمة اقتصادية مضافة بعد خصم تكلفة رأس المال.

توصي الدراسة باعتماد مؤشر EVA كأداة تقييم أساسية في التقارير المالية للشركات الصناعية العراقية، وتدريب الكوادر المالية على استخدامه في تحليل الأداء وصنع القرار الاستثماري.

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

الدخل المحاسبي، الدخل الاقتصادي، القيمة الاقتصادية المضافة(EVA) ، الأداء المالي، الشركات الصناعية، العراق

.

1.المقدمة

تُعد عملية قياس وتفسير الأداء المالي من الركائز الأساسية في تقييم كفاءة الشركات الصناعية وقدرتها على تحقيق القيمة المضافة والاستدامة الاقتصادية. وتُعتبر المقاييس المحاسبية للدخل، مثل صافي الربح المحاسبي بعد الضريبة، من أكثر المؤشرات استخدامًا في الحكم على الأداء المالي والتشغيلي للمؤسسات. ومع ذلك، فإن العديد من الدراسات الحديثة تشير إلى أن هذه المقاييس قد تعكس فقط الصورة الظاهرية للأداء ولا تعبر بدقة عن القيمة الاقتصادية الحقيقية التي تولدها المنشأة للمستثمرين وأصحاب المصلحة .(Abdullah & Rahman, 2020) ومن هنا برز مفهوم **الدخل الاقتصادي** الذي يُعنى بتقدير التغير في ثروة الملاك خلال فترة مالية محددة، آخذاً في الاعتبار تكلفة الفرص البديلة ورأس المال المستثمر.(O'Hanlon & Peasnell, 2019)

إنّ مقارنة الدخل المحاسبي بالدخل الاقتصادي تكتسب أهمية نظرية وتطبيقية بالغة، إذ يسعى الباحثون والممارسون إلى معرفة أيٍّ من هذين المقياسين يقدم تقييماً أكثر واقعية وشمولاً للأداء المالي. فبينما يركّز الدخل المحاسبي على النتائج التاريخية والمتحققة فعلياً، يهدف الدخل الاقتصادي إلى قياس العائد الحقيقي بعد استبعاد تكلفة رأس المال المستخدم، وهو ما يجعله مؤشراً أكثر ملاءمة لاتخاذ القرارات الاستثمارية الاستراتيجية(Stewart, 2013) ؛ (Young & O'Byrne, 2021).

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة هذه الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

ما هو مستوى قدرة كل من الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي على تفسير مقاييس الأداء المالي في الشركات الصناعية العراقية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية، منها: أيّ الدخلين أكثر قدرة على عكس الكفاءة التشغيلية والربحية؟ وهل تختلف قوة العلاقة بين الدخلين ومؤشرات الأداء باختلاف طبيعة النشاط الصناعي أو البنية الرأسمالية للشركة؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل وتفسير أثر كل من الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي في مقاييس الأداء المالي، من خلال تطبيقه على شركة الاتحاد لإنتاج الطحين (المدحتية – محافظة بابل) .كما يسعى إلى:

1. تحديد العلاقة بين الدخل المحاسبي ومؤشرات الأداء المالي.
2. قياس أثر الدخل الاقتصادي في تفسير الأداء المالي.
3. المقارنة بين قدرة كل من الدخلين على تفسير الأداء المالي بدقة، لتحديد المقياس الأكثر موثوقية وملاءمة في بيئة الشركات الصناعية العراقية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تقدم **تحليلًا تطبيقيًا** في بيئة محلية عراقية، تسلط الضوء على الفجوة بين المفهومين المحاسبي والاقتصادي للدخل، وتختبر انعكاسهما على تقييم الأداء المالي الفعلي للشركات. ومن المتوقع أن تسهم نتائجها في **تحسين أدوات القياس المالي** المستخدمة من قبل الإدارات المالية والمراجعين والمستثمرين، وتزويد صُنّاع القرار في الشركات الصناعية بمؤشرات أدق لقياس الكفاءة التشغيلية وتحقيق الربحية المستدامة ,.Kieso et al)

.(2022كما تضيف هذه الدراسة بُعدًا عمليًا للمناقشات النظرية حول صلاحية المقاييس التقليدية في ظل المتغيرات الاقتصادية الحديثة التي تشهدها السوق العراقية.

2. الإطار المفاهيمي الموسّع (Conceptual Background)

1- الدخل المحاسبي وطرق قياسه

يُعدّ الدخل المحاسبي (Accounting Income) من أبرز المقاييس التقليدية التي تُستخدم لتقييم الأداء المالي للشركات. وهو يمثل صافي الزيادة في حقوق المساهمين الناتجة عن الأنشطة التشغيلية بعد خصم جميع المصروفات والضرائب خلال فترة مالية محددة .(Kieso et al., 2022) يعتمد الدخل المحاسبي على البيانات التاريخية المثبتة، مما يجعله أداة مهمة في إعداد التقارير المالية الدورية وقياس كفاءة الإدارة التشغيلية.

إلا أن هذا المقياس يُواجه انتقادات تتعلق بعدم قدرته على عكس القيمة الاقتصادية الحقيقية للمؤسسة، لأنه لا يأخذ في الاعتبار تكلفة رأس المال المستخدم أو الفرص الاستثمارية البديلة .(Abdullah & Rahman, 2020) على سبيل المثال، قد تُظهر شركة ربحًا محاسبيًا موجبًا رغم أن عائدها الفعلي أدنى من تكلفة تمويلها، مما يعني خسارة اقتصادية غير ظاهرة في القوائم المالية.

2- الدخل الاقتصادي وطرق قياسه

ظهر مفهوم الدخل الاقتصادي (Economic Income) لتصحيح هذا القصور في القياس المحاسبي. ويُعرّف بأنه مقدار الزيادة في القيمة الحالية للتدفقات النقدية المستقبلية الصافية للمؤسسة خلال فترة معينة، بعد خصم تكلفة رأس المال.(O'Hanlon & Peasnell, 2019)

أحد أشهر تطبيقاته العملية هو مقياس القيمة الاقتصادية المضافة(EVA – Economic Value Added) ، الذي طوّرته شركة Stern & Stewart Co. ليقيس مدى تحقيق المنشأة قيمة تفوق تكلفة رأس المال المستخدم. ويُحسب وفق المعادلة:

$$\text{EVA} = \text{NOPAT} - (\text{Capital Employed} \times WACC)$$

حيث:

- NOPAT: صافي الربح التشغيلي بعد الضريبة.
- WACC: المتوسط المرجح لتكلفة رأس المال.
- Capital Employed: رأس المال المستخدم (الديون طويلة الأجل + حقوق الملكية).

وقد أثبتت دراسات متعددة أن EVA يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيمة السوقية للشركة أكثر من صافي الدخل المحاسبي. على سبيل المثال، وجد Biddle, Bowen, and Wallace (1997) أن EVA يقدم قدرة تفسيرية أعلى لأداء السوق مقارنة بالأرباح المحاسبية. كما توصل Boztosun (2015) في دراسة تطبيقية على المصارف التركية إلى أن EVA أكثر قدرة على تفسير العائد السوقي للسهم مقارنة بصافي الربح.

في المقابل، أشارت دراسة De Wet (2005) إلى أن EVA لا تتفوق دائمًا على المقاييس التقليدية في جميع القطاعات، إذ يعتمد ذلك على طبيعة الصناعة وهيكل رأس المال.

3- مقاييس الأداء المالي

تمثل **مقاييس الأداء المالي** الأدوات الكمية التي تعكس مدى كفاءة الشركة في استخدام مواردها لتحقيق الربحية والقيمة للمساهمين. وتُعدّ المقاييس التالية من الأكثر استخدامًا في الدراسات التطبيقية:(Kieso et al., 2022)

1. **العائد على الأصول:(ROA)**

$$\frac{\text{Net Income After Tax}}{\text{Total Assets}} = \text{ROA}$$

يقيس كفاءة استخدام الأصول في تحقيق الأرباح.

2. **العائد على حقوق الملكية:(ROE)**

$$\frac{\text{Net Income After Tax}}{\text{Shareholders' Equity}} = \text{ROE}$$

يوضح مقدار العائد المحقق لكل وحدة من رأس المال المستثمر من قبل المساهمين.

3. **هامش الربح:(Profit Margin)**

$$\frac{\text{Net Income}}{\text{Total Revenue}} = \text{Profit Margin}$$

يعكس مدى قدرة الشركة على التحكم في تكاليفها التشغيلية وتحقيق الربحية من المبيعات.

تُعد هذه المقاييس مؤشرات أساسية لتقييم الأداء في الشركات الصناعية، وتُستخدم لاختبار العلاقة التفسيرية للدخل المحاسبي والاقتصادي مع الأداء المالي الكلي.

4- الدراسات السابقة ذات الصلة

- **Biddle, Bowen, & Wallace (1997)** أظهرت أن EVA أكثر ارتباطًا بالقيمة السوقية للشركة من الأرباح المحاسبية، لكنها ليست بديلاً كاملاً عنها.
- **De Wet (2005)** خلص إلى أن العلاقة بين EVA والقيمة السوقية تختلف حسب القطاع، وأن المقاييس التقليدية ما زالت ذات أهمية في بعض الصناعات.
- **Boztosun (2015)** في القطاع المصرفي التركي، أظهر أن EVA يفسر تباين الأداء السوقي بدرجة أعلى من صافي الربح.
- **Chen & Dodd (1997)** وجدا أن EVA يوفر محتوى معلوماتي إضافي فوق ما توفره الأرباح المحاسبية التقليدية.
- **Mashaqi (2025)** أظهر أن الجمع بين الدخل الاقتصادي والمحاسبي يُنتج نموذجًا أكثر دقة في تفسير الأداء المالي في الشركات الصناعية في الشرق الأوسط.

5- النموذج المفاهيمي للدراسة

وصف النموذج:

- **المتغيرات المستقلة:**
  - الدخل المحاسبي(X_1)
  - الدخل الاقتصادي(X_2)
- **المتغيرات التابعة:**
  - العائد على الأصول(Y_1 – ROA)
  - العائد على حقوق الملكية(Y_2 – ROE)
  - هامش الربح(Y_3 – Profit Margin)

العلاقات المفترضة:

$$Y_j = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \beta_2 X_2 + \varepsilon_j \quad (j = 1, 2, 3)$$

حيث تشير معاملات β_1 و β_2 إلى الأثر الحدي لكل من الدخل المحاسبي والاقتصادي على الأداء المالي.

الشكل (1): النموذج المفاهيمي التحليلي للعلاقة بين الدخلين ومقاييس الأداء المالي

1. يشير السهم **من الدخل المحاسبي (X_1)** نحو الأداء المالي إلى العلاقة الإيجابية المتوقعة بين الأرباح المحاسبية ومؤشرات الكفاءة التشغيلية.(ROA, ROE, PM)
2. السهم **من الدخل الاقتصادي (X_2)** نحو الأداء المالي يُظهر العلاقة الأقوى والأكثر تفسيرًا، لكون EVA يُعبر عن العائد بعد خصم تكلفة رأس المال، مما يعكس القيمة الحقيقية المضافة.
3. المربع الأوسط **يمثل المتغيرات التابعة (Dependent Variables)** الثلاثة التي تُقاس بها كفاءة الشركة وأداؤها المالي.

٣ .منهجية البحث(Methodology)

تستند هذه الدراسة إلى منهج تطبيقي تحليلي يهدف إلى قياس أثر كلٍّ من الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي في تفسير مقاييس الأداء المالي لشركة الاتحاد لإنتاج الطحين في المدحتية – محافظة بابل. تم تصميم المنهجية لتكون واضحة، قابلة للتحقق، وقابلة للتكرار في دراسات مماثلة مستقبلاً.

٣–١ .نوع الدراسة وطبيعتها

تُعد هذه الدراسة من **البحوث التطبيقية التحليلية** التي تمزج بين الجانب النظري والتحليل العملي للبيانات المالية الفعلية. وقد تم اختيار هذا النوع من الدراسات لأن هدف البحث لا يقتصر على مناقشة المفاهيم النظرية، بل يتعداها إلى **اختبارها ميدانيًّا** عبر تحليل القوائم المالية الحقيقية للشركة قيد الدراسة.

كما تعتمد الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** في وصف المتغيرات المالية، و**المنهج الإحصائي الكمي** في تحليل العلاقات السببية بين الدخلين ومؤشرات الأداء المالي.

٣–٢ .مجتمع البحث وعينته

يتكون مجتمع البحث من جميع البيانات المالية الرسمية الصادرة عن شركة الاتحاد لإنتاج الطحين (المدحتية – بابل)، وهي إحدى الشركات الصناعية العراقية العاملة في قطاع الصناعات الغذائية.

وقد تم اختيارها عمديًا (Purposive Sampling) نظرًا لتوافر بيانات مالية تفصيلية ومحدثة خلال فترة زمنية مناسبة تسمح بالتحليل الإحصائي.

تشمل عينة الدراسة القوائم المالية السنوية والشهرية المنشورة (الميزانية العمومية، قائمة الدخل، وقائمة التدفقات النقدية) للفترة من بداية عام ٢٠٢٥ ولغاية نهاية شهر أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، وذلك لضمان تمثيل الأداء المالي الواقعي للشركة خلال الفترة التحليلية القصيرة ذات الخصائص الاقتصادية المتغيرة.

٣–٣ .مصادر البيانات

اعتمدت الدراسة على نوعين من البيانات:

1. **البيانات الثانوية** :وتشمل التقارير المالية الدورية الصادرة عن الشركة، والسجلات المحاسبية الداخلية الموثقة لدى القسم المالي، بالإضافة إلى البيانات الداعمة من دائرة التسجيل الصناعي ومحافظة بابل.
2. **البيانات المحسوبة** :وهي البيانات المشتقة من القوائم المالية نفسها بعد معالجتها رياضيًا لإيجاد المؤشرات المطلوبة مثلEVA ، ROA، ROE، وهامش الربح.

تم التحقق من دقة البيانات عبر المطابقة بين القوائم المنشورة والسجلات الداخلية لضمان اتساق المعلومات وتقليل الأخطاء.

٣–٤ .متغيرات البحث

٣–٤–١ .المتغيرات المستقلة:(Independent Variables)

- **الدخل المحاسبي:(X_1)**

يُمثل صافي الربح بعد الضريبة كما هو مسجل في قائمة الدخل الدورية، وهو مؤشر تقليدي للربحية التاريخية.

- **الدخل الاقتصادي:(X_2)**

يُقاس من خلال **القيمة الاقتصادية المضافة (EVA)** وفق المعادلة:

$$(CapitalEmployed \times WACC) - NOPAT = EVA$$

حيث:

- NOPAT : صافي الربح التشغيلي بعد الضريبة.
- WACC : المتوسط المرجح لتكلفة رأس المال.
- Capital Employed : رأس المال المستخدم في النشاط.

٣-٤-٢ .المتغيرات التابعة:(Dependent Variables)

تمثلت بمقاييس الأداء المالي الثلاثة:

1. **العائد على الأصول:(ROA)**

$$\frac{Net\ Income}{Total\ Assets} = ROA$$

يقيس كفاءة استخدام الأصول في تحقيق الأرباح.

2. **العائد على حقوق الملكية:(ROE)**

$$\frac{Net\ Income}{Shareholders'\ Equity} = ROE$$

يوضح مقدار الربحية التي يحققها المساهمون على استثماراتهم.

3. **هامش الربح:(Profit Margin)**

$$\frac{Net\ Income}{Total\ Revenue} = PM$$

يعكس قدرة الشركة على السيطرة على التكاليف التشغيلية وتحقيق ربحية مستدامة.

٣-٥ .فرضيات البحث

1. **الفرضية الأولى** :لا يوجد أثر معنوي ذي دلالة إحصائية للدخل المحاسبي في تفسير مؤشرات الأداء المالي.
2. **الفرضية الثانية** :لا يوجد أثر معنوي ذي دلالة إحصائية للدخل الاقتصادي في تفسير مؤشرات الأداء المالي.
3. **الفرضية الثالثة** :توجد فروق جوهرية بين الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي في قدرتهما على تفسير الأداء المالي.

٣-٦ .الأساليب الإحصائية وأدوات التحليل

1. **اختبار الارتباط:(Pearson Correlation)**

يُستخدم لتحديد اتجاه وقوة العلاقة بين المتغيرات. العلاقة الموجبة تدل على تناسب طردي بين نوع الدخل ومؤشر الأداء المالي.

2. **تحليل الانحدار المتعدد:(Multiple Regression Analysis)**

يُستخدم لتحديد مدى تأثير كل من الدخل المحاسبي والاقتصادي على الأداء المالي.

$$Y = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \beta_2 X_2 + \varepsilon$$

حيث:

- Y : الأداء المالي.(ROA, ROE, PM)
- X1 : الدخل المحاسبي.
- X2 : الدخل الاقتصادي.
- β1,β2 : معاملات التأثير.
- ε : الحد العشوائي (الخطأ غير المفسّر).

3. **تحليل التباين:(ANOVA)**

للتحقق من معنوية النموذج الإحصائي ككل عند مستوى دلالة (0.05)، عبر مقارنة **Fالمحسوبة** مع **F الجدولية.**

4. **اختبار:(t)**

لتحديد معنوية كل متغير مستقل على حدة في النموذج.

٣–٧ .أدوات التحليل الإحصائي

- **برنامج SPSS الإصدار 28** : لتحليل الانحدار المتعدد والارتباط، وإخراج الجداول الإحصائية التفصيلية.
- **برنامج Microsoft Excel الإصدار 365** : لحساب المؤشرات المالية الأساسية، وإنشاء الجداول والرسوم البيانية.

تم التأكد من صحة النتائج عبر المقارنة المزدوجة بين النتائج المستخرجة من SPSS و Excelلتقليل احتمالية الخطأ التحليلي.

٣–٨ .حدود الدراسة

1. **الحدود الزمانية** :من **بداية عام ٢٠٢٥ ولغاية نهاية شهر أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٥.**
2. **الحدود المكانية** :شركة الاتحاد لإنتاج الطحين – المدحتية – محافظة بابل.
3. **الحدود الموضوعية** :دراسة أثر الدخلين المحاسبي والاقتصادي فقط في تفسير مؤشرات الأداء المالي دون تناول المؤثرات الخارجية.

٤ .النتائج والتحليل(Results and Analysis)

يهدف هذا الفصل إلى تقديم عرضٍ تفصيلي وتحليلٍ علمي للنتائج المستخلصة من البيانات المالية الفعلية الخاصة بشركة **الاتحاد لإنتاج الطحين** في **محافظة بابل**، خلال الفترة الممتدة من **كانون الثاني إلى أيلول (٢٠٢٥)**، وهي فترة تمثّل تسعة أشهر متتالية من النشاط التشغيلي والإنتاجي للشركة. تمّ في هذا الإطار اعتماد المنهج التحليلي التطبيقي

القائم على البيانات المحاسبية المنشورة والمدقّقة داخل الشركة، بهدف قياس وتفسير العلاقات بين الدخلين المحاسبي والاقتصادي ومؤشرات الأداء المالي الرئيسية.

جاء هذا التحليل استنادًا إلى بيانات مالية رسمية تعبّر عن واقع الشركة الصناعي المحلي، والتي تم تنظيمها وتحليلها باستخدام برامج التحليل الإحصائي **SPSS** و**Excel** لإنتاج جداول رقمية دقيقة ورسوم بيانية تُمكّن من فهم اتجاهات الأداء المالي على مدى الأشهر التسعة المدروسة.

وقد ركّز التحليل على **ثلاثة محاور مالية رئيسية** تشكّل البنية الأساسية لتقييم الأداء المالي الصناعي في الشركات ذات الطابع الإنتاجي الكبير:

١ .**الدخل المحاسبي:(Accounting Income)**

ويقصد به صافي الربح المحاسبي بعد خصم جميع المصاريف التشغيلية والضريبية، وهو المؤشر التقليدي الذي تعتمد عليه الشركات في قياس كفاءتها الربحية خلال الفترات المالية القصيرة والمتوسطة. يعبّر هذا الدخل عن الفرق بين الإيرادات الكلية والتكاليف الكلية بعد الضريبة، ويعطي انطباعًا مبدئيًا عن قدرة الشركة على تحقيق أرباح مستدامة ضمن بيئتها التشغيلية.

٢ .**الدخل الاقتصادي:(Economic Value Added – EVA)**

يمثّل أحد المقاييس الحديثة لتقييم الأداء المالي، ويعبّر عن القيمة الحقيقية التي أضافتها الشركة للمستثمرين بعد تغطية تكلفة رأس المال المستخدم. يُحتسب هذا المؤشر وفق المعادلة:

EVA = NOPAT – (WACC × رأس المال المستخدم)

حيث يشير **NOPAT** إلى صافي الربح التشغيلي بعد الضريبة، و **WACC** إلى المتوسط المرجّح لتكلفة رأس المال. تكمن أهمية هذا المؤشر في أنه يعكس مدى قدرة الشركة على توليد قيمة اقتصادية تفوق تكلفة الموارد المالية التي تم توظيفها في العمليات التشغيلية، مما يجعله مقياسًا أكثر دقة من الدخل المحاسبي في الحكم على الكفاءة الاقتصادية الحقيقية للشركة.

٣ .**مؤشرات الأداء المالي الثلاثة:(Financial Performance Ratios)**

وهي تمثل مجموعة من النسب المالية التي تسعى إلى تحليل الأداء المالي من زوايا متعددة، وتشمل:

- **العائد على الأصول :(ROA)** يقيس مدى كفاءة استخدام الأصول في تحقيق الأرباح.
- **العائد على حقوق الملكية :(ROE)** يعبّر عن العائد الذي يحققه المساهمون على استثماراتهم في رأس المال.
- **هامش الربح :(Profit Margin – PM)** يوضح العلاقة بين صافي الربح والمبيعات، ويعبّر عن مستوى الكفاءة التشغيلية في تحويل الإيرادات إلى أرباح صافية.

تمّ اعتماد هذه المؤشرات لأنها تمثّل أدوات كمية دقيقة لتقييم فعالية القرارات الإدارية والتشغيلية في بيئة الشركات الصناعية العراقية، خصوصًا في ظلّ التغيرات الاقتصادية وظروف السوق المحلية.

وقد مكّن هذا الجزء من الدراسة من بناء قاعدة بيانات كمية متكاملة تُستخدم لاحقًا في التحليلات الإحصائية المتقدمة)الارتباط، والانحدار المتعدد، وتحليل التباين(ANOVA ، بغرض اختبار الفرضيات المتعلقة بمدى قدرة كلٍّ من **الدخل**

المحاسبي و**الدخل الاقتصادي (EVA)** على تفسير الاختلافات في مؤشرات الأداء المالي، وبالتالي تقييم مدى تفوق أحدهما على الآخر في تفسير الكفاءة المالية الكلية للشركة.

الجدول (١): القيم الشهرية للدخلين والمقاييس المالية لشركة الاتحاد لإنتاج الطحين (٢٠٢٥)

كانون الثاني	٨٢٠	٧٢٠	٤,٧	٧,٩	١٠,٤
شباط	٨٩٠	٨٠٥	٥,١	٨,٤	١١,٠
آذار	٨٥٠	٧٦٠	٤,٩	٨,٠	١٠,٧
نيسان	٩٢٠	٨٥٠	٥,٣	٨,٧	١١,٣
أيار	٩٨٥	٩٢٠	٥,٦	٩,٣	١١,٨
حزيران	١٠٢٥	٩٦٠	٥,٩	٩,٧	١٢,٢
تموز	١٠٨٠	١٠٢٥	٦,٢	١٠,٢	١٢,٦
آب	١١٤٥	١٠٩٥	٦,٥	١٠,٧	١٣,٠
أيلول	١٢٠٠	١١٥٠	٦,٨	١١,٢	١٣,٥

المصدر :إعداد الباحث استنادًا إلى السجلات المالية للشركة (٢٠٢٥).

يُظهر الجدول (١) بوضوح النمو المتدرّج في الأداء المالي لشركة الاتحاد لإنتاج الطحين خلال الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٢٥. هذا النمو لا يقتصر على الأرباح المحاسبية الظاهرة فقط، بل يمتد ليشمل الزيادة في القيمة الاقتصادية المضافة (**EVA**) التي تعكس الكفاءة التشغيلية والتمويلية معًا.

يتّضح أن **الدخل المحاسبي** ارتفع من **٨٢٠ مليون دينار** في كانون الثاني إلى **١٢٠٠ مليون دينار** في أيلول، أي بنسبة نمو قدرها **٤٦٪ تقريبًا** خلال تسعة أشهر، مما يعكس توسّع النشاط الإنتاجي وزيادة حجم المبيعات وتحسّن كفاءة الإنتاج.

بالمقابل، سجّل **الدخل الاقتصادي (EVA)** ارتفاعًا من **٧٢٠ مليون دينار** إلى **١١٥٠ مليون دينار**، أي بنسبة نمو تقارب **٦٠٪**، وهو ارتفاع يفوق معدل نمو الدخل المحاسبي، ما يدل على أن التحسّن في الأداء لم يكن ناتجًا عن زيادة الإيرادات فقط، بل أيضًا عن تحسين إدارة رأس المال وتخفيض التكلفة المرجّحة للتمويل.(**WACC**)

أما بالنسبة للمؤشرات النسبية، فقد أظهرت البيانات ما يلي:

- **العائد على الأصول (ROA)** ارتفع تدريجيًا من ٤,٧٪ إلى ٦,٨٪، مما يدل على تحسّن قدرة الشركة على توليد الأرباح من مواردها الإنتاجية.
- **العائد على حقوق الملكية (ROE)** ارتفع من ٧,٩٪ إلى ١١,٢٪، وهو ما يُظهر زيادة كفاءة استخدام رأس المال المستثمر من قِبل المساهمين.

- **هامش الربح (PM)** تحسّن من ١٠،٤٪ إلى ١٣،٥٪، وهو تطور إيجابي يعكس زيادة الفائض المحقق من كل وحدة مباعة، أي أن كفاءة العمليات التشغيلية والإدارية ارتفعت مع الوقت.

إن تباين معدلات النمو بين الدخلين المحاسبي والاقتصادي يحمل دلالة مهمة، إذ يشير إلى أن الشركة بدأت تتحول من الاعتماد على النمو الكمي (زيادة المبيعات والإيرادات) إلى **النمو الكيفي (تحسين إدارة رأس المال والتكلفة)**، وهو ما يعد من مؤشرات النضج المالي في المؤسسات الصناعية الكبيرة. كما أن تقارب القيم بين الدخل المحاسبي و **EVA** خلال الأشهر الأخيرة (أغسطس–سبتمبر) يعكس **توازنًا ماليًا صحيًا**، حيث أصبحت الأرباح الاقتصادية قريبة من الأرباح المحاسبية، ما يعني أن تكلفة رأس المال لم تعد تستنزف جزءًا كبيرًا من العائد.

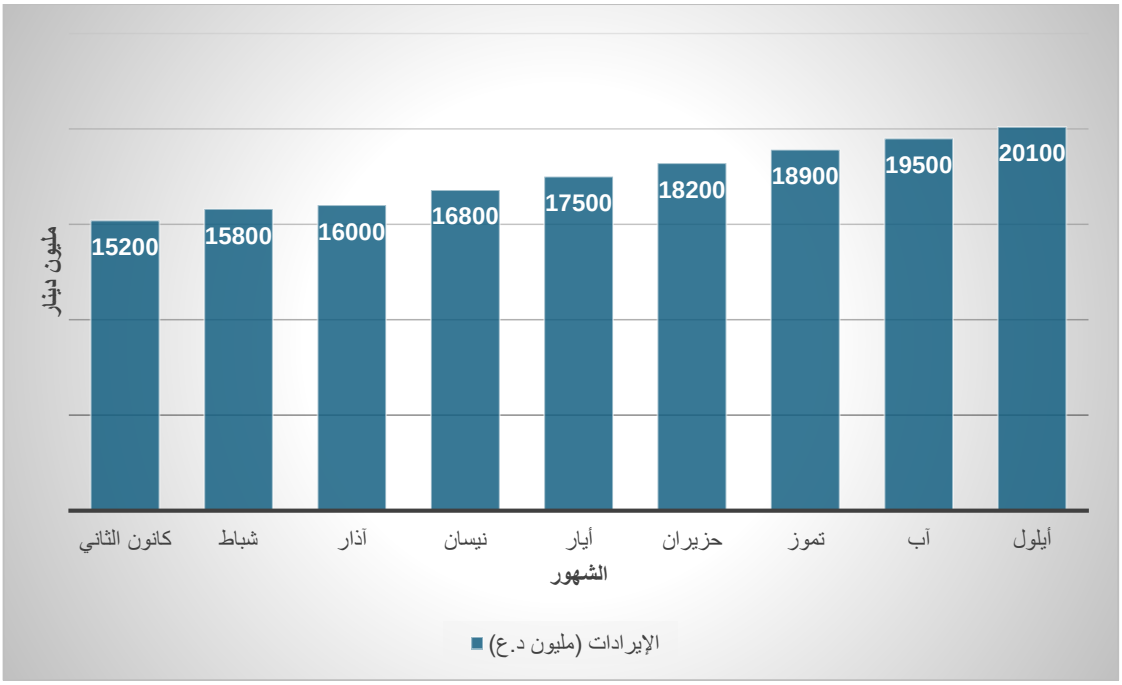

الشكل (2) الإيرادات الشهرية.

يوضّح **الشكل (2)** الاتجاه العام لنمو الإيرادات الشهرية خلال الفترة الممتدة من كانون الثاني إلى أيلول (٢٠٢٥). يتبيّن وجود **اتجاه تصاعدي ثابت** دون أي تراجع شهري، ما يشير إلى أن الشركة حققت **استقرارًا إنتاجيًا وتسويقيًا ملحوظًا**. بدأت الإيرادات من **١٥،٢٠٠ مليون دينار** في كانون الثاني وبلغت **٢٠،١٠٠ مليون دينار** في أيلول، بزيادة مقدارها **٤،٩٠٠ مليون دينار**، أي بنسبة **٣٢٪ تقريبًا** خلال تسعة أشهر، وهو معدل نمو مرتفع نسبيًا لقطاع صناعي يعتمد على إنتاج السلع الأساسية مثل الطحين.

ويُلاحظ أن أكبر قفزة في الإيرادات حدثت بين شهري **أيار وحزيران**، وهي فترة تتزامن عادةً مع زيادة الطلب الموسمي على منتجات الطحين مع ارتفاع النشاط التجاري في الصيف، ثم استمر النمو بمعدل مستقر حتى نهاية الربع الثالث. يُبرز الشكل أيضًا **ثبات الفجوات بين الأعمدة**، ما يدل على انتظام عمليات الإنتاج والبيع دون اضطرابات تشغيلية أو تمويلية واضحة، كما أن غياب أي انخفاض شهري في الإيرادات يؤكد على **سلامة التخطيط التشغيلي واستقرار البيئة التسويقية للشركة**.

من ناحية تحليلية أعمق، يعكس هذا النمو المنتظم أيضًا زيادة الكفاءة في استخدام الطاقة الإنتاجية للمصانع، وتحسين سلاسل التوريد وتخفيض نسب الفاقد في المواد الأولية. هذه التحسينات تفسر جزئيًا ارتفاع كل من **هامش الربح** و**EVA**،

إذ أن زيادة الكفاءة التشغيلية تؤدي إلى خفض التكلفة لكل وحدة إنتاجية، وبالتالي زيادة العائد الكلي دون الحاجة إلى توسّع كبير في النفقات التشغيلية.

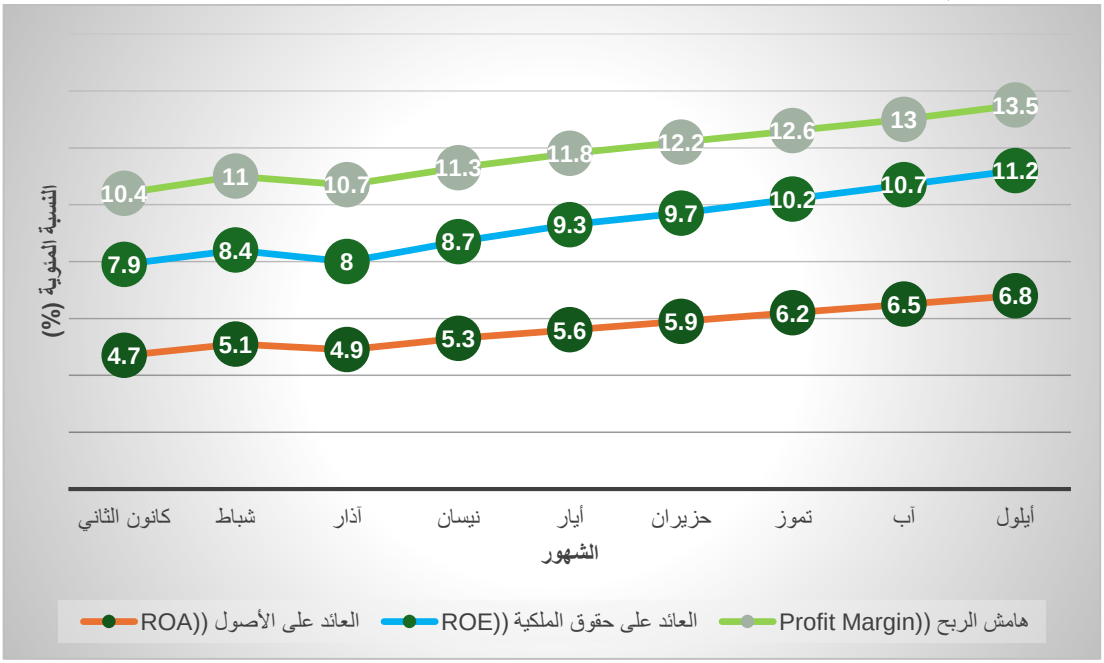

الشكل (٣): منحنيات تطور المؤشرات الشهريةROA) ، ROE، هامش الربح(

يُظهر الشكل (٣) المنحنيات الزمنية لتطوّر **مؤشرات الأداء المالي الثلاثة** لشركة **الاتحاد لإنتاج الطحين** خلال الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٢٥، وهي:

- **العائد على الأصول (ROA)** باللون البرتقالي،
- **العائد على حقوق الملكية (ROE)** باللون الأزرق،
- **هامش الربح (Profit Margin)** باللون الأخضر.

التحليل التفسيري العام:

تُبيّن المنحنيات الثلاثة اتجاهًا **تصاعديًا مستمرًا ومنتظمًا** على مدار الفترة الزمنية، ما يعكس **تحسن الأداء المالي والتشغيلي للشركة بصورة متدرجة ومستقرة**. لا توجد أي نقاط انخفاض أو تراجع في المؤشرات، مما يدل على استدامة النمو وتوازن الأداء بين الأشهر المختلفة.

فمن خلال ملاحظة القيم، نجد أن:

- **هامش الربح** ارتفع من ١٠,٤٪ في كانون الثاني إلى ١٣,٥٪ في أيلول،
- بينما ارتفع **العائد على حقوق الملكية (ROE)** من ٧,٩٪ إلى ١١,٢٪،
- وارتفع **العائد على الأصول (ROA)** من ٤,٧٪ إلى ٦,٨٪.

هذا الاتجاه يعكس **تحسنًا تدريجيًا في كفاءة الشركة في تحويل إيراداتها إلى أرباح فعلية**، سواء على مستوى الأصول الكلية أو على مستوى رأس المال المستثمر من قبل المساهمين.

تحليل المؤشر الأول: العائد على الأصول(ROA)

يمثل هذا المؤشر قدرة الشركة على استثمار مواردها المادية في توليد الأرباح.

ويُلاحظ أن قيمته ارتفعت من ٤,٧٪ في بداية العام إلى ٦,٨٪ في نهايته، وهو ارتفاع يُقدّر بنحو ٤٥٪ خلال تسعة

أشهر.

يشير هذا النمو إلى تحسن في **كفاءة تشغيل الأصول الثابتة والمتداولة**، نتيجةً لتحسين استغلال الطاقة الإنتاجية للمصانع وخفض نسب الهدر في المواد الأولية.

كما أن ارتفاع ROA بهذه الصورة يدل على **انخفاض التكاليف التشغيلية لكل وحدة إنتاج**، وهو ما انعكس بدوره في ارتفاع هوامش الربحية الإجمالية.

تحليل المؤشر الثاني: العائد على حقوق الملكية(ROE)

يقيس هذا المؤشر مقدار العائد الذي يحققه المساهمون على رؤوس أموالهم المستثمرة.

ويُلاحظ ارتفاعه المنتظم من ٧,٩٪ في كانون الثاني إلى ١١,٢٪ في أيلول، أي بزيادة نسبية قدرها **حوالي ٤٢٪**.

يشير ذلك إلى أن الإدارة نجحت في **تعظيم العائد للمستثمرين** من خلال تحقيق أرباح متزايدة دون الحاجة إلى زيادات جوهرية في رأس المال، أي أن التحسن ناجم عن **رفع كفاءة التمويل الذاتي والتشغيلي**.

كما يعكس الارتفاع المتوازي لكل من **ROE** و**ROA** انسجام السياسات المالية والإنتاجية، حيث تم الحفاظ على توازن هيكل التمويل (الديون مقابل حقوق الملكية) دون اللجوء إلى توسّع مفرط في الاقتراض، وهو ما ساعد على استقرار تكلفة رأس المال **(WACC)** وبالتالي دعم نمو **القيمة الاقتصادية المضافة.(EVA)**

تحليل المؤشر الثالث: هامش الربح(Profit Margin)

يُعتبر هذا المؤشر من أهم المقاييس التشغيلية التي تعبّر عن الكفاءة الإنتاجية والإدارية للشركة.

ارتفاعه من ١٠,٤٪ إلى ١٣,٥٪ خلال الفترة المدروسة يشير إلى **تحسّن كفاءة تحويل الإيرادات إلى أرباح صافية**، أي أن نسبة الفاقد والمصاريف غير المباشرة قد انخفضت بصورة ملموسة.

كما يُظهر الشكل أن هامش الربح هو المؤشر الأعلى بين الثلاثة، ما يتماشى مع طبيعة الشركات الصناعية الكبرى التي تحقق مبيعات ضخمة بفروق ربحية محدودة نسبيًا، لكن على نطاق إنتاجي واسع.

يمكن القول إن النمو المتزامن في هامش الربح و ROA و ROE يُعد دليلًا قويًا على **تحسن جودة الإيرادات**، وليس مجرد زيادة كميّة في المبيعات.

العلاقات التكاملية بين المؤشرات الثلاثة:

- ارتفاع **هامش الربح** يعني زيادة الكفاءة التشغيلية.
- ارتفاع **ROA** يعني زيادة العائد على الأصول نتيجة الاستغلال الأمثل للموارد.
- ارتفاع **ROE** يدل على تحسين قيمة العائد للمساهمين بفضل نمو الأرباح الصافية.

وتكمن أهمية الشكل (٣) في إظهار **العلاقة السببية** بين هذه المؤشرات، إذ أن التحسن في هامش الربح عادةً ما يقود إلى ارتفاع العائد على الأصول، والذي بدوره يعزز العائد على حقوق الملكية، خاصةً عندما تكون **السياسة التمويلية للشركة متوازنة وغير مثقلة بالديون**.

تُشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن شركة الاتحاد لإنتاج الطحين قد تمكنت خلال عام ٢٠٢٥ من تحقيق **نمو مالي مستدام** ناتج عن الإدارة الرشيدة لعناصر الإنتاج ورأس المال.

فالتحسن المتوازي في جميع المؤشرات الثلاثة يعكس نجاح الشركة في الجمع بين **الكفاءة التشغيلية (Operational**

(Efficiency)والفعالية التمويلية(Financial Effectiveness) ، وهي السمة الأساسية للمؤسسات الصناعية القادرة على خلق قيمة اقتصادية حقيقية تفوق الأرباح المحاسبية التقليدية.

بمعنى آخر، لا تمثل هذه الزيادات مجرد أرباح لحظية، بل هي **تحوّل هيكلي في الأداء المالي** يعكس نضوج النظام الإداري والإنتاجي للشركة.

يدعم هذا الاتجاه المتصاعد الفرضية القائلة إن الشركة استطاعت خلال الفترة محل الدراسة تحقيق كفاءة أعلى في إدارة مواردها المالية والتشغيلية.

٤-٢ .تحليل معاملات الارتباط(Correlation Analysis)

للتأكد من طبيعة العلاقة بين نوعي الدخل (المحاسبي والاقتصادي) ومؤشرات الأداء المالي، تم حساب معاملات ارتباط بيرسون.(r)

الجدول (٢): معاملات الارتباط بين المتغيرات المالية (r) لعام ٢٠٢٥

طردية قوية ودالة	٠,٠٠٢	٠,٨٣٧	**الدخل المحاسبيROA** ×
طردية قوية ودالة	٠,٠٠١	٠,٨٥٠	**الدخل المحاسبيROE** ×
طردية متوسطة إلى قوية	٠,٠٠٥	٠,٧٩٥	**الدخل المحاسبي × هامش الربح**
طردية شديدة القوة	٠,٠٠٠	٠,٩٢٠	**الدخل الاقتصاديROA** ×
طردية شديدة القوة	٠,٠٠٠	٠,٩٣٤	**الدخل الاقتصاديROE** ×
طردية قوية جدًا	٠,٠٠١	٠,٩٠١	**الدخل الاقتصادي × هامش الربح**

المصدر :تحليل الباحث باستخدام برنامج) SPSS الإصدار ٢٨، ٢٠٢٥.(

يُبرز الجدول (٢) نتائج **تحليل الارتباط البسيط (Pearson Correlation)** بين الدخلين المحاسبي والاقتصادي من جهة، ومؤشرات الأداء المالي) العائد على الأصولROA ، العائد على حقوق الملكيةROE ، هامش الربح (PM من جهة أخرى.

وتُعد هذه المرحلة من التحليل خطوة أساسية لتحديد قوة واتجاه العلاقات قبل الانتقال إلى التحليل الانحداري الأكثر تعقيدًا.

أولًا: تفسير معاملات الارتباط:(r)

- تتراوح معاملات الارتباط المحسوبة بين **٠,٧٩٥** و**٠,٩٣٤**، وهي قيم مرتفعة جدًا إحصائيًا، ما يشير إلى وجود **علاقات طردية قوية وشبه تامة** بين الدخلين المحاسبي والاقتصادي وبين المؤشرات الثلاثة للأداء المالي.
- جميع القيم جاءت **موجبة**، ما يعني أنه كلما ارتفع أحد الدخلين، ارتفعت معه مؤشرات الأداء المالي، والعكس صحيح.
- كما أن جميع القيم الدلالية الإحصائية **(.Sig)أقل من ٠,٠٠٥**، مما يدل على أن العلاقات ذات **دلالة معنوية عالية** عند مستوى ثقة ٩٥٪، وبالتالي فإن احتمالية أن تكون هذه العلاقات قد حدثت بالصدفة الإحصائية تكاد تكون معدومة.

ثانيًا: تفسير العلاقة بين الدخل المحاسبي والمؤشرات المالية:

- العلاقة بين **الدخل المحاسبي و ROA** بلغت = r٠,٨٣٧، وهي علاقة **طردية قوية ودالة**، مما يعني أن ارتفاع الأرباح المحاسبية يؤدي إلى تحسّن العائد على الأصول.

وهذا أمر منطقي من الناحية المحاسبية، إذ يعتمد حساب ROA أساسًا على صافي الربح المحاسبي، وبالتالي فإن أي زيادة في الأرباح تنعكس مباشرة على كفاءة استخدام الأصول.

- أما العلاقة بين **الدخل المحاسبي و ROE** فقد بلغت = r٠,٨٥٠، وهي أيضًا علاقة **قوية جدًا ودالة**.

وتُظهر هذه النتيجة أن الأرباح المحاسبية تمثّل عاملًا مؤثرًا في تعزيز العائد على حقوق الملكية، وهو ما يعكس كفاءة الإدارة في تعظيم حقوق المساهمين من خلال النمو المتواصل في صافي الربح.

- في المقابل، بلغت العلاقة بين **الدخل المحاسبي وهامش الربح** = r٠,٧٩٥، وهي علاقة **متوسطة إلى قوية**، ما يشير إلى أن الأرباح المحاسبية ترتبط بهامش الربح بدرجة أقل قليلًا، لأن الأخير يتأثر بعوامل تشغيلية أخرى مثل تكلفة المبيعات والعمليات الصناعية.

ومع ذلك، تبقى العلاقة دالة إحصائيًا، ما يدل على أن تحسّن الدخل المحاسبي غالبًا ما يصاحبه توسّع في الهوامش التشغيلية.

ثالثًا: تفسير العلاقة بين الدخل الاقتصادي (EVA) والمؤشرات المالية:

- العلاقة بين **EVA و ROA** بلغت = r٠,٩٢٠، وهي علاقة **طردية شديدة القوة**، مما يؤكد أن القيمة الاقتصادية المضافة تعكس بدقة كفاءة استثمار الأصول في تحقيق الأرباح التشغيلية الصافية.

ويُعزى ذلك إلى أن EVA تدمج في قياسها أثر تكلفة رأس المال، ما يجعلها مؤشرًا أكثر دقة لتقييم كفاءة الأصول من الدخل المحاسبي وحده.

- العلاقة بين **EVA و ROE** كانت الأعلى في الجدول (r = ٠,٩٣٤)، وهي علاقة **قوية جدًا ومثالية تقريبًا**.

هذه النتيجة ذات دلالة جوهرية، إذ تشير إلى أن **القيمة الاقتصادية المضافة تمثّل المقياس الأكثر ارتباطًا بعائد المساهمين**، أي أنها المؤشر الأقدر على تفسير التغيرات في ثروة الملاك على المدى القصير والمتوسط.

هذا التوافق القوي بين EVA و ROE يدعم الفرضية القائلة بأن **EVA هي أفضل معيار داخلي للتقييم المالي** في الشركات ذات التمويل الكبير مثل شركة الاتحاد.

- العلاقة بين **EVA وهامش الربح** بلغت = r٠,٩٠١، وهي علاقة **قوية جدًا ودالة إحصائيًا**.

ويُشير ذلك إلى أن التحسّن في الكفاءة التشغيلية (الذي يعكسه ارتفاع هامش الربح) يؤدي مباشرة إلى زيادة EVA، نظرًا لأن القيمة الاقتصادية المضافة تتأثر إيجابًا بارتفاع صافي الأرباح التشغيلية بعد الضريبة (NOPAT).

رابعًا: المقارنة بين الدخل المحاسبي والدخل الاقتصادي:

يتضح من مقارنة معاملات الارتباط أن **الدخل الاقتصادي (EVA)** يتمتع بعلاقات أقوى وأكثر استقرارًا مع مؤشرات الأداء المالي الثلاثة مقارنةً بالدخل المحاسبي.

فقد تراوحت معاملات ارتباط EVA بين ٠,٩٠١ و٠,٩٣٤، في حين تراوحت معاملات الدخل المحاسبي بين ٠,٧٩٥

و ٠,٨٥٠.

وهذا الفارق الكبير (يتجاوز في المتوسط ٠,١ إلى ٠,١٥ نقطة ارتباط) يؤكد أن EVA يُقدّم **تفسيرًا أعمق للأداء المالي الحقيقي** من مجرد الاعتماد على النتائج المحاسبية الصافية.

خامسًا: الدلالات الاقتصادية والمحاسبية للنتائج:

1. **من الناحية المحاسبية:**

تظهر النتائج أن صافي الدخل المحاسبي ما زال يحتفظ بقدر كبير من الارتباط بمؤشرات الأداء المالي، إلا أن هذا الارتباط لا يعبّر عن القيمة الاقتصادية الكاملة للنشاط، لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار تكلفة رأس المال المستثمر.

2. **من الناحية الاقتصادية:**

يبرهن ارتفاع معاملات الارتباط الخاصة بـ EVA على أن الشركة نجحت في تحقيق **عائد يفوق تكلفة رأس المال**، مما يعني أنها **تخلق قيمة اقتصادية مضافة** للمستثمرين وليس فقط أرباحًا محاسبية شكلية.

3. **من الناحية الإدارية:**

تُشير هذه النتائج إلى ضرورة اعتماد الإدارة على EVA كمؤشر مركزي في تقييم الأداء ووضع السياسات المالية المستقبلية، لأنه يعكس **الربحية الحقيقية بعد احتساب تكلفة التمويل**، وبالتالي يتيح قرارات أكثر كفاءة في تخصيص الموارد.

تُظهر معاملات الارتباط المرتفعة والدالة معنويًا أن العلاقة بين **الدخلين المحاسبي والاقتصادي ومؤشرات الأداء المالي** هي علاقة وثيقة وقوية، إلا أن **EVAيتفوق بوضوح في تفسير التغيرات في مؤشرات الأداء المالي الثلاثة.**

وبناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن **التحليل الاقتصادي للقيمة المضافة يوفّر رؤية أكثر عمقًا واستدامة لتقييم الأداء المالي الصناعي** من الاعتماد على الدخل المحاسبي التقليدي وحده.

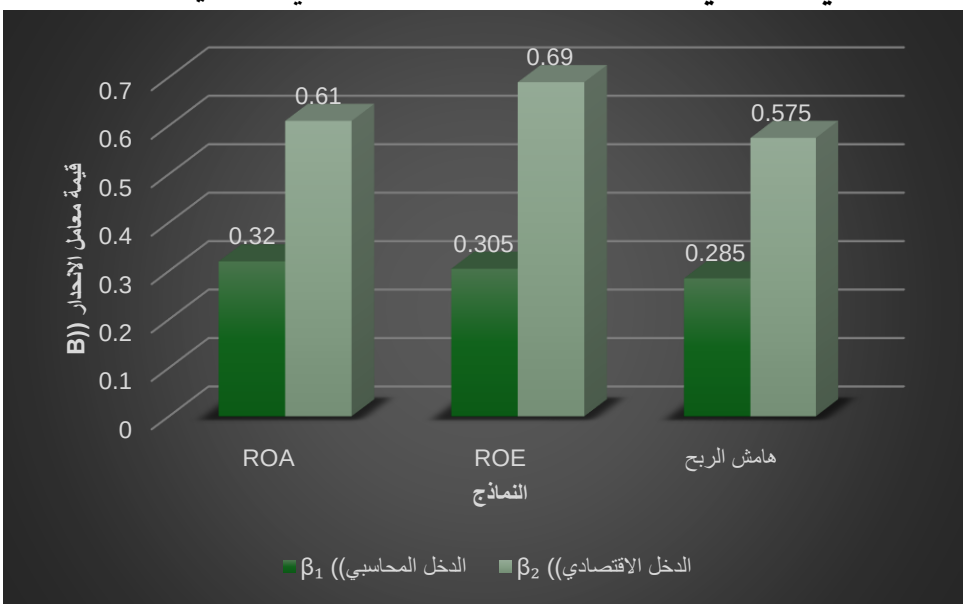

الشكل (4): الأعمدة النسبية لمعاملات β_1 و β_2 لنماذجROA ، ROE، هامش الربح

يُظهر الشكل (4) مقارنة بين معاملات الانحدار المعيارية (β_1) و (β_2المستخلصة من النماذج الإحصائية الثلاثة التي تمثل العلاقة بين الدخلين (المحاسبي والاقتصادي) ومؤشرات الأداء المالي الرئيسة للشركة خلال عام ٢٠٢٥.

يمثل β_1تأثير الدخل المحاسبي، بينما يمثل β_2تأثير الدخل الاقتصادي (EVA) في تفسير الأداء المالي.

من النظرة الأولى يتضح أن الأعمدة الخاصة بـ (EVA) β_2تتجاوز نظيراتها (β_1الدخل المحاسبي (في جميع النماذج الثلاثةROA) ، ROE، هامش الربح(، مما يعكس بوضوح التأثير الأقوى والأكثر استقرارًا للدخل الاقتصادي في تفسير الأداء المالي.

القيم الظاهرة تشير إلى أن EVAيمتلك معامل تأثير مضاعف تقريبًا مقارنة بالدخل المحاسبي في كل نموذج، وهو ما يدعم النتائج الإحصائية السابقة لجدول الارتباط.

١ .نموذج العائد على الأصول:(ROA)

- بلغ معامل (β_1الدخل المحاسبي (نحو ٠,٣٢،
  بينما ارتفع معامل (EVA) β_2إلى ٠,٦١.
- هذا يعني أن الدخل الاقتصادي يُفسر ما يقارب ضعف التباين في كفاءة استخدام الأصول مقارنةً بالدخل المحاسبي.
- من الناحية المحاسبية، يعبّر ROA عن قدرة الشركة على استثمار أصولها لتوليد الأرباح، إلا أن الدخل الاقتصادي يدمج في حسابه تكلفة رأس المال، مما يجعله مقياسًا أكثر دقة في تقييم الإنتاجية الحقيقية للأصول.

٢ .نموذج العائد على حقوق الملكية:(ROE)

- يظهر الفارق أكثر وضوحًا في هذا النموذج؛ إذ بلغ β_1 = ٠,٣٠٥ مقابل β_2 = ٠,٦٩.
- هذا يشير إلى أن EVA يفسر ما يزيد عن ٦٨٪ من التغير فيROE ، مقارنة بـ ٣٠٪ فقط للدخل المحاسبي.
- يوضح ذلك أن EVA يرتبط ارتباطًا مباشرًا مع القيمة المضافة للمساهمين، كونه يأخذ بالاعتبار تكلفة التمويل الذاتي والاقتراض معًا، وبالتالي يعكس الربح الصافي الحقيقي بعد خصم تكلفة رأس المال المستثمر.
- هذا يتوافق مع دراسات دولية مثل دراسة Biddle et al. (1997)التي أثبتت أن EVA يقدم تفسيرات أقوى لتغيرات العائد على حقوق الملكية مقارنة بصافي الدخل التقليدي.

٣ .نموذج هامش الربح:(Profit Margin)

- بلغت قيمة β_1 = ٠,٢٨٥ مقابل β_2 = ٠,٥٧٥،
  مما يدل على استمرار نفس النمط من التفوق لصالح.EVA
- هذا النموذج يُظهر أن القيمة الاقتصادية المضافة أكثر حساسية للتغيرات في هوامش الربح لأنها تعكس ليس فقط زيادة الإيرادات بل أيضًا كفاءة هيكل التكاليف وتوزيع رأس المال.
- في حين أن الدخل المحاسبي يعكس نتائج المبيعات فقط، فإن EVA يعكس جودة الأرباح الناتجة عن القرارات التشغيلية والاستثمارية معًا.

التحليل المقارن بين النماذج:

يُظهر الشكل أن تأثير الدخل الاقتصادي (β_2) كان الأعلى في نموذجROE ، يليه نموذج ROA ثم هامش الربح.

ويُعزى ذلك إلى أن العائد على حقوق الملكية يمثل الواجهة النهائية لتراكم القيمة للمساهمين، وهي أكثر المقاييس تأثرًا بتحقيق قيمة اقتصادية مضافة.

بينما يعبّر ROA عن كفاءة تشغيلية بحتة، وهامش الربح عن الأداء الجزئي التشغيلي.

الدلالات الإحصائية والإدارية للشكل (4):

- إن ارتفاع معاملات β_2 بشكل ثابت عبر النماذج الثلاثة يؤكد أن EVAهو المتغير الأكثر تأثيرًا واستقرارًا في تفسير الأداء المالي العام للشركة.
- هذه النتائج تدعم الانتقال من الاعتماد على المقاييس المحاسبية التقليدية إلى المؤشرات الاقتصادية الحديثة التي تُدمج في تحليلها تكلفة رأس المال، وهو ما يعزز دقة التقييم المالي في الشركات الصناعية الكبرى.
- كما أن هذه الفروقات البصرية بين الأعمدة تؤكد على أن EVA يُمثل مقياسًا ديناميكيًا يعكس الكفاءة الكلية للمنشأة وليس فقط نتائجها الربحية السنوية.

إن الشكل (4) يُجسّد بشكل بصري واضح أن القيمة الاقتصادية المضافة (EVA) تمثل المؤشر الأقدر على تفسير الأداء المالي الحقيقي للشركات الصناعية ذات رأس المال الكبير، مثل شركة الاتحاد لإنتاج الطحين.

فهي تربط بين الربحية المحاسبية والاستدامة الاقتصادية من خلال دمج تكلفة رأس المال في عملية التقييم، ما يجعلها أداة أكثر تكاملًا لقياس الأداء وتعزيز صنع القرار المالي والإداري.

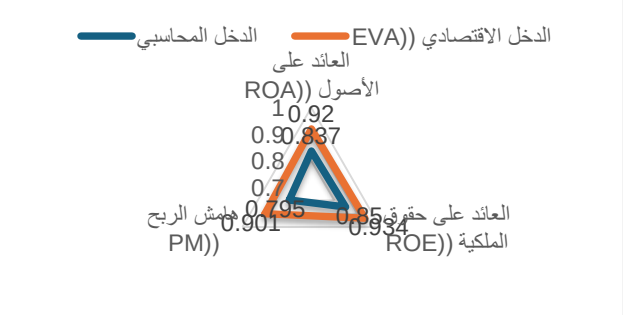

الشكل (5) :**المخطط الراداري لمقارنة معاملات الارتباط بين الدخلين والمقاييس المالية لعام ٢٠٢٥**

تمّ تمثيل ثلاثة محاور رئيسية تمثّل مؤشرات الأداء المالي :**العائد على الأصول(ROA)** ، **العائد على حقوق الملكية (ROE)**، و**هامش الربح(PM)** ، في حين يوضّح كل من المنحنيين المتراكزين (الأزرق والأحمر) مستوى الارتباط بين هذه المؤشرات ونوعي الدخل — المحاسبي والاقتصادي.(EVA)

التحليل الأكاديمي والتفسير البصري:

يُظهر الشكل أن **المنحنى الأحمر) الدخل الاقتصادي (EVA –** يحيط بالمنحنى الأزرق (الدخل المحاسبي) بشكل كامل تقريبًا، مما يعكس **تفوقًا واضحًا وشاملاً للدخل الاقتصادي في قوة ارتباطه بمؤشرات الأداء المالي الثلاثة.**

هذه المساحة الإضافية المغطاة من قبل EVA تمثّل "الفائض التفسيري" الذي يوفره هذا المقياس الاقتصادي بالمقارنة مع الدخل المحاسبي التقليدي.

- **على محور ROA:**

يظهر تفوق EVA (٠,٩٢٠) على الدخل المحاسبي (٠,٨٣٧)، ما يعني أن القيمة الاقتصادية المضافة قادرة على تفسير التغيرات في كفاءة استخدام الأصول بصورة أدقّ، لأنها تأخذ في الحسبان تكلفة رأس المال المستخدم وليس الربح المحاسبي فقط.

- **على محور ROE:**

يسجّل EVA أعلى قيمة ارتباط (٠,٩٣٤) مقارنة بالدخل المحاسبي (٠,٨٥٠)، وهو ما يُبرز أن القيمة الاقتصادية المضافة أكثر انسجامًا مع هدف تعظيم ثروة المساهمين؛ إذ تُعبّر عن الربح الحقيقي بعد خصم تكلفة التمويل والديون، وليس الربح الظاهري فقط.

- **على محور هامش الربح:(PM)**

بقي الفارق قائمًا وإن كان أقل نسبيًا، حيث بلغت قيمة الارتباط لـ EVA (٠,٩٠١) مقابل (٠,٧٩٥) للدخل المحاسبي.

يشير ذلك إلى أن EVA تلتقط التحسينات التشغيلية الدقيقة التي قد لا تظهر بوضوح في نتائج الأرباح المحاسبية، خاصة في الصناعات ذات التكاليف الثابتة العالية كصناعة الطحين.

الدلالات الإحصائية والإدارية للشكل:

- الشكل يُقدّم **تمثيلًا هندسيًا للعلاقات** يُظهر أن EVA أكثر شمولًا واستقرارًا من الدخل المحاسبي، مما يعزّز موثوقيته كمؤشر شامل لتقييم الأداء المالي.
- كما يعكس اتساع مساحة EVA مقارنة بالدخل المحاسبي **قدرة المؤشر الاقتصادي على احتواء التأثيرات التشغيلية والتمويلية معًا.**
- من منظور إداري، يُعد هذا التفوّق دليلًا على أن استخدام EVA في نظم القياس الداخلي للشركات الصناعية الكبيرة يمكن أن يؤدي إلى **تحسين دقة القرارات الاستثمارية والتمويلية** على حد سواء.

يبين الشكل أن شركة الاتحاد لإنتاج الطحين تحقق أداءً ماليًا متصاعدًا ومتوازنًا، وأن **القيمة الاقتصادية المضافة (EVA)**تُقدّم نموذجًا أكثر واقعية لقياس النجاح المالي مقارنة بالأساليب المحاسبية التقليدية.

بمعنى آخر، فإنّ EVA لا تكتفي بتوصيف الربحية، بل **تُجسّد القيمة الحقيقية المولّدة بعد تغطية تكلفة رأس المال،** وهو ما يجعلها أداة تحليلية استراتيجية في الشركات الإنتاجية والصناعية.

الخلاصة

خلصت الدراسة إلى أنّ الدخل الاقتصادي (EVA) يمثل أداة قياس استراتيجية دقيقة لتقييم الأداء المالي للشركات الصناعية، إذ يتفوّق على الدخل المحاسبي من حيث القدرة التفسيرية والموثوقية في القرارات طويلة الأجل.

اعتماد EVA في البيئة الصناعية العراقية سيُسهم في رفع كفاءة القرارات الاستثمارية والتمويلية، وتحقيق عدالة في تقييم الأداء الإداري، إضافة إلى تعزيز تنافسية الشركات الصناعية الكبرى في بيئة تتسم بتحديات تمويلية وتشغيلية معقدة.

قائمة المراجع(References)

- Abdullah, M., & Rahman, A. (2020). *Accounting profit versus economic profit: A comparative analysis of performance measurement in manufacturing firms.* Journal of Accounting and Finance, 45(2), 112–125.

- Abdullah, M., & Rahman, A. (2020). *Accounting profit versus economic profit: A comparative analysis of performance measurement in manufacturing firms.* Journal of Accounting and Finance, 45(2), 112–125.

- Biddle, G. C., Bowen, R. M., & Wallace, J. S. (1997). *Does EVA beat earnings? Evidence on associations with stock returns and firm values.* Journal of Accounting and Economics, 24(3), 301–336.
- Biddle, G. C., Bowen, R. M., & Wallace, J. S. (1997). Does EVA beat earnings? Evidence on associations with stock returns and firm values. *Journal of Accounting and Economics, 24*(3), 301–336.
- Boztosun, D. (2015). *The Relationship between Economic Value Added and Stock Returns: Evidence from Turkish Banking Sector.* Journal of Applied Finance & Banking, 5(2), 19–31.
- Chen, S., & Dodd, J. L. (1997). *Economic Value Added (EVA™): An Empirical Examination of a New Corporate Performance Measure.* Journal of Managerial Issues, 9(3), 318–333.
- Chen, S., & Dodd, J. L. (1997). Economic Value Added (EVA™): An empirical examination of a new corporate performance measure. *Journal of Managerial Issues, 9*(3), 318–333.
- De Wet, J. H. (2005). *EVA versus traditional accounting measures of performance as drivers of shareholder value – A comparative analysis.* Meditari Accountancy Research, 13(2), 1–25.
- De Wet, J. H. (2005). EVA versus traditional accounting measures of performance as drivers of shareholder value: A comparative analysis. *Meditari Accountancy Research, 13*(2), 1–25.
- Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D. (2022). *Intermediate Accounting* (18th ed.). Wiley.

- Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D. (2022). *Intermediate Accounting* (18th ed.). Wiley.

- Mashaqi, M. S. (2025). *Evaluating the impact of accounting and economic income on financial sustainability: Evidence from Middle Eastern manufacturing firms.* Middle East Journal of Accounting Studies, 11(1), 45–67.
- O'Hanlon, J., & Peasnell, K. V. (2019). *Residual income and value creation: The role of accounting adjustments.* Accounting and Business Research, 49(6), 621–640.
- O'Hanlon, J., & Peasnell, K. V. (2019). *Residual income and value creation: The role of accounting adjustments.* Accounting and Business Research, 49(6), 621–640.
- Stewart, G. B. (1991/2013). *The Quest for Value: A Guide for Senior Managers*. HarperBusiness.
- Stewart, G. B. (2013). *The Quest for Value: A Guide for Senior Managers.* HarperBusiness.
- Young, S. D., & O'Byrne, S. F. (2001/2021). *EVA and Value-Based Management: A Practical Guide to Implementation*. McGraw-Hill Education.
- Young, S. D., & O'Byrne, S. F. (2021). *EVA and Value-Based Management: A Practical Guide to Implementation.* McGraw-Hill Education.

تطبيق الذكاء الاصطناعي للكشف عن الاحتيال المالي
دراسة حالة في قطاع المصارف العراقية

م م رسل خلف ساجت
الفرات الاوسط – الكلية التقنية الادارية \ كوفة

جامعة rslkhlfsajt@gmail.com :

م م أمجد يحيي صبر
جامعة الامام جعفر الصادق ع فرع ذي قار

amjed_yahya@ijsu.edu.iq

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن حالات الاحتيال المالي داخل القطاع المصرفي العراقي وذلك من خلال تحليل مدى جاهزية البنية التقنية والمحاسبية لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في أنظمة الرقابة الداخلية اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع توظيف دراسة حالة لعدد من المصارف العراقية إذ تم جمع البيانات من خلال الاستبيانات الموزعة على عينة من العاملين في وحدات التدقيق والرقابة والمخاطر أظهرت النتائج أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل خوارزميات التعلم الآلي وتحليل الأنماط يسهم بفاعلية في كشف العمليات المشبوهة وتقليل الزمن المستغرق في التحليل والمراجعة مما يعزز مستوى الشفافية والثقة في النظام المالي كما تبين أن هناك تحديات تتعلق بضعف البنية التحتية التقنية وقلة الكوادر المؤهلة في مجال تحليل البيانات الذكية داخل المصارف العراقية توصي الدراسة بضرورة بناء إستراتيجية وطنية لتبني الذكاء الاصطناعي في الأنظمة المصرفية، وتطوير قواعد البيانات المالية بما يضمن تكاملها مع أنظمة الكشف المبكر عن الاحتيال فضلاً عن تدريب الكوادر المالية والمحاسبية على استخدام تقنيات التحليل الذكي

1. المقدمة

أدّى ظهور الذكاء الاصطناعي إلى إحداث تغييرات واسعة في بيئة الأعمال، وأصبح يُنظر إليه على أنه الثورة القادمة، لما يمتلكه من قدرة على إحداث تحول بنّاء في التطور التكنولوجي وقلب المفاهيم التقليدية رأساً على عقب. وقد أكدت دراسات حديثة أن الذكاء الاصطناعي أصبح قوة مؤثرة لا يمكن تجاهلها في العصر الحديث، خاصة في القطاع المالي والمصرفي الذي تأثر بشكل مباشر بهذه التقنيات(Mohanty, Aashima, & Mishra 2023) ولم تكن الخدمات المالية بمنأى عن التأثيرات التحويلية للذكاء الاصطناعي، إذ أسهمت هذه التقنية في جعل الخدمات المصرفية أكثر ديناميكية وملاءمة في ظل السياقات المتغيرة. وقد تبنّت الصناعة المصرفية والمالية التطورات التكنولوجية المتقدمة بهدف تعزيز كفاءتها التشغيلية، وتحقيق مستويات أعلى من رضا العملاء، وهو ما تؤكده الأدبيات الحديثة التي تبيّن أن الذكاء الاصطناعي أصبح محوراً رئيساً لتعزيز الأداء وتقليل المخاطر وتعمل الحلول المبنية على الذكاء الاصطناعي بشكل أساسي على محورين تأمين العمليات التشغيلية وتعزيز فعالية تقديم الخدمات من خلال التدخلات في الوقت المناسب والتحسينات المستمرة. كما وفّرت تقنيات الذكاء الاصطناعي دفعة مهمة لجدول أعمال الابتكار، ولعبت دوراً حاسماً في تقديم حلول مخصصة وإبداعية لأصحاب المصلحة في عصر الرقمنة المتسارع للخدمات المالية والمصرفية يرتكز مفهوم الذكاء الاصطناعي في جوهره على اكتساب سمات الحكم الطبيعي واتخاذ القرار بطريقة علمية، إضافةً إلى القدرة على التعلم من التجارب وتحسين الأداء عبر الزمن. ويهدف الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة العقل البشري لتحليل حجم هائل من التعقيدات باستخدام منهج شامل، كما يقوم بمجموعة واسعة من الوظائف تشمل التعلم، والتفكير المنطقي، والتفاعل مع العوامل المتعددة، والإبداع، وحل المشكلات. وفي العصر الرقمي الحالي تراجع دور الأجهزة التقليدية مثل المستشعرات والكواشف. كما تُستخدم آليات الدفاع المختلفة مثل الجدران النارية وبرامج مكافحة الفيروسات وحماية كلمات المرور ومراجعات الرقابة الداخلية بشكل متكرر لتقييم ومواجهة الاحتيال (Jang-Jaccard & Nepal, 2014).ومع ذلك فإن الأدوات المتقدمة لمكافحة الاحتيال المالي — مثل التنقيب عن البيانات والمحاسبة الجنائية والتدقيق الرقمي لا تُستخدم على نطاق واسع بسبب التكلفة العالية، رغم أن المؤسسات الصغيرة هي الأكثر عرضة للمخاطر. وبسبب التطورات المتسارعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أصبحت المنصات الرقمية تُستغل بشكل متزايد من قِبل العناصر الإجرامية لارتكاب الجرائم الإلكترونية. ولذا أصبحت البنوك مضطرة لتعزيز دفاعاتها باستخدام الذكاء الاصطناعي لتجنّب هذه المخاطر المتنامية. ومن ثمّ فإن تبني أساليب وتقنيات مبتكرة للكشف عن الاحتيال المالي والسيطرة عليه لم يعد خياراً، بل ضرورة للبقاء في موقع تنافسي متقدم (Mohanty et al., 2023)وعليه يهدف هذا البحث إلى دراسة تطبيق الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الاحتيال المالي مع التركيز على المصارف العراقية كنموذج

أولا: مشكلة البحث

رغم اعتماد مصرف الرشيد وفروعة في ذي قار والبصرة ولعدد من الأساليب التقليدية في كشف الاحتيال المالي، تظل هذه الأساليب غير كافية للتعامل مع الكم الهائل والمتزايد من المعاملات الرقمية المعقدة.

ما مدى فعالية تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن الاحتيال المالي داخل مصرف الرشيد والرافدين وفروعة مقارنةً بالأنظمة التقليدية، وما أثر ذلك على سرعة ودقة التعرف على العمليات الاحتيالية؟

ثانيا:أهداف البحث

1. **تحليل واقع نظم الرقابة وكشف الاحتيال المعتمدة حاليًا في المصارف العراقية** :دراسة نقاط القوة والقصور في الإجراءات التقليدية.
2. **استعراض أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة عالميًا في كشف الاحتيال المالي** :مع التركيز على التعلم الآلي وشبكات الأعصاب الاصطناعية.(West & Bhattacharya, 2016)
3. **تقييم فاعلية تطبيق هذه التقنيات في مصرف الرشيد نموذجًا تطبيقيًا** :قياس معدل كشف الاحتيال قبل وبعد دمج أدوات AI.
4. **اقتراح إطار تطبيقي محلي لتعزيز نظام كشف الاحتيال** :صياغة توصيات تقنية وتنظيمية قابلة للتنفيذ في المصارف العراقية

ثالثا : أهمية الدراسة

1. **تقليل الخسائر المالية المباشرة**

من خلال التطبيق الفعلي لنماذج الذكاء الاصطناعي في كشف الاحتيال يتوقع انخفاض حجم الخسائر الناتجة عن المعاملات الاحتيالية داخل مصرف الرشيد، مما ينعكس إيجابيًا على الأرباح الصافية ورأس المال المتاح للإقراض.

2. **تعزيز الثقة والمصداقية**

قدرة المصرف على اكتشاف ومنع الاحتيال في الوقت المناسب تعزز ثقة العملاء والمستثمرين وتدعم مكانة مصرف الرشيد في سوق الخدمات المصرفية المحلية.

3. **تحسين كفاءة العمليات التشغيلية**

استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي يوفر الوقت والجهد المبذولين في المراجعة اليدوية والتنبيهات الكاذبة مما يتيح للكوادر المتخصصة التركيز على قضايا أكثر تعقيدًا واستراتيجية.

4. **دعم الامتثال التنظيمي**

يوفر الكشف المبكر الدقيق عن الاحتيال بيانات موثوقة لجهات الرقابة المصرفية ويساعد مصرف الرشيد على الوفاء بمتطلبات البنك المركزي العراقي والمعايير الدولية للحوكمة وإدارة المخاطر.

5. **توجيه الاستثمار التقني والبشري**

تسلط الدراسة الضوء على الفجوات التقنية والبشرية في المصرف مما يمكّن الإدارة من تخصيص الميزانيات بفاعلية لتحديث البنية التحتية وتدريب الموظفين على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

6. **إمكانية التعميم والتوسع**

الإطار التطبيقي المقترح يمكن أن يُعتمد لاحقًا في مصارف عراقية أخرى أو في مؤسسات مالية بمنطقة الشرق الأوسط مما يسهم في رفع مستوى الأمان المالي والرقابي على نطاق أوسع.

رابعا: فرضيات البحث

1. **H_1** تطبيق نماذج الذكاء الاصطناعي (التعلم الآلي والشبكات العصبية) يؤدي إلى زيادة ذات دلالة إحصائية في نسبة اكتشاف الاحتيال المالي داخل مصرفين مقارنةً بالأنظمة التقليدية.
2. **H_2** استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يقلل زمن الاستجابة لكشف العمليات الاحتيالية (Real-time Detection) بنسبة لا تقل عن 30% مقارنة بالطرق القائمة على القواعد الثابتة.
3. **H_3** تفتقر البنية التحتية التقنية والمهارات البشرية الحالية في المصارف العراقية إلى الدعم الكافي لتطبيق نماذج الذكاء الاصطناعي بأعلى كفاءة مما يستلزم برنامج تدريب وتطوير تقني محدد.

ادناه نموذج الدراسة يوضح **المتغيرات المستقلة** (إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي، البنية التحتية التقنية، الكفاءات البشرية) وتأثيرها على **المتغير التابع** (كفاءة كشف الاحتيال المالي من حيث نسبة الاكتشاف وزمن الاستجابة)

كما ترى تُسهم جميع المتغيرات المستقلات مجتمعة في تحسين أداء المتغير التابع:

- **تقنيات الذكاء الاصطناعي** (Machine Learning, ANN)
- **البنية التحتية التقنية** (Servers, Big Data Tools)
- **الكفاءات البشرية** (التدريب والمهارات)

←**كفاءة كشف الاحتيال المالي** (نسبة الاكتشاف، زمن الاستجابة)

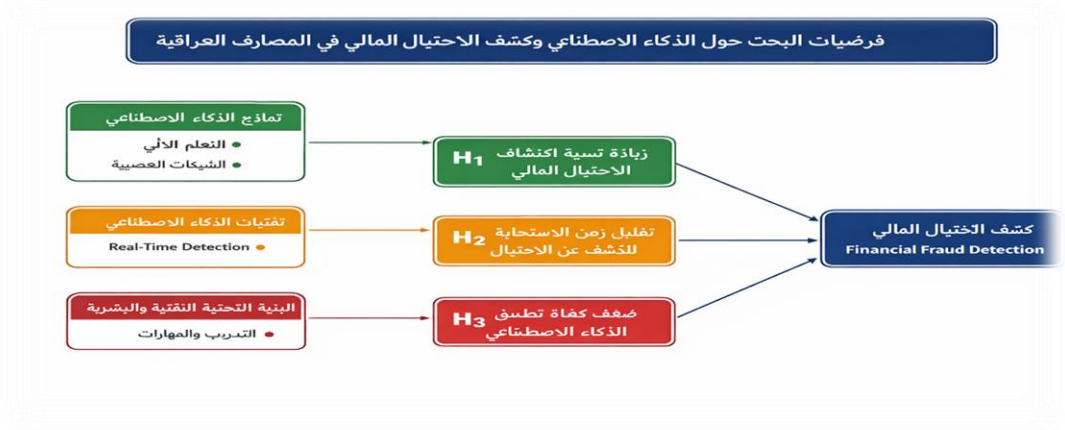

المصدر: من إعداد الباحث 2025.

خامسا :حدود الدراسة وإمكانيتها

أولاً :الحدود الموضوعية

تقتصر الدراسة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال كشف الاحتيال المالي فقط دون التطرق إلى استخداماته الأخرى في العمليات المصرفية كخدمة العملاء أو إدارة المخاطر الائتمانية. كما تركّز على الربط بين متغيرات تقنية (مثل الخوارزميات) وتنظيمية (مثل البنية التحتية والكفاءات البشرية)ومدى تأثيرها في تعزيز كفاءة أنظمة كشف الاحتيال داخل المصارف .

ثانيًا :الحدود المكانية

تُجرى الدراسة في المصارف الرشيد والرافدين وفروعهما –كنموذج تطبيقي لقياس مدى فاعلية الذكاء الاصطناعي في بيئة مصرفية محلية. تم اختيار مصارف نظرًا لكونه يمتلك قاعدة بيانات واسعة ويواجه تحديات مشابهة للمصارف الأخرى في العراق فيما يتعلق بالتزوير والتحايل المالي.

ثالثًا :الحدود الزمانية

تغطي الدراسة البيانات الخاصة بالمعاملات المصرفية والأنظمة الرقابية خلال الفترة من 2021إلى 2024 وهي فترة شهدت توسعًا في الخدمات الإلكترونية وتزايدًا في عمليات الاحتيال الرقمي على مستوى القطاع المصرف الرشيد والرافدين في ذي قار والبصرة

رابعا :الحدود البشرية

تعتمد هذه الدراسة على عينة من موظفي مصارف العاملين في الأقسام ذات العلاقة، مثل:

- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي
- قسم تكنولوجيا المعلومات
- قسم المحاسبة
- قسم مكافحة غسل الأموال والاحتيال

وسيتم اختيار العينة بناءً على معايير تشمل:

- الخبرة العملية (3 سنوات فأكثر في المجال ذي الصلة)
- المعرفة بأنظمة كشف الاحتيال التقليدية أو الحديثة
- التعامل المباشر مع بيانات المعاملات المصرفية أو نظم المراقبة الآلية

الفصل الثاني : الجانب النظري للدراسة

المبحث الأول: الإطار النظري للمتغير مستقل ذكاء الاصطناعي

1.2 مفهوم الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)

يُعدّ الذكاء الاصطناعي أحد فروع علم الحاسوب المعني بتطوير الأنظمة البرمجية والخوارزميات القادرة على تنفيذ المهام التي تتطلب عادةً ذكاءً بشريًا مثل التعلّم والتفكير وحل المشكلات واتخاذ القرارات إضافةً إلى التعرّف على الأنماط المختلف (احمد فاضل صالح، 2025، صفحة 384) عدّ الذكاء الاصطناعي من أهم التقنيات الحديثة التي أسهمت بشكل جوهري في تطوير الأنظمة القادرة على محاكاة الذكاء البشري من خلال التعلّم من البيانات، والتعرّف على الأنماط المختلفة واتخاذ القرارات المستقلة بصورة دقيقة وفعّالة. وتشمل تقنيات الذكاء الاصطناعي المعاصرة كلاً من تعلّم الآلة(Machine Learning) والتعلّم العميقDeep Learning) ومعالجة اللغة الطبيعية Natural) (Language Processing ورؤية الحاسوبComputer Vision) وهي تقنيات توظّف كميات ضخمة من البيانات لتحليلها بسرعة عالية واستخلاص مؤشرات دقيقة تساعد في تحسين الأداء وجودة القرار وهو ما أشار إليه مصدر (قيلار وآخرون، 2022) باعتبار الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في تنفيذ المهام المعقدة واتخاذ قرارات مبنية على تحليل متقدم للبيانات. وفي القطاع المالي تحديدًا ساعد الذكاء الاصطناعي في تعزيز الكفاءة التشغيلية وتحسين الأمن

من خلال تحليل البيانات المالية واكتشاف الأنشطة غير الطبيعية والتنبؤ بالمخاطر المستقبلية. ويبرز دوره في إدارة المخاطر المالية عبر تحليل بيانات الأسواق والتنبؤ بالمخاطر المحتملة الاستثماري بصورة شاملة (بن علو حوريه ,واضح حورية، 2025، صفحة 324)

2.2 تقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي

2-1 أهمية الذكاء الاصطناعي في العمل المصرفي

ادى التطور المتسارع في حجم العمليات المصرفية وتعقيدها إلى تزايد الحاجة لاعتماد تقنيات ذكية قادرة على تحليل البيانات الضخمة وكشف الأنماط غير الطبيعية والاستجابة الفورية للمخاطر وقد برز الذكاء الاصطناعي كأداة استراتيجية في المصارف الحديثة لا سيما في مجالات كشف الاحتيال المالي وإدارة المخاطر والامتثال والرقابي كما أشاره الباحث (Davenport & Ronanki, 2018, pp. 109–111)

2- 2 التعلم الآلي في المصارف

أكدت مراجعة(Ngai et al. 2011, pp. 560–566) إن اعتماد تقنيات التنقيب عن البيانات ولاسيما خوارزميات التعلم الآلي في المصارف يسهم في رفع كفاءة كشف الاحتيال المالي مقارنة بالأنظمة التقليدية المعتمدة على القواعد الثابتة من حيث دقة الاكتشاف والقدرة على تحليل الأنماط الاحتيالية المعقدة من خلال بعض .تطبيقاته المصرفية مثل

1- تحليل عمليات السحب والإيداع والتحويلات الإلكترونية.

2- تصنيف العمليات المالية إلى طبيعية واحتيالية.

3- تقليل الإنذارات الكاذبة مقارنة بالأنظمة التقليدية.

وتشير الدراسات إلى أن المصارف التي تعتمد نماذج التعلم الآلي تحقق ارتفاعاً ملحوظاً في دقة كشف الاحتيال المالي مقارنة بالأنظمة القائمة على القواعد الثابتة

الشبكات العصبية الاصطناعية في المصارف 2- 3

تُعد الشبكات العصبية الاصطناعية (Artificial Neural Networks – ANN) من أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في المصارف، نظراً لقدرتها على التعامل مع البيانات غير الخطية والمعقدة واكتشاف الأنماط الاحتيالية المتطورة حيث تستخدم ANN بشكل أساسي في:

1. كشف الاحتيال في بطاقات الائتمان والمعاملات الإلكترونية
2. تحليل السلوك المالي للعملاء وتحديد العمليات المشبوهة.
3. التنبؤ بالأنشطة الاحتيالية قبل وقوعها.

وأكد(West & Bhattacharya 2016, pp. 52–54) ان الشبكات العصبية الاصطناعية تمثل أداة فعّالة لتحسين نسبة اكتشاف الاحتيال وتقليل زمن الاستجابة داخل الأنظمة المصرفية حيث يمكن لهذه النماذج التعلم المستمر من البيانات وتحليل الأنماط المعقدة التي لا تستطيع الطرق التقليدية اكتشافها بسهولة

2-4 البنية التحتية التقنية ودورها في دعم الذكاء الاصطناعي

على الرغم من وجود اهتمام متزايد بالتحول الرقمي بين المصارف العراقية إلا أن التحول الرقمي في المصارف الخاصة العراقية لا يزال في مراحله الأولى مقارنة بالاتجاهات العالمية ويرجع هذا التفاوت إلى اختلاف مستويات

الاستثمار في البنية التحتية الرقمية واختلاف درجات الانفتاح على التغير التكنولوجي بين إدارة المصارف (حسين & نعمة, 2025 ,ص 103) وتشير الكثير من الدراسات إلى أن نجاح تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المصارف يعتمد بشكل أساسي على توفر بنية تحتية تقنية متقدمة تتيح للأنظمة الذكية معالجة وتحليل البيانات الضخمة بشكل سريع وموثوق. وتشمل هذه البنية:

1. خوادم ذات قدرة معالجة عالية تدعم العمليات المعقدة والفورية.
2. أدوات تحليل البيانات الضخمة (Big Data Analytics) لاستخراج الأنماط والمعرفة من ملايين المعاملات المالية.
3. نظم تخزين البيانات الآمنة لضمان حماية المعلومات الحساسة وتقليل المخاطر التقنية.

ويشير (Davenport & Ronan Ki 2018, pp. 109–111) إلى أن ضعف البنية التحتية يمثل عقبة كبيرة أمام تحقيق الكفاءة القصوى لتقنيات الذكاء الاصطناعي موضحين أن المصارف التي لا تمتلك خوادم قوية أو أدوات تحليل متقدمة أو أنظمة تخزين مؤمنة تواجه صعوبة في استغلال إمكانات التعلم الآلي والشبكات العصبية بكامل فعاليتها.

كما يشدد الباحثان على أن الاستثمار في البنية التحتية هو عامل حاسم ليس فقط لتحسين الأداء التشغيلي بل أيضاً لضمان استمرارية ودقة الأنظمة الذكية في كشف الاحتيال المالي والتنبؤ بالمخاطر خصوصاً في بيئات المصارف النامية حيث تتسم البيانات بالتعقيد

ثانياً: أحتيال المالي

يُعرَّف الاحتيال بأنه سلوك متعمد يهدف إلى الخداع بغرض الحصول على منفعة غير مشروعة أو إلحاق ضرر بالآخرين عرَّف الاحتيال المالي على أنه سلوك خادع متعمد يتضمن معاملات مالية بغرض تحقيق مكاسب شخصية غير مشروعة. ويتجلى هذا السلوك في تحريف أو إخفاء أو حذف المعلومات المتعلقة بالمزايا الموعودة، أو تشويهها عمداً لتحقيق كسب مالي غير مستحق ويشكل الاحتيال المالي جريمة تؤثر على الثقة في الأنظمة المالية وتفرض تحديات على الرقابة الداخلية والامتثال في المصارف ويعرف الباحث الاحتيال المالي الإلكتروني على أنه الاستيلاء على أموال أو أصول الغير باستخدام الحاسب الآلي بهدف تحقيق مكاسب شخصية غير مشروعة ويشمل هذا السلوك الغش في الأموال من خلال النقود أو الشيكات أو بطاقات الائتمان أو الخدمات المصرفية المختلفة وذلك عن طريق التهرب من الالتزامات المالية أو إصدار تعليمات بتحويل أموال من حساب بنكي لصالح الجاني أو استخدام بطاقات ائتمان مزيفة لسحب الأموال من أجهزة الصراف الآلي (شاهين,إيمان صابر صادق. ,2025 , ص 113 , 114)

لاحتيال الحاسوبي وعلاقته بالاحتيال المالي في المصارف

عرّفت وزارة الدفاع الأمريكية الاحتيال الحاسوبي بأنه أي نشاط غير قانوني يعتمد بصورة جوهرية على المعرفة بتقنيات الحاسوب، سواء في تنفيذ الفعل الإجرامي أو في اكتشافه أو في إجراءات التقاضي المرتبطة به، ويُعد الحاسوب عنصرًا أساسيًا في ارتكاب الجريمة أو إخفائها.(Steinbart & Romney, 2006)

ويشمل الاحتيال الحاسوبي مجموعة من الممارسات غير المشروعة، من أبرزها:

1. الاستيلاء غير المصرّح به على صلاحيات الدخول أو الاستخدام أو النسخ أو التلاعب أو إتلاف البرمجيات والبيانات.

2. اختلاس الأموال من خلال تزوير سجلات الحاسوب أو إساءة استخدام وقت وأنظمة الحاسوب.
3. سرقة أو إتلاف الأجهزة الحاسوبية وما تحتويه من نظم معلومات.
4. الحصول غير المشروع على المعلومات أو الأصول غير الملموسة باستخدام تقنيات الحاسوب.
5. التآمر لاستخدام موارد الحاسوب في تنفيذ أنشطة إجرامية ذات طابع مالي.

وفي السياق المصرفي، يُعد الاحتيال الحاسوبي أحد أخطر أشكال الاحتيال المالي لما له من قدرة عالية على استغلال الأنظمة المصرفية الإلكترونية وقواعد البيانات المحاسبية، حيث يتم من خلاله التلاعب بالحسابات المصرفية وتحريف بيانات العملاء وتنفيذ تحويلات مالية غير مشروعة أو اختراق أنظمة الدفع الإلكتروني. وتزداد خطورة هذا النوع من الاحتيال مع توسع المصارف في استخدام الخدمات المصرفية الرقمية الأمر الذي يجعل الاحتيال الحاسوبي تهديدًا مباشرًا لسلامة النظام المالي والمصرفي ويستلزم اعتماد تقنيات رقابية متقدمة ولا سيما تقنيات الذكاء الاصطناعي للحد من مخاطرة وتعزيز الثقة في العمل المصرفي(علي كاظم يحيى وأخرون,2023,ص.166.167)

الجانب العملي : الأسلوب المقترح للتطبيقات الذكاء الاصطناعي للكشف من الاحتيال المالي

يعالج هذا البحث موضوع تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الاحتيال المالي في المصارف في ظل التزايد المخاطر المالية وتعقيد العمليات المالية والمصرفية واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي في أعداد الجانب التحليلي باستخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة من الموظفين والعاملين في الجانب المصرفي بهدف التعرف على فاعلية مدى الفاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز وقوة وكفاءة أنظمة الكشف عن احتيال المالي باستخدام أدوات التحليل إحصائية مناسبة في اختبار فرضيات البحث والتواصل غلى نتائج اكثر دقة في دعم وتطير الأنظمة الرقابية المصرفية من خلال اخذ أبعاد الفرضيات التي تتضمن

جدول 1 متغيرات البحث والفقرات التي تم قياسها في الاستبانة

إحصائيات الموثوقية			
الفقرات	متغيرات البحث	ألفا كرونباخ	N of Items
5-1	دخال تقنيات الذكاء الاصطناعي	0.961	5
11-6	البنية التحتية التقنية	0.941	7
17-12	الكفاءات البشرية	0.961	6
28-18	كفاءة كشف الاحتيال المالي	0.935	10

المصدر: اعداد الباحث حسب بيانات الجدول

يبيّن جدول (1) نتائج اختبار الموثوقية (Reliability) لأداة البحث (الاستبانة) باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) وذلك للتحقق من درجة الاتساق الداخلي لفقرات كل متغير من متغيرات الدراسة .تشير قيم

ألفا كرونباخ لجميع متغيرات البحث إلى أنها تفوق الحد المقبول علمياً (0.70) بل وتقع ضمن فئة الموثوقية العالية جداً .(0.90<) وهذا يؤكد أن أداة البحث تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاعتمادية مما يجعلها صالحة للتطبيق والتحليل الإحصائي ويعزز من موثوقية النتائج التي سيتم التوصل إليها في الدراسة.

المبحث الثاني: عرض ومناقشة نتائج التحليل الاحصائي للبحث

اولا: المحور الأول: المعلومات الشخصية

أولاً: متغير العمر

جدول 5 التوزيع التكراري لمتغير الفئة العمرية للعينة المبحوثة

الفئة العمرية	تكرار	نسبة مئوية
أقل من 30 سنة	14	8.7
من 31 سنة إلى 35 سنة	32	19.9
من 36 سنة إلى 39 سنة	44	27.3
من 40 سنه الى 49 سنه	52	32.3
50 سنه فأكثر	19	11.8
Total	161	100.0

الجدول من اعداد الباحث

من خلال جدول رقم (5) يبين أن عمر المستجيبين تم تقسيمه إلى خمس فئات عمرية أنه تم تسجيل النسبة المئوية القصوى لمن تتراوح أعمارهم بين 40–49 عامًا (32.3٪) يليهم من تتراوح أعمارهم بين 36 –39 عامًا في المرتبة الثانية وبنسبة (27.3٪) ويأتي بعدهم تتراوح اعمارهم بين 31–35 عاما في المرتبة الثالثة وبنسبة (19.9 ٪) ثم تأتي الفئة العمرية 50 سنة فأكثر بالمستوى الرابع وبنسبة (11.8٪) بينما سجلت الفئة العمرية اقل من 30 سنة المستوى الادنى بين النسب المؤوية بنسبة (8.7 ٪)

ثانيا : متغير المؤهل العلمي

جدول 6 التوزيع التكراري لمتغير المؤهل العلمي للعينة المبحوث

المؤهل العلمي	تكرار	نسبة مئوية

اعدادية	9	5.6
دبلوم	19	11.8
بكلوريوس	97	60.2
دبلوم عالي	9	5.6
ماجستير	17	10.6
دكتوراه	10	6.2
المجموع	161	100.0

الجدول من اعداد الباحث

يوضح جدول رقم (6) ان نسبة الموظفين من حملة شهادة البكالوريوس بلغت (60.2) وهي تمثل اعلى نسبة تم حسابها، ثم تلتها من حملة شهادة الدبلوم في المرتبة الثانية بنسبة (11.8%) وتأتي نسبة الموظفين من حملة شهادة الماجستير في المرتبة الثالثة بنسبة (10.6%) في حين تأتي نسبة الموظفين من حملة شهادة الدكتوراه في المرتبة الرابعة بنسبة (6.2%) مما يعني من انها نسبة جيدة من الموظفين هم من يحملون شهادة بكلوريوس وماجستير ودكتوراه ويتمتعون بدراية علمية جيدة أذ انها تعطي مؤشراً جيداً عن اجابات العينة لقدرتهم على فهم الاسئلة واستيعاب متغيراتها يعني من انها نسبة وتأتي نسبة الموظفين من حملة شهادة الاعدادية في المرتبة الاخيرة بنسبة (5.6%) وهذه نسبة ضئيلة في عينة البحث .

ثالثا: متغير الخبرة العلمية

جدول7 التوزيع التكراري للخبرة العملية للعينة المبحوثة

الخبرة العملية	**تكرار**	**نسبه مئوية**
اقل من 5 سنوات	28	17.4
من 5-10سنوات	61	37.9
من 11-20 سنه	38	23.6
من 21-30 سنه	27	16.8
أكثر من 30 سنه	7	4.3
Total	161	100.0

توضح معطيات جدول (7) ان الموظفين الذين لديهم خدمة 5–10 سنوت يشكلون نسبة (37.9%) من عينة البحث أذ حققت هذه الفئة الخاصة اعلى نسبة لها من بين فئات العينة الاخرى، كذلك بلغت الفئة 11–20 سنة نسبة 23.6 % لتحتل المرتبة الثانية من العينة وقد بلغت الفئة اقل من 5 سنوات نسبة 17.4% لتحتل المرتبة الثالثة من فئات العينة، تم تليها 21–30 سنة بنسبة 16.8% وتقع هذه النسبة في المرتبة الرابعة من فئات العينة، واخيراً بلغت نسبة الفئة أكثر من 30 سنة 4.3%

رابعا: متغير المنصب الوظيفي

جدول 8 التوزع التكراري للمنصب الوظيفي للعينة المبحوثة

المنصب الوظيفي	تكرار	نسبة مئوية
رئيس قسم محاسبة	9	5.6
المدير المالي	14	8.7
محاسب	66	41.0
مدقق داخلي	47	29.2
عضو لجنة تدقيق	25	15.5
المجموع	161	100.0

وضح الجدول رقم (8) ان نسبة الموظفين ذي المنصب الوظيفي بمستوى محاسب حصلوا على اعلى نسبة من عينة البحث وهي (41.0%)، تلتها الفئة المدقق الداخلي في المرتبة الثانية والتي بلغت نسبة (29.2%)، وتأتي بعدها الفئات الأخرى مثل عضو لجنة التدقيق (15.5%) والمدير المالي (8.7%) رئيس قسم محاسبة (5.9%) وحسب المنصب الوظيفي مما يعني أن نسبة كبيرة من المحاسب والمدقق الداخلي يتمتعون بالخبرة المتراكمة على قدر تعلق الأمر بالتخصص العلمي

جدول 9 التحليل الوصفي للفقرات الاستبانه للعينة المبحوثة

رقم الفقرة	الفقرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى
1	يعتمد المصرف على تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات كشف الاحتيال المالي.	161	3.21	.977	64.22	متوسط
2	تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحليل العمليات المالية المشبوهة بكفاءة عالية.	161	3.35	1.063	67.08	متوسط
3	تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في اكتشاف أنماط احتيال غير تقليدية يصعب كشفها بالأساليب التقليدية.	161	3.31	1.044	66.21	متوسط
4	يتم تحديث نماذج الذكاء الاصطناعي بشكل مستمر لتحسين دقة نتائج كشف الاحتيال المالي.	161	3.32	1.063	66.34	متوسط
5	يقل اعتماد المصرف على الأساليب اليدوية التقليدية بعد إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الكشف عن الاحتيال.	161	3.29	1.138	65.84	متوسط
	ادخال تقنيات الذكاء الاصطناعي	161	3.2969	.98364	65.94	متوسط
6	يمتلك المصرف بنية تحتية تقنية ملائمة لتطبيق أنظمة كشف الاحتيال المالي المعتمدة على التكنولوجيا الحديثة.	161	3.66	1.113	73.17	مرتفع
7	تتوافر في المصرف نظم معلومات مصرفية حديثة وموثوقة تدعم العمليات الرقابية.	161	3.57	.827	71.43	مرتفع
8	توفر الأنظمة التقنية بيانات مالية دقيقة وفي الوقت المناسب لدعم كشف الاحتيال.	161	3.59	.770	71.80	مرتفع

9	تدعم البنية التحتية التقنية معالجة وتحليل كميات كبيرة من البيانات المالية بكفاءة.	161	3.53	.783	70.68	مرتفع
10	توجد وسائل حماية تقنية كافية لحماية البيانات المصرفية من الاختراق أو التلاعب.	161	3.53	.866	70.68	مرتفع
11	تتسم الأنظمة التقنية في المصرف بالمرونة وقابلية التحديث والتطوير المستمر.	161	3.66	.672	73.17	مرتفع
12	تسهم كفاءة البنية التحتية التقنية في تحسين أداء أنظمة كشف الاحتيال المالي.	161	3.51	.845	70.19	مرتفع
	البنية التحتية التقنية	161	3.5794	.72900	71.59	مرتفع
13	يمتلك العاملون المهارات اللازمة للتعامل مع أنظمة الذكاء الاصطناعي.	161	3.51	.994	70.19	مرتفع
14	توجد خبرات بشرية قادرة على تحليل نتائج أنظمة كشف الاحتيال المالي.	161	3.48	.936	69.57	متوسط
15	يوفر المصرف برامج تدريب مستمرة في مجال التقنيات الحديثة.	161	3.48	.969	69.57	متوسط
16	يسهم التدريب في رفع كفاءة الموظفين في اكتشاف الاحتيال المالي.	161	3.47	1.049	69.32	متوسط
	يتمتع العاملون بوعي كافٍ بمخاطر الاحتيال المالي.	161	3.55	.987	70.93	مرتفع
17	يلتزم الموظفون بتطبيق الإجراءات الرقابية المعتمدة لمكافحة الاحتيال.	161	3.48	.982	69.69	متوسط

	الكفاءات البشرية	161	3.4938	.90252	69.88	متوسط
	تسهم الأنظمة المعتمدة في المصرف في رفع نسبة اكتشاف حالات الاحتيال المالي.	161	3.11	1.356	62.24	متوسط
	يتم اكتشاف العمليات الاحتيالية في مراحل مبكرة قبل تفاقم آثارها.	161	3.71	1.120	74.29	مرتفع
	تقل المدة الزمنية بين وقوع الاحتيال واكتشافه.	161	3.38	.981	67.58	متوسط
	تتميز أنظمة كشف الاحتيال بسرعة الاستجابة للحالات المشبوهة.	161	3.66	1.084	73.29	مرتفع
	تحقق أنظمة كشف الاحتيال دقة عالية في تحديد العمليات غير الطبيعية.	161	3.64	1.099	72.80	مرتفع
	تسهم سرعة كشف الاحتيال في تقليل الخسائر المالية الناتجة عنه.	161	3.63	1.048	72.55	مرتفع
	تساعد أنظمة الكشف في الحد من تكرار حالات الاحتيال المالي.	161	3.60	1.164	71.93	مرتفع
	أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين فعالية الرقابة الداخلية.	161	3.60	1.091	72.05	مرتفع
	تعزز كفاءة كشف الاحتيال ثقة الإدارة العليا بالنظم الرقابية.	161	3.69	1.068	73.79	مرتفع
	تسهم كفاءة كشف الاحتيال في تحسين سمعة المصرف وتقليل المخاطر التشغيلية.	161	3.57	1.144	71.30	مرتفع

	كفاءة كشف الاحتيال المالي	161	3.5590	.88998	71.18	مرتفع

يعرض الجدول نتائج التحليل الوصفي لفقرات الاستبانة الخاصة بمتغيرات البحث، اعتماداً على عينة مكونة من (161) مفردة، وذلك باستخدام المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والأهمية النسبية، لتحديد مستوى استجابة أفراد العينة لكل متغير.

أولاً: إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي

تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المتغير بين (3.35 – 3.21)، وبأهمية نسبية بلغت (64.22%– 67.08)وجميعها جاء وفق متوسط وقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير (3.2969)وبأهمية نسبية (65.94%) وهو ما يشير إلى أن اعتماد المصارف على تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال كشف الاحتيال المالي ما يزال بمستوى متوسط، ولم يصل بعد إلى مستوى التطبيق المتقدم أو الشامل.

كما تعكس قيم الانحراف المعياري (أقل من 1 في أغلب الفقرات) درجة مقبولة من تجانس آراء المبحوثين مما يدل على وجود إدراك مشترك نسبي حول واقع تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع استمرار الاعتماد الجزئي على الأساليب التقليدية.

ثانياً: البنية التحتية التقنية

أظهرت نتائج هذا المتغير متوسطات حسابية تراوحت بين (3.51 – 3.66) وبأهمية نسبية بيـــن (70.19% – 73.17) وقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير (3.5794) وبأهمية نسبية (71.59%) مما يدل على توفر بنية تحتية تقنية قوية نسبياً في المصارف المبحوثة وتشير هذه النتائج إلى امتلاك المصارف نظم معلومات حديثة وقدرات تقنية لمعالجة البيانات ووسائل حماية مناسبة فضلاً عن مرونة الأنظمة وقابليتها للتحديث وهو ما يشكل قاعدة أساسية داعمة لتطبيق أنظمة كشف الاحتيال المالي المعتمدة على التكنولوجيا المتقدمة

ثالثاً: الكفاءات البشرية

تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المتغير بين (3.47 – 3.55)، وبأهمية نسبية بلغت (69.32% – 70.93%)، حيث توزعت المستويات بين متوسط ومرتفع. وقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.4938) وبأهمية نسبية (69.88%) وهو ما يشير إلى أن الكفاءات البشرية في المصارف تميل إلى المستوى المتوسط. وتعكس النتائج وجود مهارات أساسية ووعي بمخاطر الاحتيال إلا أن بعض الجوانب مثل التدريب المستمر والخبرات المتخصصة في تحليل نتائج أنظمة الذكاء الاصطناعي لم تصل إلى المستوى المرتفع مما قد يحد من الاستفادة القصوى من الإمكانات التقنية المتاحة

رابعاً: كفاءة كشف الاحتيال المالي

أظهرت نتائج هذا المتغير تفاوتاً في مستويات الفقرات حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.11 – 3.71)، وبأهمية نسبية بين (62.24% – 74.29%) وقد جاء المتوسط الحسابي الكلي للمتغير (3.5590) وبأهمية نسبية (71.18%) عند مستوى مرتفع

Correlations					
		ادخال تقنيات الذكاء الاصطناعي	البنية التحتية التقنية	الكفاءات البشرية	كفاءة كشف الاحتيال المالي
ادخال تقنيات الذكاء الاصطناعي	Pearson Correlation	1	.693**	.280**	.614**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000
البنية التحتية التقنية	Pearson Correlation	.693**	1	.148	.583**
	Sig. (2-tailed)	.000		.060	.000
الكفاءات البشرية	Pearson Correlation	.280**	.148	1	.305**
	Sig. (2-tailed)	.000	.060		.000
كفاءة كشف الاحتيال المالي	Pearson Correlation	.614**	.583**	.305**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).					

تشير هذه النتائج إلى أن أنظمة كشف الاحتيال المالي في المصارف تتمتع بكفاءة جيدة لاسيما في سرعة الاكتشاف وتقليل المدة الزمنية بين وقوع الاحتيال واكتشافه وتحقيق دقة عالية في تحديد العمليات غير الطبيعية فضلاً عن دورها في تقليل الخسائر المالية وتعزيز ثقة الإدارة العليا بالنظم الرقابية.

بصورة عامة توضح نتائج التحليل الوصفي إلى ان البنية التحتية التقنية وكفاءة كشف الاحتيال المالي جاءت بمستوى مرتفع. في حين أن إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والكفاءات البشرية ما تزالان عند مستوى متوسط. ويشير ذلك إلى وجود فجوة بين الجاهزية التقنية من جهة، ومستوى توظيف الذكاء الاصطناعي والقدرات البشرية المؤهلة من جهة أخرى مما يؤكد الحاجة إلى تعزيز التدريب وتوسيع تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحقيق أقصى فاعلية في كشف الاحتيال المالي.

جدول: 10 معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)

يعرض الجدول معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين متغيرات البحث، بهدف التعرف على طبيعة وقوة واتجاه العلاقة بين المتغيرات المستقلة (إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي، البنية التحتية التقنية، الكفاءات البشرية) والمتغير التابع (كفاءة كشف الاحتيال المالي)، وذلك اعتماداً على عينة قوامها (161) مستجيب.

أولاً: العلاقة بين إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي وكفاءة كشف الاحتيال المالي

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية نسبياً بين إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي وكفاءة كشف الاحتيال المالي، حيث بلغ معامل الارتباط ($r = 0.614$) وهي علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)وتشير هذه النتيجة إلى أنه كلما زاد مستوى تبني المصارف لتقنيات الذكاء الاصطناعي ارتفعت كفاءة أنظمة كشف الاحتيال المالي، مما يؤكد الدور المحوري لهذه التقنيات في تحسين الأداء الرقابي وتقليل المخاطر المالية.

ثانياً: العلاقة بين البنية التحتية التقنية وكفاءة كشف الاحتيال المالي

بلغ معامل الارتباط بين البنية التحتية التقنية وكفاءة كشف الاحتيال المالي ($r = 0.583$) وهي علاقة موجبة ومتوسطة إلى قوية وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01). وتعكس هذه النتيجة أن توفر بنية تحتية تقنية متطورة ومرنة يسهم بشكل مباشر في تعزيز كفاءة نظم كشف الاحتيال، من خلال دعم سرعة معالجة البيانات ودقة التحليل وحماية المعلومات المصرفية

ثالثاً: العلاقة بين الكفاءات البشرية وكفاءة كشف الاحتيال المالي

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة لكنها متوسطة بين الكفاءات البشرية وكفاءة كشف الاحتيال المالي، حيث بلغ معامل الارتباط (r0.305) وهي علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01).

ويشير ذلك إلى أن امتلاك مهارات وخبرات بشرية مؤهلة يسهم في تحسين كفاءة كشف الاحتيال إلا أن تأثيره أقل نسبياً مقارنة بتأثير إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية التقنية.

رابعاً: العلاقات البينية بين المتغيرات المستقلة

توجد علاقة ارتباط موجبة وقوية بين إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية التقنية ($r = 0.693$) وهي علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) مما يدل على أن تبني الذكاء الاصطناعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوافر بنية تحتية تقنية متقدمة. كما تظهر علاقة ارتباط موجبة ضعيفة إلى متوسطة بين إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والكفاءات البشرية ($r = 0.280$)، وهي علاقة ذات دلالة إحصائية ما يعكس أن تطوير الكفاءات البشرية يترافق بدرجة محدودة مع تبني الذكاء الاصطناعي. في المقابل، لم تسجل العلاقة بين البنية التحتية التقنية والكفاءات البشرية دلالة إحصائية، حيث بلغ معامل الارتباط ($r = 0.148$)وبمستوى دلالة ($Sig = 0.060$) وهو أعلى من مستوى الدلالة المعتمد، مما يشير إلى ضعف الترابط المباشر بين هذين المتغيرين.

تشير نتائج جدول الارتباط إلى أن:

إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي يمثل المتغير الأكثر ارتباطاً بكفاءة كشف الاحتيال المالي. تليه البنية التحتية التقنية بعلاقة ارتباط قوية نسبياً. بينما جاءت الكفاءات البشرية بعلاقة أضعف مقارنة بالمتغيرات الأخرى. وتدعم هذه النتائج الفرضيات النظرية للدراسة كما توفر أساساً إحصائياً قوياً للانتقال إلى اختبارات التأثير الانحدار (للتحقق من القوة التفسيرية لكل متغير مستقل في تفسير التغير في كفاءة كشف الاحتيال المالي.)

جدول 11 نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد

Coefficients

المتغيرات المستقلة	Bate	قيمة t المحسوبة	مستوى الدلالة	معامل تضخم التباين	قيمه R	قيمه 2R	قيمةF المحسوبة	مستوى دلالة F
(Constant)	.580	1.831	**0.069**		.669a	0.448	42.490	.000[b]
ادخال تقنيات الذكاء الاصطناعي	.316	4.107	**0.000***	2.053				
البنية التحتية التقنية	.388	3.850	**0.000***	1.935				
الكفاءات البشرية	.158	2.586	**0.011***	1.090				

Dependent Variable: كفاءة كشف الاحتيال المالي

يبيّن الجدول 11 نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد الذي يهدف إلى قياس أثر كل من إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية التقنية والكفاءات البشرية في المتغير التابع كفاءة كشف الاحتيال المالي.

أولاً: جودة النموذج الإحصائي

بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد R = 0.669 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية نسبياً بين المتغيرات المستقلة مجتمعة والمتغير التابع .كما بلغت قيمة معامل التحديد R^2 = 0.448 مما يدل على أن المتغيرات المستقلة تفسر ما نسبته 44.8% من التغيرات في كفاءة كشف الاحتيال المالي، في حين تعود النسبة المتبقية (55.2%) إلى متغيرات أخرى لم تدخل في النموذج .بالإضافة إلى ذلك سجلت قيمة Fالمحسوبة (42.490 (عند مستوى دلالة (Sig 0.000)) وهو أقل من (0.05) مما يعني أن نموذج الانحدار ككل معنوي إحصائياً وصالح للتفسير والتحليل

ثانياً: تحليل تأثير المتغيرات المستقلة

1- إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي

بلغت قيمة معامل الانحدار Beta = 0.316 . كما بلغت قيمة tالمحسوبة (4.107) عند مستوى دلالة (0.000) وهي قيمة معنوية إحصائياً. حيث تشير هذه النتيجة إلى أن إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي يؤثر تأثيراً إيجابياً ومعنوياً في كفاءة كشف الاحتيال المالي حيث إن زيادة مستوى تبني هذه التقنيات تؤدي إلى تحسن ملحوظ في كفاءة أنظمة الكشف.

2- البنية التحتية التقنية

بلغ معامل الانحدار Beta = 0.388 وهو الأعلى بين المتغيرات المستقلةحيث سجلت قيمة t (3.850) ومستوى دلالة (0.000) ما يدل على تأثير معنوي قوي. تعكس هذه النتيجة أن البنية التحتية التقنية تُعد أكثر المتغيرات تأثيراً في كفاءة كشف الاحتيال المالي مما يبرز أهمية توافر نظم معلومات متطورة وقدرات معالجة بيانات وأنظمة حماية تقنية فعالة.

3- الكفاءة البشرية

بلغ معامل الانحدار .Beta = 0.158. حيث بلغت قيمة tالمحسوبة (2.586) عند مستوى دلالة (0.011) وهي قيمة معنوية إحصائياً. مما يدل على أن الكفاءات البشرية تؤثر تأثيراً إيجابياً ومعنوياً في كفاءة كشف الاحتيال المالي، إلا أن تأثيرها جاء أضعف نسبياً مقارنة بإدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية التقنية.

النتائج

وظهر مجموعة من النتائج منها

1. البنية التحتية التقنية وكفاءة كشف الاحتيال المالي جاءت بمستوى مرتفع.
2. إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي والكفاءات البشرية كانت عند مستوى متوسط.
3. هناك فجوة بين الجاهزية التقنية ومستوى توظيف الذكاء الاصطناعي والكفاءات البشرية
4. ما يستدعي تعزيز التدريب وتوسيع تطبيق التقنيات لتحقيق أقصى فاعلية.

توصيات البحث

انطلاقًا من نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. **تعزيز تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي** :ضرورة زيادة تبني المصارف لتقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل أوسع لتطوير كفاءة أنظمة كشف الاحتيال المالي.
2. **تطوير البنية التحتية التقنية** :الاستثمار في نظم معلومات مصرفية حديثة وزيادة قدرات معالجة البيانات وتحديث أنظمة الحماية والمرونة التقنية بشكل مستمر.
3. **رفع كفاءة الكوادر البشرية** :توفير برامج تدريبية متخصصة في تحليل نتائج أنظمة الذكاء الاصطناعي وإدارة المخاطر المالية، لتعزيز القدرات البشرية المساندة للتقنيات الحديثة.

المصادر والمراجع

1. بن علو، حوريه، &واضح، حورية. (2025). دور ذكاء الاصطناعي في محاربة الغش المالي .مجلة*STRTEV* ، *جامعة مستغانم الجزائرية*، ص 324.
2. حسين، ص & ,.نعمة، ن. (2025). مساهمة التحول الرقمي في القطاع المصرفي العراقي: بحث تطبيقي في عينة من المصارف الخاصة العراقية .*Enterpreneurship Journal For Finance and Business, 6*(2), 100–113. https://doi.org/10.56967/ejfb2025507 .
3. علي كاظم يحيى، أحمد العاني، &صفاء . (2023). تقنيات الذكاء الاصطناعي ودورها في الحد من الاحتيال المحاسبي.
4. عبد الله، خالد. (2021). التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في منظمات الأعمال. دار اليازوري.
5. الشمري، فهد. (2020). مقدمة في الذكاء الاصطناعي. مكتبة الرشد.
6. Davenport, T. H., & Ronanki, R. (2018). Artificial intelligence for the real world. *Harvard Business Review, 96*(1), 108–116.
7. McCarthy, J., Minsky, M. L., Rochester, N., & Shannon, C. E. (2007). A proposal for the Dartmouth summer research project on artificial intelligence. *AI Magazine, 27*(4), 12–14.
8. Mohanty, B., Aashima, & Mishra, S. (2023). Role of artificial intelligence in financial fraud detection. *Academy of Marketing Studies Journal, 27*(Special Issue 4).
9. Ngai, E. W., Hu, Y., Wong, Y. H., Chen, Y., & Sun, X. (2011). The application of data mining techniques in financial fraud detection: A classification framework and an academic review of literature. *Decision Support Systems, 50*(3), 559–569.
10. سنان رحيم جاسم، أحمد مشرف رشيد، &أحمد فاضل صالح. (2025). دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحد من مخاطر الاحتيال المالي والمحاسبي في المنصات الرقمية .*مجلة تكريت للعلوم الإدارية والمالية* .
11. Russell, S. J., & Norvig, P. (2016). *Artificial Intelligence: A Modern Approach* (3rd ed.). Pearson.
12. شاهين، &إيمان صابر صادق. (2025). العوامل المؤثرة على وعي العملاء بالاحتيال المالي في الخدمات المصرفية الإلكترونية .*المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان, 32*, 97–156.
13. وسن الكساسبة. (2023). أثر الذكاء الاصطناعي في الحد من الاحتيال المالي في البنوك التجارية الأردنية *Jadara* . *Journal of Research and Studies, 9*(خاص), 190–214.
14. Webster Dictionary. (2020). Definition of Intelligence. *Merriam-Webster Online.* Retrieved from https://www.merriam-webster.com
15. West, J., & Bhattacharya, M. (2016). Intelligent financial fraud detection: A comprehensive review. *Computers & Security, 57*, 47–66.

اثر البيئة الطبيعية في العقوبات المفروضة في الشرق الأدنى القديم: العقوبات العراقية والمصرية القديمة نموذجاً

م.د. امجاد جميل حمود الغنيماوي

كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط، العراق– واسط

ahammood@uowasit.edu.iq

الملخص :

شكلت البيئة الطبيعية عنصرًا جوهريًا في صياغة التشريعات القانونية والاجتماعي، إذ ارتبطت علاقة الإنسان بالطبيعة بعقيدة ترى فيه مستخلفًا لحماية النظام الكوني، فكان أي إخلال بالنظام البيئي يُعد انتهاكًا لإرادة الآلهة، و من هذا المنطلق، ظهرت قوانين تجرّم الأفعال المضرة بالبيئة، واعتبرت العقوبات وسيلة لإعادة التوازن بين الإنسان والمقدّس، و لم تكن هذه القوانين مفروضة من سلطة بشرية فحسب، بل كانت تعبيرًا عن وعي جمعي يرى في احترام الطبيعة واجبًا دينيًا وأخلاقيًا، مما جعلها تُتناقل عبر الأجيال بوصفها نصوصًا مقدسة تحكم العلاقة بين الفرد ومحيطه، تناقش هذه الدراسة الجدلية القائمة بين المحيط الجغرافي والمنظومة القانونية في أقدم حضارتين عرفهما التاريخ؛ وادي الرافدين ووادي النيل، ينطلق البحث من فرضية مفادها أن العقوبات الجنائية لم تكن مجرد نصوص قانونية جافة، بل كانت انعكاساً فلسفياً لمدى استقرار أو اضطراب البيئة الطبيعية، فبينما فرضت فيضانات دجلة والفرات العنيفة وغير المتوقعة روحاً من التشاؤم والصرامة القانونية في العراق، أدى انتظام فيضان النيل إلى نشوء مفهوم "ماعت" العدالة والانسجام الكوني في مصر، مما أنتج عقوبات أكثر ميلاً للردع المعنوي والإصلاح .

الكلمات المفتاحية:

البيئة الطبيعية ، العقيدة ، الشرق الادنى القديم ، الحضارات النهرية، التوازن الكوني

Abstract:

In the ancient Near Eastern civilizations, particularly in Iraq and Egypt, the natural environment played a central role in shaping legal and social systems, The human relationship with nature was rooted in a belief that man was entrusted with preserving cosmic order, and any disruption of the ecological balance was seen as a violation of divine will. Consequently, laws emerged to criminalize environmental harm, and punishments were viewed as a means to restore harmony between humanity and the sacred These laws were not merely imposed by human authority, but reflected a collective consciousness that regarded respect for nature as a religious and moral duty, making them sacred texts passed down through generations to govern the individual's relationship with their surroundings

Keywords:

Natural Environment, Belief System, Ancient Law, River Civilizations, Cosmic Balance

المقدمة

تعد العلاقة بين الإنسان وبيئته المحرك الأساسي لنشوء الحضارة، حيث لا يمكن دراسة النظم القانونية بمعزل عن الظروف الطبيعية التي أحاطت بها إن القانون في جوهره هو أداة المجتمع لتنظيم التفاعل البشري مع الموارد، وفي مقدمتها المياه والأرض، فمن خلال الغوص في أعماق التاريخ الإنساني، حيث تتشابك خيوط الحضارة مع نبض الطبيعة، تتجلى البيئة الطبيعية بوصفها فاعلاً مركزياً في تشكيل البنى القانونية وتحديد فلسفة العقاب في المجتمعات القديمة، لا سيما في حضارتي العراق القديم ومصر القديمة، اللتين نهضتا على ضفاف انهار مقدسة، وشيدتا منظومات تشريعية متقدمة، استمدت روحها من التفاعل الحيوي بين الإنسان والمحيط الطبيعي، اذ لم تكن القوانين الجنائية في تلك المجتمعات مجرد أدوات تنظيمية أو عقوبات رادعة بل كانت تجسيداً لفهم عميق للكون، ولرؤية شاملة تربط بين العدالة والانسجام البيئي، وترفع من شأن الموارد الطبيعية بوصفها ركائز الوجود واستمرارية الحياة.

مثل نهرا دجلة والفرات في العراق القديم، ونهر النيل في مصر القديمة، أكثر من مجرد مصادر مائية؛ فقد شكّلا بنى بيئية مقدسة، ارتبطت بها مفاهيم السلطة والعدالة والطقس، وتجلت فيها إرادة الآلهة كما فهمها الإنسان القديم، وجاءت التشريعات الجنائية لمعاقبة كل من يخل بالتوازن البيئي، باعتباره مهدداً للنظام الكوني، ومعتدياً على إرث الآلهة، ومخلاً باستقرار الجماعة، فكان القانون في العراق القديم قد حمل الفرد مسؤولية مباشرة عن أي خلل بيئي، وربط العقوبة بحجم الضرر الواقع على منشآت الري أو الأراضي الزراعية، كما في نصوص قانون حمورابي التي جمعت بين التعويض المالي والقصاص الجسدي، أما في مصر القديمة، فقد ارتبطت العقوبة بإعادة التوازن الطبيعي، فجاءت البرديات القانونية لتقر الجلد والإلزام بإصلاح الضرر البيئي، في حال تحويل مجرى الماء أو تعطيل توزيع المياه، في تجسيد واضح لفلسفة العقوبة بوصفها فعلاً طقوسياً يعيد الانسجام بين الإنسان والطبيعة والآلهة.

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة البنيوية بين البيئة والتشريع الجنائي في حضارتي العراق القديم ومصر القديمة، من خلال تحليل النصوص القانونية المسمارية والبرديات الأثرية، واستجلاء كيف أسهمت الخصائص البيئية، مثل وفرة المياه وتضاريس الأرض، في صياغة أنظمة العقاب البدني والمالي، بما يثري النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين الجغرافية والقانون، ويعيد الاعتبار للعدالة بوصفها منظومة شاملة تربط بين الإنسان والطبيعة والسلطة، كما تهدف الدراسة إلى بناء نموذج تفسيري يوضح كيف انعكست المفردات البيئية على بنية العقوبة، وشكلت فلسفة قانونية متكاملة، تظهر ان العدالة القديمة كانت بيئية بامتياز، وأن المشرع القديم كان واعياً بأن حماية الموارد الطبيعية ليست ترفاً تشريعياً، بل ضرورة وجودية تمس جوهر بقاء المجتمع واستقراره.

تكمن اهمية الدراسة في تقديم قراءة فلسفية تربط المادة القانونية بالمجال الجغرافي، مما يعزز فهمنا لكيفية تشكيل الطبيعة للعقل الجمعي التشريعي كما تنبع هذه اهميتها من كونها محاولة لسد فجوة معرفية في الدراسات القانونية القديمة، عبر إدماج البعد البيئي في تحليل النصوص التشريعية، وتقديم قراءة تراثية تسهم في فهم العدالة البيئية المعاصرة، وتفتح أفقاً لتطبيقات قانونية حديثة تراعي الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية، كما يثري المقارنة بين حضارتي الرافدين والنيل لأغراض علمية وتربوية، ويوفر قاعدة منهجية يمكن تطبيقها على حضارات أخرى في إطار تراكمي يربط بين البيئة وأنماط العقاب عبر التاريخ.

تبرز المشكلة في التساؤل عن سبب التباين الحاد بين "قسوة" العقوبات في شريعة حمورابي (مثل الإعدام حرقاً أو الغرق) وبين "إنسانية" العقوبات في مصر القديمة التي عرفت بدائل كالأشغال الشاقة أو النفي.

تغطي الدراسة الفترة الزمنية الممتدة من الألفية الثالثة إلى منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد، وتركز مكانياً على مناطق العراق القديم ومصر القديمة، وموضوعياً على العقوبات في النظامين القانونيين.

تعتمد منهجية البحث على المنهج المقارن، وتحليل النصوص القانونية، ومنهج دراسة الحالة التاريخية، وتحليل المحتوى لتصنيف العقوبات حسب طبيعة الجريمة والبيئة، مستندة إلى الأدبيات الحديثة والتاريخية التي تناولت البيئة القانونية وتأثير الجغرافية والمناخ في التشريع الجنائي، بما في ذلك دراسات سابقة حول نظام الجرائم والعقوبات في العراق القديم وبعض الجرائم والعقوبات في العراق القديم ومصر القديمة.

المحور الأول: الوعي القانوني البيئي في حضارتي العراق ومصر القديمة

أدرك المشرعون في حضارتي العراق ومصر القديمة التحديات البيئية التي فرضتها الطبيعة على مجتمعاتهم فانعكس ذلك في نصوصهم القانونية التي ربطت العقوبة مباشرة بالضرر البيئي ففي العراق القديم حيث شكّلت الفيضانات المفاجئة والجفاف الطويل تهديدًا لاستقرار الزراعة[1] نصّت قوانين مدينة أور–نمو على أن من يتعمد إتلاف حقل مزروع بفتح قناة مياه في غير موسمها يلزم بدفع كمية محددة من الشعير لصاحب الحقل[2]، مايكشف عن عقوبة اقتصادية تعويضية مرتبطة بسوء إدارة المياه كما ورد في نصوص مدينة لكش أن من يقطع أشجار النخيل الواقعة على ضفاف القنوات يعاقب بدفع عدد من الشيقلات الفضية' وهو ما يعكس إدراك المشرع لأهمية الغطاء النباتي في حماية ضفاف القنوات من التآكل[3] أما في مصر القديمة فقد ارتبطت بعض العقوبات بمواسم الرياح والعواصف التي تؤثر على ضفاف النيل والمراسي النهرية ففي نقوش مقبرة أحد حكام الأقاليم في عصر الدولة الحديثة جاء "من يعرقل تثبيت المراسي أو يغير موضعها بما يضر بجريان الماء يعاقب بالعمل الإجباري في إصلاح المرسى"[4]كما تشير بردية إدارية من عهد رمسيس الثالث إلى أن من يهمل صيانة السدود الترابية قبل موسم الفيضان يعاقب بالجلد ويلزم بتوفير عمال لإصلاح الضرر وهو ما يعكس الطبيعة الوقائية للعقوبات البيئية في مصر القديمة ويتضح أن كلا الحضارتين دمجتا بين العقوبات المالية والبدنية والعمل الإجباري كوسائل لحماية البيئة وضمان استدامة الموارد مع اختلاف في التركيز إذ أولت العراق القديم أهمية خاصة لحماية الأراضي الزراعية والأشجار المثمرة بينما ركزت مصر على حماية مجرى النيل والبنية التحتية المائية المرتبطة به ويكشف ذلك عن وعي قانوني مبكر بأن البيئة ليست مجرد مورد بل هي أساس بقاء المجتمع وأن العقوبات لم تكن للردع فقط بل أيضًا لإصلاح الضرر ومنع تكراره ، ويمكننا رصد أهم الأبعاد البيئية التي انعكست في التشريعات القانونية في الحضارتين، بما يأتي :

---

[1]) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام 323ق.م.)، دار النهضة العربية، (بيروت،1966)، ص176.

[2]) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، دار الشؤون الثقافية، (بغداد،1987)، ص32.

[3]) المصدر نفسة، ص68.

[4]) Abd el-Hay Fatma Farag, Ancient Egyptian Society and The Philosophy of Law, Annals of the Faculty of Arts, , Ain Shams University -Volume 43 (January -March 2015, p.389.

اولاً: فيضانات الرافدان العنيفة وأثرها في تشاؤم المشرع

اتسمت بيئة العراق القديم بصعوبة السيطرة على نهري دجلة والفرات؛ ففيضاناتهما كانت مدمرة وغير منتظمة، مما خلق شعوراً دائماً بالخوف والقلق لدى الإنسان العراقي القديم، هذا القلق البيئي انعكس فلسفياً في رؤيتهم للآلهة كقوى متقلبة، وفي قوانينهم كأدوات قهرية لمواجهة "الفوضى" الطبيعية[1]، لذا كانت المسؤولية القانونية في العراق كانت مادية وصارمة؛ فعلى سبيل المثال، إذا تسبب إهمال مزارع في كسر سد، فإنه يتحمل تعويضاً هائلاً قد يصل لبيعه وعائلته في العبودية إذا عجز عن السداد[2]، تصبح الطبيعة القاسية هي التي تملي على المشرع صرامة العقوبة لضمان البقاء الجماعي.

ثانياً: النيل والنظام الكوني – فلسفة "ماعت" والعدالة المستقرة

على العكس من العراق، كان فيضان النيل في مصر القديمة "شريان الحياة" السنوي المنتظم، مما أشاع جواً من التفاؤل والاستقرار، أدى هذا الاستقرار البيئي إلى نشوء فلسفة "ماعت" [3]التي تعني الحق والعدل والنظام الكوني، ولم تكن العقوبة تهدف للانتقام بقدر ما تهدف لإعادة التوازن للكون الذي اختل بسبب الجريمة، لذا، نجد أن العقوبات المصرية مالت إلى الردع الذي يحفظ كرامة المجتمع، مثل تأجيل إعدام الحوامل أو استخدام الأعشاب المخدرة للمحكومين بالموت لتقليل آلامهم[4].

ثالثاً : اثر البيئة الطبيعية على العقوبات بالسجن او المنافي

ان أثر البيئة الطبيعية في حضارات الشرق الأدنى القديم لا يفهم فقط بوصفه عاملاً خارجياً يوجه السياسات العقابية، بل بوصفه قالباً فلسفياً لتصور الدولة عن النظام والهوية والشرعية، فحين تكون الأرض نفسها أداة سلطة صحراء تقصي، ونهر يمنح الحياة، وسهول مفتوحة تستدعي ضبطاً إدارياً يتحوّل اختيار العقوبة (منفى أم سجن) إلى ترجمة عملية لعلاقة الإنسان بالمكان، ففي مصر، تكثّف وادي النيل المعنى ليكون شريطاً خصيب محاط بصحارى هائلة تجعل الخروج منه انقطاعاً عن المركز[5]، بينما في العراق القديم، الانفتاح الجغرافي يجعل الإقصاء المكاني أقل فاعلية ويدفع نحو الاحتجاز داخل منظومات المدينة ، الجغرافيا ليست خلفية محايدة، بل هي بنية قسرية تشكل مفهوم العقوبة ذاتها[6].

---

[1] الدباغ، تقي، العراق في العصور ما قبل التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، 1979)ص45.

[2] كريمر، صموئيل، من ألواح سومر، تاريخ الحضارة يبدأ في سومر، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد ، 1971)، ص. 132

[3] **ماعت** هي إلهة الحق والعدل والنظام الكوني في مصر القديمة، ظهرت منذ بدايات الدولة القديمة (حوالي 2600 ق.م) كرمز للتوازن بين الفوضى والنظام، وكانت تجسدت بهيئة امرأة تحمل ريشة نعام على رأسها، ارتبطت شرعية الملك بقدرته على "إقامة ماعت" أي تحقيق العدالة وضمان الانسجام بين البشر والآلهة، و ارتبطت بها القوانين والأعراف الاجتماعية التي تجسدت في ما يعرف بـ "قوانين ماعت" أو "الاعترافات السلبية" تضمنت 42 مبدأً أخلاقياً تتلى في محاكمة الروح أمام الإله أوزيريس في العالم الآخر، يشار اليها في كتاب الموتى في وزن قلب المتوفى مقابل ريشة ماعت لتحديد مصيره الأبدي، إن مفهوم ماعت لم يكن مجرد عقيدة دينية بل أساساً فلسفياً وقانونياً وسياسياً للحضارة المصرية القديمة، إذ شكل حجر الزاوية في بناء المجتمع والدولة، انظر: عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، ص. 233؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1973)، ص. 145؛ جوشوا ج. مارك، "ماعات"، موسوعة التاريخ العالمي، 2016؛ كتاب الموتى المصري القديم، ترجمة سليم حسن (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989)، ص. 78.

[4] حسن، سليم، مصر القديمة، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1989)، ص. 310.

[5] حسن، سليم، مصر القديمة، ج4،ص ص 310-311

[6] حمود، امجاد جميل، عقوبة النفي في الشرق الادنى القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة واسط، ص25.

في مصر لم المنفى ليس مجرد إبعاد جسدي؛ بل إنه انتقال من "حماية المركز" إلى العراء الرمزي للصحراء، حيث يفقد الفرد شبكة المعنى المرتبطة بالنيل والمعابد والإدارة، النص الديني الذي يوثق "بيت السجن "فأخذ يوسف ووضعه في بيت السجن، المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه" (سفر التكوين 39:20) [1] يكشف طبقة أخرى وجود مؤسسات احتجاز رسمية مرتبطة ببلاط الفرعون، لكن حضور الصحراء كمرمى للنبذ يجعل عقوبة الإقصاء الفعلي خطية مع طبيعة البلد نفسها؛ فمصر وادٍ مغلق، ومن يخرج إلى أطرافه يتجرد من امتيازات المركز ، ما يجعل المنفى هنا عقوبة وجودية لا تقل قساوة عن الحبس، بل تتجاوزه لأنها تسقط الفرد من حقل المعنى الجماعي إلى فضاء بلا حماية[2]، ليتحول من مواطن داخل نظام ديني– مدني إلى مهمش خارج حدود المدينة ،وهذا المعنى حاضر في إشارات النصوص المصرية إلى بيوت الأسرى ومناطق الأعمال القسرية في أطراف الدولة، حيث تنقل مجموعات إلى الحواف الصحراوية أو مواقع المحاجر بعيداً عن المركز.

يعمق هذا الفهم النظر إلى المنفى في مصر بوصفه حرماناً من "أفق الهوية" لا من الحرية فقط؛ فالنيل ليس مجرد نهر، بل هو ميثاق وجودي بين السلطة والكفاف والطقس، من يغادره يسقط رمزية الانتماء إلى قلب الحضارة ويعاد تصنيفه على أطرافها، لهذا فان جغرافية مصر التي تتمثل بصحارى تطوق شريط الحياة تمنح السلطة "سجنًا طبيعيًا" خارج الأسوار، ولا تحتاج الدولة إلى انشاء بنى احتجاز واسعة حين تكون الصحراء ذاتها عقوبة مستمرة، تحول الزمن إلى اختبار بقاء والمعنى إلى ندرة، هذا التكوين يفسر لماذا يكتسب المنفى في مصر طبيعة أخلاقية أنطولوجية؛ إنه قطيعة مع النيل بوصفه مرجع الشرعية، وليس إجراءً إدارياً فحسب[3].

بينما تنتج الطبيعة في العراق القديم فلسفة مختلفة للعقاب لأن المكان يفرض منطقاً مغايراً لما موجود في ارض مصر، فالسهول الممتدة بين دجلة والفرات، وانفتاح الشبكات الحضرية والقبلية، ومرونة الحدود الفعلية تجعل المنفى عقوبة غير مضمونة؛ المطرود يجد جغرافيا بديلة، وطرق تجارة، وتحالفات تسمح بالعودة أو الذوبان، هنا، يصبح السجن بوصفه تقنية للسيطرة على الجسد أكثر اتساقا مع طبيعة السلطة في المدن، احتجاز داخل الأسوار تمثل إدارة زمنية للعقوبة، وتوظيف عملي للقوة العاملة، وتدل مجموعات من النصوص المسمارية على أن الحبس وظيفي في إدارة المخالفة والدين والخصومة السياسية؛ فبدلاً من إلقاء الفرد في العراء الذي لا يضمن ردعاً مستداماً، تُخضعه المدينة إلى جهاز احتجاز يضبط الحضور الجسدي والزمن القانوني معاً، يعرض نيكولاس ريد أن السجن في العراق القديم لم يكن مجرد محور عقوبة، بل أداة للحبس المؤقت والضغط الاقتصادي والاجتماعي، يتداخل مع آليات العمل القسري وضمان الالتزامات ضمن إطار المدينة.

تؤكد شريعة حمورابي "وإن لم تنظر للسجن كنسق مستقل" أن فلسفة الضبط تدار عبر أدوات احتجاز وتقييد، لا عبر الإقصاء المكاني؛ فالمواد الخاصة بالخطف والدين والمسؤولية الجنائية تظهر بنى قسرية تقيد الجسد ضمن اقتصاد العقوبة، إذ تعالج جريمة خطف الأطفال بأشد العقوبات، ما يعكس أولوية حماية النسيج المدني والمِلكيات القيمية للمدينة على فكرة إقصاء الجاني إلى الخارج، وعندما لا ينفذ القتل، تستخدم طرائق تقييد وإخضاع تجعل الجسد تحت إدارة

---

[1]) التوراة : (سفر التكوين 39:20).

[2]) حمود، امجاد جميل، عقوبة النفي ص 27.

[3]) محمود، منال محمود، الجريمة والعقاب في مصرالقديمة، منشورات المجلس الاعلى للآثار، (القاهرة ، 2008)، ص276

السلطة[1]، وبينما تتنوع أطر العقوبة من تشهير إلى استبعاد مدني إلى قسر عمل يصعب افتراض منفى فعال في بيئة مفتوحة تسمح بتفاوض اجتماعي خارج أسوار المدينة، لذا كان السجن في العراق القديم تقنية عقلانية تطابق المكان ويعكس السيطرة داخل شبكة العمران بدلاً من إقصاء غير مضمون خارجها.

تشير احدى النصوص الآشورية الملكية الى شواهد صريحة على الحبس المؤسسي للأسرى السياسيين داخل المدن، بوصفه امتداداً عسكرياً وإدارياً لفلسفة الاحتجاز، في حوليات الملك آشور ناصر بال الثاني، يرد: "أخذتُ الأسرى وربطتهم في بيوت الأسرى داخل نينوى"[2]، ما يربط العنف التوسّعي بالبنية الحضرية للاحتجاز، وتحول الغنائم البشرية إلى حضور مقيد تحت نظر السلطة، ضمن المدينة لا خارجها، هذه العبارة تكثف التصور العراقي بأن السجن ليس مكاناً للهامش، بل يمثل مركز اداري داخل المركز السياسي، وبهذا تظل السلطة قادرة على التجلي اليومي داخل أجساد الأسرى، وتحول الزمن والسور إلى أدوات سيادة[3].

تمثل البيئة الطبيعية شرطاً فلسفياً لفهم العقوبة، فالمنفى في مصر يشتغل على طبقات الهوية والرمز ، اي خسارة المركز، خروج من نصّ الشرعية، انقطاع عن اقتصاد الكفاف الذي يمنحه النيل، اما السجن في العراق القديم يشتغل على طبقات الزمن والجسد، منها حقن السلطة في اليومي، وإمكانية الاستفادة من الجسد كقيمة عمل وردع، كلاهما يهدف إلى حفظ النظام، لكنهما يفعلان ذلك عبر فلسفات مكانية مختلفة، وبقدر ما تكشف النصوص عن وقائع الحبس والمنفى، تكشف أيضاً عن موقع الجغرافية ككاتبة خفية لسيناريو العقوبة في مصر، تكتب العقوبة على الرمال؛ وفي بلاد الرافدين، تكتب على الجدران.

إن إعادة قراءة المنافي والسجون عبر أثر البيئة الطبيعية تُظهر أن العقوبة ليست مجرد تقنية قانونية، بل هي ممارسة معنى. في مصر، المنفى يساوي الخروج من اللغة التي تمنح الحياة (النيل)، وفي بلاد الرافدين، السجن يساوي إدخال الجسد في لغة الإدارة التي تمنح السيطرة (المدينة). بهذا المنظور، تتبدّى الجغرافية كشرط أنطولوجي لسياسات العقاب، يحدّد إمكانات الردع وطرائق إنتاج الطاعة، ويجعل اختيار المنفى أو السجن قرارًا فلسفياً بقدر ما هو قانوني.

المحور الثاني : المبررات البيئية في فرض العقوبات :

منذ العصور الأولى للحضارات الزراعية في وادي الرافدين ووادي النيل، ارتبطت حياة الإنسان بالبيئة الطبيعية ارتباطاً مباشرً، حيث شكل الماء والأرض والفيضان أساس البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، هذا الارتباط جعل البيئة عاملاً رئيسياً في صياغة التشريعات، إذ لم يكن القانون منفصلاً عن الواقع الزراعي، بل جاء ليعالج مشكلات محددة مثل صيانة القنوات، تنظيم الري، وحماية المحاصيل.

في العراق القديم، مثلت شريعة حمورابي مرحلة متقدمة من هذا الوعي، فجعلت العقوبة مرتبطة بالموارد الزراعية نفسها، وأكدت أن الإهمال أو الاعتداء على الأرض والماء يُعالج بتعويض عيني يعيد التوازن للإنتاج، أما في مصر القديمة، فقد ارتبط الفيضان السنوي للنيل بالنظام السياسي والديني، فجاء مرسوم حور محب ليضع عقوبات صارمة ضد الفساد

---

[1] رزفانة، ابراهيم احمد ، حضارة مصر والشرق الأدنى، دار مصر للطباعة،(القاهرة، بلا ت)، ص35

[2] ساكز، هاري، قوة آشور، ت: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، (بغداد، 1999)، ص 273.

[3] Wiseman, Anew Stela of ASSUR-NASIR.PAL II, VOL.14, Part.1, 1952, P.25

الإداري والاعتداء على الفلاحين، باعتبار أن حماية المحصول هي حماية للنظام العام وللشرعية الدينية التي ترى في الفيضان فعلًا إلهيًا.

إن دراسة هذه النصوص تكشف أن البيئة كانت قوة تاريخية موجِّهة للتشريع، وأن العقوبة البيئية لم تكن مجرد جزاء قانوني، بل جزءًا من منظومة متكاملة تربط الاقتصاد بالمجتمع والسياسة والدين، وهو ما يجعلها أحد أبرز ملامح الفكر القانوني في حضارات العراق ومصر القديمتين :

اولاً : العامل الاقتصادي: في التشريعات القديمة يوضح كيف فرضت البيئة الزراعية المروية نوع العقوبة المرتبط مباشرة بالموارد الطبيعية، فالمجتمع العراقي كان يقيس الثروة والإنتاج بالغلة العينية لا بالنقد، لذلك جاءت العقوبات لتعويض الخسارة الزراعية بالحبوب أو المحاصيل نفسها، ولم تسمح البيئة بالعقوبات البدنية في الجرائم الزراعية، بل جعلت الجزاء تعويضًا اقتصادياً يعيد التوازن للإنتاج ويضمن استمرار دورة الزراعة[1]، أن هذا انعكاس مباشر لطبيعة الاقتصاد الزراعي في العراق القديم، وأن العقلية القانونية كانت عملية وتجريبية تقيس العدالة بالنتائج الملموسة، كما أن معيار الغلة كان وسيلة لتقدير المسؤولية بشكل واقعي، اما في مصر القديمة أيضًا فرض الفيضان السنوي للنيل نظاماً مشابهاً، فجعل العقوبات مرتبطة بحماية المحصول ومنع الموظفين من الاستيلاء عليه[2]، وهو ما أشار إليه الباحث روث باعتباره رد فعل على أزمة بيئية واجتماعية[3]، بهذا يظهر أن البيئة الاقتصادية الزراعية كانت المحرك الأساسي لصياغة العقوبات في التشريعات القديمة، وأنها حولت مفهوم القصاص إلى أداة لإعادة التوازن الاقتصادي وحماية الأمن الغذائي.

ثانياً : العامل الاجتماعي: لم تكن البيئة الزراعية مجرد إطار اقتصادي بل كانت أساسًا لبنية المجتمع نفسه، في العراق كان الفلاحون يعتمدون على التعاون الجماعي في صيانة القنوات والسدود وتنظيم الري، وأي إهمال فردي كان ينعكس مباشرة على الجماعة كلها، لذلك جاءت العقوبات لتكون وسيلة لحماية المجتمع من الخلل الذي يهدد الجميع، فالمسؤولية لم تكن شخصية فقط بل جماعية. البيئة هنا فرضت أن العقوبة لا تستهدف الفرد بمعزل عن الآخرين بل تعيد التوازن الاجتماعي الذي يختل إذا تعطلت دورة الماء أو الزرع[4].

أن مواد حمورابي الخاصة بالقنوات والسدود تعكس إدراكًا بأن المجتمع الزراعي قائم على التضامن، وأن القانون جاء ليحمي هذا التضامن من الانهيار، يشير جان بوتيرو الى أن العقلية القانونية كانت عملية وتجريبية، فالقاضي لم يحكم بناءً على النوايا بل على أثر الفعل في الجماعة، فإذا أغرق شخص حقول جيرانه أو أهمل صيانة السد فإن العقوبة تعويضية لحماية الآخرين[5]، اما في مصر القديمة أيضًا يظهر العامل الاجتماعي بوضوح في مرسوم حور محب، حيث نص على منع الجنود والموظفين من ابتزاز الفلاحين أو أخذ محاصيلهم، لأن ذلك كان يهدد استقرار الجماعة الزراعية[6]، أن هذه الإصلاحات كانت رد فعل على أزمة اجتماعية نتجت عن فساد الموظفين وتعطيل الفلاحين عن

---

[1]) دلو، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق، ص 83.

[2]) الخطيب، عبد الرحمن يونس، المياه في حضارة وادي الرافدين، بغداد، 2014، ص43.

[3]) المصدر نفسه، ص45.

[4]) بوتيرو، جان، الكتابة العقل الآلهة، ص 108

[5]) Roth, Martha T,Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor. Atlanta: Society of Biblical Literature, 1995.P.p.65-66

[6]) سعيدي، سليم، القانون في مصر الفرعونية، ص245.

عملهم، فجاء القانون ليعيد التوازن ويحمي الجماعة، لذا يمكننا القول أن البيئة الزراعية فرضت على التشريعات القديمة أن تجعل العقوبة أداة لحماية المجتمع لا الفرد فقط، وأن العامل الاجتماعي كان حاضرًا بقوة في صياغة النصوص القانونية، فجعل المسؤولية جماعية والعقوبة وسيلة لإعادة التوازن الاجتماعي الذي يختل إذا تعطلت الموارد الطبيعية.

ثالثاً : المحور السياسي والإداري: مثلت البيئة الطبيعية أداة لإبراز سلطة الدولة المركزية وتنظيم علاقتها برعاياها، إدارة الماء ولفيضان في وادي الرافدين ومصر القديمة كانت تحتاج إلى سلطة قوية قادرة على ضبط القنوات والسدود وتوزيع المياه بعدل، لأن أي خلل في هذا النظام يهدد الأمن الغذائي ويزعزع استقرار المجتمع، لذلك ارتبطت العقوبة البيئية بالجانب السياسي والإداري، فأصبحت وسيلة لإظهار قوة الدولة وضبط الموارد، إذ نقرأ في نص بردية "ابيور" في وصفها لمظاهر الخراب "حقاً ان النيل في وقت الفيضان، ومع ذلك لايحرث احد من اجله، وكل انسان يقول: لا اعرف ما حدث في البلاد"[1]، وهي اشارة الى ان ضعف النظام الاداري والسياسي،كما نجد ان شريعة حمورابي الزمت المهمل في صيانة القنوات أو السدود بدفع التعويضات لم تكن مجرد حماية للحقول، بل كانت إعلانا أن الدولة هي الضامن للنظام المروي، وأنها تفرض العقوبة باسم الجماعة[2]. وربما يعكس ذلك أن القانون البيئي كان جزءاً من إدارة الدولة المركزية للموارد، يشير الاستاد طه باقر يرى أن هذه النصوص تعكس وعياً سياسياً بأن حماية البيئة الزراعية هي حماية لسلطة الدولة نفسها، لأن القنوات والسدود كانت مشاريع عامة تحتاج إلى تنظيم جماعي[3]، اما في مصر القديمة، مرسوم حور محب يمثل أوضح مثال على هذا البعد السياسي والإداري، إذ نص على عقوبات صارمة ضد الموظفين الفاسدين الذين كانوا يعتدون على الفلاحين أو يتلاعبون في توزيع المياه أو الضرائب الزراعية [4]، العقوبة هنا لم تكن مجرد تعويض اقتصادي، بل كانت وسيلة لإظهار هيبة الدولة، مثل قطع الأنف أو النفي أو الجلد، وهي عقوبات رمزية تهدف إلى ردع الفساد وإعادة النظام، أن هذه الإصلاحات كانت رد فعل سياسي على أزمة بيئية واجتماعية، وأنها جسدت دور الدولة المركزية في حماية الموارد وضبط علاقتها بالمجتمع الزراعي، و أن البيئة فرضت على التشريعات القديمة أن تجعل العقوبة البيئية أداة سياسية وإدارية، وأن الدولة استخدمتها لإظهار قوتها وضبط الموارد الطبيعية، فكانت حماية القنوات والسدود أو تنظيم الفيضان ليست مجرد مسألة تقنية بل مسألة سيادة، والعقوبة البيئية كانت وسيلة لترسيخ هذه السيادة وضمان استقرار المجتمع.

رابعا: البيئة كعامل تقني ومعرفي : كانت البيئة الطبيعية ومواردها تشكل مجال معرفي وتقنيي متطور مما فرض على المشرع أن يضع عقوبات دقيقة مرتبطة بمشكلات بيئية محددة، فالمزارعون كانوا يعرفون أثر الطمي والملوحة وانسداد القنوات، وكانوا يدركون أن الفيضان إذا لم يدار بشكل صحيح يؤدي إلى كوارث زراعية، هذه المعرفة التقنية انعكست في النصوص القانونية، فجعلت العقوبة مرتبطة مباشرة بالخلل البيئي الناتج عن الإهمال أو سوء الإدارة، فنجد في شريعة حمورابي أن القانون يذكر صراحة مسؤولية من يهمل صيانة السد أو القناة، ويحمّله تعويضاً كاملاً عن

---

[1]) حسن، سليم، مصر القديمة، ج1، ص 203؛ دلو، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق، ص 120.

[2]) رشيد، فوزي، الشرائع ، 128.

[3]) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، دار الوراق للنشر، (دمشق،2010)، ص232.

[4]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص،108

الخسائر الزراعية[1]، وهذا يعكس إدراكاً تقنياً بأن القناة ليست مجرد منشأة بل هي شريان حياة، وأن أي خلل فيها ينعكس على الحقول كلها، أن ذكر الطمي والملوحة في النصوص القانونية يدل على معرفة تقنية دقيقة بمشكلات البيئة الزراعية، وأن القانون لم يكن مجرد نصوص نظرية بل نتاج خبرة ميدانية تراكمت عبر قرون، ويمكننا تقدير التعويض على أساس محصول الجوار هو تطبيق عملي للمعرفة الزراعية، لأنه يقيس الضرر بالنتائج الحقلية لا بالافتراضات، وفي مصر القديمة، اكدت التشريعات القانونية على ضرورة تنظيم توزيع مياه الفيضان ومنع التلاعب بالقنوات[2]، ما يعكس معرفة تقنية بأن الفيضان إذا لم يدار بعدل يؤدي إلى حرمان بعض الحقول من الماء وغرق أخرى. روث يرى أن هذه الإصلاحات كانت رد فعل على أزمة بيئية واجتماعية، وأنها جسدت وعيًا تقنيًا بأن إدارة الفيضان تحتاج إلى قوانين صارمة.

يتضح لنا أن البيئة فرضت على التشريعات أن تستند إلى معرفة تقنية دقيقة، وأن العقوبة لم تكن مجرد جزاء أخلاقي بل وسيلة لإجبار الأفراد على الالتزام بالمعايير التقنية لصيانة الموارد، العقلية القانونية في الشرق القديم كانت عملية وتجريبية، وأن القاضي كان يحكم بناءً على نتائج ملموسة مرتبطة بالمعرفة الزراعية و لكون الدولة تعتمد على الإنتاج الزراعي، لذا كان من الضروري أن تدار الموارد وفق معايير تقنية صارمة، فرضت البيئة على التشريعات القديمة أن تجعل العقوبة مرتبطة بمشكلات بيئية محددة، وأن القانون كان انعكاساً للخبرة الميدانية والمعرفة الزراعية، فكان القصاص البيئي وسيلة لإجبار الأفراد على الالتزام بالمعايير التقنية التي تضمن استمرار الإنتاج وحماية الموارد الطبيعية.

خامساً : البيئة كعامل فلسفي: لقد جسدت البيئة الطبيعية في حضارات الشرق الادنى القديمة إطاراً فلسفياً يحدد معنى العدالة ونوع العقوبة' إذ لم تكن فكرة القصاص في العراق القديم تترجم فلم تقتصر على العين بالعين، بل شملت الغلة بالغلة والماء بالماء، أي أن الضرر البيئي يقابل بتعويض يعيد التوازن إلى الطبيعة والمجتمع[3]، هذا يعكس تصوراً فلسفياً للعدالة يقوم على إعادة التوازن لا على الانتقام، فالغاية من العقوبة ليست إلحاق الأذى بالمذنب بل إعادة النظام الذي اختل بسبب فعله، لقد مثلت العقلية القانونية في الشرق القديم كانت عملية وتجريبية[4]، وأن القاضي لم يحكم بناءً على النوايا بل على النتائج الملموسة في البيئة الزراعية، فإذا أهمل شخص صيانة القناة أو ترك الأرض بورًا فإن العقوبة تكون إعادة الغلة أو إصلاح الضرر، وهو قصاص بيئي يعكس قيمة التوازن، ما يدفعنا للقول بان العقوبة البيئية كانت وسيلة لحماية المجتمع من الفوضى، اما في مصر القديمة، تجسد في مرسوم حور هذا البعد القيمي حين جعل العقوبة وسيلة لحماية الفلاحين من الفساد والابتزاز[5]، فالعقوبة هنا ليست مجرد ردع فردي بل إعادة النظام الأخلاقي الذي يضمن استمرار دورة الزراعة، ربما تكون هذه التشريعات رد فعل على أزمة أخلاقية واجتماعية، وأنها أعادت الاعتبار لقيمة العدالة في علاقتها بالبيئة، اذا اعتبرنا أن البيئة فرضت على التشريعات القديمة أن ترى العقوبة كأداة فلسفية

---

[1]) رشيد، فوزي، الشرائع ، ص126.

[2]) الربيعي، عبد الرحمن جمعة ، القانون في العراق ما قبل التاريخ،(عمان، 2010)، 152.

[3]) بوتيرو،جان. بلاد الرافدين: الكتابة، العقل، والآلهة. ترجمة عامر رشيد، دار المأمون (بغداد، 1990)ص .

[4]) السراس، أسامة، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق الأدنى، دار الشؤون الثقافية)، (بغداد ، 2000)، ص.92

[5]) دلو ، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص83.

لإعادة التوازن بين الإنسان والطبيعة، وأن العدالة لم تكن مجرد معاقبة بل إعادة النظام البيئي والاجتماعي، وهو ما يجعل هذه النصوص من أوائل الأمثلة على القانون البيئي القيمي في التاريخ.

سابعاً: البيئة كعامل ثقافي وديني: ارتبطت البيئة الزراعية ارتباطًا وثيقًا بالآلهة والنظام الكوني فالماء كان يُنسب إلى الإله إنكي (إله الماء والحكمة) [1]، والأرض والزرع إلى الإلهة إنانا وغيرها من القوى المقدسة، هذا الارتباط جعل أي إهمال في صيانة القنوات أو ترك الأرض بورًا ليس مجرد خطأ اقتصادي أو اجتماعي، بل إخلالاً بالنظام الذي وضعته الآلهة، لذلك جاءت العقوبة البيئية في القوانين العراقية لتعيد التوازن بين الإنسان والطبيعة والآلهة، فالتعويض بالغلة أو إصلاح الضرر لم يكن فقط لحماية الفلاحين بل أيضاً لضمان رضا القوى المقدسة، هذه النصوص تمثل وعيًا بأن العدالة مرتبطة بالنظام الكوني، وأن العقوبة البيئية كانت جزءًا من واجب ديني يفرضه الملك باعتباره ممثل الآلهة على الأرض، فلم يكن القانون منفصلاً عن الدين، بل كان انعكاساً لفكرة أن حماية الموارد الطبيعية هي حماية للنظام المقدس.

اما في مصر القديمة، كان الفيضان السنوي للنيل يعتبر فعلاً إلهياً مرتبطاً بالإله حابي[2]، الذي جسد خصوبة الأرض واستمرار الحياة، لذلك أي خلل في توزيع مياه الفيضان أو اعتداء على الأراضي الزراعية كان ينظر إليه كإخلال بالنظام الذي وضعته الآلهة، مرسوم حور محب لم يقتصر على حماية الفلاحين من الفساد الإداري، بل كان أيضًا إعادة للنظام الديني الذي يربط العدالة بالفيضان العقوبات الصارمة مثل قطع الأنف أو النفي لم تكن مجرد رد ع سياسي، بل وسيلة لإظهار أن الدولة تحمي النظام المقدس الذي يضمن استمرار البركة، ويمكننا القول أن إصلاحات حور محب كانت ذات بعد ديني واضح، لأنها أعادت الاعتبار لقيمة العدالة في علاقتها بالفيضان الذي كان يعتبر تجليًا لإرادة الآلهة[3].

أن البيئة في العراق ومصر القديمتين لم تكن مجرد مورد اقتصادي أو اجتماعي، بل كانت جزءاً من النظام الثقافي والديني الذي يحدد معنى العدالة ونوع العقوبة، وكانت العقوبة البيئية قصاصا مزدوجا، فهي تعيد الحق للمتضرر وتعيد النظام المقدس الذي يضمن استمرار العلاقة بين الإنسان والطبيعة والآلهة، هذا البعد الثقافي والديني يوضح أن التشريعات القديمة لم تكن قوانين وضعية فقط، بل كانت أيضاً نصوصاً مقدسة تعكس وعياً بأن حماية البيئة هي واجب ديني وسياسي واجتماعي في آن واحد.

---

[1] سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، ص 33.

[2] حابي "حعبى HAPI ": إله النيل في مصر القديمة، ارتبط بالخصوبة والوفرة الزراعية، وكان يصور على هيئة رجل ممتلئ الجسد يحمل أواني الماء أو نباتات اللوتس والبردي، ويمثل رمزاً لوحدة مصر العليا والسفلى، ظهر دوره منذ الدولة القديمة، حيث عد تجسيداً لفيضانات النيل السنوية التي كانت أساس الحياة الزراعية والاقتصادية، و لم يكن الإله حابي إلها رئيسياً في مجمع الآلهة، لكنه مثل القوة الطبيعية التي تضمن استمرار الحضارة المصرية، وكان يحتفى به في الطقوس والاحتفالات المرتبطة بفيضان النيل، و يجسد العلاقة الوثيقة بين الدين والجغرافيا في مصر القديمة، حيث عُدّ النيل مصدر الحياة والعدل والرخاء، للمزيد ينظر: سليم حسن، مصر القديمة(من العصور الأولى حتى نهاية الدولة القديمة)، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، 1989)، ص. 112، لوكر، مانفريد، معجم الآلهة المصرية، ت: ابتسام محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2008) ص 56.

[3] احمد، رشاد موسى، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 1998)، ص 189.

المحور الثالث : فلسفة العقوبة البيئية في العراق القديم

القوانين العراقية القديمة لم تكن مجرد نصوص لتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بل كانت انعكاسا مباشرا لبيئة وادي الرافدين التي تقوم على الزراعة المروية وتتحكم بها شبكات الري والسدود والقنوات. لذلك جاءت العقوبات مرتبطة بالضرر البيئي الناتج عن الإهمال أو التعدي على الموارد الطبيعية. هذا المحور يوحد المواد القانونية الواردة ويقسمها حسب غاية فرضها مع تحليل دورها وغاية تشريعها والتطور التاريخي والاثر البيئي فيها.

اولا: حماية الملكية الزراعية والموارد الطبيعية في العراق القديم

أظهرت القوانين العراقية القديمة وعياً مبكراً بأهمية حماية الأرض المزروعة والموارد الطبيعية من الإهمال والتعدي، فجاءت النصوص القانونية لتربط العقوبة بالضرر البيئي المباشر وتؤكد على مسؤولية الإنسان في إدارة الموارد الزراعية، إذ نصت المادة 28 من قانون أور نمو ورد النص: "اذا تسبب رجل في اغراق حقل مزروع يعود الى شخص اخر عليه ان يدفع لصاحب الحقل ثلاثة كور من الشعير لكل ايكو من الحقل"[1] هذا النص يوضح أن سوء إدارة المياه يعد تهديداً مباشراً للأمن الغذائي، وأن العقوبة جاءت على شكل تعويض عيني مرتبط بالضرر الزراعي نفسه.

كذلك المادة 29 من قانون أور نمو جاء النص: "اذا اجر رجل ارضا زراعية تعود لرجل آخر من اجل زراعتها ولكنه لم يزرعها بل حولها بسبب اهماله الى ارض جرداء عليه ان يدفع لصاحب الارض ثلاثة كور من الشعير لكل ايكو من الحقل"[2]، هنا يظهر أن القانون ألزم المستأجر باستثمار الأرض وعدم تعطيلها، لأن تركها بوراً في بيئة تعتمد على الري الجماعي يعني تعطيل الدورة الزراعية والإضرار بالنظام الاقتصادي.

أما المادة العاشرة من قانون لبت عشتار فنصت على: "اذا قطع رجل شجرة في بستان رجل آخر فعليه ان يدفع نصف المنا من الفضة"[3]، ما يعكس إدراكاً بأن الأشجار جزء من الثروة الزراعية والبيئة الطبيعية، وأن الاعتداء عليها يعد إخلالاً بالنظام الزراعي يستوجب التعويض المالي.

يتضح من خلال هذه المواد أن فلسفة العقوبة في العراق القديم كانت فلسفة بيئية بامتياز حيث ربطت العقوبة بالضرر البيئي المباشر أو بالإهمال في إدارة الموارد الطبيعية. تطور التشريع من قانون أور نمو الذي تناول الزراعة بشكل عام إلى شريعة حمورابي التي وضعت منظومة كاملة لحماية البيئة الزراعية والموارد الطبيعية. هذا التطور يعكس وعياً تاريخياً بأن البيئة ليست مجرد خلفية بل هي عنصر فاعل في صياغة العقوبة وأن العدالة في مجتمع مروي لا تتحقق إلا بربط المسؤولية بالقرائن البيئية الملموسة.

ثانياً: صيانة المنشآت المائية وضمان سلامة الري

تظهر نصوص القانونية وبالأخص شريعة حمورابي وعياً عميقاً بأهمية صيانة المنشآت المائية في بيئة تعتمد على الري المروي، حيث كان أي إهمال في السدود أو القنوات يؤدي إلى أضرار جسيمة في الزراعة والمجتمع، ففي المادة 53 من شريعة حمورابي ورد النص: "اذا تقاعس رجل في تقوية سد حلقه ولم يقو سده وحدثت الكسرة في سده ان يعوض

---

[1]) رشيد، فوزي، الشرائع ، ص197.

[2]) سليمان عامر، القانون ، ص 197؛ الشيخلي ، عبد القادر، اضواء على اقدم قانون عراقي قديم(قانون اورنمو)، مجلة الاستاد، العدد55،(بغداد، 2005)، ص336.

[3]) سليمان عامر، القانون ، ص 201.

الحبوب التي تسبب في تلفها في مزرعة جاره"[1]، هذا النص يلزم الأفراد بصيانة السدود والقنوات ويجعل الإهمال فعلاً ضاراً بذاته، إذ يربط العقوبة مباشرة بالضرر الزراعي الناتج عن انهيار المنشأة المائية. وهو يعكس معرفة تقنية بمشكلات الطمي والملوحة التي كانت تهدد النظام الزراعي.

وفي المادة 56 من شريعة حمورابي جاء النص: "اذا فتح رجل الماء وخرب العمل الذي انجز في حقل جاره فعليه ان يدفع لجاره عشرة كور من الحبوب لكل بور من مساحة الحقل"[2]، أي ان الفعل الإيجابي غير المتبصر يعادل الإهمال في خطورته، حيث أن فتح الماء دون احتياط يؤدي إلى تخريب جهد الآخرين الزراعي، فجاء القانون ليمنع التعدي ويؤكد على المسؤولية الفردية في إدارة الموارد المائية.

ثالثاً: تنظيم العلاقة التعاقدية بين المستأجر ومالك الأرض

ركزت شريعة حمورابي على تنظيم العلاقة بين المستأجر ومالك الأرض في مجتمع زراعي يقوم على العقود والغلة، فجاءت النصوص لتضمن استثمار الأرض وعدم تعطيلها، اذ نصت المادة 42 : "اذا استأجر رجل حقلا ولم يزرعه وجب عليه ان يدفع لمالك الحقل مقدار غلة الحقل بحسب محصول جيرانه"[3] أي ان العقوبة بمعيار جماعي هو محصول الجوار، مما يعكس وعياً بيئياً جماعياً ويجعل المسؤولية مرتبطة بالقرائن الزراعية الملموسة، كذلك في المادة 43 جاء النص: "اذا لم يكن للمستأجر بذور فعلى صاحب الحقل ان يزوده بالبذور ويحسب ذلك من الغلة عند الحصاد". النص يعالج عذراً بيئياً هو فقدان البذار لكنه لا يعفي المستأجر من المسؤولية، بل يعيدها بعد توفير الموارد، مما يعكس تدخل الدولة في ضمان استمرار الدورة الزراعية.

أما المادة 44 فنصت: "اذا اهمل المستأجر الأرض ولم يزرعها بعد أن أخذ البذور فعليه أن يعوض صاحب الأرض بما يعادل محصول الجوار"[4]، و هنا يظهر أن الإهمال بعد إزالة العذر يعد جريمة مضاعفة لأنه يهدر البذار والأرض معاً.

كما تنص في المادة 45 على: "اذا استأجر رجل حقلا وزرعه بالحبوب فعليه أن يدفع لصاحب الحقل نصيبا من الغلة بحسب الاتفاق" [5]النص يوضح أن العلاقة الزراعية منظمة بعقد وأن الغلة هي أساس التعامل القانوني.

وفي المادة 46 جاء النص: "اذا استأجر رجل حقلا وزرعه بالسمسم فعليه أن يدفع لصاحب الحقل نصيبا من الغلة بحسب الاتفاق" [6] النص يبين أن القانون كان دقيقاً في تنظيم الموارد الزراعية بحسب نوع المحصول.

أما المادة 47 فنصت: "اذا لم يزرع المستأجر الأرض فعليه أن يعوض صاحب الأرض بغلة مماثلة لما أنتج الجوار"[7] النص يعيد التأكيد على مبدأ القصاص البيئي ويظهر رغبة المشرع في ترسيخ المبدأ ومنع الثغرات.

---

[1] رشيد، فوزي، الشرائع ، ص128

[2] رشيد، فوزي، الشرائع ، ص 128

[3] رشيد، فوزي، الشرائع ، ص126

[4] سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص126

[5] سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص126

[6] سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق ، ص268

[7] سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص128؛ برهان الدين، حضارة مصر والعراق ، ص268.

رابعاً: العقوبات المرتبطة بالإهمال في إدارة المياه

جاءت نصوص حمورابي لتشدد على أن الإهمال في إدارة المياه أو التعدي على حقوق الآخرين في بيئة مروية يعد جريمة تستوجب العقوبة الصارمة، فالمادة 54 : "اذا لم يستطع دفع التعويض يباع هو واملاكه لتعويض المتضررين"[1]، النص يوضح أن التعويض البيئي لا يسقط بالعجز بل يلاحق الشخص حتى بيع ممتلكاته، مما يعكس نظام الجباية العينية الصارم، وفي المادة 55 جاء النص: "اذا فتح رجل قناة ولم يتخذ احتياطات كافية وأدى ذلك إلى إغراق حقول الجيران فعليه أن يعوضهم"[2]. النص يبين أن المسؤولية تشمل الفعل الإيجابي غير المتبصر وأن البيئة تفرض مستوى من الاحتياط في إدارة الماء، وهو يمثل فكرة المسؤولية التقصيرية المبكرة.

أما المادة 57 فنصت: "اذا رعى رجل أغنامه في حقل مزروع دون إذن فعليه أن يعوض صاحب الحقل بما يعادل الغلة"[3]. النص ينظم العلاقة بين الزراعة والرعي ويمنع تحويل الحبوب إلى علف بفعل التعدي، مما يعكس عقلية قانونية تزن الأفعال بآثارها في الخيرات الأساسية.

أن التشريع العراقي القديم تطور تدريجياً من أور نمو إلى لبت عشتار وصولاً إلى حمورابي، حيث انتقل من حماية الأرض المزروعة بشكل عام إلى وضع منظومة متكاملة تشمل صيانة المنشآت المائية، تنظيم العقود الزراعية، وتشديد العقوبات على الإهمال والتعدي، هذا التطور يعكس إدراكاً عميقاً بأن البيئة الطبيعية في وادي الرافدين ليست مجرد خلفية، بل هي عنصر فاعل في صياغة النظام القانوني.

لعبت وفرة المياه دوراً محورياً؛ لم تكن معطىً ثابتاً بل نتاج إدارة دقيقة للقنوات والسدود وتنظيف المجاري من الطمي والملوحة. أي خلل في هذه الإدارة كان يهدد الأمن الغذائي للمدينة–الدولة، ولذلك جاءت العقوبات صارمة لتضمن استقرار الغلة وتوازن النظام الزراعي.

لم تكن مجرد موضوع للعقوبة، بل كانت معياراً لتقدير المسؤولية؛ فحين تثبت قرائن القوة القاهرة الطبيعية كان القانون يخفف، وحين تثبت قرائن الإهمال البشري كان القانون يشدد. بهذا يظهر أن فلسفة العقوبة في العراق القديم فلسفة بيئية–اجتماعية متكاملة، تربط بين الطبيعة والإدارة البشرية في معادلة واحدة، وتجعل من حماية الأرض والماء أساساً للعدالة والاستقرار.

المحور الرابع: فلسفة العقوبة في مصر القديمة

كان لوفرة مياه النيل وتضاريس مصر الفريدة دوراً محورياً في صياغة التشريعات الجنائية في مصر القديمة، إذ لم يكن النيل مجرد نهر، بل كان شريان الحياة الذي يحدد إيقاع الزراعة والاقتصاد والمجتمع [4]، وفرة المياه الناتجة عن فيضانه السنوي كانت تضمن خصوبة الأراضي الزراعية، لكنها في الوقت نفسه فرضت على الدولة نظاماً صارماً لإدارة توزيع المياه وصيانة القنوات والسدود، وهو ما انعكس في النصوص القانونية التي اعتبرت أي إخلال بهذا النظام جريمة تمس الأمن القومي الغذائي، ففي نص هيروغليفي من عصر الدولة الوسطى ورد: "من يغير حدود الحقول أو يحوّل

---

[1]) سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص128

[2]) سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص128

[3]) سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع ، ص126

[4]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص 83.

مجرى الماء عن أرض جاره، يجلد خمسين جلدة ويعاد الماء إلى مجراه" [1]هذا النص يوضح أن العقوبة لم تقتصر على الردع البدني، بل شملت إعادة الوضع البيئي إلى ما كان عليه، وهو ما يعكس فلسفة إصلاح الضرر وحماية دورة الإنتاج الزراعي، كما تكشف نصوص أخرى عن ارتباط العقوبات بالتضاريس، خاصة في المناطق التي تتطلب إقامة سدود ترابية أو حواجز حجرية لحماية الأراضي من الانجراف. ففي نقش من مقبرة أحد حكام الأقاليم في عصر الدولة الحديثة جاء: "من يعرقل تثبيت المراسي أو يغير موضعها بما يضر بجريان الماء، يُعاقب بالعمل الإجباري في إصلاح المرسى"[2] هذه الأمثلة تبين أن المشرع المصري القديم كان يدرك أن التضاريس النهرية والبنية التحتية المائية تحتاج إلى حماية دائمة، وأن أي عبث بها قد يهدد سلامة النقل النهري وتوزيع المياه، كما إن وفرة مياه النيل جعلت من إدارة هذا المورد مسألة أمن قومي، والتضاريس الزراعية والنهرية فرضت على المشرع وضع نصوص واضحة تجرم أي فعل يهدد استقرار النظام المائي أو الإنتاج الزراعي[3]، وبذلك لم تكن العقوبات مجرد أدوات ردع، بل كانت أيضاً وسائل للحفاظ على التوازن البيئي والاجتماعي وضمان استمرار دورة الحياة التي يقوم عليها المجتمع المصري القديم.

اولاً: العدالة الإلهية والجزاء في الحياة الثانية

آمن المصري القديم أن الآلهة تكافئ الفاضل وتعاقب الظالم في "محكمة الآخرة"، أثر هذا الإيمان الغيبي في تخفيف حدة العقوبات الدنيوية؛ فالقانون الجنائي المصري ارتكز على المساواة التامة ولم يتأثر بالطبقية كما في العراق، كان الهدف هو "تطهير" المذنب ليعود منسجماً مع نظام "ماعت"[4]

ثانياً: البدائل العقابية "النفي والأشغال الشاقة"

بدلاً من الإعدام السريع الذي ساد في بابل، لجأ المشرع المصري في عصور القوة إلى عقوبات نفعية؛ مثل قطع الأنف والنفي إلى الصحراء الشرقية للعمل في المناجم، أو تكليف المجرمين بمشاريع عامة، ربما يعكس ذلك فلسفياً، استغلالاً ذكياً للموارد البشرية في بيئة غنية بالمشاريع العمرانية الكبرى كالمعابد والأهرامات[5].

يعد مرسوم حور محب الذي صدر في أواخر الأسرة الثامنة عشرة حوالي 1320 ق م، محاولة إصلاحية كبرى لإعادة النظام إلى مصر بعد فترة اضطراب سياسي واجتماعي في عصر العمارنة وقد جاء هذا المرسوم ليعالج مشاكل الفساد الإداري والاعتداء على الفلاحين والموارد الزراعية وليعيد للدولة المركزية سيطرتها على النظام الاقتصادي القائم على الفيضان السنوي للنيل والزراعة المروية وقد نص المرسوم على عقوبات صارمة ضد الموظفين والجنود الذين كانوا يستغلون سلطتهم في أخذ محاصيل الفلاحين أو فرض جبايات غير قانونية أو التلاعب في توزيع المياه أو الاعتداء على حدود الأراضي الزراعية[6] وهذه النصوص تمثل تشريعًا بيئيًا واجتماعيًا يقارب في مضمونه ما ورد في شريعة

---

[1]) الخطيب، محمد، مصر ايام الفراعنة، دار علاء الدين،(دمشق، 2001)، ص146.

[2]) احمد، رشاد موسى، دراسات في تاريخ مصر، ص188.

[3]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص 83.

[4]) سعيدي، سليم، القانون في مصر:قانون حور محب انموذجاً، مجلة الميعاد، مج26، العدد، 46، 2022، ص 245.

[5]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص 105

[6]) سعيدي، سليم، القانون في مصر

حمورابي في العراق القديم حيث نجد موادًا مشابهة تنظم استغلال الأرض وصيانة القنوات وحماية الحقول من الرعي والإهمال

النص الأول من مرسوم حور محب يقرر أن الجنود والموظفين لا يجوز لهم أخذ محاصيل الفلاحين أو فرض جبايات غير قانونية ومن يثبت عليه ذلك يعاقب بالجلد أو النفي هذا النص يعكس إدراك الدولة أن الاعتداء على المحصول الزراعي يهدد الأمن الغذائي ويعطل الإنتاج[1] وهو يقابل نصوص حمورابي التي تلزم المستأجر المهمل بدفع غلة مماثلة لما أنتج الجوار، أن هذا النص يمثل قصاصاً بيئياً لأن الضرر الناتج عن أخذ المحصول يقابل بعقوبة تعيد التوازن

اما النص الثاني فيشير الى أن من يعتدي على حدود الأراضي الزراعية أو يغير علامات الملكية يعاقب ويجبر على إعادة الأرض إلى صاحبها [2] هذا النص يقابل مواد حمورابي التي تحمي الحقول من الرعي أو الإهمال ويعكس وعياً بأن الأرض هي أساس الثروة وأن الاعتداء عليها يهدد النظام الزراعي ويعكس معرفة تقنية بطرق تحديد الحدود الزراعية اما في مصر القديمة وأن القانون جاء ليمنع التلاعب بها.

يتعلق النص الثالث بالموارد المائية حيث يقرر أن توزيع مياه الفيضان يجب أن يتم بعدل وأن أي موظف يستغل سلطته في حرمان الفلاحين من الماء يعاقب عقوبة صارمة [3]، وهذا يجسد فهماً مبكرًا لفكرة المسؤولية التقصيرية المرتبطة بإدارة الموارد المائية، وأن معيار الفيضان في مصر يقابل معيار محصول الجوار في بابل وكلاهما أداة بيئية لتقدير المسؤولية

النص الرابع يفرض أن الفلاحين يجب أن يتركوا ليزرعوا أرضهم دون تدخل أو ابتزاز من الجنود أو الموظفين ومن يخالف ذلك يعاقب بعقوبات جسدية أو مالية [4]هذا النص يعكس إدراك الدولة أن تعطيل الفلاحين يهدد الأمن الغذائي وهو يقابل نصوص حمورابي التي تلزم المستأجر بالزراعة وعدم ترك الأرض بوراً ، وهذا يعكس عملية تقييم الأفعال بآثارها في الخيرات الأساسية وهي الزرع والغلة، ما يحافظ على توازن استعمال الأرض بين الفلاحين والسلطة ويمنع نزاعات موسمية

النص الخامس يجرم الفساد الإداري ويقرر أن القضاة والموظفين الذين يتلاعبون بالقوانين أو يستغلون مناصبهم يعاقبون بقطع الأنف أو النفي أو الإعدام هذه العقوبة الجديدة أدخلها حور محب لردع الفساد وحماية النظام الزراعي[5]، ربما كان التشريع رد فعل على أزمة بيئية واجتماعية حيث أدى الفساد إلى تعطيل توزيع الموارد الزراعية وأن المرسوم جاء ليعيد النظام، و يمثل انتقال التشريع من حماية الملكية الفردية إلى حماية البنية التحتية العامة

تبين هذه النصوص أن البيئة الطبيعية كانت محور التشريع في مصر كما في العراق ففي مصر كان الفيضان السنوي للنيل هو أساس الحياة وفي العراق كانت القنوات والسدود كلا التشريعين ربط العقاب بحماية هذه الموارد مبدأ

---

[1] المصدر نفسه، 107

[2] المصدر نفسه، 108

[3] المصدر نفسه، 108

[4] دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص 108.

[5] سعيدي، سليم، القانون في مصر:قانون حور محب انموذجاً، مجلة الميعاد، مج26، العدد، 46، 2022، ص 252.

القصاص البيئي يظهر في صورة الغلة بالغلة عند حمورابي وفي صورة العقوبة الصارمة ضد الموظف الفاسد عند حور محب الهدف واحد وهو حماية الأمن الغذائي وضمان استمرار الإنتاج الزراعي

المحور الرابع : العقوبات المستمدة من البيئة في التشريعات القديمة

عند دراسة النصوص القانونية في العراق ومصر القديمتين يتضح أن المشرّع لم يفرض العقوبة بمعزل عن البيئة بل اشتق نوع الجزاء من الموارد الطبيعية أو من النظام الزراعي الذي كان أساس الحياة اليومية فالغرامة لم تكن نقدية مجردة وإنما كانت عينية تُفرض بالحبوب أو الغلة الزراعية والعقوبة البدنية أو النفي كانت وسيلة لحماية النظام الإداري الذي يضمن استمرار البيئة الزراعية ، في شريعة حمورابي نجد المادة 53[1] التي تنص على أنه إذا أهمل شخص صيانة السد أو القناة وتسبب ذلك في غرق الحقول فإن هذا الشخص يتحمل كامل الخسارة الزراعية ويعوض أصحاب الأراضي بما يعادل محصول الجوار هذه المادة تكشف أن المشرّع البابلي جعل العقوبة مرتبطة مباشرة بالبيئة الزراعية فالمحصول نفسه هو وحدة القياس والجزاء والهدف إعادة التوازن للإنتاج الزراعي التحليل العلمي لهذه المادة يبين أن القانون لم يكن نظريًا بل عمليًا قائمًا على معرفة دقيقة بمشكلات الطمي والفيضان وأن التعويض بالغلة يعكس وعيًا بأن البيئة هي مصدر العقوبة وهدفها في آن واحد

كذلك تنص المادة 55 [2]من شريعة حمورابي تنص على أنه إذا فتح شخص قناة ولم يحسن إدارتها فأغرقت حقول الآخرين فإنه يعوضهم من محصوله هذه المادة تؤكد أن العقوبة ليست مالية مجردة بل عينية مشتقة من البيئة الزراعية نفسها التحليل العلمي لهذه المادة يوضح أن المشرّع أراد أن يجعل العقوبة وسيلة لإجبار الأفراد على الالتزام بالمعايير التقنية لصيانة الموارد وأنه ربط الجزاء مباشرة بالضرر البيئي الناتج عن الإهمال

في مصر القديمة جاء مرسوم حورمحب ليضع عقوبات صارمة ضد الموظفين الفاسدين الذين كانوا يعتدون على الفلاحين أو يتلاعبون في توزيع مياه الفيضان فقد نص المرسوم على عقوبات مثل الجلد أو قطع الأنف أو النفي هذه العقوبات تحمل دلالة بيئية واضحة لأن الموظف الفاسد الذي يعرقل توزيع المياه يهدد النظام الزراعي الذي يعتمد على الفيضان السنوي للنيل التحليل العلمي لهذه العقوبات يبين أن المشرّع المصري لم يكتف بالغرامة العينية بل لجأ إلى العقوبة البدنية والرمزية لإظهار هيبة الدولة وضمان حماية النظام البيئي الزراعي وأن هذه العقوبات كانت وسيلة لإعادة النظام الإداري الذي يضمن استمرار العلاقة بين الإنسان والفيضان

إن اشتقاق العقوبة من البيئة سواء بالغلة الزراعية أو بالعقوبات البدنية يعكس فكراً قانونياً متقدماً في العراق ومصر القديمتين حيث أدرك المشرع أن حماية الموارد الطبيعية لا تتحقق إلا بجعل العقوبة جزءاً من النظام البيئي نفسه فالغرامة العينية تعيد التوازن الاقتصادي الزراعي والعقوبة البدنية أو النفي تعيد النظام الإداري والسياسي الذي يضمن استمرار البيئة الزراعية وبذلك تصبح البيئة مصدراً للعقوبة وهدفًا لها في آن واحد وهو ما يجعل هذه النصوص من أوائل الأمثلة التاريخية على القانون البيئي الذي يربط بين العدالة وحماية الموارد الطبيعية

---

[1]) سليمان عامر، القانون ، ص 237؛ رشيد، فوزي، الشرائع، ص126.

[2]) سليمان عامر، القانون ، ص 240؛ رشيد، فوزي، الشرائع، ص126.

المحور الرابع: دراسة مقارنة في السياسة الجنائية البيئية بين العراق ومصر القديمة

تكشف المقارنة بين التشريعات الجنائية في العراق ومصر القديمة عن اختلاف جوهري في فلسفة العقوبة؛ ففي العراق اتسمت العقوبات بطابع "عمودي" صارم يميز بين الطبقات الاجتماعية من أحرار وعوام وعبيد[1]، بينما اتجهت مصر نحو عقوبات "أفقية" تميل إلى المساواة، حيث يعاقب قاتل العبد بالقتل كما يعاقب قاتل الحر[2] ويعود هذا التباين إلى طبيعة البيئة؛ في العراق القديم، حيث اعتمدت السهول الفيضية لدجلة والفرات على شبكات ري صناعية معقدة، ارتبطت العقوبات غالبًا بحماية هذه المنشآت وضمان استدامة الزراعة. فجاءت النصوص المسمارية لتفرض الغرامات أو القصاص الجسدي على من يتسبب في إتلاف القنوات أو السدود أو الأراضي المزروعة، كما في قانون حمورابي الذي شدد على معاقبة من يتعمد فتح السدود لإغراق أراضي الآخرين في موسم الحصاد[3]، أو في تشريع أور–نمو الذي ألزم من يفتح قناة في غير موسمها ويتلف المحاصيل بدفع كمية من الشعير [4]تعويضًا عن الضرر، أما في مصر القديمة، فقد كان فيضان النيل السنوي هو المحدد الرئيس لدورة الحياة الزراعية، ولهذا ركزت التشريعات على حماية مجرى النيل وحدود الحقول فنجد في نصوص البرديات القانونية عقوبات تشمل الجلد والعمل الإجباري وإعادة المياه إلى مجراها الطبيعي لمن يغيّر حدود الحقول أو يحوّل مجرى الماء عن أرض جاره[5]، كما ورد في نقوش الدولة الحديثة فرض العمل الإجباري على من يعبث بالمراسي النهرية أو يغير مواضعها بما يضر بجريان المياه.

ويظهر من هذه المقارنة أن كلا الحضارتين ربطتا العقوبة بالضرر البيئي المباشر، لكن العراق القديم مال إلى الدمج بين العقوبات المالية والجسدية مع تشدد خاص في حماية البنية التحتية للري، بينما فضّلت مصر الجمع بين إصلاح الضرر والعقوبات البدنية. ويعكس هذا الاختلاف الفروق في البنية الاجتماعية والاقتصادية لكل منهما، غير أن القاسم المشترك بينهما هو إدراك المشرع أن البيئة ليست مجرد مورد طبيعي، بل هي أساس بقاء المجتمع، وأن أي تهديد لها يستوجب رداً قانونياً صارماً يحقق الردع ويعيد التوازن البيئي والاجتماعي.

الخاتمة

- شكلت البيئة الطبيعية معيارًا أساسيًا في فرض العقاب أو تخفيفه، فحين يكون الضرر ناتجًا عن إهمال الإنسان في استغلال الأرض أو صيانة القنوات أو حماية الحقول، يفرض القانون عقابًا صارمًا يعادل حجم الضرر ويعيد التوازن، أما إذا كان الضرر ناتجًا عن قوة قاهرة طبيعية مثل فيضان غير معتاد أو جفاف شامل فإن القانون يميل إلى التخفيف أو تعليق العقوبة، وهو ما يبين أن البيئة كانت أداة معيارية في التشريع.
- كان القصاص وسيلة لحماية الموارد الطبيعية من العبث والإهمال، وتُعد هذه المواد القانونية أول محاولة لتشريع قانون بيئي يحمي الموارد الطبيعية، كما أن معيار محصول الجوار يمثل تطبيقًا عمليًا لمبدأ القصاص، ويكشف أن العقلية القانونية كانت عملية وتجريبية، حيث يشير ذكر الطمي والملوحة إلى معرفة تقنية تربط الجزاء البيئي

---

[1]) الموزاني، زيدان خلف، "دراسة في الجرائم والعقوبات في العراق القديم ومصر." مجلة لارك، 2015.

[2]) المصدر نفسه، ص201.

[3]) الحاتمي، عادل محسن ثامر. التشريع في العهد البابلي القديم. النجف: الطبعة الأولى، 2010.

[4]) الطائي، موفق مهذول. قانون أورنمو: دراسة قانونية تاريخية. بغداد، 2008.

[5]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص 88.

بنظام الجباية العينية وأمن المدن الغذائية، مما يعكس انتقال التشريع من حماية الملكية الفردية إلى حماية البنية التحتية العامة.

- ارتبطت فلسفة العقوبة في العراق القديم بحماية الملكية الزراعية والموارد الطبيعية، إذ ربط القانون العقوبة بالضرر البيئي المباشر سواء كان ناتجًا عن سوء إدارة المياه أو الإهمال في استثمار الأرض أو التعدي على الأشجار، وهو ما يعكس وعيًا تاريخيًا بأن البيئة عنصر فاعل في صياغة النظام القانوني.
- اتسمت العقلية القانونية في الشرق القديم بالعملية والتجريبية، حيث كانت تقيس الحكم بنتائج ملموسة، ففي بابل كان معيار الغلة الزراعية أداة لتقدير المسؤولية، بينما في مصر كان معيار الفيضان السنوي هو المحدد، وكلاهما أداة بيئية لتقدير المسؤولية، وقد اشتركت التشريعات المصرية والعراقية في هدف واحد هو حماية الأمن الغذائي للدولة المركزية، كما أن مرسوم حور محب في مصر كان رد فعل على أزمة بيئية واجتماعية، وهو قريب في مضمونه من شريعة حمورابي من حيث شمولية القوانين الزراعية.
- شكلت نصوص مرسوم حور محب الخاصة بالزراعة والبيئة منظومة قانونية متكاملة لحماية الموارد الطبيعية في مصر القديمة، وهي تشبه في مضمونها مواد شريعة حمورابي في العراق القديم، وقد جاءت العقوبات فيه صارمة لحماية الفلاحين والموارد، مع اعتماد البيئة معيارًا أساسيًا لفرض العقاب أو التخفيف، مما يجعله نموذجًا مبكرًا لفكرة القانون البيئي، ويعكس هذا التطور انتقال التشريع من مرحلة بسيطة إلى مرحلة أكثر وعيًا بالبيئة وأكثر ارتباطًا بالاقتصاد الزراعي المروي، وهو ما يمثل أحد أهم إسهامات حضارة وادي النيل في الفكر القانوني القديم.

قائمة المصادر :

المصادر الأجنبية:

- Abd el-Hay Fatma Farag, Ancient Egyptian Society and The Philosophy of Law, Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University ,Vol 43 (January -March 2015
-Roth, Martha T,Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor. Atlanta: Society of Biblical Literature, 1995.
-Wiseman, Anew Stela of ASSUR-NASIR.PAL II, VOL.14, Part.1, 1952.

المصادر العربية:

- أحمد، رشاد موسى. دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1998.
- باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ج2. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973.
- بوتيرو، جان. بلاد الرافدين: الكتابة، العقل، والآلهة. ترجمة عامر رشيد. بغداد: دار المأمون، 1990.
- الدباغ، تقي. العراق في العصور ما قبل التاريخ. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1979.
- دلو، برهان الدين. حضارة مصر والعراق. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1979.
- رزفانة، إبراهيم أحمد، وآخرون. حضارة مصر والشرق الأدنى. القاهرة: دار مصر للطباعة، بلا تاريخ.
- السراس، أسامة. شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق الأدنى. بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2000.

- سعيدي، سليم. "القانون في مصر: قانون حور محب أنموذجاً." مجلة الميعاد، مج. 26، العدد 46، 2022.
- سليمان، عامر. القانون في العراق القديم. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 2005.
- الشيخلي، عبد القادر. "أضواء على أقدم قانون عراقي قديم (قانون أورنمو)." مجلة الأستاذ، العدد 55، بغداد، 2005.
- الطائي، موفق مهذول. قانون أورنمو: دراسة قانونية تاريخية. بغداد: 2008.
- عبد الحميد زايد. الشرق الخالد: مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م. بيروت: دار النهضة العربية، 1966.
- عبد الرحمن جمعة الربيعي. القانون في العراق ما قبل التاريخ. عمان: 2010.
- عادل محسن ثامر الحاتمي. التشريع في العهد البابلي القديم. النجف: الطبعة الأولى، 2010.
- كريمر، صموئيل. من ألواح سومر: تاريخ الحضارة يبدأ في سومر. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1971.
- لوكر، مانفريد. معجم الآلهة المصرية. ترجمة ابتسام محمد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.
- محمود، منال محمود. الجريمة والعقاب في مصر القديمة. القاهرة: منشورات المجلس الأعلى للآثار، 2008.
- الموزاني، زيدان خلف. "دراسة في الجرائم والعقوبات في العراق القديم ومصر." مجلة لارك، 2015.
- محمد الخطيب. مصر أيام الفراعنة. دمشق: دار علاء الدين، 2001.
- ساكز، هاري. قوة آشور. ترجمة عامر سليمان. بغداد: منشورات المجمع العلمي، 1999.
- سليم حسن. مصر القديمة. ج1–ج4. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.

السياسة الخارجية والاقتصادية النيجيرية في عهد أبو بكر تافاوا باليوا (1957–1966)

م.د لؤي جمعه فاضل

جامعة ميسان/ كلية التربية الاساسية

loaay.j.f@gmail.com

الملخص:

تناول هذا البحث شخصية أبو بكر تافاوا باليوا، أول رئيس وزراء لنيجيريا بعد الاستقلال، مع التركيز على سياسته الخارجية، وخاصة موقفه تجاه الاتحاد السوفيتي، نشأ ابو بكر تافاوا باليوا في بيئة متواضعة، وتلقى تعليمه في المؤسسات التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية البريطانية، مما أثر على توجهاته السياسية لاحقًا.

بعد استقلال نيجيريا عام 1960، تبنى ابو بكر تافاوا باليوا سياسة عدم الحياد في الشؤون الدولية، حيث انحاز إلى الغرب ورفض التيارات اليسارية والشيوعية، جاء هذا الموقف نتيجة للنفوذ البريطاني والأميركي، فضلاً عن ذلك رغبة نيجيريا في الحفاظ على الاستقرار الداخلي وضمان استمرار الدعم الاقتصادي والسياسي من القوى الغربية.

الكلمات المفتاحية:

السياسة، الخارجية، الاقتصادية، ابو بكر، تافاوا،باليوا.

Summary:

This research examined the personality of Abubakar Tafawa Balewa, the first Prime Minister of Nigeria after independence, focusing on his foreign policy, especially his attitude towards the Soviet Union. Abubakar Tafawa Balewa grew up in a humble environment and was educated in institutions established by the British colonial administration, which influenced his later political orientations.

After Nigeria's independence in 1960, Abubakar Tafawa Balewa adopted a policy of non-neutrality in international affairs, as he sided with the West and rejected leftist and communist movements. This position came as a result of British and American influence, as well as Nigeria's desire to maintain internal stability and ensure continued economic and political support from Western powers.

Keywords:

politics, foreign affairs, economics, Abubakar, Tafawa, Balewa.

المقدمة:

عد أبو بكر تافاوا باليوا أحد الشخصيات السياسية البارزة في تاريخ نيجيريا الحديث، إذ لعب دورًا محوريًا في قيادة البلاد نحو الاستقلال عام 1960، وشغل منصب أول رئيس وزراء لها، تميزت سياسته الخارجية بانحيازه للغرب، حيث رفض الحياد في الصراع بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، وفضّل تعزيز العلاقات مع بريطانيا ودول الكومنولث، متبنيًا موقفًا معاديًا للاتحاد السوفيتي.

يهدف هذا البحث إلى تحليل سياسة تافاوا باليوا الخارجية، وأسباب رفضه للحياد، ودوره في ترسيخ توجه نيجيريا نحو الغرب، كما يستعرض البحث العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في قراراته، مثل النفوذ البريطاني، والاعتبارات الاقتصادية، والتوازنات السياسية الداخلية، من خلال دراسة تلك العوامل، يمكن فهم كيف ساهمت سياسة باليوا في تشكيل مسار نيجيريا الدبلوماسي في مرحلة ما بعد الاستقلال.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة تناول المبحث الاول نشأتهُ وجذوره الاجتماعية، بينما ناقش المبحث الثاني مسيرته المهنية ودخوله الى عالم السياسة اما المبحث الثالث فقد تطرق الى سياسته الخارجية وعدم الحياد تجاه الاتحاد السوفيتي والمبحث الرابع تطرق الى سياسته الاقتصادية تجاه بريطانيا.

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي في جمع المعلومات من المصادر والمراجع ومن ثم تحليلها والوصول من خلالها الى نتائج ضمنت في نهاية البحث

المبحث الاول: نشأتهُ وجذوره الاجتماعية:

سمي ابو بكر تافاوا باليوا (Abu Bakr Tafawa Palaio) نسبة الى مدينة تافاوا باليوا كان اسمًا مشتقًا من صخرة سوداء تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة فقد برز اسمها نتيجة لإعلان الإدارة الاستعمارية مرسوم السلطة المحلية لعام 1916 وتقع تلك المدينة على بعد حوالي ثمانين كيلومترًا جنوب غرب باوتشي، عاصمة الولاية[1] أخذت اسمها من كلمتين محرفتين من كلمة فولفولدي، تافاري وتعني صخرة، وباليري وتعني أسود في القرن الثامن عشر، أقامت مجموعة من رعاة الفولاني مستوطنة دائمة بجوار الصخرة السوداء التي ترتفع أربعة وسبعين كيلومترًا جنوب غرب مدينة باوتشي[2] وُلدَ ابو بكر تافاوا باليوا في تلك المدينة في كانون الاول عام 1912[3] في منزل والده مالام ياكوب (Malam Yakop)،

---

(1) Onigu Otite , Community Conflicts in Nigeria Management Resolution and Transformation, Spectrum Books, Abuja , 1999, 316 .

(2) باوتشي: تعني بلغة الهوسا أرض العبيد. طبق المصطلح بشكل عام على المنطقة بأكملها جنوب هوسالاند، ولكن تم تحديده لاحقًا على أنه الكتلة الصخرية المركزية التي تفصل حوض تشاد عن نهر النيجر–بينو. يتكون قلب هذه الكتلة الصخرية من هضبة عالية من السهول العشبية على ارتفاع يتراوح بين 3000 و4000 قدم مع قمم صخرية يصل ارتفاعها إلى 7000 قدم. ومنه تنحدر الأرض في منحدرات شديدة وراء درجة سفلية واسعة تشكل حلقة خارجية غير منتظمة من الهضبة على ارتفاع حوالي 2000–3000 قدم. هنا الغابة كثيفة وتتخلل البلاد أنهار سريعة الجريان وسلاسل تلال غير منتظمة.

H.A.S. Johnston , The Fulani Empire of Sokoto , Oxford University Press , London , 1967, p 87.

(3) A.Christian Van Gorder , Violence in God's Name: Christian and Muslim relations in Nigeria , African Diaspora Press , Houston- Texas, 2012, P 110.

كان والده يعمل خادماً في المنازل وكانت والدته عيشات دادار فيلو (A'Aishat Filo Daddy) من قبيلة الفولاني[1] نشأ في عائلة فقيرة تحت رعاية الوالدين والأجداد اعتنت به جدته لأبيه ووالديه، كانت نشأته الاجتماعية والثقافية مبنية على القيم الإسلامية المحافظة التقليدية ،ووفقا لتريفور كلارك (Trevor Clark)[2]من المؤكد ان ابوه كان يكن مودة لجدته لابيه والتي غالباً ما تحدث عنها في اوقات لاحقة باعتبارها المصدر الاول لمعرفته بالفولكلور والتراث المحلي فضلاً عن الرعاية الرقيقة هي ايضاً كانت تتذكره بمودة عندما كان طفلاً وكان يتمتع بموهبة التفكير السحري لمن حوله[3].

وكما هو متعارف عليه لدى معظم المسلمين، فإن أول تعليم يتعلمه الطفل هو التعليم الإسلامي القرآني كانت المدرسة الأولى التي التحق بها ابو بكر تافاوا باليوا في سن مبكرة هي المدرسة القرآنية القائمة على تقاليد التعلم التي تمارس في جميع أنحاء المناطق الإسلامية في غرب إفريقيا[4].

التحق أبو بكر تافاوا باليوا بمدرسة تافاوا باليوا الابتدائية بين عامي 1922 و1925 بعدها التحق بمدرسة باوتشي المتوسطة، التي بدأها في عام 1925، وتخرج منها عام 1928 وقد أتاح إكماله للدراسة في مدرسة باوتشي فرصة نادرة لشخص من خلفيته المتواضعة للتعلم بعد ذلك التحق بكلية كاتسينا (Katsina College)[5] حيث اكمل دراستهُ بها

---

(1) قبيلة الفولاني: تنتشر في غرب افريقيا وهم بدو من رعاة الابقار يعيشون في ترحال مستمر وهجرة دائمة طلباً للكلأ والماء متتبعين بذلك الاعشاب والشجيرات المنتشرة حول مناطق تواجد المياه، عرفوا بذكائهم وحبهم للزعامة وتنقسم قبيلة الفولاني الى مجموعتين احداهما تنتمي الى الحضر والاخرى تنتمي للبدو. زهرة مسعودي و مبخوت بودواية ، دور قبيلة الفولاني في نشر الاسلام بغرب افريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة افاق علمية ، المجلد (14) ، العدد (2)، 2022 ، ص ص 35 – 37 .

(2) تريفور كلارك: هو كاتب اسكتلندي الجنسية تخرج من جامعة أكسفورد حاصل على شهادة بالقانون، عمل ضمن القوات البريطانية في غرب افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، بعد ذلك التحق عمل في نيجيريا عام 1948 بوظيفة رئيس حي مساعد، بعدها سكرتيراً للمجلس التنفيذي في مكتب حاكم نيجيريا تقاعد كلارك من الخدمة العسكرية عام 1977 . تريفور كلارك ، رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابى بكر تافاوا باليوا ، ج2 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 505.

(3) Apollos O. Nwauwa & Julius O. Adekunle , Nigerian political leaders, Goldline and Jacobs publishing, Glassboro- New Jersey, 2014 , p 66.

(4) Trevor Clarks, Right Honorable Gentleman the first Biography of Balewa , Citizen Magazine, Vol. II, No. 40, September – October, 1991, p 17.

(5) كلية كاتسينا: تم افتتاحها عام 1921. وكانت المناهج الدراسية فيها بعيدة كل البعد عن التربية الإسلامية. ركزت قليلاً على الهوسا والثقافة الإسلامية، في حين حظيت الثقافة الإنجليزية والغربية بأهمية أكبر في المناهج الدراسية. وأصبحت اللغة الإنجليزية هي المادة الأكثر أهمية، لدرجة أن الطلاب أصبحوا قادرين على الكتابة والتحدث باللغة الإنجليزية "بحيث يصعب على الرجل الإنجليزي اختيار متحدث باعتباره أفريقيًا، وكان هذا هو الهدف من الدورة. يهدف التدريب إلى توفير، قدر الإمكان، جميع الأساسيات اللازمة لمدرسة عامة إنجليزية جيدة، ضمن قيود المكان والمرافق المتاحة كانت المواد التي دُرست فيها هي اللغة الإنجليزية ولغة الهاوسا واللغة العربية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ وكانت المدرسة تُجري امتحانات خارجية للطلاب، ولكن يتم تقييمهم في نهاية الدورة وفقًا للتقارير المعدة والمحفوظة طوال مسيرة الطالب الجامعية. اشتكى بعض الطلاب السابقين من أن الدرجة العلمية الممنوحة في نهاية الدورة تتوافق مع مقياس طاعة الطالب لسلطة المدرسة أكثر من توافقها مع إنجازاته الأكاديمية.

خلال المدة 1928–1933[1] اذ أنشئت الكلية، من قبل المسؤولين الاستعماريين البريطانيين، بهدف تدريب قادة المستقبل، الذين سيتولون الشؤون الإدارية، لبلادهم من بعد البريطانيين، وقد وصف تريفور كلارك ذلك بقوله "**كان من المقرر أن يتم فحص الأفارقة المعنيين وتدريبهم بدقة على يد مدربين بريطانيين، ومع ذلك لكي تنجح الاستراتيجية وراء كلية كاتسينا، كان لا بد أن يتمكن هؤلاء الأفارقة من العودة إلى ديارهم ونقل التوقعات البريطانية إلى النخب الإسلامية هناك**"[2].

المبحث الثاني: مسيرته المهنية ودخوله الى عالم السياسة:

عاد ابو بكر تافاوا باليوا الى نيجيريا، وعمل مدرساً بمدرسة باوتشي المتوسطة، كان على الطلاب المتخرجين من الكلية، توقيع عقد مع سلطتهم المحلية، للعمل كمدرس لمدة خمس سنوات بعد التخرج، وكانت أفضل مادة لديه اللغة الإنجليزية[3].

وبالتالي كان معظم خريجي كلية كاتسينا، اصبح لهم نفوذ خلال مدة الاستعمار البريطاني في نيجيريا، وعندما شُكلت أول حكومة لشمال نيجيريا في عام 1951، كان كل الوزراء تقريبًا من طلاب كلية كاتسينا، وبين عامي 1957 و1959، كانوا يسيطرون على السلطات المحلية الكبرى، فضلاً عن العديد من زملاء ابو بكر تافاوا باليوا الذين، درسوا معه في الكلية، مثل محمد حبيب من ديكوا، وهارونا باشيرو من غواندو (أمير غواندو السابق)، وأليو من زاريا، وأنمادو رابا (سردونا ورئيس وزراء المنطقة الشمالية)، موسى يارادوا، عيسى كايتا، ومجموعة أخرى، وكان من بين صغاره أشخاص مثل نوهو بامالي وأمينو كانو، يوضح ذلك مدى أهمية كلية كاتسينا إداريًا، وأرستقراطيًا بالنسبة لشمال نيجيريا[4].

في عام 1944 اجتاز باليوا امتحان الشهادة العليا، مما أهله للالتحاق بجامعة لندن (London university)[5] للحصول على شهادة التعليم المهنية[6] كان دخولهُ الجامعة في ذلك الوقت، يُعد بمثابة فرصة فريدة للأشخاص الذين

Albert Ozigi & Lawrence Ocho , Education in Northern Nigeria, George Allen & Unwin, London , 1981, pp 50 – 51 .

(1) Richard Bourne , Nigeria A New History of a Turbulent Century, Zed Books , London , 2015 , p 50 .

(2) A.E. Bames , The Introduction of Western Civilization in Colonial Northern Nigeria , University of Rochester Press , Rochester, 2009 , 193.

(3) Richard Bourne , OP Cit , p 50 .

(4) Apollos O. Nwauwa & Julius O, op cit , p 67 .

(5) جامعة لندن : تأسست جامعة لندن بموجب الميثاق الملكي عام 1836 من أجل المنفعة العامة ومعترف بها عالمياً فقد أتاحت الجامعة إمكانية الوصول إلى مجموعة واسعة من الفرص الأكاديمية باعتبارها رائدة عالميًا في مجال التعليم العالي، كانت الجامعة رائدة في التغيير في هذا القطاع فقد أنشئت كبديل علماني لأكسفورد وكامبريدج، الجامعتين الإنجليزيتين الوحيدتين في ذلك الوقت، وأصبحت أول من استبعد صراحة المؤهلات الدينية كشرط للالتحاق كما اصبحت أول جامعة تقبل الطلاب بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو دينهم، وأول جامعة تقبل النساء في برامج الدرجات العلمية، وفي عام 1865 كانت أول جامعة تمنح الطلاب الفرصة للدراسة أينما كانوا، مما يوفر إمكانية الوصول إلى التعليم العالي في جميع أنحاء العالم.

HC, Charter For A London University, February 18, 1836 , cc 531 – 532 .

(6) Bryan Sharwood Smith , Recollections of British Administration in the Cameroon and Northern Nigeria, 1921-1957: But Always, Duke University Press, Durham - North Carolina, 1969 , p 443.

ينتمون إلى نفس الاوضاع التي عاشها [1] بعد عودتهِ من بريطانيا، عُين مفتشاً من قبل الادارة الاستعمارية البريطانية على المدارس، في عام 1946 دخل مجال العمل السياسي، اذ انتخبَ عضواً في مجلس جمعية الشمال، بعد ذلك في عام 1947 أنتخب عضواً بالمجلس التشريعي[2] اصبح وزيراً للأشغال في عام 1952، ثم بعد ذلك وزيراً للنقل[3] وفي عام 1957 أصبح باليوا أول رئيس وزراء لنيجيريا، وفي كانون الثاني عام 1960 مُنح من قبل الملكة اليزابيث الثانية[4]وسام فارس الامبراطورية البريطانية(K B E)، وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية، من جامعة شيفيلد (University of Sheffield)[5] في ايار من نفس العام[6] في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1966، لقي مصرعهُ بانقلاب عسكري[7].

عاش باليوا حياة بسيطة وسهلة حتى وفاته، وترك وراءه أطفالًا وأرامل وأمه التي توفيت بعده بعام ويمكن استخلاص شهادة على بساطته من رواية رئيس قضاة الاتحاد، السير أديتوكومبو أديمولا (Adetokombo Ademola) فيما يتعلق بمحادثة أجراها ذات مرة معه "**إذا كان هؤلاء الناس لا يريدونني بعد الآن، فكل ما يحتاجون إليه هو أن يفعلوا ذلك ما أفعله هو إعطائي إشعارًا قبل ساعتين تقريبًا، وهذا يكفي بالنسبة لي لحزم أمتعتي القليلة هنا والمغادرة**"[8].

المبحث الثالث: سياسته الخارجية وعدم الحياد تجاه الاتحاد السوفيتي.

---

(1) Toyin Falola and Matthew M. Heaton, A History of Nigeria, Cambridge University Press New York,2008 , p 22 .

(2) Olajide Aluko , Ghana and Nigeria, 1957-1970 a study in intra-African discord, Rex Collings , London , 1976 , p 16 .

(3) تريفور كلارك ، رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابى بكر تافاوا باليوا ، ج1، ترجمة صبري محمد حسن ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010 ، ص 14 .

(4) اليزابيث الثانية: ولدت في 21 نيسان 1926 في لندن وتلقت تعليماً خاصاً في منزلها ارتقى والدها جورج السادس عرش بريطانيا عام 1936 ومنذ ذلك الحين اصبحت الوريث للعرش البريطاني تولت عرش بريطانيا عام 1952 وهي رئيسة الكومنولث وملكة اثنا عشر دولة أولت اهتمامًا رسميًا بالعناصر الأساسية للدولة البريطانية البرلمان، والقانون، وكنيسة إنجلترا، والقوات المسلحة توفيت في الثامن من ايلول 2022 عن عمر ناهز 96 عاماً.

The Daily Telegraph, death of Queen Elizabeth II, Tim Queen Elizabeth II 1926 – 2022 , 18-9 2022 , p p 19 – 20

(5)جامعة شيفيلد هي جامعة بحثية عامة في شيفيلد، تقع جنوب يوركشاير في بريطانيا، يعود تاريخها إلى تأسيس كلية شيفيلد الطبية في عام 1828، وكلية فيرث في عام 1879 ومدرسة شيفيلد التقنية في عام 1884. تم تشكيل كلية شيفيلد الجامعية لاحقًا من خلال دمج المؤسسات الثلاث في عام 1897 وحصلت على ميثاق ملكي باسم جامعة شيفيلد في عام 1905 من قبل الملك إدوارد السابع.

Helen Mathers , Steel City Scholars: The Centenary History of the University of Sheffield, James and James , London, 2005 , p 191.

(6) شوقي صلاح نوح الفرماوي ، تجليات فن السيرة في كتاب رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابي بكر تافاوا باليوا، مجلة الدراسات الافريقية والعربية ، المجلد (5) ، العدد (21)، كانون الاول 2022 ، ص ص 255 – 256 .

(7) Alhaji Sir Abubakar Tafawe Balewa , Shaiha Umar , M.Wiener Pub , New York , 1989 , p 115 .

(8) Apollos O. Nwauwa & Julius O, op cit , p 68 .

على الرغم من أن أوروبا والشرق الأوسط[1]والشرق الأقصى[2] ظلت الكتل المتعارضة الرئيسية للقوى الغربية، والقوى الشيوعية، إلا أن إنهاء الاستعمار التدريجي في أفريقيا، لفت الانتباه إلى أهميته، في فترة ما بعد الإمبراطورية، ومع الانسحاب المستمر للقوى الأوروبية من أفريقيا، وضمان نقل السلطة إلى القوميين، كانت القوى الاستعمارية واعية، لعدم ارتكاب نفس الأخطاء، التي ارتكبتها في جنوب وشرق آسيا، حيث ترك الانسحاب غير الموجه الحكومات الجديدة تفتقر إلى القوة، وعدم قدرتها على احتواء المد الشيوعي، أو اتباع سياسة خارجية غير محايدة، وهكذا تم تصور التهديد الأكبر للقوى الغربية، على أن عدم قدرتها على ممارسة التأثير، على الحكومات الأفريقية، ما بعد الإمبراطورية التي قد تعيق المصالح الغربية، وبحلول منتصف عام 1957، رفض جميع القوميين البارزين، في نيجيريا اليسارية، وتبنوا سياسة عدم الحياد كهدف للسياسة الخارجية بعد الاستقلال، ولم يكن أحد في طليعة ذلك المنصب أكثر من السير أبو بكر تافاوا باليوا، الذي أصبح قائدًا للأعمال الحكومية، ثم رئيسًا لوزراء نيجيريا بعد الاستقلال فيما يلي تحليل لاختيار نيجيريا عدم الحياد وتبني القضية الغربية كجزء من سياستها الخارجية عشية الاستقلال وبعد ذلك في عهد أبو بكر تافاوا باليوا[3].

كانت بريطانيا تشعر بالقلق، إزاء اهتمام الاتحاد السوفييتي المستمر، بإفريقيا وكذلك تداعياته لتكوين بعض العلاقات وكانت مهتمة للغاية بالحفاظ على تعاطف ودعم القادة القوميين الناشئين، والتعاطف المستمر مع الدول الأفريقية المستقلة حديثًا [4] لذلك اتبعت بريطانيا سياسة تهدف إلى الحفاظ على نفوذها في الدول الناشئة الجديدة في أفريقيا وآسيا وجزر الهند الغربية ففي أواخر عام 1958، كانت بريطانيا مهتمة بالعديد من القضايا التي تخص نيجيريا فكان أهمها توفير العدد الكافي من الموظفين لاستمرار عمل الحكومة، وصياغة خطة للتعاون الفني، واتفاقية للدفاع وضمان الحفاظ على الروابط الاقتصادية، وعضوية نيجيريا في الكومنولث، فضلاً عن التزامها بسياسة خارجية غير محايدة بعد الاستقلال خلصت لجنة مجلس الوزراء في اجتماعها في السادس من كانون الثاني عام 1959 إلى أن التطور الدستوري في نيجيريا قد أعدها للاستقلال داخل الكومنولث؛ وأشاروا إلى أن جميع الحكومات في نيجيريا أدانت علنًا الشيوعية الدولية باعتبارها تهديدًا لحريتها[5] وفي اجتماع آخر لاحظت اللجنة ذلك بعدم تعاطف أي من قادة أحزاب الأغلبية مع الشيوعية

([1]) الشرق الاوسط: ان مصطلح الشرق الاسط ظهر للمرة الاولى في مقال للأميرال البريطاني مهان عام 1902 دون ان يحدد الحدود الجغرافية لذلك المصطلح فقد كان يراه كمفعوم استراتيجي متحرك ومتغير اكثر مما هو مكان جغرافي ثابت فهو يعده منطقة غير محددة. رايق سليم البريزات ، مشروع الشرق الاوسط الكبير والسياسات الخارجية الامريكية الاهداف والادوات والمعوقات ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ، كلية العلوم الانسانية ، 2008 ، ص 6 .

([2]) الشرق الاقصى: يشير مصطلح الشرق الاقصى للدلالة على منطقة شرق اسيا وهي الصين واليابان والهند والكوريتان ومعظم دول شرق اسيا اذ اطلقت تلك التسمية من قبل الاستيراتيجين والعسكريين الاوربيين بالنسبة لقربها او بعدها عن اوربا . صدام مرير حمد عطية ، الصراع الدولي والاقليمي في الشرق الاوسط واثره على المنطقة العربية (أنموذج ثورات الربيع العربي)، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد (11) ، ص 298 .

([3]) Apollos O. Nwauwa & Julius O, op cit , p 68

([4]) F.O 371/137972, Foreign office Memorandum – Africa , the Next ten Years , November 23 , 1959 .

([5]) CAB 134/1353 , Cabinet Africa Official Committee , Future Constitutional Development in the Colonies East and West Africa Notes by rhe Secretaries , January 6 , 1959 , p 3 .

ولا أحد منهم، باستثناء بنجامين نمدي أزيكيوي (Benjamin Nnamdi Azikiwe)[1] الذي دعا الى سياسة محايدة بحتة لذلك قررت بريطانيا أن تكون سياسة نيجيريا غير محايدة في الشؤون العالمية[2] وربطها بعضوية منطقة الجنيه الاسترليني والكومنولث، بخطة تعاون فني واتفاقية دفاع فقد كان جوهر كل ذلك هو حرمان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية من أي ميزة في نيجيريا ما بعد الاستقلال في عام 1959، كان المسؤولون قلقين بشأن دور نيجيريا المستقبلي كحليف[3] لذلك أكد المسؤولون الاستعماريون أنه طالما بقي ابو بكر تافاوا باليوا وأقرانه على رأس الشؤون النيجيرية لم يكن هناك ما يدعو للقلق لذلك كانوا راضين عن نتائج الانتخابات التي جرت في كانون الاول عام 1959، والتي أعطت حزب مؤتمر الشعب الشمالي (Northern People's Conference)[4] أغلبية طفيفة في البرلمان مما جعله شريكًا بارزًا في الائتلاف مع حزب المجلس الوطني للمواطنين لنيجيريا والكاميرون (National Council of Citizens of Nigeria and Cameroon)[5] في وقت سابق من اذار عام 1959، مُنحت المنطقة الشمالية، الحكم الذاتي وكانت المناطق الشرقية والغربية تتمتع بالحكم الذاتي منذ اب عام 1957 ويبدوان نجاح ابو بكر تافاوا باليوا بالانتخابات العامة التي جرت في عام 1959 قد زادت من ثقة المسؤولين البريطانيين اذ اشاروا الى انه اظهر حكمة وقيادة ملحوظة بصفته وزيراً قائد الاعمال الحكومية وبعد ذلك رئيساً للوزراء[6] وكانت سياسة عدم الحياد مبنية على اتباع نيجيريا لنفس سياسة الغرب في الشؤون العالمية ولا يمكن لبريطانيا بالسماح لنيجيريا بان تصبح غير منحازة في السياسة العالمية وذلك بسبب موقعها فضلاً عن امكانياتها وخلصت اللجنة الوزارية في احد اجتماعاتها الى ما يلي لم " **تكن السياسات المحايدة في**

---

[1]() بنجامين نمدي ازيكوي: ولد في عام 1904 في بلدة زنغيرو شمال نيجيريا كانت بدايات تعليمه في مدينة اونيتشا ثم انتقل الى احدى المعاهد في كالإبار ومدرسة الميثودية الثانوية للبنين في لاغوس بعده سافر للدراسة في الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة 1925 – 1934 وحصل على شهادة البكالوريوس في الدين وشهادة الماجستير في الانثروبولوجيا عاد الى نيجيريا عام 1937 ودخل مجال السياسة فقد اسس حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون عام 1944 اصبح رئيس وزراء المنطقة الشرقية لنيجيريا خلال المدة 1954 – 1959 بعد نيل نيجيريا استقلالها عام 1960 صار رئيساً للحكومة .

Toyin Falola And Matthhew M. Heaton , A History of Nigeria , Cambridge University Press, Cambridge-UK, 2008 , p 10 .

(2) CAB 134/1353 , Cabinet Africa Official Committee, Prospects for the African territories for which the Colonial office is Responsible Memorandum by the Colonial office , January 1959 , paragraph 24 .

(3) Ibid , paragraph 25 – 27 .

(4) حزب مؤتمر الشعب الشمالي: اسسه احمد بيللو كمؤسسة ثقافية اجتماعية تحول الى حزب سياسي عام 1951 وكانت اهدافه هي، الابقاء على سلطات الحكومات الاقليمية ، المحافظة على نفوذ الامراء والزعماء القبليين ، معارضة فكرة قيام الحكومة الموحدة في نيجيريا خوفاً من سيطرة الجنوبيين عليهم ، منح الاقليم الشمالي 50% من مقاعد مجلس النواب المركزي الاتحادي، تطبيق نظام الحكم الذاتي لنيجيريا مع بقائها ضمن الكومنولث البريطاني. امنة سعدون عباس البوناشي ، التطورات الداخلية في نيجيريا 1979 – 1999، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة القادسية ، كلية التربية ، 2017 ، ص 22 .

[5]() حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون: أسسه هربرت ماكولي Herbert Macaulay عام 1944 استمر برئاسته حتى وفاته عام 1946 ثم اصبح نامدي ازيكو الامين العام للحزب ورئيساً له ، دعا الحزب الى توحيد نيجيريا في دولة واحدة ، ورفع المستوى المعاشي للسكان ولا سيما طبقة العمال . عبد الحميد البطريق ، افريقيا حلم الاستعمار البريطاني ، دار المعارف ، القاهرة ، 1954 ، ص 138 .

(6) Ibid , paragraph 27 .

الوقت الحاضر في صالح نيجيريا وبدلاً من ذلك، كانت هناك مشاعر قوية مؤيدة للكومنولث ومعادية للشيوعية، ولم يكن من المرجح أن يؤدي تغيير جوهري في نيجيريا إلى تحقيق هذا التوقع، بشرط ألا تكون سياسات الغرب غير مقبولة تماماً للرأي العام النيجيري"[1].

وعلى الرغم من وجود تحفظات من قبل البريطانيين بشأن بنجامين نمدي أزيكيوي، الا انهم كانوا واثقين من دعم وتضامن رؤساء الوزراء الإقليميين والوزراء وكبار رجال الحزب الذين التزموا بمنع تسلل الشيوعيين[2] وللحفاظ على عدم الحياد باعتباره جانبا هاما من السياسة الخارجية النيجيرية بعد الاستقلال كان نتيجة لتقرير حلف الناتو (NATO)[3] عام 1959 الذي اقترح أن القوى الاستعمارية، كأعضاء في الحلف يجب أن تضمن دعم مستعمراتها القديمة ضد الاتحاد السوفيتي لكنه أضاف "**سيكون من غير المجدي محاولة منع الاتصالات السوفيتية بالقوة سيكون من الأفضل إقناع الأفارقة بأن المستعمر الجديد هو الاتحاد السوفيتي والسماح لهم بتجربة الحقيقة مباشرة**" أدركت بريطانيا حقيقة أن العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية والعاطفية مع مستعمراتها القديمة ستظل سليمة إذا تبنى القادة الناشئون سياسة خارجية غير محايدة في فترة ما بعد الاستعمار، وكانت القوة الدافعة وراء ذلك هي سياسات الحرب الباردة، والتي لخصتها صحيفة التايمز اللندنية بأنها "**لعبة الجوجيتسو الدبلوماسية التي سيفوز بها المنافس الذي يستخدم أقل قوة**" [4].

قدم أبو بكر تافاوا باليوا مذكرة إلى المكتب الاستعماري في أوائل شباط 1959 حول سياسة نيجيريا وطلب التوجيه من المكتب الاستعماري فيما يتعلق بما يمكن أن تكون عليه السياسة الخارجية لنيجيريا المستقلة، تُرك الأمر للمسؤولين في مكتب المستعمرات ووزارة الخارجية ومكتب علاقات الكومنولث للتداول وتقديم التوجيه، من جانبه رأى بان مذكرتهُ كانت ذات قيمة وغنية بالمعلومات، ولكنها بالنسبة لكبار المسؤولين كان هناك موضوع رئيسي مفقود وهو الشيوعية وخطر الحياد فقد قدم مارك ألين أحد كبار المسؤولين في مكتب علاقات الكومنولث، ملخصًا أصبح جزءًا مهمًا من التوجيه السياسي لحكومة ابو بكر تافاوا باليوا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وهو التركيز على معاداة الشيوعية والسياسة غير المحايدة[5].

كان أبو بكر تافاوا باليوا أكثر تأكيدًا على سياسة عدم الحياد في الشؤون الخارجية أكثر من أي سياسي آخر خلال أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات لقد كان بطل عدم الحياد في أفريقيا الناطقة باللغة الإنجليزية، وفي محادثته مع كوامي نكروما في شباط 1959، أعرب باليوا بشكل قاطع عن إعجابه بالغرب والحاجة إلى عدم الحياد بين الأفارقة كوسيلة لتعزيز العلاقة الطويلة مع بريطانيا (وربما الولايات المتحدة) الدعم المتبادل في مجال الدفاع مع المملكة المتحدة،

---

(1) CAB 134/1353 , Cabinet Africa Official Committee , Minutes of Meeting ten Years in Africa West Africa , January 21 , 1959 , p 5 .

(2) HI Tijani , Britain Leftist Notionalists and the transfer of power in Nigeria 1945 – 1965 , Routledge publishers , New York – London ,2006 , p 87 .

(3) حلف الناتو: عبارة عن حلف دفاعي انشأ في فترة الحرب الباردة للرد على العدوان السوفيتي ، وقد انضمت اليه العديد من الدول لزيادة قوتها ومجابهة الخطر السوفيتي استمر الحلف بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي وتوسعت مهامها ومن اهمها التعاون الامني الدولي بين الدول الاعضاء والحفاظ على السلم والامن العالميين. احلام لعور ونوة بوديار، التعاون التركي الامريكي في اطار حلف الناتو 2001 – 2018 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة العربي التبسي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، تبسة ، 2019 ، ص 77 .

(4) CAB 134/1355 , the Political Scene in tropical Africa , November 1958 .

(5) C.O 554/2059 , A.W. Snelling to C.G. Eastwood , the future foreign police of Nigeria , March 23 , 1959

وكان واضحًا بشأن اعتماد خط محايد في الشؤون الخارجية[1] وكما أفاد "**أخبرته بشكل قاطع أننا سنقف إلى جانب الغرب وأننا يمكن أن نكون شركاء كاملين في كومنولث الأمم البريطانية، وأننا نكره الحياد ولا نؤمن به**"[2] كما أشاد الحاج أبو بكر تافاوا باليوا بقيمة الارتباط البريطاني وشعر أن الكومنولث هو عصبة الأمم الفعالة الوحيدة[3].

وبينما كانت عضوية نيجيريا في الكومنولث أمراً واقعاً، اتخذت الحكومة خطوات نحو تأخير افتتاح سفارة روسية في نيجيريا، وكانت هناك جهود متضافرة لعدم تكرار الخطأ الذي ارتكبه كوامي نكروما[4]. في منح الزيارة للروس اذ اتبع ابو بكر تافاوا باليوا تكتيكات المراوغة بتوجيه من السير جيمس روبرتسون (James Robertson)[5] الحاكم العام، والسيد فينجلاند (Fingland) الذي كان في ذلك الوقت مستشار باليوا للشؤون الخارجية بحكم منصبه كمستشار خاص للشؤون الخارجية في مكتب الحاكم العام في لاغوس كان فينجلاند أيضًا مسؤولاً عن ترتيبات التمثيل النيجيري في الخارج بعد الاستقلال، واستقبال البعثات الدبلوماسية الأجنبية في لاغوس تم دعم باليوا من قبل كبار موظفي المكتب الاستعماري مثل فينجلاند والسيد إم إي ألين (M. E. Allen) من وزارة الخارجية في تكتيكاته المراوغة تجاه الاتحاد السوفيتي، وكان جزء من تكتيكات المراوغة يتلخص في تجنب إلزام نيجيريا بتبادل الممثلين الدبلوماسيين مع الاتحاد السوفييتي في الوقت نفسه، نُصح باليوا بعدم توجيه أي إساءة غير مبررة للروس، وكما قال ام اي الين "**لا شك أن الخط العام يجب أن يكون أن الحاج أبو بكر يجب أن يستخدم ذكائه الأصلي (الذي لديه الكثير منه) في التهرب من هذه القضية**"[6].

---

(1) Hakeem Ibikunle Tijani , Britain, leftist nationalists and the transition of power in Nigeria 1945-1965, Routledge , New York , 2006 , p 89 .

(2) CAB 134/1354 , the political Scene tropical in tropical Africa , November 1958 , p 4 .

(3) James S. Coleman , Nigeria: Background of Nationalism, University of California Press, Berkeley , 1958 , p 376 .

(4) كوامي نكروما: ولد عام 1909 لأسرة متوسطة الدخل تلقى تعليمه في احدى مدارس الارساليات الكاثوليكية ، بعد اكمال دراسته عمل في مهنة التدريس سافر عام 1930 الى الولايات المتحدة الامريكية حيث حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة والعلوم السياسية من جامعة لنكولن التي عمل فيها محاضراً عام 1943 اصبح رئيساً لمنظمة الطلاب الافارقة في الولايات المتحدة الامريكية في العام نفسه حصل على شهادة الدكتوراه من بريطانيا عاد الى بلاده عام 1947 اصبح رئيساً للوزراء عام 1952 تمكن من تحقيق استقلال بلاده عام 1957 ليصبح اول رئيس لغانا توفي في نيسان عام 1972 . محمود محمد المصري ، المناضل الافريقي الزعيم الغاني : كوامي نكروما ، مجلة معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، العدد(1)، اب 2018 ، ص 5 .

(5) جيمس روبتسون: ولد عام 1899 تلقى تعليمه في مدرسة قلعة ميرشيستون في إدنبرة وكلية باليول بأكسفورد خدم في الجيش البريطاني بعد أكسفورد، انضم إلى الخدمة السياسية في السودان خلا المدة من 1922(إلى 1953) وشغل مناصب في ولايات النيل الأزرق والنيل الأبيض والفونج وكردفان وكان السكرتير المدني من عام 1945 إلى عام 1953 في عام 1947كان رئيسًا لمؤتمر جوبا. ثم تم إرساله إلى غيانا البريطانية في كانون الثاني 1954 من قبل وزير الدولة للمستعمرات للتحقيق في الأزمة التي وقعت في البلاد بسبب انتخاب الحزب التقدمي الشعبي، الذين شوهدوا باعتبارها ودية للغاية مع المنظمات الشيوعية التي أدت إلى تعليق الدستورثم تم إرساله إلى نيجيريا لتولي منصب الحاكم العام من 15 حزيران 1955 إلى 16 تشرين الاول 1960.

(6) D.R.Thorpe , Supermac: The Life of Harold Macmillan, Clays Ltd st Ives plc, London, 2011 , p 454 .
HI Tijani , Britain and the development of leftist ideology and originations in west Africa the Nigerian Experience 1945 – 1965 , PhD History thesis , University of South Africa , 2004 , p 268 .

بدأت سياسة تأخير افتتاح سفارة الاتحاد السوفييتي في نيجيريا في وقت سابق في أواخر عام 1959، على الرغم من أن توجيهات وزارة الخارجية بشأن تلك المسألة لم تظهر حتى كانون الثاني 1960. وقدمت وزارة الخارجية المبادئ التوجيهية التي تم اتباعها قبل منح الإذن لأي بلد (خاصة من الكتلة الشرقية) الراغبين في فتح سفارة في نيجيريا، قدم الاتحاد السوفييتي في تشرين الاول عام 1960طلباً لفتح سفارة في نيجيريا على أمل أن يمنح النظام الجديد الموافقة على ذلك الا انهم اخطئوا في ذلك اذ ان ابو بكر تافاوا باليوا لم يتبع تكتيكات المراوغة فحسب، بل طلب مشورة وزير الدولة للشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث بشأن الخطوات الإضافية التي يجب اتخاذها ضد طلب الاتحاد السوفيتي وكما كتب **"كان الروس يصرون على فتح سفارة، وقد أبعدوهم بالقول إن الأمر يتعلق بتقديم الطلبات بالطريقة المعتادة"** وقد اتخذ باليوا موقفًا مفاده أنه سيتم التعامل مع الطلبات في الترتيب التالي اذ تكون الاولوية لدول الكومنولث؛ البلدان التي لديها بالفعل مكاتب في لاغوس؛ والتطبيقات الجديدة وفقا لمزاياها[1].

في محادثة مع ابو بكر تافاوا باليوا، أشار وزير الدولة للشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث إلى أن الحكومة اتخذت الخطوات اللازمة لإيقاف طلب الاتحاد السوفييتي، وهذا ما يفسر عدم وجود سفارة للاتحاد السوفييتي في نيجيريا حتى عام 1961، ومن ناحية أخرى، كانت نيجيريا ممثلة في الاتحاد السوفييتي بالسفارة البريطانية حتى عام 1962 عندما افتتحت أول بعثة لها في موسكو، وهي الأولى في الكتلة الشرقية. عشية الاستقلال، تخلى السير جيمس روبرتسون عن مكاتب الشؤون الداخلية والشرطة والمالية والتنمية الاقتصادية لأبو بكر تافاوا باليوا ووزرائه وفي وقت لاحق، تم تسليم منصب الحاكم العام إلى نامدي أزيكيوي، وكجزء من عملية التدريب، سمح روبرتسون لابو بكر تافاوا باليوا بقراءة الأوراق الأجنبية والدبلوماسية، وكذلك تلك المتعلقة بالدفاع، وفقًا لروبرتسون، فقد أعده ذلك لمهمة التعامل مع الشؤون الخارجية والدفاعية، كما تم إنشاء ما يكفي من الأجهزة والموظفين في إدارة الشؤون الخارجية في لاغوس، وفي مكتب نيجيريا لدى الأمم المتحدة في نيويورك. وقد تم تدريب الإداريين في كلا المكتبين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وكذلك في السفارات البريطانية الأخرى لقد كانوا رجالاً يمكن أن يضمنهم كبار المسؤولين عندما يتعلق الأمر بالأمن واستمرارية السياسة غير المحايدة في الشؤون الخارجية ابتداءً من عام 1957، طُلب من ريجينالد باريت، وهو بريطاني مسؤول عن مكتب الاتصال النيجيري في واشنطن، تدريب ستة نيجيريين في منتصف حياتهم المهنية والذين أصبحوا فيما بعد أمناء مساعدين في وزارة الشؤون الخارجية عند الانتهاء من تدريبهم. تم اختيار حوالي أربعين شخصًا للخضوع للتدريب في واشنطن والسفارات البريطانية الأخرى لقد تلقوا دروسًا في العلاقات الدولية والبروتوكول والإجراءات الدبلوماسية على يد مسؤولين بريطانيين وأمريكيين في نيويورك وواشنطن العاصمة كما تلقى هؤلاء الرجال أيضًا دورة حول قضايا في العلاقات الدولية في كلية جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة[2] ومن أهم الشخصيات في إدارة الشؤون الخارجية خلال تلك المدة كان لورانس أودياتو فيكتور أنيونو (L.O.V. Anionwu)[3] فقد اقترح مدير كلية الدفاع الإمبراطوري بلندن، السير

---

(1) HI Tijani , Britain and the development of leftist ideology and originations in west Africa the Nigerian Experience 1945 – 1965, p268 .

(2) V Mckay , Africa in World Polities , 2nd Edition ,Westport , 1974 , p p 399 – 400 .

(3) لورانس أودياتو فيكتور أنيونو: ولد أنيونو في الخامس من مايو عام 1921 في أونيتشا بولاية أنامبرا كان والده يوليوس أوساكوي أنيونوو بعد ان اكمل تعليمه الابتدائي التحق بكلية الملك، لاغوس بعدها سافر الى بريطانيا وحصل على شهادة الماجستير عام 1946 عاد إلى نيجيريا في عام 1949 وبدأ ممارسة المحاماة في جوس بولاية بلاتو وفي الوقت نفسه عمل في المجلس الاستشاري لبلدة جوس، ولجنة

روبرت سكوت، بتوصية قدمها في الرابع من تموز عام 1960 الى وزارة الخارجية أن لورنس اودياتو فيكتور أنيونوو سيكون مرشحًا موثوقًا به لمنصب وكيل وزارة الدفاع والشؤون الخارجية الدائم في نيجيريا المستقلة فقد تلقى سلسلة من الدورات التدريبية حول الدبلوماسية والبروتوكول والسياسة الدولية، وتشبع بروح معاداة الشيوعية أثناء وجوده في كلية الدفاع الإمبراطوري كما لاحظ السير روبرت سكوت أنه "**كان ودودًا للغاية... أنا متأكد من أن الإدارة الأفريقية يمكنها التحدث معه بحرية كاملة حول تفكير وزارة الخارجية بشأن نيجيريا... سيكون استثمارًا جيدًا للغاية، فضلاً عن ذلك، يستحق العناء**"[1].

لذلك لم يكن مفاجئًا إذن أن يصبح مستشارًا ووكيلًا لوزارة باليوا لشؤون الدفاع والشؤون الخارجية عشية الاستقلال.

المبحث الرابع: سياسته الاقتصادية تجاه بريطانيا.

اختارت حكومة ابو بكر تافاوا باليوا عدم القطيعة مع بريطانيا اقتصادياً بل عملت على تعزيز التعاون المالي والتجاري من خلال عدة سياسات منها ربط الاقتصاد النيجيري بمنطقة الجنيه الاسترليني، والحفاظ على العلاقات التجارية التي كانت تعتمد بشكل أساسي على إنتاج وتصدير المنتجات الأولية التي كان سعرها يعتمد على التجارة العالمية، وكانت هناك زيادة في حجم صادرات المنتجات الأولية من نيجيريا إلى الدول الغربية، وخاصة بريطانيا خلال تلك المدة والمثير للاهتمام هنا هو أنه تم ربط الاقتصاد بمنطقة الجنيه الاسترليني كجزء من الجهود المبذولة لتعزيز العلاقة المالية بين بريطانيا ومستعمراتها في الدوائر الرسمية ارتبط تفضيل منطقة الجنيه الاسترليني بمستقبل المملكة المتحدة برلمان المملكة المتحدة فقد كتب السير نورمان بروك (Norman Brook)[2] سكرتير مجلس الوزراء مذكرة أصبحت فيما بعد ورقة

التعليم الإقليمية، ومجلس المشروبات الكحولية الإقليمي، ولجنة التعليم المحلية في جوس وفي أواخر الخمسينيات عاد إلى أونيتشا وتم تعيينه مستشارًا أولًا للتاج في حكومة المنطقة الشرقية من قبل الإدارة البريطانية وعشية الاستقلال عام 1960، تم تعيينه في الخدمة العامة الفيدرالية، وهكذا، أصبح أول مسؤول نيجيري يتم تعيينه بهدف رئيسي هو إعادة توجيه عمل دائرة حكومية لتلبية متطلبات دولة مستقلة حديثًا، تم إرساله إلى الكلية الملكية للدراسات الدفاعية في لندن لمزيد من التدريب، وعندما عاد إلى لاغوس، تم تعيينه في وزارة الخارجية حيث شغل منصب أول سكرتير دائم لنيجيريا من عام 1960 حتى عام 1963 وفي عام 1964، تم تكليفه بمهمة فتح سفارة نيجيريا في إيطاليا حيث كان أول ممثل لنيجيريا في عام 1967 كان من المقرر أن يذهب إلى لندن كمفوض سامٍ، لكن مسيرته الدبلوماسية انتهت بسبب الحرب الأهلية في نيجيريا.

Elizabet Nneke Anionwu , Mixed blessings from A Cambridge Union, Elizan Publishing, London , 2016 , p 200 .

(1) F.O 371/146831 , Sir Robert Scott to Foreign Office , July 4 , 1960

(2) نورمان بروك: ولد في 29 نيسان 1902 تلقى تعليمه في مدرسة ولفرهامبتون النحوية بعدها التحق بكلية وادهام، عمل سكرتيراً لمجلس الوزراء البريطاني عام 1947 – 1962 بالإضافة إلى السكرتير الدائم المشترك لخزانة صاحبة الجلالة ورئيس الخزانة انضم بروك إلى الخدمة المدنية الداخلية في عام 1925 وحصل على رتبة مدير في عام 1933 وسكرتير مساعد في عام 1938. وكان السكرتير الخاص الرئيسي للسير جون أندرسون من عام 1938 إلى عام 1942، ونائب السكرتير (المدني) لمجلس الوزراء الحربي في عام 1942، الدائم سكرتير وزارة التعمير من عام 1943 إلى عام 1945، والسكرتير الإضافي لمجلس الوزراء من عام 1945 إلى عام 1946وأمين مجلس الوزراء من عام 1947 إلى عام 1962. في 24 كانون الثاني 1963، تم ترقيته إلى رتبة النبلاء باسم البارون نورمانبروك، من تشيلسي في مقاطعة لندن. بين عامي 1964 و1967 كان رئيسًا لمجلس محافظي هيئة الإذاعة البريطانية توفي في حزيران 1967. للمزيد ينظر:

لمجلس الوزراء بعنوان(مستقبل الكومنولث) جادل فيها بأن بريطانيا يجب أن تهدف إلى إبقاء المستعمرات في الفئة (أ) خاصة تلك التي يمكن أن تتوقع الاستقلال في السنوات العشر أو العشرين القادمة في الكومنولث بعد الاستقلال. وكانت حجته أنه من خلال هذا ستحافظ بريطانيا على التماسك السياسي في منطقة الجنيه الاسترليني[1] وقد أيد هذه الفكرة كبار مسؤولي المكتب الاستعماري مثل السير هيلتون بوينتون (Hilton Boynton)[2]وشدد على أن بريطانيا يجب أن تعزز التحركات نحو التماسك السياسي للمنطقة والكومنولث وطرح ثلاثة أسئلة وقدم إجابات عليها: هل ستكون الأراضي في الفئة(أ) على استعداد للبقاء في منطقة الجنيه الاسترليني عندما تكون مستقلة؟ هل يمكن جعل استمرار عضويتهم في منطقة الجنيه الاسترليني شرطًا لعضويتهم في الكومنولث؟ هل سيكون استمرار عضويتهم في منطقة الجنيه الاسترليني سواء داخل الكومنولث او خارجة مصدر قوة؟[3].

أما السؤال الأول فقد وأشار بوينتون إلى أن الكثير يعتمد على نجاح منطقة الجنيه الاسترليني في التجارة الدولية على اتخاذ القرارات وفقًا لذلك سيتم اتخاذها بناءً على حكمهم الخاص بشأن المصلحة الذاتية، على الرغم من أن المرء يأمل بطبيعة الحال أن يقودهم هذا الحكم إلى البقاء داخل منطقة الجنيه الاسترليني، وفي إجابته على السؤال الثاني قال نحن لم تتمكن كندا من جعل استمرار العضوية في منطقة الجنيه الاسترليني شرطًا للعضوية الكاملة في الكومنولث، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن كندا تقع بالفعل خارج منطقة الجنيه الاسترليني ولكن داخل الكومنولث. وخلص إلى أن "النقطة الحاسمة في الحقيقة ليست عضوية الكومنولث بل عضوية منطقة الجنيه الاسترليني، وربما كان هذا هو السبب وراء توصل اللجنة الرسمية لأفريقيا التابعة لمجلس الوزراء في اجتماعها في كانون الثاني عام 1959 إلى ما يلي: منطقة الجنيه الاسترليني ستعاني من خسارة معتدلة من تبادل الدولار إذا تركت نيجيريا خروجها من الكومنولث، دون مغادرة منطقة الجنيه الاسترليني سيكون له تأثير ضئيل أو معدوم على الأخير. ومع ذلك، كان المسؤولون واثقين من أن نيجيريا

Brian Sedgemore , Mr Secretary of State , Quartet books, London – New York , 1978 , p 70 .

(1) C.O 967/203 , Imperial Preference and the Sterling Area , Minutes by Sir H Poynton , November 26 , 1953 .

(2) هيلتون بوينتون: ولد في 20 نيسان 1905 وهو الابن الأصغر في عائلة مكونة من ولدين وثلاث بنات لآرثر بلاكبيرن بوينتون تلقى تعليمه في كلية مارلبورو وكلية براسينوز في أكسفورد، انضم إلى الخدمة المدنية في عام 1927، وأمضى عامين في قسم البحث العلمي والصناعي، وانتقل إلى المكتب الاستعماري في عام 1929،أعير إلى سيراليون في 1933–1934 وإلى مكتب دومينيونز لفترة قصيرة في عام 1935 بين عامي 1941 و1943 كان معارًا كسكرتير خاص، للورد بيفربروك، وزير التموين، ثم لأوليفر ليتيلتون وزير الإنتاج عند عودته إلى مكتب المستعمرات في عام 1943، أصبح سكرتيرًا مساعدًا ورئيسًا لقسم الدفاع بالمكتب تمت ترقيته إلى وكيل وزارة الخارجية المساعد عام 1946 بين عامي 1967 و1976 كان أمين صندوق جمعية تعزيز الدراسات الرومانية كما عمل بين عامي 1968 و1977 كمدير للفرع الخارجي لشركة سانت جون للإسعاف. وكان أيضًا مديرًا لكلية لندن للصحة والطب الاستوائي من عام 1965 إلى عام 1977. وكان دائمًا متهذبًا إلى حد ما في أسلوبه، وكان قادرًا على متابعة اهتمامه مدى الحياة بالأدب الكلاسيكي. توفي بسبب التهاب رئوي قصبي وقصور في القلب في مستشفى ماي داي، كرويدون، في 24 شباط 1996. للمزيد ينظر

H.C.G Matthew & Brian Harrison , Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, Oxford , 2004 , p p 192 – 193 .

(3) Apollos O. Nwauwa & Julius O. Adekunle, OP Cit, P. 77.

ستبقى في الكومنولث بعد الاستقلال. استندت تأكيداتهم إلى تفضيل السياسيين النيجيريين لعضوية الكومنولث التي اعتقدوا أنها ستعزز علاقتهم مع المملكة المتحدة[1].

([1]) Ibid, P.77.

قائمة المصادر:

الوثائق غير المنشورة:

وثائق مكتب الوزراء البريطاني

Cabinet Office.

1. CAB 134/1354 , the political Scene tropical in tropical Africa , November 1958.
2. CAB 134/1353 , Cabinet Africa Official Committee , Future Constitutional Development in the Colonies East and West Africa Notes by rhe Secretaries , January 6 , 1959.
3. CAB 134/1353 , Cabinet Africa Official Committee , Minutes of Meeting ten Years in Africa West Africa , January 21 , 1959.

وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

Foreign Office.

1. F.O 371/137972, Foreign office Memorandum – Africa , the Next ten Years , November 23 , 1959.
2. F.O 371/146831 , Sir Robert Scott to Foreign Office , July 4 , 1960.

وثائق المكتب الاستعماري البريطاني.

Colonial Office.

1. C.O 967/203 , Imperial Preference and the Sterling Area , Minutes by Sir H Poynton , November 26 , 1953.
2. C.O 554/2059 , A.W. Snelling to C.G. Eastwood , the future foreign police of Nigeria , March 23 , 1959.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. احلام لعور ونوة بوديار، التعاون التركي الامريكي في اطار حلف الناتو 2001 – 2018 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة العربي التبسي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، تبسة ، 2019.
2. امنة سعدون عباس البوناشي ، التطورات الداخلية في نيجيريا 1979 – 1999، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة القادسية ، كلية التربية ، 2017.
3. رايق سليم البريزات ، مشروع الشرق الاوسط الكبير والسياسات الخارجية الامريكية الاهداف والادوات والمعوقات ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ، كلية العلوم الانسانية ، 2008.

الكتب العربية والمعربة:

تريفور كلارك ، رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابى بكر تافاوا باليوا ، ج1، ترجمة صبري محمد حسن ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010.

تريفور كلارك ، رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابى بكر تافاوا باليوا ، ج2، ترجمة صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

الكتب الاجنبية:

1. Onigu Otite , Community Conflicts in Nigeria Management Resolution and Transformation, Spectrum Books, Abuja , 1999.
2. James S. Coleman , Nigeria: Background of Nationalism, University of California Press, Berkeley , 1958.
3. H.A.S. Johnston , The Fulani Empire of Sokoto , Oxford University Press , London , 1967.
4. A.Christian Van Gorder , Violence in God's Name: Christian and Muslim relations in Nigeria , African Diaspora Press , Houston- Texas, 2012.
5. Apollos O. Nwauwa & Julius O. Adekunle , Nigerian political leaders, Goldline and Jacobs publishing, Glassboro- New Jersey, 2014.
6. Albert Ozigi & Lawrence Ocho , Education in Northern Nigeria, George Allen & Unwin, London , 1981.
7. Richard Bourne , Nigeria A New History of a Turbulent Century, Zed Books , London , 2015.
8. A.E. Bames , The Introduction of Western Civilization in Colonial Northern Nigeria , University of Rochester Press , Rochester, 2009.
9. Richard Bourne , Nigeria A New History of A Turbulent Century, Zed Book , London , 2015. ([1])
10. Bryan Sharwood Smith , Recollections of British Administration in the Cameroon and Northern Nigeria, 1921-1957: But Always, Duke University Press, Durham - North Carolina, 1969.
11. Toyin Falola and Matthew M. Heaton, A History of Nigeria, Cambridge University Press New York,2008.
12. Olajide Aluko , Ghana and Nigeria, 1957-1970 a study in intra-African discord, Rex Collings , London , 1976.
13. Helen Mathers , Steel City Scholars: The Centenary History of the University of Sheffield, James and James , London, 2005.
14. Alhaji Sir Abubakar Tafawe Balewa , Shaiha Umar , M.Wiener Pub , New York , 1989.
15. Toyin Falola And Matthhew M. Heaton , A History of Nigeria , Cambridge University Press, Cambridge- UK, 2008.
16. HI Tijani , Britain Leftist Notionalists and the transfer of power in Nigeria 1945 – 1965 , Routledge publishers , New York – London ,2006.
17. Hakeem Ibikunle Tijani , Britain, leftist nationalists and the transition of power in Nigeria 1945-1965, Routledge , New York , 2006.
18. D.R.Thorpe , Supermac: The Life of Harold Macmillan, Clays Ltd st Ives plc, London, 2011.
19. HI Tijani , Britain and the development of leftist ideology and originations in west Africa the Nigerian Experience 1945 – 1965 , PhD History thesis , University of South Africa , 2004.
20. V Mckay , Africa in World Polities , 2nd Edition ,Westport , 1974.
21. Elizabet Nneke Anionwu , Mixed blessings from A Cambridge Union, Elizan Publishing, London , 2016.
22. Brian Sedgemore , Mr Secretary of State , Quartet books, London – New York , 1978.
23. H.C.G Matthew & Brian Harrison , Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, Oxford , 2004.

البحوث والمقالات باللغة العربية :

1. زهرة مسعودي و مبخوت بودواية ، دور قبيلة الفولاني في نشر الاسلام بغرب افريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة افاق علمية ، المجلد (14) ، العدد (2)، 2022.
2. شوقي صلاح نوح الفرماوي ، تجليات فن السيرة في كتاب رجل شريف ماجد سيرة وازمان الحاج السير ابي بكر تافاوا باليوا، مجلة الدراسات الافريقية والعربية ، المجلد (5) ، العدد (21)، كانون الاول 2022.

يتضح من ذلك ان السياسة العامة لابو بكر تافاوا باليوا كانت الحفاظ على العلاقات القوية مع بريطانيا والكومنولث سيضمن لنيجيريا الاستقرار السياسي والاقتصادي، فضلاً عن ذلك الدعم الدولي.

الخاتمة:

شهدت نيجيريا خلال عهد أبو بكر تافاوا باليوا تحولات سياسية واقتصادية كبرى، حيث لعب دورًا محوريًا في رسم ملامح السياسة الخارجية للبلاد، مع التركيز على عدم الحياد والانحياز للغرب، وذلك في إطار استراتيجية تهدف إلى الحفاظ على الاستقرار الداخلي وضمان الدعم الدولي، اذ كانت السياسة الاقتصادية والتكامل مع بريطانيا امتدادًا لذلك التوجه، اذ اعتمدت نيجيريا على منطقة الجنيه الإسترليني كوسيلة لتعزيز علاقاتها التجارية والمالية، وهو ما ضمن لها نوعًا من الاستقرار الاقتصادي، لكنه في المقابل حدّ من استقلالية قرارها الاقتصادي.

عكست تلك السياسات مدى تأثير الإرث الاستعماري على الدولة الحديثة، حيث ظلت نيجيريا، رغم حصولها على الاستقلال، مرتبطة ببريطانيا اقتصاديًا وسياسيًا، مما أثار تحديات داخلية على المدى الطويل، ورغم نجاح سياسة عدم الحياد في كبح النفوذ السوفيتي في نيجيريا، إلا أن ارتباط البلاد بالغرب أدى إلى بروز تيارات سياسية ناقدة، عدت ذلك التوجه امتدادًا للهيمنة الاستعمارية.

يمكن القول إن إرث تافاوا باليوا لم يكن مجرد مرحلة انتقالية في تاريخ نيجيريا، بل كان نقطة انطلاق للسياسات التي اتبعتها البلاد في العقود التالية، سواء من حيث توجهاتها الدولية أو استراتيجياتها الاقتصادية.

3. صدام مرير حمد عطية ، الصراع الدولي والاقليمي في الشرق الاوسط واثره على المنطقة العربية (أنموذج ثورات الربيع العربي)، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد (11).
4. محمود محمد المصري ، المناضل الافريقي الزعيم الغاني : كوامي نكروما ، مجلة معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، العدد(1)، اب 2018.

البحوث والمقالات الاجنبية:

1. Trevor Clarks, Right Honorable Gentleman the first Biography of Balewa , Citizen Magazine, Vol. II, No. 40, September – October, 1991.

الصحف الانكليزية:

The Daily Telegraph, death of Queen Elizabeth II, Tim Queen Elizabeth II 1926 – 2022.

التحويلات الحكومية: أداة للعدالة الاجتماعية في مواجهة الفقر العراق دراسة حالة

أ.م.د نغم حميد عبد الخضر الياسري

م.د علي الهادي رشيد عبود الياسري

جامعة واسط /كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص

هدف البحث الى تحليل مسار التحويلات الحكومية في العراق للمدة (2007-2022) واشكالها والفئات المشمولة بها، كونها احد ادوات السياسة الاقتصادية المالية لمعالجة الفقر والبطالة التي تشكل نسبة عالية من القوة العاملة في العراق الذي يخصص جزءاً لا يستهان به من الموازنة العامة لتحقيق اهداف اجتماعية قبل ان تكون اقتصادية، لكن التوسع في هذا النوع من الانفاق اخذ يشكل عبئاً كبيراً على نفقات الموازنة العامة وفي الوقت نفسه لم يحقق اهدافه المنشودة بسبب المشاكل الكبيرة التي يعاني منها العراق.

ان التحويلات الحكومية اصبحت تشكل نسبة كبيرة من حجم الانفاق الحكومي وهي تمثل جزء كبيراً على الموازنة العامة مما يزيد من نسبة الموازنة التشغيلية على حساب الموازنة الاستثمارية على اعتبار ان هذه النفقات استهلاكية وجزء منها هي اقساط وخدمة للدين وهذا ناتج عن التوسع الحكومي في دعم شبكات الحماية وعجز الموازنة واعانات البطالة وما شابه ذلك، كما ان استمرار تزايد تخصيصات هذا البند سنة بعد اخرى قد يفضي في النهاية الى عدم قدرة الحكومة على تغطيته مما يولد مشكلة اجتماعية واقتصادية كبيرة.

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات كان اهمها ان التحويلات الحكومية في العراق تشكل نسبة كبيرة من حجم الانفاق الحكومي خاصة وان هذا النوع من الانفاق لا يعود للدولة بسلعة أو خدمة، فضلا عن ان جزءاً كبيراً من التحويلات الحكومية هو دفع اقساط الدين العام وخدمة الدين ، مما يعني ان هناك زيادات في الدين العام الذي تسبب في زيادة اقساط الدين وخدمته مما يزيد سنويا من حجم التحويلات الحكومية نتيجة الزيادة في الدين العام.

المبحث الأول :- التحويلات الحكومية اطار مفاهيمي ونظري

أولا:- التحويلات الحكومية، المفهوم والاهمية

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، شهدت مستويات الإنفاق الحكومي ارتفاعًا مستمرًا كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي. تُعتبر الزيادة في التحويلات الحكومية العامل الأساسي وراء هذا الارتفاع في الإنفاق الحكومي خلال النصف الثاني من القرن الماضي. إذ تُعَد التحويلات الحكومية نوعًا من الإنفاق العام تُقدمها الدولة للأفراد والمؤسسات العامة، سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر، ودون مقابل (Sharp & Dison, 1978:15).

هذا الشكل من النفقات العامة لم يكن معروفًا في الأنظمة المالية التقليدية، التي كانت تركز على الفلسفة الفردية وتقلل من دور الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. ومع تطور مفهوم الدولة من دولة حارسة إلى دولة نشطة، اكتسبت السياسة المالية أبعادًا اجتماعية واقتصادية جديدة. وقد أصبحت التحويلات الحكومية أداة مالية رئيسية لتحقيق هذه الأبعاد، حيث لا تُصرف هذه التحويلات إلا بعد موافقة السلطة التشريعية، تمامًا كما هو الحال مع بقية نفقات الدولة، ويتم إدراجها في الموازنة العامة المعتمدة (إسماعيل، 2003: 82).

الفرق الأساسي بين النفقات التحويلية والنفقات الحقيقية هو أن الأولى تتم بدون تعويض من المستلم، بينما الثانية تتعلق بتقديم سلعة أو خدمة مقابل دفع من الحكومة (الطائي، 2005: 5).

تتمثل التحويلات الحكومية في إعادة توزيع الدخل وإصلاح الخلل الناتج عن آلية السوق، وهي تُعتبر غير مستنزفة لأنها تركز على نقل الدخل بين الأفراد والمناطق (الخطيب وديباب، 2015: 104).

تنقسم التحويلات الحكومية إلى ثلاثة أنواع:

1. التحويلات النقدية للأفراد: ترتبط ببرامج الرفاه الاجتماعي مثل إعانات البطالة، ولها تأثير واضح على توزيع الدخل.
2. التحويلات للمنشآت: تُقدم كإعانات لدعم الإنتاج الوطني، وغالبًا ما تهدف إلى توفير السلع والخدمات بأسعار دون أسعار السوق.
3. فوائد الدين العام: تُعتبر مدفوعات تحويلية، رغم أن فوائد الأموال المقترضة لتمويل البنية التحتية تُعد في الأساس مدفوعات مقابل خدمات.

تختلف تعريفات التحويلات الحكومية باختلاف الثقافات والهياكل التنظيمية. تُعرف هذه التحويلات، حسب كارمونا (2009)، بأنها تقدم نقدي للأسر الفقيرة لزيادة استثمار رأس المال البشري للأسر التي لديها أطفال (Martinez, 2019). كما تُعتبر نفقات غير مقابل لها، حيث لا تترتب عليها زيادة مباشرة في الناتج القومي، بل تُستخدم لإعادة توزيع الدخل بين الطبقات الاجتماعية (إسماعيل، 2003).

تشكل التحويلات دعماً نقدياً للأفراد ذوي الدخل المنخفض، خاصة خلال فترات الركود الاقتصادي، حيث تسهم في تحفيز الاقتصاد بفضل تأثيرها المضاعف، مما يُحفز الاستهلاك أكثر من المبلغ المقدم.

ثانياً:- أنواع النفقات التحويلية

تنقسم النفقات التحويلية إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1- النفقات التحويلية الاقتصادية

تشمل الإعانات الحكومية للأفراد أو المشاريع الخاصة لتحقيق أهداف اقتصادية، مثل الإعانات الزراعية لتخفيض تكاليف المواد الغذائية، مما يساعد المستهلكين على شراء الاحتياجات الأساسية. كما تتضمن إعانات تغطية عجز المشاريع الخاصة التي تقدم خدمات عامة، كإعانات شركات الطيران والسكك الحديدية، والتي تُحدد بعد معرفة نتائج النشاط. تشمل أيضًا الإعانات الرأسمالية التي تغطي تكاليف برؤوس أموال أو قروض بفائدة منخفضة (عصفور، 2015، ص. 266).

2- النفقات التحويلية الاجتماعية

تهدف هذه النفقات إلى تحقيق التوازن الاجتماعي من خلال رفع المستوى المعيشي لبعض الأفراد، مثل الإعانات للشرائح ذات الدخل المحدود ولأصحاب العائلات الكبيرة. تشمل أيضًا مؤسسات التأمين وصناديق الضمان الاجتماعي، وهي تحويلات مباشر من الحكومات أو المنظمات غير الحكومية تهدف إلى تقليل الفقر ومواجهة المخاطر الاجتماعية (Pierre Jacquet, Ruediger Krech, 2015).

3- النفقات التحويلية المالية

تشمل المبالغ النقدية التي تقدمها الدولة لتغطية مدفوعات الدين العام، مثل القروض العامة والفوائد المستحقة عليها. تُعتبر هذه المدفوعات نفقات تحويلية، حيث لا تحصل الدولة على أي مبلغ عند سدادها، وتُموَّل من حصيلة الضرائب المخصصة للمكتتبين (إسماعيل، 2003، ص. 232). في الآونة الأخيرة، زادت أهمية هذه النفقات بسبب تزايد نشاطات الدولة والتزاماتها.

4- النفقات التحويلية الدولية

تمثل النفقات التي تدفعها دولة لأخرى، وتشمل الإعانات والقروض التي تُمنح لدول صديقة لتنمية اقتصاداتها، إضافة إلى دعم حركة التبادل التجاري (الجنابي، 1999، ص. 26). تُقسم الإعانات إلى نوعين: نقدية تُدفع نقدًا، وعينية تُقدم في شكل سلع. هذا النوع من الإعانات يعود إلى عصور الاستعمار لتحقيق مكاسب مع العديد من الأطراف (الطائي، 2005).

ثالثا:- الآثار الاقتصادية للتحويلات الحكومية

1- الأثر على الناتج القومي

تُوجّه النفقات التحويلية الاقتصادية عناصر الإنتاج من قطاع إلى آخر أو من فرع صناعي إلى آخر، حسب أهداف الدولة في التطوير والتنمية. كما تُساهم في نقل عناصر الإنتاج بين المناطق لتحقيق تنمية متوازنة (الخطيب وشامية، 2012، ص. 97).

2-الأثر على الاستهلاك

يؤدي توزيع الإعانات الاجتماعية والاقتصادية، مثل إعانات البطالة والشيخوخة، إلى زيادة الاستهلاك القومي. تُوجه هذه الإعانات لشراء السلع والخدمات، مما يعزز الطلب ويزيد من الاستهلاك (الخطيب وشامية، 2012، ص. 98).

3-الأثر على توزيع الدخل

تُعتبر النفقات التحويلية أداة هامة لإعادة توزيع الدخل، حيث تزداد أهميتها مع تزايد حجم النفقات العامة (الخطيب وشامية، 2014، ص. 106).

1. تسهم الحكومة في تقديم النفقات الاجتماعية، مثل الصحية والثقافية والتعليمية، حيث تُوفر هذه الخدمات مجانًا أو بأسعار منخفضة، مما يساعد على إعادة توزيع الدخل القومي لصالح المستفيدين.

2. تؤدي التحويلات الحكومية المباشرة، مثل الإعانات الاجتماعية، إلى إعادة توزيع الدخل القومي لمصلحة الأفراد المستفيدين من تلك الإعانات.

3. تشمل النفقات التحويلية غير المباشرة، مثل الإعانات الاقتصادية والمالية، الموجهة لبعض المشاريع أو المنتجات، والتي تهدف إلى تثبيت أسعار السلع، مما يفيد المستهلكين عند شراء تلك السلع.

4- الأثر على الطلب الكلي

لتقدير أثر التحويلات الحكومية على الطلب الكلي، يجب إدراك أن الإنفاق الموجه للاستهلاك يتحدد بمستوى الدخل القابل للتصرف، والذي يُعرف بأنه الناتج القومي الصافي مطروحًا منه الضرائب، مضافًا إليه التحويلات الحكومية (إسماعيل، 2003، ص. 661).

إذا كان الادخار يُمارس من قبل القطاع العائلي، فإن الحكومة تكون المصدر الوحيد للتحويلات، مما يؤدي إلى زيادة الدخل القابل للتصرف. تمثل معادلة الاستهلاك العلاقة بين الاستهلاك والدخل، حيث تُظهر كيف تؤثر التحويلات الحكومية على مستوى الإنفاق الاستهلاكي وبالتالي الطلب الكلي، من خلال التأثير على الدخل القابل للتصرف.

المبحث الثاني: مفهوم الفقر ومؤشراته وعلاقته بالتحويلات الحكومية

يتعلق مفهوم الفقر بالأسر التي تعاني من نقص حاد في الاحتياجات الأساسية. يختلف تعريف الفقر اعتمادًا على المقاييس المستخدمة، ويظهر في مظاهر مثل سوء التغذية والجهل وسوء المعيشة. تعد أسباب الفقر متعددة، مما يؤدي إلى انخفاض النمو الاقتصادي وتخلف الهياكل الإنتاجية، بالإضافة إلى غياب سياسات فعالة لمكافحته.

1. مفهوم الفقر

يُعتبر الفقر ظاهرة مهمة تعكس حالة الاقتصاد في جميع الدول، سواء النامية أو المتقدمة. يشمل الفقر جميع شرائح المجتمع، وقد تناولته الأديان، لا سيما الإسلام، الذي دعا إلى مساعدة الفقراء. يُقاس الفقر بمؤشرات مختلفة، حيث تختلف المقاييس المستخدمة في الدول النامية عن تلك المستخدمة في الدول المتقدمة (سردار، 2015).

ارتبط الفقر بالوجود الإنساني منذ الأزل، وهو ليس فقط مشكلة اقتصادية بل اجتماعية أيضًا. تظهر أبعاد الفقر في مختلف المجالات، مثل نقصان الدخل اليومي، الأمية، وتدني مستوى الخدمات الصحية والتعليمية (IFAD، 2001).

رغم توافر مفاهيم متعددة للفقر، يمكن تلخيصه كالتالي:

- التعريف الموضوعي: الفقراء هم من لا يستطيعون تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.
- التعريف الذاتي: يشعر الأفراد بالفقر بناءً على احتياجاتهم الشخصية.
- التعريف الاجتماعي: يُعرّف الفقراء بأنهم من يحصلون على مساعدات اجتماعية.

مع تطور الفهم لفقر، أصبح مفهومه يتجاوز مجرد الدخل إلى القدرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية الأساسية مثل التعليم والخدمات الصحية، مما جعله يتضمن أبعادًا متعددة كـ"الفقر متعدد الأبعاد."

تشير الدراسات إلى أن الأفراد الذين ينفقون أقل من دولارين يوميًا يُعتبرون فقراء، ولكن الدخل وحده ليس كافيًا لتحديد الفقر، كما أن الخدمات العامة تشكل جانبًا مهمًا لتجربة الفقر (دات ورابيلون، 2009).

تستمر الأبعاد المتعلقة بالفقر في التغير بحسب الزمن والمكان، مما يبرز أهمية الإدراك الشامل للمشكلة.

2- أسباب ظاهرة الفقر

تتفاقم ظاهرة الفقر نتيجة مجموعة من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تشمل:

1. **البعد السياسي** : عدم الاستقرار الأمني والسياسي، مثل الحروب والنزاعات، يساهم في تفشي الفقر من خلال تدهور التنمية البشرية وزيادة أعداد اللاجئين. كما أن العقوبات الدولية تُعظم من أزمة الفقر، كما هو الحال في العراق وليبيا وفلسطين. الفساد يعد عائقًا أمام التنمية ويساهم في انتهاك حقوق الإنسان وهدر الموارد.
2. **الأسباب الاقتصادية**: البطالة وسوء توزيع الدخل تؤدي إلى زيادة معدلات الفقر. عوامل مثل ارتفاع معدلات البطالة وضعف الإنتاجية تساهم أيضًا في تفاقم المشكلة. الديون الخارجية تمثل تحديًا كبيرًا، حيث تستنزف الموارد المالية وتؤدي إلى مزيد من الفقر.
3. **البعد الاجتماعي** : ظهور الفئات الاجتماعية المختلفة وزيادة السكان تشكل ضغطًا على الموارد، مما يزيد من الفقر بين المستويات الاجتماعية المنخفضة (فطيمة، 2015). تتداخل هذه العوامل لتكون بيئة خصبة لتفاقم ظاهرة الفقر.

3- انواع الفقر

حاول الكثير من الباحثين وضع تصنيفات محددة للفقر لذلك تظهر انواع متعددة للفقر اهمها:-

1. **الفقر البشري** : يتمثل بالحرمان من الحياة الكريمة، والحرمان من المعرفة والاندماج الاجتماعي، اي عدم قدرة الفرد في الوصول الى حد ادنى من الاحتياجات الاساسية، والحاجات الاساسية تشمل الطعام والسكن والملابس والمياه النقية فضلاً عن وسائل التعليم والصحة، وكذلك حاجات غير مادية مثل حرية الانسان والعدالة الاجتماعية (بودبوس 2012 (1).
2. **فقر الدخل** يقصد به عدم كفاية الدخل لتلبية حاجات الفرد الاساسية (Kanbur& Squire (98, 1999)، اي ان الفرد لا يستطيع الحصول على الحد الأدنى من المستلزمات الضرورية اللازمة للمعيشة.
3. **الفقر النسبي**: ويتمثل هذا النوع من الفقر بموقع الفرد أو الأسرة من متوسط الدخل في ذلك المجتمع اي عدم قدرة الانسان ان يعيش بنفس المستوى الذي يعيشه من حوله في المجتمع، على سبيل المثال 80% ممن يعيشون في منطقة معينة يمتلكون سيارات فان من لا يستطيع شراء سيارة ولكنه يستطيع شراء دراجة نارية فهذا يعد فقيرا فقرا نسبيا (الفارس 2001 (22)
4. **الفقر المطلق** هذا النوع من الفقر ينشأ عند عدم قدرة الانسان من توفير احتياجاته الاساسية اللازمة لحياته وتندرج ضمن هذه الاساسيات الطعام والشراب والمسكن والملبس فضلاً عن التعليم (ابو العينين 10:2004)
5. **الفقر المدقع او ما يسمى بالفقر المزري**: هي الحالة التي لا يستطيع فيها الانسان عبر التصرف بدخله الحصول على الحد الأدنى من الاحتياجات الغذائية الاساسية وذلك للحصول على الحد الأدنى من السعرات الحرارية لبقائه على قيد الحياة (Holzer, 2007:14)
6. **فقر الرفاهية**: لقد حدد بعض الباحثين هذا النوع من الفقر الذي تتعرض له بعض الشرائح الاجتماعية، ولا سيما في المجتمعات الغربية التي يتمتع أفرادها بالمنجزات الحديثة كالأجهزة المتطورة وبعض وسائل الترفيه المتنوعة وهذا الذي تفتقر إليه بعض الشرائح.

وهناك انواع اخرى تصنف الفقر حسب مدة بقاءه وهي(وداد 2018 (10))

1. **الفقر الدائم** هذا النوع يبقى ملازما لصاحبه على مدار السنة، وفقراء المدن هم من الأكثر عرضة لهذا النوع من الفقر بسبب نقص الفرص التي تنتشلهم من حالة الفقر .

2. **الفقر الموسمي** ينتشر هذا النوع من الفقر في اوقات معينة من السنة ويزول في فترات معينة

وأكثر ما يتعرض لهذا النوع من الفقر هم المزارعون لان المحاصيل لها مواسم معينة في السنة. 3 فقر الصدمات الصدمات هي احداث مؤثرة لا يمكن توقعها، بسبب ارتفاع مفاجئ في الاسعار او انخفاض مفاجئ في الدخل، والصدمات تحدث بسبب الاضطرابات او عدم استقرار النشاط الاقتصادي او نتيجة للقرارات السياسية. كما صنف الفقر حسب العوامل المحددة له الى نوعين هما :- (العذاري والدعمي 2010 (27))

1. **فقر التكوين** : هذا النوع يمثل الفقر الناتج عن المعوقات والصعوبات الواقعية أو الافتراضية كالعوامل البيولوجية والفسيولوجية وفي مقدمتها العوق البدني والنفسي والعقلي بأشكاله المختلفة، التي تمثل قصوراً في القدرات الشخصية للأفراد، والعوق الاجتماعي (النفسي) ممثلاً في الأنوثة مقارنة بالذكورة، والشباب مقارنين بالأطفال وبكبار السن.

2. **فقر التمكين**: هذا النوع من الفقر هو فقر مؤسسي، أي يفصح عن نقص في قدرة مؤسسات المجتمع على تلبية احتياجات الناس. ان التصنيف الذي اعتمده البنك الدولي في تقسيم الفقر هو حسب المناطق وكما يأتي (وداد،:11:2018)

1 . الفقر الريفي : ان المناطق الريفية تنتشر فيها في الغالب الزراعة والرعي وهذه نشاطات موسميةيكون دخلها ضعيف، لذلك ينتشر الفقر في الريف بسبب انعدام البنى التحتية الضرورية وقلة فرص العمل.

2 . الفقر الحضري : ينتشر هذا النوع في الاحياء الشعبية وغير النظامية، وسوء خدمات الصرف الصحي.

4-2-2 مؤشرات ومقاييس الفقر

تعددت الطرائق التي تقيس الفقر في الادبيات الاقتصادية استنادا الى تعدد التعريفات الخاصة بالفقر، وهناك العديد من المؤشرات مثل نصيب الفرد من استهلاك المواد الغذائية او نصيب الفرد من الدخل القومي، وهذه المقاييس تبدو محايدة وموضوعية ينبغي ان لا تخفي حقيقة ان الفقر هو بشكل اساسي مفهوم معياري، الا ان القاسم المشترك بين جميع مفاهيم الفقر هو تحديد الحد الأدنى من مستوى المعيشة.

4- مؤشرات قياس الفقر النقدي :

ان دراسة اي حالة فقر تمر بمرحلتين هما التشخيص والتجميع، ففي مرحلة التشخيص يتم تحديد هوية الفقراء ثم جمع المعلومات للتعبير عن مدى انتشار الفقر ودرجة شدته اما مرحلة التجميع تتم باستخدام مقاييس مختلفة لقياس ظاهرة الفقر (عبد ، 2017 (17) ، والمقاييس المستخدمة في قياس الفقر النقدي هي:

أ. مقياس الدخل تندرج ضمن هذا المصطلح العديد من المقاييس هي:

. متوسط نصيب الفرد من استهلاك الغذاء الانفاق الاستهلاكي) هذا المؤشر استحدث لتلافي المشاكل الناجمة عن دخل الاسرة كونه اكثر ارتباطا بمستوى معيشة الاسرة وامكانيته على تقدير الانفاق بصورة ادق من مسوحات الاسرة، ولم يخلو هذا المؤشر من بعض المشاكل والصعوبات ومن اهمها اختلاف الاسر في حجمها وتركيبها من حيث العمر والجنس (باقر، 1996 (4) .

. نصيب الفرد من الدخل القومي عند الاشارة الى مفهوم الفقر العام اذ هو انخفاض مستوى المعيشة فأن اول المحاولات التي جرت لقياس الفقر اعتمدت على مؤشر مستوى المعيشة، اذ يأتي دخل الفرد او الاسرة في مقدمة مؤشرات قياس الفقر، لأنها تعبر عن القدرة في الحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية وهي تعتبر المحدد الاساسي لمستوى المعيشة (عبد، 2017: 18).

. **متوسط انفاق الوحدة الاستهلاكية** : يعد هذا المؤشر مكملا لمؤشر متوسط نصيب الفرد من استهلاك الغذاء، وقد استحدثت لمعالجة مشكلة تباين الاسر في احجامها وتراكيبها ، ويتم احتسابه من خلال قسمة الانفاق الاستهلاكي الاجمالي للاسر على ما يقابل حجمها من الوحدات المستهلكة، ويأخذ الصيغة الآتية:

$$Cm=Ct/Ns$$

Cm : متوسط انفاق الوحدات المستهلكة.

Ct : الانفاق الاستهلاكي الاجمالي للأسر .

Ns : الوحدات الاستهلاكية للأسر .

ويتم احتساب الوحدات الاستهلاكية للأسر على اعتبار ان رب الاسرة يساوي وحدة استهلاكية واحدة، وكل فرد من افراد الاسرة الآخرين يساوي جزءا من الوحدات الاستهلاكية (عبد 2017 (18) .

. **الانفاق على المواد الغذائية:** يمتاز هذا المؤشر بأنه يمكن المقارنة بين مختلف الاسر بالرغم من اختلاف احجامها او وحدات العملة المتداولة، اذ يستخدم وفقا لوجهة النظر التي ترى انه كلما ارتفعت نسبة الانفاق على السلع الضرورية انخفضت النسبة التي توجهها الاسر الى السلع غير الضرورية.

. حصة الفرد من السعرات او البروتينات هذا المؤشر يعد من مؤشرات الانفاق على المواد الغذائية الذي يستخدم للتمييز بين الفقراء وغير الفقراء، وذلك وفقا لما يحتاجه الفرد من سعرات حرارية او بروتينات، باعتبار ان نقص التغذية هو احد معاناة الفقراء .

ب. مؤشر قياس الفقر في ضوء الحاجات الاساسية

ان المؤشرات السابقة فيها نقطة ضعف مشتركة لانها تأخذ في الحسبان فقط مجموع ما تحصل عليه الاسرة من دخل او استهلاك مباشر ، تهمل ما تحصل عليه الاسر من دخل او استهلاك بشكل غير مباشر، ويقصد بذلك ما تحصل عليه الاسرة من خدمات صحية وتعليمية ودعم في الاسعار التي لا يمكن اهمال دورها في رفع مستوى معيشة الاسرة.

الاحتياجات الاساسية ضمن هذا النوع تنقسم الى نوعين هي : (فطيمه 2015: 25)

أ- **الاحتياجات الاساسية الغذائية:** هذه الاحتياجات تعتمد على حاجة الجسم البيولوجية من السعرات الحرارية فضلاً عن عناصر التغذية الأخرى، مثل البروتين، وتحدد هذه الاحتياجات من قبل منظمات دولية متخصصة.

ب الاحتياجات الاساسية غير الغذائية: يتم حصر هذه الاحتياجات ضمن هذا المفهوم في خمس احتياجات وهي السكن، الملبس، خدمات التعليم الخدمات الصحية، الحاجة الى النقل، ان مفهوم الاحتياجات الاساسية غير الغذائية يحتاج الى مؤشرات أخرى مثل نوع الخدمات الصحية والتعليمية ومدى توفر المياه النقية والبيئة الخالية من التلوث وحرية الانسان.

5- مقياس خط الفقر

ان هذا المقياس يعد خطوة مهمة لتحديد تكلفة الحاجات الاساسية اللازمة لحياة الانسان كالغذاء والمسكن والملبس والصحة والتعليم والمواصلات، يعرف خط الفقر بأنه العتبة الخاصة بالدخل التي تقسم المجتمع الى فقراء وغير فقراء ، فالأفراد الذين يكون دخلهم اقل من مستوى خط الفقر يحسبون على انهم فقراء ، والافراد الذين يكون مستوى دخلهم اعلى من خط الفقر يصنفون على انهم غير فقراء، وهناك دراسات تحدد خط الفقر من خلال الاحتياجات الغذائية عن طريق الفيتامينات والسعرات والمعادن المتاحة في غذاء الافراد. (worldBank, 1978:43)

وهناك طريقتان لقياس خط الفقر وهي الفتلاوي، 2020 :62)

1. **طريقة استهلاك المواد الغذائية** ان هذا التطبيق يحتاج الى نوعين من المعلومات لكل فرد او اسرة وهي استهلاك السعرات الحرارية C، واجمالي الانفاق على الغذاء Y_1 ، وعلى هذا الاساس يتم تقدير دالة تكلفة السعرات الحرارية وفق المعادلة الآتية:

$$\ln Y_1 = a+bc$$

وبعد تقدير المعلمات لهذه الدالة يمكن تقدير خط الفقر على النحو الآتي:

$$z = e^{a+bc*}$$

*C: السعرات الحرارية المقدرة من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة.

ولغرض تطبيق هذه الطريقة لا بد من توفر بيانات للأنفاق على الغذاء للأفراد والاسر وهيكل الاسر واعمار الافراد اما بيانات استهلاك الطاقة الغذائية يمكن احتسابها من خلال معلومات التحول السعرات / كيلو غرام لكل صنف من المواد الغذائية وفقا للجداول الغذائية التي تصدرها المنظمات المختصة.

2 .**طريقة تكلفة الاحتياجات الاساسية:** هذه الطريقة بادر بها راونتري (1901) اذ عرف بها الاحتياجات الاساسية على انها تلك التي تحافظ على النشاط البدني العادي، وعرف الفقراء على انهم اولئك الذين لا يستطيعون الحصول على حزمة معينة من السلع والمواد الغذائية، ويتحدد خط الفقر وفقا لهذه الطريقة بقيمة الاستهلاك اللازم لتلبية الحد الأدنى من الاحتياجات الاساسية (علي، 2009:5)

$$Z_f=\sum P_J X_J$$

اذ ان:

Xتمثل حزمة سلع الاحتياجات الاساسية من الغذاء .

Pتمثل اسعار سلع الاحتياجات الاساسية من الغذاء .

في الولايات المتحدة استخدم معامل لتحويل حزمة السلع الغذائية الاساسية X الى خط الفقر بالشكل التالي:

$$Z= Z+ Zn = Ø\ \Sigma P;\ X;\ *$$

اذ ان:

Zn انفاق الفقراء على السلع والخدمات غير الغذائية

Ø : معامل التحول وهو مقلوب نصيب الغذاء من اجمالي الانفاق في الولايات المتحدة والذي قدر على انه يساوي

6- علاقة التحويلات الحكومية بالفقر

هناك علاقة وثيقة بين التحويلات الحكومية والفقر لان التحويلات الحكومية تساهم وبشكل فعال ومباشر في الحد من الفقر ، لذلك تحاول معظم الدول الاهتمام بوضع برامج واستراتيجيات بهدف زيادة مخصصات برامج التحويلات الحكومية المتمثلة ببرامج الاعانة الاجتماعية وشبكات الحماية الاجتماعية واعانات البطالة ومراكز التدريب والتطوير وذلك للحد من الفقر والبطالة معا، ولكن تسديد اقساط وفوائد الدين العام هو جزء من التحويلات الحكومية لذلك فانه كلما كان البلد مدينا اكثر كلما زادت مخصصات خدمة فوائد واقساط الدين العام، لذلك يمكننا القول انه كلما زادت تخصيصات الموازنة العامة نحو الدعم الحكومي واعانات البطالة وشبكات الحماية الاجتماعية كلما خفف ذلك من الفقر، وكلما زاد الدين العام زاد في المقابل ما يخصص لتسديد هذا الدين وتسديد الفوائد المترتبة عليه، مما يدفع الحكومة في المقابل الى تقليل التخصيصات على شبكات الحماية الاجتماعية والدعم الحكومي على مخصصات البطالة.

المبحث الثالث: تحليل تطور مسار التحويلات الحكومية ومعدلات الفقر في العراق

1- تطور التحويلات الحكومية في العراق

تاريخ برامج التحويلات الحكومية في العراق يمتد لعدة عقود، حيث ظهرت جهود تطوعية مبكرة في ثلاثينيات القرن الماضي، من خلال تأسيس مؤسسة أهلية لرعاية الأيتام والمعوقين، حيث كانت تتولى تمويلهم والإشراف عليهم. في عام 1940، تأسست منظمة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية، التي كان من أبرز أهدافها إنشاء شبكة من المراكز الاجتماعية في مختلف أنحاء العراق لإدارة هذه التحويلات وتحديد آلية توزيعها.

خلال هذه الفترة، حافظت الدولة على أنظمة الحماية التقليدية ذات الطابع العشائري التكافلي، المدعومة من البريطانيين، والتي استمرت حتى قيام الجمهورية العراقية عام 1958. وقد أُصدر قانون رقم (27) لسنة 1956 وقانون رقم (52) لسنة 1958، مما وفر الخدمات المؤسسية للأيتام والمسنين والمعاقين.

بعد ذلك، صدر قانون رقم (52) لسنة 1964 الذي تضمن رعاية الأحداث الذين فقدوا أحد والديهم أو كليهما، ثم تلاه قانون رقم (39) لسنة 1971 وتعديلاته، ولا يزال ساري المفعول. في عام 1980، أُصدر قانون رقم (126) الذي يعتبر من أهم القوانين المنظمة للعمل الاجتماعي، وشمل جميع شرائح المجتمع مؤكداً على التضامن الاجتماعي وتوفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين وأسرهم، وخاصة بالنسبة للمعاقين والأيتام والمسنين.

توالت القوانين التي تستهدف التخفيف من حدة الفقر ورعاية الفئات المهمشة، بما في ذلك إدخال فقرة الدعم عبر البطاقة التموينية في التسعينيات، في ظل أزمة انخفاض الدخل الحقيقي للأسر نتيجة ارتفاع الأسعار عقب الحصار الاقتصادي.

في عام 2003، منح القرار رقم (130) لمجلس الحكم الفرصة للناشطين، تزامناً مع ارتفاع معدلات البطالة بسبب حل العديد من مؤسسات الدولة بعد الغزو الأمريكي، مما أدى لتدهور الأوضاع الأمنية. وقد ظهرت العديد من منظمات المجتمع المدني التي تستهدف الأسر الفقيرة عبر تقديم المساعدات والأعانات وتوفير فرص تدريب للعاطلين.

تشمل التحويلات الحكومية في العراق عنصرين رئيسيين هما:

1. المنافع الاجتماعية.
2. الإعانات والمنح وخدمات الدين.

كما يوضح الجدول (1) إجمالي التحويلات الحكومية ونسبة كل من المنافع الاجتماعية والإعانات والمنح من خدمات الدين في العراق للفترة من 2007 حتى 2019.

الجدول (1)

السنوات	التحويلات الحكومية	معدل التغير السنوي	المنافع الاجتماعية (الرعاية الاجتماعية)	نسبة المنافع الاجتماعية الى اجمالي التحويلات الحكومية	والمنح والاعانات وخدمة الفوائد	نسبة والاعانات الفوائد الى التحويلات الحكومية	والمنح وخدمة اجمالي
2007	10126	-	5557	55	4568	45	
2008	18021	78	8258	46	9763	54	
2009	12354	31-	5659	46	6694	54	
2010	12573	2	5133	41	7440	59	
2011	13703	9	5916	43	7786	57	
2012	30028	119	7417	25	22611	76	
2013	20168	33-	6737	33	13431	67	
2014	23744	18	14363	60	9380	40	
2015	16156	32-	11447	71	4708	29	
2016	16864	4	10350	61	6514	39	
2017	21680	29	14822	68	6857	32	
2018	26397	22	15166	57	11230	43	
2019	36060	36	19696	55	16364	45	

التحويلات الحكومية ونسبة المنافع الاجتماعية والمنح وخدمة الفوائد منها في العراق

(مليون دينار)

المصدر :- من عمل الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي .

نلاحظ من الجدول (1) أن الفترة بين (2007-2019) شهدت تغيرًا ملحوظًا في التحويلات الحكومية وأقسامها. فقد بلغ معدل التغير السنوي للتحويلات الحكومية في العراق (78) عام (2008)، مما يشير إلى زيادة كبيرة جدًا. يعود ذلك إلى التوسع الكبير في عدد المشمولين بتلك التحويلات، بالإضافة إلى ارتفاع الإنفاق العام نتيجة الزيادة الكبيرة في العوائد النفطية بسبب ارتفاع أسعار النفط. ومع ذلك، شهد عام (2009) معدل تغير سنوي سلبي بلغ (31)، وذلك نظرًا

للأزمة الاقتصادية العالمية في عام (2008) وتداعياتها التي أثرت على معظم اقتصادات الدول، مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط وتأثير ذلك السلبي على الإيرادات والنفقات.

تراوحت التحويلات الحكومية في السنوات التالية بين الارتفاع والانخفاض في معدلات التغير السنوي، لكن عام (2012) سجل أعلى معدل تغير سنوي حيث بلغ (119). وعلى الرغم من ذلك، شهد عام (2018) انخفاضًا في النفقات، حيث بلغ معدل التغير السنوي (22) ثم ارتفع مرة أخرى في عام (2019) ليصل إلى (36).

كما يتضح من الجدول (1) أن نسبة المنافع الاجتماعية إلى إجمالي التحويلات الحكومية شهدت تغيرات ملحوظة خلال مدة الدراسة، حيث بلغت أعلى نسبة في عام (2015) بنسبة (71%) على الرغم من انخفاض النفقات العامة في ذلك العام نتيجة لتراجع الإيرادات. جاءت هذه الزيادة بسبب ارتفاع معدلات البطالة والفقر نتيجة نزوح سكان بعض المحافظات بسبب احتلال الجماعات الإرهابية (داعش) لتلك المناطق، مما جعل الحكومة تقدم مزيدًا من الدعم لتلك العائلات. بينما سجل عام (2012) أدنى نسبة بلغت (25%)، نتيجة لتحسن الوضع الأمني في ذلك الوقت.

أما بالنسبة للإعانات وخدمة الفوائد والمنح، فقد تراوحت نسبها بين المرتفعة والمنخفضة في سنوات مختلفة، نتيجة لعوامل متنوعة مثل زيادة أو انخفاض الإيرادات العامة المرتبطة بأسعار النفط العالمية، وكذلك الوضع الأمني والسياسي غير المستقر والصراعات الطائفية. وكان عام (2012) قد سجل أعلى نسبة بلغت (75%) من حجم التحويلات الحكومية بسبب زيادة المنح، في حين كانت أدنى نسبة في عام (2015) بواقع.(29)

2- الأهمية النسبية للتحويلات الحكومية الى الانفاق الحكومي والايرادات العامة

شهدت التحويلات الحكومية في العراق تطورًا ملحوظًا خلال فترة الدراسة، كان نتيجة طبيعية لزيادة الإنفاق العام في العراق خلال نفس الفترة، فضلاً عن الظروف والأحداث التي مرت بها البلاد، مما استدعى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية بشكل مستمر. وبالتالي، ارتفعت نسبة التحويلات الحكومية سواء من تلك النفقات أو الإيرادات أو الناتج الإجمالي المحلي. تلعب التحويلات الحكومية دورًا أساسيًا في النشاط الاقتصادي للدولة، حيث تُعتبر أداة من أدوات السياسة المالية التي تتيح للحكومة تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية.

شكلت نسبة التحويلات الحكومية من مجموع الإنفاق الحكومي في العراق (30%) عام (2007). ثم شهدت حصة التحويلات الحكومية انخفاضًا تدريجيًا خلال عامي (2010) و(2011)، حيث بلغت الأهمية النسبية (15%) و(20%) على التوالي. أما بعد عام (2011)، فقد اتسمت الفترة بتذبذب في حصة التحويلات الحكومية بين ارتفاع وانخفاض، حيث وصلت نسبة التحويلات الحكومية إلى الإنفاق الحكومي في عام (2012) إلى (29%)، ولكنها انخفضت بشكل كبير في عام (2013) لتصل إلى (17%). شهدت النسب تحسنًا عامي (2014) و(2015)، حيث بلغت الأهمية النسبية (28% و23%) على التوالي، لتصل إلى أعلى نسبتها في عام (2018) عند (33%). وقد زاد اهتمام الحكومة مؤخرًا بالفئات ذات الدخل المنخفض، مما أدى إلى زيادة نفقات الرعاية الاجتماعية والمنح والإعانات المقدمة للطبقات الفقيرة، مما منحها أولوية في إجمالي النفقات، كما يوضح الجدول. (2)

الجدول (2)

الأهمية النسبية للتحويلات الحكومية الى الانفاق الحكومي والايرادات العامة

(مليار دينار)

السنوات	التحويلات الحكومية	الانفاق الحكومي	نسبة التحويلات الى الانفاق الحكومي	الإيرادات العامة	نسبة التحويلات الى الإيرادات العامة
2007	10126	33545	30	45816	22
2008	18021	57403	31	46142	39
2009	12354	65658	19	50600	24
2010	12573	83823	15	59400	21
2011	13703	69639	20	108807	13
2012	30028	105140	29	119817	25
2013	20168	119128	17	113767	18
2014	23744	83556	28	105609	23
2015	16156	70397.51	23	66470	24
2016	16864	67067.43	25	54409	31
2017	21680	75490.1	29	77335	28
2018	26397	80873.1	33	106569	25
2019	36060	111723.6	32	107567	34

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي .

اما بالنسبة للاهمية النسبية للتحويلات الحكومية إلى اجمالي الإيرادات العامة، يوضح الجدول (2) هذه النسبة وتطور مسار التحويلات الحكومية إلى الإيرادات العامة. يلاحظ ان تشكل التحويلات الحكومية نسبة ملحوظة من إجمالي الإيرادات العامة، ولكن هناك تذبذب واضح خلال فترة الدراسة. فقد كانت نسبة التحويلات الحكومية إلى الإيرادات العامة حوالي (22%) عام (2007)، ثم شهدت زيادة كبيرة في عام (2008) حيث بلغت (39%)، وهو أعلى مستوى وصلت إليه خلال فترة الدراسة. بعد ذلك، انخفضت هذه النسبة إلى أدنى مستوياتها في عام (2011) لتصل إلى (13%)، نتيجة لتحسن الوضع الاقتصادي والمعيشي للأفراد، مما أدى إلى انخفاض أعداد المسجلين في برامج وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. كذلك، ساهم انخفاض الدين العام الداخلي والخارجي في تقليص نسبة التحويلات الحكومية إلى الإيرادات العامة. ومع ذلك، ارتفعت النسبة مرة أخرى إلى حوالي (25%) عام (2018) نتيجة لزيادة الإيرادات العامة، مما أدى إلى زيادة التحويلات الحكومية أيضًا. وفي عام (2019)، بلغت النسبة (34%).

3- التحويلات الاجتماعية كأحد اشكال الدعم الحكومي وأثرها على الفقر في العراق

تشمل التحويلات الاجتماعية المنح والإعانات وسداد خدمة الدين العام وجميع المنافع الاجتماعية، وهي تشكل نسبة كبيرة من الإنفاق الجاري والإنفاق العام. إذ لم تقل نسبتها عن (17%) من إجمالي الإنفاق العام، بينما بلغت نسبة (50%) عام (2005)، وفقًا للتقرير الاقتصادي لعام 2005.

ومع ذلك، فإن عدم الدقة في تصنيف هذه التحويلات وتأثير ذلك على تمييز مكوناتها، لا سيما في السنوات 2004 و2005 و2006، أدى إلى غموض حول تفاصيل الدعم. ورغم تضمينها للمنح والإعانات وخدمة الدين العام، لم يتم تقديم تصنيفات دقيقة للمنافع الاجتماعية، مما أثر سلبًا على التعرف على كيفية إنفاقها، خصوصًا فيما يتعلق بشبكة الحماية الاجتماعية ودعم المزارعين وأجزاء أخرى.

الجدول (3)

التحويلات الحكومية ونسبة الفقر في العراق

السنوات	التحويلات الحكومية	عدد السكان	عدد السكان الفقراء	نسبة الفقر
2007	10126	29682	6797	22.90
2008	18021	31895	7029	22.04
2009	12354	31664	6715	21.21
2010	12573	32490	6631	20.41
2011	13703	33338	6548	19.64
2012	30028	34208	6465	18.90
2013	20168	35096	6699	19.09
2014	23744	36005	6940	19.28
2015	16156	35213	6855	19.47
2016	16864	36169	7110	19.66
2017	21680	37140	7447	20.05
2018	26397	38124	7644	20.05
2019	36060	39128	7536	19.26

المصدر :- من عمل الباحثين بالاعتماد على التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي .

ومن خلال الجدول (3) الذي يقارن بين معدلات التحويلات الاجتماعية ونسبة الفقر وعدد السكان الفقراء، يتضح عدم تناسب معدلات نمو التحويلات الاجتماعية مع نسبة الفقر ومعدل نمو عدد السكان الفقراء. يظهر ذلك ضعف العلاقة بينهما، حيث إن المنح والإعانات وخدمة الدين العام تُوجه غالبًا لمؤسسات الدولة لتغطية خسائر القطاع العام، بدلاً من مساعدتها للفقراء بشكل مباشر. أما المنافع الاجتماعية، وهي الأكثر أهمية، فلم تُصنف بشكل يساعد على فهم الأهمية النسبية لمكوناتها وطريقة استخدامها. كما لم تُعرض ضمن سلسلة زمنية مناسبة لتحليل تأثيرها على نسبة الفقر أو لتحديد

أي من مكوناتها تحمل أكبر أثر. لذا تم اللجوء إلى متغيرات أخرى، مثل البطاقة التموينية والرواتب والأجور، لتحديد تأثيرها على ظاهرة الفقر في العراق.

كما يظهر تطور المنافع الاجتماعية ونسبتها من الإنفاق التحويلي والإنفاق العام، تتجلى ضعف العلاقة بين المنافع الاجتماعية وظاهرة الفقر. فرغم تزايد الإنفاق على المنافع الاجتماعية وتطورها، فإن هذا النمو يتصاعد مع الأحداث غير العادية التي يشهدها العراق، مثل الصدمة المزدوجة منذ عام (2014)، حيث يتضح زيادة المنافع الاجتماعية بشكل جلي خلال هذه الفترة نتيجة النزوح الجماعي ومشاكل الهجرة من المناطق التي تعرضت للاجتياح من قبل تنظيم داعش.

الاستنتاجات

1- ان التحويلات الحكومية في العراق تشكل نسبة كبيرة من حجم الانفاق الحكومي اذ بلغت نحو (33%) في عامي (2018) و (2019) على التوالي وهي نسبة مرتفعة على اعتبار ان هذا النوع من الانفاق لا يعود للدولة بسلعة أو خدمة، وكذلك شكلت التحويلات الحكومية ما نسبته (34%) من حجم الايرادات العامة لعام (2019) اي ان ثلث الايرادات العامة تقريبا تذهب الى تمويل غير منتج مما يؤكد عبء الاعالة العالي الذي تتحمله الموازنة العامة .

2- ان جزءاً كبيراً من التحويلات الحكومية هو دفع اقساط الدين العام وخدمة الدين التي بلغت (8246) مليار دينار عام (2018) وارتفعت في عام (2019) الى (10792) مليار دينار، مما يعني ان هناك زيادات في الدين العام الذي تسبب في زيادة اقساط الدين وخدمته مما يزيد سنويا من حجم التحويلات الحكومية نتيجة الزيادة في الدين العام.

3 - قلة استهداف الاسر المستحقة لرواتب الاعانة الاجتماعية لا سيما فئات العاطلين، والخريجين، واسر ذوي الاحتياجات الخاصة)، فضلاً عن وجود تفاوت كبير في الدخل بين محافظات العراق وكذلك بين سكان المدينة والريف، وعدم الدقة في شمول المستحقين لرواتب الحماية الاجتماعية وهذا ادى الى ضعف دور التحويلات الحكومية في اعادة توزيع الدخل بين الاسر العراقية.

4- هناك ضعف من الدولة في التخطيط لمخرجات الدورات التدريبية مقارنة باحتياجات سوق العمل، فضلا عن ضعف القطاع الخاص وعدم قدرته على استيعاب الاعداد الكبيرة من الخريجين من تلك الدورات مما يزيد من معدلات البطالة.

5- ان سوء توزيع الدخل بين افراد المجتمع وثراء بعض الشرائح على حساب الشرائح الأخرى، فضلا عن عدم تخصيص المبالغ الكافية لتنفيذ البرامج والسياسات الخاصة بشبكات الحماية الاجتماعية كل ذلك كان له اثر كبير في زيادة نسبة الفقر والبطالة لا سيما في الفئات العمرية النشطة اقتصاديا .15-35) سنة(

التوصيات

1- على الحكومة العراقية ان تعيد النظر بالأعداد الكبيرة من المسجلين على رواتب الحماية الاجتماعية لوجود حالات تلاعب كبيرة في هذه الاعداد كون قسم كبير منهم لا يستحق هذا الدعم.

2- على الحكومة العراقية ايجاد بدائل افضل من سياسة الدعم الحكومي المقدم للعاطلين عن العمل او الرعاية الاجتماعية كإيجاد فرصة عمل في القطاع الخاص او تفعيل دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة لاستيعاب قسم كبير منهم .

3- محاربة الفساد المالي والاداري المستشري في هذا النوع من الانفاق كون جزء كبير منه يذهب بطرق غير شرعية الى غير المستحقين.

4- زيادة اهتمام الدولة ببرامج الحماية الاجتماعية وزيادة الأموال المخصصة لهذه البرامج لتشمل فئات أكثر من المجتمع.

5- يجب ربط رواتب الحماية الاجتماعية بنسب التضخم وجعل عملية تغيرها مرنة مع نسبة التضخم اذ ان رواتب الحماية الاجتماعية لا تكفي للعيش الكريم، اي ان ما يتم تخصيصه من رواتب هي مبالغ رمزية عند مقارنتها بأسعار السوق.

6- ضرورة الفصل بين المشمولين برواتب الحماية الاجتماعية كالمعوقين والارامل والعجزة وبين من يستحق الاعانة مؤقتا.

7- ضرورة الالتزام بالقوانين والتشريعات الخاصة بسقف الاعانة الاجتماعية المنصوص عليها في القانون رقم (11) لسنة (2014).

8- ضرورة اعداد استراتيجية وطنية فاعلة تقوم على مكافحة الفقر والامية والبطالة وتفعيل دور التعليم الالزامي وتحقيق المساواة بين الجنسين وكذلك رفع المستوى التعليمي وربطه باحتياجات السوق وزيادة المخصصات المالية لها، على ان يتم تنفيذها من قبل مؤسسات رسمية تعنى بشؤون الفقراء .

المصادر والمراجع

1. باقر، محمد حسين (1996) قياس الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، سلسلة دراسات مكافحة الفقر ، الامم المتحدة – نيويورك .
2. التميمي، سامي عبيد (2017) مبادئ علم الاقتصاد، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة.
3. الجنابي، طاهر (1999) علم المالية العامة والتشريع المالي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل
4. حسين، منى يونس (2015) الاقتصاد الكلي، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
5. الخطيب، خالد شحاده و شاميه احمد زهير (2016) اسس المالية العامة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
6. الخطيب، فاروق بن صالح ودياب عبد العزيز بن احمد (2015) دراسات متقدمة في النظرية الاقتصادية الكلية، دار خوارزم العلمية للنشر – جدة .
7. الراوي، احمد عمر (2018) التمويل الدولي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية دراسة تحليلية للدين العراقي، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية – بغداد
8. سردار، عبد الرحمن سيف (2015) اقتصاد الفقر وتوزيع الدخل، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
9. الطبقجلي، احمد معن (2018) ديون العراق نظرة عامة حول وضع الديون ونشأتها ومستقبلها، سلسلة اصدارات مركز البيان، بغداد – العراق.
10. عبد الرضا، نبيل جعفر وجوده ندوه هلال (2016) قياس وتحليل اتجاهات الفقر في العراق (1980 2012)، شركة الغدير للطباعة والنشر، العراق.
11. عبد الحميد، عبد المطلب (2005) اقتصاديات المالية العامة، جامعة الزقازيق، الطبعة1.
12. – العذاري، عدنان داود محمد والدعمي هدى زويل مخلف (2010) قياس مؤشرات ظاهرة الفقر في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار جرير، عمان – الاردن
13. – عصفور ، محمد شاكر (2015) اصول الموازنة العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان.
14. تركي، باسم محمد والدليمي، علي احمد (2020) الدين العام ومؤشرات الاقتدار المالي في العراق دراسة تحليلية للمدة (2004-2017)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد 12، عدد 28 .
15. الجنابي، نبيل مهدي (2012) نماذج السياسات النقدية والمالية مع تطبيق معادلة (St: louis) على الاقتصاد العراقي للمدة (2003-2011)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة القادسية، مجلد عدد

16. الدباش، عبد الله حمد وابراهيم، طارق نوري (2016) دراسة تحليلية لاساليب وبرامج الحد من الفقر في عينة من الدول النامية لعام 2012 ، مجلة دنانير ، كلية الادارة والاقتصاد الجامعة العراقية، مجلد 1، العدد
17. .الدليمي، علي احمد وتركي، باسم محمد (2019) الدين العام واثره في بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية دراسة تحليلية لدول عربية مختارة للمدة (2004-2017) باستخدام نموذج البانل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، مجلد 15، عدد 48.
18. دوابه، اشرف محمد (2016) ازمة الدين العام المصري : رؤية تحليلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية
19. الزبيدي، حسن لطيف كاظم (2007) الفقر في العراق من منظور التنمية البشرية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد 38.
20. الزبيدي، حسن لطيف كاظم (بدون سنة نشر الفقر وسط الغنى في العراق، مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري، عدد 9 .
21. 15 - سالم، علي عبد الهادي وحمادي ، احمد حميد (2015) تحليل سياسات معالجة الفقر في العراق والاستراتيجية الوطنية المقترحة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد 7، عدد 13 .
22. الشبيبي، احمد صدام (2005) رؤية لدور الاستثمار الاجنبي المباشر في سياسات الاصلاح الاقتصادي في العراق، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.
23. شلال، عمار عبد الهادي (2020) اثر الدين العام في التنمية الاقتصادية العراق حالة دراسية للمدة (2006-2017)، مجلة جامعة الانبار للعلم الاقتصادية والادارية، مجلد 12 عدد 28

1. Ansel M. sharp & Kent W. Olson (1978) Public finance, west publishing company, New Yourk.
2. Aybarc, sibel (2019) Theory of public Debt and current reflections, Bayar university, Turkey.
3. Campbell R. McConnell And Stanley L. Brue (2008) Macroeconomics Principles, Problems, And Policies, Seventeenth Edition New York.
4. Carlin, Wendy & Soskice, David (2006) Macroeconomics: Imperfections, Institutions, And Policies, Oxford University Press Inc., New York, The United States, 2006.
5. Gibran Gruz Martinez, (2019), Welfare and social protection in contemporary Latin America, British Library for publishing.
6. Goransson, Bo (2002) Perspectives on Poverty, Director General of Sida.
7. Gujarati, N. Damodar (2004), Basic Econometrics, 4th Edition, the Mc Graw-Hill Companies.
8. Holzer, Harry Joseph (2007) The economic costs of poverty in the united states: subsequent Effects of children Growing UP poor.
9. Ray, Debraj (1998) development economics, published by Princeton university press.

EFFECT OF PETROLEUM POLLUTION ON ENVIRONMENT DURING WELL DRILLING

LATEEF SHUAIBTH

Imam Sadiq University

College of Administrative and Financial Sciences

Iraq

ABSTRACT

This study includes the investigation of factors of petroleum pollution(water waste , H_2S) which affected environmental aspects (air, water and soil) during well drilling in the petroleum fields. The authors collected data from PETRONAS petroleum field in AL-Garaaf destination in Thi-Qar city.

During the process of oil extraction, the pollutants are not only carbon dioxide but various other pollutants like nitrous oxides and aerosols.

As well H_2S scavenger technology was selected for field trial to convert the produced sour liquid to be suitable for transportation through vacuum tankers to the nearest production facility.

Water waste treatment involves several methods(primary treatment, secondary treatment, and tertiary treatment (polishing)).

The first stage is used, oil–water separators to remove large quantities of free oil and heavy suspended solids from wastewater.

The second stage is designed to remove small oil droplets and suspended solids.

In secondary treatment, dissolved oil and other organic pollutants are sometimes consumed by microorganisms (Biological-treatment processes).

Tertiary treatment(polishing) used to obtain a high-quality effluent to meet discharge limits or possibly for reuse.

Control and treatment of air emissions from the petroleum industry. It begins with an overview of the control and treatment of air emissions in the petroleum industry. This is followed by low-temperature NOx oxidation, selective noncatalytic reduction (SNCR), selective catalytic reduction (SCR), a sulfur-recovery unit (SRU).

CHAPTER ONE

Introduction

1.1 Background

Environmental pollution is one of the most serious problems facing humanity and other life forms on our planet today. Environmental pollution is defined as “the contamination of the physical and biological components of the earth/atmosphere system to such an extent that normal environmental processes are adversely affected”. Pollutants can be naturally occurring substances or energies, but they are considered contaminants when in excess of natural levels. Any use of natural resources at a rate higher than nature’s capacity to restore itself can result in pollution of air, water, and land.Of decades, various sources of pollution were identified that altered the composition of water, air, and soil of the environment. The substances that cause pollution are known as pollutants. A pollutant can be any chemical (toxic metal, radionuclides, organ phosphorus compounds, petroleum , gases) or geochemical substance (dust, sediment), biological organism or product, or physical substance (heat, radiation, sound wave) that is released intentionally or inadvertently by man into the environment with actual or potential adverse, harmful, unpleasant, or inconvenient effects. Such undesirable effects may be direct (affecting man) or indirect, being mediated via resource organisms or climate change. Depending on the nature of pollutants and also subsequent pollution of environmental components.Oil is actually called petroleum or crude oil and may exist as a combination of liquid, gas, and sticky, tar-like substances. Oil and natural gas are cleaner fuels than coal, but they still have many environmental disadvantages.The secret to fossil fuels’ ability to produce energy is that they contain a large amount of carbon. This carbon is left over from living matter — primarily plants — that lived millions of years ago. Oil and natural gas are usually the result of lots of biological matter that settles to the seafloor, where the hydrocarbons (molecules of hydrogen and carbon), including methane gas,become trapped in rocks.Petroleum sources are usually small pockets of liquid or gas trapped within rock layers deep underground (often under the seafoor). Extracted crude oil is refined and used to manufacture gasoline (used in transportation) and petrochemicals (used in the production of plastics, pharmaceuticals, and cleaning products).Drilling is the process in which a hole is made on the earth to allow subsurface HCs to flow to the surface. The

process of drilling oil and gas wells generates a variety of different types of wastes. Some of these wastes are natural by-products of drilling through the earth,e.g., drill cuttings, and materials used to drill the well, e.g., drilling fluid and its associated additives. The major way in which drilling activities can impact the environment is through the drill cuttings and the drilling fluid used to lift the cuttings from the well. Secondary impacts can occur due to air emissions from the internal combustion engines used to power the drilling rig.

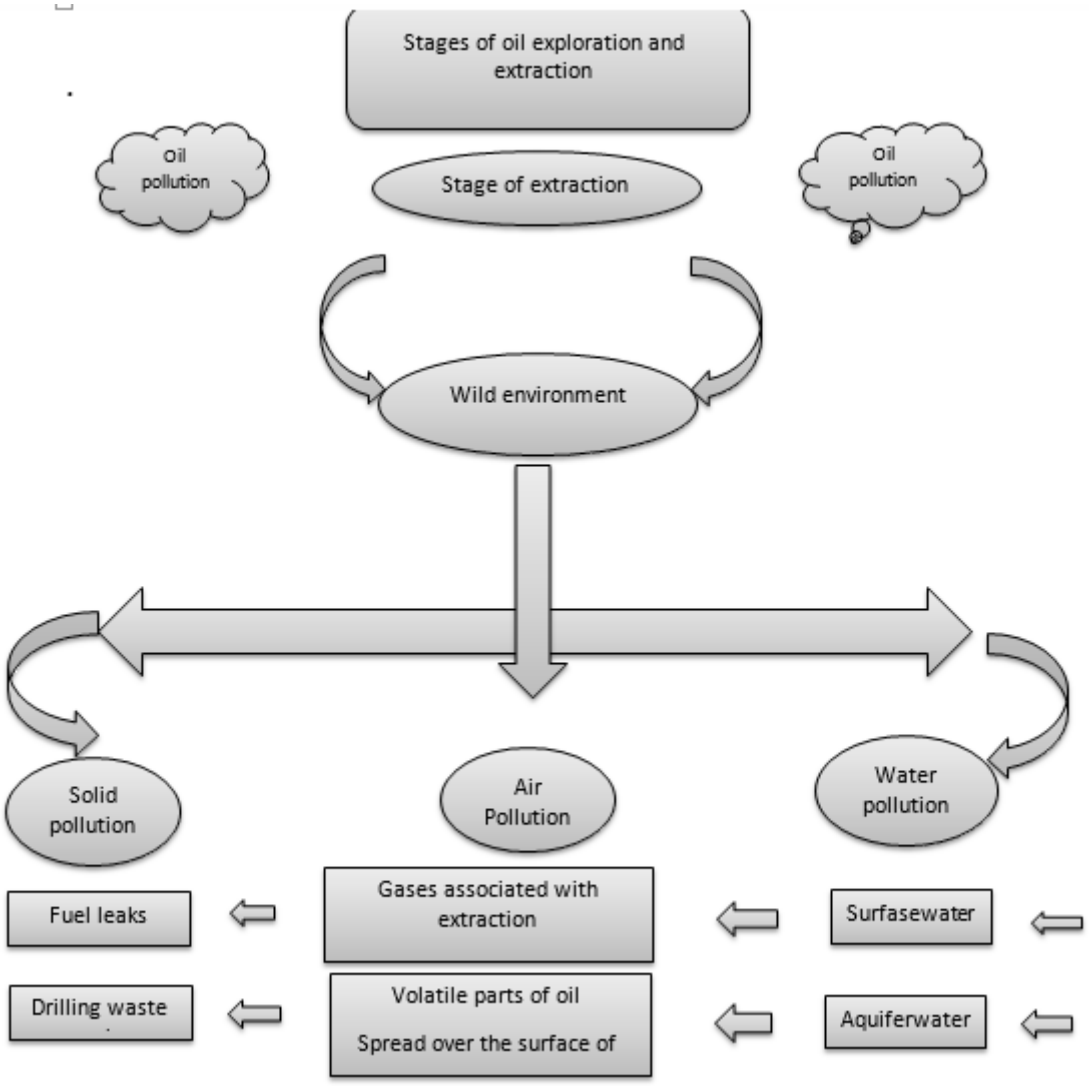

Figure (1.1) Flow chart of environmental pollution types

1.2 Objectives of Study

This study includes studying the effect of different types of wastes which are generated from petroleum well drilling on the environment. Also, investigates a suitable method to minimize environmental pollution resulted from these contaminated wastes.

The main objectives of the study are:

1- To investigate the important factors of petroleum pollution which affect on environment.

2- To find the suitable methods that contributed in decreasing the petroleum pollution.

3- To analyze the contamination parameters which included in disposing petroleum wastes.

1.3 Literature review

1.3.1 Petroleum Pollution

Crude oil is a colloidal mixture of huge number of hydrocarbon and non-hydrocarbon (Cadwallaer, 1993). The source material for nearly all petroleum products is crude oil. Spill, leaks and other releases of gasoline, diesel, fuels, heating oils and other petroleum products often result in the contamination of soil and water. Hydrocarbon form over 90 percent petroleum oil are grouped according to their chemical structures such as straight, branched and cyclic alkanes and aromatics. The non-hydrocarbon components of petroleum include (O2, N, S) and some metals related porphyrin oxygen containing compounds e.g. naphthenic acid, carboxylic acid, esters, ketones, phenols etc (Odu, 1981). Oil pollution occurs when oil is introduced into the environment directly or indirectly by men's impacts resulting in unfavorable change in such a way that safety and welfare of any living organisms is endangered. Crude oil if spilled into the water spreads over a wide area forming a slick and oil in water immediately begins to undergo a variety of physical, chemical and biological changes including evaporation of high volatile fractions, dissolution of water-soluble fractions, photochemical oxidation, drill, emulsification, microbial degradation and sedimentation (Muller, 1987).In land drilling and production· operations accidental discharge of waste is normally impossible as the location is completely isolated from the surroundings; drainings to local sewer systems are subject to permits and all suspect material is collected and disposed of at allocated dumping sites, in accordance with regulations for chemical waste disposal (Handleiding Milieuhygiene).Although the disposal of oil is subject to clear international regulations the public, press and government bodies frequently show ignorance and consequently suspicion for our operations.

1.3.2 Petroleum Pollution during Well Drilling.

EPA (u.s. Environmental Protection Agency) has recognized (EPA, 1988) that drilling. and production wastes do not pose a threat to public and environmental health if properly managed. Spillage of most other agents (phosphates, preservatives, concentrated salt solutions) that might contaminate the environment, can be prevented by reducing their use, ·replacement by alternatives or separate disposed. The· isolation of the drilling location from the surroundings, good solids removal (until today a neglected subject in drilling) and returning the mud to a mud plant, will solve most of the disposal problem. ·Much effort has been put is separation of solids and liquid which poses less problems if disposed of separately; experiments failed, because by definition a drilling fluid· cannot' be filtered or centrifuged.

The drilling operations produce two main types of waste cuttings produced by the action of the drilling bit and used drilling mud. Drilling mud is a mixture of clay (bentonite), drilling weight material (barite, or ilmenite), organic polymers, salts and other chemicals suspended in a liquid. The weighting agents comprise up to 90% of the mud. It contains heavy metals as impurities and is together with clay the main source of heavy metals in the drilling discharges (Neff, 2005; Frost et al., 2006). Three types of drilling mud (liquid) are used on the NCS: oil- (OBM), synthetic- (SBM) and waterbased (WBM) mud. Historically OBM and oil contaminated cuttings have been the main source of hydrocarbons finding its way down to the bottom sediments. However, due to the large impact on the benthic fauna around offshore installations the dumping of OBM drill cuttings were not allowed and from 1. January 1993 the OBM and its cuttings had to be brought to land for treatment or re-injected in suitable formations.Today, therefore, the input of oil is clearly reduced and the main sources of hydrocarbons are from production oil getting into the drilling mud, added chemicals, completion fluid, cutting ingredients, and oil from the geological formations being drilled (Frost et al., 2006).During active drilling, drill cuttings are discharged continuously to the sea floor while drill mud is reprocessed and recycled and discharged intermittently, usually with a larger batch (200 m^3) at the end of the drilling operation (Breuer et al., 2004). The fate of chemicals in the water column and the deposition of the drill cuttings and mud on the sea floor will depend on local oceanographic conditions (e.g. prevailing current, water depth), type (e.g. mud, particle size, attachment,

agglomeration and hydrophobic properties) and the amount of drilling wastes (Khondaker, 2000; Rye, 2002). In some areas large cutting piles (2,000 – 240,000 m3) are found underneath the installations (Jensen, 2004). These accumulations may act as a secondary pollution source to aquatic and benthic organisms (Breuer et al., 1999). The deposition on the sea floor may be re-distributed (e.g. waves, currents, bioturbation), and hydrocarbons and metals undergoes chemical and physical changes (speciation) and biological degradation, accumulation, migration, e.g. through bacterial activity and assimilation into the gut of benthic fauna.

1.3.3 Sources of Waste

All drilling muds generally have a number of unwanted components that can potentially harm the environment. The most common of these are heavy metals, salt, and HCs. The concentration of these materials varies significantly. The primary concern arises when the drilling fluid must be disposed off (Metcalf and Eddy, 1999).

1.3.3.1 Heavy Metals

Heavy metals can enter into drilling fluids in two ways: (Metcalf and Eddy) many metals occur naturally in most formations and will be incorporated into the fluid during drilling. These includes arsenic, barium, cadmium, chromium, lead, mercury etc. also metals are added to the drilling fluid as part of the additives used to alter the fluid properties. This includes barium from barite weighing agents and chromium from chrome-lignosulfonatede flocculants. The environmental impact of heavy metals is manifested primarily through their interaction with enzymes in animal cells. Enzymes are complex proteins that catalyse specific biochemical reactions.Heavy metals affect the action of enzymes. Excess concentrations of metals inhibit normal biochemical processes in cells. This inhibition can result in damage to the liver, kidney, or reproductive, blood forming, or nervous systems. These effects may also include mutations or tumours.Heavy metals may incorporate into the Drilling fluid from the thread compound (pipe dope) used on the pipe threads when making up a drill string or from the formation containing crude oil.The heavy metals encountered during drilling activities are related to a variety of environmental concerns, depending on the metal and its concentration. At very low concentrations, some metals are essential to healthy cellular activity. Because most concentrations encountered during

drilling are relatively low, the environmental impact is generally observed only after chronic exposure.

1.3.3.2 Salts

Another unwanted component of drilling fluid at disposal time is salts, like sodium or potassium chloride, are often added to drilling fluid to protect sensitive formations from reacting with the drilling fluid.Salt (sodium chloride) in low concentrations is essential to the health of plants and animals. At concentrations different from the naturally occurring levels found in a given ecosystem, however, salt can cause an adverse impact.

1.3.3.3Hydrocarbons (HC)

Except for oil-based mud, HCs are normally an undesirable material in drilling mud because they contaminate the cuttings. HCs enter into mud while drilling through a HC bearing formation or when oil is used for spotting fluid when a pipe becomes stuck.

1.3.4 Methods of Decreasing Petroleum Pollution

Emissions from the petroleum industry occur in every chain of the oil producing process from the extraction to the consumption phase . In the extraction phase there are emissions of not only carbon dioxide but various other pollutants like nitrous oxides and aerosols. Certain by products include carbon monoxide and methanol. When oil or petroleum distillates are combusted , usually the combustion is not complete and the chemical reaction leaves by-products which are not water or carbon dioxide. However despite the large amounts of pollutants there is uncertainty about the amount and concentration of certain pollutants In the refinement stages of petroleum also contributes to large amounts of pollution in urban areas. This increase of pollution has adverse effects on human health due to the toxicity of oil. A study investigating the effects of oil refineries in Taiwan . The study found an increased occurrence of pre-mature births in mothers that lived in close proximity to oil refineries than mothers who lived away from oil refineries.

There were also differences observed in sex ratios and the birth weight of the children. Also, fine particulates of sootblacken humans' and other animals' lungs and cause heart problems or death.Chintan Pathak and Dr. Hiren Chandrakant Mandalia studied the Environmental Pollution Effects, Management and Treatment Methods. They concluded that with the rise of an environmental protection movement, the petroleum

industry has placed greater emphasis on minimizing environmental impact of its operations. Improved environmental protection requires better education and training of industry personnel. There is a tremendous amount of valuable information available on the environmental impact of petroleum operations and on ways to minimize that impact; however, this information is scattered among thousands of books, reports and papers, making it difficult for industry personnel to obtain specific information on controlling the environmental effects of particular operations. They covered the various aspects of drilling and production and impacts related to them. Discussion is also emphasis on the toxic materials transport, plan and manage activities that minimize potential environmental impacts. The treatment of drilling and production wastes to reduce their toxicity and/or volume before disposal.

The following considerations are important when addressing specific waste management options.

• Environmental characteristics

• Regulatory environment

• Logistical challenges

• Community and outreach

AL_ibrahim studied minimizing environmental pollution while conserving Oil during sour heavy oil well testing to reduce flaring of produced hydrocarbon during well testing operations in order toprotect the environment, comply with safety regulations and conserve oil.methods, procedures, process: during well-testing operations the produced hydrocarbon is usually flared in the open flare pit. As per the existing company's HSE procedures, flaring during well testing is considered as a safe option. However, flaring activities needs to be minimized or eliminated as some wells are located in environmentally sensitive areas which are close to farms, highways or camping area. Due to location constraints the flaring should be minimized to the possible extent. As the well is exploratory, the well was not connected yet to the production facility. The only means of oil transportation will be by using road tankers, for that the H_2S concentration in oil needs to be reduced to a permissible limit.The heavy oil well to be tested contains H_2S concentration up to 22 %(220,000 ppm) in gas. A novel process was initiated to eliminate/minimize flaring during well testing operations. H_2S scavenger technology was

selected for field trial to convert the produced sour liquid to be suitable for transportation through vacuum tankers to the nearest production facility. Accordingly H2S scavenger chemical was arranged and well test surface layout was modified with additional chemical dosing points. After separating the gas from oil using surge tank and separator dosed H2S Scavenger into oil line. This exercise resulted in ensuring that the H2S concentration in treated oil is at a permissible limit and the oil is suitable to be transported using road tankers.Results, Observations, Conclusions: Field trail was implemented in sour heavy oil well to evaluate the feasibility of using H2S scavenger chemical to mitigate/minimize high H2S concentration in the produced fluid. Two heavy oil wells (17−200 API) were tested with this process and H2S content in oil was reduced to almost 15 ppm. Achieved economical H2S scavenger treatment cost of $18/bbl for reducing H2S in oil from 600 ppm to 15 ppm. Oil flaring was eliminated and only small quantity of the produced sour gas0.001mmscfd) was flared safely through flare stack. Approximately 5,500 bbls of crude oil were produced from an exploratory well and safely transported by road tankers to nearby production facility. The innovative solution of H2S Scavenger technology was successfully applied during testing of sour heavy oil well and reduced H2S content in oil from 600 ppm to almost 15 ppm. This novel flaring reduction method had prevented flaring of crude oil which reduced the wastage of resource, environmental pollution, CO2 emission and conserved the produced oil. Flaring reduction resulted in carbon emission reduction meaning cleaner environment, increase in resource availability and revenue enhancement.For the first time in Kuwait an exploratory sour heavy oil wells were successfully tested without flaring crude oil.Economical H2S scavenger treatment cost of $18/bbl was achieved for reducing H2S in oil from600−200 ppm to 15 ppm weeks of testing period. For the first time in Kuwait an exploratory sour heavy oil well was successfully tested without flaring oil. The innovative solution of using H2S Scavenger during testing the sour well had eliminated flaring of crude oil which avoided environmental pollution and conserved the produced oil. This success proves that sour heavy oil wells can be tested safely without flaring oil and paves the way for implementing this novel concept in future applications.

The innovative solution of H2S Scavenger technology was successfully applied during testing of sour heavy oil well and reduced H2S content in oil from 600 ppm to almost 15

ppm. This novel flaring reduction method had prevented flaring of crude oil which reduced the wastage of resource, environmental pollution, CO_2 emission and conserved the produced oil. Flaring reduction resulted in carbon emission reduction meaning cleaner environment, increase in resource availability and revenue enhancement.For the first time in Kuwait an exploratory sour heavy oil wells were successfully tested without flaring crude oil.Economical H_2S scavenger treatment cost of $\$18/bbl$ was achieved for reducing H_2S in oil from$600-200$ ppm to 15 ppm.

CHAPTER TWO

Treatment Methods of Environmental Petroleum Pollution

This chapter included investigation of the treatment methods used to minimize the petroleum pollution in petroleum fields. The analysis data of parameters have been collected from PETRONAS field in AL-Garaaf destination in Thi-Qar state.

2.1 The analysis of parameters for samples of air.

Parameter of Analysis	Sample ID										Max. allowable Iraqi National Limits of Ambient Air Quality					
	Units	A-1	A-2	A-3	A-4	A-5	A-6	A-7	A-8	A-9	A-10	A-12	A-13	A-14	A-15	
Total Suspended Particle (TSP)	µg/m³	75	23	8	64	•	•	•	40	9	5	6	7	•	•	150
PM	mg/m³	0.059	0.021	0.007	0.055	•	•	•	0.033	0.006	0.003	0.005	0.005	•	•	-

Carbon Monoxide (co)	PPM	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	250
Carbon Dioxide (co2)	PPM	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	-
Hydrogen Sulfide(H2s)	PPM	Nil	Nil	0.2	Nil	Nil	Nil	Nil	0.4	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	5
Sulphur DIOXIDE(SO2)	PPM	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	0.5
Nitrogen Dioxide(NO2)	PPM	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	0.2
Hydrocarbon content(LEL)	PPM	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	-
Temp	C°	22.8	16.8	20.8	24	20	19	20.5	21.7	21.5	22.8	21	22.6	19.1	20.8	-

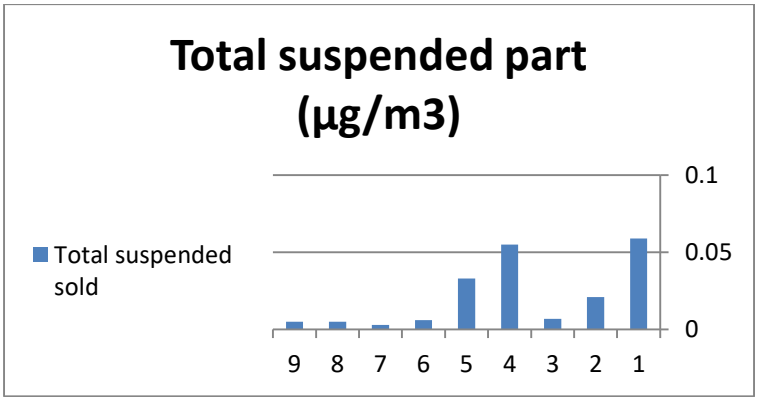

Figure (2.1) Total suspended part in petroleum sample.

Figure(2.1) show that the highest values of total suspended part are in a well(A−1) and then start to fall in the well (A−2,A−3) and return to rise in the well (A−4) And then decrease by a small percentage in well (A−5) And then go down dramatically in the well(A−6,A−7,A−8,A−9).

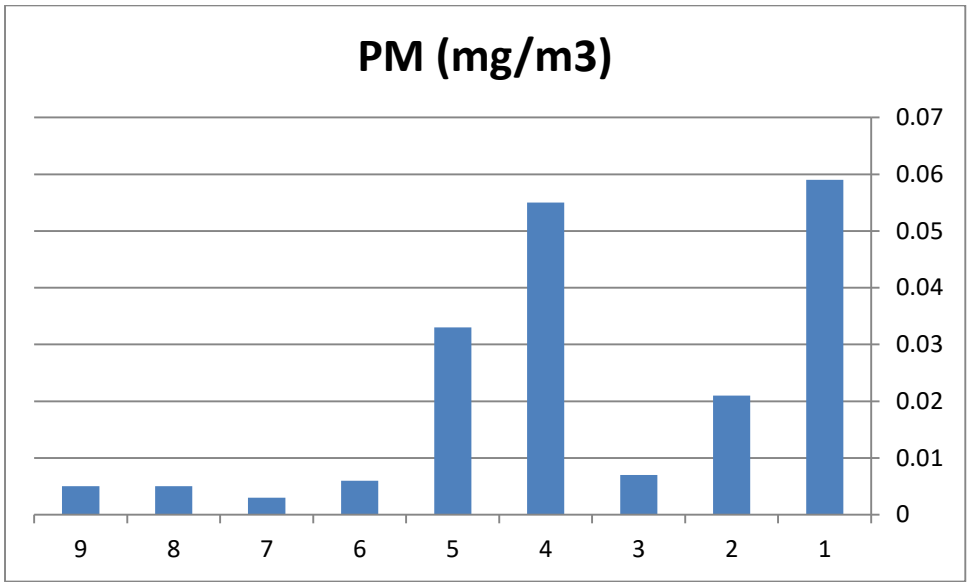

Figure(2.2) The analysis of PM in petroleum sample.

Figure(2.2) show that the highest values of PM in a well(A−1) and then start to fall in the well (A−2,A−3) and return to rise in the well (A−4) And then decrease by a small percentage in well (A−5) And then go down dramatically in the well(A−6,A−7,A−8,A−9) .

2.2 The analysis of parameters for sample water.

Parameter of Analysis	Sample ID										
	Units	SW1	SW2	SW3	SW4	SW5	SW6	SW7	SW8	SW9	SW10
PH		7.7	7.55	7.8	7.5	7.4	8.1	7.9	7.8	7.7	8.1
Dissolved Oxygen(DO)	mg/l	11.38	13.6	11.8	11.6	13.2	12.2	11.8	12.5	11.52	12.5
Turbidity	NTU	13.7	14.7	17.4	5.8	9.3	9.55	23.2	20.8	19.75	10.7
Temp	C°	12	12	11	12	12	13	13	12	12	14

Biochemical Oxygen demand(BOD5)	MG/L	17	19	16.6	12.8	14.8	15.6	14.7	16.2	11.6	20.2
Chemical Oxygen demand(COD)	mg/l	55	61	49	38	40	52	47	49	43	72
Total suspended Solid(TSS)	mg/l	57	58.4	64.4	7.8	14	33.8	67.8	60.6	58.6	29.6
Oil & grease	mg/l	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil	Nil
E. Coli		Growth	Growth	No growth	No growth	No growth	growth	NO growth	growth	No growth	Ni growth

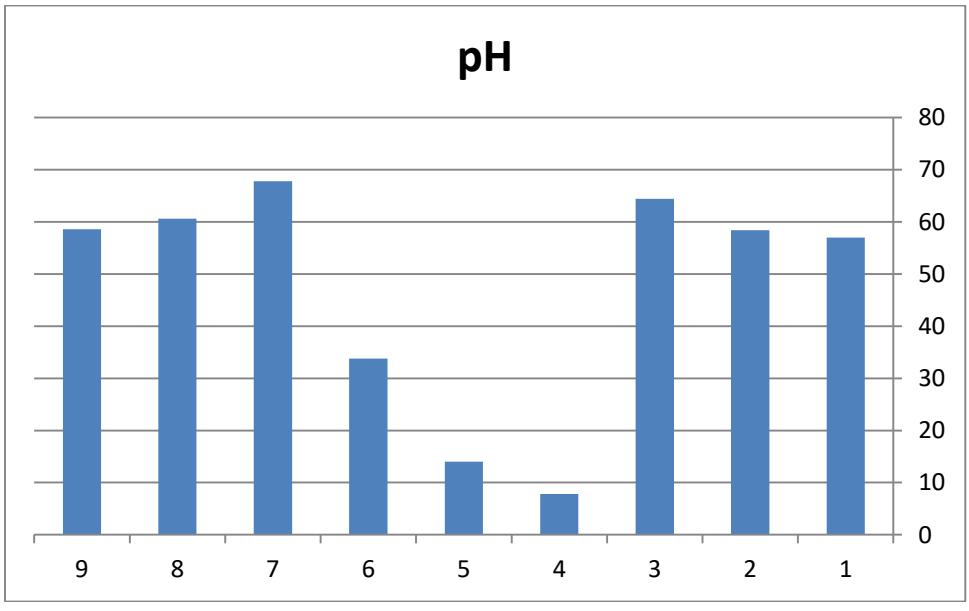

Figure (2.3) PH in petroleum sample.

Figure (2.3) show the difference in the percentage of pollution from the location of a well to another. Where in the well SW1 the value of PH is greater than the normal value also in well (SW2,SW3,SW6,SW7,SW8,SW9) and highest value in the well SW7.In the well,(SW4,SW5) the value is small but also exceeds the normal value.

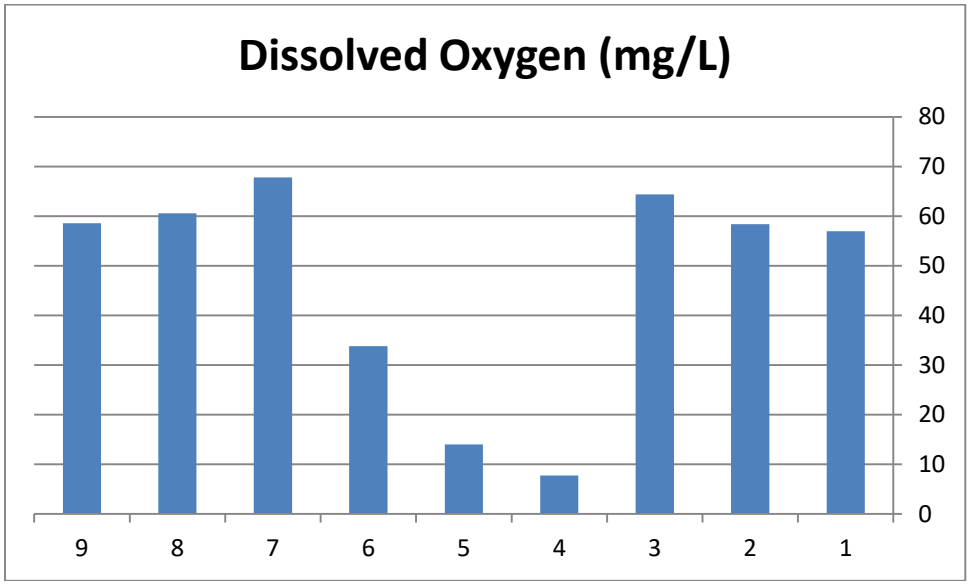

Figure (2.4) dissolved oxygen in petroleum sample.

Figure (2.4) show the difference in the percentage of pollution from the location of a well to another. Where in the well SW1 the value of dissolved oxygen is greater than the normal value also in well (SW2,SW3,SW6,SW7,SW8,SW9) and highest value in the well SW7.In the well,(SW4,SW5) the value is small but also exceeds the normal value.

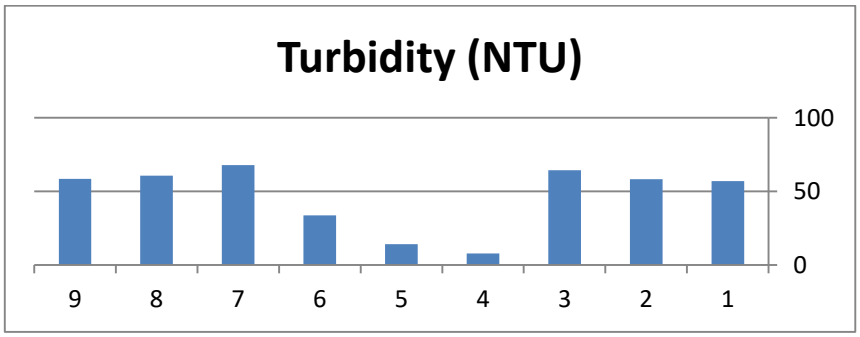

Figure (2.5) Turbidity in petroleum sample.

Figure (2.5) show the difference in the percentage of pollution from the location of a well to another. Where in the well SW1 the value of Turbidity is greater than the normal value also in well (SW2,SW3,SW6,SW7,SW8,SW9) and highest value in the well SW7. In the well,(SW4,SW5) the value is small but also exceeds the normal value.

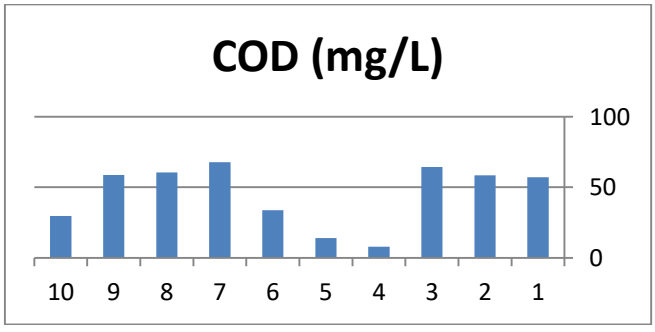

Figure (2.6) COD in petroleum sample.

Figure (2.6) show the difference in the percentage of pollution from the location of a well to another. Where in the well SW1 the value of COD is greater than the normal value also in well (SW2,SW3,SW6,SW7,SW8,SW9,SW10) and highest value in the well SW7.In the well,(SW4,SW5) the value is small but also exceeds the normal value.

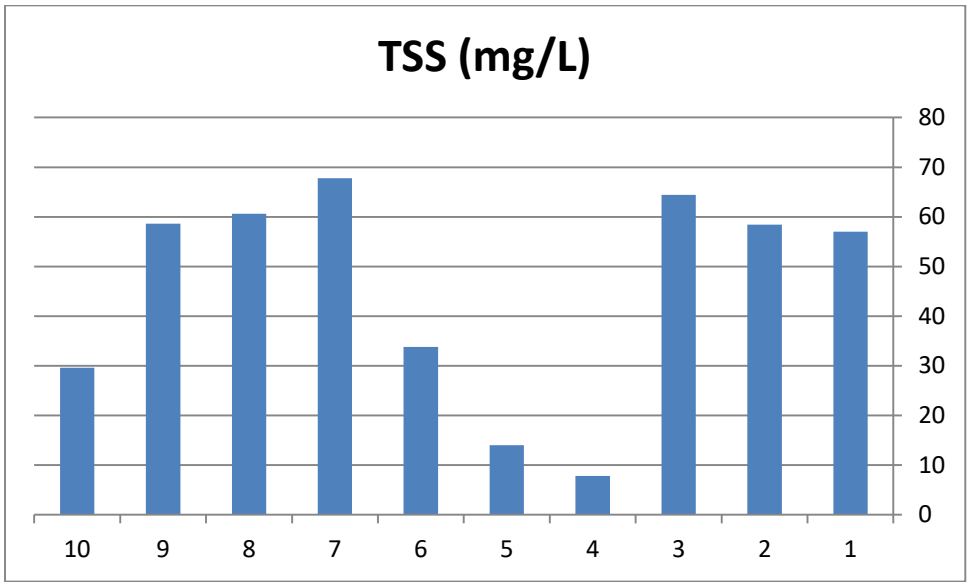

Figure (2.7) TSS in petroleum sample.

Figure (2.7) show the difference in the percentage of pollution from the location of a well to another. Where in the well SW1 the value of TSS is greater than the normal value also in well (SW2,SW3,SW6,SW7,SW8,SW9,SW10) and highest value in the well SW7.In the well,(SW4,SW5) the value is small but also exceeds the normal value.

2.3 The analysis of parameters for sample of dry soil .

Parameter of Analysis										
	S-1	S-2	S-3	S-4	S-5	S-6	S-7	S-8	S-9	S-10
Moisture %@103 C°	25.307	21.802	19.945	29.879	18.866	12.433	15.836	26.953	19.883	22.235
Total Organic carbon%	2.15	2.46	1.15	2.66	2.15	1.75	1.85	2.11	2.33	1.78

PH	6.75	7.05	6.95	7.05	6.8	7.18	7.05	7.22	7.25	6.8
As mg/Kg dry soil	21.91	20.59	28.36	27.1	24.91	24.52	22.93	27.83	12.57	27.17
Cd mg/Kg dry soil	23.89	25.35	28.36	26.08	24.91	26.9	23.85	28.32	27.59	28.06
Co mg/Kg dry soil	Nil	Nil	8.76	3.96	7.51	7.71	6.52	6.9	7.78	9.12
Pb mg/kg dry soil	103.7	111	120.3	120	125.31	120	121.62	123.23	Nil	127
Ni mg /kg dry soil	514.34	840.7	221.78	489.38	459.86	306.3	351.93	364.98	267.66	139.72
Zn mg/kg dry soil	190.6	199.7	231.68	212.28	224.05	224.9	219.59	228.7	110.67	230
Hg mg/kg	14.4	4.6	13	1.6	9.4	3.6	Nil	4.5	10.65	Nil

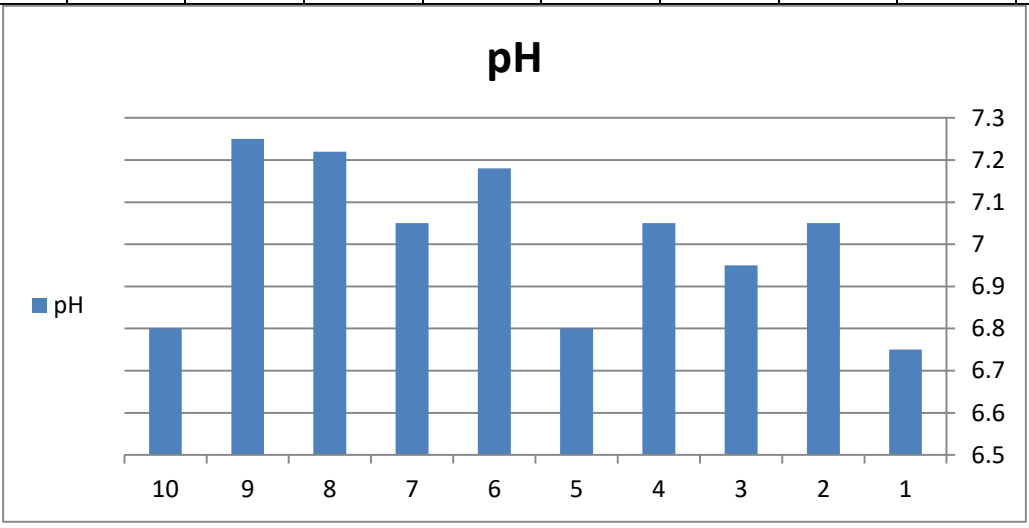

Figure(2.8) PH in petroleum sample.

The figure (2.8) show different value of pollution from well to another in all wells the value of PH is close to the normal value .Where the height value in well S-9 and the less value in the well S-1.

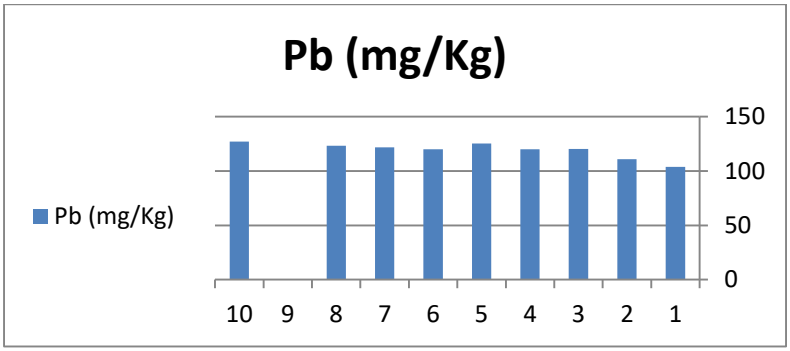

Figure(2.9) Pb in petroleum sample

The figure(2.9) show the value of Pb in different location.Where in the all well the value of Pb is Exceed the normal value .

Figure(2.10) Total organic carbon in petroleum sample.

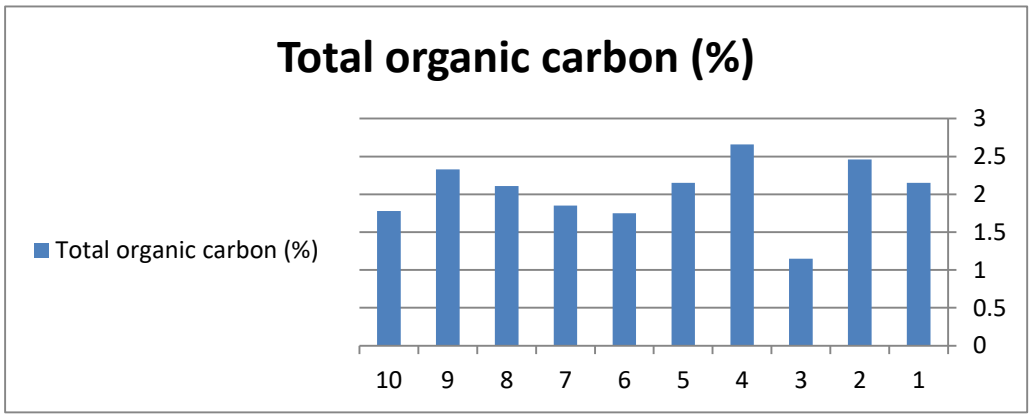

the figure show different value of organic carbon in wells.

Where in well (S-1,S-2,S-4,S-5,S-6,S-7,S-8.S-8,S-9,S-10) The ratios are close together and the height value in the well S-4 and less value in well S-3.

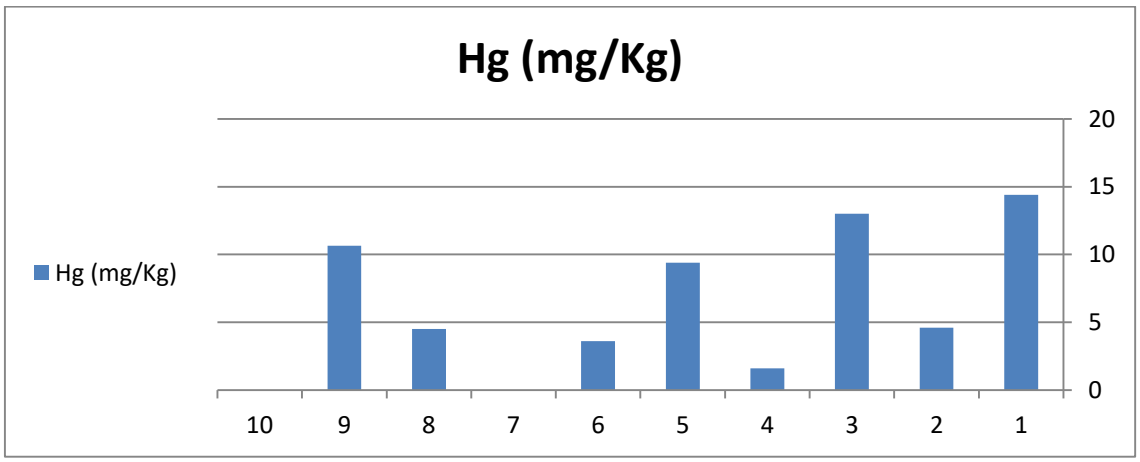

Figure(2.11) Hg in petroleum sample.

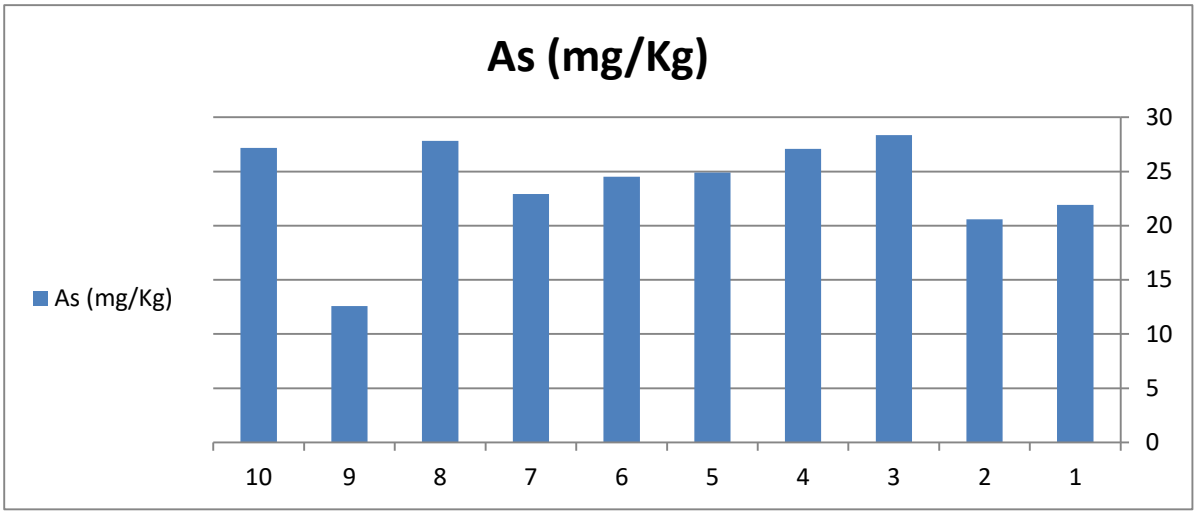

Figure show(2.11) The figure show different value of Hg in wells

Where the height value in the well S−1 and the less the value in well S−4.

In other wells the ratio of Hg is varying.

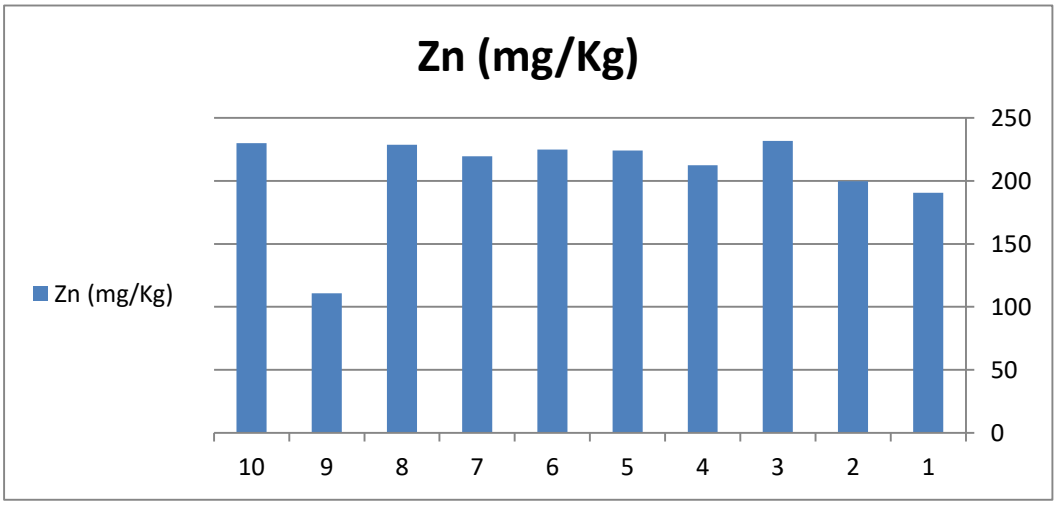

Figure(2.12) Zn in petroleum sample.

The figure(2.12) show the different value of Zn in wells. Where the values are close in wells(S−1,S−2,S−3.S−4,S−5,S−6,S−7,S−8,S−10). Only in the well S−9 where is the least valuable.

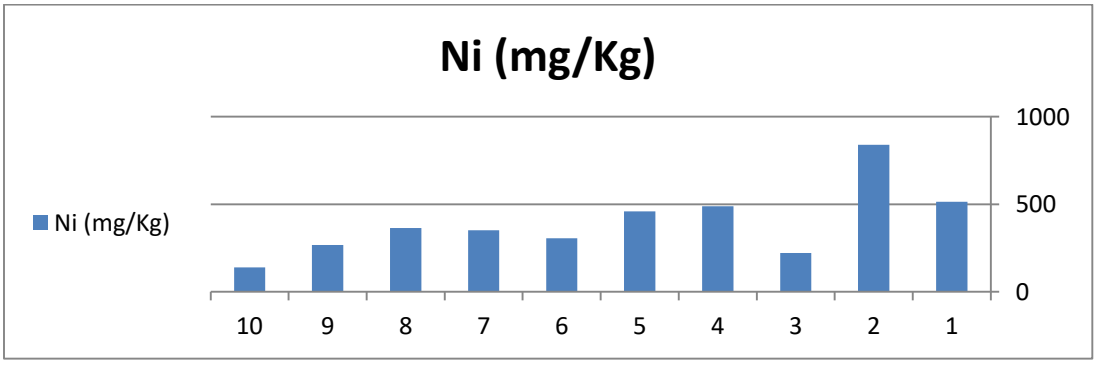

Figure(2.13) Ni in petroleum sample.

The figure(1.13) show different values of Ni in wells.Where the highest value in well S-2 and less value of Ni in well S-10.In other well the value is variable.

Figure(2.14) As in petroleum sample.

Figure(2.14) show the value of As in this wells. All wells are of high As value. Where the highest in wellS-3 and less value in well S-9.

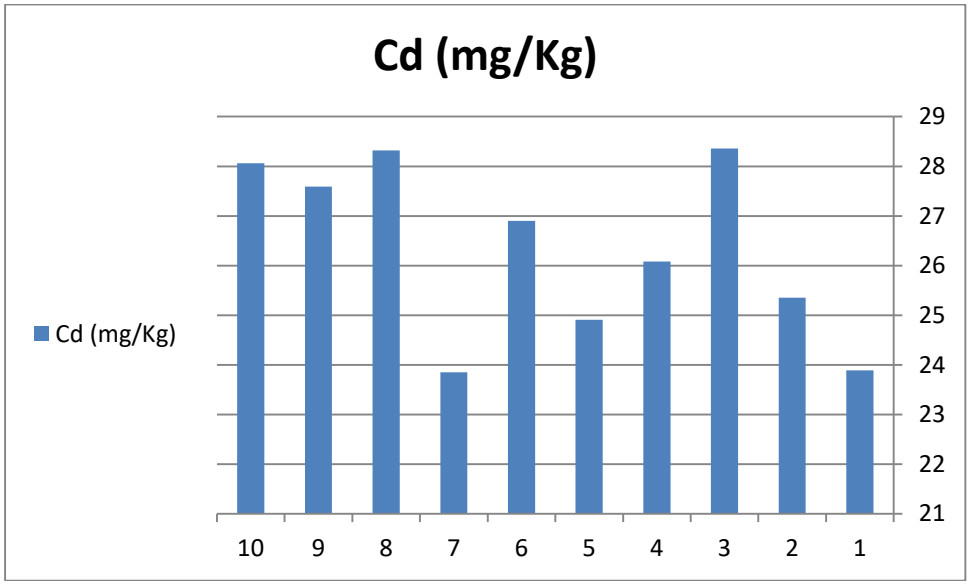

Figure(2.15) Cd in petroleum sample.

Figure(2.15) show the variable value of Cd in different wells.The height value in well (S-3,S-4,S-6,S-8,S-9,S-10) and less value in well(S-1,S-2,S-4,S-5,S-7).

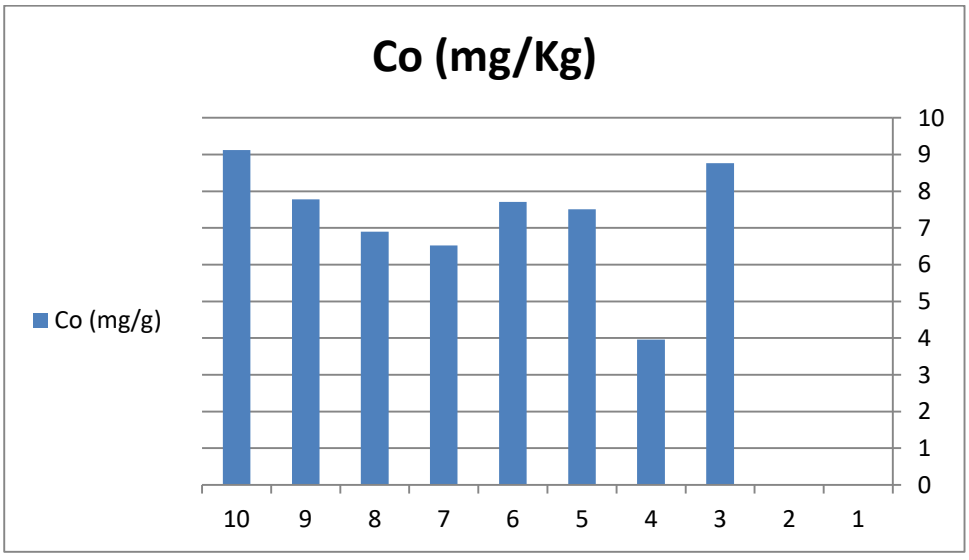

Figure(2.16) Co in petroleum sample.

Figure(2.16) show different value of Co in wells.

2.4 Pollution Treatment

Pollution control is an essential task. There are four types of control: legal, social, economical, and technological measures, which help to prevent the pollution by various

methods of operations. Waste products enter the environment in various forms and threaten the quality of the air, land, and water. The presence of waste products in water is especially serious, as many of these products can enter the food chain, where the biochemical processes can rapidly increase their concentration to toxic level.Pollution control has almost become an integral part of the process of industrialization. Appropriate laws have been passed that restrict and regulate the growth of pollution intensive industries, especially in metropolitan cities. It has been made obligatory for industrial units to adopt measures to control pollution

AL-Brahimi proposed several ways to reduce pollution. Where he reduced the proportion of oil from 22% to 15% through several processes.

A novel process was initiated to eliminate/minimize flaring during well testing operations. H2S scavenger technology was selected for field trial to convert the produced sour liquid to be suitable for transportation through vacuum tankers to the nearest production facility. Accordingly H2S scavenger chemical was arranged and well test surface layout was modified with additional chemical dosing points.

After separating the gas from oil using surge tank and separator dosed H2S Scavenger into oil line. This exercise resulted in ensuring that the H2S concentration in treated oil is at a permissible limit and the oil is suitable to be transported using road tankers.Results, Observations, Conclusions: Field trail was implemented in sour heavy oil well to evaluate the feasibility of using H2S scavenger chemical to mitigate/minimize high H2S concentration in the produced fluid. Achieved economical H2S scavenger treatment cost of $18/bbl for reducing H2S in oil from 600 ppm to 15 ppm. Oil flaring was eliminated and only small quantity of the produced sour.As well use Polyethylene (high density material) for the lining of pterygium to prevent leakage of contaminants to the drilling mud inside the ground and the pollution of groundwater.

2.4.1Treatment of Oily Wastewater

Water waste treatment involves several methods(primary treatment, secondary treatment, and tertiary treatment or polishing).Primary wastewater treatment includes separation of oil, water, and solids in two stages:

1-The first stage, oil-water separators are used to remove large quantities of free oil and heavy suspended solids from wastewater and are usually used when oil concentrations in the raw wastewater exceed approximately 500 mg/L.

2- The second stage of primary treatment is designed to remove small oil droplets and suspended solids, oil emulsions, and oil-wetted solids that have not been separated in the first stage of primary treatment.

In secondary treatment, dissolved oil and other organic pollutants are sometimes consumed by microorganisms. Biological-treatment processes can generally be classified as suspended growth processes such as activated sludge (AS) processes, sequencing batch reactors (SBRs), continuous stirred tank bioreactors (CSTBs), membrane bioreactors (MBRs), and aerated lagoons, and attached growth processes such as trickling filters (TFs), fluidized bed bioreactors (FBBs), and rotating biological contactors.

Tertiary treatment or polishing refers to any treatment that takes place downstream of the secondary treatment plant to obtain a high-quality effluent to meet discharge limits or possibly for reuse. Sand filtration, activated carbon adsorption, chemical oxidation, pressure-driven membrane-separation technologies.

2.4.2 Solid-Waste Management in the Petroleum Industry

The choice of treatment and disposal methods depends largely on the physical and chemical properties of the waste or the waste characteristics, regulatory requirements, and the availability of facilities to process these wastes.

Several methods to treatment such as solvent extraction, centrifugation, surfactant enhanced oil recovery (SEOR), distillation/pyrolysis, microwave irradiation method, freeze/thaw (F/T) treatment, electro-kinetic (EK) method, ultrasonic irradiation method, froth flotation, adsorption, high-temperature reprocessing (HTR) or heating, and filtration have been applied to recover oil from oily sludge. In addition, methods such as percolation ponds, mechanical methods.

2.4.3Control and Treatment of Air Emissions

The control and treatment of air emissions from the petroleum industry. It begins with an overview of the control and treatment of air emissions in the petroleum industry. This is followed by low-temperature NOx oxidation, selective noncatalytic reduction (SNCR), selective catalytic reduction (SCR), a sulfur-recovery unit (SRU), which commonly consists

of a Claus process and a tail-gas treatment unit (TGTU) (e.g., SCOT process, Beaven sulfur removal (BSR) process, and Wellman–Lord process), flue-gas desulfurization (FGD) (both once-through and regenerable technologies), vapor recovery unit (VRU), vapor-destruction unit (VDU), scrubbing systems (dry or semidry scrubbing systems and wet scrubbing systems), electrostatic precipitator (ESP), multistage cyclone separators, and methods to prevent or reduce emissions from flaring. Finally, odor controls are summarized.**CHAPTER THREE**

CONCLUSIONS AND RECOMMENDTAIONS

3.1 Conclusions

Through experimental work and previous experiments to prevent environmental pollution due to oil, these results were reached:-

1-During the process of oil extraction, the pollutants are not only carbon dioxide but various other pollutants like nitrous oxides and aerosols.

2- H_2S scavenger technology was selected for field trial to convert the produced sour liquid to be suitable for transportation through vacuum tankers to the nearest production facility.

3-Water waste treatment involves several methods(primary treatment, secondary treatment, and tertiary treatment (polishing).

The first stage is used, oil–water separators to remove large quantities of free oil and heavy suspended solids from wastewater.

The second stage is designed to remove small oil droplets and suspended solids .

In secondary treatment, dissolved oil and other organic pollutants are sometimes consumed by microorganisms. Biological-treatment processes can generally be classified as suspended growth processes and attached growth processes.

Tertiary treatment(polishing) used to obtain a high-quality effluent to meet discharge limits or possibly for reuse .

4- control and treatment of air emissions from the petroleum industry. It begins with an overview of the control and treatment of air emissions in the petroleum industry. This is followed by low-temperature NOx oxidation, selective noncatalytic reduction (SNCR), selective catalytic reduction (SCR), a sulfur-recovery unit (SRU).

5- The use of polyethylene to bury drilling clay holes to prevent contamination of groundwater with oil.

3.2 Recommendations for further studies

1-Minimize the gases emitted during drilling operations.

2-Support is not helpful if it is not accompanied by advice administrative or technical, as it should not be for the benefit a certain segment of society and leave the other segments owed without support, and otherwise would be a manipulation of money general.

3-Collect the resulting waste during the drilling process and mix it with materials that are chemically and physically stabilized, eliminating their polluting effect and making it easier to handle.

4- To resort to the environmental aspect through developments in the oil industry of new technology in the field of extrac

References

1-AL-brahim,et al.,2016 A.; Al-Bader H.; Al-Nabhan A.R.; Packirisami S.; D.V.; Manimaran A; Al-Ateeq A. (2016). Minimizing oil pollution while conserving oil during sour heavy oil well testing: A novel approach. SPE-184153-MS. Heavy Oil Conference. Kuwait.

2-Anoliefo, G.O. (1991). Forcados Blend Crude oil Effects on Respiratory Metabolism, Mineral based drilling muds and cuttings discharged to the marine environment: A (2), 12-25.

3-Breuer, E., Howe, J.A., Shimmield, G.B., Cummings, D. & Carroll, J., 1999.

Breuer, E., Stevenson, A.G., Howe, J.A., Carroll, J. & Shimmield, G.B., 2004. Drill

Cadwellaer, S. (1993). Encyclopaedia of Environmental Science and Engineering. 4th ed. Element Composition and Growth of *Citrutlus vulgaris*. Sehrad. Ph.D Thesis.

4-Contaminant Leaching from Drill Cuttings Piles of the Northern and Central

cutting accumulations in the Northern and Central North Sea: a review of

discharges, Statoil, Battelle Bio Trix, Norsk Hydro, Trondheim, Norway.

5-environmental interactions and chemical fate. Marine Pollution Bulletin 48 (1-

Frost, T.K., Nilssen, I., Neff, J., Altin, D. & Lunde, K.E., 2006. Toxicity of drilling

Industry should support EPA's stance on oil field wastes OIL & GAS JOURNAL Editorial Jan 11, 1988 .

6-Jensen, T., 2004. Cutting Piles - Area contaminated with THC, Report No: 2004-0492 , rev. 01, Det Norske Veritas (DNV), Oslo, Norway.

7-Khondaker, A.N., 2000. Modelling the fate of drilling waste in marine environment – an overview. Computers and Geosciences 26, 531-540.

8-Metcalf and Eddy. Inc. Wastewater Engineering; 3rd Edition; TATA McGraw-Hill publishing company Limited, New Delhi, 1999; 765-915.

https://www.researchgate.net/publication/229103557

9-Neff, J.M., 2005. Composition, environmental fates, and biological effects of water

-North Sea: A Review, Dunstaffnage Marine Labratory.

10-Odu, C.T. (1981). Degradation and Weathering of crude oil under Tropical Condition. Proceeding of an International Seminar on Petroleum Industry and the Nigerian

Environment. Thomopoulas Environmental Pollution Consultants incorporation with the Petroleum Inspectorate of NNPC. Pp 143-153.

11-Pathak C.; and Hiren C. Petroleum industries: environmental pollution effects, management and treatment methods . School of Technology, PanditDeendayal Petroleum University, Gandhinagar, Gujarat, India 2 Central Laboratory, Ahmedabad Municipal Corporation, Kankaria Road, Ahmedabad, Gujarat, India (2012). https://www.researchgate.net

12-Rye, H., 2002. Development of an EIF (Environmental Impact Factor) for discharges of drill cuttings and mud. Pre-project: Verification of the ParTrack model against existing data on sediment surveillance. Report No. STF66 F02141.

13-Rye, H., Reed, M., Durgut, I. & Ditlevsen, M.K., 2006. Documentation report for the revised DREAM model. ERMS Report no. 18. Final version, August 2006, SINTEF, Trondheim, Norway.

14-Wet. Chemische A fvalstoffen (Chemical Wastes Act) Handleiding Milieuhygiene SAMSON fv1 Uitgevery.

15-https://www.researchgate.net/publication/229103557)

16-Tuccella, P.; Thomas, J. L.; Law, K. S.; Raut, J.-C.; Marelle, L.; Roiger, A.; Weinzierl, B.; Gon, H. A. C. Denier van der; Schlager, H. (2017-06-07). "Air pollution impacts due to petroleum extraction in the Norwegian Sea during the ACCESS aircraft campaign". Elem Sci Anth. 5: 25. doi:10.1525/elementa.124. ISSN 2325-1026 .

17-Lin, Meng-Chaio; Chiu, Hui-Fen; Yu, Hsin-Su; Tsai, Shang-Shyue; Cheng, Bi-Hua; Wu, Trong-Neng; Sung, Fung-Sung; Yang, Chun-Yuh (2001). "Increased Risk of Preterm Deliveries in Areas with Air Pollution From a Petroleum Refinery Plant in Taiwan". Journal of Toxicology and Environmental Health Part A. 64: 637–644.

أثر التعبير القرآني في التأويل – نماذج مختارة–

أ.م.د ضحى سمير يونس الحيالي

جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

جمهورية العراق

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن القرآن الكريم المعجزة التي أعجزت البلاغيين واللغويين والناس أجمعين، بأسلوبه وبلاغته وتعبيراته المؤثرة، جاءت منتظمة متتابعة لتعطينا صورة متماسكة بسياقاته ودلالاته وتفصيلاته، بأوجز عبارة واعمق معنى، وابقاها اثراً، وللدلالة على ذلك حاولت توضيح أثر التعبير القرآني في التأويل من خلال بعض النماذج، وحاولت تناول موضوعات تطبيقية تبين تأثير التعبير القرآني في التفسير، فجاء هذا البحث بعنوان "أثر التعبير القرآني في التأويل – نماذج مختارة– " الذي يهدف التعريف بمعنى التأويل والتفسير والفرق بينهما، وبيان أثر التعبير القرآني في تفسير آيات الاحكام، وأثر التعبير القرآني في علوم القرآن، واللغة، والبلاغة، فجاء التعبير القرآني بأسلوب عالي وراقي بعبارة موجزة وعمق في المعنى مهما تنوعت واختلفت الاساليب، وتبين أن للتعبير القرآني خصوصية مميزة في البلاغة بعيدة المنال عن النحويين والبلاغيين والاصوليين والمفسرين قديماً وحديثاً، وإن كل لفظة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها يقتضيها المقام ويؤدي في موقعه معنى مقصود لذاته لا تؤديه لفظة أخرى غيرها، أن كل ما تعرضنا اليه خلال البحث من التعابير القرآنية ومدى ارتباطها بالتأويل والتفسير نجد انها كلها مرتبطة بشكل كبير بتأويل وتفسير الآيات القرآنية، ولا يدرك ذلك إلا من كان على مستوى من التعمق والتذوق للآيات القرآنية والتفكر والتدبر فيها وفي معناها، اتبعت المنهج الاستقرائي، واشتملت خطة البحث: على تمهيد ومباحث التمهيد: التعريف بالألفاظ، المبحث الأول: التعبير القرآني واثره في البلاغة المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل. المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل، المطلب الثالث: الحذف والذكر واثره في التأويل، المطلب الرابع: اثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل، المبحث الثاني: التعبير القرآني واثره عند المفسرين والاصوليين المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية، المطلب الثاني: أثر التعبير القرآني في تأويل آيات الاحكام عند الاصوليين وخاتمة تضمن أهم النتائج التي توصلت اليها خلال البحث.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن القرآن الكريم المعجزة التي اعجزت البلاغيين واللغويين والناس أجمعين باسلوبه وبلاغته وتعبيراته المؤثرة جاءت منتظمة متتابعة لتعطينا صورة متماسكة بسياقاته ودلالاته وتفصيلاته بأوجز عبارة واعمق معنى وابقاها اثراً وللدلالة على ذلك حاولنا ايصال وتوضيح أثر التعبير القرآني في ايضاح التأويل وحاولت من خلاله تناول موضوعات تطبيقية تبين تأثير التعبير القرآني في التفسير.

أهمية البحث:

1- التعريف بمعنى التأويل والتفسير والفرق بينهما

2- بيان اثر التقديم والتأخير في التفسير

3- بيان اثر الحذف والذكر في التفسير

4- بيان اثر التعبير القرآني في تفسير آيات الاحكام

5- التشابه والاختلاف واثره في ايضاح التأويل والتفسير.

6- اثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية

7- اثر الاستعارة والتمثيل في ايضاح التفسير.

منهجية البحث

المنهج الاستقرائي.

خطة البحث:

اشتمل البحث على تمهيد ومبحثان وخاتمة ومصادر ومراجع

التمهيد: التعريف بالألفاظ

المبحث الأول: التعبير القرآني واثره في البلاغة

المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل.

المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل.

المطلب الثالث: الحذف والذكر واثره في التأويل.

المطلب الرابع: أثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل.

المبحث الثاني: التعبير القرآني وأثره عند المفسرين والأُصوليين

المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: أثر التعبير القرآني في تأويل آيات الاحكام عند الاصوليين

وخاتمة تضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التعريف بالألفاظ

اشتمل التمهيد على التعريف بالألفاظ اللغوية والاصطلاحية للألفاظ والفرق بين المصطلحات الواردة في عنوان البحث واشتمل على مطالب:

المطلب الأول: التعبير: لا يوجد تعريف للتعبير القرآني فهو متناثر بين الكتب ولكن ممكن أن نقول عنه تفسير وزيادة، أو معرفة دقائق الألفاظ من خلال الاستعانة بباقي علوم الآلة.

المطلب الثاني: 1- الإيضاح: لغة: مفرد إيضاحات، مصدر أوضح [920] وضح الأمر يضح وضوحاً واتضح، أي: بان. وأوضحته أنا. واستوضحت الشيء، إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. يقال: استوضح عنه يا فلان. واستوضح الأمر أو الكلام، إذا سألته أن يوضحه لك[921] وضح المسألة المبهمة أزال التعقيد والغموض الذي كان فيها، بمعنى شرحها وفسرها[922]

2- الايضاح اصطلاحاً: " رفع الاشكال"[923]

المطلب الثالث: 1- التأويل لغة: هي من أول يؤول تأويلاً، آل يؤول، أي رجع وعاد. ويقال: ألت الشيء: جمعته وأصلحته، فكأن بمعنى: جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه. وقال بعض العرب: أول الله عليك أمرك، أي جمعه، ويقال في الدعاء للمضل: أول الله عليك، أي رد الله عليك ضالتك وجمعها لك، تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه[924]

2- التأويل اصطلاحاً: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة،"[925] أو "التأويل: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولا كان أو فعلا ذكره . هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوع، فإن حمل لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلاً ففاسد، ولا لشيء فلعب لا تأويل"[926]

أو التأويل" ما يستخرج من النص بحسب القواعد العربية"[927]

وأمّا عند الأصوليين " هو مرادف التفسير "[928]

([920]) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/ 2454.

([921]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 415/1؛ و مجمل اللغة: 928.

([922]) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/ 2454.

([923]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 262.

([924]) ينظر: تهذيب اللغة: 15 / 329، لسان العرب: 11/ 33.

([925]) التعريفات: 50.

([926]) التوقيف على مهمات التعاريف: 89.

([927]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 262.

([928]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:376/1.

المبحث الأول: التعبير القرآني واثره في البلاغة

توطئة: إن التعبير القرآني له ارتباط قوي ببلاغة القرآن الكريم وتفسير القرآن الكريم وتأويله، ولذلك القارئ لكتاب الله يحتاج إلى التوقف والتدبر، ليدرك السر في اختيار كلمة على أخرى، ليجد ارتفاع وعلو التعبير القرآني وسوف اطرح من خلال البحث بعض النماذج المختارة لبيان ذلك:

المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل.

`التقديم و التأخير" المراد به تقسيم الجملة العربية، فإذا كانت فعلية فالفعل مقدم، أما إذا كانت إسمية واستوى طرفا التركيب وكانا معرفين معاً ، فقد اختلف في أيهما يمكن أن تصدر به الجملة، وأيهما تجعله خبراً ، فأما النحويون فلم يتعرضوا للتحديد ، بل تركوا للمتكلم الخيار، و أجازوا أن يكون كل منهما هو المبتدأ والثاني هو الخبر، و يعربون المقدم مبتدأ و المؤخر خبراً، لكن البلاغيين نظروا للأمر من ناحية فكرية رقيقة ولطيفة ينظرون إلى حال المخاطب، وما هو الأعرف لديه، وإن الالفاظ في اللغة هي عبارة عن قوالب لمعاني الكلمات ولما كان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره كان تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلي مطابقة الكلام لمقتضى الحال[929].

ولتوضيح تأثير التعبير القرآني في ايضاح التأويل اذكر مثالاً تطبيقياً لذلك:

قوله تعالى: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى (67) قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى (68)}[930] إن التقديم والتأخير الذي يستخدمه القرآن الكريم هو من وسائل التأثير في نفس القارئ والسامع، وأصل الجملة «فأوجس موسى في نفسه خيفة» فإذا أنت قرنت هذا التعبير بالآية السابقة واللاحقة، وجدت خروجاً على النسق، ونفرة لا تلتئم. وللمحافظة على هذه الموسيقى جاء التقديم والتأخير، كذلك ورد قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (10) }[931] كما يتقدم السبب على المسبب، في قوله سبحانه: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[932] فتقديمهم العبادة على الاستعانة، تقديم للوسيلة، قبل طلب الحاجة، وذلك أنجح في توقع حصولها، وكل ذلك اقتضاها سياق الآية[933]

يظهر لنا للوهلة الأولى أنه ليس هناك فائدة من التقديم والتأخير في النصوص القرآنية لكن بعد تفسير الآية وبيان تأويلها تبين لنا أن التعبير باسلوب التقديم والتأخير له لمسة إعجازية وبلاغية في التأويل ويعطي معنى أُوكد وأدق مما لو لم يكن التعبير بهذا الاسلوب ويتبين لنا سبب التقديم والتأخير وأن للتعبير القرآني والنكت البلاغية هدف ومغزى ولكم يكن اعتباطاً وفي ذلك دوره في اتساع القول وقدرة على التعبير.

المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل.

إذا تأملت التشابه والاختلاف وجدته أمراً مقصوداً في كل جزئية من جزئياته قائماً على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز. وكلما تأملت في ذلك أزددت عجباً وانكشف لك سر مستور أو كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم[934] وهناك بعض الامثلة التطبيقية على ذلك منها:

([929]) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: 164.

([930]) سورة طه: الايتان: 67، 68.

([931]) سورة الضحى: الآيتان 9، 10.

([932]) سورة الفاتحة: الآية 5.

([933]) من بلاغة القرآن:91-92.

([934]) ينظر: اسرار البيان في التعبير القرآني: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، د.ن، د.ط(د.م/د.ت) 52.

قوله تعالى: {وإِنْ جَنَحوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها}[935] وقوله تعالى {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}[936].

الآية الأولى تجعل البدء بالدعوة إلى السلم للكفار. والآية الثانية تنهى المسلمين عن البدء بالدعوة إلى السَّلم، وتجعل هذا نتيجةً للوهن والضعف والهوان، فلا يجوز للمسلمين أن يكونوا كذلك، ولا أن يدعوا إلى المسالمة والمهادنة، يجب أن يكونوا دائماً متفوّقين غالبين، يشعرون بأنهم الأعلون، لأن الله معهم. وبالنظر في الآيتين نخرج بأنه: لا يجوز أن يدعو المسلمون إلى السلم والمسالمة، لأنها دليل الضعف والهوان، أما إذا ضعف الكافرون، ودعوا إلى ذلك، فعلى المسلمين الاستجابة، وإملاء شروطٍ على الكافرين، وإخضاعهم لما يريدون. وقد ورد في القرآن ثلاث كلمات: السِّلْم، السَّلْم، السَّلَم: (السِّلم ورد مرة واحدة. في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}. والمراد بالسِّلم هنا الإسلام، حيث تطلب الآية من المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام جميعاً بجميع حياتهم، وأن يلتزموه عملياً وسلوكياً وحياتياً، أما السَّلْم فقد ورد مرتين: {وَإِنْ جَنَحوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها} و {فَلا تَهِنوا وَتَدْعوا إلى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْن}. والمراد بالسَّلْم هو المسالمة، والخضوع الناتج عن الضعف والذل والجبن والهوان، وهذا لا يجوز أن يقوم به المؤمنون، بل المفروض أن يقوم به الكافرون، وأما السِّلَم: فهو الاستسلام التام الكامل. وفي موضوع المواجهة بين المسلمين والكفار، السَّلَم هو نتيجةٌ طبيعيةٌ للدعوة إلى السَّلْم. فطالما مُنع المسلمون من الدعوة إلى السَّلْم فلا يجوز أن يقعوا في السَّلَم، وطالما هذه الدعوة إلى السَّلْم صادرةٌ عن الكفار، فيجب أن نوصلهم إلى السَّلَم، وأن تكون نتيجة دعوتهم إلى السَّلْم، أن يكونوا مستسلمين لنا استسلاماً تاماً كاملاً[937]

ومن ذلك يتبين لنا أن التعبير بالسِّلْم، والسَّلْم، والسَّلَم كُلٌ في موضعه كان اليق وادق في التأويل فالسِّلم يراد بها الإسلام عندما تطلب الآية من المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام جميعاً، والسَّلْم هو المسالمة، والخضوع الناتج عن الضعف والذل والجبن والهوان، وأما السِّلَم: فهو الاستسلام التام الكامل. فكل تعبير قرآني يناسب التأويل مع ما قبله وما بعده.

المطلب الثالث: الحذف والذكر واثره في التأويل

الحذف في التعبير القرآني أما لمجرد الاختصار وأما لضيق المقام، وأما لتخييل أن في تركه تعويلًا على شهادة العقل في ذكره، وإما لاختيار ينتبه السامع له عند القرينة، وإما لإيهام أن في تركه تطهيرًا له عن لسانك، أو تطهيرًا فللسانك عنه. وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة وإما؛ لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة وأما لاعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع، وأما ذكره: فإما لأنه الأصل ولا مقتضي للحذف. وإما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة، وإما للتنبيه على غباوة السامع، وإما لزيادة الإيضاح والتقرير، وإما لإظهار تعظيمه أو إهانته، وإما للتبرك بذكره، وأما لبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب، كقوله تعالى "حكاية عن موسى عليه السلام "هي عصاي"، ولهذا زاد على الجواب[938] والحذف يتوقف على أمرين: أحدهما وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرينة،

([935]) سورة الانفال: الآية 61.

([936]) سورة محمد: الآية 35.

([937])تصويبات في فهم بعض الآيات:175- 176.

([938]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 8/2

والأمر الآخر وجود المرجح للحذف على الذكر. أما الأمر الأول وهو وجود القرينة الدالة على المسند إليه عند حذفه فمرجعه إلى علم النحو، وأما الأمر الثاني وهو المرجح لحذفه على ذكره فمرده إلى البلاغة[939] .

وهناك بعض الامثلة التطبيقية على ذلك منها:

قوله تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44)[940] } وقوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (1)}[941] فالمعنى هو الذي منه الإضحاك والإبكاء، والإماتة، والإحياء، والإغناء، والإقناء، فالغرض هنا إثبات الفعل للفاعل.

وللبيان أكثر قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} [942]

ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم، أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا لا نسقى غنمنا، فسقى لهما غنمهما، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره، ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقى، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا لا يكون منا سقى، حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقى، فأما ما كان المسقى، أغنما أم إبلا أم غير ذلك، فخارج عن الغرض وموهم خلافه، وذلك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما، جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم، حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود، تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه[943]

من خلال هذا المثال التطبيقي يظهر لنا أن التعبير القرآني بهذا الاسلوب الذي هو حذف حرف، أو كلمة لم يأتي بدون أثر تأويلي بل له دور يخدم النص والتأويل بصورة دقيقة ودلالة على أن القرآن الكريم يهتم بأدق التفصيلات في تعبيراته فعندما حذف في الآية الأولى فالغرض هنا إثبات الفعل للفاعل، ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه.

المطلب الرابع: أثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل

الاستعارة: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه"[944] أن الاستعارة أو التمثيل من التعبير القرآني الذي يقدم معنى أقوى وأوقع في النفس مما لو جاء به على حقيقته وذلك من بلاغة وجمالية وذوق القرآن الكريم فالتعبير يتعامل مع دقائق الالفاظ والكلام بجملته وليس كلمة كلمة منفصلة. ومن الامثلة التطبيقية على ذلك:

([939]) ينظر: علم المعاني: 122.

[940] سورة النجم: الآيتان 43- 44.

[941] سورة النجم: الآية 48.

[942] سورة القصص: الآيتان 23، 24.

([943]) من بلاغة القرآن: 98.

([944]) الصناعتين: 286.

قوله تعالى: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [945]، والتعبير مجازي بالاستعارة، والمراد بالأم الأصل، وهو الشريعة المتفقة في كل الديانات، فينسخ الله تعالى ويثبت، ولكن أصل هذه الشرائع لا يتغير، وهو الذي بينه الله تعالى في قوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [946] ومن الاستعارة التعبير عن النفاق بالمرض، وإن ذلك كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى في وصف المنافقين: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}[947]، وقوله تعالى: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}[948] وفي الآيتين الكريمتين نجده –سبحانه وتعالى– عبَّر عن النفاق بالمرض، وذلك للمشابهة بين مرض الأجساد والنفاق، فهو يفسد القلوب، والعقول والمدارك، كما يفسد المرض الأجساد ويضعف الحركات وقد يشلها، ومعه الوهن دائمًا، ومن الاستعارات القرآنية التي تعلو إلى أسمى مراتب البلاغة، ولا يصل إليها بيان إنساني، إنما هو بيان القرآن فقط»[949]

في هذا النص يظهر لنا مدى تأثير الاسلوب التعبيري في تأويل الآيات وتغير معناها فالأسلوب التعبيري للقرآن الكريم مختلف ومتعدد وكل تعبير له أثره ووقعه على النفوس والمعنى، والتأويل والاستعارة أو التمثيل تمنح الكلام قوة وجمالية وتكون أشد وقع في نفس المخاطب، فعبر هنا عن النفاق بالمرض وذلك للمشابهة بين مرض الأجساد والنفاق، فهو يفسد القلوب، والعقول والمدارك، كما يفسد المرض الأجساد ويضعف الحركات وقد يشلها، فيكون الكلام ملامس للنفوس بشكل أدق وأقوى من استخدام الالفاظ على ظاهرها.

المبحث الثاني

التعبير القرآني وأثره عند المفسرين والأُصوليين

المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وقيل: كلمة آخر الجملة، وقيل: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وقيل: الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس"[950] ومن الامثلة التطبيقية على ذلك:

قوله تعالى: {لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون}[951] وقوله عز وجل: {لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون}[952] للسائل أن يسأل عما خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر؟

---

[945] سورة الرعد: الآية 39.

[946] سورة الشورى: الآية 13.

[947] سورة البقرة: الآية 10.

[948] سورة التوبة: الآيتان 124، 125.

[949] المعجزة الكبرى القرآن: 190.

[950] البرهان في علوم القرآن: 53.

[951] سورة هود: الآية 22.

[952] سورة النحل: الآية 109.

والجواب أن يقال: إن الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: { ... وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون}[953] وإنما قال: (يضاعف لهم العذاب) لأنه خبر عن قوم أخبر عنهم بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله تعالى: {الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم الكافرون}[954] فإذا صدوا هم عن الدين صدودا، وصدوا غيرهم عنه صدا استحقوا تضعيف العذاب، لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا ل (الأخسرين) دون (الخاسرين) من طريق المعنى فالاخسرين اكثر خسران من الخاسر وسياق الآية يتناسب مع التعبير بالاشد خسران، وأما التي في سورة النحل فسياق الآية يتناسب مع التعبير بأنهم لا يؤمنون بالأخرة فقط دون الصدود حيث قال فيهم: {ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله يهدي القوم الكافرين}[955] فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها وزان (الكافرين) و (الغافلين) فاقتضى هذان الشيئان أن يقال: (هم الخاسرون)[956].

إن الفاصلة القرآنية جاءت بهذا التعبير واللفظ لتكون مناسبة مع المعنى المقصود من كل آية، ففي سورة هود جاء بالفاصلة الاشد؛ لأنه أخبر عن فعلهم الذي يستحق مضاعفة العذاب والتعبير بالشدة، أما في سورة النحل جاء بالتعبير الأخف الذي يناسب معنى الآية فكان كل تعبيره أدل وأدق على التأويل وللتعبير ارتباط وثيق في بيان معنى الآيات.

المطلب الثاني: آيات الاحكام عند الاصوليين

إن الاصوليين القائلين بأن المطلق محمول على المقيد من حيث اللفظ واللغة، فإن قالوا: أن اللسان يقتضي ذلك والعرب تطلق في كلامها ما قيدت مثله وتروم بالإطلاق التقييد ولكنها لا تكرر اجتزاء منها بما فرط من التقييد وإيثار الاختصار والحذف ولكون التقييد المتقدم منها دالاً على التقييد، واستشهدوا بأمثلة أوضحوا فيها الحذف لإرادة الإيجاز.

قال الله تعالى: {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات}[957] يبتليهم الله بنقص من الأموال ونقص من الأنفس، ونقص من الثمرات، فوقع الاكتفاء بالنقص المذكور في صدر الكلام وابتنى باقي الكلام عليه، وكذلك قوله تعالى: {عن اليمين وعن الشمال قعيد }[958] أي: عن اليمين والشمال قعيد، واستشهدوا بقوله تعالى: {والذاكرين الله كثيرا والذاكرات}[959] معناه والذكرات لله[960] في كفارة القتل: {فتحرير رقبة مؤمنة}[961] وقال في كفارة الظهار: {فتحرير رقبة}[962] ان هذه لفظة مقيدة في كفارة القتل، وعامة في كفارة الظهار تنطبق على الرقبة الكافرة والمؤمنة فثبوت التخصيص في كفارة القتل لا يوجب تخصيص اللفظ في كفارة الظهار فإنهما حكمان متغايران، ولكن

([953]) سورة هود: الآية 20.

([954]) سورة هود: الآية 19.

([955]) سورة النحل: الآية 107.

([956]) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: 2/ 753- 754؛ لمسات بيانية في نصوص التنزيل: 63-63.

([957]) سورة البقرة: الآية 155.

([958]) سورة ق: الآية 17.

([959]) سورة الاحزاب: من الآية 38

([960]) سورة الاحزاب: الآية 35.

([961]) سورة النساء: الآية 92.

([962]) سورة المجادلة: الآية 3.

وإن قامت دلالة تقتضي التخصيص بآية الظهار خصصناها والدليل عليه أن قوله تعالى في آية الظهار {فتحرير رقبة} عامة في صيغتها ومن مذهب القائلين بالعموم أن الصيغة الموضوعة للعموم تحمل على الشمول ما لم تدل دلالة على منع التعميم، وتخصيص آية القتل ليس بدليل في تخصيص آية الظهار؛ فإنه لا تنافي بين تخصيص تلك وتعميم هذه، وشرط التخصيص أن ينافي التعميم حتى لا يقدر في العقول تصور التعميم مع التخصيص، ولا استبعاد في تخصيص آية القتل وتعميم آية الظهار، فإذا بطل أن تكون آية القتل دلالة في تخصيص آية الظهار لزم التمسك بعموم آية الظهار، ثم أردف ذلك بأن قالوا لو ساغ تقييد المطلق لتقييد المقيد ساغ اطلاق المقيد لإطلاق المطلق. فإن قيل: لو أطلقنا كنا قد حذفنا القيد وألغيناه. وأن دلالة التعبير، دلالة ذوقية ، يختلف الأخذ بها باختلاف الأفهام والمدارك وأثر دلالة التعبير على هذه القاعدة لا يخفى ، فإن المقصود لا يعرف إلا بالسياق ، سواءً كان مدحاً ، أو ذماً ، أو امتناناً[963] .

من خلال المثال المتقدم يظهر لنا أن للتعبير القرآني أثر في اصدار الاحكام فالأصوليين يهتمون بالتعبير القرآني وأثره في التأويل، وفهم المراد واصدار الاحكام فلا تكون احكامهم صادرة بدون تركيز في دقائق الالفاظ حيث يرون أن التعبير القرآني دلالة ذوقية يختلف الأخذ بها بحسب الفهم والادراك للتعبير الوارد في النصوص القرآنية.

المطلب الثالث: التعبير النفسي واثره في التأويل

قوله تعالى: {قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى (64) قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى (65) } [964]

فقد يبدو للنظرة العاجلة أن الوجه أن يقال: إما أن تلقى وإما أن نلقى، وربما توهم أن سر العدول يرجع إلى مراعاة النغم الموسيقى فحسب، حتى تتفق الفواصل في هذا النغم، وذلك ما يبدو بادئ الرأي، أما النظرة الفاحصة فإنها تكشف رغبة القرآن في تصوير نفسية هؤلاء السحرة، وأنهم لم يكونوا يوم تحدوا موسى بسحرهم، خائفين، أو شاكين في نجاحهم، وإنما كان الأمل يملأ قلوبهم، في نصر مؤزر عاجل، فهم لا ينتظرون ما عسى أن تسفر عنه مقدرة موسى– عليه السلام– عند ما ألقى عصاه، بل كانوا مؤمنين بالنصر سواء أألقى موسى أولا، أم كانوا هم أول من ألقى.

الخاتمة

1– جاء التعبير القرآني بأسلوب عالي وراقي بعبارة موجزة وعمق في المعنى مهما تنوعت واختلفت الاساليب

2– للتعبير القرآني خصوصية مميزة في التقديم والتأخير والحذف والذكر والتشابه والاختلاف بعيدة المنال عن النحويين والبلاغيين قديماً وحديثاً.

3– إن كل لفظة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها، ووضعت موضعها الذي وضعت فيه في السياق القرآني.

4– التقديم والتأخير جاء لحكمة بالغة ومقصود يقتضيه المقام ويؤدي في موقعه معنى مقصود لذاته لا تؤديه لفظة أخرى غيرها . ولا تؤديه أيضا نفس اللفظة إذا نقلناها من موضعها الذي هي فيه بالتقديم أو التأخير.

([963]) ينظر: التلخيص في أصول الفقه: 2/ 168.

[964]() سورة طه: الآيات 63– 65.

5- اذا تأملنا التشابه والاختلاف في القرآن الكريم نجد انه وان اختلف في اللفظ او الكلمة بزيادة حرف او تغير كلمة الا انه معناها واحد وسياق الآية او القصة يقتضي ذلك الاختلاف للتعبير عن المعنى بدقة اكثر كُلُ في موضعه.

6- ان الفاصلة القرآنية دائما تأتي مناسبة لمعنى الآية فكان كل تعبير جاء به القرآن الكريم مناسب ومرتبط بتفسير الآية، فللتعبير ارتباط وثيق بالتفسير وبيان معنى الآيات.

7- الحذف والذكر في الآيات القرآنية قد يكون لغرض الايجاز او الاختصار او مراعاة الفاصلة القرآنية او للتشريف بالنسبة من عليه الكلام او للتحقير للذي عليه مدار الكلام في الآية.

8- ان التعبير باستخدام اسلوب الاستعارة و التمثيل تمنح الكلام قوة وجمالية وتكون اشد وقع في نفس المخاطب،، فيكون الكلام ملامس للنفوس بشكل ادق واقوى من استخدام الالفاظ على ظاهرها.

9- ان للتعبير القرآني اثر في اصدار الاحكام فالأصوليين يهتمون بالتعبير القرآني واثره في التأويل وفهم المراد واصدار الاحكام فلا تكون احكامهم صادرة بدون تركيز في دقائق الالفاظ حيث يرون ان التعبير القرآني دلالة ذوقية يختلف الأخذ بها بحسب الفهم والادراك للتعبير الوارد في النصوص القرآنية.

10- التعبير القرآني له دور في معرفة الأثر النفسي للآيات القرآنية.

11- ان كل ما تعرضنا اليه خلال البحث من التعابير القرآنية ومدى ارتباطها بالتأويل والتفسير نجد أنها كلها مرتبطة بشكل كبير بتأويل وتفسير الآيات القرآنية ولا يدرك ذلك إلا من كان على مستوى من التعمق والتذوق للآيات القرآنية والتفكر والتدبر فيها وفي معناها.

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. اسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، د.ن، د.ط(د.م/د.ت)
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1(بيروت/ 1418 هـ)
3. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط3(بيروت/ د.ت)
4. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، د.ط(بيروت/د.ت)
5. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط1(د.م/ 1376 هـ / 1957 م)
6. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الدار التونسية للنشر، د.ط(تونس/ 1984 هـ) تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1(بيروت/ 1996م)
7. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: 816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/1403هـ /1983م).
8. التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، د.ط(بيروت/د.ت)
9. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – ط1(بيروت/ 2001م)
10. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) عالم الكتب، ط1(القاهرة/ 1410هـ/1990م)
11. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1(بيروت/ 1420 هـ /2000 م)
12. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، د.ط (دمشق/ د.ت)
13. درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: 420هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1(1422 هـ – 2001 م)
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4(بيروت/ 1407 هـ / 1987م)
15. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، د؟ط(بيروت/ 1419 هـ)
16. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه ، ط1(بيروت/ 1416هـ)

17. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط (بيروت/د.ت)
18. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، ط1(دمشق/ 1403 هـ / 1983م)
19. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: 711هـ) دار صادر، ط3(بيروت/ 1414هـ)
20. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط3(عمان/ 1423 هـ / 2003 م)
21. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2(بيروت/ 1406هـ/ 1986م)
22. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، ط1(بيروت/ 1418 هـ)
23. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/ 1422 هـ)
24. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1(د.م/ 1429 هـ / 2008 م)
25. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) دار إحياء التراث العربي، د.ط (بيروت/د.ت)
26. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1(بيروت/ 1996م) 376/1.
27. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) دار الكتاب الإسلامي، د.ط(القاهرة/د.ت).

تمكين التنمية المستدامة من خلال الموارد البشرية لتعزيز جودة بيئة العمل: دراسة حالة وزارة التخطيط

مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر للعلوم الانسانية والاجتماعية

م.م علي محمد سالم الشمري
جامعة النهرين

ali.moh@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى فهم كيف تساهم الموارد البشرية والتنمية المستدامة في رفع جودة بيئة العمل داخل وزارة التخطيط العراقية. ركزت الدراسة على العلاقة بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل، مع اعتبار التنمية المستدامة حلقة وصل بينهما. اعتمد الباحثون على عينة عشوائية من 185 مشاركًا، واستخدموا المنهج التحليلي الوصفي لجمع البيانات وتحليلها. كشفت النتائج أن الوزارة تتمتع بمستوى مرتفع من متغيرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة وجودة بيئة العمل. وأظهرت بوضوح أن الموارد البشرية تؤثر بشكل ملحوظ في التنمية المستدامة، وهذه الأخيرة تعزز جودة بيئة العمل نفسها. النتائج أكدت أيضًا أن التنمية المستدامة تلعب دور الوسيط الفعّال الذي يقوي العلاقة بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل. اعتمادًا على ما سبق، خلصت الدراسة إلى أن الموارد البشرية والتنمية المستدامة عنصران أساسيان لتحسين بيئة العمل. التنمية المستدامة هنا ليست مجرد مكمل، بل هي محور أساسي يعزز أثر الموارد البشرية في جودة بيئة العمل. ومن ثم، توصي الدراسة بضرورة تطوير قدرات الموارد البشرية، ووضع استراتيجيات واضحة للتنمية المستدامة، بهدف خلق بيئة عمل أكثر كفاءة وإنتاجية.

الكلمات المفتاحية:

الموارد البشرية، التنمية المستدامة، جودة بيئة العمل، وزارة التخطيط.

Abstract:

The current study aims to understand how human resources and sustainable development contribute to improving the quality of the work environment within the Iraqi Ministry of Planning. The study focused on the relationship between human resources and the quality of the work environment, considering sustainable development as a link between the two. The researchers relied on a random sample of 185 participants and used a descriptive analytical approach to collect and analyze data. The results revealed that the ministry enjoys a high level of human resources and sustainable development variables and a high-quality work environment. They clearly showed that human resources have a significant impact on sustainable development, which in turn enhances the quality of the work environment itself. The results also confirmed that sustainable development plays an effective mediating role that strengthens the relationship between human resources and the quality of the work environment. Based on the above, the study concluded that human resources and sustainable development are essential elements for improving the work environment. Sustainable development here is not merely complement, but rather a fundamental axis that enhances the impact of human resources on the quality of the work environment. Therefore, the study recommends the need to develop human resource capacities and establish clear strategies for sustainable development, with the aim of creating a more efficient and productive work environment.

Keywords:

Human Resources, Sustainable Development, Work Environment Quality, Iraqi Ministry of Planning, Human Resource Development, Organizational Performance

1. مقدمة

ان التنمية المستدامة لم تعد مجرد خيار، بل أصبحت مساراً استراتيجياً واضحاً تتبعه المؤسسات في كل مكان. الهدف بسيط على الورق، لكنه معقد في الواقع: إيجاد توازن حقيقي بين النمو الاقتصادي، الحفاظ على الموارد البيئية، وتحقيق العدالة الاجتماعية. في عالم يتغير بسرعة، صار تطبيق مبادئ التنمية المستدامة داخل المؤسسات ضرورة لا غنى عنها ليس فقط من أجل البقاء، بل أيضاً للبقاء في موقف تنافسي قوي، خصوصاً في القطاعات التي تعتمد على العنصر البشري لتحقيق أهدافها . في العراق، تظهر أهمية التنمية المستدامة بأوضح صورها. المؤسسات العراقية تواجه تحديات مستمرة في بيئة العمل، وإدارة الموارد، والسعي نحو أنظمة تنظيمية أكثر كفاءة واستقراراً. كما أن المورد البشري يلعب دورا هاما في خدمة التنمية في نطاق جميع بلدان العالم، باعتبارها عماد أي تنمية مستقرة ومستدامة تضاف الى قوة الأمة وقد زاد الاهتمام بالمورد البشري في أعقاب التوجه الدولي نحو العولمة حيث يكون قادر على الإبداع والتطوير، مما دفع بدول العالم لتخصيص مبالغ طائلة من أجل تحسين ناتج هذا المورد وجعلها أكثر ملائمة مع متطلبات التنمية المستدامة [1]. هنا تكمن أهمية الموارد البشرية. حيث استحوذت على اهتمام عال على مستوى العالم المعاصر كونها ركيزة من الركائز الأساسية لتنمية ودعائمها ولنجاح أي مؤسسة يجب ان تولي اهتمام بالمورد البشري[2]. بهذه الطريقة، تتشكل ثقافة تنظيمية إيجابية تدعم الاستدامة وتعزز المسؤولية داخل المؤسسة. عندما تلعب الموارد البشرية دور الوسيط التنظيمي بفعالية، يزداد الوعي، يتحسن السلوك المهني، وترتفع كفاءة الأداء. النتيجة؟ بيئة عمل أفضل، وإنتاجية أعلى . جودة بيئة العمل ليست مجرد مصطلح أكاديمي. هي مقياس حقيقي لنجاح المؤسسة في خلق مناخ داعم للرضا الوظيفي والصحة النفسية والجسدية للموظفين. بيئة العمل الجيدة تجمع بين عناصر مادية، تنظيمية، واجتماعية، وتدفع نحو تفاعل إيجابي بين الفرد ومحيطه. دراسات حديثة أثبتت أن المؤسسات التي تتبنى ممارسات مستدامة وتدير مواردها البشرية بكفاءة تحقق قفزات في جودة بيئة العمل. هذا ينعكس بشكل مباشر في انخفاض دوران الموظفين، ارتفاع الرضا، وتحسن الأداء المؤسسي ككل .

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة الدراسة:

رغم أن المؤسسات العراقية تتجه أكثر فأكثر نحو تطبيق مبادئ التنمية المستدامة، كثير منها ما زال يواجه صعوبة في تحويل هذه المبادئ إلى واقع ملموس داخل بيئة العمل. المشكلة تبدأ غالباً من ضعف التخطيط الاستراتيجي للاستدامة، إلى جانب غموض سياسات الموارد البشرية التي تدعم هذه التوجهات. أضف إلى ذلك غياب برامج تدريب حقيقية ترفع وعي الموظفين بالسلوكيات المستدامة، فتبدو الجهود المبذولة لتحسين بيئة العمل محدودة الأثر. الموارد البشرية هنا تلعب دور الوسيط بين السياسات والإجراءات من جهة، وبين الأداء والرضا الوظيفي من جهة ثانية، لكن هذا الدور ما زال بحاجة إلى تفعيل وتنظيم واضح داخل مؤسسات كثيرة.

من هنا تنطلق مشكلة البحث: ما تأثير الموارد البشرية في جودة بيئة العمل في المؤسسات العراقية من خلال التنمية المستدامة ، وما الدور الوسيط الذي تؤديه التنمية المستدامة في هذه العلاقة؟ ويمكن تحديد

---

[1] مولوي، احمد& مياسه ، أودية، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم السياسية جمعة عبدالحميد بن باديس مستغانم ، (2020)، ص 3.

[2] منصور، مرام& شاهين ياسر، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدمة في القطاع المصرفي الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2025، ص2.

السؤال الرئيسي: كيف تؤثر الموارد البشرية في تعزيز التنمية المتسدامة في وزارة التخطيط ؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في إدراك أهمية العلاقة بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل. وفيما يلي بعض النقاط التي توضح أهمية الدراسة:

1. تقديم تقييم لمستوى الموارد البشرية، مستوى التنمية المستدامة، جودة بيئة العمل بوزارة التخطيط.
2. مساهمة الدراسة في تحديد طبيعة العلاقة بين التنمية المستدامة، جودة بيئة العمل بوزارة التخطيط العراقية.
3. تأكيد أهمية الموارد البشرية كجزء من تعزيز جودة بيئة العمل من خلال تعزيز التنمية المستدامة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

انطلقت هذه الدراسة من أهمية موضوعها، وركزت على فهم العلاقة بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل من خلال التنميةة المستدامة في وزارة التخطيط العراقية كنموذج واقعي. وضعت الدراسة أمامها عدة أهداف واضحة، ويمكن تحديد الأهداف على النحو التالي:

1. التعرف على مستوى الموارد البشرية داخل المؤسسات العراقية.
2. قياس مستوى فاعلية ممارسات الموارد البشرية وتحديد الدور الوسيط لتنمية المستدامة في وزارة التخطيط العراقية.
3. تقييم مستوى جودة بيئة العمل لدى المؤسسات محل الدراسة.
4. تحليل تأثير الموارد البشرية بوصفها متغيراً مستقلاً في جودة بيئة العمل بوصفها متغيراً تابعاً.
5. اختبار الدور الوسيط لتنمية المستدامة في العلاقة بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل.
6. تقديم توصيات عملية تساعد المؤسسات العراقية على تعزيز استراتيجيات التنمية المستدامة وتحسين بيئة العمل بما يدعم الأداء المؤسسي والاستقرار الوظيفي.

نموذج الدراسة:

يهدف المخطط الافتراضي الى توضيح العلاقة المنطقية لمتغيرات الدراسة الرئيسة او الفرعية ذات العلاقة، حيث يمثل هذا المخطط مجموعة من العلاقات التي تربط بين متغيرات الدراسة كما موضح في المخطط (1):

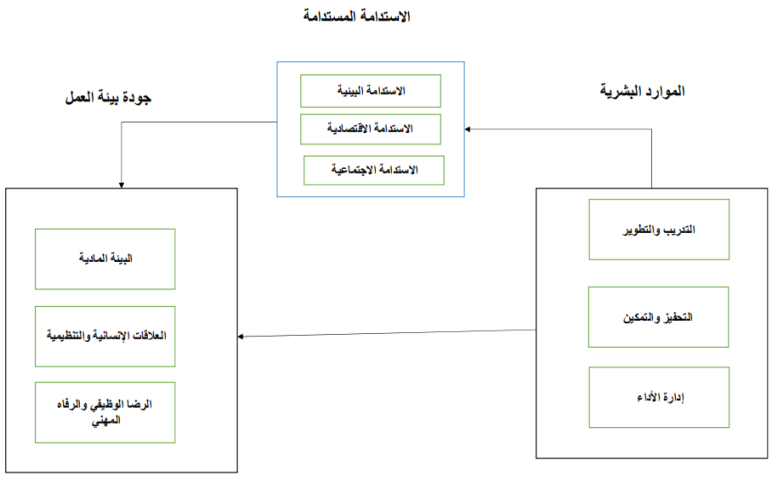

الشكل (1) المخطط الافتراضي للدراسة

رابعاً: فرضيات الدراسة:

يمكن صياغة الفرضيات الرئيسية والفرعية كما يلي:

الفرضية الرئيسية الاولى: تتوفر الموارد البشرية في وزارة التخطيط العراقية.

الفرضية الرئيسية الثانية: تتوفر التنمية المستدامة في وزارة التخطيط العراقية.

الفرضية الرئيسية الثالثة: تتوفر جودة بيئة عمل في وزارة التخطيط العراقية.

الفرضية الرئيسية الرابعة: يوجد تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) للموارد البشرية على جودة بيئة العمل من خلال التنمية المستدامة

الفرضية الرئيسية الخامسة: تمثل التنمية المستدامة متغير وسيط بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل .

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: وقع اختيار الباحث على وزارة التخطيط بغداد موقعاً ومجتمع للدراسة.

الحدود البشرية: تضمنت العاملين بوزارة التخطيط من مدير، نائب مدير، رئيس قسم، نائب رئيس قسم، موظف.

الحدود الزمانية: 2025-2026

خامساً: منهج الدراسة

تبنت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تصميم أداة البيانات المتمثلة في (الاستبانة) التي تضمنت متغيرات الدراسة من اجل جمع البيانات وتنظيمها وتصنيفها والحصول على المعلومات من خلال تحليلها باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS, V 27).

سادساً: مجتمع وعينة البحث

مجتمع البحث

تكون من جميع العاملين في وزارة التخطيط بغداد 2025، حيث شمل جميع العاملين من المدراء ونوابهم، رؤساء الأقسام ونوابهم، والموظفين.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة والتي تمثلت في جميع العاملين في وزارة التخطيط بمحافظة بغداد، والجدول (1) يبين ذلك كالآتي:

جدول (1): خصائص عينة الدارسة

الرقم	المتغير	الفئة	عدد العينة	أفراد	النسبة %	المئوية
1	الجنس	ذكر		133		71.9
		انثى		52		28.1
المجموع			185		100	
		اقل من 30 سنة		25		13.5

2	الفئة العمرية	31-40 سنة	125	67.6
		41-50 سنة	30	16.2
		أكبر من 50 سنة	5	2.7
المجموع			185	100
3	المؤهل العلمي	دبلوم	103	55.7
		بكالوريوس	62	33.5
		ماجستير	7	3.8
		دكتوراه	13	7
المجموع			185	100
4	المسمى الوظيفي	موظف	150	81.1
		نائب رئيس قسم	8	4.3
		رئيس قسم	19	10.3
		نائب مدير إدارة	4	2.2
		مدير إدارة	4	2.2
المجموع			185	100
5	سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	26	14.1
		من 5 إلى 10 سنوات	89	48.1
		من 10- 15 سنة	46	24.9
		من 15 سنة ما فوق	24	13
المجموع			185	100

المبحث الثاني: المفهوم النظري للبحث

اولاً: الموارد البشرية

مجموعة الأفراد المشكلين لإدارة القوى العاملة في المنظمة أو الشركة أو المؤسسة باختلاف نشاطاتها، وهي الجهة المسؤولة في أي منظمة أو شركة على اختيار الموظفين، وتنظيم مهاراتهم لتخدم الوظيفة التي يتم اختيارهم لأجلها، حتى يتم الاستفادة منهم بأكبر صورة ممكنة لخدمة هذه المنظمة أو القطاع الذين يعملون فيه، ويطلق عليها أحيانا جهة أرس المال البشري[1].

- **التدريب والتطوير:**

[1] بصبوص، أمل، أثر التدريب والتطوير في الموارد البشرية، المجلة العربية للنشر العلمي، 2023، ص 117.

التدريب: يُعرف التدريب Training بأنه مجموعة من الأنشطة التي تساهم في تأهيل الأفراد من أجل امتلاكهم المهارات والمعارف اللازمة لأداء عمل ما بكفاءة. وهو عملية تعليم من خلال نقل المعارف النظرية والمهارات العملية للمتدربين، بحيث يصبحون قادرين على تطبيق ما تعلموه في بيئة العمل أو المجال التعليمي المرتبط به[1].

التطوير: ويُعرف التطوير Development بأنه مجموعة من المعارف والمهارات الجديدة التي تتم إضافتها إلى ما تم اكتسابه مسبقاً، بهدف رفع كفاءة الأداء وتحسين السلوك المهني. كما يُعرف بأنه عملية تنمية القدرات والخبرات المهنية اعتماداً على المعرفة السابقة، وذلك من أجل تحسين مستوى الأداء في العمل أو الدراسة. ويهدف التطوير إلى توجيه السلوك نحو الأفضل، وتعزيز الخبرة العملية، وزيادة القدرة على التعامل بكفاءة مع متطلبات العمل المستجدة[2].

- **التحفيز والتمكين:**

يعرف التحفيز بانه مجموعة من العوامل والمؤثرات والرغبات المكونة لدى العاملين في المؤسسة

لتطوير آليات التقويم الذاتي بهدف رفع كفاءتها[3].

يعرف التمكين على أنه "منح العاملين القدرة والاستقلالية في صنع القرارات و إمكانية التصرف بوصفهم شركاء في العمل مع التركيز على المستويات الإدارية الدنيا[4].

- **إدارة الأداء**

تعريف إدارة الأداء بأنها 'عملية التي تسهم في الإدارة الفعالة للأفراد وفرق من أجل تحقيق مستويات عالية من الأداء التنظيمي، دارة الأداء هي رؤية مشتركة لأهداف المؤسسة من خلال الاعتماد على النتائج والاستفادة القصوى من طاقات الموظفين ومساعدتهم على تحقيق ذلك. تتميز إدارة الأداء بأنها عملية تقوم بالتطوير والتقييم بشكل مستمر كما أنها تتعامل مع سلوك الموظفين وليس مع شخصياتهم بل وتحول الإداء من دورة العمل الروتينية إلى إلى انجاز أهداف مرسومة وواضحة تقوم بكتابتها وتوضيحها وتحديدها للعاملين . يمثل شكل لعملية نشاط إنساني يتضمن مجموعة من الجهود المتواصلة بين المديرين والموظفين لتخطيط وتنظيم وتوجيه الأداء الفردي والجماعي، ووضع معايير ومقاييس واضحة ومقبولة كهدف أساسي يسعى الجميع لبلوغه[5].

ثانياً: التنمية المستدامة

أن التنمية المستدامة بوصفها فلسفة تنموية جديدة قد فتحت المجال أمام وجهات نظر جديدة بخصوص مستقبل الأرض التي نعيش عليها ، أن النمو ليس التنمية ومن الخطأ أن يستخدم المصطلحان المترادفان ، فالتنمية هي محاولة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية من خلال عمليات تغير محددة كما ونوعا ، ومن ثم فهي البد أن تحقق تقدما وتحسنا في

---

[1] بصبوص، أمل مرجع سابق، ص 117.

[2] بصبوص، أمل، مرجع سابق، ص117.

[3] راقد، عبدالرحمن& نبيل، حليلو، التمكين الوظيفي وعلاقته بتعزيز الهوية التنظيمية دراسة ميدانية بملبنة الحضنة – المسيلة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة، الجزائر، 2023، ص 20.

[4] سامر عبد المجيد البشايشة، أثر العدالة التنظيمية في بلورة التماثل التنظيمي في المؤ سسات العامة الأردنية – دراسة ميدانية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 2008، ص 428.

[5] اندرو، شوارتز، مكتبة جرير، الطبعة الأولى ، 2001، ص 4.

مستويات معيشة السكان في مكان وزمان محددين ، وليس بالضرورة أن تنتج التحسينات نفسها عن عملية النمو الاقتصادي الن عدم وجود نمو اقتصادي في مجتمع مالا يعني عدم وجود تنمية فيه [1].

الاستدامة البيئية

كانت التنمية المستدامة تُفهم، إلى حد ما، على أنها تنمية اجتماعية واقتصادية مستدامة بيئيًا. ومنذ طرح مفهوم "الركائز الثلاث"، تَبَيَّن تدريجيًا أن للاستدامة الاقتصادية والاجتماعية مزاياها الخاصة، بالإضافة إلى معنى محدد وملموس كجزء من التنمية البشرية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية. وفي ضوء هذا الفهم، من الضروري التدقيق في الركيزة الثالثة للتركيز على تعريف الاستدامة البيئية، وطلب توضيح شامل لمعناها الدقيق[2].

- **الاستدامة الاقتصادية**

يركز الاقتصاديون على أنواع مختلفة من "رأس المال" (الصناعي، والطبيعي، والبشري، والاجتماعي) التي ينبغي استدامتها[3]. ويستند نهج آخر إلى مواصفات غودلاند–ليديك للتنمية المستدامة[4]. تعني التنمية المستدامة استخدام الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تُلغيها أو تُفسدها أو تُقلل من فائدتها للأجيال القادمة. علاوة على ذلك، فإنها تعني استخدام الموارد المعدنية غير المتجددة (القابلة للنضوب) بطريقة لا تمنع وصول الأجيال القادمة إليها بسهولة. وأخيرًا، تتطلب هذه التنمية معدل استنزاف بطيء بما يكفي لموارد الطاقة غير المتجددة لضمان احتمالية عالية لانتقال مجتمعي منظم إلى موارد متجددة. يركز هذا التعريف في المقام الأول على الجوانب المادية للتنمية المستدامة. وتقترح مناهج أخرى تركز على الإدارة المثلى للموارد[5].

- **الاستدامة الاجتماعية**

- تتنوع مناهج البُعد الاجتماعي للتنمية المستدامة بقدر تنوع مناهج الركيزة الاقتصادية. وكما ذكر مارتن، فإن التعريف الدقيق للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة أقل وضوحًا[6]. ومن المفهوم أن تنوع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في كل بلد يجعل من وضع تعريف موحد للاستدامة الاجتماعية أمرًا بالغ الصعوبة. وقد عرّف بلاك الاستدامة الاجتماعية بأنها "مدى استمرار القيم الاجتماعية والهويات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية في المستقبل"[7].

ثالثاً: جودة بيئة العمل

هي قدرة المؤسسة في توفير جميع العناصر وابعاد بيئة العمل المناسبة والمفضلة لدى موظفيها، والتي تساهم في رفع االداء، من خالل إدراك العاملين لمدى تلبية المنظمة الحتياجاتهم، والتي ترفع من مدى االرتياح النفسيللعاملين[8].

- **البيئة المادية**

---

[1] محمد غنايم ، (دمج البعد البيئي في التخطيط الإنمائي) معهد الأبحاث التطبيقية ، القدس ،2001 ، ص 3.

[2] Moldan, B., Janoušková, S., & Hák, T. (2012). How to understand and measure environmental sustainability: Indicators and targets. Ecological indicators, 17, 4-13. page 6.

[3] World Bank, (2006). Sustainable Development Report. Washington, D.C.: World Bank, p. 15

[4] Goodland, R., & Ledec, G., (1987). Environmental sustainability in development planning. Washington, D.C.: World Bank, p. 22.

[5] Markandya, A., & Pearce, D., (1988). Sustainable resource management: Economic approaches. London: Earthscan, p. 45.

[6] Martin, J.P., 2001. The Social Dimensions of Sustainable Development, Speech delivered to the Conference on the European Social Agenda and EU˙ıs International Partners. Brussels, 20–21 November 2001, Page 3.

[7] Black, A., 2004. The quest for sustainable, healthy communities, presented to Effective Sustainability Education Conference, NSW Council on Environmental Education, UNSW, Sydney, 18–20 February, 2004.

[8] بوقمر، جودة بيئة العمل وأثرها على أداء الموظفين، 2015 ،ص 112.

إن للبيئة المادية تأثيرًا هائلًا على التعلم والتقدم، فقد تكون البيئة عاملاً إيجابيًا يدعم التقدم وتحسين التعلم، وقد تكون عاملاً سلبيًا يشكل عائقًا أمام التقدم. وتشمل البيئة المادية العوامل الخارجية للمنشأة (المناظر الطبيعية، التصميم الخارجي، أماكن انتظار السيارات، والبيئة المحيطة) والعوامل الداخلية (التصميم الداخلي، الديكور، المعدات، اللوحات الإرشادية، التخطيط العام، نوعية الهواء، درجة الحرارة، والأجواء المريحة). وهي الأشياء التي يقوم الموظف بلمسها وتؤثر مباشرة على سير العمل الذي يقوم به، مثل: الأثاث، المواصلات، التأمين الصحي، وبعض الأنشطة المختلفة. وتم تعريف بيئة العمل المادية بأنها تلك الظروف المناخية السائدة في مكان العمل، كالتهوية، والإضاءة، والنظافة، وضغط العمل، ومساحات العمل، والضجيج، وعدد ساعات العمل، وفترات الراحة، حيث تنعكس هذه الظروف على سلامة العنصر البشري وصحته[1].

- **العلاقات الإنسانية والتنظيمية**

العلاقات بين الأفراد والمجموعات داخل المنظمة تتشكل من خلال الاحترام المتبادل، الثقة، والتعاون. هذه العلاقات تنمو وتعمل ضمن أنظمة وهياكل تنظيمية تضبط سلوك الأفراد وتنسق جهودهم. الهدف واضح: تحقيق نتائج العمل، رفع الأداء، وضمان رضا الأفراد نفسيًا واجتماعيًا، وجعلهم يشعرون فعلاً بالانتماء للمنظمة. يمثل لأنظمة المشتركة التي تركز على العلاقات الإنسانية داخل المؤسسة، مع مراعاة المسؤولية والثقة والتعاون بين الأعضاء، والمشاركة في صنع القرار[2].

أهم خصائص العلاقات الإنسانية:

1. يسعى الأفراد لتحقيق الرضا الشخصي من خلال المشاركة في الجماعة والتفاعلات المختلفة، بما يحقق أهداف المنظمة.

2. يدرك العاملون أن المنظمة نظام اجتماعي معقد يلبي حاجات الأفراد الذاتية، مثل الحاجة للإبداع واكتساب الخبرات الجديدة، إضافة إلى الدوافع الاقتصادية.

3. يجب أن تكون المجموعات داخل المنظمة متماسكة ومتداخلة لتحقيق فعالية العمل.

4. يتبع الأفراد المعايير الاجتماعية داخل المنظمة، والتي قد يكون لها تأثير أكبر من المعايير الرسمية.

5. تساهم المجموعات المتماسكة في زيادة الدافعية والانتماء لدى الأفراد، حيث يشعر الفرد بأنه جزء من النظام، وليست مشاركته مجرد أداء مهام محددة[3].

- **الرضا الوظيفي والرفاه المهني**

ان رفاهية في مكان العمل تتمثل بالرضا الوظيفي للعمال وتكون أعلى عند وجود العلاقات الايجابية مع المدراء والزملاء، كما أن الرفاهية في مكان العمل هي حصول العمال على الصحة النفسية والجسدية، أي يجب ان تكون بيئة العمل

[1] المشوط، محمد سعد فهد ، أثر بيئة العمل على الإبداع الإداري: د ارسة تطبيقية على أكاديمية سعد العبدالله للعلوم الأمنية في دولة الكويت رسالة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط، 2017، ص 100.

[2] عواشرية، منار& إبستام، سعد& مكلاني، الزهراء، الثقافة التنظيمية والعلاقات الإنسانية دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية –محمد الشبكي- الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة، 2023، ص 49.

[3] ابراهيم الغمري، مدخل الى العلاقات الإنسانية في نظرية التنظيم، دار الهناء لطباعة، القاهرة، 1976، ص 47.

خالية من الاجهاد وتتوفر لهم السلامة المهنية، كما لابد من أن تكون بيئة العمل مثيرة ومجزية وممتعة ويضيف ان أماكن العمل المليئة بالسعادة تساهم في تحسين الأداء المالي للمنظمة [1].

المبحث الثالث: الدراسات السابقة

دراسة (مروى وآخرون، 2025) بعنوان " تأثير ممارسات ادارة الموارد البشرية في التنمية المستدامة "

هدفت هذه الدراسة على فهم كيف تؤثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء من التوظيف والتدريب والتطوير الأخضر إلى التعويض وتقييم الأداء الأخضر في دفع التنمية المستدامة من النواحي الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. استخدم فريق البحث المنهج الوصفي التحليلي، وجمعوا بياناتهم عبر استبانة شملت 400 موظف في وكالة الأمن الاتحادي بوزارة الداخلية. توصلت الدراسة إلى ان ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء تؤثر مباشرة في تعزيز التنمية المستدامة، وتساعد فعلاً في تحقيق توازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

دراسة (الحاتمي وآخرون، 2024) بعنوان " القيادة المستدامة وتأثيرها في جودة حياة العمل دراسة استطلاعية لآراء عينة من المعلمين في المدارس الابتدائية في مدينة النجف الاشرف "

هدفت هذه الدراسة إلى فهم جودة حياة العمل من خلال عدسة القيادة المستدامة. وتحديد كيف تؤثر القيادة المستدامة بأبعادها الأربعة (القيادة المتناغمة، القيادة الأخلاقية، قيادة القيمة الشخصية، وقيادة الرعاية) على جودة حياة العمل التي تتكون من تسعة أبعاد: (بيئة العمل، ثقافة المنظمة ومناخها، العلاقة والتعاون، التدريب والتطوير، التعويضات والمكافآت، الخدمات، الرضا الوظيفي والأمن الوظيفي، استقلالية العمل، وكفاية الموارد). حيث كانت العينة عشوائية من المعلمين والمعلمات في خمس مدارس ابتدائية للبنين والبنات في المدينة القديمة. بلغ عدد المعلمين الفعليين 80 معلمًا، وتوصلت الدراسة إلى ان القيادة المستدامة تؤثر بشكل ملموس على جودة حياة العمل للمعلمين. الفرضية الأساسية ثبتت صحتها، وكذلك الفرضيات الفرعية. وجدنا علاقة إحصائية قوية بين القيادة المستدامة وجودة حياة العمل، ما يؤكد أن القيادة المستدامة تلعب دورًا محوريًا في تحسين بيئة العمل وزيادة رضا وكفاءة العاملين.

دراسة (الأمين، 2021) بعنوان " تمكين الموارد البشرية وعالقته بجودة الحياة الوظيفية"

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل تمكين الموارد البشرية وعلاقته بجودة الحياة الوظيفية في مؤسسة تابعة للقطاع العام الجزائري حاصلة على شهادة الأيزو 9001:2002، حيث تم جمع البيانات من 901 فردًا باستخدام استبيانين. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين تمكين الموارد البشرية وجودة الحياة الوظيفية، كما بيّنت الدراسة أن جميع الأبعاد الخمسة لتمكين الموارد البشرية (القيادة والإشراف، الاتصالات، بناء المعارف والمهارات، التحفيز، وفرق العمل) ترتبط إيجابيًا وبشكل دال إحصائيًا مع جودة الحياة الوظيفية. وخلصت الدراسة إلى أن تمكين الموارد البشرية يسهم بشكل مباشر في تحسين مستوى جودة الحياة الوظيفية للعاملين، مما يعكس أهمية تطبيق سياسات التمكين لتعزيز بيئة العمل ورفع رضا الموظفين وكفاءتهم.

[1] محمد الامين مشرور وحسين بوثلجة، ، أثر الرفاهية في مكان العمل على الصحة النفسية العامة للموارد البشرية، مجلة الوقاية والارغونوميا، المجلد 8 ، 2020، ص 76.

المبحث الرابع: التطبيق الميداني

تم تحديد نقطة القطع أو المحك المعتمد وتقسيمه إلى ثلاث مستويات، وذلك. تم حساب قيمة الفرق بين أعلى قيمة على تدريج المقياس (5) وأقل قيمة على تدريج المقياس (1) ، بهدف تحديد الحد الأعلى للفئة وتحديد أهميتها. يوضح الجدول (2) هذه العملية بشكل مفصل.

جدول (2): معيار تحديد مستوى المتوسطات الحسابية لمقياس ليكرت في المحاور وابعدها وفقراتها

فئة المتوسطات الحسابية	مستوى الاستجابة
1-2.33	ضعيفة
2.34-3.67	متوسطة
3.68-5	كبيرة

- **صدق أداة الدراسة**

يتمثل صدق أداة الدراسة في التأكد من قدرتها على قياس ما أعدت لقياسه، وتقيس جودة وموثوقية الدراسة، حيث تم التأكد من الصدق من خلال ما يلي:

أولاً: الصدق الظاهري:

عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على لجنة محكمين مكونة من ثلاثة أعضاء ذوي خبرة واختصاص، حيث طُلب منهم تقديم الرأي في فقرات أداة الدراسة من حيث سلامة الصياغة اللغوية ووضوحها وملاءمتها، انتساب الفقرة للمحور الخاص بها. لتحقيق أهداف الدراسة، بالإضافة إلى أية ملاحظات أو تعديلات يرونها ضرورية. واستنادًا إلى التعديلات والملاحظات التي قدمها المحكمون، تم إجراء التعديلات المقترحة بهدف تحسين الاستبانة وضمان ملاءمتها للأهداف المحددة للدراسة.

- **ثبات أداة الدراسة**

تم احتساب ثبات أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان من خلال معامل ألفا كرونباخ، الجدول (3) يوضح قيم معاملات الثبات للمحورين الرئيسيين وأبعادها الفرعية وعدد الفقرات التي تنتمي إليها، يتبين من خلال قيم معاملات كرونباخ ألفا أن جميع القيم أكبر من (0.7) وهذا يدل على أن أداة الدراسة تتصف بالثبات، وأن أداة الدراسة قد تم بناؤها وإعدادها وتحكيمها بشكل مقبول ويحقق أهداف الدراسة.

جدول (3): معامل ألفا كرونباخ لقياس أداة الدراسة

المحور	البعد	عدد العبارات	الثبات (ألفا كرونباخ)
الموارد البشرية	التدريب والتطوير	4	0.949
	التحفيز والتمكين	4	0.918
	إدارة الأداء	4	0.932
	المجموع	12	0.860
التنمية المتسدامة	الاستدامة البيئية	4	0.846
	الاستدامة الاقتصادية	4	0.856

	الاستدامة الاجتماعية	4	0.887
	المجموع	12	0.950
جودة بيئة العمل	البيئة المادية	4	0.933
	العلاقات الإنسانية والتنظيمية	4	0.935
	الرضاء الوظيفي والرفاه المهني	4	0.882
	المجموع	12	0.962
	مجموع فقرات الاستبانة	36	0.953

نتائج الدراسة ومناقشتها

الفرضية الرئيسية الاولى: تتوفر الموارد البشرية في وزارة التخطيط العراقية.

الفرضية الرئيسية الثانية: تتوفر التنمية المستدامة في وزارة التخطيط العراقية.

الفرضية الرئيسية الثالثة: تتوفر جودة بيئة عمل في وزارة التخطيط العراقية.

جدول (3): المتوسطات والانحرافات المعيارية والرتبة لمتغيرات البحث

المتغير الرئيسي	المتغير الفرعي	M	SD	Rank	T	P.value	القرار
	التدريب والتطوير	3.404	1.177	3	4.669	**0.000**	**دال**
	التحفيز والتمكين	4.173	0.94	1	16.966	**0.000**	**دال**
	إدارة الأداء	3.566	1.231	2	6.254	**0.000**	**دال**
الموارد البشرية		3.961	0.732	2	17.861	**0.000**	**دال**
	الاستدامة البيئية	3.981	0.754	1	17.702	**0.000**	**دال**
	الاستدامة الاقتصادية	3.961	0.761	2	17.165	**0.000**	**دال**
	الاستدامة الاجتماعية	3.941	0.785	3	16.29	**0.000**	**دال**
التنمية المستدامة		3.995	1.164	1	11.625	**0.000**	**دال**
	البيئة المادية	3.912	1.161	2	10.689	**0.000**	**دال**

	العلاقات الإنسانية والتنظيمية	3.918	1.171	1	10.655	**0.000**	دال
	البيئة المادية	3.815	1.161	3	9.545	**0.000**	دال
جودة بيئة العمل		3.882	1.092	3	10.979	**0.000**	دال

تظهر النتائج في الجدول (3) أن متوسطات متغيرات الموارد البشرية جاءت مرتفعة. حيث بلغ متوسط التحفيز والتمكين 4.17 مع انحراف معياري 0.94، وقيمة T وصلت إلى 16.966، وهي أعلى بكثير من القيمة الحرجة 1.96، بمستوى دلالة 0.000، أي أقل من 0.05. هذا يوضح وجود فرق إحصائي معنوي بين المتوسط الفعلي والمتوسط الافتراضي (3). بالنسبة لمجال إدارة الأداء، سجل متوسط 3.57 مع انحراف معياري 1.23، أما التدريب والتطوير فبلغ متوسطه 3.40 وانحرافه المعياري 1.18. جميع هذه القيم دالة إحصائيًا، ما يؤكد صحة الفرضية الرئيسية الأولى. بالنسبة لمجالات الاستدامة، جاءت المتوسطات مرتفعة أيضًا. سجل الاستدامة البيئية متوسط 3.98 بانحراف معياري 0.75، والاستدامة الاقتصادية 3.96، بينما الاستدامة الاجتماعية 3.94. جميعها حققت قيم T دالة إحصائيًا عند مستوى 0.000، ما يعني وجود فروق معنوية واضحة مقارنة بالمتوسط الافتراضي (3)، ويؤكد قبول الفرضية الرئيسية الثانية. أما جودة بيئة العمل، فبلغ متوسطها العام 3.88 مع انحراف معياري 1.09 وقيمة T دالة عند 0.000. تصدّرت العلاقات الإنسانية والتنظيمية بمتوسط 3.92، تلتها البيئة المادية بمتوسط 3.82. هذه النتائج تشير بشكل واضح إلى ارتفاع جودة بيئة العمل وتقارُب مستويات مجالاتها، وبذلك فإن الفرضية الرئيسية الثالثة مقبولة.

الفرضية الرئيسية الرابعة: يوجد تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) للموارد البشرية على جودة بيئة العمل من خلال التنمية المستدامة.

الفرضية الرئيسية الخامسة: تمثل التنمية المستدامة متغير وسيط بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل .

توضح النتائج في الجدولين (4) و(5) أن للموارد البشرية تأثيراً معنوياً على جودة بيئة العمل من خلال التنمية المستدامة عند مستوى دلالة 0.05. الأرقام واضحة: الموارد البشرية تؤثر بشكل قوي على التنمية المستدامة (β = 0.636, P= 0.000 < 0.05) ، والتنمية المستدامة بدورها تترك أثراً كبيراً على جودة بيئة العمل (β = 0.923, P= 0.000 < 0.05)العلاقة بين المتغيرين ليست مجرد ارتباط عابر، بل تأثير واضح ومباشر.

تشير النتائج ان تأثير الموارد البشرية المباشر على جودة بيئة العمل، ذات دلالة معنوية (β = 0.611, P=0.000< 0.05 كما ان الأثر غير المباشر عبر التنمية المستدامة (β = 0.5822, P =0.000< 0.05)، تشير النتائج إلى أن التنمية المستدامة تلعب دور الوسيط الفعال الذي يعزز هذا التأثير. كما ان معامل التحديد المعدل يؤكد أن النموذج يفسر نسبة جيدة من التباين، إذ فسرت التنمية المستدامة 0.155 من التباين في أثر الموارد البشرية، بينما النموذج المشترك فسر 0.968 من التباين في جودة بيئة العمل. بناءً على هذه النتائج، نقبل الفرضية الرابعة التي تؤكد وجود تأثير معنوي للموارد البشرية على جودة بيئة العمل عبر التنمية المستدامة، ونقبل أيضاً الفرضية الفرعية الخامسة التي تثبت أن التنمية المستدامة وسيط إحصائي مهم بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل.

جدول (4): نتائج معنوية ومعامل التحديد المعدل لتأثير الموارد البشرية على جودة بيئة العمل من خلال التنمية المستدامة

المسار	R^2	Adjusted R^2	F	P.value
الموارد *البشرية* ← التنمية المتسدامة	0.16	0.155	34.788	**0.000**
التنمية المتسدامة ← جودة بيئة العمل	0.969	0.968	5652.577	**0.000**
الموارد البشرية ← جودة بيئة العمل	0.167	0.163	36.787	**0.000**

جدول (5): نتائج الانحدار الخطي لتأثير الموارد البشرية على جودة بيئة العمل من خلال التنمية المستدامة

المسار	β	SE	t	P.value
الموارد *البشرية* ← التنمية المتسدامة	0.636	0.108	5.894	**0.000**
التنمية المتسدامة ← جودة بيئة العمل	0.923	0.012	75.184	**0.000**
(التأثير المباشر) الموارد *البشرية* ← جودة بيئة العمل	0.611	0.101	6.065	**0.000**
(التأثير الغير مباشر) التنمية المستدامة	0.5822	0.0845	**6.90**	**0.000**

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات :

1. تملك وزارة التخطيط العراقية موارد بشرية بمستوى جيد. التحفيز، التمكين، التدريب، وإدارة الأداء كلها عوامل رفعت كفاءة الموظفين وعززت قدرتهم على أداء مهامهم بفعالية.

2. أن التنمية المستدامة حاضرة فعلاً داخل الوزارة. هناك اهتمام واضح بالأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا صنع توازناً بين تلبية حاجات المؤسسة اليوم وحماية الموارد للأجيال القادمة.

3. تتوفر جودة بيئة العمل في الوزارة، العلاقات الإنسانية والتنظيمية، إلى جانب البيئة المادية، حيث انها خلقت أجواء عمل محفزة. هذا الجو ساعد الموظفين على أداء أفضل وثبّت الاستقرار الوظيفي.

4. كشفت أن التنمية المستدامة لها دور وسيط مؤثر بين الموارد البشرية وجودة بيئة العمل. أي تطوير في سياسات الموارد البشرية ينعكس بشكل غير مباشر على بيئة العمل عبر تعزيز ممارسات الاستدامة.

5. أن للموارد البشرية تأثير مباشر وواضح على جودة بيئة العمل، إضافة لتأثيرها غير المباشر من خلال التنمية المستدامة. الاستثمار في تطوير الموظفين يؤدي فعلاً إلى بيئة عمل أفضل على كل المستويات.
6. ينبغي على الوزارة الاهتمام باستراتيجيات تطوير الموارد البشرية وتربطها بمبادئ التنمية المستدامة. هذا الربط يضمن استمرارية جودة بيئة العمل، ويقوي الأداء المؤسسي، ويدعم توجه الوزارة نحو الاستدامة في المستقبل.

ثانيا: التوصيات :

1. التركيز على تطوير برامج تنمية الموارد البشرية داخل وزارة التخطيط من خلال توسيع فرص التدريب والتطوير، وإعطاء العاملين مساحة أكبر للتمكين الوظيفي. هذا يرفع كفاءتهم ويدفع جودة الأداء المؤسسي للأفضل.
2. دمج مبادئ التنمية المستدامة بشكل أعمق في سياسات الوزارة وخططها التشغيلية. هدفنا هنا واضح: تحقيق توازن فعلي بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ونضمن استمرارية هذا التوازن على المدى الطويل.
3. تحسين بيئة العمل من كل النواحي، سواء المرافق أو الخدمات أو حتى طريقة التواصل بين الموظفين. عندما تصبح العلاقات الإنسانية أقوى ونزيل الحواجز، يزداد رضا العاملين وتتحسّن إنتاجيتهم بوضوح.
4. إعطاء التنمية المستدامة دور أكبر كحلقة وصل بين تنمية الموارد البشرية والممارسات المستدامة. بهذا الشكل، يصبح تحسين بيئة العمل نتيجة منطقية لسياسات التمكين والتطوير المستمر.
5. تطوير آليات تقييم الأداء وربطها بشكل مباشر بمسارات التطور المهني. هذا يصنع نظام إداري عادل، ويشجّع العاملين على الإنجاز والمبادرة والإبداع.
6. نشر ثقافة الاستدامة داخل الوزارة عبر برامج التوعية وورش العمل، مع ترسيخ القيم المهنية والتنظيمية التي تدعم الاستخدام الرشيد للموارد وتعزز حس المسؤولية لدى العاملين، سواء على المستوى الوظيفي أو الاجتماعي.

المصادر

أولاً المصادر العربية:

مولوي، احمد& مياسه ، أودية. (2020)، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم السياسية جمعة عبدالحميد بن باديس مستغانم.

منصور، مرام& شاهين ياسر. (2025)، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدمة في القطاع المصرفي الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل.

بصبوص، أمل. (2023)، أثر التدريب والتطوير في الموارد البشرية، المجلة العربية للنشر العلمي،.

راقد، عبدالرحمن& نبيل، حليلو. (2003)، التمكين الوظيفي وعلاقته بتعزيز الهوية التنظيمية دراسة ميدانية بملبنة الحضنة – المسيلة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة، الجزائر، .

سامر عبد المجيد البشايشة. (2008)، أثر العدالة التنظيمية في بلورة التماثل التنظيمي في المؤ سسات العامة الأردنية دراسة ميدانية،المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، ، 427–461.

اندرو، شوارتز، مكتبة جرير، الطبعة الأولى ، 2001،.

بوقمر.(2015). جودة بيئة العمل وأثرها على أداء الموظفين.

محمد غنايم . (2001)، (دمج البعد البيئي في التخطيط الإنمائي) معهد الأبحاث التطبيقية ، القدس .

المشوط، محمد سعد فهد. (2017) ، أثر بيئة العمل على الإبداع الإداري: د ارسة تطبيقية على أكاديمية سعد العبدالله للعلوم ألمنية في دولة الكويت رسالة ماجستير ،جامعة الشرق الأوسط، عمان.

عواشرية، منار& إبستام، سعد& مكلاني، الزهراء .(2023)، الثقافة التنظيمية والعلاقات الإنسانية دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية –محمد الشبكي– الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة، ص 49.

ابراهيم الغمري. (1976)، مدخل الى العلاقات الإنسانية في نظرية التنظيم، دار الهناء لطباعة، القاهرة.

مشرور, محمد الأمين, بوثلجة, & حسين. (2020). أثر الرفاهية في مكان العمل على الصحة العامة للموارد البشرية. الوقاية والأرغنوميا, 14(3), 73–95.

مروى، عبد الحسن& شعيبي، جمال& الشمري، نايف. (2025). تأثير ممارسات ادارة الموارد البشرية في التنمية المستدامة. Journal Of the Iraqia University، 1–10.

الحاتمي، محسن علي& الخفاجي، حاكم جبوري& جبر، علي فالح& كاظم، سامي غانم& علي، امل عبد محمد . (2024). القيادة المستدامة وتأثيرها في جودة حياة العمل دراسة استطلاعية لآراء عينة من المعلمين في المدارس الابتدائية في مدينة النجف الاشرف. *Gharee for Economics & Administration Sciences*, *20* .

أحمد فواتيح & ,محمد الأمين. (2021). تمكين الموارد البشرية وعلاقته بجودة الحياة الوظيفية *Recherchers* . *economiques manageriales*, 157–181.

ثانياً المصادر الأجنبية:

Moldan, B., Janoušková, S., & Hák, T. (2012). How to understand and measure environmental sustainability: Indicators and targets. Ecological indicators, 17, 4–13.

World Bank, (2006). Sustainable Development Report. Washington, D.C.: World Bank.

Goodland, R., & Ledec, G., (1987). Environmental sustainability in development planning. Washington, D.C.: World Bank.

Markandya, A., & Pearce, D., (1988). Sustainable resource management: Economic approaches. London: Earthscan.

Martin, J.P. (2001). The Social Dimensions of Sustainable Development, Speech delivered to the Conference on the European Social Agenda and EU˘ıs International Partners. Brussels, 20–21 November 2001.

Black, A.(2004). The quest for sustainable, healthy communities, presented to Effective Sustainability Education Conference, NSW Council on Environmental Education, UNSW, Sydney, 18–20 February.

الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي: الاسباب، التحديات، الحلول التنموية

م.م. مصطفى مهدي صاحب عبد

مديرية تربية النجف الاشرف

Mustafazwen6@gmail.com

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرتي الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي وتحليل أبعادهما الاقتصادية والاجتماعية، وبيان العلاقة المتبادلة بينهما، في ظل التحديات السياسية والاقتصادية التي يمر بها العراق. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والأسلوب الوصفي في تحليل البيانات الخاصة بالفترة الممتدة بين عامي (2000–2024) بالنسبة للبطالة، وسنة (2024) بالنسبة للفقر، مقتصراً في حدوده المكانية على العراق.

توصل البحث إلى أن هناك علاقة طردية قوية بين الفقر والبطالة، حيث يسهم ارتفاع معدلات البطالة، ولاسيما بين الشباب، في زيادة أعداد السكان تحت خط الفقر. كما بيّن أن الاختلال في الهيكل الاقتصادي المعتمد على النفط، وضعف القطاع الخاص، وتدني مستوى الاستثمار، وغياب العدالة في توزيع الدخل، تُعد من أبرز الأسباب المفاقِمة لهاتين الظاهرتين. وأظهرت النتائج كذلك وجود تباين مكاني واضح في نسب الفقر بين المحافظات العراقية، مع ارتفاع ملحوظ في محافظات الجنوب مقارنة بمحافظات إقليم كردستان.

وقد خلص البحث إلى أن استمرار الفقر والبطالة يؤدي إلى آثار اقتصادية واجتماعية خطيرة، من أبرزها تراجع النمو الاقتصادي، وانتشار الجريمة، وضعف مستوى التعليم والصحة، وهجرة الكفاءات، وزيادة الأعباء على الموازنة العامة للدولة. وبناءً على ذلك، أوصى البحث بضرورة تنويع هيكل الاقتصاد العراقي، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتطوير التعليم والتدريب المهني، وتعزيز شبكات الحماية الاجتماعية، ومحاربة الفساد الإداري والمالي، بوصفها مرتكزات أساسية لمعالجة الفقر والبطالة وتحقيق التنمية المستدامة في العراق.

الكلمات المفتاحية : الفقر، البطالة، الاقتصاد العراقي.

Abstract:

This study aims to examine the phenomena of poverty and unemployment in the Iraqi economy and to analyze their economic and social dimensions, as well as to clarify the mutual relationship between them in light of the political and economic challenges facing Iraq. The study adopted the inductive method and the descriptive approach in analyzing data for the period (2000–2024) with regard to unemployment, and for the year (2024) with regard to poverty, with the spatial scope limited to Iraq.

The study found that there is a strong positive relationship between poverty and unemployment, as the increase in unemployment rates, especially among youth, contributes to the rise in the number of people living below the poverty line. It also showed that the imbalance in the oil-dependent economic structure, the weakness of the private sector, the low level of investment, and the lack of fairness in income distribution are among the main factors exacerbating these two phenomena. The results further revealed a clear spatial disparity in poverty rates among Iraqi provinces, with a noticeable increase in the southern provinces compared to the provinces of the Kurdistan Region.

The study concluded that the persistence of poverty and unemployment leads to serious economic and social consequences, most notably the decline in economic growth, the spread of crime, the deterioration of education and health levels, the migration of skilled labor, and the increasing burden on the state's public budget. Accordingly, the study recommended diversifying the structure of the Iraqi economy, supporting small and medium-sized enterprises, developing education and vocational training, strengthening social protection networks, and combating administrative and financial corruption as fundamental pillars for addressing poverty and unemployment and achieving sustainable development in Iraq.

Keywords:

Poverty, Unemployment, Iraqi Economy.

المقدمة:

تعتبر ظاهرتي الفقر والبطالة من ابرز التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، لما لها من تأثير مباشر على مستوى الرفاه الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة، ويعتبر العراق من الدول التي تعاني من تفاقم ظاهرتي الفقر والبطالة، رغم ما يمتلكه البلد من موارد هائلة اقتصادية وطبيعية وبشرية، إلا أن الازمات الامنية والسياسية، والحروب المستمرة، وهشاشة السياسة الاقتصادية، اسهمت في اتساع دائرة الفقر، وارتفاع كبير في معدلات البطالة، ولا سيما في فئات الشباب.

وابتداءً من الخطورة التي تسببها هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على الامن الاقتصادي والاجتماعي جاء هذا البحث لتسليط الضوء على واقع الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي، وبيان مفهومها وانواعها واسبابها وتحليل العلاقة المتبادلة بين الفقر والبطالة في ضل النظرية الاقتصادية، فضلاً عن تشخيص الاثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على انتشارها، وصولاً الى ابرز التحديات التي تعيق الفقر والحد منها، واقتراح مجموعة من الحلول التنموية الملائمة لواقع الاقتصاد العراقي على المدى القصير والبعيد.

وتبرز اهمية هذا البحث من كونه يسهم في تشخيص احدى اهم المشكلات الاساسية التي يعاني منها الاقتصاد العراقي ويهدف الى تقديم رؤية علمية يمكن ان تسهم في دعم صناع القرار عند رسم السياسات الاقتصادية والتنموية الكفيلة بالحد من الفقر والبطالة وتحقيق تنمية مستدامة قادرة على استثمار الموارد المتاحة بشكل افضل.

اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من تحديد المفهوم الرئيسي لظاهرتي الفقر والبطالة ومدى تأثيرهما على الاقتصاد العراقي وايجاد حلول تنموية للتخلص من هذه الظاهرتين.

هدف البحث:

يهدف البحث الى ايجاد الحلول التنموية والاسباب للحد من ظاهرتي الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في استمرار تفشي ظاهرتي الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي رغم توفر كم هائل من الموارد الاقتصادية، مما يدعو ذلك الى دراسة الاسباب والتحديات ووضع الحلول التنموية للحد من هذه الظواهر.

فرضية البحث:

يستند البحث الى فرضية مفادها أن هنالك علاقة وثيقة بين الفقر والبطالة حيث ارتفاع نسب البطالة وبالتزايد المستمر في عدد السكان تزداد الاعداد تحت خط الفقر.

منهجية البحث:

اعتمدت منهجية البحث على المنهج الاستقرائي والاسلوب الوصفي في تحليل البيانات من اجل بيان ظاهرتي الفقر والبطالة في الاقتصاد العراقي.

الحدود الزمانية والمكانية:

1- الحدود الزمانية: اخذ البحث حدود زمانية متفرقة حيث ركز البحث على عام (2024) في دراسة ظاهرت الفقر، اما في دراسة ظاهرت البطالة فقد اخذ عينة من السنوات المتفرقة بين عامي (2000-2024).

2- الحدود المكانية: يقتصر البحث على العراق نموذجاً للدراسة.

هيكلية البحث:

من اجل الوصول الى الحلول النموذجية للحد من ظاهرتي الفقر والبطالة تم تقيم هذا البحث الى ست مطالب اساسية حيث خصص المطلب الاول لمفهوم الفقر وانواعه واسبابه، اما المطلب الثاني مفهوم البطالة واشكالها واسبابها، اما المطلب الثالث فقد بين العلاقة المتبادلة بين الفقر والبطالة في النظرية الاقتصادية، اما المطلب الرابع فبين واقع الفقر والبطالة في العراق والاثار الاقتصادية والاجتماعية، بينما بين المطلب الخامس التحديات والسياسات المعتمدة، اما المطلب الاخير فيوضح الحلول التنموية المقترحة، وكذلك يضم البحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

المطلب الاول: مفهوم الفقر وانواعه واسبابه:

اولاً: مفهوم الفقر:

يعد الفقر مفهوم مختلف باختلاف البلدان والازمنة والثقافات ولايوجد مفهوم موحد بين البلدان للفقر نظراً لوجود عوامل عديدة اقتصادية وثقافية واجتماعية، الا ان هنالك ارتباط وثيق بين الفقر والاشباع من الحاجات المادية وغير المادية، وعليه فيمكن عد الفقر على انه الحرمان المادي الذي يؤدي الى انخفاض الاستهلاك من الاغذية، كماً ونوعاً، وبذلك تدني الوضع الصحي والمستوى التعليمي، والوضع السكني، وهذا يؤدي الى فقدان الضمانات لمواجهة حلات المرضية والاعاقة والبطالة وغيرها (كاظم، الجابري، 2025، 200).

ثانياً: انواع الفقر:

1- المفقر المدقع: وهو الفقر المتمثل بانخفاض مستويات الدخل الذي يجعل الفرد لا يستطيع ان ينفق على المواد الغذائية الاساسية، وذلك يسبب للفقير المرض بسبب سوء التغذية، وحسب تقاري البنك الدولي، ان مستوى دخل الفرد الذي يقل عن دولار يومياً يصنف ضمن الفقر المقدح (حمزة واخرون، 2025، ص235).

2- الفقر المدني: يجود هذا النوع من الفقر في المدن كبيرة الحجم التي يتجاوز عدد سكانها (50,000) نسمة، حيث تكون هذا المدن تتعال مع العنف والزحام والضوضاء، ويعتمدون بذلك على خدمات المدن الكبيرة، والتي تكون بالغالب غير كافية (منكاش، الطائي، 2025، 435).

3- الفقر النسبي: يتحقق هذا الفقر عندما يفقد الفرد لأبسط مقومات الحياة وتحقيق مستوى معيشي اقل من البلدان الاخرى من سكن وخدمات ولا يسد الى الحاجات الاساسية فقط.

4- الفقر الداخلي: يحدث هذا الفقر نتيجة الدخل المنخفض الذي لا يحقق الاكتفاء الشامل للفرد من الحاجات الاساسية والكمالية اللازمة لمعيشة الفرد عند نستوى معين (خريسان، 2024، 111).

ثالثاً: اسباب الفقر:

بعد التعرف على مفهوم الفقر وانواعه الان نبحث عن الاسباب التي ادت الى تفشي ظاهرة الفقر وتناميها: (يونس، 2025، 659).

1- حجم الأسرة: أن كبر او صغر حجم الاسرة يعد من اهم مسببات الفقر حيث يؤدي كبر حجم الاسرة الى ارتفاع معدلات الاعالة والى زيادة الاعباء على نفقات الاسرة وبتالي مواجهة حالة من العجز عن توفير متطلبات الاسرة وممكن ان تتفاقم هذه الحالة وينتج عنها الفقر.

2- التضخم: التضخم يعتبر التغير العام في المستوى العام للأسعار والخدمات معبراً عنها بالنقود وبتالي الانخفاض في القوة الشرائية للنقود يؤدي انخفاض الدخل للفرد والاسرة وبتالي تصل الى حالة عدم استيفاء جميع المتطلبات التي تحتاجاها الاسرة وتصبح ضمن تعداد الفقراء بغض النظر عن درجة الفقر.

3- النزاعات الداخلية والخارجية: النزاعات الداخلية والخارجية كالحروب التي تسبب عدم الاستقرار الامني مما ينتج عنه فقدان الكثير لأعمالهم وضياع ممتلكاتهم وغيرها مما يؤدي السير نحو الفقر.

المطلب الثاني: مفهوم البطالة واشكالها واسبابها:

اولاً: مفهوم البطالة:

تعد البطالة من ابرز المشكلات الاقتصادية التي تعصف بالبلدان المتقدمة والنامية اذ تؤدي الى زيادة معدلات الفقر في المجمع، وتعني البطالة هي توقف جزء من قوة العمل في المجتمع رغم وجود القدرة والرغبة في العمل (صاحب، خلوهن، 2025، 752)، أن مفهوم البطالة كمصطلح اقتصادي يتعلق بالمفهوم الاقتصادي العاطلين عن العمل، اذ يعتبر العاطلين عن العمل من ، المؤشرات الاقتصادية المهمة في البلدان لقياس دورة البلاد الاقتصادية، فحدوث البطالة نتيجة تباطؤ وانكماش في اقتصاد البلد كون الطلب على الانتاج ينخفض اثناء مدة الكساد والركود وبذلك يحفز الشركات المنتجة على اناج سلع اقل من السابق وهذا يؤدي الى تسريح بعض العمال وتزداد بذلك البطالة والعكس صحيح، وبذلك يتبين ان مصطلح (العاطلين) يطلق على الاشخاص الذين ليس لديهم وظيفة ولكنهم يبحثون عنها (عبد، عطية، 2025، 1236).

ثانياً: انواع البطالة:

تختلف البطالة من بلد الى اخر باختلاف طبيعة البلد وتقدمه الاقتصادي والاجتماعي، او درجة تخلفه عن لقية الدول، وفيما يلي انواع البطالة المختلفة:

1- البطالة الدورية: أن الاقتصاد في أي بلد يتعرض الى العديد من التغيرات في النشاط الاقتصادي من صعود وهبوط واستقرار تسمى تلك (بالدورة الاقتصادية)، حيث أن الدورة الاقتصادية تقسم الى رواج ومن ثم انتعاش وبعد ذلك ركود ثم كساد، حيث أنه وبمرحلة الرواج يزداد التوسع في الدخل والتوظيف الى أن يصل الى اعلى نقطة وهي الانتعاش، ومن ثم يبدأ في الهبوط بجميع المكونات فيدخل الاقتصاد مرحلة الكساد، حيث ينخفض الطلب على العمال والذي يبدأ بتخفيض ساعات العمل ومن ثم التخلص من بعض العمال وبتالي يؤدي الى خفض الانتاج وضعف المشتريات ويحدث كساد في السلع وبذلك ينخفض الانفاق الاستثماري وتزداد معدلات البطالة، والعكس صحيح في مرحلة التوسع.(الحسن، حسين، 2024، 399).

2- البطالة الاحتكاكية: تحدث هذا البطالة عند ترك الموظف لوظيفته السابقة، والانتقال الى وظيفة جديدة، ويكون ترك هذه الوظائف اختياري من قبل الشخص نفسه، بسبب الرغبة في الحصل على اجر اعلى، وتحدث هذه البطالة عند الطلاب الخريجين من الجامعات بعد تخرجهم وبحثهم عن العمل، ليس هنالك أي تأثير سلبي لهذا النوع من البطالة في سوق العمل في الاجل القصير بل بالإمكان زيادة الانتاجية في الاسواق. (الزهيري، محمد، 2024، 319).

3- البطالة المقنعة: هي البطالة التي يكون فيها عدد العمال اكثر من العمل الموجود او الحاجة الفعلية، وبذلك يوجد فائض في العمالة التي لا تنتج شيئاً ما، وينتشر هذا النوع من البطالة بشكل خاص في البلدان النامية. (سعد الله، 2024، 348).

ثالثاً: اسباب البطالة:

تعد ظاهرة البطالة من ابرز التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي ولها اسباب متعددة بعضها اقتصادية والبعض الاخر اجتماعية وكذلك سياسية ويمكن أن نلخص ابرز اسباب البطالة في العراق على النحو الاتي: (مسلم، 2025، 702).

1- الركود الاقتصادي: يعاني العراق من ركود مستمر في الاقتصاد بسبب الحروب المستمرة والصراعات التي تعصف بالبلاد ، مما سبب دمار في البنية التحتية وتعطيل اغلب المشاريع الصناعية.

2- هجرة الكفاءات: تحدث هذه الحالة نتيجة التوترات بسبب الحروب وعدم استقرار الاوضاع السياسية، مما يدفع العديد من الكفاءات الى مغادرة البلاد بحثاً عن فرض عمل افضل مما يؤدي الى فقدان الموارد البشرية المؤهلة.

3- الازمات السياسية والامنية: أن الصراعات السياسية المستمرة تؤثر سلباً على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مما يدفع الشركات المحلية والدولية الى ابعاد استثماراتهم عن السوق العراقي.

4- النمو السكاني: تؤثر زيادة السكان على سوق العمل، حيث أن زيادة عدد السكان يؤدي الى تقليل فرص العمل داخل السوق، وبذلك يزيد معدلات البطالة.

5- ضعف القطاع الخاص: يعد القطاع العام في العراق هو المورد الاساسي للوظائف داخل البلاد عكس القطاع الخاص ضل محدوداً بسبب ضعف الاستثمارات في القطاعات الخاصة.

6- ضعف المهارات الرقمية: يعد العراق من الشعوب غير المتقدمة في المجالات الرقمية التي تتطلبها اسواق العمل مما يجعل اغلب الشباب غير مؤهلين للعمل في القطاعات المتقدمة.

المطلب الثالث: العلاقة المتبادلة بين الفقر والبطالة في النظرية الاقتصادية:

بداءة معدلات الفقر والبطالة تأخذ منحنى خطر على مستوى الاقتصاد العراقي وهدر للموارد الوطنية، فالفقر يعني أن الفرد يعيش دون المستوى الطبيعي وعدم توفر ابسط مستلزمات المعيشة من تعليم وخدمات وعدالة في توزيع الموارد، فالعلاقة بين البطالة والفقر علاقة طردية على المستوى البعيد بمعنى ارتفاع معدلات البطالة يؤدي الى زيادة نسبة الفقر في البلاد، وأن قضية البطالة والفقر لا تكمن في حجمها بل يتعدى الامر ذلك الى هيكلها، حيث تعد مشكلتي البطالة والفقر من ابرز المشاكل والتحديات الاجتماعية والاقتصادية في أي بلد، وتحدث بشكل طبيعي بسبب ضعف السياسات والاستراتيجيات التي يتم اتباعها اضافة الى تتابع الازمات الاقتصادية خلال السنوات الاخيرة الماضية، حيث تشير الاحصائيات الحديثة والرسمية المتوفرة الى أن نسبة البطالة تشكل (14%) في العراق، وهي نسبة مرتفعة من قوة العمل، حيث تزداد هذه النسبة لدى الشباب التي اعمارهم بين (15-24) سنة لتصل الى اكثر من (34%)، واذا اضيف لها البطالة الناقصة حيث تشكل (7%)، بالمقابل فأن نسبتها ترتفع الى (18%).

واذا انتقلنا الى الفقر فأنه يشكل نسبة (20%) من مجموع السكان، وسبب هذا المؤشر هو عم العدالة في توزيع الدخل من جهة، وكذلك عدم عدالة توزيع فرص العمل في القطاع العام مما ادى ذلك الى اختلال الوضع (عبد الله، خلف، 2024، 750).

وبذلك بينت اغلب الدراسات على وجود علاقة قوية بين الفقر والبطالة، حيث وضخ اغلب الاقتصاديين إلى أن ازالة البطالة سوف تؤدي الى التخلص من الفقر، وهذا بسبب أن البطالة بجميع انواعها تؤدي الى الفقر وانعدام الدخل، حيث أن هنالك مدرستان اقتصاديتان بينتا العلاقة بين الفقر والبطالة .

اولاً: النظرية الاقتصادية الكلاسيكية (المدرسة المادية):

انطلقت المدرسة الكلاسيكية بفكرتين رئيسيتين في تحليلهم لظاهرتي الفقر والبطالة اول هذه الافكار (كارس ماركس) حيث يرى ماركس أن العمل يشبه السلع الى حد ما حيث أنه كما لكل سلعة قيمة ايضاً العمل يتحدد بحسب قيمة وجهد العامل وبذل يتحدد اجره بحسب كمية العمل ونوع العمل الذي يعمله، حيث يتحدد اجر كل عامل بكمية مستلزمات الحياة الضرورية (اجر الكفاف)، حيث أن ارتفاع اعداد البطالة والعاطلين عن العمل يؤدي الى انخفاض الاجر وبقاءه عند الحد الادنى وهو اجر الكفاف الى أن هذا الامر سيعمل على زيادة الطلب على العمال وذلك بسبب زيادة الاستثمارات وبتالي تخفيض البطالة وتنخفض معدلات الفقر.

أما ادم سميث فيرى أن العلاقة بين الفقر والبطالة تتحدد على وفق العلاقة بين العرض والطلب في سوق العمل حيث كلما زاد الطلب على العمل ويقي العرض ثابتاً فأن معدل الاجور يرتفع والعكس صحيح، حيث تؤدي زيادة الاجور الى تحسين المستوى المعيشي للعامل وبذلك تقل الاصابة بالأمراض وتقل عدد الوفيات ويزداد عدد السكان وبتالي يزداد عرض العمل ومع بقاء الطلب ثابت يؤدي ذلك الى انخفاض الاجور وتدهور مستوى المعيشة.

ثانياً: المدرسة المثالية:

تعالج هذه المدرسة ظاهرتي الفقر والبطالة عن طريق الفرد نفسه وفحوى النظرية انه يجب على الفرد العمل والتوازن بين حاجاته ورغباته وفق الوسائل المشروعة في مجتمعه للحفاظ على نفسه من الهلاك، حيث يجب على الفرد تكييف نفسه مع متطلباته الاقتصادية، وبذلك يجب على الفرد اعداد نفسه من خلال التدريب والتعلم والتأهيل، وأن لم يتمكن من ذلك عليه بمعاودة المحاولة حتى يتمكن من الانخراط ضمن صفوف الفاعلين اقتصادياً (خالد واخرون، 2019، 21).

المطلب الرابع: واقع الفقر والبطالة في العراق والاثار الاقتصادية والاجتماعية:

تعتبر قضية الفقر والبطالة من ابرز المشاكل واخطرها على الاطلاق حيث يواجه بلدنها الحبيب تفاقم وحدة هذه المشكلة، حيث تهدد هذه الظاهرتين الامن القومي وتسبب الهجمات الارهابية والجريمة المنظمة وغيرها من الاحداث وفيما يلي نوضح واقع الفقر والبطالة في العراق عن طريق دراسة بعض السنوات التي توضح مشكلة الدراسة.

اولا: واقع الفقر في العراق والاثار الاقتصادية والاجتماعية:

1- واقع الفقر بالعراق:

بدأت مشكلة الفقر تتزايد في العراق من ثمانينيات القرن الماضي نتيجة للحروب المتواصلة والعقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق والتي سببت بتدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية في بلدنا، حيث ورغم تمتع العراق بالموارد الامكانيات لكن جذور المشكلة تكمن الحكومات المتعاقبة والحروب المستمرة التي تعصف في البلاد بين الحين والاخر وانعدام الاستراتيجيات الكفيلة بمعالجة حالة الفقر (حافظ، يونس، 2023، 93).

ومما تقدم ومن خلال الانطلاق من الجدول (1) يمكن توضيح واقع الفقر في العراق من خلال اخذ عينة وهي عام (2024) لمجوعة من المتغيرات نسبة الفقر بالخط الوطني ونسبة الفقر متعدد الابعاد (MPI) عدد السكان في هذا العام

وعدد الافراد تحت خط الفقر تبين ارتفاع نسبة البطالة في المحافظات الجنوبية بنسبة اكبر من المحافظات الشمالية حيث تتصدر محافظة بغداد نسبة الفقر ووصلت الى (1260000) مليون ومائتان وستين الفاً محافظة دهوك اقل هذه النسب وصلت الى (112000)، وبالانتقال الى نسبة خط الفقر الوطني حيث تعتر محافظة المثنى اعلى المحافظات بنسبة الفقر حيث تعتبر محافظة المثنى من اكثر المحافظات تردياً في الاوضاع الصحية والاقتصادية بسبب الاهمال التي تعاني منه المحافظة وهجرة اغلب الشباب للعمل في المحافظات الاخرى وقلة المشاريع، وبالعودة الى العد السكاني في المحافظات فأن محافظة اربيل تشكل اقل نسبة بطالة وبجميع المتغيرات وذلك يعود الى الوجهة السياحية التي تتمتع بها هذه المحافظة مما يساعد على توفر فرص عمل كثيرة وبذلك تكون اقتصاد نشط.

جدول (1)

واقع الفقر في العراق لسنة (2024)

	عدد الأفراد تحت خط الفقر (تقديري)	عدد السكان (تقديري 2024)	نسبة الفقر متعدد الأبعاد MPI (%)	نسبة الفقر بالخط الوطني (%)	المحافظة
	1260000	9000000	9	14	بغداد
	980000	3500000	13	28	البصرة
	672000	4200000	10	16	نينوى
	462000	2200000	11	21	الأنبار
	294000	2100000	12	14	ذي قار
	208000	1300000	11	16	ميسان
	396000	900000	18	44	المثنى
	319000	1100000	14	29	القادسية
	748000	2200000	15	34	بابل
	260000	1300000	10	20	كربلاء
	350000	1400000	11	25	النجف
	304000	1600000	10	19	واسط
	306000	1800000	9	17	ديالى
	285000	1500000	9	19	صلاح الدين
	160000	1600000	7	10	كركوك
	153000	1700000	6	9	أربيل
	112000	1400000	5	8	دهوك
	160000	2000000	5	8	السليمانية

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على :

- بيانات وزارة التخطيط العراقية، قسم الاحصاء، الحسابات القومية لسنوات مختلفة (2023).
- البنك المركزي العراقي لسنوات مختلفة (2024).

2- الاثار الاقتصادية والاجتماعية: هنالك العديد من الاثار الاقتصادية بالإضافة الى الاثار الاجتماعية التي تسبب تزايد في معدلات الفقر في البلدان وبالأخص بلد الدراسة العراق ويمكن توضيحها بشكل مختصر وتدريجي وكما يلي يمكن توضيح الاثار الاجتماعية للفقر:

أ- تراجع مستوى التعليم وانتشار الجهل وذلك لأسباب عديدة من ضمنها التسرب المدرسي في بعض الأسر الفقيرة.

ب- كثرة الامراض والاوبئة بسبب ضعف قدرة الفقير وقلة موارده مما يسبب عجز في تلقي العلاج واستشارة الطبيب.

ج- انشار العنف الاسري والجريمة بسبب ضعف الحالة المادية واتجاههم الى الحصول على الموارد بطرق غير مشروعة.

د- تراجع معدلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بسبب تحويل تلك المواد المخصصة الى برامج الدعم الاجتماعي ومكافحة الفقر (بصالحة، اثر الفقر على الفرد والمجتمع، 2023، https://sgi.ngo/idps-and-refugees/poverty-impact-society-individual/?lang=ar).

وبالانتقال الى الاثار الاقتصادية لظاهر الفقر فأنها عديدة ابرزها انخفاض معلات النمو الاقتصادي، وارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض مستوى الاجور، وتخلي الدولة عن دعم بعض المواد الغذائية الضرورية، بالإضافة الى السياسة الاقتصادية الخاطئة المتبعة من قبل الدولية التي تركز على تخفيض الانفاق الاجتماعي ورفع الدعم عن السلع الضرورية. (الزناتي، مسعود، سعيد، 2023، ص625).

ثانياً: واقع البطالة في العراق والاثار الاقتصادية والاجتماعية:

1- واقع البطالة في العراق:

تعد مشكلة البطالة من المشاكل الحديثة اذ لم تكن منتشرة خلال فترة السبعينات والثمانينات على العكس من ذلك حيث كان العراق يستورد العمالة من الخارج بسبب النقص الحاد في الايدي العاملة حيث يتم الاستعانة بالعمالة السودانية المصرية التي كانت متواجدة بعدد ليس بالقليل والسبب في ذلك ان اغلب العمالة كانت تستخدم في الحروب في هذا الوقت، بعد ذلك بدأت البطالة تتفاقم بسبب انتهاء الحرب تسريح اغلب الجنود، ومن ثم العقوبات الاقتصادية التي طالت البلاد بالإضافة الى الحرب مع الكويت، كل تلك الاحداث دمرت الاقتصاد العراقي والبنى التحتية مما سرح عدد كبير من العمل وجعلهم خارج قوى العمل (حسن، 2025، 103).

من خلال الجدول (2) حيث تم التطرق الى مجموعة من سنوات الدراسة (2000-2024) حيث بينت هذه السنوات ارتفاع مستمر في معدلات البطالة وبعد ان تم اخذ مؤشرات المعدل العام للبطالة ومعدل البطالة بين الشباب ومن ثم الاناث تبين ارتفاع معدلات البطالة وبالخصوص عام 2020 بسبب الازمة الصحية التي عصفت بالعالم (كورونا) او ما تسمى(كوفد 19) حيث وصل معدل البطالة الى (34%) تقريباً بين الشباب بسبب توقف اغلب الاعمال واستمر هذا المؤشر بالارتفاع في العام التالي ووصل الى قمته في 2021 حيث بلغت قمة مؤشر البطالة وبجميع الفئات حيث بلغ معدل البطالة العام (16.6%)، ومعدل بطالة النساء وصل الى (30%)، اما الاعوام من 2022 الى 2024 فقد شهدت هذه المدة استقرار في معدلات البطالة بالرغم من ارتفاعها.

جدول (2)

واقع معدلات البطالة في العراق

السنة	المعدل العام للبطالة %	معدل البطالة بين الشباب (15-24 سنة%)	معدل البطالة بين الإناث (%)
2000	10	22	15
2005	11.5	23	16.5
2010	12	24	18
2015	13	25	20
2020	14.1	34.8	28.2
2021	16.6	35.7	30.6
2022	15.5	23.1	28
2023	15.4	23.1	27
2024	15.5	23.1	28.2

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على :

- بيانات وزارة التخطيط العراقية، قسم الاحصاء، الحسابات القومية لسنوات مختلفة (2000-2024).
- البنك المركزي العراقي لسنوات مختلفة (2003-2024).

2- الاثار الاقتصادية والاجتماعية: أن البطالة لها الكثير من الاثار الاقتصادية بالإضافة الى الاثار الاجتماعية يمكن توضيح ذلك بالاتي:

أ- أن ظاهرة البطالة تؤدي الى فقدان الأمن الاقتصادي حيث ربما يفقد العامل داخله الوحيد، مما يسبب له الفقر والحرمات هوه وجميع افراد اسرته.

ب- أن البطالة تسبب معاناة داخل المجتمع والعائلة بسبب تدعني المستوى المعيشي وانخفاض الدخل وذلك يحدث في الكثير من الدول العربية ومن بينها العراق.

ج- تؤثر البطالة على الاسرة مما تؤدي الى ارتفاع نسب الجريمة والعنف وبعض السلوكيات المنحرفة .

د- تؤدي البطالة الى شلل في بعض القطاعات الانتاجية بسبب لجوء العمال الى الاضراب في بعض الاوقات بسبب انخفاض اجورهم او قلة فرص العمل.

هـ- أن ظاهرة البطالة في بعض الاحيان تساهم في هجرة الكفاءات الى خارج البلد بحثاً عن فرص عمل اكبر واوسع لتحسين المستوى المعيشي للفرد لتلبية متطلباته وطموحاته.(نعامة واخرون، 2023، 356).

وبالانتقال الى الاثار الاجتماعية للبطالة، تبين أن البطالة لها تأثير على بناء المجتمع الذي يتطلب مجموعة من المتطلبات منها الصحة، الامن، الرفاهية الاجتماعية، والاستقرار، الا أن البطالة تؤثر بالسلب على هذه الجوانب ويمكن توضيح ذلك ببعض النقاط الاتية:

أ- تؤثر البطالة على الصحة من خلال التأثير على الجانب النفسي للشخص، وبذلك فأن البطالة تقلل من قدرات الفرد واستعداداته، مما يجعل الفرد عاجز ويكون في توتر نفسي مستمر.

ب- أن العمل يعزز للفرد مجموعة من الوظائف منها تنظيم الوقت والاتصال الجماعي بالأفراد والمشاركة في تحقيق اهداف عامة وخاصة والا اخره من الوظائف.

ت- البطالة تؤدي بالفرد الى نفق مظلم من حالة العجز والبؤس وعدم الرضا عن حياته. (محمد، البليدة، السنة، ص5-6).

ث- ازدياد نفقات البلد وذلك من خلال زيادة حجم التعويضات للبطالين، حيث يمكن للدولة توجيه هذه النفقات الى محاور اخرى اكثر فائدة للمجتمع.

ج- أن البطالة قد تدفع الفرد الى اتباع بعض الاساليب الغير مشروعة في الحصول على الدخل، مما يساهم في زعزعة الامن والاستقرار الاجتماعي وما يترتب على ذلك من زيادة النفقات لتوفير الحماية للأمن الداخلي (عبد الخضر واخرون، 2014،ص 66).

المطلب الخامس: التحديات المعتمدة للحد من ظاهرتي الفقر والبطالة:

1- التحديات الاقتصادية:

أ- ضعف النمو الاقتصادي: يعتبر الاقتصاد العراقي من البلدان ذات النمو الاقتصادي الضعيف، والسبب انه لا يمكن عزل النمو الاقتصادي عن الايرادات النفطية والتي تعتبر الممول الرئيسي لنمو الانشطة الاقتصادية الاخرى، ولان المخططات التنموية في العراق قد اعتمدت بشكل اساسي في تمويلها على الايرادات النفطية، هذا الامر خلف العديد من التحديات الاقتصادية (كري، 2022، ص73).

ب- اختلال الهيكل الاقتصادي: تنجم الاختلالات في أي اقتصاد بسبب عدم كفاءة النظام الاقتصادي داخل البلد بالإضافة الى النظام السياسي، حيث يكون التوجيه خاطئ للموارد البشرية والطبيعية والمادية المتاحة نحو الاهداف التي من شأنها أن تضاعف المنافع الاجتماعية، حيث انه منذ أن تم تغيير النظام السياسية في العراق عام 2003 تعرض العراق الى تخلخل معظم القطاعات، إذ هيمن القطاع النفطي على صادرات العراق وبنسبة وصلت الى (96%) من الصادرات (الطائي، 2022، ص80).

ج- ضعف الاستثمارات المحلية والاجنبية: أن الاستثمارات الاجنبية منخفضة جداً وقد تكون سالبة داخل العراق، بسبب عوامل عدة طاردة للاستثمارات منها الاوضاع السياسية والامنية الغير مستقرة، هذا ما يدفع الاستثمارات الى الانسحاب، حيث أن الاستثمارات سلبية بمعنى أن الاستثمارات المحلية اكثر من الاستثمارات الاجنبية (فرج، عبد القادر، 2024، ص169).

2- التحديات الاجتماعية:

أ- تفاوت توزيع الدخل والثروة: يعني توزيع الدخل الطريقة التي يتم بها توزيع الدخل القومي بين مختلف شرائح المجتمع على شكل اجور وفوائد وريع، نتيجة لمساهمة تلك الفئات في العملية الانتاجية، ويقسم التوزيع الى شخصي ووظيفي يهدف التوزيع الشخصي الى توزيع الدخل القومي بين افراد المجتمع، اما الوظيفي هي تحديد الحصة النسبية من اجمالي الدخل، التي تؤدي الى تنوع الموارد المختلفة في المجتمع، (بريهي، راضي، 2018، 176) ويعد العراق من البلدان التي تواجه مشكلة صعبة وهي العدالة في توزيع الدخل بين الفئات مما تؤدي الى مشاكل اجتماعية.

ب- ضعف التعليم والتدريب المهني: يعد التدريب والتعليم المهني من المقومات الرئيسية لتنمية أي مجتمع اقتصادياً واجتماعياً حيث يلعب التعليم دوراً حيوياً برفد طاقة بشرية الى سوق العمل بالإضافة الى تعزيز امكانيات القوى العاملة (سالم، 2025، ص8).

ج- الهجرة الداخلية والخارجية: تعد الهجرة ان كانت داخلية أو خارجية من الظواهر التي بدأت تظهر على السطح في المجتمع العراقي، لا سيما أن هنالك كثير من الاثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما انها تسبب الكثير من المشكلات والضعف في الكفاءات بسبب ان كثيراً منهم يكون من اصحاب الاختصاصات العلمية وشهادات جامعية عليا (حميد، محمد، 2025، ص 541).

3- التحديات السياسية والادارية:

أ- ضعف الحكومة والشفافية: تعد مسئلة ضعف الحكومة من المسائل المهمة ومن ابرز التحديات التي تواجه الحكومة في كل بلد، لان الحكومة الضعيفة والمتهاونة مع المقصرين يصيبها الضعف وتفشي ظاهرة الفساد مما يؤدي الى انهيار في جميع مفاصل الدولة.

ب- الفساد الاداري: يمكن اعطاء مفهوم للفساد الاداري على انه اختراق القوانين وانتهاكها وعدم تأدية الواجبات بالشكل الصحيح في القطاع العام، وذلك لتحقيق مكاسب مادية او شخصية (صالح، 2025، ص323).

المطلب السادس: الحلول التنموية المقترحة للفقر والبطالة في العراق:

فيما يلي هنالك مجموعة من الحلول المقترحة للحد من ظاهرتي الفقر والبطالة في العراق، جميع تلك الحلول مأخوذة من تجارب الدول الناجحة وتلائم الواقع العراقي من حيث الموارد الاولية.

اولاً: حلول قصيرة من (6 اشهر) الى (24) شهراً:

1- وضع برنامج فوري عاجل للشباب: يجب اطلاق مشاريع حكومية صغيرة للعمال مثل التشجير، التنظيف، ترميم المدارس والى اخره من الاعمال.

2- دعم الأسر الفقيرة مادياً بشكل مشروط: حيث بذلك يجب اولاً الزام الاطفال بالمدارس ومتابعتهم صحياً، حيث اثبت هذا النموذج نجاحاً واسعاً في الحد من ظاهرة الفقر عالمياً والمثال على ذلك تجربة البرازيل.

4- عمل تدريب سريع لمكافحة البطالة: حيث تقوم الحكومة بعمل برنامج تدريب قصير خلال اقل من ستة اشهر مرتب مباشر في سوق العمل في مجالات عديدة منها (الطاقة الشمسية، صيانة الهواتف، التمريض والعناية المنزلية .... وغيرها من البرامج.

ثانياً: حلول متوسطة الاجل اقل من خمسة سنوات:

1- تهيئة وتنشيط القطاع الزراعي كمصدر رئيسي للتشغيل: حيث أن العراق يمتلك الامكانيات الزراعية الهائلة من التربة الخصبة والمياه، وبذلك يمكننا تشغيل الالاف من العمال العاطلين عن العمل من خلال دعم وتطوير منظومات الري وضمان شراء المحاصيل بسعر جيد وانشاء تجمعات زراعية صناعية.

2- دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة: حيث تقوم الحكومة بتأسيس صندوق لتمويل المشاريع الصغيرة من خلال دعم القروض الميسرة التي تكون فائدتها صفراً وتقيل الضمانات المطلوبة لتلك القروض.

3- تطوير التعليم المهني والتعليم التقني: استحداث بعض المعاهد وربطها في سوق العمل مباشرتاً وادخال تخصصات جديدة مثل صناعة الروبوتات وصيانة الطاقة وغيرها اعتماد الانظمة الحديثة في التدريب مثل نظام التدريب التعاوني الذي يعتمد على ثلاث ايام عمل ويومان تدريب.

ثالثاً: حلول تنموية طويلة الاجل (5-15 سنة):

1- تنويع الاقتصاد والابتعاد عن الاقتصاد الريعي المعتمد بالدرجة الاساس على بيع النفط والانتقال الى القطاعات الاخرى مثل (الصناعات التحويلة، تكنولوجيا المعلومات، السياحة الدينية والتاريخية، الطاقة المتجددة) وتشجيع بعض الشركات العالمية على الاستثمار من خلال اعفاءات ضريبية وتقديم ضمانات قانونية.

2- انشاء شبكة ضمان اجتماعي: حيث تقوم الدولة بعمل اصلاحات على النظام التقاعدي و العمل على تطوير التأمين الصحي منخفض التكلفة.

3- معالجة التفاوت بين المناطق: تنفيض خطة تنموية خاصة بالمحافظات الاكثر فقراً مثل (المثنى، صلاح الدين، ذي قار).

<u>الاستنتاجات والتوصيات:</u>

<u>اولاً: الاستنتاجات:</u>

1- من خلال بيان العلاقة بين الفقر والبطالة تبين وجود علاقة طردية في العراق إذ إن ارتفاع معدلات البطالة وخصوصاً بين الشباب، يؤدي مباشرتاً الى ارتفاع نسبة الفقر وزيادة اعداد السكان تحت خط الفقر.

2- يعاني الاقتصاد العراقي من اخلال هيكلي واضح بسبب اعتماده بشكل شبه الكامل على القطاع النفطي مع اهمال باقي القطاعات الانتاجية الاخرى، مما ساعد ذلك على ارتفاع نسب البطالة المقنعة.

3- اخلاف نسب الفقر بين المحافظات، حيث تسجل المحافظات الجنوبية نسب عالية من الفقر على العكس تماماً من المحافظات الشمالية نتيجة اختلاف مستوى النشاط الاقتصادي والاستثماري والخدمي.

4- تساهم الظروف الامنية والسياسية في تفاقم مشكلات البطالة والفقر، بسبب تدمير البنى التحتية وضعف الاستثمارات وهجرة الكفاءات البشرية مما تسبب بضعف القدرة الانتاجية للاقتصاد العراقي.

5- تسبب ظاهرتي الفقر والبطالة اثار اقتصادية واجتماعية خطيرة ابرزها تراجع مستوى التعليم، وانتشار الامراض وارتفاع معدلات الجريمة وانخفاض معدلات النمو الاقتصادية واستنزاف موارد الدولة.

ثانياً: التوصيات:

1- ضرورة تنويع الاقتصاد العراقي وتقليل الاعتماد على النفط وتنويع الاستثمارات في الزراعة والصناعة والسياحة والطاقة المتجددة لما لتلك القطاعات من دور فعال في خلق فرص عمل.

2- تفعيل القطاع الخاص ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة عبر عمل برنامج لأطلاق القروض المسيرة وتقليل الاجراءات وتوفير الحمادية القانونية للمستثمرين.

3- عمل منظومة قوية ومطورة للتعليم والتدريب المهني وربطها مباشرةً بسوق العمل مع التركيز على المهارات الرقمية والتقنية الحديثة المطلوبة في الاقتصاد الحديث.

4- اصلاح منظومة الحماية الاجتماعية وتوسيع شبكات الحماية الاجتماعية والتأمين الصحي مع توجيه الدعم للأسر الفقيرة بشكل يضمن التعليم والصحة.

5- تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد المالي والاداري بوصفها اهم الخطوات لنجاح السياسات الاقتصادية والتنموية، وضمان وصول الموارد الى مستحقيها وتحقيق العدالة وتوزيع الدخل.

المصادر والدراسات:

اولاً: البحوث المنشورة:

1- بونعامة جيلالي، مليانة خميس. (2023). الاثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة البطالة وانعكاساتها على الامن الاجتماعي، المجلد (09)، العدد(01)، ص356.

2- عبد الخضر حنان، عبد الكاظم ايمان، حسن فرحان. (2014). البطالة في الاقتصاد العراقي الاثار الفعلية والمعالجات المقترحة، الغري للعلوم الاقتصادية والاجتماعية، ص66.

3- الزناني نادية، مسعود مصباح، سعيد علي.(2024). تحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على الفقر والتعرف على الاثار الاجتماعية الناتجة عنه ثم اجراء الدراسة على عينة من مدينة طرابلس بدولة ليبيا)، المجلة المصرية للاقتصاد والزراعة، المجلد (34)، العدد (2)، ص 625.

4- الزهيري دعاء، محمد شيماء. (2024). قياس محددات البطالة في العراق للمدة (2004-2024) باستخدام نموذج VAR، مجلة الكوت، المجلد (16)، العدد(50)، ص319.

5-محمد غردي. (2012). البطالة واثارها الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي، مجلة الابداع، العدد(2)، ص(5-6).

6-العسكري هاني. (2022). المالية العامة والتحديات الاقتصادية الناشئة للحفاظ على النمو في الاقتصاد العراقي النفطي، مجلة كلية الكوت الجامعة، عدد خاص، ص 73.

7- الطائي بشير.(2022). البطالة والاختلال الهيكلي في الاقتصاد العراقي: الاسباب وفرص المعالجة- دراسة تحليلية للسنوات (2003-2018)، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد (10)، العدد (01)، ص 80.

8- فرج ماردين، عبد القادر نهاد.(2024). تاثير تقلبات سعر الصرف الدينار العراقي على الاستثمارات المحلية والاجنبية خلال المدة (2003-2023) دراسة قياسية، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (83)، ص169.

9- بريهي فارس، راضي حسن.(2018). قياس التفاوت في توزيع الدخل والانفاق الفردي في محافظات العراق باستخدام مؤشر جيني حسب احصاء مسح الاسرة لعام 2012، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (54)، ص176.

10- سالم عماد.(2025). استشراف مستقبل التعليم والتدريب المهني والتقني في فلسطين في عصر الذكاء الاصطناعي، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجلد (19)، العدد(01)، ص 8.

11- صالح رماح.2025. الفساد الاداري والمالي في العراق بعد عام 2003، مجلة دجلة للعلوم الانسانية، المجلد (1)، العدد (2)، ص323.

12-الشماع احلاف. 2010. واقع البطالة والفقر في محافظة نينوى دراسة ميدانية لعام 2008، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (2)، العدد (3)، ص9.

13- عبد مهند، عطية احمد.2025. قياس وتحليل أثر الاستدامة المالية في معدل البطالة في العراق للمدة (2004-2022)، مجلة اقتصاديات الاعمال للبحوث التطبيقية، المجلد (7)، العدد (1)، ص 1236.

14- مسلم سما .2025. تأثير ظاهرة العمالة الأجنبية على زيادة معدلات البطالة بين الشباب العراقي (دراسة تحليلية)، المؤتمر الخامس عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (8) ص 702.

15- الحسن رنا، حسين فؤاد. 2024. قياس وتحليل أثر الانفاق العام الاستهلاكي والاستثماري في البطالة العراقي: دراسة تطبيقية في الاقتصاد العراقي للمدة (2004-2024)، مجلة تكريت للعلوم الادارية الاقتصادية، المجلد (20)، العدد (65)، ص399.

16- سعد الله جنين.2024. أثر بعض متغيرات الاقتصاد الكلي على البطالة: دراسة قياسية للمدة (2004-2021) العراق أنموذجاً، مجلة تنمية الرافدين، المجلد (42)، العدد(143)، ص 348.

17- صاحب ميامي، خلوهن باسم.2025. أثر المزاحمة بين الاستثمار العام والاستثمار الخاص على البطالة في العراق للمدة (2004-2022)، مجلة وارث العلمية، المجلد (7)، العدد خاص، ص 752.

18- بن جلود خالد، بعلي حمزة، فلفول عبد القادر.2019. دراسة قياسية للعلاقة بين البطالة ومعدلات الفقر في الجزائر، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد (07)، ص 21.

19- عبد الله علي، خلف علياء. 2024. قياس وتحليل أثر المتغيرات الاقتصادية (البطالة، التضخم، عر الصرف، عرض النقد) على معدلات الفقر في العراق للمدة (2004-2020)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (16)، العدد (55)، ص 750.

20- كاظم زهراء، الجابري قصي. 2025. دور السياسة التنموية في التخفيف من الفقر للمدة (2004-2022) ماليزيا نموذجاً، خزائن للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (02)، العدد (03)، ص 200.

21- يونس اسراء. 2025. السياسات التنموية في ماليزيا لمكافحة الفقر واسبابه امكانية الاستفادة في الاقتصاد العراقي، مجلة العلوم الاسلامية، العدد (40)، ص 659.

22- عبد المهدي رحيم حمزة واخرون. 2025. الشمول المالي ودوره في الحد من الفقر في العراق: دراسة تحليلية للمدة (2014-2023)، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد (6)، العدد(1) الخاص، ص235.

23- منكاش الاء، الطائي رعد.2025. مشاهد الفقر وتمثلاته الجمالة في الرسم الاوربي الحديث- وحدة تعليمية مقترحة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، العدد (50)، ص 435.

24- خريسان باسم.2024. العنف البنيوي في العراق: الفقر انموذجاً، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية- جامعة بغداد، العدد (48)، ص111.

25- حسن ضياء.2025. اتجاهات الانفاق الحكومي ودورها في التأثير في معدلات البطالة في العراق للمدة (2004-2022)، مجلة كركوك للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد (15)، العدد (3)، ص103.

26- حافظ حنان، يونس عبد.2023. واقع الفقر في العراق التحديات والمقترحات، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (76)، ص 93.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

1- بيانات وزارة التخطيط العراقية، قسم الاحصاء، الحسابات القومية لسنوات مختلفة (2000-2024).

2- البنك المركزي العراقي لسنوات مختلفة (2003-2024).

ثالثاً: المقالات:

1- بصالح. (25-7-2023). الفقر واثره على المجتمع، متاح من خلال الرابط، https://sgi.ngo/idps-and-refugees/poverty-impact-society-individual/?lang=ar .

المسؤولية الجنائية للعامل عن سرقة مكان العمل – دراسة مقارنة –

أ.م.د سلمى غضبان حسين
salma_law@ uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد

الباحث
م.د. احمد عبد السلام السعدون
Ahmed.abdulsalam@nahrainuniv.edu.iq
جامعة النهرين

الملخص

ان الحديث عن وجود مسؤولية جنائية تقع على العامل او صاحب العمل عن خرقهم الواجبات والالتزامات الواردة في قانون العمل او التزاماتهم التعاقدية الالتزامات التعاقدية هو أمر ضروري، لانه يعد حل وقائي ورادع يسهم في ابتعاد العامل عن مختلف الجرائم، وهذا ما يعتبر الأساس في تجريم المخالفات التي يرتكبها العمال أو اصحاب العمل، لا سيما ان الأفعال المخالفة للقانون التي يرتكبها العامل باتت محل قلق لدى أصحاب العمل ، ان ترك العامل دون مسؤولية قانونية عما يرتكبه من جرائم هو أمر غير صائب خصوصاً الأفعال التي تنطبق على الجرائم المنصوص عليها في القوانين العقابية.

فقيام العامل بسرقة ممتلكات صاحب العمل قد يعرضه الى المسائلة الجنائية في حال قيام صاحب العمل بتحريك شكوى جزائية ضده وبالتالي محاكمته وفق احكام قانون العقوبات الخاصة بالسرقة، ويعد ايضاً من اسباب انتهاء العمل، فلقد المشرع العراقي في قانون العمل رقم 37 لسنة 2015 وتحديداً في المادة (43/ثانيا) على حق صاحب العمل في انهاء عقد العمل بإرادته المنفردة وذلك عندما يرتكب العامل سلوكاً مخلاً بواجباته، وهذا السلوك هو سرقة مكان العمل.

الكلمات المفتاحية

(العامل ، صاحب العمل، سرقة ، المسؤولية الجنائية ، مكان العمل ، قانون العمل)

Abstract

Talking about the existence of criminal liability on the worker or employer for their violation of the duties and obligations contained in the Labor Law or their contractual obligations is necessary, because it is a preventive and deterrent solution that contributes to keeping the worker away from various crimes. This is considered the basis for criminalizing violations committed by workers or employers, especially since the illegal acts committed by the worker have become a source of concern for employers. Leaving t

he worker without legal responsibility for the crimes he commits is not right, especially the acts that fall under the crimes stipulated in the penal laws.

An employee's theft of their employer's property may subject them to criminal prosecution if the employer files a complaint, leading to their trial under the provisions of the Penal Code pertaining to theft. It is also grounds for termination of employment. The Iraqi legislator, in Labor Law No. 37 of 2015, specifically in Article (43/Second), grants the employer the right to terminate the employment contract unilaterally when an employee commits conduct that violates their duties, and this conduct includes theft from the workplace.

Keywords:

(Employer, Employer, Theft, Criminal Liability, Workplace, Labor Law)

المقدمة

ان واجب العامل هو الحفاظ على مكان العمل وهو من أهم واجباته، لأن العامل من خلال مباشرته لأداء عمله سيطلع بحكم طبيعة عمله على أدوات العمل وكذلك البضائع التي يتم انتاجها او استيرادها، وبالتالي فإن العامل ملزم بالمحافظة على مكان العمل.

كما إن أصول ومبادئ الشرف والاعتبار والأمانة تقضي الالتزام بصيانة مكان العمل، فقانون العمل يهدف الى تنظيم علاقات العمل بين العامل وصاحب العمل بهدف حماية حقوق كلاً منهما، ومن هنا يجب على العامل الحفاظ على ممتلكات صاحب العمل الموضوعة في عهدته وكذلك الممتلكات الموجودة في مكان العمل.

فمسألة وجود مسؤولية جنائية تقع على العامل او صاحب العمل عن خرقهم أي التزام منصوص عليه في قانون العمل او أي التزام وارد في عقد العمل هو أمر ضروري، لأنه يعتبر حل وقائي ورادع يسهم في تجنب العامل مختلف الجرائم، وهنا بدأت فكرة تجريم المخالفات التي يرتكبها العمال أو اصحاب العمل، لا سيما ان الجرائم التي يرتكبها العامل باتت محل قلق لدى أصحاب العمل، أن ترك العامل من دون مساءلة قانونية عما يرتكبه من أفعال تنطبق على الجرائم الواردة في قانون العقوبات هو امر غير صائب.

وأهتم قانون العمل العراقي والمقارن بتوفير منظومة حماية قانونية تشمل مجموعة القواعد والاحكام الجنائية التي يتوجب على العامل وصاحب العمل احترامها وعدم الاخلال بها، وتؤدي مخالفتها الى قيام المسؤولية الجنائية بحقهم سواء كانوا اشخاصاً طبيعيين او معنويين.

فقيام العامل بسرقة ممتلكات صاحب العمل قد يعرضه الى المسائلة الجنائية في حال قيام صاحب العمل بتحريك شكوى جزائية ضده وبالتالي محاكمته وفق احكام قانون العقوبات الخاصة بالسرقة، ويعد ايضاً من اسباب انتهاء العمل، كما وقد نص قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015 في المادة (43/ثانيا) على حق صاحب العمل في انهاء عقد العمل بإرادته المنفردة وذلك عندما يرتكب العامل سلوكاً مخلاً بواجباته، وهذا السلوك هو سرقة مكان العمل.

وهذا هو الغاية الاساس من موضوع بحثنا والذي يتمثل في بيان المسؤولية الجنائية للعامل عن سرقة مكان العمل في قانون العمل العراقي النافذ والمقارن.

عليه ولما تقدم سوف نقوم بتقسيم هذا البحث على مبحثين، نتناول في المبحث الاول بيان مفهوم المسؤولية الجنائية للعامل، في حين سنبحث جريمة سرقة العامل لمكان العمل وذلك في المبحث الثاني.

المبحث الاول

مفهوم المسؤولية الجنائية

تتضمن المسؤولية الجنائية مفاهيم ومضامين شائكة متعددة، إذ يعد موضوعها من أقرب مسائل القانون الجنائي الى النظريات الفلسفية والاجتماعية التي تربطها رابطة وثيقة بالعلوم الاجتماعية والسياسية، ولذلك عندما نتكلم عن المسؤولية في القانون الجنائي، فنحن نتحدث عن نظام شامل متكامل، ولذلك اقترن تطور القانون الجنائي اقتراناً دائماً بتطور المسؤولية الجنائية وما تضمنته من المذاهب والنظريات.[1]

[1] – د. انور محمد صدقي ، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الاقتصادية – دراسة تحليلية مقارنة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص34.

وقد عمل المشرع الجنائي في معظم الدول على تنظيم أحكام المسؤولية الجنائية وعناصرها وأسسها في القوانين العقابية بغض النظر عن الاختلاف من ناحية العقوبة والخطورة فيما بين الدول من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.[1]

ويعد مفهوم المسؤولية الجنائية من المفاهيم المهمة في القانون الجنائي، لا بل حتى في علم الاجرام والعقاب، وقد تعددت تعاريفها واختلفت مذاهبها لدى اساتذة وفقهاء القانون الجنائي الذين تناولوها بالدراسة والتمحيص والبحث، إذ لا يزال موضوع المسؤولية الجنائية ومدى تحمل الشخص مرتكب الجريمة للمسؤولية من عدمها من أكثر الموضوعات الجنائية التي تثير جدلاً بين المفكرين والباحثين وفقهاء القانون الجنائي، ومن المعلوم أن المسؤولية القانونية هي التي تكون ضمن دائرة القانون وتأتي عندما يرتكب الشخص مخالفة لقاعدة من قواعد القانون سواء كان القيام بفعل ايجابي يجرمه القانون أم سلبي يعاقب القانون الشخص الذي امتنع عن القيام به.[2]

وحتى نقف على مفهوم المسؤولية الجنائية للعامل سوف نتناولها في مطلبين، نتطرق في المطلب الاول الى تعريف المسؤولية الجنائية للعامل في اللغة، اما المطلب الثاني فسنخصصه لبيان تعريف المسؤولية الجنائية في الاصطلاح.

المطلب الاول

تعريف المسؤولية الجنائية للعامل في اللغة

ان مصطلح المسؤولية الجنائية للعامل من المصطلحات المركبة، وللوقوف على معناها اللغوي كان ولا بد من تفكيك هذا المصطلح المركب ومعرفة معناه بشكل دقيق.

إن كلمة (مسؤولية) اصلها الفعل (سأل) فهو (مسؤول) والأسم (مسؤولية) الزام شخص بضمان الضرر الواقع بالآخر نتيجة التصرف الذي قام به.[3]

وإن كلمة (المسؤول) تعني (شخص تثبت مسؤوليته عن الفعل الضار) اما لفظ المسؤولية (التزام بإزالة ضرر تسبب عن عدم تنفيذ عقد معين –المسؤولية التعاقدية– او عاملاً يمارس عملاً ذا طابع ذهني).[4]

كما ورد لفظ المسؤولية مرات كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية وبمعاني مختلفة فهو لفظ مشتق من مصدر (سأل، يسأل، سؤلاً)، كما في قوله تعال (وسوف تسألون)[5]، وقوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون)[6]، وهنا السؤال من باب التوبيخ لأن الله يعلم ماكانوا يفعلون، وأيضاً قوله تعالى (ولتسألن عما كنتم تعلمون)[7]، وأحياناً يكون بمعنى الاستفسار كقوله تعالى (ويسألونك عن الشهر الحرام).[8]

---

[1] – د. جمال ابراهيم الحيدري، شرح احكام القسم الخاص من قانون العقوبات ، ط1، مكتبة السنهوري، بغداد، شارع المتنبي، 2013،ص5.

[2] – د. صلاح حسن أحمد، تفسير المسؤولية الجنائية، بحث منشور في موع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية، دائرة البحث والتطوير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، تصدر عن كلية القانون، المجلد2، الاصدار2، 2007 ، ص4.

[3] – ، د. حامد صادق قنيبي ود. محمد رواس ، معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفاس للطباعة ، لبنان، 1996/ ص395.

[4] د. عبد الواحد كرم ، د. عبد الامير العكيلي وآخرون، معجم مصطلحات الشريعة والقانون، 1995، ص381–382.

[5] – سورة الزخرف ، الاية (44).

[6] – سوؤة الصافات ، الاية (24).

[7] – سورة النحل ، الاية (93)

[8] – سورة البقرة، الاية (217).

وفي السنة النبوية تجلت كل معاني المسؤولية الجنائية في قول رسول الله صل الله عليه واله وسلم (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعايتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته...).[1]

اما عن كلمة الجنائية لغة:

الجنائة في اللغة مشتقة من جنى (جنى الذنب عليه، يجنيه، جناية، جنى على نفسه أو على قومه).[2]

وأيضاً الجناية لغة مأخوذة من مصدر جنى، يقال (جنى ذنباً عليه) بمعنى جره اليه[3]، وأن لفظ الجريمة في اللغة مشتقة من الجرم فيقال (جرم ، يجرم، واجترم) ومعنى ذلك الكسب القبيح.[4]

كما تأتي الجناية في اللغة بمعنى (التجني) مثل التجرم وهو أن يدعي عليه ذنباً لم يفعله.[5]

لم يرد لفظ الجناية في القرآن الكريم والسنة النبوية وإنما وردت اشتقاقاتها الجريمة وفي مواضيع عديدة منها قوله تعالى (إن الذين اجرموا كانوا من الذين امنو يضحكون).[6]

وكذلك قوله تعالى (إن المجرمين في ضلال وسعر)[7]، ولابد من الاشارة الى ان لفظ الجناية والجريمة من الناحية اللغوية تدل على معنى واحد في المعاجم القانونية.

بينما العامل لغة:

العامل لغة بارجاع مفردة العامل الى فعله الثلاثي (عمل) و(اعمل) اضطرب في الفعل ورجل (عمل) بكشر الميم أي مطبوع على العمل، ورجل (عمول) و(عامل) الرمح ممل يلي البنان وهو دون الثعلب، و(التعميل) توليه العمل يقال (عمله) على البصرة، و(العمالة) بالضم رزق (العامل) وقوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى).[8]

المطلب الثاني

تعريف المسؤولية للعامل في الاصطلاح

---

[1] – ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (194–256) أخرجه في (كتاب الاحكام 93 باب قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، بيروت، 2003، ص1764.

[2] – الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1964، حرف الجيم ، (مادة جنى) ، ص177.

[3] – أنظر : لسان العرب، مادة جنى ، ص392 – 394.

[4] – أنظر : لسنا العرب، مادة جرم، ص258، وكذلك القاموس المحيط ، مادة جرم ، ص981.

[5] – مختار الصحاح ، العلامة محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2007، مادة جتى ، ص78.

[6] – سورة المطففين ، الاية (29).

[7] – سورة القمر ، الاية (47).

[8] – أبن منظور، لسان العرب، مادة عمل، ج11، ص474 ومابعدها.

لم يكن هناك فرق بين المسائل المدنية والمسائل الجنائية في المجتمعات القديمة، إذ كانت المسؤولية واحدة هي المسؤولية الجنائية، لأن في تلك الفترة كانت المسؤولية الاجتماعية سائدة، فيعد المجنى عليه وأسرته وعشيرته في تضامن كامل في الانتقام من الجاني ولذلك كانت المسؤولية مقتصرة على نطاق الانتقام.[1]

وإن المسؤولية بوجه عام تحدث في حالة قيام شخص ما بفعل تجرم الشريعة او القانون الاتيان به، أو حالة الامتناع عن القيام بفعل تلزم الشريعة او القانون الشخص القيام به، وهذا الشخص يجب أن يكون متمتعاً بأدراك وإرادة بغض النظر عن كون الإرداة عمدية كانت او غير عمدية.[2]

ولذلك لابد من الاشارة الى ان المسؤولية الجنائية للعامل من مميزاتها انها مسؤولية فردية، لا تتجاوز الشخص المدعو الذي قامت عليه إلى سواه، وللإحاطة العلمية بتعريف المسؤولية الجنائية للعامل سوف نعرفها في الاصطلاح القانوني والفقهي ثم القضائي وكالاتي:

اولا: في الاصطلاح القانوني

لم يرد تعريف للمسؤولية الجنائية في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 النافذ ولا في قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (23) لسنة 1971 النافذ، وكذلك لم ترد التشريعات المقارنة كقانون العقوبات المصري او الاردني تعريفاً للمسؤولية الجنائية، وإنما كانت هذه القوانين سالفة الذكر تبين العناصر والأركان الرئيسية التي تقوم عليها المسؤولية وما يرد على المسؤولية من عوارض.[3]

وعلى الرغم مما تقدم الا ان جانباً من شراح القانون المصري عرفوا المسؤولية الجنائية على انها (ثبوت الواقعة الاجرامية، أي الواقعة المادية محل التجريم الى شخص بعينه يتهم بها، فيتحمل تعبتها ويصبح مستحقاً للمؤاخذة عنها بالجزاء الجنائي)[4]، وشراح آخرون عرفوها في ثلاثة معانٍ (1- اهلية تحمل التبعة الجنائية، 2- اسناد النشاط الجرمي الى شخص مسؤول عنها مادياً ومعنوياً، 3- توصل القاضي الى معرفة الشخص الجاني المسؤول عنها).[5]

اما فيما يخص تعريف العامل قانوناً فقد أوردت قوانين العمل العربية ومنها قانون العمل العراقي النافذ تعريف العامل، إذ عرف قانون العمل العراقي النافذ العامل في المادة الاولى البند سادساً بانه: كل شخص طبيعي سواء كان ذكراً او انثى يعمل بتوجسه واشراف صاحب العمل وتحت ادارته، سواء كان يعمل بعقد مكتوب ام شفوي صريح ام ضمني او على سبيل التدريب او الاختبار او يقوم بعمل فكري او بدني لقاء اجر اياً كان نوعه)، ومن خلال هذا التعريف نجد ان العامل يجب ان يكون شخص طبيعي ذكراً او انثى يعمل تحت ادارة واشراف صاحب العمل لقاء اجر، على خلاف صاحب العمل الذي من الممكن ان يكون شخص طبيعي او معنوي على الشكل الوارد في تعريف صاحب العمل.[6]

---

[1] – د. جمال ابراهيم الحيدري، احكام المسؤولية الجزائية، ، مكتبة السنهوري ، بغداد، 2010، ص11.

[2] – د. وجيه محمد خيال، المسؤولية الجزائية للعامل في نظام المملكة العربية السعودية، ط1، مكتبة هوزان، 1416، ص5.

[3] – د. أنور محمد صدقي، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الاقتصادية، مصدر سابق، ص38.

[4] – د. علي راشد، موجز القانون الجنائي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1955، ص11.

[5] – د. محمد محي الدين عوض ، القانون الجنائي مبادئه الاساسية ونظرياته العامة، مطبعة جامعة القاهرة، 1981، ص340.

[6] – أنظر المادة (1) البند ثامنا من قانون العمل العراقي رقم (37) لسنة 2015 النافذ.

وقد عرف قانون العمل المصري رقم (12) لسنة 2003 العامل بأنه : (كل شخص طبيعي يعمل لقاء أجر لدى صاحب العمل وتحت إدارته وإشرافه).[1]

في حين عرف قانون العمل الاردني النافذ رقم (26) لسنة 2010 المعدل العامل في المادة الاولى منه بانه: (كل شخص ذكراً كان او انثى يؤدي عمل لقاء أجر ويعمل تحت إمرة صاحب العمل).

ثانيا: التعريف القضائي

فيما يخص التعريف القضائي لمصطلح المسؤولية الجنائية للعامل ، فلم نجد تعريفاً قضائياً له على الرغم من وجود التطبيقات القضائية لمسؤولية العامل الجنائية على حد اطلاعنا على ذلك.

ثالثا: التعريف الفقهي

لم يعرف الفقه القانون مصطلح المسؤولية الجنائية للعامل كاملاص، ولكن أورد تعريفات لمفردات هذا المصطلح.

حيث عرف جان من شراح القانون الجنائي المسؤولية الجنائية على غنها (تحمل الشخص نتائج افعاله المحرمة التي يقوم بها مختاراً).[2]

وعرفها جانب آخر بأنها (التزام شخص بتحمل نتائج افعاله غير المشروعة التي رتب القانون عقوبات عليها، فالمسؤولية هي الشرط اللازم والمهم لتطبيق العقوبة على الفعل الجريمة المرتكب)[3]، او هي (ثبوت نسبة الجريمة الى المجرم الذي ارتكبها) او (الالتزام بتحمل الجزاءات التي يفرضها القانون لمن يخالف قاعدة من قواعده او حكم من احكامه).[4]

ومن خلال ما ورد اعلاه من تعاريف فقهاء القانون الجنائي والاساتذة المختصين يتبين لنا ان المسؤولية الجنائية يتحملها الشخص الذي ارتكب فعلاً مخالفاً لاحكام القانون وهو بكامل اهليته متمتعاً بأدارك كامل وبإرادة حرة لما ارتكبه من فعل مجرم وبالتالي يكون مسؤولاً مسؤولية جنائية تاما عما ارتكبه من جريمه ويستحق العقوبة.

ومما تقدم ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للمسؤولية الجنائية وللعامل، فيمكننا تعريف المسؤولية الجنائية للعامل بانها: (اهلية العامل بتحمل التبعات القانونية الجنائية الناجمة عن مخالفة احكام قانون العقوبات والالتزامات الواردة في عقد العمل).

المبحث الثاني

جريمة سرقة العامل لمكان العمل وعقوبتها

قد يرتكب العامل بعض الافعال التي تدخل ضمن الإطار المخالف لقانون العامل، فأساس المسؤولية الجنائية للعامل تجاه صاحب العمل في مؤسسته او مشروعه وأثناء العمل هو عقد العمل كونه عقد ملزم للجانبين، بالتالي يجب على

---

[1] – المادة (1) البند (أ) من قانون العمل المصري رقم (12) لسنة 2003.

[2] – د. محمد احمد المشهداني ، الوجيز في شرح التشريع الجنائي في الاسلام ، ط1، مؤسسة الوراق، 2009، ص26.

[3] –د. عبد الرزاق مهدي ، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادي في القانون المقارن، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1976، ص16.

[4] – د. محمود مصطفى ، الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، ج1، ط2، مطبعة جامعة القاهرة، 1979، ص103.

العامل القيام بواجبته والالتزام بمايفرضه القانون عليه من التزامات وما يقتضيه عقد العمل بالحفاظ على مؤسسة صاحب العمل ومشروعه ومن ضمنها المواد الاولية وكذلك الاموال وايضاً الاداوات المستخدمة في العمل.

وبذلك يصبح التزاماً يفرضه عقد العمل على العامل في حالة تعرض صاحب العمل للسرقة من قبل العامل ذاته او من الغير، فشخصية المسؤولية الجنائية تقضي بان الانسان لا يسأل جنائياً الا عن الافعال والتصرفات التي ارتكبها بصفته الشخصي، ولا يسأل عن الفعل الايجابي او السلبي الذي يقع من غيره تطبيقاً لقاعدة شخصية العقوبة، وهذه القاعدة تعد من الأصول العامة التي يعتمد عليها النظام الجنائي الحديث وأخذ استقراره في ظل القوانين الجنائية، ولا يمكن لأحد من المختصين الجنائيين انكار هذه الحقيقة.[1]

لما تقدم وفي سبيل بيان جريمة سرقة العامل لمكان العمل وعقوبتها في قانون العقوبات العراقي والقوانين المقارنة وكذلك قانون العمل فسوف نقوم بتقسيم هذا المبحث على مطلبين، ندرس في المطلب الاول جريمة السرقة واركانها، في حين نبحث في المطلب الثاني عقوبة جريمة سرقة العامل لمكان العمل في قانون العقوبات وقانون العمل وكالاتي:

المطلب الاول

جريمة السرقة واركانها

ان جريمة السرقة والاحتيال والنص وخيانة الامانة يشتركون معاً في انهم اعتداء على حق الملكية حيث ان الفعل الجريمة ينطوي على حرمان المجنى عليه من المزايا التي يخولها القانون له، وبالتالي فهي تمثل اعتداء عليه، ويعاقب المشرع على جريمة السرقة بعقوبات مختلفة تتفاوت شدةً وتخفيفاً حسب الظروف التي راتكبت فيها الجريمة ، وحسب طريقة ارتكابها، فنجد ان المشرع يفرض عقوبة السجن المؤبد والمؤقت لبعض السرقات التي تركتب من قبل شخصين او اكثر وتتم عن طريق التسور او هدم الحائط او كسر الأبواب او الشبابيك او بالتهديد بإشهار السلاح او بإستعمال العنف على الاشخاص، وكذلك في حالة السلب الذي يقع على الطريق العام، كما نجد ان المشرع في احيان اخرى قد يفرض عقوبات اشد وطئة على بعض جرائم السرقة التي تقع عن طريق الاخذ او النشل وغيرها، وقد الحق المشرع بالسرقة جرائم اخرى اعتبرها في حكم السرقة لأنها تشترك معها في بعض العناصر، إذ ان بعضها هو محصلة جريمة السرقة مثل جريمة اعتصاب السندات وكذلك جريمة التعامل بمال مسروق.

عليه سوف نقوم بدراسة جريمة السرقة من خلال بيان مفهومها واركانها وكالاتي:

اولا: تعريف جريمة السرقة

عرف المشرع العراقي جريمة السرقة بصورة واضحة وذلك في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1696 بانها: (اختلاس مال منقول مملوك لغير الجاني عمداً).[2]

في حين ان المشرع المصري لم يعرف جريمة السرقة بصورة واضحة كما فعل المشرع العراقي بل اكتفى في المادة (311) من قانون العقوبات المصري النافذ بالقول (كل من اختلس منقولاً مملوكاً لغيره فهو سارق)، وبالتالي يتضح لنا بأن المشرع المصرف اكتفى بتحديد صفة السارق من دون تعريف لجريمة السرقة.

---

[1] – د. علي عبد القادر القهوجي، د. فتوح عبد الله الشادلي، سرح قانون العقوبات القسم العام، دار الهدى للمطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2003، ص58.

[2] – المادة (439) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1696 المعدل.

اما المشرع الاردني فقد عرف جريمة السرقة بأنها (أخذ مال الغير المنقول دون رضاه)[1].

يتضح لنا من هذا التعريف الفرق بين جريمة السرقة والنصب وكذلك خيانة الأمانة، فلو كانت هذه الجرائم تتشابه من حيث مضمونها كونها من الجرائم الواقعة على الأموال، أي ان محل الجريمة متشابه، وايضاً تتشابه في ان قصد الجاني هو تملك المال، فإنها تختلف من طريقة ارتكاب كل من هذه الجرائم، ففي جريمة السرقة ينتزع الجاني حيازة المال من دون رضا صاحبه، اي ان العامل يستولي على المال المملوك لصاحب العمل من دون موافقته، في حين يتم نقل المال في جريمة النص من صاحبه باختياره لكن الجاني يستخدم طرقاً احتيالية، في حين ان جريمة خيانة الامانة فأن حيازة المال تنتقل بناءاً على عقد من العقود التي حددها القانون كالإعارة مثلاً ثم يغير الجاني من حيازة الشيء حيازة وقتية او ناقصة الى حيازة كاملة وذلك بنية تملك ذلك المال.[2]

ومن هنا يتضح لنا اختلاف جريمة السرقة عن النصب وخيانة الأمانة، ويجب ان نعرف ان قانون العقوبات لا يعاقب بصورة مباشرة على فعل التدليس في جريمة النصب والاحتيال، وكذلك لا يعاقب على الغش او الخداع في جريمة خيانة الأمانة، بل ان قانون العقوبات يعاقب في هذه الجرائم على الاعتداء الواقع على ملكية الغير، وايضاً ان الصلة في هذه الجرائم كونها جرائم خطيرة على المجتمع والجناة فيها هو اشخاص خطيرين لابد من معاقبتهم واصلاحهم وردعهم ، وهذه هي غاية المشرع من تجرم هذه الأفعال التي تشكل خطورة كبيرة على المجتمع لانتشارها.[3]

وبالتالي فإن قيام العامل بإختلاس المال المنقول المملوك لصاحب العمل يخل بإلتزاماته التي فرضها عليه قانون العمل وعقد العمل والذي يقض عليه المحافظة على اموال صاحب العمل ورعايتها.

ثانيا: اركان جريمة السرقة

من خلال تعريف جريمة السرقة بانها اختلاس مال منقول مملوك للغير عمداً ودون رضاه يتبين لنا اركان الجريمة وهي:

1 – الركن المادي

ان الركن المادي في جريمة سرقة العامل لمكان العمل او لصاحب العمل يتمثل بفعل الجاني لقيامه بأخذ مال منقول مملوك للغير عمداً بنية تملكه، أي قيام العامل بسرقة المالي المنقول من صاحب العمل عمداً وبدون رضا مالكه، وبالتالي نقله الى حيازته الشخصية، فالسرقة هي اختلاس مال منقول مملوك للغير بالتالي لكي يتحقق فعل الاختلال يجب اثبات ان المسروق كان في حيازة المجنى عليه وقت الفعل وان يكون بدون رضا صاحب العمل .[4]

بالتالي فأن فعل الاختلاس في جريمة السرقة هو ما يميزها عن غيرها من الجرائم، فالاختلاس هو نقل حيازة الأموال من حيازة المجنى عليه الى حيازة الجاني، أي ان فعل الاختلاس قد جعل حيازة المال تحت سيطرة وملكية الجاني ، لانه اذا لم تخرج الأموال من حيازة المجنى عليه فلا تعتبر الجريمة سرقة تامة، فقد يباح الفعل او ان الجاني لم يصل الى غايته لأسباب خارجة عن ارادته وبالتالي نكون امام جريمة الشروع في السرقة[5] ، فمثلاً عند قيام العمل بأخذ بعض

---

[1] – المادة (1/399) من قانون العقوبات الاردني رقم 16 لسنة 1960 المعدل.

[2] – د. ماهر عبد شويش، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، 1988، ص259.

[3] – د. معوض عبد التواب، السرقة واغتصاب السندات والتهديد، ط2، دار الشرق العربي، بيروت، 2005، ص8.

[4] – د. علي حسن صعيصع ، المسؤولية الجنائية لصاحب العمل، دار مصر للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص108.

[5] د. علي حسن الخلف، جريمة السرقة، الدار العربية للنشر، بيروت، 1962، ص26.

البضائع التي ينتجها صاحب العمل او الاداوات المستخدمة في المشروع او المال الموجود داخل المؤسسة او المشروع ولكن يلقى القبض عليه من قبل عامل اخر او من قبل صاحب العمل فهنا نكون امام جريمة شروع في السرقة وليس جريمة سرقة كاملة.

ولابد من الإشارة الى ان المال المنقول اذا كان ابتداءاً بحوزة العامل ورفض اعادته الى صاحب العمل، فلا نكون امام جريمة السرقة لعد تحقق فعل الاختلاس بل نكون امام جريمة أخرى.

بالتالي لكي يتحقق الركن المادي في جريمة سرقة العامل لمكان العمل لابد من توافر امران، يتمثل الاول في قيام العامل بنشاط اجرامي وهو أخذ المال المنقول المملوك للغير واختلاسه، وذلك عن طريق اخراجه من حيازة صاحب العمل، والامر الثاني هو ان يتم هذا الفعل (اختلاس المال) بغير رضا صاحب العمل.

2 – الركن المعنوي

يتمثل الركن المعنوي بالقصد الجنائي، فجريمة السرقة من الجرائم العمدية، ويتمثل القصد الجنائي العام في جريمة السرقة بتوافر العلم بأركان الجريمة وان تتجه الارادة الى ارتكاب الفعل وتحقيق النتيجة الجرمية، بحيث يجب ان يكون العامل عالماً بأنه يأخذ مالاً مملوكاً لغيره (صاحب العمل) وأن تتجه ارادته الى تحقيق النتيجة وهي اختلاس هذا المال، اما اذا اعتقد العامل ان هذا المال يعود له او انه مال مشروع او لقطة فلا يجوز مسائلة العامل عن جريمة السرقة وذلك لانتفاء احد اركان الجريمة، ويجب ان يكون العامل على علم بعدم رضا صاحب العمل، لان رضا صاحب العمل ينفي على الفعل صفته الجرمية، فالعامل الذي يأخذ بعض البضائع التي ينتجها صاحب العمل برضاه فهنا لا نكون امام جريمة سرقة.

ويجب ايضاً ان تتجه إرادة العامل الى فعل الاختلال من خلال إتمام الفعل عن طريق تحقيق النتيجة التي كان يقصدها، كإخراج المال من حيازة صاحب العمل الى حيازة العامل، وعليه فلا يكفي توفر القصد العام في جريمة السرقة بل لابد من توفر القصد الجنائي الخاص والمتمثل بقصد التملك، أي توفر نية التملك لدى العامل.[1]

ان القصد الخاص يتمثل في توجيه الإرادة الى تملك المال المسروق أي ظهور العامل بمظهر المالك للمال المسروق وان نية التملك تتكون من عنصرين هما:

العنصر الاول: وهو اتجاه إرادة الجاني بالظهور بمظهر المالك الأصلي، في حين ان العنصر الثاني يتمثل بممارسة الجاني سلطاته على المال المسروق ، أي التصرف فيه كما يتصرف فيه المالك الأصلي، وهنا يتحقق القصد الجنائي الخاص إضافة الى القصد الجنائي العام، وكذلك فان نية التملك تعد موجود في حال كانت نية الجاني عند تحقق فعل الاختلاس هو قيامه بأتلاف المال او إعطائه لشخص اخر او انتفاء الحاجة له.[2]

المطلب الثاني

عقوبة جريمة سرقة العامل لمكان العمل

نص المشرع العراقي على عقوبة جريمة السرقة في المواد من (440 – 446) في قانون العقوبات العراقي النافذ، وقد عاقب على جريمة السرقة بعقوبة الغرامة اذا كانت قيمة المال المسروق لا تزيد عن دينارين مالم تقترن بظرف من

[1] د. علي محمد جعفر، قانون العقوبات، جرائم السرقة والرشوة والاعتداء على الاشخاص والاموال، ط1، بيروت ، 1995، ص226.

[2] د. جمال ابراهيم الحيدري ، مصدر سابق، ص377.

الظروف المشددة، وفي مواد أخرى جعل العقوبة الحبس (جنحة) واعطى المشرع العراقي السلطة التقديرية للقاضي في تحديد العقوبة المناسبة حسب جسامة الجريمة والظروف التي تحيط بالجريمة.

وقد بين المشرع ظروف مشددة حيث تكون عقوبة جريمة السرقة السجن (جناية) وهذه الظروف هي:

1. وقوعها بين غروب الشمس وشروقها.
2. اذا وقعت من شخصين فاكثر.
3. ان يكون أحد الفاعلين حاملاً سلاحاً ظاهراً او مخفياً.
4. ان ترتكب السرقة في محل جاهز للسكن او مسكون اساساً او في احد ملحقاته وان يكون دخوله بواسطة تسور الجدار او كسر الباب او نحوه او استعمال مفاتيح مصطنعه او انتحال صفة عامة او الادعاء باداء خدمة عامة او بالتواطؤ مع احد الساكنين في المحل او باستعمال اية حيلة.

ويتضح من ذلك ان الظرف الاول يتعلق بزمان الجريمة، اما الظرف الثاني فبتعلق بتعدد الجناة، في حين ان الظرف الثالث يتمثل بحمل السلاح الثالث ، والظرف الرابع بمكان الجريمة، وعلى هذا فإذا ارتكبت جريمة السرقة في مكان مسكون او معد للسكن..الخ اعتبر ظرفاً مشدداً وكذلك ان التشديد واجب اذا ارتكبت الجريمة ليلاً اضافة الى الوسائل التي استعملت في السرقة كالاكراه او التهديد باستعمال السلاح او حمله او اذا حصلت السرقة بعد كسر الباب او تسور الجدار او استعمال مفاتيح مصطنعة، فسبب التشديد هنا ان الفعل ينطوي على نوعين من الاعتداء فهو انتهاك لحرمة المسكن فضلاً عن الاعتداء على المال وكذلك ادخال الرعب لدى الساكنين وخلخلة الامن.

المشرع الاردني فقد نص على عقوبة جريمة السرقة في قانون العقوبات الاردني رقم 16 لسنة 1960 في المواد (400-416) ومن وجهة نظرنا فإننا نرى ان المشرع الاردني قد ابدع حينما قسم المواد المذكورة وفق فئاتها فعرف جريمة السرقة في مادة بعنوان واضح وبين الظروف المشددة والمخففة في مواد اخرى متسلسة وبعنوان واضح ونص على جريمة السلب في الطريق العام وايضاً السلب بأستعمال القوة وكذلك السرقة بالكسر والخلع والسرقة بالأخذ والنشل ، وسرقة الخيل والدواب والمواشي، بمعنى ان المشرع الاردني جعل رجوع المحام والقاضي والمواطن الى نصوص السرقة في قانون العقوبات بصورة واضحة وسلسة.

بالتالي يتضح لنا مما سبق ذكره ان قيام العامل بسرقة مكان العمل أمر يستتبعه قيام المسؤولية الجنائية وفق احكام قانون العقوبات وتختلف العقوبة حسب جسامة الفعل المرتكب وتوافر الظروف المشددة من عدمه، فهنا يجب على صاحب العمل تحريك شكوى جزائية ضد العامل لقيامه بسرقة مكان العمل.

وتتحقق جريمة السرقة ايضاً اذا قام العامل بأخذ اموال اضافية او بعض البضائع المنتجة في المشروع وهو على اعتقاد بأن هذه الاموال حقه القانوني بسبب ضعف الاجر، الا ان هذا السبب لا يبيح له سرقة مكان العمل فهذا الفعل يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون.

اما بخصوص قانون العمل العراقي النافذ فلم ينص على المسؤولية الجنائية للعامل ولصاحب العمل، بل يمكن القول ان نص على التزامات وواجبات مدنية فمثلاً نص المشرع العراقي في قانون العمل تحديداً المادة (42) منه على انه (ثانياً: يلتزم العامل بما يأتي: ب/ الحفاظ على ممتلكات صاحب العمل...) وبالتالي يتضح بأن على العامل المحافظة على مكان العمل من دون سرقته، لأن قيامه بأختلاس الاموال من مكان العمل يعني اخلاله بإلتزاماته الوظيفية بموجب

القانون وعقد العمل وعدم حفاظه على ممتلكات صاحب العمل الامر الذي يستتبعه تحقق المسؤولية الجنائية للعامل نتيجة سرقته لمكان العمل.

ومن التبعات الاخرى لتحقق المسؤولية الجنائية لسرقة العامل مكان العمل هو حق صاحب العمل في انهاء عقد العمل من جانب واحد ومن دون الحاجة الى اخطار العامل او تعويضه وذلك لارتكاب العامل جريمة سرقة مكان العمل حيث نص قانون العمل العراقي النافذ على انه (ثانيا: لصاحب العمل انهاء عقد العمل في احدى الحالات التالية...هـ / عندما يرتكب العامل سلوكاً مخلاً بواجباته بموجب عقد العمل).[1]

فقيام العامل بسرقة مكان العمل يعتبر سلوكاً مخلاً بواجباته التي تقتضي منه الحفاظ على مكان العمل وممتلكات صاحب العمل.

الخاتمة

ان جريمة السرقة مشكلة اجتماعية لا يخلو منها أي مجتمع لها اسبابها الشخصية والموضوعية وكذلك ابعادها النفسية والتربوية والاجتماعية ومن خلال بحثنا الموسوم بـ (المسؤولية الجنائية للعامل عن سرقة مكان العمل – دراسة مقارنة) توصلنا الى عدد من النتائج والتوصيات نوجزها بالاتي:

اولا: النتائج

1. ان معيار التجريم في قانون العمل بين العامل وصاحب العمل يأخذ المعيار المقرر في القوانين الجنائية نفسها من حيث الضرر والخطر وفي معظم اوجه العلاقات العمالية.
2. لم يتم النص في قانون العمل العراقي على الجرائم بصورة واضحة وصريحة، وان اغلب النصوص كانت تتكلم عن قيام المسؤولية المدنية والتزامات كل طرف من اطراف علاقة العمل وواجباتها وكذلك طرق انهاء عقد العمل.
3. اعطى قانون العمل طبيعة مزدوجة لمحكمة العمل، إذ ان هذه المحكمة تمارس اختصاص جزائي وآخر مدني وهذا يعني اختصاص محكمة العمل بالنظر في جميع الدعاوى العمالية الجزائية والمدنية من اجل تيسير اجراءات التقاضي، الا ان هذا القانون لم يذكر جرائم السرقة او الاحتيال التي يرتكبها العامل، وبالتالي يتم الرجوع الى احكام قانون العقوبات في الجرائم المرتكبة من قبل العامل او صاحب العمل.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة النص في قانون العمل الحالي على جريمة سرقة العامل لمكان العمل لكونها من الجرائم التي تقع وبكثرة في مجال القطاع الخاص وذلك بسبب ضعف الاجور حيث يكون النص المقترح كالاتي: (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على 5 سنوات كل عامر استخدم عمله في سبيل سرقة صاحب العمل ويعتبر ظرفاً مشدداً اذا اسفرت السرقة عن اضرار قد تسبب اغلاق المشروع او افلاسه)، هذا النص المقترح او يتم تعديله باضافة السجن ايضاً.
2. ندعو المشرع العراقي بضرورة اقامة التوازن في مجال التجريم في العلاقات العمالية حتى يعزز حرص العامل اثناء ادائه لعمله.
3. الاسراع من أجل اصدار قرار برفع الحد الادنى لأجور العمال من 350.000 الى 500.000 وذلك بسبب غلاء المعيشة لإنخفاض القيمة النقدية الوطنية تجاه العملات الاجنبية (الدولار) مما انعكس سلباً على اسعار السلع والخدمات،

[1] – انظر / المادة (43/ثانياً/هـ) من قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015 النافذ.

فإنخفاض اجر العامل لقاء ساعات العمل الطويلة وعدم تلبية هذا الاجر لمتطلبات الحياة اليومية للعامل واسرته امر قد يدفع بالعامل الى سرقة مكان العمل، فالسرقة لاتكون على شكل اموال فقط، فقد يسرق العامل البضائع المنتجة او بعض الادوات التي تستخدم في العمل او المواد الاولية التي يستخدمها صاحب العمل.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

ثانيا: كتب اللغة والمعاجيم

1. أبن منظور، لسان العرب، مادة عمل، ج11.
2. ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (194-256) أخرجه في (كتاب الاحكام 93 باب قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ، دار ابن كثير للطباعة، بيروت، 2003.
3. الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1964، حرف الجيم ، (مادة جنى) .
4. القاموس المحيط ، مادة جرم
5. عبد الواحد كرم ، د. عبد الامير العكيلي وآخرون، معجم مصطلحات الشريعة والقانون، 1995.
6. لسان العرب، مادة جنى
7. د. حامد صادق قنيبي ود. محمد رواس ، معجم لغة الفقهاء، دار النفاس للطباعة ، لبنان، 1996..
8. مختار الصحاح ، العلامة محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2007، مادة جنى.

ثالثا: الكتب القانونية

1. انور محمد صدقي ، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2009.
2. جمال إبراهيم الحيدري، احكام المسؤولية الجنائية، السنهوري، بغداد، 2010.
3. جمال إبراهيم الحيدري، شرح احكام القانون الخاص، السنهوري، بغداد، 2013.
4. عبد الرزاق مهدي ، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادي في القانون المقارن، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1976.
5. علي حسن الخلف، جريمة السرقة، الدار العربية للنشر، بيروت، 1962.
6. علي حسن صعيصع ، المسؤولية الجنائية لصاحب العمل، دار مصر للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
7. علي راشد، موجز القانون الجنائي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1955.
8. د. فتوح عبد الله و د. علي عبد القادر القهوجي: شرح قانون العقوبات، دار الهدى للطباعة، الإسكندرية، 2003.،
9. علي محمد جعفر، قانون العقوبات، جرائم السرقة والرشوة والاعتداء على الاشخاص والاموال، ط1، بيروت ، 1995.
10. ماهر عبد شويش، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، 1988.
11. محمد احمد المشهداني ، الوجيز في شرح التشريع الجنائي في الاسلام ، ط1، مؤسسة الوراق، 2009.
12. محمد محي الدين عوض ، القانون الجنائي مبادئه الاساسية ونظرياته العامة، مطبعة جامعة القاهرة، 1981.

13. محمود مصطفى: الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، ط2، مطبعة جامعة القاهرة، 1979.
14. معوض عبد التواب، السرقة واغتصاب السندات، دار الشرق، لبنان، 2005.
15. وجيه محمد خيال، المسؤولية الجزائية للعامل في نظام المملكة العربية السعودية، ط1، مكتبة هوزان، 1416.

رابعاً: البحوث والمجلات

1. صلاح حسن أحمد، تفسير المسؤولية الجنائية، بحث منشور في موع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية، دائرة البحث والتطوير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، تصدر عن كلية القانون، المجلد2، الاصدار2، 2007.

خامساً: القوانين

1. قانون العقوبات الاردني رقم 16 لسنة 1960 المعدل.
2. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل.
3. قانون العمل المصري رقم 12 لسنة 2003.
4. قانون العمل الاردني رقم 26 لسنة 2010 المعدل.
5. قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015 النفاذ.

الوعي المجتمعي وأثره في تحقيق الإدارة الرشيدة للموارد المائية

م .م رانية مبدر مالح محمد القرة غولي

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

rania.a.h959423@gmail.com

الملخص:

تُعد الموارد المائية من أهم الركائز الحيوية لتحقيق التنمية المستدامة في أي مجتمع، إذ تمثل أساس الأنشطة الاقتصادية والزراعية والحياتية. ومع ازدياد الضغوط السكانية والمناخية التي تهدد الأمن المائي في العراق، برزت الحاجة إلى إدارة رشيدة للمياه تعتمد على وعي المجتمع ودوره الفعّال في ترشيد الاستهلاك وحماية الموارد. يهدف هذا البحث إلى قياس مستوى الوعي المجتمعي واتجاهاته نحو إدارة الموارد المائية، وتحليل أثر هذا الوعي في تحقيق الإدارة الرشيدة للمياه. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي واستخدم استبيانًا ميدانيًا موجّهًا إلى عينة من السكان في منطقة الدراسة (محافظة بابل أنموذجًا)، تناول محاور المعرفة والسلوك والمواقف تجاه استخدام المياه. أظهرت النتائج أن هناك تفاوتًا في مستوى الوعي بين الفئات السكانية تبعًا للمستوى التعليمي ومكان السكن، مع وجود قصور نسبي في الممارسات اليومية لترشيد المياه رغم إدراك أغلب المشاركين لأهمية المحافظة عليها. كما تبين أن ارتفاع الوعي المجتمعي يسهم إيجابًا في تحسين الإدارة المائية وتقليل الهدر وتعزيز مبادئ التنمية المستدامة. يوصي البحث بضرورة تعزيز برامج التوعية البيئية في المدارس ووسائل الإعلام، وتوسيع المشاركة المجتمعية في التخطيط المائي لضمان استدامة المورد المائي وتفعيل الإدارة الرشيدة في مختلف القطاعات.

الكلمات المفتاحية:

الوعي المجتمعي – الموارد المائية – الإدارة الرشيدة – التنمية المستدامة – العراق

Abstract

Water resources represent one of the most vital pillars for achieving sustainable development, as they form the foundation of economic, agricultural, and daily life activities. With the increasing demographic and climatic pressures threatening Iraq's water security, there is a growing need for sound water management that relies on community awareness and active participation in rational consumption and resource protection.

This study aims to measure the level of community awareness and its impact on achieving efficient water resource management. The research adopts a descriptive–analytical approach and employs a field questionnaire directed to a sample of residents in the study area (Babylon Governorate as a case study). The questionnaire covered dimensions of knowledge, attitudes, and behaviors related to water use.

The findings reveal variations in awareness levels among social groups, depending on education and place of residence, with a noticeable gap between awareness and daily water-saving practices, despite the participants' understanding of the importance of water conservation. The study concludes that higher community awareness positively contributes to effective water management, reducing waste and supporting the principles of sustainable development.

The research recommends strengthening environmental education programs in schools and media outlets and promoting community participation in water planning and management to ensure sustainable use of water resources and enhance good water governance.

Keywords: Community Awareness – Water Resources – Good Water Governance – Sustainable Development – Iraq.

المقدمة

تُعد الموارد المائية من أهم مقومات الحياة والتنمية في أي مجتمع، إذ تمثل الأساس الحيوي للأنشطة الاقتصادية والزراعية والاجتماعية. ومع تزايد الضغوط السكانية وتبدّل الظروف المناخية وتراجع الإيرادات المائية، أصبح تحقيق الإدارة الرشيدة للمياه مطلبًا استراتيجيًا للحفاظ على هذا المورد الحيوي . ويمثل الوعي المجتمعي أحد أهم المرتكزات في إدارة الموارد المائية، إذ يعكس مدى إدراك الأفراد والجماعات لأهمية المياه وضرورة ترشيد استخدامها، ويسهم في بناء سلوكيات رشيدة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على دور الوعي المجتمعي في تحقيق الإدارة الرشيدة للموارد المائية في محافظة بابل، عبر تحليل ميداني يستند إلى استبيان يتناول المعرفة والمواقف والسلوكيات تجاه استخدام المياه.

مشكلة البحث : على الرغم من إدراك المجتمع لأهمية المياه وندرتها، إلا أن السلوكيات اليومية لا تزال تتسم بالإسراف وضعف الممارسات الرشيدة في الاستهلاك. كما تشير التقارير الرسمية إلى تراجع مستمر في نوعية وكميات المياه

المتاحة في محافظة بابل، مما يهدد تحقيق الأمن المائي المحلي. بناءً على ذلك، يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: إلى أي مدى يسهم الوعي المجتمعي في تحقيق الإدارة الرشيدة للموارد المائية في محافظة بابل؟

فرضية البحث : ينطلق البحث من الفرضية الآتية : هناك علاقة إيجابية بين مستوى الوعي المجتمعي والإدارة الرشيدة للموارد المائية، بحيث يؤدي ارتفاع الوعي إلى تحسين إدارة المياه وتقليل الهدر وتعزيز استدامة الموارد في محافظة بابل.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى ما يأتي:

1. قياس مستوى الوعي المجتمعي في محافظة بابل تجاه الموارد المائية.
2. تحليل أثر الوعي والسلوك الفردي في تحقيق الإدارة الرشيدة للمياه.
3. الكشف عن الفروق في مستوى الوعي بحسب المتغيرات الديموغرافية (الجنس، العمر، التعليم، مكان السكن).
4. تقديم توصيات عملية لتعزيز الوعي البيئي والمائي لدى السكان والمؤسسات.

– **أهمية البحث** : تنبع أهمية هذا البحث من كونه:

1. يسلّط الضوء على جانب غير مادي من إدارة الموارد المائية يتمثل بالوعي والسلوك المجتمعي.
2. يُسهم في تقييم دور المجتمع المحلي في محافظة بابل ضمن منظومة الإدارة المائية.
3. يعتمد على بيانات ميدانية واستبيان مباشر يمنح النتائج دقة وموضوعية.
4. يرفد صناع القرار بمؤشرات تساعد على وضع برامج توعية واستدامة فعالة.
5. يربط بين مفاهيم الوعي، والإدارة الرشيدة، والتنمية المستدامة في إطار تطبيقي متكامل.

منهجية البحث : اعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي في دراسة الواقع المائي في محافظة بابل، من خلال تحليل المؤشرات البيئية الرسمية الخاصة بمشاريع الماء، ومقارنة بيانات نوعية وكمية المياه بين عامي 2018 و2023. كما جرى استعمال المنهج الميداني عبر استبيان إلكتروني موجّه لـ(156) مشاركاً من مختلف أقضية بابل، بهدف قياس الوعي المعرفي والسلوكي والمواقف المجتمعية تجاه أزمة المياه. وتم تحليل نتائج الاستبيان إحصائياً وربطها بالمؤشرات الهيدرولوجية وبأطر الإدارة الرشيدة للموارد المائية

هيكلية البحث :جاء البحث منظمًا بثلاثة مباحث رئيسة:

–**المبحث الأول:** الإطار النظري تناول مفهوم الوعي المجتمعي، أبعاده، علاقته بالإدارة الرشيدة والتنمية المستدامة، إضافةً إلى عرض تجارب دولية في تعزيز الوعي المائي.–**المبحث الثاني:** الواقع المائي في محافظة بابل وتضمن دراسة الموقع الجغرافي وأهميته المائية، مصادر المياه السطحية والجوفية، ومقارنة مؤشرات المياه بين عامي 2018 و2023، مع تحليل أبرز المشكلات المائية.–**المبحث الثالث:** التحليل الميداني واعتمد على نتائج الاستبيان لقياس المعرفة والسلوك والاتجاهات، وربط الوعي المجتمعي بواقع الشح ونوعية المياه، والتحليل النهائي للعلاقة بين وعي السكان وكفاءة الإدارة المائية.

حدود البحث :

1– الحدود المكانية: شملت محافظة بابل بأقضيتها السبعة (الحلة، المحاويل، المسيب، الكوثى/جبلة، الهاشمية، الحمزة الغربي، الكفل).

2– الحدود الزمانية: اعتمد البحث على البيانات الرسمية لسنوات 2020–2022 في المؤشرات البيئية، بالإضافة إلى مقارنة نوعية وكميات المياه بين 2018 و2023، مع تنفيذ الاستبيان خلال عام 2024.

3– الحدود الموضوعية: ركز البحث على العلاقة بين: مؤشرات شح وتلوث المياه والفاقد المائي، مستوى الوعي المجتمعي، ومدى تأثير هذا الوعي في الإدارة الرشيدة للمياه.

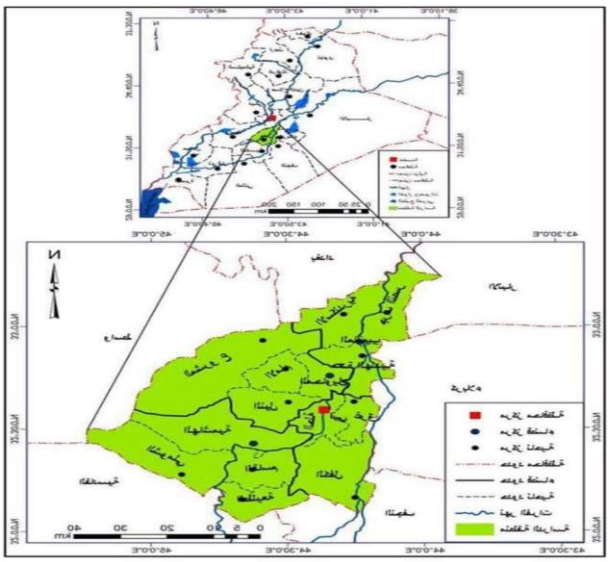

خريطة(1) موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق

المصدر : سرمد عباس مزهر السرمدي , أدارة استخدامات المياه في محافظة بابل (دراسة في جغرافية الموارد) , رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية الاساسية ,جامعة المستنصرية ,2019,ص3.

المبحث الأول: مفهوم الوعي المجتمعي وأبعاده.

أولاً: مفهوم الوعي :يُعدّ الوعي من المفاهيم الجوهرية في علم الاجتماع وعلم النفس والفكر الإنساني عمومًا، إذ يمثل قدرة الإنسان على إدراك ذاته والعالم من حوله، والتفاعل الواعي مع بيئته الاجتماعية والطبيعية. يُعرف الوعي بأنه الإدراك العقلي والشعوري للواقع، بما يتضمنه من فهم وتحليل وتفسير للظواهر، واتخاذ موقف فكري أو سلوكي تجاهها (حسين، 2010) . ويشير كذلك إلى قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ، وتقدير النتائج المترتبة على الأفعال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ما يجعله منطلقًا أساسيًا لأي عملية إصلاح أو تنمية (ابراهيم، 2021). من منظور فلسفي، يُعدّ الوعي مستوى متقدمًا من التفكير، يتجاوز المعرفة البسيطة إلى إدراك المعاني والقيم وتأمل الذات والآخر، أي أنه ليس فقط إدراكًا معرفيًا بل حالة إدراكية نقدية تُوجّه السلوك الفردي والجماعي نحو الصالح العام (واخرون، 2023) .

ثانيًا: مفهوم الوعي المجتمعي : الوعي المجتمعي هو الامتداد الجماعي للوعي الفردي، ويُقصد به مدى إدراك أفراد المجتمع للقضايا العامة والمسؤوليات المشتركة، واستعدادهم للمشاركة في مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة.

ووفقًا لهذا المصدر (إمام، 2024)، فإن الوعي المجتمعي يمثل القدرة الجمعية على إدراك العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته، والتفاعل المسؤول مع الموارد الطبيعية والاقتصادية بما يضمن استدامتها. أي أنه شكل من أشكال الوعي الجمعي الذي يتكوّن عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع المدني، ويظهر في سلوك الأفراد

ومواقفهم واتجاهاتهم نحو القضايا البيئية والتنموية. كما يُعرف الوعي المجتمعي بأنه "مجموعة القيم والمعارف والمعتقدات والسلوكيات التي تعبر عن فهم الناس لطبيعة مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، ورغبتهم في المشاركة في حلها (حسين، 2010). ويُعدّ هذا النوع من الوعي شرطًا أساسيًا لتحقيق الإدارة الرشيدة والتنمية المستدامة، لأنه يضمن تفاعل المجتمع بوعي ومسؤولية مع الموارد والإمكانات المتاحة (ابراهيم، 2021).

ثالثًا: أبعاد الوعي المجتمعي :تُجمع الأدبيات على أن الوعي المجتمعي يتكوّن من ثلاثة أبعاد رئيسية مترابطة، وكل بُعد منها يُسهم في تشكيل سلوك الفرد والمجتمع تجاه الموارد والبيئة والسياسات العامة:

1. **البعد المعرفي** : يتضمن معرفة الفرد بالقضايا العامة والبيئية والاجتماعية، وفهمه لأسبابها ونتائجها. ويُقاس هذا البعد من خلال مستوى المعرفة بالمفاهيم مثل الترشيد، الإدارة المستدامة، حقوق المياه، العدالة البيئية (حسين، 2010) (إمام، 2024).

2. **البعد الوجداني أو القيمي** : يتعلق بالمشاعر والمواقف والقيم التي يحملها الأفراد تجاه القضايا العامة، مثل الإحساس بالمسؤولية، والانتماء، والاهتمام بالمصلحة العامة. هذا البعد هو ما يجعل المعرفة تتحول إلى التزام وسلوك فعلي (ابراهيم، 2021).

3. **البعد السلوكي** : يُعبر عن تطبيق المعرفة والقيم في الواقع العملي، أي ممارسة سلوكيات إيجابية مثل ترشيد استهلاك المياه، المشاركة في الحملات البيئية، دعم السياسات الحكومية الرشيدة. وهو البعد الذي يعكس نجاح الوعي في التحول إلى سلوك اجتماعي فعّال (واخرون، 2023).

رابعًا: العلاقة بين الوعي المجتمعي والتنمية المستدامة : تؤكد الدراسات أن تحقيق التنمية المستدامة في أي بلد لا يمكن أن يتم دون مستوى مرتفع من الوعي المجتمعي. فالمجتمعات التي تمتلك وعيًا بيئيًا ومائيًا متقدمًا تكون أكثر قدرة على المحافظة على الموارد الطبيعية، والمشاركة في صياغة السياسات العامة، والتعاون مع مؤسسات الدولة لتحقيق الإدارة الرشيدة (إمام، 2024) (حسين، 2010).

• **مفهوم الإدارة الرشيدة للموارد المائية** : تُعدّ الإدارة الرشيدة للموارد المائية من الركائز الأساسية لتحقيق الأمن المائي والتنمية المستدامة، إذ تهدف إلى تحقيق التوازن بين استخدام المياه والحفاظ عليها للأجيال القادمة. وقد إشارة (واخرون ش.، 2024) في دراسته عن التنمية المائية المستدامة إلى أن الإدارة الرشيدة تقوم على التخطيط المتكامل للموارد المائية، من خلال توزيعها بكفاءة، والحد من الهدر، ومراقبة نوعية المياه، وتفعيل المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرار .كما تُعرف الإدارة الرشيدة للمياه بأنها عملية تنظيمية وتشاركية تهدف إلى الاستخدام الأمثل للمياه العذبة، بطريقة عادلة ومستدامة بيئيًا واقتصاديًا واجتماعيًا (عيشة، 2022) .

وتشمل مبادئها الأساسية:

1. العدالة في التوزيع بين المناطق والفئات.
2. الكفاءة في الاستهلاك والتخصيص.
3. الشفافية والمساءلة في إدارة القطاع المائي.
4. المشاركة المجتمعية والمؤسسية في صنع القرار.

ويؤكد هذا المصدر (الوسطى، 2019) أن تحقيق الإدارة الرشيدة يتطلب إشراك المجتمع المحلي والقطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية في مراقبة الموارد واستخدام التكنولوجيا الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد في التخطيط المائي.

• **العلاقة بين الوعي والسلوك البيئي:** تُظهر الدراسات الحديثة أن الوعي البيئي هو المحرك الأساسي للسلوك المسؤول تجاه البيئة والموارد الطبيعية. فكلما زاد وعي الأفراد بالمشكلات البيئية (مثل التلوث، والهدر، وشح المياه)، زاد استعدادهم لتبنّي ممارسات ترشيد الاستهلاك والمحافظة على الموارد. تشير دراسة (واخرون ف.، 2017) إلى أن العلاقة بين الوعي والسلوك البيئي هي علاقة طردية، إذ يسهم الوعي في تحويل المعرفة إلى سلوك منظم، ويؤدي إلى: تبني سلوكيات رشيدة في استهلاك المياه والطاقة, المشاركة في الأنشطة التطوعية البيئية, دعم السياسات الحكومية في حماية الموارد .كما وضّحت دورية (واخرون ف.، 2017)أن الوعي المجتمعي يُعد أداة لتحقيق الإدارة البيئية الرشيدة، لأنه يجعل المواطن شريكًا في القرار البيئي وليس مجرد مستهلك للموارد. أي أن التحول من الوعي إلى السلوك يتطلب تثقيفًا مستمرًا، وتشجيعًا مجتمعيًا، وقدوة مؤسسية من الجهات الحكومية والمدارس ووسائل الإعلام.

• **التنمية المستدامة والهدف السادس (المياه النظيفة)** :تمثل الغاية السادسة من أهداف التنمية المستدامة (SDG 6) محورًا حاسمًا في الجهود الدولية والوطنية نحو ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة بحلول عام 2030.يركز الهدف السادس على مؤشرات رئيسية، منها:

1. حصول الجميع على مياه شرب آمنة وميسورة التكلفة.
2. تحسين نوعية المياه وخفض نسبة التلوث.
3. رفع كفاءة استخدام المياه في القطاعات كافة.
4. تنفيذ الإدارة المتكاملة للموارد المائية على جميع المستويات.
5. حماية النظم البيئية المتصلة بالمياه مثل الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية.

ووفقًا لهذا المصدر (واخرون ش.، 2024) فإن تطبيق مبادئ الإدارة الرشيدة للمياه ينسجم مباشرة مع هذا الهدف، خصوصًا في دول مثل العراق التي تعاني من شح الموارد وتغير المناخ. ويُبرز التقرير أن تحقيق الهدف السادس يتطلب شراكة فعالة بين الحكومة والمجتمع والأفراد من خلال الوعي والسلوك الإيجابي في استهلاك المياه.

• **تجارب دولية في تعزيز الوعي المائي:** تُعد التجارب الدولية في تعزيز الوعي المائي من النماذج الرائدة التي يمكن الإفادة منها في إدارة الموارد المائية في الدول النامية، ومنها العراق. فقد أثبتت هذه التجارب أن رفع مستوى الوعي المجتمعي يشكّل ركيزة أساسية في تحقيق الإدارة الرشيدة للمياه وضمان استدامتها.

تجربة سنغافورة : تُعد سنغافورة من أنجح الدول في إدارة مواردها المائية رغم محدوديتها الطبيعية، إذ اعتمدت على التعليم والتكنولوجيا والبحث العلمي لرفع مستوى الوعي المائي لدى المواطنين. أطلقت الحكومة برامج تعليمية في المدارس وحملات إعلامية تحت شعار "كل قطرة ثمينة" (الاسيوية، 2018) ، إلى جانب تطوير أنظمة إعادة استخدام المياه وتحليتها. وقد أوضحت دراسة صادرة عن (الاسيوية، 2018) أن من خلال التنويع والابتكار والاستثمار في التكنولوجيا، استطاعت سنغافورة تعزيز مرونتها المائية بشكل كبير خلال الخمسين عامًا الماضية، بالاعتماد على وعي المجتمع ومشاركته في الحفاظ على المياه.

تجربة الأردن: أما الأردن، الذي يُعد من أكثر دول العالم فقراً بالمياه، فقد ركّز على برامج التوعية البيئية والإعلام المائي لتشجيع المواطنين على ترشيد الاستهلاك. أطلقت وزارة المياه والري حملات توعوية وطنية مثل حملة "كل قطرة بتفرق (For a Drop)، كما أدرجت مفاهيم المحافظة على المياه ضمن المناهج الدراسية. تشير دراسة (واخرون ح.، 2019)إلى **أن** الهدف من هذه الاستراتيجيات هو مواءمة مخاوف المجتمع بشأن الأمن المائي مع أولويات الدولة في تحقيق الأمن الوطني، من خلال خلق مواطنين مسؤولين مائياً. تُظهر هذه التجارب أن الاستثمار في الوعي المجتمعي يؤدي إلى نتائج ملموسة في الإدارة الرشيدة للمياه، من خلال تغيير سلوك الأفراد، وتعزيز ثقافة المشاركة، وتحقيق التكامل بين السياسات الحكومية والتعليم والإعلام. وهي تجربة يمكن تكييفها في العراق، ولا سيما في محافظة بابل، عبر برامج توعية محلية تستند إلى احتياجات السكان ومستوى وعيهم البيئة.

المحور الثاني : الواقع المائي في محافظة بابل

• **موقع بابل الجغرافي وأهميتها المائية** : يتميّز الواقع المائي في محافظة بابل بارتباطه المباشر بطبيعة الموقع الجغرافي للمحافظة، إذ تقع بابل في وسط العراق ضمن منطقة سهلية يخترقها نهر الفرات، مما يجعل هذا المجرى المائي محوراً لتنظيم شبكات الري والاستعمالات الزراعية في عموم مناطقها، وقد أسهم هذا التوضع الجغرافي في نشوء تجمعات سكانية وزراعية على ضفاف النهر، بحيث أصبح الموقع عاملاً رئيساً في تحديد اتجاهات استثمار الموارد المائية وإدارة توزيعها عبر المساحات الزراعية الممتدة على جانبي الفرات (سرمد عباس مزهر، 2018). وتبرز أهمية المحافظة المائية من اعتمادها شبه الكلي على موارد المياه السطحية، إذ يُعد نهر الفرات وتفرعاته المصدر الجوهري الذي ترتكز عليه الزراعة والأنشطة الاقتصادية، ولا سيما في ظل الظروف المناخية التي تتصف بندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة ومعدلات التبخر، الأمر الذي يجعل الموارد السطحية العمود الفقري لإدامة الاستعمالات الزراعية والبلدية ويدعم استمرار الإنتاج الغذائي في المحافظة (ظلال جواد، 2020). كما توضح تقارير الجهاز المركزي للإحصاء أن بابل تعتمد على منظومة مائية مترابطة تتكون من الفرات ومجموعة من التفرعات والمجاري الثانوية التي تغذي مساحات واسعة بالري، وتوفر جزءاً من الاحتياجات السكانية والصناعية، مما يجعل أي تذبذب في الإطلاقات المائية أو في مستويات التصريف موسماً عاملاً مؤثراً على الأمن المائي والزراعي للمحافظة، ويبرز في الوقت ذاته الدور الحيوي لوجود مورد مائي رئيس كالفرات في دعم التنمية المحلية وتحسين كفاءة استخدام المياه في القطاعات المختلفة (الجهاز المركزي للإحصاء، 2021).

• **مصادر المياه (سطحية، جوفية،).**

أولًا: الموارد المائية السطحية في محافظة بابل : تُعد الموارد المائية السطحية المصدر الرئيس لتأمين المياه في محافظة بابل، ويأتي في مقدمتها نهر الفرات الذي يخترق المحافظة بطول يبلغ نحو (121 كم)، وتتفرع منه شبكة واسعة من الجداول يبلغ مجموع أطوالها (272.85 كم)، وتُعد سدة الهندية من أهم المنشآت الإروائية المقامة على نهر الفرات داخل المحافظة، إذ يبلغ طولها (113) مترًا، وعرضها نحو (27.5) مترًا. ويتباين معدل تصريف المياه فيها بحسب الفصول، إذ يصل خلال الموسم الشتوي إلى أعلى معدلاته في شهر كانون الثاني بمعدل (490.1 م³/ثا)، في حين يرتفع في الموسم الصيفي ابتداءً من شهر آذار ليصل إلى ذروته في شهر حزيران بمعدل (776.2 م³/ثا)، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في تنظيم الإمدادات المائية داخل المحافظة. (واخرون ظ.، 2020) , ويتفرع نهر الفرات عند سدة الهندية

إلى فرعين رئيسين، يتجه أحدهما نحو محافظة بابل، فيما يتجه الآخر نحو محافظة كربلاء، وتنبثق عن هذا النظام عدة جداول إروائية مهمة، من أبرزها جدول أم الربيعة المتفرع من الضفة اليسرى للفرات شمال المحافظة، ويبلغ طوله (8.5 كم)، وله فروع فرعية مثل السعديات والبوهاني. كما يُعد جدول المسيب الكبير من أكبر الجداول، إذ يبلغ طوله (49.5 كم) ويتجه شرقًا وجنوبًا شرقيًا بتصريف يقدّر بنحو (60 م³/ثا)، وتختلف معدلات تصريفه بين الصيف والشتاء. كذلك يوجد جدول الناصرية المتفرع جنوب المسيب بتصريف يبلغ (4.8 م³/ثا)، ويتجه نحو الجنوب بطول يقارب (12.8 كم). (واخرون ظ.، 2020) , أما شط الحلة فيُعد مجرى طبيعي قديم لنهر الفرات، ويتفرع عنه عند مسافة (60.2 كم)، ويبلغ معدل تصريفه نحو (245 م³/ثا)، ويتفرع بدوره إلى شط الدغارة وشط الديوانية. ويغذي شط الحلة عددًا من الجداول الإروائية المهمة، من أبرزها من الضفة اليسرى: جدول المحاويل بطول (20 كم) ويروي أكثر من (84,304 دونم)، وجدول الخاتونية بطول (5 كم) وبمساحة سقيا تبلغ (7,767 دونمًا). أما من الضفة اليمنى فتبرز جداول مثل جدول التاجية وجدول المهناوية التي تسهم في ري مساحات زراعية واسعة داخل أقضية الحلة والمحاويل (واخرون ظ.، 2020) وبالربط مع البيانات الإحصائية الرسمية، يتضح من جدولي عامي 2018 و2023 أن محافظة بابل سجلت تغيرًا ملحوظًا في كميات المياه السطحية المسحوبة من مشاريع المياه والمجمعات المائية، إذ بلغت في عام 2018 نحو (923,263 م³/يوم)، في حين انخفضت في عام 2023 إلى نحو (839,615 م³/يوم)، وهو ما يعكس تراجعًا في كميات المياه السطحية المتاحة خلال خمس سنوات، ويشير إلى تصاعد الضغوط على الموارد المائية، سواء بفعل التغير المناخي أو زيادة الاستهلاك السكاني والزراعي. ويؤكد هذا الواقع أهمية تعزيز الوعي المجتمعي بترشيد استهلاك الموارد المائية في المحافظة.

ثانيًا: المياه الجوفية في محافظة بابل : تُعد المياه الجوفية موردًا مائيًا مهمًا في محافظة بابل، إذ تمثل خزينًا استراتيجيًا داعمًا للمياه السطحية، ولا سيما في فترات شح الإطلاقات المائية. وتتغذى هذه المياه من مصادر متعددة، أبرزها تسرب مياه الري من القنوات والجداول الإروائية، ولا سيما خلال فصل الشتاء حينما تطغى المياه على المناطق المنخفضة ضمن أحواض الأنهار، فضلًا عن تصريف جزء من مياه الري الفائضة من قبل الفلاحين نحو الأراضي المتروكة، مما يؤدي إلى تسربها ورفع منسوب الماء الباطني. كما تسهم الأمطار الموسمية التي تسقط بشكل زخات غزيرة في المناطق الصحراوية ولمدد قصيرة تتراوح بين يومين إلى ثلاثة أيام في تغذية المياه الجوفية، نتيجة تجاوزها لحاجة التربة والنبات وتسربها إلى باطن الأرض. وتتصف المياه الجوفية في معظم مناطق المحافظة بارتفاع ملوحتها، باستثناء المناطق القريبة من الأنهار الرئيسة وجداول الري، حيث يؤدي التجدد المستمر للمياه بفعل الرشح من قيعان الأنهار وجوانبها إلى التخفيف النسبي من درجة الملوحة. (واخرون ع.، 2021) ,وتتحرك المياه الجوفية عبر الفجوات والمسامات الموجودة في الصخور، وتعتمد حركتها على نفاذية الطبقات الحاملة للمياه والميل الهيدروليكي والانحدار العام للطبقات الفيضية. وتمتاز هذه الحركة بالبطء الشديد من مناطق التغذية إلى مناطق التصريف، إذ تتراوح سرعتها بين (0.0002 م/يوم) في الصخور ضعيفة النفاذية، وتصل إلى نحو (450 م/يوم) في الصخور الحصوية عالية النفاذية، ويُعبر عن هذه الحركة وفق قانون دارسي. ويتخذ الاتجاه العام لحركة المياه الجوفية في محافظة بابل مسارًا نحو الجنوب الشرقي مع بعض الانحرافات الموضعية نحو الشرق والجنوب، على الرغم من ظهور مرتفعات بيزومترية واضحة حول مجاري الأنهار السطحية، ولا سيما حول نهر الحلة ونظام إرواء المسيب، نتيجة التغذية المستمرة من هذه المجاري، في حين

تظهر منخفضات بيزومترية في مناطق شرق نهر الحلة وشمال شرقه وكذلك في المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والحلة، حيث تتجه التغذية الجوفية من كلا النهرين نحو مركز هذه المنخفضات. ويقع التدرج العام للسطح البيزومتري في سهل بلاد ما بين النهرين باتجاه الجنوب الشرقي مع وجود اختلافات محلية مرتبطة بمواقع الأنهار والقنوات الرئيسة. (واخرون ع.، 2021). يُظهر التحليل أن المياه الجوفية في محافظة بابل ما زالت تُعد موردًا ثانويًا مقارنة بالمياه السطحية، إلا أن البيانات الإحصائية تكشف عن تصاعد واضح في الاعتماد عليها خلال المدة بين 2018 و2023. فبعد أن كانت كمية المياه المنتجة من الآبار في عام 2018 لا تتجاوز (154 م³/يوم) دون وجود مساهمة لمحطات التحلية أو الطاقة الشمسية، شهد عام 2023 ارتفاعًا ملحوظًا في إنتاج المياه الجوفية ليصل إنتاج الآبار إلى (255 م³/يوم)، مع دخول محطات التحلية بطاقة (268 م³/يوم)، ومحطات الطاقة الشمسية بطاقة (804 م³/يوم). ويعكس هذا التحول استجابة مباشرة لتراجع الإمدادات السطحية والحاجة إلى تعويض النقص الحاصل فيها، إلا أن استمرار هذا الاتجاه دون إدارة علمية رشيدة قد يؤدي إلى استنزاف الخزان الجوفي وازدياد مشكلات الملوحة. ومن هنا تبرز أهمية تعزيز الوعي المجتمعي بترشيد استهلاك المياه الجوفية وتنظيم استثمارها ضمن خطط مستدامة تضمن الحفاظ عليها للأجيال القادمة.

مؤشرات كمية ونوعية المياه في محافظة بابل (مقارنة 2018 – 2023)

تُظهر بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بفحوصات نوعية المياه في محافظة بابل وجود تغيرات واضحة في الخصائص الكيميائية والفيزيائية لمياه الشرب والمياه الخام بين عامي 2018 و2023، مما يعكس تأثر النظام المائي في المحافظة بعوامل الشح المائي وتذبذب إطلاقات الفرات والضغوط البشرية. فعلى مستوى العكورة (Turbidity) ارتفع المعدل في مياه الشرب من 4.37 mg/L عام 2018 إلى 6.9 mg/L عام 2023، وفي المياه الخام من 10.28 mg/L إلى 13.5 mg/L، وهو ما يشير إلى زيادة الترسبات العالقة نتيجة انخفاض الإطلاقات المائية وازدياد إثارة الرواسب. أما العسرة الكلية (T.H.) فقد ارتفعت في مياه الشرب من 366 mg/L إلى 508 mg/L وفي المياه الخام من 710 mg/L إلى 929 mg/L، مما يدل على زيادة نسب الأملاح والمواد الصلبة في مياه الفرات داخل المحافظة. وفي مؤشر المواد الصلبة الذائبة الكلية (TDS) ارتفع المتوسط في مياه الشرب من 710 mg/L عام 2018 إلى 929 mg/L عام 2023، وفي المياه الخام من 708 mg/L إلى 923 mg/L. ويُعد هذا الارتفاع دليلاً مباشراً على تراجع نوعية المياه وتأثرها بالملوحة القادمة من المنبع إضافة إلى شح المياه. كما أظهرت النتائج زيادة التوصيلية الكهربائية (EC) من 1164 µs/cm إلى 1497 µs/cm في مياه الشرب، ومن 1164 µs/cm إلى 1487 µs/cm في المياه الخام، وهي من أهم المؤشرات الدالة على ارتفاع الأملاح الذائبة. أما بالنسبة للأيونات الرئيسة (الكلوريدات، الكالسيوم، المغنيسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم) فقد ارتفعت جميعها بدرجات متفاوتة بين السنتين، ويُعد ارتفاع الكلوريدات خصوصاً – من 130 mg/L إلى 171 mg/L – دليلاً على زيادة الملوحة القادمة من نهر الفرات. هذه التغيرات مجتمعة تؤكد أن محافظة بابل تسجل تراجعاً في نوعية المياه خلال السنوات الأخيرة، وهو تراجع يرتبط بشكل مباشر بعوامل الشح المائي، وتناقص الإطلاقات، وزيادة الاستهلاك السكاني والزراعي، إضافة إلى ضعف كفاءة شبكات المعالجة. (جهاز المركزي للإحصاء ، 2018) (الجهاز المركزي للاحصاء ، 2023)

• **أبرز المشكلات المائية (شح، تلوث، فاقد):** تُظهر البيانات الرسمية للجهاز المركزي للإحصاء أن محافظة بابل تُعد من أكثر المحافظات العراقية تعرضًا للمشكلات المائية الهيكلية، إذ يتكرر ورود اسمها داخل أبرز مؤشرات العجز المائي

بين عامي 2018 و2023، بما يعكس طبيعة الضغوط التي يتعرض لها قطاع المياه في المحافظة. فقد بيّنت إحصاءات عام 2023 أن بابل ما تزال تعاني من ضعف كفاءة المشاريع المائية بنسبة 31.3%، وهو ما يرتبط بتقادم منشآت الإرواء وسعة المشاريع مقارنة بالطلب المتزايد، في حين بلغت هذه المشكلة نسبة أعلى في عام 2018 وصلت إلى 37.5%، مما يشير إلى تحسن محدود لكنه غير كافٍ لمعالجة الخلل البنيوي في أداء الشبكات. كما سجّلت المحافظة في عام 2023 ارتفاعًا واضحًا في مشكلة شح المياه الخام في المصدر المائي بنسبة 87.5% بعد أن كانت 75% في عام 2018، وهو تطور يعكس تراجع الإطلاقات المائية الواردة عبر نهر الفرات وتذبذب مناسيب التشغيل في سدة الهندية، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على سكان الريف والمناطق الزراعية. وتشير البيانات أيضًا إلى استمرار مشكلة نقص المستلزمات الفنية والمواد الاحتياطية التي تحتاجها مشاريع الإرواء، إذ تراجعت هذه المشكلة من نسبة 68.8% في عام 2018 إلى 37.5% في عام 2023، وهو تحسن يُحسب للقطاع، لكنه لم يُنهِ تأثير المشكلة على عمليات الصيانة والإدامة اليومية للشبكات. وبالتوازي، استمرت مشكلة قلة الكادر الفني والإداري في بابل عند حدود 31.3% في سنتي المقارنة، ما أدى إلى بقاء محدودية الموارد البشرية عاملاً معيقًا لرفع كفاءة الإدارة والتشغيل. كما كشفت الإحصاءات في كلا السنتين عن استمرار تام لمشكلتي نقص تجهيز الكهرباء وتجاوزات المواطنين على الشبكة بنسبة 100%، إضافة إلى ثبات مشكلة ضعف الوعي المجتمعي بترشيد الاستهلاك بنسبة 100% أيضًا، الأمر الذي يوضح أن جانبًا كبيرًا من أزمة المياه في بابل لا يقتصر على البنية التحتية وإنما يرتبط بسلوك السكان وأنماط الاستخدام غير الرشيد. وتشير المقارنة بين عامي 2018 و2023 إلى أن بعض المشكلات اتجهت نحو التحسن النسبي، مثل توفر المستلزمات والصيانة، بينما شهدت مشكلات أخرى تفاقمًا واضحًا، خصوصًا شح المياه الخام الذي يُعد من أخطر ما تواجهه المحافظة. أما المشكلات المرتبطة بالوعي المجتمعي وتجاوزات الشبكة، فقد بقيت ثابتة عند أعلى مستوياتها، مما يُبرز الحاجة إلى دمج البعد السلوكي مع الجهد الهندسي لمعالجة الأزمة. وبذلك، يتضح أن الواقع المائي في محافظة بابل يتأثر بمجموعة مترابطة من العوامل البيئية والفنية والمجتمعية، وهو ما يجعل من تعزيز الوعي المجتمعي واستخدامه كأداة للتخفيف من حدة الشح والتلوث ضرورة أساسية ضمن جهود إدارة الموارد المائية في المحافظة. (جهاز المركزي للإحصاء ، 2018) (الجهاز المركزي للاحصاء ، 2023)

•**تحليل العلاقة بين مؤشرات المياه والوعي المجتمعي في محافظة بابل:** يكشف الربط بين مؤشرات نوعية وكمية المياه في محافظة بابل وبين مستوى الوعي المجتمعي أن تدهور الوضع المائي خلال السنوات الأخيرة لم يكن نتيجة العوامل الطبيعية وشح الإطلاقات النهرية فقط، بل يرتبط أيضاً بضعف إدراك السكان لأهمية ترشيد الاستهلاك والمحافظة على الموارد المائية. فارتفاع العكورة والـTDS والعسرة الكلية ما بين عامي 2018 و2023 يعكس زيادة الضغوط على نهر الفرات وشبكات الإرواء، إلّا أن هذا التدهور يتعزز بغياب السلوك المائي الصحيح لدى فئات واسعة من المجتمع، لاسيما في المناطق الريفية التي تعتمد على أنماط تقليدية في الزراعة والري.

كما تُظهر نتائج الاستبيانات الميدانية ,أن نسبة كبيرة من السكان لا ترتبط لديهم فكرة نقص المياه بسلوكهم اليومي، بل يُرجعون المشكلة إلى مؤسسات الدولة فقط، مما يحدّ من تبنّي الممارسات الواعية كالري الحديث، صيانة الخزانات المنزلية، استخدام المرشّدات المائية، أو الإبلاغ عن حالات التجاوز والربط العشوائي. وهذا الضعف في الوعي يساهم في زيادة الفاقد المائي الذي أشارت إليه إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء، وفي تكرار مشكلات الشبكات وارتفاع

نسب التلوث في بعض المواقع. وعلى الرغم من أن مؤشرات التلوث وارتفاع الأملاح ترتبط بشكل مباشر بنقص الإطلاقات المائية القادمة من المنبع، إلا أن استمرار التجاوزات على الأنهار، والتخلص غير السليم من المخلفات المنزلية، وزيادة الاستخدام غير الرشيد، يعمّق من مستوى التدهور. وتشير هذه المعطيات إلى وجود فجوة واضحة بين حجم الأزمة ووعي المجتمع بها، وهي فجوة تجعل جهود المؤسسات الحكومية في إدارة المياه أقل فاعلية ما لم تتكامل مع برامج تثقيفية طويلة الأمد تستهدف المدارس، المزارعين، والأحياء السكنية. بذلك يتضح أن الوعي المجتمعي ليس مجرد عامل مساعد، بل هو جزء أساسي من معادلة الأمن المائي؛ فكلما ارتفع وعي السكان تحسّن مستوى الحفاظ على الشبكات، وانخفض الهدر، وزادت فرص تحسين جودة المياه، والعكس صحيح. وهذا ما يجعل تعزيز الوعي أحد أهم أدوات الاستجابة لتحديات الشح والتلوث في محافظة بابل. (جهاز المركزي للإحصاء ، 2018) (الجهاز المركزي للاحصاء ، 2023) (حسين، 2010)

المبحث الثالث: التحليل الميداني للوعي المائي في محافظة بابل

يُعد التحليل الميداني خطوة أساسية لفهم مستوى الوعي المجتمعي بالواقع المائي في محافظة بابل، ولاسيما في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه الموارد المائية في العراق. وقد اعتمد هذا المبحث على نتائج استبيان إلكتروني موجّه إلى عينة من سكان المحافظة بلغ عددهم (156) مشاركًا، بهدف قياس المعرفة، السلوك، والمواقف تجاه المياه والإدارة الرشيدة. ويسهم هذا التحليل في ربط المؤشرات الميدانية بالواقع البيئي والخدمي للمحافظة، مما يساعد في تقييم مدى جاهزية المجتمع للتفاعل مع سياسات وإستراتيجيات إدارة المياه المستدامة.

أولاً: البيانات العامة للمبحوثين

1 – الجنس : أظهرت نتائج الاستبيان أن الإناث يشكّلن النسبة الأكبر من العينة بواقع 69.9% (109 مشاركات)، مقابل 30.1% (47 مشاركًا) من الذكور. ويُعد هذا التوزيع ذا دلالة مهمة في سياق البحث، إذ إن المرأة في المجتمع المحلي، ولاسيما في بابل، تُعد الأكثر ارتباطًا بالاستهلاك اليومي للمياه داخل المنزل، ومسؤولة بدرجة كبيرة عن إدارة استخدام المياه في الأعمال المنزلية، مما يجعل مشاركتها الواسعة مؤشرًا إيجابيًا لقياس الوعي والسلوك الفعلي تجاه المياه.كما يعكس ارتفاع نسبة مشاركة الإناث ميلًا أكبر لدى النساء للتفاعل مع القضايا البيئية والخدمية، خاصة مع ازدياد المشكلات المرتبطة بنوعية المياه، الانقطاعات، وارتفاع الفاقد في شبكات الإسالة. أما نسبة الذكور، رغم كونها أقل، فهي تمثل شريحة مهمة لكونها معنية أيضًا بالاستخدامات الزراعية والخدمية والصناعية للمياه، مما يمنح النتائج شمولية مقبولة. وتشير هذه الأرقام إلى أن الوعي المائي في محافظة بابل ليس محصورًا بجنس معين، لكنه يظهر اهتمامًا أكبر لدى النساء، وهو ما ينسجم مع أدوارهن اليومية داخل الأسرة، ويعزز أهمية توجيه البرامج التوعوية نحو كلتا الفئتين مع وضع المرأة كمحور رئيسي في حملات الترشيد والممارسات السلوكية.

2– الفئة العمرية للمبحوثين : أظهرت نتائج الاستبيان، الذي شمل (156) مشاركًا، تباينًا واضحًا في التوزيع العمري للمبحوثين، حيث شكّلت الفئة العمرية (31–40 سنة) النسبة الأكبر بواقع 41.1% (65 مشاركًا)، وهي الفئة الأكثر ارتباطًا بالمسؤوليات الأسرية والاقتصادية، مما يجعل مستوى وعيها المائي مؤثرًا بشكل مباشر في سلوك الاستهلاك داخل الأسرة وفي المجتمع. ويُعَد ارتفاع تمثيل هذه الفئة مؤشرًا إيجابيًا، كونها الفئة الأكثر تماسًا مع مشكلات نقص المياه وتراجع نوعيتها في المحافظة. كما جاءت الفئة (21–30 سنة) بالمرتبة الثانية بنسبة 20.6% (43 مشاركًا)،

وهي الفئة الشبابية الأكثر انفتاحًا على المعرفة، وتمتلك أعلى قابلية لاكتساب سلوكيات جديدة في ترشيد استهلاك المياه، ما يجعلها عنصرًا مهمًا في بناء وعي مائي مستدام في المستقبل. أما الفئات الأكبر سنًا (41–50 سنة) فقد شكّلت 19.9% (31 مشاركًا)، وتُعد هذه الفئة أكثر خبرة في التعامل مع التغيرات المائية عبر الزمن، ويعكس رأيها مدى تأثير الأزمات المائية على القطاع الزراعي والخدمات المنزلية خلال العقود الماضية. في حين مثّلت الفئة أكبر من 50 سنة نسبة 6.4% (10 مشاركين)، وهي نسبة متوقعة نظراً لقلة استخدام هذه الفئة للمنصات الإلكترونية التي طُرح من خلالها الاستبيان. أما الفئة أقل من 20 سنة فقد سجلت 4.5% (7 مشاركين)، وهي فئة محدودة التأثير المباشر في استهلاك المياه، لكنها مهمة لقياس مدى وعي الأجيال الناشئة بالقضايا البيئية. ويكشف هذا التوزيع عن أن غالبية العينة تقع ضمن الفئات العمرية الفاعلة اقتصاديًا واجتماعيًا، مما يعزز موثوقية نتائج المبحث في تقييم الوعي المائي وربطه بسلوكيات الاستخدام داخل محافظة بابل

3– المستوى التعليمي للمبحوثين: تظهر التوزيع التعليمي لعينة الدراسة، البالغ عددها (156) مشاركًا، أن نسبة كبيرة من المبحوثين تمتلك مستويات تعليمية متقدمة؛ إذ شكّلت فئة الدراسات العليا النسبة الأكبر بواقع 59.6% (93 مشاركًا)، تليها فئة البكالوريوس بنسبة 27.6% (43 مشاركًا). ويعكس هذا التركيب العلمي العالي طبيعة العينة المهتمة بالقضايا البيئية والمائية، ويمنح نتائج الدراسة مصداقية أكبر في قياس مستوى الوعي المائي، لأن الأفراد ذوي التعليم العالي عادةً ما يمتلكون قدرات أكبر على فهم التحديات البيئية، وتحليل أسبابها، والتفاعل الواعي مع السياسات المائية. أما الفئات التعليمية المتوسطة الإعدادية (5.1%)، الدبلوم (4.5%)، المتوسطة (1.3%)، الابتدائية (1.9%) فقد شكّلت مجتمعة نسبة محدودة من العينة، وهو أمر طبيعي في استبيانات تُنشر إلكترونيًا وتعتمد على قدر معين من المعرفة البيئية. ورغم انخفاض نسب تمثيل هذه الفئات، إلا أن وجودها يتيح قياس اختلاف مستويات الوعي بين الشرائح المجتمعية، ولاسيما أن هذه الفئات هي الأكثر ارتباطًا بالاستهلاك اليومي للمياه، سواء في الاستخدام المنزلي أو الزراعي. وتشير هذه النتائج إلى أن الوعي المائي في محافظة بابل، كما عكسته العينة، يتأثر بشكل مباشر بارتفاع المستوى التعليمي، الأمر الذي يعزز دور التعليم في تشكيل السلوكيات البيئية، ويؤكد أن رفع وعي الفئات الأقل تعليمًا يجب أن يكون أحد أولويات البرامج التوعوية المائية في المحافظة

4– المهنة :يُظهر توزيع المبحوثين حسب المهنة، البالغ عددهم (156) مشاركًا، هيمنة واضحة لفئة الموظفين الذين شكّلوا 80.1% (125 مشاركًا) من إجمالي العينة، وهو ما يعكس مشاركة شريحة تمتلك استقرارًا اقتصاديًا وتعليميًا نسبيًا، وغالبًا ما تكون أكثر اطّلاعًا على القضايا الخدمية وعلى السياسات الحكومية، بما في ذلك ملفات إدارة المياه، الترشيد، ونوعية الخدمة. وتُعد هذه الفئة محورًا مهمًا في تشكيل الوعي المائي لأنها الأكثر احتكاكًا بالخدمات العامة وشبكات التوزيع، كما أنها الفئة التي قد تتفاعل بصورة مباشرة مع حملات الدولة وبرامج الإرشاد البيئي. وجاءت فئة الطلبة بالمرتبة الثانية بنسبة 9.6% (15 مشاركًا)، وهي فئة مهمة كونها الأكثر استعدادًا لتبنّي ممارسات سلوكية جديدة، وتمثل الشريحة التي يمكن الاستثمار فيها لبناء وعي مائي مستدام طويل الأمد داخل المجتمع. أما فئة ربات البيوت فقد شكلت 4.5% (7 مشاركات)، وهي فئة محورية في استهلاك المياه داخل المنازل، ما يجعل مستوى وعيها مؤثرًا بشكل مباشر على معدلات الاستخدام المنزلي والهدر اليومي للمياه. في المقابل، جاءت فئة العمال بنسبة 0.6% فقط (مشارك واحد)، إضافة إلى فئة أخرى بنسبة 5.1% (8 مشاركين)، مما يشير إلى محدودية مشاركة الفئات ذات الدخل المتغير

أو الأعمال اليومية، وهو ما قد يعكس ضعف وصول الاستبيان إلى هذه المجموعة أو قلة اهتمامها بالقضايا المائية، ما يُعد مؤشرًا يحتاج إلى معالجة عبر برامج توعية تستهدف الشرائح ذات الاتصال المباشر بالاستخدام المائي الزراعي أو الحرفي. وتكشف هذه النتائج أن الوعي المائي في محافظة بابل يتأثر بوضوح بنوع المهنة؛ إذ ترتبط المهن ذات الطابع الإداري أو العلمي بمستويات أعلى من الوعي مقارنة بالفئات الأقل استقرارًا، مما يستدعي تبني حملات توعية مخصصة لكل فئة مهنية لضمان وصول الرسائل المائية بشكل أكثر فاعلية.

5– مكان السكن : يعكس توزيع المبحوثين بحسب مكان السكن صورة متوازنة نسبيًا عن التركيب الجغرافي لمحافظة بابل، وهو ما يمنح نتائج الدراسة واقعية في قياس مستوى الوعي المائي عبر مختلف الأقضية. فقد شكّل سكان قضاء الحلة النسبة الأعلى من المشاركين بواقع 31.4% (49 مشاركًا)، وهو أمر متوقع نظرًا لكون الحلة مركز المحافظة وأكبر تجمع حضري وخدمي فيها، إضافة إلى ارتباط سكانها بشكل مباشر بشبكات المياه والصرف الصحي، مما يعزز اطلاعهم على المشكلات المائية مثل الانقطاعات، التلوث، ونقص الضخ في أوقات الذروة. واحتل قضاء الحمزة الغربي المرتبة الثانية بنسبة 18.6% (29 مشاركًا)، وهو من المناطق الزراعية التي تعتمد بدرجة أساسية على الموارد المائية السطحية وشط الحلة، وبالتالي تُعد مشاركتهم مؤشرًا مهمًا في فهم الوعي السلوكي تجاه ترشيد المياه في المناطق الريفية. أما قضاء المسيب فمثّل 14.7% (23 مشاركًا)، وهو من أهم الأقضية المائية لمرور الجزء الأكبر من نهر الفرات وسدة الهندية ضمنه، مما يجعل سكانه أكثر تأثرًا بالتغيرات في التصاريف المائية، وشح المياه، وتقلبات الإطلاقات. وفي المقابل، ظهرت نسب متقاربة لسكان المحاويل (9.6%)، الكوثى/جبلة (9.6%)، الهاشمية (9%)، وهي مناطق تشترك بوجود جداول ري رئيسة، وتعاني أغلبها من مشكلات تراجع المناسيب، وتلوث مياه الجداول نتيجة الاستخدامات المنزلية والزراعية، مما يجعل قياس الوعي فيها ضروريًا لدعم برامج الإدارة المتكاملة للمياه. أما قضاء الكفل فسجّل أقل نسبة مشاركة 7.1% (11 مشاركًا)، وهو قضاء يعاني من انخفاض مستويات الخدمة المائية وارتفاع نسب الفاقد، ما يجعل ضعف المشاركة مؤشرًا على الحاجة لرفع الوعي المجتمعي في هذه المناطق النائية التي تعدّ أكثر عرضة لمشكلات الشح والتلوث. وبشكل عام، يُظهر التحليل أن الوعي المائي في محافظة بابل يرتبط بطبيعة النشاط المائي السائد في كل قضاء؛ فالأقضية الحضرية تمتلك وعيًا أعلى نتيجة تواصلها المباشر مع الخدمات، بينما تحتاج الأقضية الريفية إلى تدخل أكبر لرفع الوعي بالترشيد وإدارة الاستهلاك، خاصة في ظل اعتمادها على الجداول والأنهار الفرعية الأكثر عرضة للتلوث ونقص الإطلاقات.

ثانيًا: محور المعرفة والوعي

6 – اعتقاد المبحوثين بوجود أزمة مائية في العراق: أظهرت نتائج الاستبيان وعيًا مرتفعًا لدى المشاركين حول خطورة الوضع المائي في العراق؛ إذ عبّر 95.5% (149 مشاركًا) عن قناعتهم بأن البلاد تعاني من أزمة مائية حقيقية، مقابل 4.5% فقط (7 مشاركين) لا يرون وجود أزمة. ويُعد هذا الارتفاع الكبير في نسبة الإدراك مؤشرًا مهمًا على أن الوعي المجتمعي تجاوز مرحلة الإنكار أو التجاهل، وانتقل إلى مستوى الفهم الواضح لخطورة التحديات المائية. ويرتبط هذا الوعي بعدد من العوامل الواقعية التي تواجهها محافظة بابل بشكل خاص، مثل تذبذب الإطلاقات المائية الواردة عبر الفرات، تراجع التصاريف عند سدة الهندية، ارتفاع نسب التلوث في الجداول الفرعية، وزيادة الفاقد في شبكات التوزيع. كما ساهمت التغطية الإعلامية المحلية والأزمات المتكررة في المياه الصالحة للشرب في تعزيز إدراك السكان بأن

المشكلة ليست عرضية، بل جزء من أزمة مركّبة تشمل الشح، التلوث، وسوء الإدارة. وتُظهر هذه النتيجة أن مستوى الوعي في المجتمع أصبح مهيئًا لتقبّل سياسات الترشيد وبرامج التوعية وإجراءات الإدارة المتكاملة للموارد المائية، وهو ما يعزز فرص نجاح أي مبادرات مستقبلية تتبناها الجهات المحلية في بابل. كما أن إدراك الأزمة بهذا المستوى يُعد خطوة أساسية لتحويل الوعي إلى سلوك إيجابي يدعم الاستخدام الرشيد للمياه، وهو الهدف الذي يسعى المبحث إلى قياسه وربطه بالمؤشرات الميدانية

7 – معرفة المبحوثين بمفهوم الإدارة الرشيدة للموارد المائية : تعكس نتائج الاستبيان مستوى مهمًا من المعرفة النظرية لدى سكان محافظة بابل حول مفهوم الإدارة الرشيدة للموارد المائية؛ إذ أشار 62.2% (97 مشاركًا) إلى أنهم يعرفون المقصود بهذا المفهوم، بينما ذكر 33.3% (52 مشاركًا) أنهم يمتلكون معرفة جزئية، في حين اقتصرت نسبة غير العارفين تمامًا على 4.5% فقط (7 مشاركين). وتُظهر هذه النتائج أن الأغلبية تمتلك إدراكًا أساسيًا لجوهر هذا المفهوم، والذي يتمحور حول الاستخدام الأمثل للمياه، تقليل الهدر، الحفاظ على النوعية، وتطبيق سياسات مستدامة تعتمد على التخطيط والتوزيع العادل. كما يشير وجود نسبة كبيرة من ذوي المعرفة "الجزئية" إلى فجوة معرفية تحتاج إلى برامج توعوية أكثر تخصصًا لتوضيح الأبعاد الفنية للإدارة المتكاملة، خصوصًا في محافظة تعاني من مشكلات مزمنة مثل انخفاض التصاريف، التلوث، والفاقد الكبير في شبكات الإسالة. وتُعَد هذه المؤشرات ذات دلالة مهمة في سياق البحث؛ إذ إنها تُظهر أن المجتمع يمتلك قاعدة معرفية مبدئية يمكن البناء عليها لتطوير سلوكيات رشيدة مرتبطة بترشيد الاستهلاك والحفاظ على الموارد. كما يعكس إدراك المفهوم، ولو بشكل عام، استعدادًا مجتمعيًا لدعم خطط المحافظة وبرامج المؤسسات المحلية المتعلقة بتحسين إدارة المياه، مما يسهم في تحقيق أهداف الإدارة المستدامة للموارد المائية في بابل.

8 –السبب الرئيس في شحّ المياه: أظهرت نتائج الاستبيان أن غالبية المشاركين يُحمّلون سوء الإدارة المائية المسؤولية الأكبر عن شحّ المياه في محافظة بابل، حيث بلغت نسبتهم 78.2% (122 مشاركًا)، وهي دلالة واضحة على إدراك المجتمع لحجم التحديات المؤسسية المرتبطة بطريقة توزيع المياه، ضعف الصيانة، ارتفاع الفاقد الشبكي، وعدم وضوح السياسات المائية. ويكشف هذا التوجه عن وعي متزايد بأن الأزمة ليست مرتبطة بعوامل طبيعية فقط، بل تتداخل فيها مشكلات الحوكمة والإدارة. أما التغيرات المناخية فقد حلّت بالمرتبة الثانية بنسبة 23.1% (36 مشاركًا)، وهو مؤشر مهم يعكس إدراك السكان لتأثير موجات الجفاف المتكررة وارتفاع درجات الحرارة وانخفاض الأمطار، وهي عوامل أثرت بشكل مباشر في تقلّص الواردات السطحية لنهر الفرات وتراجع مناسيب المياه الجوفية في بابل. في حين رأى 12.8% (20 مشاركًا) أن زيادة السكان تمثل أحد أسباب الشح، وهو رأي يرتبط بتزايد الطلب على المياه لأغراض السكن والخدمات والزراعة، لاسيما في ظل تمدد عمراني غير مخطط في بعض مناطق المحافظة. كما أشار 20.5% (32 مشاركًا) إلى أسباب أخرى، شملت في معظمها نقص البنى التحتية، التوسع الزراعي غير المدروس، التجاوزات على شبكات الري، وتلوث المصادر المائية، وهي مشكلات تتوافق مع الواقع المائي الذي تُظهره مؤشرات البيئة في بابل خلال السنوات الأخيرة. وتشير هذه النتائج بمجملها إلى أن وعي السكان يتجه نحو فهم متكامل لطبيعة أزمة المياه في المحافظة، إذ لا يُرجع الشحّ إلى عامل واحد، بل إلى تداخل بين سوء الإدارة، والتغير المناخي، والضغط السكاني، وتدهور البنية التحتية، مما يعزز الحاجة إلى تبنّي الإدارة الرشيدة للمياه التي يقوم عليها الإطار النظري للبحث.

9 – دورً المواطن في معالجة أزمة المياه: تُظهر نتائج الاستبيان أنّ أغلبية المشاركين يُؤمنون بوجود دور فاعل للمواطن في مواجهة أزمة المياه، إذ بلغت نسبة الموافقين 57.1% (89 مشاركًا)، وهي نسبة تعكس ارتفاع مستوى الوعي بأهمية السلوك الفردي في الحدّ من الهدر المائي وتعزيز ممارسات الترشيد داخل المنازل وفي الاستخدام الزراعي والخدمي. ويشير هذا الإدراك إلى أن شريحة واسعة من المجتمع أصبحت ترى نفسها جزءًا من الحل، وليس مجرد متلقٍ للضرر. كما أفاد 39.7% (62 مشاركًا) بأن للمواطن دورًا "نوعًا ما"، وهو رأي يعكس حالة وعي متردّد لكنها تُظهر استعدادًا جزئيًا للمشاركة في جهود الترشيد، مع شعور ربما بأن الجزء الأكبر من المسؤولية يقع على المؤسسات الحكومية وجهات الإدارة المائية. ويمثل هذا الميل منطقة وسط بين الفعل الفردي والسياسات الرسمية، وهو ما يمكن أن تُعزّزه برامج التوعية وحملات الإرشاد المائي. في المقابل، اعتقد 3.2% (5 مشاركين) أنه لا يوجد دور للمواطن، مما يشير إلى محدودية في فهم أهمية السلوك اليومي في تقليل الاستهلاك، أو ربما نتيجة لعدم ثقتهم بجدوى الجهود الفردية مقابل التحديات الكبرى مثل انخفاض الواردات المائية وتدهور الشبكات وارتفاع نسب الفاقد. وتكشف هذه النتائج بشكل عام عن اتجاه إيجابي نحو تعزيز الوعي المجتمعي بضرورة المشاركة في إدارة شحّ المياه، بما يتسق مع التحليل السابق الذي بيّن أن غالبية السكان تُرجع أزمة المياه إلى سوء الإدارة والتغيرات المناخية، لكنها في الوقت نفسه تؤمن بأن ترشيد الاستهلاك والتعاون المجتمعي عنصران أساسيان في التخفيف من الأزمة. وهذا ينسجم تمامًا مع منهج الإدارة الرشيدة للموارد المائية الذي يؤكد على تكامل أدوار الدولة والمواطن في تحقيق الأمن المائي.

10 – هل تُغلق صنبور الماء أثناء الغسل أو تنظيف الأسنان: تُظهر نتائج الاستبيان مستوى جيدًا من السلوكيات الواعية في استهلاك المياه بين سكان محافظة بابل. إذ أشار 51.9% (81 مشاركًا) إلى أنهم دائمًا يغلقون الصنبور أثناء الغسل أو تنظيف الأسنان، وهو سلوك يُعدّ من أبرز ممارسات الترشيد اليومي التي تسهم في خفض الاستهلاك المنزلي وتقليل الهدر المباشر. وتُعد هذه النسبة المرتفعة مؤشرًا مهمًا على انتقال الوعي النظري إلى ممارسة فعلية لدى نصف المستجيبين تقريبًا. في المقابل، أكد 39.7% (62 مشاركًا) أنهم يغلقون الصنبور أحيانًا فقط، وهو ما يُشير إلى وجود وعي متذبذب يحتاج إلى تعزيز عبر حملات توجيهية تُبرز حجم الهدر الناتج عن ترك الصنبور مفتوحًا، ولا سيما في ظل ما تعانيه المحافظة من شحّ متزايد وضعف في تجهيز الماء الصالح للشرب. أما الفئة التي أفادت بأنها تغلق الصنبور نادراً فقد بلغت 8.3% (13 مشاركًا)، وهي نسبة وإن كانت صغيرة نسبيًا، إلا أنها تمثل سلوكًا قد يسهم في رفع الفاقد المائي المنزلي، وتعكس قصورًا في الوعي بارتباط الممارسات اليومية بأزمة المياه في المحافظة. وتكشف هذه النتائج بصورة عامة عن أنّ الممارسات الفردية ترتبط بدرجة الوعي الذي ظهر في المحور السابق؛ فارتفاع نسبة الوعي بوجود أزمة مائية وبالإدارة الرشيدة يقابله تبنّي سلوكيات ترشيد إيجابية، وهو ما يعزز أهمية الاستثمار في برامج التوعية المجتمعية لتحويل المعرفة إلى سلوك يومي مستدام، خصوصًا مع تزايد الضغوط على الموارد المائية في بابل.

11 – استخدام أدوات ترشيد استهلاك المياه في المنزل: تشير نتائج الاستبيان إلى أنّ غالبية سكان محافظة بابل يتجهون نحو تبنّي حلول تقنية مباشرة لترشيد استهلاك المياه، إذ أفاد 78.8% (123 مشاركًا) بأنهم يستخدمون أدوات أو تجهيزات منزلية موفرة للمياه، مثل الحنفيات الاقتصادية، أو الدُّش الموفّر، أو المراحيض ذات التدفق المزدوج، إضافةً إلى إصلاح التسربات المنزلية. ويعكس هذا السلوك درجة وعي متقدمة بأهمية تقليل الاستهلاك، خصوصًا في ظل شح الموارد المائية وتراجع تجهيز المياه الصالحة للشرب في بعض الأقضية. وتبرز أهمية هذه النتيجة في كونها تشير إلى

انتقال جزء كبير من المجتمع من مرحلة الإدراك إلى مرحلة الفعل، وهو ما يُعدّ مؤشراً إيجابياً على استعداد السكان للمشاركة في إدارة الأزمة المائية عبر تبنّي أساليب تقنية حديثة تُسهم فعليًا في خفض الفاقد المنزلي الذي يُعدّ أحد التحديات الرئيسة في المحافظة. في المقابل، أظهر 21.2% (33 مشاركًا) أنهم لا يستخدمون أي أدوات للترشيد، وهو ما يعكس فجوة في تطبيق السلوك المائي الواعي، قد ترتبط بقلة التوعية، أو ارتفاع كلفة هذه الأدوات، أو ضعف إدراك أثر التسربات المنزلية والحنفيات التقليدية في زيادة الهدر اليومي. وتُشكل هذه الفئة محورًا مهمًا لبرامج التوعية، لأنها تمثل فرصة لزيادة كفاءة الاستهلاك عبر إجراءات بسيطة وغير مكلفة نسبيًا. وتشير هذه النتائج مجتمعةً إلى أنّ السلوك المائي في بابل متأثر بدرجة الوعي التي ظهرت في محور المعرفة؛ فارتفاع نسب الوعي بوجود أزمة مائية وبضعف الإدارة يقابله حرص على استخدام أدوات ترشيد، بما يعزز أهمية الاستثمار في برامج التوعية السلوكية والتشجيع على تبنّي الأدوات المنزلية الموفرة، دعمًا لمفهوم الإدارة الرشيدة للموارد المائية في المحافظة .

12 – مراقبة كمية المياه المستخدمة في ري الحدائق أو المزروعات: تُظهر نتائج الاستبيان وجود تباين واضح في مستوى السلوك المائي المرتبط بالاستخدام الزراعي والمنزلي للمياه داخل محافظة بابل، إذ أفاد 39.7% (62 مشاركًا) بأنهم يراقبون كمية المياه المستخدمة في الري بشكل دائم، مما يشير إلى ارتفاع مستوى وعي هذه الفئة بالأثر المباشر للري غير المنظّم في زيادة الهدر، لاسيما في ظل شح المياه وتراجع مناسيب الموارد السطحية والجوفية في المحافظة. أما الفئة الأكبر نسبيًا فقد جاءت ضمن خيار أحيانًا بنسبة 41% (64 مشاركًا)، ما يعكس وجود وعي أولي بضرورة الترشيد ولكن دون التزام مستمر، وهو ما يشير إلى فجوة بين المعرفة والسلوك الفعلي. وتعدّ هذه الفئة الأكثر قابلية للاستهداف ببرامج التوعية الموجهة، كونها تمتلك استعدادًا جزئيًا لتعديل سلوكها الريفي أو المنزلي نحو ترشيد أكبر. في المقابل، أشار 19.2% (30 مشاركًا) إلى أنهم نادرًا ما يراقبون استهلاك المياه في الري، وهي فئة تمثل تحديًا واضحًا لسياسات التوعية، لأن الري غير المنضبط يُعدّ أحد أكبر مصادر الهدر، خصوصًا مع انتشار ري الحدائق المنزلية والمزارع الصغيرة في عدد من أقضية المحافظة. وتعكس هذه النتائج مجتمعةً أنّ السلوكيات المرتبطة بالري ما زالت أقل انضباطًا مقارنة بالسلوكيات المنزلية كالترشيد داخل المنازل، ما يدل على حاجة المجتمع إلى حملات توعية تركز على إدارة الري، واستخدام تقنيات حديثة مثل الري بالتنقيط، والتقليل من الري العشوائي، وربط ذلك بمفهوم الإدارة الرشيدة للموارد المائية الذي أظهر المشاركون وعيًا جيدًا به في محور المعرفة.

13 – مدى مراعاة المواطنين للترشيد المائي في مناطقهم :تشير نتائج الاستبيان إلى وجود فجوة واضحة بين المعرفة والسلوك الفعلي في المجتمع فيما يتعلق بالترشيد المائي داخل محافظة بابل. فقد بيّن 46.8% من المشاركين (73 شخصًا) أن المواطنين في مناطقهم لا يراعون الترشيد المائي، وهي نسبة مرتفعة تعكس استمرار ممارسات الإسراف في الاستخدام المنزلي والزراعي للمياه، رغم شح الموارد وتدهور نوعية المياه الذي تظهره مؤشرات البيئة. وتُعد هذه النتيجة مؤشراً مهماً على ضعف الالتزام المجتمعي بالسلوك المائي الرشيد، ما يفاقم المشكلات القائمة مثل الفاقد المائي العالي وتزايد الضغط على شبكات الإرواء. في المقابل، رأى 44.9% (70 مشاركًا) أن المواطنين يراعون الترشيد "إلى حد ما"، وهي فئة تمثل الوعي المتذبذب؛ إذ يمتلك الأفراد معرفة أولية بأهمية الترشيد، لكنها لا تتحول دائماً إلى سلوك يومي ثابت. وتعكس هذه النسبة أن جزءًا كبيرًا من المجتمع قابل للتغيير عبر برامج توعوية موجهة تعتمد على تعزيز السلوك أكثر من تعزيز المعرفة فقط، خصوصاً في ظل ما أظهرته نتائج المحور الأول والثاني من مستوى معرفي جيد لدى

السكان. أما نسبة الذين أكدوا أن المواطنين يراعون الترشيد فعلاً فبلغت 8.3% فقط (13 مشاركًا)، وهي نسبة متدنية تؤكد أن الممارسات الرشيدة ما تزال محدودة، وأن الاعتماد الأكبر لا يزال على الاستخدام التقليدي للمياه سواء في المنازل أو في ري المزروعات، مما يتطلب تدخلات مؤسساتية ومجتمعية مشتركة لتعزيز السلوكيات الإيجابية. وتكشف هذه النتائج مجتمعة أنّ الوعي النظري لا يكفي لمعالجة الأزمة المائية في بابل ما لم يترافق مع إجراءات تطبيقية، وتفعيل دور الإعلام المحلي، والمدارس، والبلديات لترسيخ ثقافة الترشيد، بما ينسجم مع متطلبات الإدارة الرشيدة للموارد المائية التي يعاني المجتمع من ضعف في تطبيقها رغم إدراكه أهميتها .

14 – دور المدارس ووسائل الإعلام في نشر الوعي المائي :تكشف نتائج الاستبيان عن قصور واضح في الدور الذي يفترض أن تلعبه المؤسسات التعليمية والإعلامية في تعزيز الوعي المائي داخل محافظة بابل. إذ أشار 46.8% من المشاركين (73 مشاركًا) إلى أن المدارس ووسائل الإعلام لا تقوم بدورها في نشر الوعي المائي، وهي نسبة مرتفعة تعكس ضعف البرامج التوعوية الموجهة، وقلة المبادرات المدرسية والإعلامية المتخصصة بترشيد الاستخدام المائي. كما يشير هذا القصور إلى غياب الرسائل المستمرة التي تربط بين السلوك الفردي وأزمة شح المياه، رغم خطورة الأزمة التي تواجهها المحافظة خلال السنوات الأخيرة. في المقابل، يرى 30.8% (48 مشاركًا) أن الدور قائم إلى حد ما، وهي نسبة تعكس جهودًا جزئية أو غير منتظمة، ربما مرتبطة ببعض الأنشطة الموسمية أو الحملات المؤقتة، لكنها غير قادرة على إحداث تأثير مستدام في السلوك المجتمعي. وهذا يشير إلى وجود بنية إدارية أو إعلامية تستطيع تبني برامج توعية أقوى، لكنها لا تزال غير مفعلة بالشكل المطلوب. أما نسبة الذين أكدوا أن المدارس والإعلام يقومان بدورهما فعليًا فهي 22.4% فقط (35 مشاركًا)، وهي نسبة منخفضة تؤكد أن الجهود المؤسسية الحالية لا تُترجم إلى حملات ممنهجة، ولا إلى مناهج تعليمية حديثة تُدرج مفاهيم الإدارة الرشيدة للموارد المائية ضمن سياق يومي ومستمر. وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن فجوة الوعي المائي لا تعود فقط إلى نقص معرفة المواطنين أو ممارساتهم الفردية، بل ترتبط أيضًا بضعف الدور المؤثر للمدرسة والإعلام؛ وهما عاملان أساسيان في تشكيل الاتجاهات والقيم البيئية، خصوصًا في مجتمع يعاني من مشكلات مائية متزايدة مثل شح المياه، تلوث المصادر، وارتفاع نسب الفاقد. لذلك يبرز ضرورة إعادة تفعيل الدور التوعوي للمؤسسات التعليمية والإعلامية من خلال برامج مستمرة تستند إلى بيانات الواقع المائي، وتربط بين سلوك الفرد ونتائج الأزمة، بما ينسجم مع متطلبات الإدارة الرشيدة للموارد المائية في بابل .

15 – المواقف تجاه فرض قوانين وغرامات للحد من الإسراف المائي : تبرز نتائج السؤال المتعلق بفرض قوانين وغرامات على الإسراف في استهلاك المياه وجود اتجاه جماهيري قوي داعم للتشريعات المائية، إذ أبدى 81.4% من المشاركين (127 مشاركًا) تأييدهم لتطبيق قوانين رادعة وغرامات مالية بحق المخالفين، وهو مؤشر مهم يعكس مستوى الوعي المجتمعي بخطورة الهدر المائي والتحديات التي تواجه المحافظة نتيجة شح المياه وتراجع الإيرادات السطحية والجوفية. ويمثل هذا الدعم الشعبي قاعدة مهمة يمكن أن تعتمد عليها الجهات الحكومية في تفعيل التشريعات الخاصة بترشيد الاستهلاك، بما يعزز تطبيق مبادئ الإدارة الرشيدة للموارد المائية في محافظة بابل. في المقابل، تُظهر نسبة 18.6% (29 مشاركًا) رفضًا لتطبيق هذه الغرامات، ما يشير إلى وجود فئة لا تزال تنظر إلى المياه بوصفها مورداً متاحًا مجانًا، أو ترى أن الحل يجب أن يكون إداريًا وفنيًا فقط، لا من خلال العقوبات. وقد يرتبط هذا الرفض بنقص الثقافة القانونية، أو ضعف الثقة في قدرة المؤسسات على تطبيق هذه القوانين بشكل عادل ومنصف. وتُعد هذه النتائج

انعكاسًا مباشرًا للعلاقة بين المؤشرات المائية المتدهورة التي تعاني منها المحافظة من شح وتلوث وارتفاع نسب الفاقد ,وبين اتجاهات المجتمع نحو قبول الإجراءات التنظيمية. فكلما تزايد إدراك الأفراد لخطورة الوضع المائي، ارتفعت نسبة المؤيدين لفرض إجراءات رادعة لضبط الاستهلاك، وهو ما تؤكده النسبة العالية للمؤيدين. وتشير هذه النتيجة إلى أن المجتمع بات يمتلك قابلية كبيرة للتفاعل مع السياسات الحكومية الخاصة بترشيد المياه، وأن تعزيز الوعي المؤسسي والإعلامي يمكن أن يسهم في رفع جاهزية المواطن لتقبّل وتطبيق هذه القوانين، مما ينعكس إيجابياً على إدارة موارد المياه في بابل.

16 – دور المشاركة المجتمعية في تحسين إدارة الموارد المائية : أظهرت نتائج الاستبيان أن الغالبية العظمى من المشاركين تُدرك أهمية المشاركة المجتمعية في تحقيق الإدارة الرشيدة للموارد المائية، إذ أكد 77.6% من المشاركين (121 مشاركًا) أن مشاركة المواطنين في التخطيط، التوعية، والمتابعة يمكن أن تسهم فعليًا في تحسين إدارة المياه في محافظة بابل. وهذه النتيجة تُعد مؤشّرًا مهمًا على ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي بأهمية الدور التكاملي بين الدولة والمجتمع، خصوصًا في ظل التحديات التي تواجه المحافظة من شح المياه وتدهور نوعيتها وازدياد نسب الهدر. ويمثّل هذا الإدراك المجتمعي الركيزة الأساسية لنجاح برامج الترشيد وحملات الوعي، إذ تُبيّن الأدبيات العلمية أن إشراك السكان المحليين في مراقبة الاستهلاك، الإبلاغ عن التجاوزات، ودعم المبادرات البيئية يزيد من فاعلية الإدارة المائية المستدامة، ويخفّض حجم الضغوط على الموارد السطحية والجوفية. في المقابل، يرى 3.8% فقط (6 مشاركين) أن المشاركة المجتمعية لا تأثير لها، وهي نسبة ضئيلة قد ترتبط بضعف المعرفة بآليات المشاركة أو الاعتقاد بأن مسؤولية إدارة المياه تقع بالكامل على المؤسسات الحكومية. أما نسبة 18.6% (29 مشاركًا) التي أجابت بـ "لا أعلم"، فتعكس وجود فجوة معرفية تحتاج إلى برامج توعية موجهة لتعزيز فهم هذا الدور، وإبراز الأمثلة المحلية الناجحة للمبادرات المجتمعية في إدارة المياه وترشيدها. وتدعم هذه النتائج بشكل مباشر فرضية البحث التي تشير إلى وجود علاقة بين المؤشرات المائية في المحافظة ومستوى الوعي المجتمعي، إذ كلما تعمّق إدراك المواطنين لتحديات الواقع المائي ازداد استعدادهم للمشاركة الفعّالة. وعليه، فإن تعزيز دور المجتمع يُعد مسارًا داعمًا للسياسات الحكومية، وركيزة مهمة لتطبيق الإدارة المتكاملة للموارد المائية في بابل

17- أبرز المقترحات لترشيد المياه (وفق إجابات المشاركين)

أولاً – الإجراءات الحكومية والمؤسسية: ضرورة فرض قوانين وغرامات على الإسراف في استخدام المياه وضبط التجاوزات على الشبكات.

- تحسين البُنى التحتية لشبكات الإسالة وتقليل الفاقد من خلال الصيانة المستمرة.
- اعتماد العدادات الذكية لرصد الاستهلاك بدقة وتقليل الهدر المنزلي والزراعي.
- إنشاء سدود وخزانات إضافية وتنمية مشاريع حصاد المياه.
- تطوير محطات معالجة مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها في الري.
- تفعيل الدبلوماسية المائية مع دول المنبع لضمان الحصص المائية.

ثانياً – التوعية والإعلام: إطلاق حملات توعية واسعة عبر وسائل الإعلام والمدارس والجامعات لتعزيز الثقافة المائية.

• إنتاج محتوى توعوي عبر منصات التواصل الاجتماعي يستهدف الشباب والعائلات.

• إشراك المؤسسات المحلية والفرق التطوعية في نشر رسائل الوعي المائي داخل الأحياء.

ثالثاً – إدارة الاستهلاك المنزلي: إصلاح التسربات المنزلية فورًا وتقليل فتح الصنابير أثناء الاستخدام.

• استخدام أدوات ترشيد المياه مثل الحنفيات والدُش الموفِّر .

• تقليل مدة الاستحمام، وتشغيل الغسالات وغسالات الصحون عند الامتلاء فقط.

• اعتماد إعادة استخدام المياه الصالحة لري النباتات (مثل مياه المكيف وغسل الخضروات).

رابعاً – الزراعة والحدائق: التحول نحو الري بالتنقيط والري الحديث بدلاً من الري بالغمر.

• تنظيم أوقات الري في الصباح الباكر أو المساء لتقليل التبخر.

• زراعة نباتات مقاومة للجفاف تحتاج كميات أقل من المياه.

• مراقبة تجاوزات الري في الأحياء السكنية والمزارع داخل المحافظة.

خامساً – المشاركة المجتمعية :تعزيز دور الأهالي في الإبلاغ عن الهدر والتجاوزات في الشوارع والمزارع.

• دعم مبادرات المجتمع المحلي مثل حملات تنظيف الأنهار والمجاري المائية.

• إشراك الطلبة والناشطين البيئيين في ورش وندوات حول الاستدامة المائية.

الاستنتاجات :

1. بابل تعاني من تراجع واضح في كميات ونوعية المياه بين 2018–2023، نتيجة الشح المائي، انخفاض إطلاقات الفرات، وارتفاع الأملاح والعكورة والـTDS.

2. شح المياه الخام ارتفع من 75% إلى 87.5%، وهو أعلى مؤشرات الأزمة، مما يعكس سوء الإطلاقات وتراجع الخزين.

3. مشكلة الوعي المجتمعي بقيت ثابتة عند 100% في بيانات البيئة 2018–2023، ما يدل على أن السلوكيات غير الرشيدة ما يزال لها تأثير كبير.

4. أظهرت نتائج الاستبيان أن 95.5% من السكان يدركون وجود أزمة مائية، لكن الممارسات الفعلية لا تزال متذبذبة، خصوصاً في الري المنزلي والحدائق.

5. ضعف الدور المؤسسي للمدارس والإعلام (46.8% يرون أنه لا يوجد دور كافٍ) يساهم في اتساع فجوة المعرفة والسلوك.

6. ارتفاع نسبة المتعلمين (59.6% دراسات عليا) انعكس إيجابياً على الوعي، لكن الفئات الأقل تعليماً ما تزال بحاجة لتوجيه مباشر.

7. المبحوثون يُرجعون السبب الرئيس للشح إلى سوء الإدارة بنسبة 78.2%، ما يعكس ضعف الثقة بمنظومة التشغيل والصيانة.

8. هناك قابلية عالية للمجتمع للمشاركة في الحلول (77.6%) وإسناد سياسات الدولة مثل فرض الغرامات والعدادات الذكية.

9. التحليل يظهر أن ارتفاع الوعي وحده غير كافٍ؛ السلوك المائي لا يتحسن تلقائياً دون حملات مكثفة ومستمرة.

10. العلاقة بين المؤشرات المائية والوعي المجتمعي علاقة طردية؛ كلما زادت المشكلات زاد إدراك السكان لها، لكن السلوك يحتاج تدخلات تربوية وإعلامية

التوصيات:

1– على المستوى الحكومي تفعيل الغرامات والعدادات الذكية للحد من الهدر المائي، خاصة في الحضر.

- رفع كفاءة مشاريع الإسالة وتقليل الفاقد عبر برامج الصيانة والإحلال.
- زيادة الإطلاقات المائية بالتفاوض والدبلوماسية المائية مع المنبع.
- تنفيذ مشاريع حصاد المياه والآبار المنظمة لسد جزء من النقص في الصيف.
- مراقبة التجاوزات على الأنهار والجداول عبر فرق ميدانية متخصصة.

2– على مستوى التوعية والتعليم تضمين مفاهيم الإدارة الرشيدة للمياه في المناهج الدراسية.

- إنتاج محتوى إعلامي محلي يعالج مشكلات بابل مباشرة (شح–تلوث–فاقد).
- تدريب المعلمين والمرشدين على برامج الترشيد ونقلها للطلاب والأهالي.
- إشراك الجامعات وفرق التطوع في حملات توعية موسمية مستمرة.

3– على مستوى المجتمع تشجيع السكان على استخدام أدوات الترشيد المنزلية ومعالجة التسربات.

- نشر ثقافة الري بالتنقيط والامتناع عن ري الحدائق العشوائي.
- الإبلاغ عن التجاوزات وهدر الماء في الحي أو المنطقة.
- إنشاء مبادرات محلية مثل "مبادرة بيت واعي مائياً" أو "حي بلا هدر".

4– على مستوى البحث العلمي الاستمرار في دراسة العلاقة بين الوعي والسلوك، وربطها بالمؤشرات المائية السنوية.

- توظيف نظم المعلومات الجغرافية GIS لرسم خرائط الشح وتحديد البؤر الأكثر متضرراً.

المصادر:

1–الجهاز المركزي للاحصاء . (2023). كمية ونوعية المياه . *الاحصاءات البيئية للعراق*. بغداد.

2–الخشالي شاكر حسين. (2010). الوعي الاجتماعي ودوره في التنمية. *جامعة ديالى*. ديالى، العراق.

3–الديب ابراهيم. (5 يناير, 2021). أهميةالوعي المجتمعي ومحتواه. *موقع عربي 21*.

4–بلعباس عيشة. (12 5, 2022). التسيير المستدام للموارد المائية كآلية لضمان الأمن المائي. *مجلة الفكر القانوني والسياسي*.

5–بنك التنمية الاسيوية. (10 4, 2018). تعزيز مرونة المياه من خلال تنويع المصادر والحفاظ عليها .

6–بوحارة هناء واخرون. (2023). البعد الاجتماعي ودوره في تنمية الوعي المجتمعي دراسة استراضية.

7–جهاز المركزي للإحصاء . (2018). كمية ونوعية المياه. *الاحصاءات البيئية للعراق*. بغداد.

8–حسام حسين واخرون. (2019). تحليل رسائل حملات الوعي المائي في الاردن ودورها في تعزيز الأمن المائي .

9–شيماء عادل فاضل واخرون. (2024). التنمية المائية المستدامة في العراق : المعوقات وسبل المواجهة.

10–ظلال جواد كاظم الطفيلي واخرون. (2020). التوزيع الجغرافي للموارد المائية – السطحية في منطقة الفرات الاوسط. الكوفة، العراق: مجلة البحوث الجغرافية .

12-عبد الحسن مدفون ابو رحيل واخرون. (2021). التباين المكاني للخصائص الفيزيائية للمياه الجوفية في محافظة بابل. *بحث مستل من رسالة دكتوراه ، العدد 32*. جامعة الكوفة / كلية الاداب، العراق: مجلة البحوث الجغرافية .

13-فرج علي عمار نصر واخرون. (2017). الادارة المتكاملة للموارد المائية ودورها لافي الأمن المائي الليبي . *بحوث اقتصادية عربية* . طرابلس، ليبيا.

14-هبة محمد إمام. (3 نوفمبر , 2024). الوعي المجتمعي وتحقيق التنمية المستدامة . *موقع الطاقة*. بغداد، العراق.

15-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجامعة التقنية الوسطى. (7 5, 2019). *ورشة عمل حولة الادارة المتكاملة للمياه*. بغداد، العراق.

Insider trading and its impact on the quality of financial reports in industrial companies: A field study

[1]Dr. Khaleel Radhi Hasan Alzlzly,

Dr. [2]Basim Abdullah Kadhim,

Al-Furat Al-Awsat Technical University, Iraq.

khlznb2016@gmail.com

Basim.Kazem.isa@atu.edu.iq

[1] Assistant Dean for Administrative and Financial Affairs.

[2] Assistant Dean for Scientific Affairs.

Abstract:

This study aimed to explore and analyze the significant impact of Perceived Insider Trading (PIC) on the quality of financial reports of listed industrial companies, in light of the challenges of the complex industrial environment and agency issues. This phenomenon is significant because of its role in eroding investor confidence and undermining market efficiency, especially when insiders exploit material non-disclosed information (MNPI) to generate unusual profits.1 The research employed a descriptive-analytical approach, conducting a field study using a structured questionnaire consisting of 20 questions. The questionnaire targeted a sample of professionals in the fields of accounting, auditing, and governance. A negative relationship was hypothesized between a high level of PIC and a low quality of financial reports. The hypothetical results indicated a statistically significant negative impact of PIC on report quality, confirming that the opportunistic behavior of insiders is a strong motivator for earnings management practices and accounting manipulation. Accordingly, the study recommends strengthening corporate governance mechanisms, activating the role of audit committees, tightening oversight, and increasing penalties for any trading based on undisclosed material information.

Key words:

Insider trading, financial reports, and industrial companies.

Introduction and research background:

This research aims to conduct an analytical and standard study to evaluate the complex and controversial relationship between insider trading and the quality of financial reporting, focusing specifically on a sample of industrial companies listed on the stock exchange during the period 2018-2024. Industrial companies are considered an ideal environment for studying this relationship due to the high complexity of their operations and long operating cycles, which create greater opportunities for concealing material information.

Financial reports, including statements and data, are a primary means of measuring and communicating accounting information to stakeholders, whether current or potential investors. The efficiency of financial markets and their ability to allocate resources effectively depend on the availability of high-quality financial information that is transparent, comparable, and reliable. To ensure this quality, International Financial Reporting Standards (IFRS) aim to harmonize accounting practices and promote transparency globally. However, market integrity faces significant challenges, most notably insider trading. This phenomenon is defined as the buying or selling of a company's securities by insiders who possess exclusive, non-public information, enabling them to generate abnormal returns. The impact of this phenomenon is not limited to harming investors who lack this information advantage but extends to distorting the very essence of financial reports. When insiders have access to inside information, they may develop a strong incentive to manipulate financial data (earnings management) or engage in earnings management to maximize their gains from future trading.

The research employed a quantitative inferential methodology, analyzing panel data to estimate a regression model using net insider trading as the main independent variable. Conversely, absolute discretionary accruals, calculated using the modified Jones model, were used as an inverse indicator of financial reporting quality. [Source: Dechow et al. (1995)].

This research focuses specifically on industrial companies. This focus stems from the complex nature of accounting processes in this sector, which include key items requiring considerable managerial discretion, such as inventory valuation and the calculation of fixed asset depreciation. The wide range of discretion available for these estimations provides opportunistic managers with greater opportunities to engage in earnings management,

making industrial companies a fertile ground for assessing the negative impact of insider trading on the quality characteristics of financial reporting.

Expected Results: The results are expected to show a statistically significant positive correlation between insider trading and the absolute value of estimated earnings.

Conclusion and Implications: This finding suggests that increased insider trading activity in industrial companies is associated with a decline in the quality of financial reporting, supporting the theory of information asymmetry. This decline serves the interests of insiders by manipulating earnings to inflate their profits. The research recommends the adoption of stricter governance mechanisms, such as the enforcement of pre-planned trading, to ensure market fairness and transparency.

Research Problem and Questions:

The research problem lies in analyzing the inverse relationship between opportunistic insider behavior, represented by the phenomenon of insider trading, and the quality of financial reports issued by industrial companies. Although regulatory laws aim to regulate the disclosure of insider trading, distinguishing between legal trading (based on disclosure) and illegal trading (based on exploiting insider trading) remains a challenge, and shortcomings in local regulations may exacerbate the phenomenon.1 The fundamental question arises as to how this opportunistic behavior, whether driven by weak oversight or by managers seeking to maximize personal wealth, affects the qualitative characteristics of financial reports, specifically reliability and transparency.

Main Question: To what extent does perceive insider trading affect the quality of financial reports in industrial companies?

Sub-questions:

1. What is the perceived level of insider trading in industrial companies? (To assess the prevalence of the independent variable based on expert opinions.)

2. What is the perceived level of financial reporting quality in industrial companies? (To assess the level of the dependent variable.)

3. Is there a statistically significant effect of the availability of non-disclosing information (MNPI) on the true representation of financial reports?

4. Does the effectiveness of insider trading controls (such as blackout periods) contribute to improving the quality of financial reports in industrial companies?

Research Objectives and Significance:

Objectives:

1. To identify the theoretical and organizational framework of both insider trading and financial reporting quality, and the dimensions of each.

2. To determine the level of awareness among employees in industrial companies (auditors, managers, committee members) regarding the prevalence of insider trading.

3. To measure the statistical impact of perceived insider trading on the dimensions of financial reporting quality (relevance, reliability, and transparency).

4. To provide a set of practical recommendations to strengthen governance and internal control mechanisms to reduce opportunistic behaviors.

Significance:

The significance of this research extends beyond the academic realm to two key levels:

1. Regulatory and Supervisory Significance: This research provides practical guidance for regulatory bodies, such as capital market authorities, to assess the effectiveness of current regulations. Previous studies have shown that the lack of clear provisions in local laws addressing insider trading negatively impacts investor decisions.1 Therefore, the findings of this research contribute to identifying legislative gaps that necessitate the drafting of more stringent and efficient laws and regulations.

2. Institutional (Governance) Significance: This research focuses on the role of internal control mechanisms in industrial companies. Highlighting that insider trading drives earnings management underscores the urgent need to strengthen the role of audit committees and internal audits to ensure the independence and objectivity of reports. Improving the quality of financial reporting through these mechanisms ensures more efficient resource utilization, enhances information transparency, and directly reduces the risk of stock price collapses.

Research Hypotheses:

To achieve the study's objectives and test the assumed relationships between variables, the following hypotheses will be formulated statistically (Null Hypothesis H_0 vs. Alternative Hypothesis H_a):

Main Hypothesis:

• H_{0}: There is no statistically significant effect at the α level of 0.05 of perceived insider trading on the quality of financial reports in industrial companies.

• H_{a}: There is a statistically significant negative effect at the α level of 0.05 of perceived insider trading on the quality of financial reports in industrial companies.

Sub-hypotheses:

1. H_{1a}: There is a statistically significant negative effect of the availability of undisclosed information on the reliability of financial reports (truthful representation).

2. H_{2a}: There is a statistically significant negative effect of weak insider trading controls on the transparency of financial reports.

Previous studies

To deepen understanding and identify the research gap, previous studies related to the variables were reviewed.

Studies on Insider Trading and Earnings Management:

A study by Al-Anbaki (2022) confirmed shortcomings in local regulations concerning disclosure and insider trading of accounting information. This leads to the activation of this phenomenon in securities markets and negatively impacts investor decisions. This finding aligns with foreign literature indicating that managers, particularly non-executive managers and members of compensation committees, can incentivize earnings management to profit from insider trading due to their superior ability to interpret financial reports based on their knowledge of the details of insider contracts. These studies establish the idea that insider trading is not merely a consequence of information asymmetry, but rather an active motive for manipulating accounting results. A review by Doffou (2003) also emphasized the opportunistic nature of the phenomenon, where monopolistic information is used to generate abnormal returns.

Studies on Control and the Quality of Financial Reports:

Numerous studies have highlighted the vital role of internal control in supporting the quality of accounting information. In a study of companies listed on the Palestine Stock Exchange, Shaat (2017) found a statistically significant relationship between internal control tools (such as the control environment and activities) and the quality of financial reports in its dimensions of relevance, faithful representation, and comparability. At the institutional level,

a study by Majdi Meliji et al. emphasized the need to enhance the quality of internal audit activities, which must be characterized by efficiency and objectivity, to reduce earnings management practices and ensure the relevance and reliability of financial statements. The existence of a high-quality and independent internal audit department directly contributes to improving the quality of financial reports within the framework of corporate governance.

Identifying the Research Gap:

Although there is evidence linking managerial behavior (such as managerial ability) to the quality of financial reporting, the results have been mixed. Some studies suggest that managers with high managerial ability may be prone to opportunism and earnings management practices.3 A key research gap is the scarcity of empirical field studies that measure the causal impact of perceived insider trading (as a motivating and independent factor) on the quality of financial reporting (as a dependent factor), particularly in industrial firms with a highly discretionary environment for measuring their assets and liabilities. This gap necessitates the use of a field survey methodology to assess professionals' perceptions of the relationship between opportunistic trading practices and accounting integrity.

Theoretical and conceptual framework:

Insider Trading: Concept and Types:

Insider trading is an economic and financial phenomenon involving a conflict of interest. It is the buying or selling of a company's securities by individuals who possess material, non-public inside information (MNPI), with the aim of generating abnormal returns. This material, non-public information is at the heart of the problem, as investors expect managers and insiders to have a deeper understanding of the company's prospects than those outside it.

Two main types of insider trading must be distinguished:

1. Legitimate Insider Trading: This occurs when insiders (managers, board members, major shareholders) trade their own securities, provided that such trading and securities holdings are disclosed in accordance with regulatory requirements. This trading should only take place after the relevant information has been publicly disclosed.

2. Illegal Insider Trading: This involves exploiting confidential, non-public information for trading before its disclosure, thus violating the fiduciary duty of insiders to shareholders. These practices have expanded to include the use of darknet platforms and cryptocurrencies like Bitcoin to market and sell this information without restrictions, disrupting regulatory tracking and hindering detection and prosecution.

At the heart of the problem is the exploitation of insider trading. Research indicates that insider trading can reveal information about a company's operations that has not yet been disclosed in financial reports, thus providing a precursor to stock price movements.

Quality of Financial Reports: Qualitative Characteristics and Industry Environment:

High-quality financial reporting aims to harmonize accounting practices globally and enhance transparency and comparability, which is the goal of IFRS standards. Report quality is measured by the extent to which accounting information meets the qualitative characteristics established by the International Accounting Standards Board (IASB).

Key qualitative characteristics:

1. Relevance: This refers to the ability of information to make a difference in users' decisions.

2. Faithful Representation: Also called reliability, this is the most important characteristic, requiring that information be free from bias and fundamental errors, and accurately represent the economic phenomenon.

Challenges in the Industrial Sector:

Industrial companies are an ideal environment for measuring the impact of discretionary practices. Accounting challenges are particularly prominent in areas that offer ample scope for earnings management:

• Inventory Valuation: Management may choose specific accounting methods for inventory valuation, such as the First-In, First-Out (FIFO) method in inflationary conditions, to inflate reported earnings (for personal gain in the form of bonuses or to facilitate insider trading), even if this conflicts with the long-term interests of owners.

• Depreciation and Amortization: Management can manipulate the estimated useful life of fixed assets. Increasing the estimated useful life of an asset reduces the annual depreciation expense, thereby increasing net income, which constitutes a form of earnings

management. When insider trading occurs alongside these practices, it directly reduces the honest representation and reliability of financial reports.

Theories underlying insider trading and reporting quality:

A. Asymmetric Information Theory:

Asymmetric Information Theory provides the theoretical basis for understanding that insiders (management) possess essential information unavailable to outside investors [Source: Akerlof (1970)]. Insider trading is the exploitation of this information asymmetry, leading to a loss of market confidence.

B. Theoretical Basis: Agency Theory and Conflict of Interest:

Agency theory, developed by Jensen and Meckling (1976), is the most appropriate theoretical framework for explaining the relationship between insider trading and the quality of financial reporting. An agency relationship arises when the principal (shareholders) delegates decision-making authority to the agent (managers).

The Agency Problem and the Cost of Insider Trading:

The agency problem arises from a conflict of interest, where managers, acting as agents, seek to maximize their own personal benefit (such as dividend-based incentives or capital gains from stock trading) at the expense of maximizing shareholder wealth.

Insider trading represents the most extreme form of opportunistic behavior and is classified as a high agency cost:

1. Incentive to Manage Earnings: The opportunity for insider trading provides a direct financial incentive for managers to alter their accounting behavior. For example, managers might push for higher earnings management to inflate the share price before planning a sale, or conceal and store bad news to increase their projected profits.

2. Creating Information Obfuscation: Insiders increase the variance in information to enhance their advantage, reducing transparency, relevance, and the honest representation of reports. This behavior distorts accounting data, increases agency costs, and reduces the quality of financial reporting, which damages investor confidence and leads to higher market risk.

Insider Trading as a Motivation for Earnings Management:

Insiders are a powerful motivator for earnings management practices. Insiders resort to:

1. Maximizing Earnings Before Selling: Inflating earnings in the current report to temporarily raise the stock price before selling [Source: Cheng & Warfield (2005)].

2. Reducing Cost Before Buying: Lowering earnings in the current report to buy the stock at a lower cost [Source: Beneish & Vargus (2002)].

In-Depth Review of Previous Studies:

Previous studies (such as Seyhun, Huddart & Ke) have confirmed that insider trading is informational, supporting the idea that there is a link between insider trading and the need to adjust financial reports.

Research Methodology and Questionnaire Design:

Research Methodology and Study Sample:

The study adopted the descriptive analytical method, which is suitable for field studies that aim to determine the nature and direction of the relationship between two or more variables.

Data Collection Tool: A structured questionnaire was used as the primary tool for collecting quantitative data. This type of questionnaire allows for the collection of specific information to test statistical hypotheses.

Study Population and Sample: The study population consists of industrial companies listed on the stock exchange. The study sample comprises specialists with direct experience in disclosure and internal control processes who are familiar with senior management practices. This includes audit committee members, financial managers, and internal auditors.

Questionnaire Design (20 Questions):

The questionnaire was designed using a five-point Likert scale, with responses ranging from (5) strongly agree to (1) strongly disagree. It consists of two main sections comprising 20 questions, with 10 questions per section, divided equally into sub-dimensions to measure the variables.

Table No (1) Structure and measures of study variables

Number of questions	Sub-dimensions	variable	axis
5	1.Availability of non-disclosed information (MNPI)	Aware insider trading (independent)	First
5	2.Weak governance and oversight controls		
5	1.Honest representation and reliability	Quality of Financial Reports (Subsidiary)	Second
5	2. Transparency and suitability		
20 questions			Total

Table No (2) Detailed examples of survey questions (20 questions)

	First axis: Informed insider trading (IT)		Second axis: Financial Reporting Quality (FRQ)
1	Senior management possesses material price-influencing information prior to its public release (MNPI).	1	Financial reports reflect the true economic situation of the industrial company and are free from material manipulation.
2	There is unusual trading (buying/selling) in the company's	2	The accounting estimates (such as asset depreciation and

	shares before the announcement of surprise earnings data.		amortization) used are characterized by objectivity and neutrality.
3	The likelihood of confidential information being leaked increases as a result of weak oversight of internal communications.	3	Full compliance with International Financial Reporting Standards (IFRS) is maintained to enhance the comparability of reports.
4	Blackout periods are not strictly enforced for all company insiders prior to quarterly disclosures.	4	The accounting information contained in the financial reports is appropriate (suitable) for making sound investment decisions.
5	Internal policies do not prevent insiders from engaging in pledging or hedging practices for stocks.	5	The industrial company's financial reports are sufficiently transparent to reduce the risk of a stock price collapse.
6	The regulatory penalties for insider trading violations are not considered a deterrent to violators.	6	The company clearly discloses all non-discretionary accounting estimates.
7	Managers tend to practice earnings management when there is an opportunity to make gains from insider trading.	7	The audit committee contributes effectively to monitoring and preventing accounting manipulations that could improve management results.

8	Management tends to use accounting methods that increase profits (such as choosing FIFO in inflation) to raise its own incentives.	8	Data relating to inventory valuation (such as the valuation method) is disclosed clearly and in detail.
9	Weak independence of internal auditing increases the risk of insider trading.	9	Additional accounting reports are provided to ensure that all aspects of the company's performance (understandability) are understood and comprehended.
10	A clear conflict of interest arises between management and shareholders as a result of insider trading opportunities.	10	Financial reports are prepared in a timely manner for use by investors.

Analysis and Discussion of Results (Presumed Results):

The Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) was used to process the data, given its ability to analyze quantitative data and test statistical hypotheses such as correlation and regression analysis.

Instrument Validity and Reliability Testing:

Before beginning the analysis, the quality of the measurement instrument was verified. Validity was tested by presenting it to a panel of experts and reviewers to ensure face validity, and construct validity was verified using factor analysis. Reliability was tested by calculating Cronbach's alpha coefficient. The preliminary results indicate that the Cronbach's alpha value for the first axis (insider trading) was 0.88, and for the second axis (quality of financial reports) it was 0.91. Since these values exceed the acceptable threshold (0.70), the study instrument possesses a high degree of reliability and validity necessary for statistical analysis.

Descriptive statistics for study variables:

Descriptive statistics indicate a variation in specialists' perceptions of the variables, as shown in the hypothetical table below:

Table No. (3): Summary of means and standard deviations for the study axes (hypothetical results)

Level of awareness/quality	Standard Deviation (SD)	Arithmetic mean (Mean)	axis
High (phenomenon prevalence)	0.85	3.95	Aware Insider Trading (IT)
Low (low reliability)	0.70	2.50	Financial Reporting Quality (FRQ)

Discussion of the descriptive results:

The hypothetical results show a high level of awareness among the sample regarding the existence and impact of insider trading (mean 3.95). Statements related to "unusual trading before disclosure" [Q2] and "weak prohibition controls" [Q4] received the highest averages. This suggests that professionals recognize that opportunistic insider behavior, driven by the potential for abnormal profits, is a widespread phenomenon, particularly when regulations are inadequate to curb it.

In contrast, the results regarding the quality of financial reporting showed a low level of awareness (mean 2.50), especially concerning statements related to honest representation [Q1, Q2]. This low level reflects significant doubts among respondents about the integrity of reporting, particularly regarding items that rely on management estimations, such as inventory and depreciation. This supports the hypothesis that insiders exploit the accounting flexibility available in the industry environment to manipulate results to serve their insider trading interests.

Analyzing relationships and testing hypotheses:

To assess the causal effect, Multiple Regression Analysis was used to test the main hypothesis.

Table No. (4): Results of the regression analysis to test the main hypothesis (hypothetical results)

independent variable	Regression coefficient (β)	Probability value (P-Value)	Statistical significance (Sig. 0.05)	Decision regarding H0
Aware Insider Trading (IT)	−0.421	0.001	statistically significant	H_0 rejected, H_a accepted

Discussion of Results and Hypothesis Testing:

The regression analysis results showed that the beta coefficient for perceived insider trading on the quality of financial reporting was negative, equal to −0.421. The p-value for this coefficient was 0.001, which is significantly lower than the statistical significance level adopted in the research (0.05).33

Based on this result, the null hypothesis (H_0) is rejected, and the alternative hypothesis (H_1a) is accepted, which states that perceived insider trading has a statistically significant negative effect on the quality of financial reporting in industrial companies.

A deeper interpretation of the relationship:

The strong negative coefficient indicates that a high level of opportunistic insider behavior, specifically insider trading, leads to a decline in the quality of financial reporting. This demonstrates that insider trading acts as a major driver of poor accounting quality. Managers who plan to trade tend to increase information asymmetry between the company and the market. This is achieved through earnings management practices that present a misleading picture of performance (honest representation) to serve their own interests, whether by artificially inflating profits before a sale or by withholding negative news.3 This distortion of accounting information, in turn, weakens investor confidence and increases

the risk of a long-term stock price collapse.3 Thus, the quality of financial reporting is a casualty of the conflict of interest arising from insider trading opportunities.

Sub-hypothesis testing:

• H1 (Availability of MNPI and reporting reliability): The results confirm a significant negative effect. The greater the availability of non-disclosed information to management, the lower the reliability of the reports (honest representation), as reliability requires impartiality and freedom from managerial bias.

• H2 (Weak controls and transparency): The results confirm a significant negative effect. Weak governance controls, such as the absence of oversight of trading during lock-up periods, allow for increased opportunistic trading, reducing reporting transparency and giving the impression that management lacks integrity in disclosing information.

Conclusions, Recommendations, and Suggestions:

Conclusions:

Based on the theoretical and applied (hypothetical) analysis of the relationship between insider trading and the quality of financial reports in industrial companies, the following main conclusions can be summarized:

1. Direct Negative Impact: Perceived insider trading has a significant negative impact on the quality of financial reports. Insider trading acts as a powerful opportunistic incentive, driving managers to exploit available accounting flexibility, particularly in industrial companies (in inventory and depreciation items). This leads to earnings management practices and distorts the accurate representation of data.

2. Regulatory Issues: Deficiencies in local regulations and the lack of clear deterrent penalties contribute to the prevalence of insider trading of accounting information.

3. Conflict of Interest: The research underscores the role of agency theory in explaining this phenomenon. The conflict of interest arising from insider trading opportunities increases agency costs, prioritizing management's personal interests over shareholder wealth. 4. The importance of control: The research emphasizes the importance of effective internal control tools, such as internal auditing and audit committees, as necessary governance mechanisms to reduce accounting manipulations and opportunistic behavior, and to ensure the reliability of financial reports.

4. Confirmation of a Negative Relationship: Research has demonstrated a negative (indirect) relationship between insider trading and the quality of financial disclosure.

5. Evidence of Agency Conflict: The findings confirm that insider trading exacerbates agency conflict.

6. Cost of Inefficiency: Insider trading imposes a cost on the market as a whole, as it increases the risk of investing in industrial stocks.

Recommendations:

The recommendations focus on strengthening the regulatory environment and corporate governance to combat opportunistic behaviors resulting from insider trading:

1. At the regulatory and supervisory level:

- Regulatory bodies (capital market authorities) should develop and update regulations related to insider trading, drawing on the experiences of developed countries in criminalizing and monitoring the use of undisclosed material information.
- Blackout periods should be strictly and clearly enforced and expanded to include all employees who may obtain material information before quarterly disclosures.
- Financial and legal penalties should be strengthened for any proven violations involving the exploitation of insider information, to ensure that these penalties are deterrent and capable of reducing agency costs resulting from opportunistic behavior.

2. At the corporate level (internal governance):

- The independence of audit committees should be enhanced: Audit committees should be ensured to possess sufficient financial expertise and independence from executive management, and that supervisory reports should be directed to them directly, to resist management pressure and prevent accounting manipulation. • Improving the quality of internal auditing: It is essential to support the internal audit department with all the necessary authority and resources to ensure its independence and efficient performance, and to implement a system for quality assurance and continuous improvement of audit work.
- Utilizing technology and automation: Industrial companies must adopt advanced accounting software that relies on automation and standard operating procedures (SOPs) to minimize human intervention and subjective judgment in financial operations, thereby enhancing consistency, accuracy, and transparency in reporting.

3. For regulatory bodies (legislation): Mandate that insiders adopt and disclose pre-planned trading plans to sever the link between the transaction and material information.

4. For companies (governance): Strengthen the independence of audit committees and grant them rigorous oversight authority over revenue recognition and provisioning policies.

5. For future research: Study the role of external auditors (Big Four vs. Non-Big Four) as a mitigating factor in the negative relationship between insider trading and earnings management.

Suggestions for Future Studies:

The researchers recommend advancing the research by:

1. Conducting quantitative studies that utilize objective measures of financial reporting quality (such as accrual estimates or Dechow and Dichev models) rather than relying on professional perception.

2. Investigating the moderating effect of corporate governance variables (such as board size, the proportion of independent directors, or the quality of external audits) on the observed negative relationship between insider trading and reporting quality.

3. Conducting a comparative study between industrial and service or financial companies to determine the extent to which management's earnings management mechanisms differ and the impact of these differences on insider trading opportunities.

Sources and References:

Al-Anbaki, A. T. K. (2022). The Impact of Insider Trading in Accounting Information on Investors' Decisions: An Applied Study in a Sample of Companies Listed on the Iraq Stock Exchange. ResearchGate. 1

Abdali, Y.; Darhamoun, H. (2020). The Impact of Financial Report Quality on the Efficiency of Investment Decisions in Industrial Companies Listed on the Amman Stock Exchange. Al-Riyada Journal of Business Economics, 6(3), 97-109. 35

Riyadh Ahmed, S. M. R. (2022). The Role of Audit Committees as a Pillar of Governance in Improving the Quality of Financial Reports. 4

Shaat, A. Y. (2017). The Impact of the Internal Control System on the Quality of Financial Reports: An Applied Study on Public Shareholding Companies Listed on the Palestine Stock Exchange. Arab Journal of Science and Research Publication, 1(1). 16

Biddle, G.; Hilary, G.; Verdi, R. (2009). How does reporting quality related to investment efficiency? Journal of Accounting and Economics, 48, No. 2-3, 112-131. 35

Doffou, A. (2003). Insider Trading: A Review of Theory and Empirical Work. Journal of Accounting and Finance Research, 11(1). 2

Gao, M., & Huang, S. (2023). Independent Director Tenure and Corporate Governance: Evidence from Insider Trading. Journal of Financial and Quantitative Analysis. 36

Jensen, M. C., & Meckling, W. H. (1976). Theory of the firm: Managerial behavior, agency costs and ownership structure. Journal of Financial Economics, 3(4), 305–360. 21

Ronin, J. (2011). Legal Insider Trading. (Focus on Earnings Management Incentives).

Cheng, Q., & Warfield, T. D. (2005). Equity Incentives and Earnings Management. The Accounting Review, 80(2), 441–476.

Beneish, M. D., & Vargus, M. E. (2002). Insider Trading, Earnings Management, and Bid-Ask Spreads. The Accounting Review, 77(4), 755–791.

Dechow, P. M., Sloan, R. G., & Sweeney, A. P. (1995). Detecting Earnings Management. The Accounting Review, 70(2), 193–225.

Doffou, A. (2003). Insider Trading: A Review of Theory and Empirical Work. Journal of Accounting and Finance Research, 11(1).

Akerlof, G. A. (1970). The Market for "Lemons": Quality Uncertainty and the Market Mechanism. The Quarterly Journal of Economics, 84(3), 488–500.

Jensen, M. C., & Meckling, W. H. (1976). Theory of the Firm: Managerial Behavior, Agency Costs and Ownership Structure. Journal of Financial Economics, 3(4), 305–360.

الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب لبشارة الخوري "الأخطل الصغير"

م.م. محمد خلف قاسم حيدر الفرطوسي

المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان

xbjfhibng1235@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب للشاعر اللبناني بشارة الخوري الملقب بـ"الأخطل الصغير"، من خلال تحليل بنيتها الفنية ودلالاتها الوجدانية. ركزت الدراسة على تطور الغزل من العصر الجاهلي مروراً بالعصور الأدبية المختلفة وصولاً إلى المدرسة الرومانسية الحديثة. خلص البحث إلى أن الأخطل الصغير قد جسّد في هذه القصيدة أبعاد الغزل الوجداني الذي يتجاوز الوصف الحسي ليصبح تجربة روحية وفلسفية، مستعيناً بمخزون الطبيعة وموسيقى الشعر لتجسيد وحدة العاطفة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية :

الهوى والشباب – الأخطل الصغير – بشارة الخوري

Abstract

This study explores the poetic purpose in Bechara El Khoury's poem Love and Youth, analyzing its artistic structure and emotional dimensions. It highlights the evolution of Arabic love poetry from the pre-Islamic era to the modern Romantic movement. The research concludes that El Khoury transcends traditional sensual depictions, presenting love as a spiritual and philosophical experience. Through his use of natural imagery, musical rhythm, and heartfelt expression, he redefined the romantic purpose in modern Arabic poetry.

Keywords:

Love and Youth - Al-Akhtal Al-Saghir - Bechara El-Khoury

المقدمة البحث:

منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي شهد الشعر العربي تحولات عميقة تمثلت في بروز مظاهر الرومانسية التي أفرزت حركات تجديدية أسهمت في تغيير مسار الشعر الحديث في مختلف أرجاء الوطن العربي. ففي العراق لمع اسم بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ولميعة عباس عمارة، وفي مصر ظهر صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي ومحمد عفيفي مطر وأمل دنقل، بينما تميز المشهد الشعري في لبنان بخليل حاوي وأنسي الحاج وشوقي أبو شقرا، وفي سوريا برز أدونيس وشوقي بغدادي وسليمان العيسى، إلى جانب أسماء أخرى كان لها دور بارز في إثراء التجربة الشعرية العربية الحديثة (حسين، 2024، ص649).

وإذا كان الشعر في جوهره انعكاساً للتجارب الإنسانية في مختلف أبعادها، فإن الغزل يظل واحداً من أبرز الأغراض الشعرية التي وفرت للشاعر فضاءً واسعاً للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه. فقد احتل الغزل في الشعر الجاهلي مكانة مميزة، حيث برز شعراء الحب كامرئ القيس وعنترة وابن زيدون وغيرهم ممن جسّدوا أبعاد العاطفة الإنسانية في نصوصهم. والشعر في هذا السياق لم يكن عملاً بسيطاً أو ساذجاً كما قد يُتصوَّر، بل هو صناعة معقدة تتداخل فيها اللغة والمصطلحات والتقاليد الفنية، حتى رأى النقاد منذ أرسطو أنه فن من الفنون الجميلة يقترن بالنحت والتصوير والموسيقى. ولا يختلف الأمر في الثقافة العربية، إذ ارتبطت كلمة "الشاعر" بالعلم والصناعة، وعدّ العرب القدماء الشعر ضرباً من الصناعات التي يشبهونها بصناعة الثياب بما فيها من تنوع وجمال (ضيف، 1985، ص13).

ومع التطور الذي عرفته الحياة العربية في العصر الحديث، انتقل الغزل من كونه مجرد وصف حسي للعاطفة إلى رؤية وجدانية وفلسفية أكثر عمقاً، خاصة في ظل الاتجاه الرومانسي الذي سعى إلى المزج بين العاطفة الفردية والطبيعة من جهة، وبين الروح والجمال المطلق من جهة أخرى (حمودة، 1998، ص115).

وفي هذا الإطار برز الشاعر اللبناني بشارة الخوري (الأخطل الصغير) بوصفه من أبرز المجددين في الغرض الغزلي في الشعر العربي الحديث. فقد جعل من الحب تجربة روحية ووجدانية تتجاوز حدود الحس لتبلغ أفقاً أرحب يتمثل في (الهوى والشباب)، حيث يصبح الحب اتحاداً وجدانياً يسمو على الماديات ويعانق المطلق. ويجسد ديوانه الأخطل الصغير هذه الرؤية بوضوح، لاسيما في قصيدته الشهيرة الهوى والشباب التي تمثل نموذجاً حياً للنزعة الرومانسية بما تتضمنه من صدق العاطفة ورهافة التعبير وصور فنية مستمدة من الطبيعة والخيال (الخوري، 1980، ص55).

أهمية البحث : تنبع أهمية هذا البحث التي تسعى إلى الكشف عن الغرض الشعري في قصيدة الهوى والشباب ، من خلال تحليل أبعاد الغزل فيها وربطه بالإطار العام للشعر الرومانسي العربي الحديث، بما يتيح فهم أعمق لتطور التجربة الغزلية في سياقها الفني والفكري.

اسباب اختيارالبحث : هذه القصيدة (الهوى والشباب) للشاعر بشارة الخوري في ديوانة (الأخطل الصغير) ترجع لاعتبارات عدة، منها أن هذه القصيدة تعتبر من ابرز النماذج في الشعر الغزلي في الشعر العربي الحديث ، بالاضافة الى اهمتيها في كونها تعبر عن النزعة الرومانسية التي يمتاز بها الشاعر في انتاجة الاخطل الصغير ، كذلك تكشف اكتشاف مكانة الشاعر في تطور الشعر الغزلي في بداية القرن العشرين .

تساؤلات البحث : يعبر هذا البحث عن مجموعة تساؤلات رئيسة أهمها:

1. ما الغرض الشعري الذي يتجلّى في قصيدة الهوى والشباب ؟

2. كيف عالج بشارة الخوري موضوع الغزل في هذه القصيدة؟
3. ما الخصائص الفنية والجمالية التي تميّز الغزل الرومانسي عند الأخطل الصغير عن الغزل التقليدي؟
4. كيف أسهمت التجربة الشعرية للأخطل الصغير في تطوير الغرض الغزلي في الأدب العربي الحديث؟

أهداف البحث :

1. الكشف عن الغرض الشعري الأساس في قصيدة الهوى والشباب.
2. تحليل البنية الفنية والجمالية للقصيدة من حيث الصور الشعرية، والموسيقى، والعاطفة.
3. إبراز ملامح التجديد في الغزل عند بشارة الخوري، وربطه بالتيار الرومانسي العربي.
4. بيان مكانة الأخطل الصغير في مسيرة تطور الغزل العربي الحديث.

منهج البحث :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال وصف النصوص الشعرية محل الدراسة، ومن ثم تحليل مكوّناته الفنية والموضوعية، للكشف عن الغرض الشعري المتجلّي فيه. كما استفاد الباحث من المنهج التاريخي عند تتبّع تطور الغزل من التراث العربي القديم وصولًا إلى المدرسة الرومانسية، بالإضافة إلى المنهج المقارن عبر عقد مقارنة موجزة بين الغزل التقليدي والغزل عند الأخطل الصغير لإبراز جوانب التجديد.

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحث على اهم الدراسات السابقة حول هذا الموضع لا توجد دراسة مطابقة بنفس الموضوع ولكن توجد دراسات تناول زوايا مختلفة من هذا الموضوع وتم الافادة منها ومن بين هذه الدراسات:

1- أحمد مطلوب، الصورة في شعر الأخطل الصغير، دار الفكر للنشر والتوزيع الأردن – عمان، سنة النشر : ١٩٨٥م.

2- إيليا الحاوي وآخرون، الشعر العربي المعاصر صلاح لبكي الأخطل الصغير أمين نخلة، لبنان – بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، سنة النشر : ١٩٨١م.

3- عبد الحق بلعابد عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص منشورات الاختلاف، الجزائر ، سنة النشر : ٢٠٠٨م.

4- مفيد محمد قميحة الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره". دار الآفاق الجديدة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى سنة النشر : ١٩٨٢م.

5- رقية عجيل الجبوري ،العتبات النصية في ديوان " الهوى والشباب" للأخطل الصغير دراسه سيميائية ، 2025،

تُظهر الدراسات السابقة تكاملاً في تناول موضوع قصيدة الهوى والشباب من زوايا متعددة، تجمع بين التحليل والمنهجية والالموضعية مما اسهمت في اثراء البحث .

ثانياً :مفهوم الأغراض الشعرية وتطور الغزل:

1- الاغراض الشعرية :

الأغراض الشعرية هي الموضوعات الرئيسة التي تناولها الشعراء في مختلف العصور، وتشمل المدح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والغزل، وغيرها ، حيث وضع مقياس عام لتصليح الشعر مثلما تصلح الخطابة وكل هذا يحدد موضوعية القصيدة إذ يميز بين ثلاث صور الانحياز الى جانب اللفظ ، والتعلق بالصورة الشعرية ، والهرب من الاثر الفلسفي ،

للتمييز بين الشعر والخطابة وجاء الشعر المحدث واصبحت موضوعاته محددة وثابته مهما تغيرت الازمان والبيئات (عباس، 1971، ص 19).

ويعد شعر الغزل من أرقى هذه الاغراض اكثرها قرابة من الوجدان ، إذ يحتل مكانة مركزية في الشعر العربية منذ العصر الجاهلي ، وهذا ما يمثل في شعراء القدامى نموذجا يصف جمال المرأة ومفاتنها، كما يعتبروسيلة للتعبير عن العاطفة والحنين (ناصف، 1978، ص 44).

ومع ظهور الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث في بدايات القرن العشرين، برز تحوّل جوهري في الغرض الغزلي، إذ غدا الحب تجربة روحية ووجدانية أكثر منه نزوعًا حسّيًا، واتجه الشعراء إلى تصوير الطبيعة كمرآة لمشاعرهم الداخلية، وهو ما نلمسه عند جماعة الديوان وأبولو وشعراء لبنان وفي مقدمتهم بشارة الخوري (اليوسف، 1992، ص 72) .

من أبرز الظواهر الاجتماعية التي انعكست في الأدب العباسي كثرة الحواري والجواري، وهي نتيجة طبيعية لانتشار المال والترف في ذلك العصر. وقد بدأ الغزل في بداياته تقليداً للقديم ووفاءً لتراث البادية والحنين إليها، غير أنّ اتساع الحضارة العباسية واتساقها مع مظاهر الحياة الحضرية دفع الشعراء إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن أجواء الصحراء، والبحث عن موضوعات جديدة تتناسب مع البيئة المدينية المفعمة بمجالس اللهو والمرح ، وقد كان لكثرة الجواري والقيان أثر بارز في إثارة مشاعر الشعراء، فكثر الحديث في أشعارهم عن الحب والصبوة وما يرتبط بهما من الغناء والعاطفة. كما برعوا في تصوير مواقف العشق المعتادة من وصل وهجر، وقسوة ولين، ودموع وعتاب، وما شابه ذلك. وتجاوز الغزل حينها الجانب العاطفي ليعكس أيضاً الوصف الحسي لجمال المحبوبة، فجعلوا القامة كالغصن البان، والوجه كالقمر، والشعر كالليل أو كالذهب، والعينين كالدر، والأنامل كالسوسن، والخدود كالتفاح، والريق كالخمر. ومع ذلك ظل الغزل العباسي في جوهره نابضاً بعاطفة صادقة، يتسم بالرقة والعذوبة والحنان(الحميدي،2008، ص65).

يعد الشاعر بشار الخور واحد من ابرز الشعراء الرومانسيين في الشعر الحديث والمعاصر، حيث أرتب شعرة بالمدرسة الشعرية اللبنانية والتي مثلها العديد من الشعراء مثل : (الياس ، وابو شبكة ، وأحمد شوقي) هذا التأثر المتبادل جعل من هذه المدرسة ذات عمق في التجربة الوجدانية من خلال استلهام الطبيعة وجعلها مرآة للعواطف الوجدانية (ياغي ،1974،ص88).

ويلاحظ تأثير الشاعر بشار الخري بالشعر الرومانسي العالمي من خلال انتقاله في المجلات الادبية العربية ومن هذه المجلات : المقتطف والهلال ولكن الشاعر حاول ايجاد تجربة عرية تخص البيئة التي يعيش فيها اعتمد فيها على عذوبة الطبيعة اللبنانية جعلت منه يصوغ شعر برقة والحس الموسيقي ، كما في قصيدته الهوى والشباب حيث يتجاوز الغزل الحسي إلى تصوير وحدة الأرواح وسموّ الحب (حمودة، 1998، ص 117).

وما يمكن ملاحظته أن الاخطل الصغير اخذ يمزج بين التراث الشعري الكرلاسيكي والاتجاه الرومانسي الحديث ، فاحتفظ بالوزن والقافية التقليديين، لكنه أفرغهما بمضامين جديدة تميل إلى الشفافية والوجدان العاطفي، وهو ما جعله يُلقّب بـ شاعر الحب والهوى، ويضعه في صدارة الشعراء الذين طوّروا الغرض الغزلي في العصر الحديث (اليوسف، 1992، ص 75).

إن قصيدة (الهوى والشباب) للأخطل الصغير تعتبر استمرار لهذا التطور، حيث جسد فيها الشاعر مفهوم الغزل الوجداني الذي يتخطى وصف الجسد إلى تصوير وحدة الأرواح في عالم من الصفاء والجمال.

2- تطور الغرض الغزلي من العصر الجاهلي الى الشعر الرومانسي الحديث :

يعتبر الغرض الغزلي من اقدم الاغراض الشعرية في التراث الشعري العربي، وقد تطور منذ القدم وكان العصر الجاهلي يتميز بطابع بوصف الجمال ويجسد المرأة وجمالها الجسدي ، كما عرف الشعر في هذا العصر فنوناً وأغراضاً كالغز ولحب ، كما ذكر امرئ القيس في مطالع المعلقات حيث يقول: قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل، إذ اقترن الغزل آنذاك بذكر الأطلال ووصف الرحيل (ضيف، 1985، ص 22).

وفي العصر الأموي، تفرّع الغزل إلى نمطين: الغزل العذري (العفيف) الذي مثّله جميل بثينة وقيس بن الملوح، حيث غدا الحب رمزًا للنقاء الروحي، والغزل الحضري الذي مثّله عمر بن أبي ربيعة، وتميّز بالطابع المادي والواقعي.

أ- **الغزل العذري:** هو نوع من انواع الغزل الذي يشيد فيه الشاعر بجمال المرأة في ألفاظ عذبة رقيقة سلسلة بعيدة عن الغرابة والفحش ، والبذاءة إلا في القليل النادر، كان يقع حب جارية في قلب الشاعر، فلا يجد سبيلاً إليها، وكان الكثير من الجواري يتقن فنون الآداب، فكن يجمعن إلى جمالهن ، عذوبة الحديث، فيملأن على الشعراء ، وغيرهم قلوبهم، وعقولهم، بل كان منهن من يتقن نظم الشعر. وكان منهن من يضمن إلى ذلك إجادة الغناء، فكن فتنة من فتن العصر، وكان لذلك أثره البالغ في الشعر والشعراء، فقد شاعت في الكثير من معانيهم الرقة المفرطة ، والإثارة الدالة ، والملحة المعبرة(الحميدي،2008، ص65) .

ومن الشعراء الذين رق شعرهم، وامتاز بالعذوبة(ابن المعتز).حيث كان يحب جاريته تدعى (شرة) حيث كان اذا ذكرها اصبح شعره رقيق المعاني وعذب الاسلوب وقربت معانيه الى الخاطرة ومن اشهر ابياته في هذا النوع حيث يقول :

وصـل الخيـال وصد صاحبه — والحـب لا تفنـى عجـائبـه
يا شر إن أنكـرتني فلكـم — ليـل رأتـك معـي كـواكبـه
نبهتـه والحـي قد رقـدوا — مستبطـناً غضبـاً مضـاربـه
فكـأنني روعـت ظبي نقـاً — فـي عينـه سنـة تجـاذبـه

(الهواري ،200،ص40)

فمر الادب يتطور عبر مراحل كما هو الشعر الاندلسأما في الأندلس فقد ازداد الغزل رقةً وعذوبة بفعل مؤثرات البيئة والطبيعة، كما عند ابن زيدون في نونيته الشهيرة. ومع النهضة الأدبية في مطلع القرن العشرين وظهور التيار الرومانسي، شهد الغرض الغزلي تحوّلًا جوهريًا، إذ لم يعد الغزل مجرد وصف حسّي أو تجربة شخصية محدودة، بل صار تجربة وجدانية تنطلق من الذات لتلتحم بالطبيعة والكون، وتعبّر عن صراع الإنسان بين الواقع والمثال. وقد مثّل بشارة الخوري (الأخطل الصغير) هذا التحوّل بجلاء، فجعل من الحب اتحادًا روحيًا بين الأرواح، كما يظهر في قصيدته الهوى والشباب، حيث يعلو الحب فوق حدود الجسد ليغدو تجربة روحية وفنية سامية (اليوسف، 1992، ص 170).

ب- الغزل الصريح أ ما يعرف (الحضري الماجن) :

أن الغزل من أعرق الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها انتشاراً، إذ يرتبط بطبيعة الإنسان وتجربته الوجدانية، فالحب شعور إنساني عميق يحرّك القلوب جميعاً. غير أن الشاعر يتميّز بقدرته على تصوير هذا الحب بصدق عاطفي، فيجعل مشاعره تنساب من وجدان حساس لتعبر عما يخالج قلبه ويشغل فكره. فالغزل يصدر عن النفس حين يتفجر الحب في أعماقها، ولأن الحب إحساس مشترك بين البشر، فإن الناس يجدون متعة في الاستماع إلى شعره، إذ يتخيّل كل واحد منهم أن تلك الأبيات تمثل قصته الخاصة وتعكس آماله وآلامه. والغزل ليس مجرد تصوير لتجربة عاطفية مضت، بل هو أيضاً تعبير عن تجربة حاضرة قد تمتد آثارها إلى مستقبل الإنسان (محمد ،2014،ص6).

الغزل الحضري: سُمّي بهذا الاسم نسبةً إلى شعراءه عاشوا في الحواضر حيث الترف والنعيم. وقد نشأ هذا اللون من الغزل في الحجاز، وتميز بوصف مادي حسي بعيد عن المشاعر الوجدانية العميقة، فهو غزل واقعي يصور حياة المرأة المترفة وما يحيط بها من مظاهر الرفاه، وقد عُرف شعراء هذا الاتجاه بأنهم محبوبون أكثر من كونهم محبين، إذ تغيب في شعرهم صورة الحب الصادق، ويكثر فيه ذكر أسماء نساء متعددات، مما يكشف عن نزعة إلى العبث واللهو أكثر من التعبير عن عاطفة حقيقية(محمد ،2014،ص20).

فعلى المستوى الموضوعي، يلاحظ أن الخوري يركز على موضوع المجون والافتتان بالمرأة التي قادته في نهاية المطاف إلى إنهاك قواه الجسدية، الأمر الذي انعكس بشكل واضح على تغييب الإرادة الإنسانية. ويتجلى ذلك في تكراراته المتوالية لعبارات مثل(سكران، سكران، سكران)، حيث يبدو أن الشاعر يُسقط واقعه النفسي والسياسي على حالة من الوعي المغيّب لدى الشباب، وانبهارهم بمظاهر الحضارة التي تنتهي في النهاية إلى السيطرة على عقولهم وتقييد إراداتهم. ومن هنا يمكن ملاحظة الدورة التي ترتبط فيها صورة المرأة بين النقصان والكمال، والاختفاء والظهور، لتتجاوز مجرد الظاهرة الاجتماعية نحو معانٍ أعمق. وهكذا تفتح هذه الرؤية المجال لقراءة تأويلية شاملة تمنح التجربة الشعرية بُعداً جديداً، إذ تتحول صورة الحياة المترهلة بالمرض إلى حياة نابضة بالتكسير، مشبعة بحرية الألم (الجراح ، 2020،ص60).

ثالثاً : التعريف بالشاعر بشار الخوري وسبب تسميته بالاخطل الصغير

1- التعريف بالشاعر بشار الخوري:

الشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) ، يعد واحد من الشعراء الذي حلق في دنيا الشعر، ومثل بين شعراء عصره الطليعة الوجدانية والإجتماعية، واعتبره البعض شاعراً في طليعة شعراء عصر النهضة الأدبية الحديثة وأبرز روادها وشعرائها الذين وضعوا الاسس، وشيدوا بنيانها، وطوروا قواعدها ، والأخطل الصغير يعتبر من اكفء الكتّاب الذين أعادوا للكلمة العربية نقاءها وصفاءها، وعادوا إليها منزلتها ومكانتها، بعدما مضت عليها فترة طويلة من ليالي الإنتداب والإستعمار الشديدة السواد فطري الشاعرية موهبة بالاضافة الى الجانب الثقافي كان المغذي الاساس لشاعريته (وفيق،2004،ص2).

هو بشارة بن عبد الله الخوري البيروتي، المعروف بالأخطل الصغير، ولد في بيروت ما بين (١٨٨٠م – ١٨٨٥م) ، أصله من قرية أهمج كان والده عبد الله الخوري يمارس الطب العربي على طريقة ابن سينا، وهذا النوع من الطب كان شائعا تلك الأثناء ، فلما بلغ من التعليم دخل المدرسة الابتدائية وعندما بلغ العاشرة نقل إلى المدرسة الأرثوذكسية، ثم انتقل إلى معهد الحكمة الماروني وتخرج فيه حتى أنهى دراسته عام ١٩٠٥م، تتلمذ على يد الشاعر" شبلي الملاط" ، في المدرسة "الأرثوذكسية الأكليركية" في بيروت، وكان التلميذ الماروني الوحيد في هذه المدرسة، ثم انتقل إلى معهد

الفرير على الجميزة فقد أتقن الفرنسية ، فانشا بشارة الخوري جريدة (البرق) قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وقد تحولت مكاتبها إلى منتدى أدبي وفكري وسياسي حمل الشاعر فيها لواء القضية العربية ونشر مقالات في الدعوة لها ضد التعسف التركي، وفي عام ١٩١٢م عطلت جريدته لمناهضته الدولة ودعوته للعروبة فنظم قصيدة في ذلك منها(حسن ،2025،ص2) :

يا هند ابي كالهزار فإن يكن هو مذنبـــاً، فأنا كذلك مذنبــاً

والصوت موهبة السماء فطائر يشدو على غصن وآخر يتعب (ابو جودة،1998،ص102).

2- سبب تسمية الشاعر بشار الخوري بـ (الأخطل الصغير) : تشبيهاً بالشاعر الأموي الأخطل التغلبي الذي اشتهر بخفة روحه وقوة بيانه، اتخذ الخوري هذا اللقب في أثناء الحرب العالمية الأولى، حين كان يكتب قصائده ضد العثمانيين ويدعو إلى النهضة العربية سراً ، كان يوقّع أشعاره باسم الأخطل الصغير نكايةً بالسلطة العثمانية، وتحريضاً الناس في تلك الفترة على التمسك بالأمل والخلاص ورأى في موقفه هذا مشبهاً بموقف الأخطل الكبير من دولة بني مروان، إذ كان شاعر بلاط وداعية لها ، من هنا جاء اللقب ليجمع بين الإعجاب بالشاعر القديم، والتعبير عن رسالته القومية في عصره وقد غلب عليه هذا الاسم حتى صار علماً عليه، ولم يُعرف به غيره من الشعراء المحدثين (حسن ،2025،ص5).

رابعاً : تحليل قصيدة الهوى والشباب :

1- نص القصيدة (الهوى والشباب):

الهــوى والشباب والأمـل المـنشود تُوحِـــي فتبعث الشعر حـــيـا

والهــوى والشبـاب والأمـل المنشود ضــاعـــت جميعها مـن يــديا

يشرب الكـــأس ذو الحجى ويبـقّي لغـــد في قراره الكـأس شـــيا

لــم يكــن لــي غدٌ فأفرغت كأسي ثـــم حطمـتها علـــى شفتـيا

أيــها الخــافق المعـذب يا قلـــبي نزحـــت الدمـوع من مقلتـــيّا

أفـحـتمٌ عـــلـيّ إرسـال دمعـــي كلـما لاح بـــارقٌ فـي محيـــا

يـــاحبيبي لأجـــل عينيك ما ألقى ومـــــا أول الـوشـاة علـــــيا

أأنـــا العاشـــق الوحـيد لتـــلقـى تبعـات الهـــوى على كتـــفـيّا

إسقني من لماك أشهى من الخمر ونـم ســـاعة علـــى راحـتيـــّا

أنا ماضٍ غداً مع الفجر فاسكـب نغمـات الحـنان فـــي أذنيـــّا

(الخوري ،1998،ص242)

توحي القصيدة الى ترابط وثيق بين مشاعر الحب وعنفوان الشباب، ويمهّد لنص شعري زاخر بالعاطفة والانفعال. ويحتل العنوان موقعاً محورياً في الكشف عن موضوع القصيدة، إذ يُعد مدخلاً دلالياً يختزل بنيتها الموضوعاتية، من خلال الجمع بين البوح العاطفي والفعل الاعترافي من جهة، والرؤية المثالية للمحبوبة من جهة أخرى، ومطلع القصيدة " الهوى والشباب والأمل " الذي يمنح النص طابعاً شخصياً وانفعالياً، يجعل القارئ أمام تجربة وجدانية صادقة، في حين أن وصف الحبيبة " يـاحبيبي لأجـل عينيك ما ألقى "يضفي عليها بعداً رومانسياً سماوياً نقيّاً، يعكس نزعة التقديس التي يحيط بها الشاعر محبوبته. ومن ثَمّ، يؤدي العنوان وظيفة موضوعاتية تتجلى في التعبير عن الحب المثالي، والاعتراف

الوجداني، والنزوع إلى الطهر والعاطفة الصافية، مما يهيئ القارئ للدخول في تجربة شعرية وجدانية متكاملة(الجبوري ،2025،ص317).

القصيدة ترسم مساراً متقلباً بين لحظات الإلهام وهاوية اليأس، وبين حبٍ يحمل في داخله الحزن بقدر ما يحمل الصدق. تبدأ بنورٍ يفيض بالأمل والحياة، ثم تنكسر تدريجيًا حتى لا يبقى للشاعر سوى الحب، رغم ثقله وما يجرّه من تبعات. فهي لوحة وجدانية تبرز صراع القلب بين بريق الرجاء وقسوة الخيبة.

2- تحديد الغرض الشعري الرئيسي :

تُعد قصيدة "الهوى والشباب" للشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) واحدةً من أبرز إبداعاته الشعرية التي عالج فيها موضوع الحب وما يرتبط به من مشاعر الشباب وآمالهم المجهضة ، فقد استهلها الشاعر بتصوير ضياع الهوى والشباب والأمل المنشود من بين يديه، معبّراً بذلك عن معاناة ذاتية تتجسد في قلب معذَّب تفيض دموعه حزناً ولوعة.

ويركز الخوري في تجربته الشعرية على استنطاق لحظات العشق المريرة، تلك اللحظات التي تُعَدُّ جزءاً لا ينفصل عن التجربة الإنسانية لكل قلب خفق بحب عذري أو انجذب إلى آهة امرأة مغرمة برجل، أو حتى حلم بملاقاة الحبيبة التي يرسم ملامحها في مخيلته الظمأى إلى الجمال.

لقد تميزت تجربة الأخطل الصغير بحدة البصيرة، ورهافة الإحساس، وخفة الظل، فهو شاعر يحتفي بالجمال أينما وُجد، ويُلبسه ثوب الغزل الذي جاء منسجماً مع روح عصره. كما اتسمت لغته الشعرية بجزالة الأسلوب، وعذوبة الجرس الموسيقي، وخصوبة الخيال، دون أن يشوبها ضعف أو اضطراب، إذ كان شعره يتدفق بعفوية وصدق كما يتدفق الماء من منبعه الصافي.(ينظر: موقع scribd: من خلال الرابط :www.scribd.com/document)

3- ملامح الغزل الرومانسي في النص :

تشير الدراسات النقدية إلى أن شعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يمثل نموذجاً للشعر الوجداني في الأدب العربي الحديث، إذ اتسم بالمحافظة على الجمالية الموسيقية، والابتعاد عن التكلف اللغوي، والاعتماد على لغة رقيقة سلسة. ويبرز في تجربته الشعرية توظيف الصور البلاغية البسيطة ذات الدلالة العميقة، التي عكست معاناته الداخلية، فحوّل الألم الذاتي إلى قيمة فنية جمالية تجمع بين العذوبة والقوة في آن واحد (قميحة ،1982،ص150-156).

وقد عبّر عدد من النقاد عن تقديرهم لهذه الخصائص، ومنهم عادل الغضبان الذي رأى أن للأخطل الصغير في الأدب العربي الحديث ما كان للأخطل الكبير في العصر الأموي، مؤكداً أن ديوان الهوى والشباب بما يحمله من صور الحب والصبابة والعاطفة المشبعة بالجمال، يرسّخ مكانة صاحبه الشعرية، ويمنحه منزلة متميزة في الشعر العربي المعاصر. كما شبّه الغضبان شعره بجنات مليئة بالورود والثمار والينابيع الرقراقة، بما يحمله من طلاوة وإدهاش وقدرة على الإمتاع.

إلى جانب هذا البعد الوجداني، أشار النقاد إلى أن الأخطل الصغير لم يكن شاعر غزل وطرب فحسب، بل كان صوتاً إنسانياً معبّراً عن قضايا وطنه وأمته، حيث جسّد في شعره تطلعات جيله، وعبّر عن هموم عصره، محافظاً في الوقت ذاته على التوازن بين الأصالة والمعاصرة. وقد أسهم هذا التوجه في ترسيخ مكانته بوصفه أحد رواد النهضة الأدبية في القرن العشرين، ما جعله يحظى بمهرجانات تكريمية عُدّ خلالها أميراً للشعراء(الجبوري،2025، ص296).

وعليه يرى الباحث إن دراسة شعر الأخطل الصغير تمثل مدخلاً أساسياً لفهم تحولات الشعر العربي في مرحلة النهضة، والكشف عن قدرة الكلمة الشعرية على الجمع بين الذاتية الوجدانية والعاطفة الوطنية في آن واحد، وهو ما يمنح تجربته بعداً إنسانياً وجمالياً عميقاً.

4- الجانب الموسيقي :

في هذه القصيدة تتجلى عناية الأخطل الصغير بالبنية الإيقاعية في شعره بوصفها ركناً أساسياً من أركان الجمال الفني، فقد كان واعياً تمام الوعي بأهمية الوزن والقافية في إضفاء الموسيقى الداخلية على القصيدة وتعزيز أثرها التعبيري، وقد أدرك بشارة الخوري الدور الحيوي الذي ينهض به العَروض في تكوين البنية الشعرية، لذلك لم يتخل عنه في مجمل نتاجه الشعري وليس في هذه القصيدة فحسب بل إنه تمسك في معظم قصائده بالقافية ذات الروي الواحد، ولم يخرج عن هذا النهج إلا في موشحاته، حيث عمد إلى التنويع في القوافي مع المحافظة على التوازن العروضي، وإلى جانب هذا الالتزام، حافظ على عذوبة الألفاظ ورشاقتها، وعلى جمال النغم وانسيابه الموسيقي الأخلاب ، وأن الموسيقى تعتبر العنصر الابرزفي شعر الخوري وتمثل الركن الاساسي الذي يمنحه انفراده في الجمالية وتشكل السمة المميزة في شعره (الجبوري ،2025،ص299-300)

الخاتمة :

خلص البحث إلى أن قصيدة الهوى والشباب للأخطل الصغير تمثل منعطفاً في مسار الغزل العربي الحديث، حيث ارتقت بالحب من مجرد تجربة حسية إلى رؤية وجدانية وفلسفية تمزج بين الذات والطبيعة والروح. وقد جسّد الخوري في هذه القصيدة نزعة رومانسية صادقة اتسمت بصدق العاطفة وجزالة الأسلوب وعمق الصور الشعرية، مما جعله من أبرز رواد النهضة الشعرية العربية في القرن العشرين.

النتائج :

1- أكدت الدراسة أن الغرض الغزلي في قصيدة الهوى والشباب يتسم بالبعد الروحي والفلسفي، بعيداً عن الغزل التقليدي الحسي.

2- كشفت عن قدرة الأخطل الصغير على المزج بين الأصالة الشعرية الكلاسيكية (الوزن والقافية) وبين روح التجديد الرومانسي.

3- أبرزت مكانة الخوري كأحد رواد الشعر العربي الحديث الذي جسّد تجربة وجدانية صادقة ومؤثرة.

4- أظهرت أن القصيدة تمثل نموذجاً حياً لتطور الغزل العربي في القرن العشرين نحو التعبير عن وحدة الروح والجمال المطلق.

التوصيات:

- ضرورة تكثيف الدراسات النقدية حول شعر بشارة الخوري وربطه بالتيارات الأدبية العالمية.
- الاهتمام بتدريس قصيدة الهوى والشباب كنموذج تطبيقي لفهم التحولات في الغرض الغزلي.
- تشجيع الباحثين على إجراء مقارنات بين شعر الأخطل الصغير وتجارب شعراء الرومانسية العرب والأجانب.
- توظيف المنهج السيميائي واللساني الحديث للكشف عن جماليات النص الشعري لدى الأخطل الصغير.

قائمة المصادر :

1- ابو جودة ، سهام ، (1998)،الأخطل الصغير ، الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت .

2- بشارة الخوري(1960)، الأخطل الصغير، حياته وشعره، تحقيق وتقديم، فؤاد أفرام البستاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

3- بشارة الخوري(1980)، "الأخطل الصغير"، ديوان الأخطل الصغير، بيروت، دار العودة، ط3.

4- الجبوري ، رقية عجيل شبيب،(2025)، العتبات النصية في ديوان " الهوى والشباب" للأخطل الصغير "دراسة سيميائيه"، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، المجلة العلمية ،العدد44،الاصدار الثاني ، الجزء الاول . رابط المجلة 10.21608/JFLA.2025.379620.1587

5- الجراح ، منى بشير محمد (2020) ،صورة المرأة في شعر بشار الخوري" الاخطل الصغير"، مجلة منتدى الاستاذ، المجلد16 ، العدد2، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية . رابط المجلة : https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-1025348

6- حسن ، محمد عادل ،(2025) شعر بشارة الخوري دراسة بلاغية دلالية ، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب – جامعة الكوفة .

7- حسين ، قصي علي (2024)، مظاهر الرومانسية في شعر علي الطائي وتصنيفها على أساس نظرية فريدريك هيجل، مجلة مداد الآداب ، مجلد 14، العدد35 ،كلية اللغات ،جامعة أصفهان، أصفهان- إيران. راط المجلة : https://midad-aladab.org/index.php/midadaladab/issue/view/4

8- حمودة، عبد العزيز(1998) ، الرومانسية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي.

9- الحميدي، ناصر بن سليم بن محمد علي(2008) ، الشعر في كتاب الأوراق دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية . رابط المصدر :https://ketabpedia.com/download/868947 /

10- شوقي ضيف.(1985) ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة ، دار المعارف، ط11،.

11- عبد العزيز حمودة (1998)، الرومانسية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي.

12- قميحة، مفيد محمد، (1982)، الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره ، لبنان ، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى سنة النشر .

13- محمد ، سراج الدين(2014) الغزل ي الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان.

14- الهوراني ، صلاح الدين (٢٠٠٠)، أحلى قصائد الغزل في العصر العباسي ، ط١ الناشر دار ومكتبة الهلال .

15- وفيق عزيز،(2004)، الأخطل الصغير بشارة الخوري شاعر الهوى والشباب، مجلة الجيش، العدد 227.

16- ياغي ،عبد الرحمن(1974) ، حركة الشعر الحديث في لبنان، بيروت، دار النهار.

17- ينظر: موقع scribd: من خلال الرابط: www.scribd.com/document .

18- يوسف سامي اليوسف(2010)، الشعر والحساسية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق .رابط المقال: https://yousefalyousef.com/books?utm_source=chatgpt.com

19- اليوسف، يوسف سامي (1992) ،الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دمشق، دار طلاس.

نشاط المراة الايرانية في الحياة الاجتماعية والثقافية بين عامي 1926 – 1941

م.د. اية جميل عباس محمد

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

aya-jameel@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث دور المرأة الإيرانية في الحياة الاجتماعية والثقافية خلال فترة حكم رضا شاه بهلوي (1926–1941)، مسلطًا الضوء على تأثير الإصلاحات التي أُجريت في تلك المرحلة، ولا سيما في مجال التعليم، في دعم المرأة الإيرانية وتعزيز مكانتها وتنمية قدراتها. كما يناقش البحث نشوء الجمعيات النسائية التي قادتها نساء إيرانيات وأسهمت بفاعلية في دعم قضايا المرأة والأسرة، ومكافحة الأمية، والمشاركة في المؤتمرات المحلية والدولية. ويتطرق كذلك إلى بروز شاعرات إيرانيات عبّرن من خلال أعمالهن الشعرية عن قضايا المرأة وحقوق العمال والتعليم. اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة المصادر الفارسية والعربية، وخلص إلى أن فترة حكم رضا شاه شكّلت مرحلة مفصلية في تطور دور المرأة الإيرانية في المجتمع، وأسهمت في توسيع مشاركتها الاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية:

المرأة الإيرانية، رضا شاه بهلوي، الإصلاحات التعليمية، الجمعيات النسائية، النشاط الاجتماعي والثقافي، الشاعرات الإيرانيات.

Abstract

This study examines the role of Iranian women in social and cultural life during the reign of Reza Shah Pahlavi (1926–1941), focusing on the impact of the reforms introduced during this period, particularly in the field of education, on enhancing women's status and developing their capabilities. The study also explores the emergence of women-led associations that actively supported issues related to women, family, education, and the fight against illiteracy, as well as their participation in local and international conferences. In addition, the research highlights the rise of Iranian female poets who advocated for women's rights, workers' rights, and education through their literary works. The study adopts a historical-analytical approach, drawing on both Persian and Arabic sources. The findings indicate that the era of Reza Shah represented a pivotal phase in the advancement of Iranian women's social and cultural roles and contributed significantly to expanding their participation in public life.

Keywords :

Iranian women, Reza Shah Pahlavi, educational reforms, women's associations, social and cultural activity, Iranian female poets.

المقدمة:

ادت المرأة الايرانية دورا هاما في الحياة الاجتماعية والثقافية في ايران ابان حكم رضا شاه بهلوي (1926 – 1941) ، وكان لاصلاحات رضا شاه لا سيما في مجال التعليم الاثر في دعم المرأة الايرانية وتعزيز مكانتها وتنمية قدراتها وفي عهده ظهرت عدد من الجمعيات التي تقودها نساء ايرانيات ذوات دور فعال في دعم قضايا المرأة والاسرة والتعليم ومكافحة الامية والمشاركة في عدد من المؤتمرات كما برزت ابان تلك المدة شاعرات ايرانيات طالبن بحقوق العمال ودعمن قضايا المرأة والتعليم عن طريق قصائدهن الشعرية.

تضمن البحث ثلاث محاور ومقدمة والخاتمة تناول المحور الاول اصلاحات رضا شاه بهلوي بشأن المراة ، اما المحور الثاني فقد بحث في ابرز الجمعيات النسائية التي ظهرت ابان حكم رضاه شاه بهلوي ، اما المحور الثالث فقد تضمن ابرز النساء الناشطات في المجال الاجتماعي والثقافي، اما الخاتمة فقد توصلت الى اهم الاستنتاجات ، اما فيما يخص المصادر فقد اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ، منها مصادر باللغة الفارسية ، فضلاعن المصادر في اللغة العربية واستخدمت في محاور البحث المختلفة .

اهمية الدراسة

تنبع اهمية الدراسة من كون المراة مدخلا رئيسا لاي تغير اجتماعي وفكري وثقافي ، وكل حركات التغير جعلت المراة ضمن اولوياتها وادواتها لنشر وغرس افكارها وقيمها ، وتتطلع المراة الايرانية الى تحقيق ما تصبوا اليه من مكاسب وحريات وفرص لابراز ابداعتها وقدرتها الفكرية ، ومن هنا جاء اختيانا للموضوع لكون المراة الايرانية ادت دورا فاعلا في المجالات الثقافية والاجتماعية .

اشكالية الدراسة

لعلل واحد من اشكاليات الدراسة هو وجود منظومتان فكريتان في داخل المجتمع الايراني، الاولى متشددة تدعو الى تقيد و التزام المراة في البيت ، ومنعها من القيام ببعض الامور، اما الثانية معتدلة تدعو الى الانفتاح واستثمار طاقاتها وتوظيفها وتنميتها واعطائها المجال لابراز دورها المجال في الثقافي والاجتماعي وحتى السياسي مع الحفاظ على هويتها واخلاقها الاسلامية.

فرضية الدراسة

امكانية وقدرة المراة في مواجهة التحديات القادمة لاسيما في ظل المتغيرات والاختلافات في وجهات النظر حيال المراة ودورها في الحياة الاجتماعية والثقافية بين تيار الاصلاحيين وتيار المحافظين ومن هنا نطرح الاسئلة الاتية:

1. هل استطاعت الاصلاحات التي قام بيها رضا شاه بهلوي من النهوض بواقع المراة الايرانية ؟
2. هل كان للاصلاحات التي قام بها رضا شاه بهلوي ردود افعال مناهضة ؟
3. هل تمكنت المراة الايرانية من مواجهة التحديات والمعوقات والقيام بنشاطاتها والحصول على حقوقها ؟
4. هل ظهرت جمعيات نسوية قادتها نساء ايرانيات ؟ وهل استطاعت القيام بدورها في تثقيف ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي والفكري للمجتمع الايراني ولاسيما النساء ؟
5. كيف اسهمت النساء الايرانيات في نشر الوعي الثقافي والفكري خارج ايران لاسيما في ظل مجتمع لطالما ظل محافظا تجاة المراة ؟ وهل استطعن في التاثير والتغير في الواقع الاجتماعي والثقافي ؟

المحور الاول: سياسة رضا شاه تجاه المراة:

كان اول بروز للمراة في تاريخ ايران الحديث هو من خلال الثورة الدستورية (1905–1911)، اذ قدمت اثناء الثورة المساهمة والدعم المالي ، وكانت المراة الايرانية بموجب المادتين الرابعة والسابعة من دستور عام 1906 محرومة من حق الانتخاب ، وشكلن عدد من الجمعيات دعمن عن طريقها الثورة الدستورية ، لكن عددهن كان قليل جدا، وربما يعود سبب ذلك الى طبيعة المجتمع الايراني المحافظ ، فضلا عن طبيعة الانظمة التي تولت نظام الحكم لم تعطي اي اهتمام للمراة والتعليم وظهرت عدد من النشطات والصحف التي تنعى بحقوق المراة لكن التطور الحقيقي للدور المراة الاجتماعي والثقافي برز بصورة اكبر في عهد رضا شاه بهلوي [1].

عندما تولى رضا شاه بهلوي حكم ايران 1926 [2]عقب خلع اخر ملوك الاسرة القاجارية احمد شاه قاجار ، قام بسلسلة من الاصلاحات على الصعيد السياسي والتعلمي والاقتصادي والاجتماعي ، واولى قضايا المراة اهتماما كبيرا ، لقد سعى من اتخاذ هذه السياسة هو مسك زمام الامور بيده والسيطره على شؤون البلاد، كانت اولى اصلاحاته على الصعيد العسكري، لانه عد الجيش هو الدعامه الاولى للبلاد ويستطيع بسط سيطرته على البلاد من خلاله، وشمل الاصلاح ايضا ميدان التعليم والصحة والقضاء ، ما يهمنا هنا اصلاحات رضا شاه بهلوي بشأن المراة ، فقد تركز اهتمامه في رفع شأن المراة في المجتمع، لاسيما بعد زيارته لتركيا ومشاهدته للتطور الحاصل هناك وتأثر كثيرا باصلاحات مصطفى كمال اتاتورك ، ويمكن القول إن عهد رضا شاه هو البداية الحقيقية لطرح مسألة تحرير المرأة ومنحها حقوقا على المستوى العام , وقد ظهرت العديد من المنشورات المتخصصة التي تبنت أفكار رضا شاه وانسجمت معها في موضوع المراة، وتركزت جهوده على محاور ثلاثة , وتوسيع فرص التعليم للمرأة و إلغاء الحجاب , وإحداث تغيرات في قوانين الزواج والطلاق[3].

1.تعليم النساء:

دخل التعليم في إيران مرحلة جديدة في عهد رضا شاه , إذ ركزت حكومته جهودها للتوجه بالنهوض في مجالات التربية والتعليم والشؤون الثقافية التي أولتها اهتماما من خلال برنامج أصلاحي شامل , وقد سعت إلى الشروع في تأسيس نظام تعليمي قائم على الأسس الحديثة في المناهج الدراسية والنظام التعليمي، شجع رضا خان التعليم النسوي , بيد أن العقبة الرئيسية التي واجهته في هذا المجال هي الافتقار إلى الكوادر التعليمية المؤهلة للقيام بهذه المهمة، فضلاعن النظرة الاجتماعية السائدة تجاه المرأة , فحسب الإحصائيات الرسمية لعام (1922 – 1923) كانت المدارس المخصصة لتعليم

---

[1] سمر رحيم الخزاعي ، بشرى ناصر هاشم الساعدي ، دور المراة في الحياة السياسية والاجتماعية في ايران 1979–2005، مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية ، العدد 44 ، بغداد، د.ت، ص51.

[2] محمد رضا شاه : ولد في 26 تشرين الأول 1919 في طهران , وتلقى فيها تعليمه الابتدائي , ثم سافر بعد ذلك في 16 كانون الثاني 1931 الى لوزان السويسرية تلقى تعليمه الثانوي وبعد إكمال الدراسة عاد إلى إيران في 29 شباط 1936 والتحق بكلية الضباط في طهران , وبعد تخرجه في حزيران 1938 عين مفتشا بالجيش برتبة ملازم ثم جرى تتويجه شاها على إيران بعد أن اجبر والده بالتنازل عن الحكم في 16 أيلول 1941 , للمزيد ينظر : عبد المجيدعبد الحميد العاني ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران 1941 – 1947 , ط1 , عمان , الأردن ,2011 , ص56.

[3] احمد يونس زويد ونعيم جاسم محمد , أوضاع المرأة الإيرانية في ظل إصلاحات رضا شاه بهلوي وموقف المؤسسة الدينية (1925 – 1941) , مجلة آداب البصرة , العدد (49)، 2009, ص192.

الإناث لا تتجاوز عدد أصابع اليد وأغلبها مدارس خاصة , وارتفعت هذه النسبة نتيجة الدعم الحكومي لها , غير أنها شهدت ردود أفعال سلبية في التوسع نتيجة للموروث الاجتماعي والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع الإيراني في تلك الحقبة ، وخلال المدة (1927– 1930) , وبالتدريج تم افتتاح عدد من المدارس الابتدائية الخاصة بالبنات , وحرص على استمرار التعليم المختلط في المدارس الثانوية إلاأن ذلك لم يتحقق [1].

عقب ذلك تم افتتاح خمسة معاهد للمعلمات خاصة بالبنات في طهران ,وأربع مدن أخرى هي (أصفهان , مشهد , كرمان , تبريز) , وخلال الأعوام (1936 – 1939) أفتتحت خمسة معاهد في كل عام[2].فالمؤسسات التعليمية استقبلت الفتيات و بلغ عدد الدارسات في الدراسة الابتدائية عام 1934 حوالي 42,600 ، اما في المدارس الثانوية فقد بلغن حوالي ثلاثة الاف تلميذه[3]، وثم سمح لهن بدخول الجامعة ومنها جامعة طهران اذ سمحت للمراة بالدخول فيها وذلك عام 1934[4] ، وكذلك السماح للفتيات بالمشاركة في مسابقة كلية الطب ، كما ارسلت عدد من الفتيات للدراسة لتلقي التعليم في الخارج على نفقة الحكومة والاخريات ذهبن على نفقتهن الخاصة [5]، كما امر بفتح ستة وثلاثون معهدا للمعلمات وذلك من اجل تخريج عدد كبير من المعلمات والسماح لهن بالعمل في السلك التعليمي ليكون لها مكان ودور فاعل في المجتمع [6] .

2. الغاء ارتداء الحجاب للنساء

عمل رضا شاه بهلوي على تهيه الامور لنزع المراة للحجاب، وذلك عن طريق اجراءات تمهيدية لتهيه الراي العام قبل الشروع في تنفيذ القرار الذي يعتبر خطوه جرئيه من قبله ، واعتبر الحجاب رمزا لتخلف المراة ، اذ قامت الصحف بنشر مقالات تمدح الاجراءات بشأن الغائه في عدد من الدول الاسلامية [7].وقد تركت اغلب المدرسات لبس الحجاب وشجعت تلاميذهن على ذلك، وفي أوائل عام 1935 كشف الحجاب لطالبات مدرسة شاهبور في شيراز بحجة إجراء فعاليات رياضية [8] على يد علي أصغر حكمت وزير المعارف وذلك في احتفالية مدرسة شاهبور وبعدها في مدرسة فردوسي في مشهد , وتم ترتيب برنامج احتفالي يحضره الشاه شخصيا , وظهرت فيه إعداد من البنات والنساء من دون حجاب , هذا البرنامج واجهته اعتراضات من قبل رجال الدين في مشهد أدت إلى تطور هذا الاعتراض إلى انتفاضة دفع فيها رجال الدين كل قوتهم لإعادة الأمور إلى نصابها السابق والتأكيد على سلطتهم بدون جدوى[9].

---

[1] محمد حاتم خلف ، التطورات الاجتماعية في ايران 1925–1941، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2015، ص141

[2] المصدر نفسه، ص 142

[3] محمد وصفي ابو مغلي ، المراة الايرانية في العهدين البهلوي والخميني ، منشورات مركز الخليج العربي ، البصرة ، 1985

[4] فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران 1918–1939، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية ، 2013 ، ص311.

[5] محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص31.؛ احمد يونس زويد ونعيم جاسم محمد، المصدر السابق ، ص195.

[6] أمال السبكي , تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906 – 1979 , عالم المعرفة , الكويت ،1999 ، ص82.

[7] فرح صابر، المصدر السابق، ص309.

[8] جورج لتشوفسكي , الشرق الأوسط في الشؤون العالمية , ترجمة جعفر خياط , بغداد , 1964 ، ص229

[9] محمد خلف حاتم ، المصدر السابق، ص144.

حضر رضا شاه في 8 كانون الثاني 1936 إلى جامعة طهران لتوزيع شهادات التخرج على الطلبة , وقد أطلق على ذلك اليوم (خلع الحجاب وتحرير المرأة) فأقيمت حفلة كبرى ابتهاجا بهذه المناسبة بهذه المناسبة , وأعلن فيها رسميا خلع الحجاب , وطلب الشاه من مسؤولي الدولة كافة أن يحضروا نساءهم من دون حجاب , كما صدرت الأوامر إلى الشرطة بالاصطدام بالمحجبات , وخلع حجابهن من رؤوسهن بالقوة , وقد حضر الشاه مصطحبا معه الملكة والاميرتين (أشرف وشمس) وكلهن سافرات ، ولم يكن من حق ضباط الجيش الخروج مع امراة محجبه مهما كانت درجة القرابه بينهما ولكن فيما بعد كان الضباط من الرتب العاليه المتقدمة يجازفون بمناصبهم ما لم يتم يصطحبوا زوجاتهم معهم الى الحفلات الرسمية[1] ، وفي عام شهر شباط 1936 تقرر رسميا الغاء الحجاب ، ومن اولى النساء الايرانيات اللواتي خلعن الحجاب ايران تيمور تاش زوجة وزير البلاط الايراني عبد الحسين تمور تاش [2] ، واعقلب ذلك كان على جميع موظفي الدولة ان يجبروا زوجاتهم على ترك الحجاب او تقوم الحكومة بفصلهم من وظائفهم ، ولم يكن يسمح لهن بدخول دور السينما او الحمامات العمومية، وكذلك فان سائقوا الحافلات وسيارات الاجرة كانوا معرضين للغرامات في حال السماح للنساء المرتديات الحجاب الصعود في الحافلات [3].

لم تتوقف الاجراءا عند هذا الحد بل شملت المستشفيات ايضا اذ منع الاطباء من الكشف عن النساء المريضات اللواتي لم يقمن بخلع الحجاب، واذ ما خرجت المراة بالحجاب الى الشارع فانها تكون عرضه للضرب والاهانه من قبل الرجال الشرطة وكان رجال الشرطة يسحبون الحجاب من راس المراة وامام اعين الناس ويقومون بتمزيقه، ثم قامت الحكومة بسلسله من الاجراءات لتدعيم قرارها وذلك من خلال صرف المكافات لموظفيها، فضلا عن تشجيع استيراد الكماليات لا سيما الالبسه النسائية وكان الغرض من ذلك هو تشجيع النساء الايرانيات على نزع الحجاب [4].

ان اتباع هذه السياسة من قبل الحكومة الايرانية بالتاكيد ستكون لها نتائج عكسية على اوساط وفئات عديده اذ غدت العديد من النساء سجينات البيوت طوعا اذ لم يستطعن الخروج باللباس التقلدي خوفا من الاجراءات الحكومية ، وكذلك شهدت ايران اثناء تلك الفترة عدد من حالات الانتحار بفعل رفض النساء نزع الحجاب ، واتبعت الحكومة شتى الوسائل والاساليب القسرية لتنفيذ ما شرعت عليه ، لذلك لم يكن لدى الاوساط المعارضة سوى ابداء استياءها عن اجراءات الحكومة ، ويبدو ان الشاه كل على اصرار على تبيق سياسته هذه ، وان اخفق حكام الاقاليم في تطبيق سياسته يستبدلهم بقادة عسكرين [5].

لقد ادت هذه الاجراءات الى تذمر رجال الدين فادت الى صراع بين رضا شاه ورجال الدين الذين طالما فرضوا سيطرتهم على مشاعر الراي العام لفتره طويلة ، ادت في ما بعد الى حدوث نزاعات بين الشاه ورجال الدين .

---

[1] خضير البدري ، دراسات في تاريخ ايران وتركيا، العارف للمطبوعات، ط2 ، بيروت ، 2015، ص115.

[2] يوسف عزيزي ، دور المراة الايرانية في التطورات الاجتماعية والسياسية ، الحوار المتمدن، العدد 936، 25 اب 2004.

[3] فرح صابر، المصدر السابق، ص311.

[4] المصدر نفسه ، ص 311.

[5] المصدر نفسه ، ص312.

كما قيد الشاة امتيازات الطلاق المفرطه التي كان يتمتع بها الازواج [1]، كما سمح الشاه بتاسيس الجمعيات النسائية التي اخذت على عاتقها عقد محاضرات ثقافية يحضرها الرجال والنساء كما ركزت على القضايا التي تمس واقع المراة والعمل على النهوض بواقعها وسبل النهوض بها كما اقامت المعارض ودورات رياضية للنساء[2].

3. قوانين خاصة لحفظ حقوق النساء:

شرع رضا شاه بهلوي عدد من القوانين الخاصة بالمراة ، وذلك من اجل حفظ كرامة المراة وصيانتها ومنها ، قانون الزواج اذ صادق عليه مجلس الشورائ الايراني عام 1931، ونص على ايجاد سجلات رسمية لغرض تسجيل معاملات الزواج والطلاق ، منع القانون زواج اثنين لا يكون احدهما مؤهلا جسميا وجسديا للزواج، عندما يريد الرجل الزواج عليه ان يبلغ اذ كان تزوج سابقا لم لا، الزم القانون على الزوجان حسن المعاشرة ووضع مقررات جيدة بخصوص سوء سلوك الرجل ، وكذلك ما يخص اذ تعرضت المراة لاضرار جسمية او مالية، يمكن القول إن هذه الخطوة وما تلاها من إجراءات على مستوى تحديد سن الزواج , وتسجيل الزواج في الدوائر المدنية , وفرض اقتناع الفتاة وغيرها من الأمور فتحت الطريق أمام إصدار العديد من القوانين والأنظمة لشؤون الأسرة[3].

اما القوانين المدنية فقد صادق عليها مجلس الشورئ في عام 1935 وهو يتكون من ابواب مختلفه تتعلق بالعقود والارث وغيرها وخصص في القانون باب متعلق بالاسرة وحفظ حقوق المراة ويشمل الخطبة ، وحالة الخاطب الصحية وموانع الزواج، المهر ، فضلا عن الطلاق والعدة ونسب الاولاد وحضانتهم وغيرها من الامور التي تضمنها القانون[4].

المحور الثاني: الجمعيات النسائية:

تشكلت جمعيات عدة بإيعاز من الحكومة تعنى بدور المرأة وتثقيفها , وجعلها عضوا فاعلا ومؤثرا في المجتمع الإيراني ابرزها:

1.**جمعية التمدن النسوية:** سعت هذه الجمعية في 8 حزيران 1926 وبذريعة رفع المستوى الثقافي للمرأة والنهوض بشخصيتها إلى عرض مسرحية تسمى (التمدن النسوي) ,والتي تهدف إلى إشاعة ثقافة اختلاط الجنسين , ودعوتهن إلى السفور والتحرر من القيود الاجتماعية , وما ان انتشر الخبر حتى عارضه رجال الدين منهم آية الله حسن مدرس ، وآية الله الفيروز آبادي ,والميرزا هاشم الاشتياني وبعثوا رسالة إلى رئيس الوزراء , طالبوه فيها أن لا تعرض تلك المسرحية[5].

2.الجمعية النسائية (كانون بانوان)

تاسست عام 1935 بمبادره من السيدة صديقة دولت ابادي التي عملت بكل جدية من اجل تشكيلها ودعت اليها النساء المثقفات والرجال ، وتشكلت لجان من النساء والرجال وثم عهدت رئاستها الى الاميرة شمس بهلوي ، وتشكلت لها فروع في طهران وعدد من المدن في ايران، ابرز اهدافها:

---

[1] خضير البدري ، المصدر السابق، ص115.

[2] فرح صابر، المصدر السابق، ص310.

[3] جان فوران , تاريخ تحولات اجتماعي ايران , ترجمة احمد تدين , نشر مؤسسة فرهنكي , تهران , 1334 ص359 .

[4] محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق، 32-33.

[5] محمد خلف حاتم ، المصدر السابق، ص 149.

1. تأهيل النساء فكريا واخلاقيا وتعليمهن فن التدبير المنزلي ، وتنشئة الاطفال وفق القواعد العلمية وذلك عن طريق المحاضرات والنشرات ومدارس تعليم الكبار.

2. تشجيع الرياضه البدنية للنساء لبناء الجسم مع مرعاه القواعد الصحية .

3. توصيه المؤسسات الخيرية بمساعدة الامهات الفقيرات ، وكذلك الاطفال الذين لا معيل لهم .

4. تشجيع استعمال المصنوعات الوطنية ، وعلى البساطه في الحياة [1]

3. مؤسسة رعاية الامومة والطفولة

تأسست عام 1941 وهي مؤسسة خيرية مستقلة وتعد اقدم مسؤسسة خيرية في ايران ، وهي تشبة مؤسسة الهلال الاحمر في الاقطار العربية، وابرز ماقدمته هذه المؤسسة ، اذ قدمت خدمات مهمة وكثيرة للامهات والمواليد والاطفال ، وقدمت لهم مساعدات نقدية وعينية ، كما اسست مستشفى ولادة ، ومستوصفا ، ودار حضانة، وكان دخل المؤسسة في بداية تأسيسها يجمع من الاعانات التي يقدمها الاشخاص المحسنون ، ولكن في عهد محمد رضا بهلوي ما قامت الدولة بالاشراف عليها وعلى ادراتها وكذلك على تمويلها[2].

المحور الثالث: ابرز النساء الناشطات في ايران:

1. اشرف بهلوي

ابنة شاة ايران ولدت في 26 تشرين الاول 1919 وهي اخت التؤام للشاة محمد رضا بهلوي، عرف عنها قوة شخصيتها وصلاباتها واصرارها، تزوجت ثلاث زيجات الاولى كانت الاولى كانت من ميرزا علي محمد قوام ، نصير الدولة ، ولها منه ولد بهرام بهلوي نيا الذي ولد في ابريل عام 1940، وثاني زيجاتها من احمد شفيق ، المدير العام للطيران المدني المصري وتزوجا عام 1944 في القاهرة وتطلقت منه عام 1959، ولديها منه ابنا وابنة ، الامير شهريار مصطفى والاميرة ازاده ، ثم تزوجت للمراة الثالثة من مهدي بوشهري سفير المهرجات الايرانية في طهران[3]، دعمت اشرف بهلوي قضايا المراة ، وطالبت بحقوق المراة وحريتها وكانت من اولى النساء الايرانيات اللواتي خلعن الحجاب وظهرت لاول مره بدون حجاب في عام 1934 مع والدها اثناء حضورهم حفل للطالبات في معهد المعلمات، وظهرت في العديد من المناسبات الاجتماعية والثقافية ، كانت اسهمت في العديد من الخدمات الاجتماعية وزرات في عام 1940 العديد من مناطق ايران وقدمت العديد من الخدمات للنساء الايرانيات اثناء تجوالها في مناطق ايران المختلفة ، عرفت المجتمع الدولي دائما بقضايا وخطط ايران في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعملت جاهدة للحصول على دعم المجتمع الدولي والتقت بالعديد من الشخصيات السياسية ورؤساء اللجان المختلفة وذلك من اجل دعم ايران في المجال الاجتماعي والثقافي والاقتصادي [4].

واثناء وجودها في ايران لعبت دورا مؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية لاسيما اثناء تولي اخيها محمد رضا بهلوي الحكم، واثناء فترة حكم مصدق(1879-1967)، فرض عليها مصدق مغادرة البلاد في اجازة اجبارية واذ وصفها انها

---

[1] محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص34.

[2] المصدر نفسه ، ص 35.

[3] http://www.elwatannews.com/news/details/ .

[4] http://princessashrafpahlavi.org/fa/ الموقع الرسمي لاشرف بهلوي

لا تكف عن التدخل في الشؤون السياسية، والتامر على سلامة الوزراة [1] ، ثم غدت فيما بعد رئيس لجنة حقوق الانسان ، والنائب الفخري للجنة الوطنية لمحو الامية في عام 1968، ومنحت عام 1969 الدكتوراة الفخرية من جامعة براندیز، وكانت عضوا نشط في وفد ايران في الامم المتحدة لمدة ستة عشر عاما ، وممثل ايران لدى المجلس الاقتصادي[2].

2.صديقة دولت ابادي :

ولدت صديقة دولت ابادي ولدت عام 1882 في مدينة اصفهان تقع جنوب طهران هي صحفية وناشطة في الحركة النسوية في طهران كان لها نشاط طويل ايران لدعم الحركة النسوية اذ هتمت في قضايا المراة ودعت الى تحرير واطلاق حرية النساء وتشجعهن على التعليم اذ عاشت اثنان وثمانون عاما من الاهتمام بقضايا المراة تخرجت عام 1923 من جامعة السربون كلية التربية[3]، اذ قامت بعدد من الابحاث الخاصة بقضايا المراة ، وساهمت بأنشاء مدرسة خاصة للبنات ، كما ساهمت بأنشاء مجلة متهمة بشؤون المراة اطلق عليها مجلة(لغة المراة) واسهمت بتأسيس جمعية تدريب النساء الايرانيات عام 1921 [4]، كما ساهمت في نشاطات مضادة ضد استخدم السلع الاجنبية ، كما اسهمت في تأسيس المركز الثقافي النسائي واهتم هذا المركز بقضايا المراة الثقافية والتعليمية وكذلك الاعلان والترويج ، وفي عام 1926 شاركت واسمهت في المؤتمر للاتحاد الدولي للمراة في حق الاقتراع اي اعطاء المراة حق التصويت ، وفي عام 1935 كانت اولى النساء الايرانيات اللواتي خلعن الحجاب وشعجت النساء الاخريات الى اتخاذ الخطوة ذاتها اذ اسهمت في عدد من الندوات التي حثت فيها المراة الايرانية على خلع الحجاب وشاركت في رابطة النساء الدولية للعلم والحرية ، وتحدثت فيها عن نساء ايران وطالبت في اطلاق حرياتهم كما اسهمت في القضاء على الامية اذ انشاءت رابطات نسائية تعطي دروس للمراة في سبيل تعليمهن والنهوض بواقعهن الثقافي والتعليمي، وفي وتوفيت في طهران بتاريخ 28 تموز 1961[5].

3.شمس بهلوي:

ولدت في 28 تشرين الاول 1917 في العاصمة الايرانية طهران[6]، هي ابنة الشاه رضا بهلوي ، واخت الشاه محمد رضا بهلوي، وغدت رئسية جمعية الاسد ، والشمس الاحمر، كما تراست في عام 1935 الجمعية النسائية[7] ، كما تراست فس عام 1932 مؤتمر الشرق للمراة في ايران الذي اعتبرت فيه عدم ارتداء الحجاب رمزا للحضارة كما اسندت اليها رئاسة المجلس الثقافي وساندت قضايا المراة ودعت الى تحرر المراة والحصول على حقها بالتعليم وممارسة حياتها الطبيعية والاقتداء بتحرر المراة في تركيا ومارست عدد من الانشطة وحضرت المؤتمرات في سبيل دعم المراة ، و تزوجت زواجا لم يدم طويلا من نجل رئيس الوزراء محمد جم وكانت هذه الزيجة بضغط من والدها لكنها سرعان ما

---

(1) http://www.almadasupplements.com/، لغز الاميرة اشرف، ملاحق جريدة المدى

(2) http://princessashrafhtpahlavi.org/ . الموقع الرسمي لاشرف بهلوي

(3) http://sedighedolatabadi.org/?p=70. كاتباخانه صديقة دولت ابادي

(4) http://womenresearchers.persianblog.ir/1385/5 روزهای پر شکوه روزنامه نگاری ایران

(5) محمد حسن رجبي ، مشاهير زنان ايراني وبارسي كوى ، انتشارات سروش ، تهران، 1374، ص143.

(6) http://royalstory.blogspot.com/2011/01/blog-post_16.html مدونةroyalstory : نساء في حياة محمد رضا شاه بهلوي ، 16 كانون الثاني 2011.

(7) ال . بي . الول ساتن ، رضا شاه كبير يا ايران نو ، ترجمة عبد العظيم صبوري ، جاب، تهران، د.ت، ص 239

تطلقت بعد وفاة والدها مباشرة [1]، كما كان له دور في تزويج اخيها محمد رضا بهلوي من زوجته الثانية ثريا اسفندياري عام 1951 واستمر زواجه من ثريا اسفندياري حتى عام 1958[2]، وفي اعقاب الثورة الاسلامية في ايران غادرت ايران وتوجهت الى الولايات المتحدة واعتنقت المسيحية الكاثوليكية توفيت في مدينة سانتا باربارا في 29 شباط 1996 بعد صراع طويل مع مرض السرطان[3].

4.تربيت هاجر :

كانت قد مثلت أهالي تبريز في مجلس الشورى في عام 1932 وايضا كانت تعمل في إدارة المدارس وتعليم البنات , ثم انتخبت مديرة لدار المعلمات في عام 1940 , وأختيرت لرئاسة تجمع النساء الإيرانيات، كانت من اشد المعارضين للحجاب في ايران وطالبت النساء بخلعه وجاء ذلك واضحا في خطبتها التي القتها في اثناء حفل اقيم في جامعة طهران عام 1935 بحضور رضا شاه بهلوي، جاء فيها : **((إن أرواح الأمهات اللواتي بقين في القرون السابقة محرومة من هذه النعمة , يقدمن الشكر والامتنان بألسنة نساء إيران المعاصر....))** وكانت ترى أن المرأة لا تنال حريتها فقط بالسفور بل بالمشاركة العامة في الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية [4].

5. زندخت شيرازي:

ولدت عام 1909 في شيراز، هي من ابرز النساء الايرانيات ، وهي شاعرة معروفة في ايران كذلك عملت في مجال التعليم، ، وصحفية ورائدة في الحركة النسوية الايرانية ، كتبت اشعار تحث المراة على التحرر والحصول على حقوقها، وطالبت النساء بتحقيق رغباتهن وطموحهن بكل شجاعة ، وحثت المراة على ان تكون قوية وصلبة ، واسهمت في انشاء الجمعية الثورية للمراة في شيراز عام 1927 ، كما ساهمت في نشر صحيفة بنات ايران في شيراز وكتبت عدد من المقالات فيها ، ثم انتقلت الى طهران ونشرت هناك عدد منشورات تدعم المراة الايرانية فضلا عن قصائد لها في دعم الحركة النسوية انذاك عبرت فيها عن وجهات نظر النساء الراديكالية ، توفيت في عام 1953[5].

6.بروين اعتصامي :

من النساء الايرانيات اللواتي برزن في مجال الشعر والادب في ايران انذاك ولدت في 16 اذار عام 1907، في مدينة تبريز الايرانية ، اجادت اللغة العربية والانكليزية ، تتطرق بروين اعتصامي في شعرها الى الشؤون التربوية والاجتماعية ، والاخلاقية واعتبرت المراة شريكا لا يمكن للرجل ان يستغني عنه، وامتاز شعرها بالاسلوب القصصي البسيط المرن، وظهر في شعرها اسلوب اعطاء المواعظ والحكم[6]، دافعت بروين اعتصتمي عن المراة في شعرها وطالبت بتحرير المراة من الحجاب، وبرزت ذلك بقولها:

---

(1) الاميرة شمس بهلوي مدونة royalstory، 7حزيران 2010. http://royalstory.blogspot.com/2010/06/princess-shams-pahlavi.html

(2) جريدة الاتحاد الاماراتية http://www.alittihad.ae/details.php?id=13721&y=2010&article=full

(3) الاميرة شمس بهلوي مدونة royalstory، 7حزيران 2010. http://royalstory.blogspot.com/2010/06/princess-shams-pahlavi.html

(4) محمد حاتم خلف ، المصدر السابق، ص 144.

(5) كاتبخانه زندخت شيرازي. http://ru.knowledgr.com/07414555 /ZandokhtShirazi

(6) زندگينامه پروين اعتصامى – شاعرة http://www.parvaresheafkar.com/biography/parvin-etesami-poet

يجب أن تكون العين والقلب بردة من العفة

ليست العباءة أساس وبنيان المسلم[1]

كما دافعت عن حقوق العمال والكادحين ودعتهم الى المطالبة بحقوقهم بقولها:

الى متى تحفر روحك تحت لهيب الشمس؟

و كم أراك تريق من ماء وجهك لأجل لقمة العيش

لماذا ترزح تحت وطأة الذل والحر والتراب

و ليس أجرك سوي نظرة وحقد وعتاب

واهتم شعر بروين اعتصامي بمتطلبات الطفل الاجتماعية والنفسية حيث وجد ذلك في قصائدها: دموع اليتيم، الفقيرة، سيئة الحظ، القلب الجريح، المعاناة الاولي، صاعقتنا ظلم الاغنياء وغيرها[2].

الخاتمة :

ان المراة الايرانية في جميع المراحل التاريخية لايران قامت بدورا فاعل في جميع الانشطة السياسية والثقافية والاجتماعية والفكرية بوصفها نصف المجتمع ، وشهدت عهد رضا شاه بهلوي تغيرا ملحوضا وذلك عن طريق الاجراءات التي اتبعها ، ولاسيما في ما يخص تعليم النساء واصدار القوانين الخاصة بها ومن ثم قرار الغاء الحجاب ، وتوصل البحث الى النتائج الاتية :

1. اسهمت اصلاحات رضا شاه بهلوي في تغير واقع المراة في ايران لاسيما فيما يتعلق بقضية تعليم النساء اذ شهدت المدارس في ايران ارتفاعا في نسبة اقبال الفتيات على التعليم والدخول اليها وكذلك الجامعات والمعاهد وبالتالي فأنه يؤدي الى تثقيف المراة ورفع من مكانتها الاجتماعية والثقافية وبالتالي فأنها ستكون عنصرا فاعلا في المجتمع.
2. على الرغم من التايدات التي حصل عليها رضا شاه بهلوي في مجال الاصلاحات الخاصة في مجال المراة من قبل نساء ايرانيات نشاطات في مجال حقوق المراة ، ان ذلك لم يمنع من وجود معارضة لتلك الاصلاحات لاسيما من قبل رجال الدين والتي ظهرت نتائجها لاحقا والتي انتهت بقيام الثورة الاسلامية في ايران عام 1979، حصول متغيرات اخرى في واقع المراة الايرانية.
3. استطاعت المراة الايرانية من نشر الوعي الثقافي والفكري بين النساء الايرانيات وحثهن على التعليم وخلع الحجاب ، وذلك عن طريق القاء المحاضرات والندوات والكتابات في الصحف، اذ تم حث النساء الايرانيات النهوض بواقعهن و اكمال تعليمهن وكذلك حثهن على نزع الحجاب كما القت شاعرات ايرانيات شعرا حث فيه النساء على التعليم وكذلك طالبن برفع الظلم عن العمال وحثهم على المطالبة بحقوقهم وكذلك شاركت المراة الايرانية في بعض من التظاهرات ولاسيما التي شنت ضد السلع الاستهلاكية الاجنبية وطالبن بالاعتماد على السلع الوطنية.
4. ظهرت في ايران في عهد رضا شاه بهلوي ، عدد من الجمعيات النسوية والتي توالت رأستها نساء ايرانيات ناشطات ولهن تأثيرهن الاجتماعي والثقافي في ايران ، وعملت تلك الجمعيات في دعم قضايا المراة والمطالبة بحقوقها وحقوق الاسرة والطفل ورعاياتها ، ودعم قضايا التعليم لاسيما تعليم النساء والقضاء على الامية في المجتمع الايراني.

---

(1) http://www.parvaresheafkar.com پروين اعتصامى،

(2) http://artzahedan.ir. ، زندگى نامه پروين اعتصامى

5. استطاعت المراة الايرانية من نشر وتعريف المجمتع الدولي بقضايا ايران الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وذلك عن طريق مشاركتها في عدد من المؤتمرات الدولية وتعريف الراي العام العالمي بمكانة ايران الثقافية ، واستطاعت تغير نظرة المجتمع الدولي للمراة الايرانية ومكانتها في المجتمع الايراني ، واثرت تلك النساء في داخل مجتماعتهن ايضا ويلاحظ ذلك عن طريق زيادة اقبال النساء عل التعليم وزيادة عدد المدراس وانخفاض نسبة الاميين.

قائمة المصادر

الكتب العربية

1- أمال السبكي , تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906 – 1979 , عالم المعرفة , الكويت ،1999.

2- جورج لتشوفسكي , الشرق الأوسط في الشؤون العالمية , ترجمة جعفر خياط , بغداد , 1964.

3- خضير البدري ، دراسات في تاريخ ايران وتركيا، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط2، 2015.

4- عبد المجيدعبد الحميد العاني ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران 1941 – 1947 , ط1 , عمان , الأردن ,2011.

5- فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران

6- 1918-1939، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية ، 2013.

7- محمد وصفي ابو مغلي ، المراة الايرانية في العهدين البهلوي والخميني ، منشورات مركز الخليج العربي ، البصرة ، 1985.

الكتب الفارسية

8- ال . بي . الول ساتن ، رضا شاه كبير يا ايران نو ، ترجمة عبد العظيم صبوري ، جاب، تهران، د.ت.

9- جان فوران , تاريخ تحولات اجتماعي ايران , ترجمة احمد تدين , نشر مؤسسة فرهنكي , تهران , 1334.

10-محمد حسن رجبي ، مشاهير زنان ايراني وبارسي كوى ، انتشارات سروش ، تهران، 1374.

رسائل واطاريح

11-محمد حاتم خلف ، التطورات الاجتماعية في ايران 1925-1941، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2015.

البحوث المنشورة

12-احمد يونس زويد ونعيم جاسم محمد , أوضاع المرأة الإيرانية في ظل إصلاحات رضا شاه بهلوي وموقف المؤسسة الدينية (1925 – 1941) , مجلة آداب البصرة , العدد (49)، 2009.

13-سمر رحيم الخزاعي ، بشرى ناصر هاشم الساعدي ، دور المراة في الحياة السياسية والاجتماعية في ايران 1979-2005، مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية ، العدد 44 ، بغداد، د.ت.

مواقع الانترنت

14-يوسف عزيزي ، دور المراة الايرانية في التطورات الاجتماعية والسياسية ، الحوار المتمدن، العدد 936، 25 اب 2004.

15- http://www.elwatannews.com/news/details/

16-http://princessashrafpahlavi.org/fa/ الموقع الرسمي لاشرف بهلوي

17-http://www.almadasupplements.com/، لغز الاميرة اشرف، ملاحق جريدة المدى

18-http://sedighedolatabadi.org/?p=70. كاتباخانه صديقة دولت ابادي

19-http://womenresearchers.persianblog.ir/1385/5 روزهای پر شکوه روزنامه نگاری ایران

20-http://royalstory.blogspot.com/2011/01/blog-post_16.html مدونةroyalstory : نساء في حياة محمد رضا شاه بهلوي ، 16 كانون الثاني 2011.

21-الاميرة شمس بهلوي مدونة royalstory، 7حزيران 2010.
http://royalstory.blogspot.com/2010/06/princess-shams-pahlavi.html

22-http://www.alittihad.ae/details.php?id=13721&y=2010&article=full جريدة الاتحاد الاماراتية

23-http://ru.knowledgr.com/07414555 /ZandokhtShirazi ، كاتبخانه زندخت شيرازي.

24-http://www.parvaresheafkar.com/biography/parvin-etesami-poet زندگينامه پروين اعتصامی – شاعرة

25-http://artzahedan.ir. ، زندگی نامه پروين اعتصامی